

﴿ تفسير القاضي البيضاء ﴾

الجزء الثاني من تفسير انوار التنزيل واسرار التأويل * تأليف امام
المحققين * وقدوة اجلاء المدققين * القاضي ناصر الدين ابى الخير
عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازى البيضاء * والبيضاء قرية
من اعمال شيراز توفى سنة احدى وتسعين وسبع مائة *
و بهامشه تفسير الجلالين تأليف العلامة جلال الدين
محمد بن احمد المحلى الشافعى رضى الله عنهم
ونفعنا الله بهم آمين



معارف عموميه نظارت جليله سنك ٢٥٧ نومرو وفى ٢٧ محرم سنه ١٣١٦
وفى ٢٦ مايس سنه ١٣١٤ تاريخلى رخصتنامه سنى حائردر



در سعادت



١٣١٤

﴿ الجزء الثاني من تفسير
الجلالين ﴾

سورة الكهف مكية الا
واسبر نفسك الآية مائة
وعشر آيات او وخمس عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الحمد) هو الوصف بالجبل
ثابت (لله) تعالى وهمل
المراد الاعلام بذلك للايمان به
او اثباته او هما احتمالات
افيدها الثالث (الذي

أنزل على عبده) محمد
(الكتاب) القرآن
(ولم يجعل له) أى فيه
(عوجا) اختلافا وتناقضا

والجمله حال من الكتاب
(قيا) مستقيما
ثانية مؤكدة (لينذر)
يخوف بالكتساب الكافرين

(بأسا) عذابا (شديدا)
من لدنه) من قبل الله
(ويشر المؤمنين الذين

يعملون الصالحات أن
لهم أجرا حسنا ما كثرين
فيه أبدا) هو الجنة
(وينذر) من جملة

الكافرين (الذين قالوا
انخدنا الله ولدا مالم به)
بهذا القول (من علم
ولا لا بأهم) من قبلهم القائلين له (كبرت) عظمت (كلمة تخرج من افواههم) كلمة تميز (فيه)

تفسير القاضى الياضوى

﴿ سورة الكهف مكية وقيل الا قوله واسبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ﴾
﴿ وهي مائة واحدى عشرة آية ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب) يعنى القرآن رب استحقاق
الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادى الى ما فيه
كمال العباد والداعى الى ما به ينظم صلاح المعاش والمعاد (ولم يجعل له عوجا)
شيئا من العوج باختلال فى اللفظ وتناف فى المعنى او انحراف من الدعوة الى
جناب الحق وهو فى المعانى كالعوج فى الاعيان (قيا) مستقيما معتدلا
لا افراط فيه ولا تفريط اوقبا بمضال عباد فيكون وصفه بالتكميل بعد
وصفه بالكمال او على الكتب السابقة يشهد بصحتها وانتصابه بمضمرة تقديره
جعله قيا او على الحال من الضمير فى له او من الكتاب على ان الواو فى
ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان للعطف كان المطفوف فاصلا بين
ابض المطفوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير وقرىء قيا (لينذر)
بأسا شديدا) اى لينذر الذين كفروا عذابا شديدا تخفف المفعول الاول
اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه (من لدنه)
صادرا من عنده وقرأ ابو بكر باسكان الدال اسكان الباء من سبع مع الاشام
ليدل على اصله وكسر النون لانتفاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع (ويشر
المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا) هو الجنة (ما كثرين

ولا لا بأهم) من قبلهم القائلين له (كبرت) عظمت (كلمة تخرج من افواههم) كلمة تميز (فيه)

مفسر للضمير المبهم والمخصوص ﴿ ٣ ﴾ بالذم محذوف أى عقابهم المذكورة (ان) ما (يقولون)

فيه (فى الاجر) (ابدأ) بلا انقطاع (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا)
 خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم استظلاما لكفرهم وانما لم يذكر
 المنذر به استنفاء بتقديم ذكره (ما لهم به من علم) أى بالولد او بتخاذله
 او بالقول والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد
 لما سمعوه من اولئك من غير علم بالمعنى الذى اودوا به فانهم كانوا يبالغون
 الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر او بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الانخاذ له
 (ولا لايتهم) الذين يقولونه بمعنى التهم (كبرت كلمة) عظمت مقالتهم هذه
 في الكفر لما فيها من التشبيه والتزييف وايهام احتياجه تعالى الى وليد يمينه
 ويخلفه الى غير ذلك من الزيف وكلمة نصب على التمييز وقرئ لرفع على العالوية
 والاول ابلغ وادل على المقصود (نخرج من افواههم) صفة لها تعيد استعظام
 اجترأهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها
 وقبل صفة محذوف هو المخصوص بالذم لان كبرها بمعنى بشى وقرئ
 كبرت بالسكون مع الاشياء (ان يقولون الاكذبا فلعلك باخع نفسك) قاتلها
 (على آثامهم) اذولوا عن الايمان شبه لما بداخله من الوجد على توليهم
 بمن فارقه اعزته فهو يتحسر على آثامهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع
 نفسك على الاضافة (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) بهذا القرآن (اسفا)
 للتأسف عليهم او متأسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ ان
 بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية (انا جعلنا
 ما على الارض) من الحيوان والنبات والمعادن (زينة لها) ولاهاها
 (لتبloom ايم احسن عملا) في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يفتقر به وقنع
 منه بما يزجى به ايامه وصرفه على ما بين يديه وفيه تسكين لرسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم (وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا) تزهد فيه والجرز
 الارض التى قطع نياتها مأخوذ من الجرز وهو القطع والمعنى انا نعيد ما عليها
 من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعلها كصعيد امس لانبات فيه (ام
 حسب) بل احسبت (ان اصحاب الكهف والرقم) في ابقاء حيوتهم
 مدة مديدة (كانوا من آياتنا عجبا) وقصتهم بالاضافة الى خالق ما على الارض
 من الاجناس والانواع الغائبة للحصر على طبائع متباعدة وهيئات متخلفة
 تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس يعجبهم مع انه من آيات الله
 كالنذر الحقيق والكهف النار الواسع في الجبل والرقم اسم الجبل الالوادى
 الذى فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلمهم قال امية بن ابي الصلت

(فقالوا ربنا آتانا من لدنك) من قلبك (رحمة وهي) اسأج (لما من امرنا رشدا) هداية (فضر بن)

على آذانهم) أى أنماهم (فى الكهف سنين عددا) ﴿ ٤ ﴾ معدودة (ثم بعثناهم) أيقظناهم

وليس بها إلا الرقيم بجوار * وصيدهم والقوم فى الكهف همدا
أولوح رصاصى أو حجرى رقت فيه أسباؤهم وجعل على باب الكهف
وقيل أصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلاثة خرجوا يرتادون لاهلهم
فاخذتهم السياه فأووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم
اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فقال احدهم استعملت اجراء
ذات يوم بقاء رجل وسط النهار وعمل فى بيته مثل عملهم فاعطيته مثل
اجرم فغضب احدهم وترك اجره فوضعت فى جانب البيت ثم مر به بقرة
فاشترت به فبيعه فبلغت ماشاء الله فرجع الى بعد حين شيخا ضعيفا
لا يعرفه وقال ان لى عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعته اليه جميعا
الاهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى رأوا
الضوء وقال آخر كان فى فضل واصابت الناس شدة فجاءت امرأة فطلبت
من معروفات وآله ما هو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم
ذكرت لزوجها فقال اجي به واغنى عيالك فانت وسلمت الى نفسها فلما
تكشفها وهمت بها ارتعدت فقات مالك قالت اخاف الله فقلت لها
خفته فى الشدة ولم اخفه فى الرخاء فركتها واعطيتها ملتصقا لاهم ان كنت
فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تمارفوا وقال الثالث كان لى ابوان
هان وكان لى غنم وكنت اطعمهما فاسقيهما ثم ارجع الى غنمى فحسبى ذات
يوم غيث فلم ارج حتى امسيت فأتيت اهلى واخذت بحاى فخلت فيه
ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق على ان او قتلها فوقف جالسا
وحاى على يدي حتى ايقظتهما الصبح فسقيتهما لاهم ان كنت فعلته
لوجهك فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير
(اذ اوى القتيبة الى الكهف) يعنى قتيبة من اشراف الروم ارادهم دقيانوس
على الشرك فأبوا وهربوا الى الكهف (فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة)
توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو (وهى لنا من امرنا)
من الامر الذى نحن عليه من مفارقة الكفار (رشدا) نصير بسببه راشدين
متهدين او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رأيت منك اسدا واصل التهينة
احداث هيئة الشيء (فضربنا على آذانهم) اى ضربنا عليها حجابا يمنع
السمع يعنى انماهم اقامة لاتبههم فيها الاصوات تخنق المقول كما
حذف فى قولهم بنى على امرأته (فى الكهف سنين) ظرفان لضربنا

(لنمسل) علم مشاهدة
(أى الحزبين) القرىبين
المتخلفين فى مدلتهم (احصى)
افضل يعنى اضبط (لما لبثوا)
للبهم متعلق بما بعده (أمدا)
غاية (نحن نقص) نقرأ
(عليك نبأهم بالحق) بالصدق
(انهم قتيبة آمنوا برهم)
وزدناهم هدى وربطنا على
قولهم) قويتها على قول الحق
(اذ قاموا) بين يدي ملكهم
وقدامهم بالسجود للاسنام
(فقالوا ربنا رب السموات
والارض ان ندعوك من دونك)
أى غيره (الهالقد قلنا
اذا شططا) اى قولنا شاطط
أى افراط فى الكفران
دعونا الهال غير الله فرضا
(هؤلاء) مبتدأ (قوما)
عطف بيان (اتخذوا من دونه
آلهة لولا) هلا (يأتون
عليهم) على عبادتهم (بساطان
بين) بحجة ظاهرة (فمن اظلم)
اى لا احد اظلم (ممن افترى
على الله كذبا) بنسبة الشرك
اليه تعالى قال بعض القتيبة
لبعض (واذا اعتزلتموهم
وما يعبدون الا الله فأووا
الى الكهف ينشركم ربكم
من رحمته ويهيى لكم من امركم مرفقا) بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترفعون به (عددا)

من غداء وعشاء (وترى) ٥ ﴿ الشمس اذا طلعت تزاور ﴾ بالتشديد والتخفيف بميل (عن كهفهم

ذات اليمين) ناحيته (واذا غربت تفرضهم ذات الشمال) تركهم وتجوز عنهم فلا تصيبهم البتة (وهم في فجوة منه) متسع من الكهف يتألفهم برد الريح ونسيمها (ذلك) المذكور (من آيات الله) دلائل قدرته (من يهد الله فهو المهتد ومن يضال فلان) تجده له ليا مسرداً وتحسبهم لو رأيتهم (أيقظاً) أى متنبهين لان أعينهم مفتحة جمع يفتح بكسر الفاء (وهم رقاد) نيام جمع راقد (وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) لئلا تأكل الارض لحومهم (وكلبهم باسط ذراعيه) يديه (بالوصيد) يشاء الكهف وكانوا اذا انقلبوا انقلب هو مثلهم في النوم واليقظة (لو اطاعت عليهم لوليت منهم فرارا) لملت بالتشديد والتخفيف (منهم رعباً) يسكون العين وضها منهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم (وكذلك) كما فعلناهم ما ذكرنا (بشانهم) أيقظناهم (ليتساءلوا بينهم) عن حالهم

(عدداً) أى ذوات عدد ووصف السنين به يحتمل الكثير والتقابل فان مدة لبثهم كمضي يوم عنده (ثم يشانهم) أيقظناهم (لتعلم) لتتعلق علمنا تلقا حالياً مطابقة لتعلقه اولاً تلقا استقبالياً (أى الحزبين) المتخالفين منهم اومن غيرهم في مدة لبثهم (احصى لما لبثوا امداً) ضبط امدا الزمان لبثهم ومافى أى من معنى الاستفهام عاق عنه لتعلم فهو مبتدأ واحصى خبره وهو فعل ماض وامدا مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه المفعول واللام مزيدة وما موصولة وامدا تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بخذف الزوائد كقولهم هو احصى للعال وافلس من ابن المذاق وامدا نصب بفعل دل عليه احصى كقوله + واضرب منابلسيوف القوانساء (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) بالصدق (انهم قتيه) شبان جمع قتي كصي وصيبة (آمنوا برهم وزدناهم هدى) بالثبوت (وربطنا على قلوبهم) وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجرأة على اظهار الحق والرّد على دقيانوس الجبار (اذ قاموا) بين يديه (فقالوا ربنا رب السموات والارض ان ندعو من دونه آلهة لقد قلنا اذا شططنا) والله لقد قلنا قولاً شاططاً أى ذا بعد عن الحق مفرط في الظلم (هؤلاء) مبتدأ (قومنا) عطف بيان (اتخذوا من دونه آلهة) خبره وهو اخبار في معنى الانكار (لولا يأتون) هلا يأتون (عليهم) على عبادتهم (بسانل بين) بيران ظاهر فان الدين لا يؤخذ الابيه وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز (فس اخلف عن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (واذا اعتزلتقومهم) خطاب بعضهم ابعض (وما يعبدون الا الله) عطف على الضمير المنصوب أى واذا اعتزلتقومهم ومعبودهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان تكون مامصدرية على تقدير واذا اعتزلتقومهم وعبادتهم ألعابدة الله وان تكون نافية على انه اخبار من الله تعالى عن الفتية بالوحيد معترض بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم (فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم ييسر الرزق لكم ويوسع عليكم) من رحته (في الدارين) ويهيئ لكم من امركم مرفقا (ما ترفقون به) أى تنفقون وجزمهم بذلك لنصوع قبضهم وقوة وثوقهم بفضل الله تعالى وقرأ نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر جاء شاذاً كالرجع والحيض فان قياسه الفتح (وترى الشمس)

ومدة لبثهم (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا اثنى يوماً أو بعض يوم) لانهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس

وبسوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول ثم ﴿ ٦ ﴾ (قالوا) متوقفين في ذلك (ربكم

لورأيتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد) إذا طلعت
تزاور عن كهفهم (تجمل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان
الكهف كان جنوبيا أولان الله تعالى زورها عنه واصله تزاور فادخمت
النساء في الزاى وقرأ الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر
وقرى تزاور كتحمار وكلها من الزور بمعنى الميل (ذات اليمين) جهة
اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين (واذا غربت تقررهم) قطعهم
وتصرم عنهم (ذات الشمال) يعنى يمين الكهف وتما له لقوله (وهم
في فجوة منه) أى وهم في متسع من الكهف يعنى في وسطه بحيث ينالهم
روح الهواء ولا يؤذيهم كرب النار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف
في مقابلة بنات النعش واقرب المشارق والمغرب الى محاذاته مشرق رأس
السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها مداره قطع مائلة عنه مقابلة لجانبه
الايمن وهو الذى يلى المغرب وتقرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها
على جانبه ويحلل عفونته ويعدل هوائه ولا يقع عليهم فيؤذى اجسادهم
ويبلى ثيابهم (ذلك من آيات الله) أى شأنهم او اياؤهم الى كهف شأنه
كذلك او اخبارك قصتهم او ازوار الشمس وقرضها طاعة وغاربة من آياته
(من يهالله) بالتوفيق (فهو المهتد) الذى اصاب الفلاح والمراد به
امالئنا عليهم والثناء على ان امثال هذه الآيات كثيرة ولكن المتفجع
بها من وقفه الله تعالى للأنامل فيها والاستبصار بها (ومن يضل) ومن
يخذله (فان تجرد له وليا مرشدا) من يبله ويرشده (وتحسبهم ايقاظا)
لافتاح عيونهم او لكثرة قلبهم (وهم رقاد) نيام (وقلوبهم) في رقبتهم
(ذات اليمين وذات الشمال) كيلا تأكل الارض مايلها من ابدانهم على
طول الزمان وقرى يقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وقلوبهم على المصدر
منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم أى وترى قلبهم (وكلبهم) هو كلب
مروايه قتبهم فطردوه فانصقه الله تعالى فقال انا احب احياء الله فاموا
وانا احرسكم او كلب راع مروايه قتبهم وتبعه الكلب ويؤيده قراءة
من قرأ وكلبهم أى وصاحب كلبهم (باسط ذراعيه) حكاية حال ماضية
ولذلك اعلم اسم الفاعل (بالوصيد) بقاء الكهف وقيل الوصيد الباب
وقيل التبة (لو اطاعت عليهم) ففطرت اليهم وقرى لو اطاعت عليهم
بضم الواو (لو ليت منهم فرارا) لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه

أعلم بما لبثتم فابشروا أحدكم
بورقكم) بسكون الراء
وكسرهما بفضنكم (هذه
الى المدينة) يقال انها المسماة
الآن طرسوس بفتح الراء
(فلينظر أيها أذكى طعاما)
أى أى أطعمة المدينة أحل
(فلينظروكم برزق منه وليتلفظ
ولا يشعروكم بكم أحدا انهم
ان يظهروا عليكم يرجوكم)
يقولكم بالرجم (أو يعيدوكم
في ملتهم ولن تفلحوا اذا
أى ان عديم في ملتهم) أبدا
وكذلك (كما يشاءهم) أعزنا
اطمئنا (عليهم) قومهم
والمؤمنين (ليعلموا) أى
قومهم (ان وعد الله) بالثبت
(حق) بطريق أن القادر
على اتمامه المدة الطويلة
وابقائهم على حالهم بلاغذاء
قادر على احياء الموتى (وان
الساعة لا ريب) شك (فيها)
معمول لا عثرنا (يتنازعون)
أى المؤمنون والكفار
(بينهم أمرهم) أمر الفتية
في البناء حولهم (فقالوا)
أى الكفار (ابنوا عليهم)
أى حولهم (بنيانا) يسترهم
(ربه) أعلم بهم قال الذين
غلبوا على أمرهم) أمر الفتية وهم المؤمنون (لنتخذن عليهم) حولهم (مسجدا) يعنى (نوع)

فيه وفعل ذلك على باب الكهف ﴿ ٧ ﴾ (سيقولون) أى المتنازعون في عدد القية في زمن النبي

أى يقول بعضهم هم (ثلاثة) رابعهم كلهم ويقولون (أى بعضهم) (خسة) سادسهم كلهم (والقولان نصارى نجران (رجا بالقب) أى ظنا في القية عنهم وهو راجع الى القولين معا ونسبه على المفعول له أى اظههم ذلك (ويقولون) أى المؤمنون (سبعة) ثامنهم كلهم (الجملة من مبتدأ وخبر صفة سبعة بزيادة الواو وقيل تأنيدا ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الاولين بالرجم دون الثالث دليل على انه مرضى ومحجج (قل رب اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل) قال ابن عباس انا من القليل وذكرهم سبعة (فلا تخار) تجادل (فيهم) الامراء طساهرا) بما ازل عليك (ولاستفت فيهم) قطب القيس (منهم) من اهل الكتاب اليهود (احدا) وسأله اهل مكة عن خبر اهل الكهف فقال اخبركم به غدا ولم يقل ان شاء الله قتل (ولا تقولن لشيء) أى لاجل شيء (انى فاعل ذلك غدا)

نوع من التولية والعلة والحال (ولمئت منهم رعبا) خوفا يملأ صدرك لما يسهم الله من الهيبة او لمظم اجرامهم وافتتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية رضى الله عنه انه غزا الروم قر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضى الله عنه ليس لك ذلك وقد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرأوا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جات ريح فأحرقتهم وقرأ الحجازيان للمئت بالشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي يعقوب رعبا بالثقل (وكذلك بشاهم) وكما اتهمهم آية بشتاهم آية على كمال قدرتنا (ليتساءلوا بينهم) ليسأل بعضهم بعضا فيترقوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقنا على كمال قدرة الله تعالى ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما اعم به عليهم (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا البثنا يوما او بعض يوم) بناء على غالب ظنهم لان الثائم لا تحصى مدة لبثه ولذلك احالوا العلم الى الله تعالى (قالوا ربكم اعلم بلبثتم) ويجوز أن يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الآخرين عليهم وقيل انهم لما دخلوا الكهف غدوة واتهموا ظهيرة وظنوا انهم في يومهم او ليوم الذى بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا نم لما علموا ان الامر ملتبس لاطريق لهم الى علمه اخذوا فيها مهمهم وقالوا (قابضوا احدىكم بورقكم هذه الى المدينة) والورق القضة مضروبة كانت او غيرها وقرأ ابو عمرو وحزمة وابو بكر وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثنية وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف مكسور الواو مدغما وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده وحاهم له دليل ان التزود رأى المتوكلين والمدينة طرسوس (فليظنوا بها) اى اهلها (ازك طعاما) احل واطيب واكثر وارخص (فليأتكم برزق منه وليتلطف) وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يبين او في التحفي حتى لا يعرف (ولا يشرعن بكم احدا) ولا يضلن ما يؤدى الى الشهور (انهم ان يظهروا عليكم) ان يظلموا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في ايها (يرجموك) يقتلوكم بالرجم (او يبيدوك في ملتهم) او يصيروكم اليها كرها بالعود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا اولاد على دينهم فآمنوا (ولن قتلهم اذا ابدوا) اذ دخلتم في ملتهم (وكذلك اعترنا عليهم) وكما اتهمهم وبشتاهم لزداد بصيرتهم اطمعنا عليهم (ليعلموا)

أى قبا يستقبل من الزمان (الا ان يشاء الله) اى الا ما يشاء بمشيئة الله تعالى بان يقول ان شاء الله (واذكر

ربك) أى مشيئته معلقا بها (إذا نسيت) التعاقب بها ﴿ ٨ ﴾ ويكون ذكرها بعد النسيان

ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم (ان وعد الله) باليثم او الموعد الذى هو اليثم (حق) لان نومهم واتباههم كمال من يعوت ثم يبعث (وان الساعة لا ريب فيها) وان القبيصة لا ريب فى امكانها فان من توفى نفوسهم وامسكها ثلاثمائة سنين حافظا ابدانها عن التحال والتفتت ثم ارسلها اليها قدر ان يتوفى نفوس جميع الناس مسكا اياها الى ان يحشر ابدانها فيردها عليها (اذ يسارعون) ظرف لا عثرنا اى اعثرنا عليهم حين يتنازعون (بينهم امرهم) امر دينهم وكان بعضهم يقول تبعت الارواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان ليرفع الخلاف ويتبين انهما يبعثان معا وامر الفتية حين اماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال آخرون ناموا نومهم اول مرة او قال طاعة نبي عليهم نبينا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال آخرون لتتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال تعالى (فقالوا ابنوا عليهم نبينا) انا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لتتخذن عليهم مسجدا) وقوله ربهم اعلم بهم اعترض اما من الله ردا على الخاضعين فى امرهم من اولئك المتنازعين فى زمانهم او من المتنازعين فيهم على عهد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم او من المتنازعين للرد الى الله بعد ما تناذروا امرهم وتناقلوا الكلام فى انسابهم واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حتى ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدراهم وكان عليها اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم ان آباءنا اخبرونا ان قتيبة فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم وكلوهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ولنيسذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فأتوا فدفنهم الملك فى الكهف وبني عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اولالا ثلاثا فزعوا فدخل فمضى عليهم المدخل فبنوا ثمة مسجدا (سيقولون) اى الخاضعون فى قضيتهم فى عهد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين (ثلاثة رابعهم كلهم) اى هم ثلاثة رجال رابعهم كلهم بانضمام اليهم قيل هو قول اليهود وقيل هو قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا (ويقولون خمسة سادسهم كلهم) قاله النصارى او الساقب منهم وكان نسطوريا (رجا بالقيبط)

كذكرها مع القول قال الحسن وغيره مادام فى الجحاس (وقل عسى ان يهدين ربى لاقرب من هذا) من خبائر الكهف فى الدلالة على نبوتى (رشد) هداية وقد فعل الله تعالى ذلك (ولبثوا فى كهفهم ثلثائة) بالثون (سنين) عطف بيان لثلاثائة وهذه السنون الثلاثائة عند اهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت فى قوله (وازدادوا تسعا) اى تسع سنين فالثلاثائة الشمسية ثلثائة وتسع قرية (قل الله اعلم بما لبثوا) ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره (له غيب السموات والارض) اى علمه (ابصره) اى بالله هى صيغة تعجب (واسمع) به كذلك بمعنى ما ابصره وما اسمعه وما على جهة المجاز والمراد انه تعالى لا يفتيب عن بصره وسمعه شئ (مالهم) لاهل السموات والارض (من دونه من ولى) ناصر (ولا يشرك فى حكمه احدا) لانه غنى عن الشريك (واتل

ما اوحى اليك من كتاب ربك لا تبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا) ملجأ (يرمون)

(واصبر نفسك) احبها ٩ (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون) بعبادتهم

(وجهه) تعالى لاشيئا
من امراض الدنيا وهم الفقراء
(ولا تمد) تصرف (عينك
عنهم) عبر بهما عن صاحبهما
(تريد زينة الحياة الدنيا
ولا تقطع من اغفاننا قلبه عن
ذكرنا) اي القرآن هو عينة
بن حصين واصحابه (واتبع
هواه) في الشرك (وكان امره
فرطاً) اسرافاً (وقل له
واصحابه هذا القرآن) الحق
من ربكم فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر (تهديد لهم
(انا اعتدنا للظالمين) اي
الكافرين (نارا احاط بهم
سرادقها) ما احاط بها (وان
يستشيروا بشائنا بما كملهم)
كمكر الزيت (يشوى الوجوه)
من حره اذا قرب اليها (بنس
الشراب) هو (وسامت) اي
البار (مرتفقا) تميز منقول
عن الفاعل أى قبح مرتفعها
وهو مقابل لقوله الآتى
في الجنة وحسن مرتفعها والا
فأى ارتفاق في النار (ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات
انا لانضع اجر من احسن
علا) الجملة خبران الذين
وفيها اقامة الظاهر مقام

يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه واتيانا به او ظاهرا بالغيب
من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما يذكر بالبين اكتفاء بعبقريه على ما هو فيه
(ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) انما قاله المسمعون باخبار الرسول صلى الله
عليه وسلم لهم عن جبرائيل عليه السلام وايماء الله تعالى اليه بان اتبعه قوله (قل ربي
اعلم بعبادتهم ما يعلوهم الاقيل) واتبع الاولين قوله رجا بالغيب وبان اثبت العلم
بهم اطاعة بعد ما حصر اقوال الطوائف في الثلاثة المذكورة فان عدم اراد رابع
في نحو هذا المحل دليل لعدم مع ان الاصل ينفيه ثم رد الاولين بان اتبعهم ما قوله
رجا بالغيب ليعين الثالث وبان ادخل فيه او او على الجملة الواقعة صفة للذكورة
تنبيهها لها بالواقعة حال عن المعرفة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة
على ان انصافها امر ثابت وعن على كرم الله وجهه سبعة وثامنهم كلبهم
واسماءهم يعلوهم ككلمة يعلوهم لا واصحاب عين الملك ومروث وديبر نون
وشاذ نون واصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراي الذي واقفهم
واسم كلبهم قطيع واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب
والقليل منهم (فلانما يفهم الامراء ظاهرا) فلا تحجاد في شأن الفتنة الاجدالا
ظاهرا غير متعق فيه وهوان نقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم
والرد عليهم (ولا نستفتيهم منهم احدا) ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم
سؤال مسترشد فان فيها اوحى اليك للمدح عن غيره مع انه لا علم لهم بها
ولا سؤال متعنت تريد تفضيح المسؤل عنه وتزييف ما عنده فانه محمل بمكازم
الاخلاق (ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله) نفى تاديب
من الله تعالى لئيبه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب
الكهف وذو القرنين فسألوه فقال اشئني غدا اخبركم ولم يستن قابطاً
عليه الوحي بضمة عشر يوماً حتى شق عليه وكذبه قريش والاستثناء
من النهي اي ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعله فيما يستقبل
الا ان يشاء الله اي الامتناسا بمشيئته قائلا ان شاء الله او الاوقت ان يشاء الله
ان قوله بمعنى اني بأذنك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشيئة
بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها دونه لا يناسب النهي (واذا كذبك)
مشيئة ربك وقل ان شاء الله كبروى انه لما نزل قال عليه الصلوة والسلام
ان شاء الله (اذا نسيت) اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن
عباس ولو بعد سنة ما لم يحث ولذلك يجوز تأخير الاستثناء عنه وطامة

المضمر والمعنى آجرهم اي نسيهم بما تضمنه (اولئك لهم جنات عدن) اقامة (تجري من تحتهم الانهار) يحلون فيها

من اباور) قيل من زائدة وقيل للتبويض وهي جمع ﴿ ١٠ ﴾ اسورة كاحرة جمع سوار (من

ذهب ويلبسون ثيابا خضرا
من سندس) مارق من الديباج
(واستبرق) ما غاظ منه وفي
آية الرحمن بطايتها من استبرق
(متكئين فيها على الارائك)
جمع اريكة وهي السرير
في الحجلة وهي بيت يزين
بالثياب والستور للمروس
(نعم الثواب) الجزاء الجنة
(وحسنت مرقنا واضرب)
اجعل (لهم) للكفار مع
المؤمنين (مثلا رجلين) بدل
وهو وما بعده تفسير للمثل
(جعلنا لاحدهما) الكافر
(جنتين) بستانين (من اغتاب
وحققناهما بخل وجعلنا بينهما
زورا) يقات به (كلنا الجنتين)
كلنا فرد بدل على التثنية مبتدأ
(آت) خبره (اكاهما) عمرها
(ولم نعلم منه) تسع (شيئا
وخلقنا) اي خلقنا (خلالهما
نهر) يجري بينهما (وكان له)
مع الجنتين (نهر) فتح التاء
والميم وبضمهما وبضم الاول
وسكون الثاني وهو جمع
ثمرة كشجرة وشجر وخشبة
وخشب وبدنة وبدن (فقال
لصاحبه) المؤمن (وهو
يحاوره) بفاخره (انا اكثر
منك مالا واعز هرا) عشرة

القفهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر افراو لاطلاق ولا عناق لم يعلم
صدق ولا كذب وليس في الآية والحبران الاستثناء المتدارك به من القول
السابق بل هو من مقدر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذا كررك
بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه او اذا كررك
وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليعتدك على التدارك او اذا كره اذا اعتراك
النسيان لذكرك المنسى (وقل عسى ان يهدين ربى) يداني (لاقرب
من هذا رشدا) لاقرب رشدا واطهر دلالة على اني من نبي اصحاب الكهف
وقدهاء لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عنه ايامهم والاخبار
بالنيوب والحوادث التازلة في الاصهار المستقبلة الى قيام الساعة اول اقرب
رشدا وادنى خيرا من المنسى (وايتوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا
تسعا) يعنى لبثهم فيه احياء مضروبا على اذانهم وهو بيان لما اجله قبل
وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب قاتهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا
في عدتهم فقال بعضهم ثلاثمائة سنين وقال بعضهم ثلاثمائة وتسع سنين
وقرأ حزة والكسائي ثلاثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد
ويحسبه ههنا ان علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد وان الاصل
في العدد اضافته الى الجمع ومن لم يصف ابدل السنين من ثلاث (قل الله اعلم
بالبواهي غيب السموات والارض) له ما غاب فيهما وخفي من احوال اهلها
فلا خلق يحق عليه علما (ابصر به واسمع) ذكر بصفة التعجب للدلالة
على ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ
لا يحتاجه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وحلي
والهاء تعود الى الله ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عندسيويه وكان
اصله ابصر اي صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز
الضمير لعدم لياق الصيغة له اول زيادة الباء كافي قوله تعالى * وكنى به * والنصب
على المنعولة عند الاخفش والفاعل ضمير المأمور وهو كل احد الباء مزيدة
ان كانت الهمزة للتعدية ومعديا ان كانت للصيرورة (مالهم) الضمير لاهل
السموات والارض (من دونه من ولى) من يتولى امورهم (ولا يشرك
في حكمه) في قضاءه (احدا) منهم ولا يجعل له في مدخلا وقرأ ابن عامر وقانون
عن يعقوب بالياء والجزم على نهى كل احد عن الاشراك ثم لما دل اشتمال
القرآن على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من الغيبات بالاضافة

(ودخل جنه) بصاحبه يطوف به فيها ويريه آثارها ولم يقل جنه ارادة للروضة (الى)

وقيل اكتفاء بالواحد ﴿ ١١ ﴾ (وهو ظالم لنفسه) بالكفر (قال ما أظن ان تبيد) تنعدم

(هذه ابدا وما اظن الساعة)
قائمة ولئن رددت الى ربي)
في الآخرة على زعمك (لا جدن
خيرا منها متقبلا) مرجعا
(قال له صاحبه وهو يحاوره)
يحاوره (اكفرت بالذي
خلقك من تراب) لا اراهم
خالق منه (ثم من نقطة)
مى (ثم سواك) عدلك
وصبرك (رجلا لكننا)
أصله لكن أنا نقلت حركة
الهزة الى التون وحذفت
الهزة ثم ادغمت التون
في مثلها (هو) ضمير الشأن
تفسير الجملة بعده والمعنى انا
اقول (الله ربي ولا اشرك
ربي احدا ولولا) هلا
(اذ دخلت جنتك قلت)
عند اعجابك بها هذا
(ماشاء الله لاقوة الا بالله)
في الحديث من اعطى خيرا
من أهل اموال فيقول عند
ذلك ماشاء الله لاقوة الا بالله
لم يرفيه بكبرها (ان ترنا)
ضمير فصل بين المفصولين
(أقل منك مالا وولدا فسي
رني أن يؤتين خيرا من جنتك)
جواب الشرط (ويرسل
عليها حسانا) جمع حسنة
أى صواعق (من السماء

الى الرسول صلى الله عليه وسلم على انه وحى معجز امره بان يداوم درسه
ويلازم اصحابه فقال (وائل ما وحي اليك من كتاب ربك) من القرآن
ولا تسمع اقوالهم انت بقرآن غير هذا او بدله (لا مبدل لكلماته) لا احد
يقدر على تبديلها وتغييرها غيره (وان تجد من دونه ملتحدا) ملتجأ فعدل
اليه اذ هممت به (واصبر نفسك) احبها وثبتها (مع الذين يدعون ربهم
بالعداء والمشي) في مجامع اوقانهم اوفى طرفى النهار وقرأ ابن عامر
بالعدوة وفيه ان عدوة علم في الاكثر فكأن الامام فيه على تأويل التكبر
(يريدون وجهه) رضى الله وطاعته (ولا تعد عيناك عنهم) ولا يحاورهم
نظرك الى غيرهم وتعديته بمن لتضميته معنى نبا قال ثبت وعلت عنه عينه
اقتحمته ولم تقا به والفرض في هذا اعطاء معين اى لا تقتحمهم عينك
متجاوزين الى غيرهم وقرئ ولا تعد عيناك ولا تعد من اعداء وعداء والمراد
نهى الرسول ان يزدري بفقراء المؤمنين وتلو عينه عن رثاءة ربهم طموحا
الى طراوة زى الاغنياء (تريد رزية الحياة الدنيا) حال من الكاف في القراءة
المشهورة ومن المستكن في الفعل في غيرها (ولا تطع من اغفانا قلبه)
من جعلنا قلبه غافلا (عن ذكرنا) كأمية بن خثلم في دعائك الى طرد
الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداعي له الى هذا
الاستدعاء غفلة قلبه عن العقوليات وانهما كانه في الحسوسات حتى خفي عليه
ان الشرف بحمية النفس لا رزية الجسد وانه لو اطاعه كان مثله في الضلالة
والمعتزلة لما نظاهم اسناد الاغفال الى الله تعالى قالوا انه مثل اجبت اذ اوجده
بذلك او نسبت اليه او من اغفل اباه اذا تركها بغير رخصة اى لم ينسها بذكرنا
كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الايمان واحتجوا على ان المراد ليس ظاهرا
ما ذكر اولاً بقوله (واتبع هواه) وجوابه مامر غير مرة وقرئ اغفلنا
باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالواخذة
(وكان امره فرطا) اى قدما على الحق ونبذاله وراء ظهره يقال فرس
فرط اى متقدمة للخيول ومنه الفرط (وقل الحق من ربكم) الحكم ما يكون
من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدأ محذوف
ومن ربكم حالا (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) لا ابلى بايمان من آمن
ولا كفر من كفر وهو لا يقتضى استقلال البعد فعليه فانه وان كان بمشيئته
فشيئته ليست الا بمشيئته (انا اعتدنا) هيأنا (للظالمين نارا احاط بهم

فصيح صعيدا زلقا) أرضا ملساء لا يثبت عليها قدم (أو يصبح ماؤها غورا) بمعنى غائرا عطيف على برسل

دون تصبـح لان غور الماء لا يتسبب عن الصواعق (فلن تستطـع ١٢ له طلبا) حياة تدركه بها

(واحيث بطـره) بأوجه الضبط
السابقة مع جنته بالهلاك فهلك
(فأصبح قلب كفيه) ندما
وتحسرا (على ما أنفق فيها)
في عمارة جنته (وهي خاوية)
ساقطة (على عروشها) دماغها
للكرم بأن سقطت ثم سقط
الكرم (ويقول يا) للتنيه
(ليني لم اشرك بربى احدا
ولم تكن) بالياء (له قـة)
جماعة (بصر و نه من دون الله)
عند هلاكها (وما كان
منتصرا) عندها كما بنفسه
(هنالك) اى يوم القيمة
(الولاية) بفتح الواو
النصرة وبكسرهما الملك
(الله الحق) بالرفع صفة
الولاية وبالجزء صفة الجلالة
(هو خير ثوابا) من ثواب
غيره لو كان يئيب (وخيرة با)
بضم القاف وسكونها عاقبة
للمؤمنين ونفسهما على التمييز
(واضرب) صبر (لهم)
لقومك (مثل الحيرة الدنيا)
مفعول أول (كـاء) مفعول ثان
(أنزلناه من السماء فاختلط به)
تكاثر بسبب نزول الماء
(نبات الارض) أو امتزج
الماء بالنبات فروى وحسن
(فأصبح) صار النبات (هشبا)

سرادقها) فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق
الحجرة التى تكون حول الفسطاط وقبل سرادقها دخانها وقيل حائط
من نار (وان يستقيوا) من العطش (يفنوا بماء كالمهل) كالجد المذاب
وقيل كدردى الزيت وهو على طريقة قوله فأعتبوا بالصلىم (يشوى
الوجوه) اذا قدم ليشرى من فرط حرارته وهو صفة ثانية لماء او حال
من المهل او الضمير فى الكاف (بأس الشراب) المهل (وسامت) النار
(مرقفا) منكأ واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله
وحسنت مرقفا والافلا ارتفاق لاهل النار (ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات انا لانضع اجر من احسن عملا) خبر ان الاولى هي الثانية بما
فى حيزها والراجع محذوف تقديره من احسن عملا منهم او مستغنى عنه بعموم
من احسن عملا كما هو مستغنى عنه فى قولك نعم الرجل زيد او واقع موقعه
الظاهر فان من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه الاعلى الذين
آمنوا وعملوا الصالحات او خبرها (اولئك لهم جنات عدن تجري
من تحتهم الانهار) وما بينهما اعتراض وعلى الاول استئناف لبيان الاجر
او خبر ثان (يخولون فيها من اساور من ذهب) من الاولى للابتداء والثانية
لبيان صفة لاساور وتكثيرها لتعظيم حسناتها عن الاطاحة به وهو جمع اسورة
اسوار فى جمع سوار (ويلبسون ثيابا خضرا) لان الخضرة احسن
الالوان واكثرها طراوة (من سندس واستبرق) عارق من الديباج وما غاظ
منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشبهى الانفس وتلذذ الاعين
(مكتئين فيها على الارائك) على السرر كما هو هيئة المتعممين
(نعم الثواب) الجنة ونعيمها (وحسنت) الارائك (مرقفا) منكأ
(واضرب لهم مثلا) للكافر والمؤمن (رجلين) حال رجلين مقدرين
او موجودين هما اخوان من بنى اسرائيل كافر اسمه قراطوس ومؤمن اسمه
يهودا واثمن ابيهما ثمانية آلاف دينار فقتل قراطوس الكافر بها ضياعا
وعقارا وصرفها المؤمن فى وجوه الخير وآل امرها الى ما حكاها الله تعالى
وقيل الممثل بهما اخوان من بنى غزوان كافر وهو الاسود بن عبد الاسد
ومؤمن وهو ابوسلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم (جعلنا لاحدهما جنتين) بسناتين (من اعصاب) من الكروم والجملة
بتمامها بيان التمثيل اوصفة للرجلين (وحققناها بخل) وجعلنا النخل

يابسا متفرقة أجزاؤه (تدروه) تنثره وتفرقه (الرياح) فتذهب به الملقى شبه الدنيا (محيطة)

بنات حسن فيس فتكسر ١٣ ﴿ ففرقه الرياح وفي قراءة الريح (وكان الله على كل شيء مقتدرا)

محيطه بها مؤزرا بها كرومهما يقال حفر القوم اذا احاطوا به وحفته
 بهم اذا جعلتهم حافين حوله قزیده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيت
 وغشيت به (وجعلنا بينهما) وسطهما (زرعا) ليكون كل منهما جامعا
 للاقوات والفواكه متواصل العارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق
 (كانا الجنة أنت اكلها) ثمها و افراد الضمير لافراد كلتا وقرى
 كل الجنة آتى اكله (ولم تظلم منه) ولم تنقص من اكلها (شيئا) يهد
 في سائر البساتين فان الثمار تنمو في عام وتنقص في عام غالبا (ونجرا نخلها
 نهرا) ليدوم شربها فانه الاصل ويزيد بهاؤها وعن يعقوب ونجرا
 بالتخفيف (وكان له ثمر) انواع من المال سوى الجنة من ثمر ماله
 اذا كثره وقرأ حاصم ففتح الثاء والميم وابوعمر و بضم الثاء واسكان الميم
 والباقون بضمهما وكذلك واحيط بثمره (فقال لصاحبه وهو يحاوره)
 وهو يراجع في الكلام من حار اذا رجع (انا اكثر منك مالا واعز نفرا)
 حشما واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين يغفرون معه (ودخل
 جنته) بصاحبه يطوفه فيها ويوافقه بها و افراد الجنة لان المراد ماهو
 جنته وهي ما تمنع من الدنيا ثمنها على انه لا جنة غيرها ولا حظ له في الجنة
 التي وعد المتقون ولا اتصال كل واحدة من جنته بالآخرى اولان الدخول
 يكون في واحدة واحدة (وهو ظالم لنفسه) ضار لها بمعجه وكفره (قال
 ما ظن ان يبيد هذه) اي قضي هذه الجنة (ابدا) لطول امله ومجادبه
 على غفله واغتراره بمهله (وما اظن الساعة قائمة) كائنه (ولئن ردت
 الى ربى) بالبعث كما زعمت (لأجدن خيرا منها) من جنته وقرأ الحجازيان
 والشامى منهما اى من الجنة (منقلب) مرجعا وطاقة لانها قانية وتلك
 باقية وانما اقسام على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولاد ما اولاد لاستئله
 واستحقاقه اياه لذاته وهو معه اينما يلقاه (قال له صاحبه وهو يحاوره
 اكفرت بالذى خلقك من تراب) لانه اصل مادتك او مادة اصلك (ثم
 من لطفه) فانها مادتك القريبة (ثم سواك رجلا) ثم عدلك وكذلك انسانا
 ذكرنا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفر الله تعالى لان منشأ الشك
 في كمال قدرة الله تعالى ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب
 فان من قدر على يده خلقه منه قدر على ان يبيده منه (لكننا هواله ربى
 ولا اشرك ربى احدا) اصله لكن انا خذفت الهمزة والقيمت حركتها

قادرا (المال والبنون زينة
 الحياة الدنيا) يتجمل بهما بها
 (والباقيات الصالحات) هي
 سبحان الله والحمد لله ولا اله
 الا الله والله اكبر زاد بعضهم
 ولا حول ولا قوة الا بالله (خير
 عند ربك ثوابا وخير املا)
 أى ما يأمله الانسان ويرجوه
 عند الله تعالى (واذكر (يوم
 نسير الجبال) يذهب بها عن
 وجه الارض فتصير هباء منبثا
 وفي قراءة بالنون وكسر الياء
 ونصب الجبال (وترى الارض
 بارزة) ظاهرة ليس عليها
 شيء من جبل ولا غيره
 (وحشرناهم) المؤمنين
 والكافرين (فلنفسد)
 ترك (منهم احدا وعرضوا
 على ربك صفا) حال أى
 مصطفين كل امة صف وقال لهم
 (لقد جئتمونا كاخلافتكم
 أول مرة) أى فرادى حفاة
 عراة غرلا وقال لشركى
 البعث (بل زعمتم أن) مخففة
 من الثقيلة أى انه (لن نجعل
 لكم موعدا) للبعث (ووضع
 الكتاب) كتاب كل امرئ
 في يمينه من المؤمنين وفي شماله
 من الكافرين (فترى
 المحرمين) الكافرين (مشفين)
 خائفين (نما فيه ويقولون) عند معابنتهم ما فيه من السيئات (يا) للتنبيه (ويأتنا) هلكتنا وهو

مصدر لافعل له من لفظه (مال هذا الكتاب لا ينفاد) ١٤ ﴿ صغيرة ولا كبيرة ﴾ من ذنوبنا

(الاحصاها) عدها وأبنتها
تعيّبوا منه في ذلك (ووجدوا
مأمولا حاضرا) مبتأي كتابهم
(ولا يظلم ربك أحدا)
لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص
من ثواب مؤمن (واذ)
منسوب باذكر قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم سجود انحاء
لاوضع جهنم تحته له (فسجدوا
الا ابليس كان من الجن)
قبل هم نوع من الملائكة
فلاستأذ متصل وقيل هو
منقطع وابليس هو ابوالجن
فله ذرية ذكرت معه بعد
والملائكة لازدية لهم (ففسق
عن امر ربه) أي خرج
عن طاعته بترك السجود
(افتخذونه وذريته) انطالبا
لآدم وذريته والهواء
في الموضوعين لابليس (اولياء
من دوني) تعليمونهم (وهم
لكم عدو) أي أعداء حال
(بش للظالمين بدلا) ابليس
وذريته في اطاعتهم بدل
اطاعة الله (ما أشهدتهم)
أي ابليس وذريته (خلق
السموات والارض ولاخلق
أنفسهم) أي لم أحضر بعضهم
خلق بعض (وما كنت
متخذ المضامين) الشياطين
(عضدا) أعوانا في الخلق
فكيف تعليمونهم (ويوم)
منسوب باذكر (يقول) (تذكر).

الباء والنون (نادوا شركائهم) ﴿١٥﴾ الاوثان (الذين زعمتم) ليشفعوا لكم بزعمكم (فدعوهم

فلم يستجيبوا لهم) لم يجيبوهم (وجعلنا بينهم) بين الاوثان وعابديها (موقفا) واديا من اودية جهنم يهلكون فيه جميعا وهومن وبق بالفتح هلك (ورأى المجرمون النار فظنوا) أى أيقنوا (أنهم موافقوها) أى واقفون فيها (ولم يجحدوا عنها مصرفا) بعدلا (ولتصدق صرقتا) بينا (في هذا القرآن للناس من كل مثل) صفة لخصوف أى مثلا من جنس كل مثل ليعتقوا (وكان الانسان) أى الكافر (اكثر شىء جدلا) خصوصية في الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان المبنى وكان جدل الانسان أكثر شىء فيه (وما منع الناس) أى كفار مكة (أن يؤمنوا) مفعول ثان (اذ جاءهم الهدى) القرآن (ويعتفروا بهم الا ان تأتيم سنة الاولين) فاعل أى سنننا فيهم وهى الاهلاك المقدر عليهم (أو يأتيمهم العذاب قبلا) مقابلة وعيانا وهو القتل يوم يدرو في قراءه بعضهم جمع قبل أى أنواعا وما رسل المرسلين الا مبشرين (للمؤمنين

تذكر موعظة اخيه وعلم انه انى من قبل شركة فتى انه لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك ونمدا على ما سبق منه (ولم تكن له فتنة) وقرأ حزة والكسائي بالياء لقسمه (ينصرونه) يقدرون على نصره يدفع الاهلاك اورد المهلك او الاثان بمثله (من دون الله) فانه القادر على ذلك وحده (وما كان متصرا) محتما بقوته عن انتقام الله منه (هنالك) فى ذلك المقام وتلك الحال (الولاية لله الحق) النصر له وحده لا يقدر عليها غيره فقرر ايقوله ولم تكن له فتنة - نصرته او ينصر فيها اوليائه المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما قبل بالكفار اخاء المؤمنين وبعضه قوله (هو خير ثوابا وخير عقابا) أى لاوليائه وقرأ حزة والكسائي الولاية بالكسر ومعناها السلطان والملك أى هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمنع منه او لا يعبد غيره كعقوله * فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين * فيكون تنبيها على ان قوله بالبنى لم اشرك كان عن اضطرار وجزع مما دهاه وقيل هالك اشارة الى الآخرة وقرأ ابو عمرو وحزة والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرأ عاصم وحزة عقبا بالكون وقرئ عقي وكأما بمعنى السابقة (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا) اذكر لهم ما تشبه الحياة الدنيا فى زهرتها وسرعة زوالها اوصفتها القرية (كآه) هو كآه ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صيره (انزلناه من السماء) فاختلط به نبات الارض (فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرتة وتكاثره ونجى فى النبات حتى روى ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من الخاطلين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة فى كثرتة (فاصبح هشيا) مهشوما مكسورا (تذروه الرياح) ففرقه وقرئ يذره من اذرى والمشيبه بليس الماء لاحتاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهى حال النبات الميت بالياء يكون اخضر وارفا ثم هشيا فطيره الرياح فصيكران لم يكن (وكان الله على كل شىء) من الانشاء والافناء (مقتدرا) قادرا (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) يقرن بها الانسان فى دنياه ونفى عنه عما قريب (والباقيات الصالحات) واعمال الخيرات تبقى له ثمرتها ابد الاباد ويندرج فيها ما فسرته به من الصلوات الحسنى واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب (خير عند ربك) من المال والبنين (ثوابا)

(ومنذرين) مخوفين للكافرين (ويجادل الذين كفروا بالباطل) بقولهم

(ليدحضوا به) ليطلوا بحالهم (الحق) القرآن ﴿ ١٦ ﴾ (واتخذوا آياتي) أى القرآن

(وما اذكروا) به من النار
(هزوا) سخرية (ومن اظلم
من ذكر بآيات ربه فأعرض
عنها ونسى ما قدمت يده)
ما عمل من الكفر والمعاصي
(انا جعلنا على قلوبهم اكنة)
اغشية (ان يفقهوه) اى
من ان يفهموا القرآن اى
فلا يفقهونه (وفي آذانهم
وقرا) نقلا فلا يسمعون (وان
ندعهم الى الهدى فلن يهتدوا
اذا) اى بالجمل المذكور
(ابداء ربك الغفور ذو الرحمة
لو يؤاخذهم) فى الدنيا
(بما كسبوا لعجل لهم العذاب)
فيها (بل لهم موعد) وهو
يوم القيمة (ان يجيدوا من
دونه موثلا) ما جأ (وتلك
القرى) اى اهلها كعاد
ومود وغيرهما (اهلكناهم
ما ظلموا) كفروا (وجعلنا
لمهلكهم) لاهلاكهم وفى قراءة
فتح الميم أى لهلاكهم
(موعدا) اذكر (اذ قال
موسى) هو ابن عمران
(لقناه) يوشع بن نون كان
يتبعه ويخدمه يأخذ منه العلم
(لا أبرح) لا ازال اسير
(حتى ابلغ مجمع البحرين)
ماتى ببحر الروم وبحر فارس

عائدة (وخير املا) لان صاحبها ينال بها فى الآخرة ما كان يأمل بها
فى الدنيا (ويوم نسير الجبال) واذكروا يوم نقلعها ونسيرها فى الجوا ونذهبها
فجعلها هباء منبثا ويجوز عطفه على عند ربك اى الباقيات الصالحات
خير عند الله يوم القيمة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالباء والبناء
للمفعول وقرئ تسير من سارت (وترى الارض بارزة) بادية برزت
من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ وترى على بناء المفعول
(وحشرناهم) وجعلناهم الى الموقف وبجئته مضاي بعد تسير وترى لتحقيق
الحشر اول الدلالة على ان حشرهم قبل التسير ليعانوا وبشاهدوا ما وعد لهم
وعلى هذا تكون الواو للحال باظهار قد (فلم تدار) فلم تترك (منهم احدا)
يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه اقدر لترك الوفاء والتقدير لما غادره السيل
وقرئ بآلاء (وعرضوا على ربك) تشبيه حالهم بحال الجند المعروضين
على السلطان ليعرفهم بل ليأمر فيهم (صفا) مصطفين لا يوجب
احدا احدا (لقد جئتمونا) على اضرار القول على وجه يكون حالا او عاملا
فى يوم نسير (كما خلقناكم اول مرة) عراة لاشئ معكم من المال والولد لقوله
ولقد جئتمونا فرادى * واحياء كما خلقناكم الاول لقوله (بل زعمتم ان لن نجعل
لكم موعدا) وقتلا نجياز الوعد بالبعث والنشور وان الانبياء كذبكم به
وبل للخروج من قصة الى اخرى (ووضع الكتاب) بحائث الاعمال
فى الايمان والشكائى او فى الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب (فترى
المجرمين مشفقين) خائفين (بما فيه) من الذنوب (ويقولون يا ويلتنا)
ينادون هلكتهم التى هلكوا بها من بين المهلكات (مالهذا الكتاب)
تسجيا من شأنه (لا ينادى صغرة) هنة صغرة (ولا كبيرة الاحصاء)
الاعداء واحاط بها (ووجدوا ما عملوا حاضرا) مكتوبا فى الصحف
(ولا يظلم ربك احدا) فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد فى عقابه الملائم لعمله
(واذا قلنا لللائكة اسجدوا لادم فبجدوا الا ابليس) كرهه فى مواضع
لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها فى تلك الحال وههنا لما شنع على
المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن ابليس اولما بين حال
المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات
وتسويل الشيطان زهدهم اولاً فى زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال
والاعمال الصالحة خير راقى من افسادها واعلاها ثم ففرهم عن الشيطان

بما يلى المشرق أى المكان الجامع لذلك (أو امضى حقبا) دحرا طويلا فى بلوغه ان يند (بشد كبر)

(فلما بانما جمع بينهما) بين ١٧ البحرين (نسيا حوتهما) نسي يوشع حمله عند الرحيل

ونسي موسى تذكيره (فالتخذ)

الحوت (سبيله في البحر)

أى جعله يجعل الله (سربا)

أى مثل السرب وهو الشق

الطويل لانفاذه وذلك

ان الله تعالى أمسك عن الحوت

جرى الماء فانجذب عنه فيقى

كالكوكة لم يلثم وجد مانحته

منه (فاما جاوزا) ذلك المكان

بالسير الى وقت الغداء من نأى

يوم (قال) موسى (لقتناه

آتنا غداءنا) هو ما يؤكل اول

النهار (لقد لقينا من سفرنا

هذا نصبا) نصبا وحصوله

بعد المجاوزة (قال ارأيت)

أى تنب (اذا أوينا الى

الصخرة) بذلك المكان

(فأتى نسيت الحوت وما أنساويه

الا الشيطان) يبدل من الهام

(ان أذكره) بدل اشتهال

أى السالى ذكره (والتخذ)

الحوت (سبيله في البحر عجا)

مفعول ثان اى يتعجب منه

موسى وقناه لما تقدم في بيانه

(قال) موسى (ذلك) أى

فقدنا الحوت (ما) أى الذى

(كنائب) نطبه فانه علامة

لنسا على وجود من نطبه

(فارتدا) رجعا (على آثارهما)

يقصبا (فصلا) فأتيا الصخرة

بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير في القرآن
(كان من الجن) حال باضمار قد واستأنف للتعليل كأنه قيل ماله لم يسجد
فقيل كان من الجن (فسق عن امره) فخرج عن امره بترك السجود
والقاء السبب وفيه دليل على ان الملك لا يعصى البتة وانما يعصى ابليس لانه
كان جنيا في اصله والكلام المستقصى فيه مر في سورة البقرة (اقتضونه)
اعقب ما وجد منه تتخذونه والهمزة للاكتار والتعجب (وذريته) اولاده
او اتباعه وسهام ذرية مجازا (اولياء من دوني) فستبدلونهم بى
فتعلمونهم بدل طاعتي (وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) من الله
تعالى ابليس وذريته (ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق
انفسهم) نفى احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار
بعضهم خلق بعض ليدل على نفى الاعتقاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله
(وما كنت متخذ المضلين عضدا) اى اعوانا ردا لانقاذهم اولياء
من دون الله شركاء له في العبادة فان استحقاق العباد من توابع الخلقية
والاشراك فيه يستلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير
ذما لهم واستبعادا للاعتقاد بهم وقيل الضمير للمشركون والمعنى
ما اشبهتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا
تبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم للذين فانه
لا ينبغي لى ان اعتضد بالمضلين لدينى ويعضده قراءة من قرأ وما كنت على
خطاب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقرى متخذوا المضلين على الاصل
وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضدا كخدم جمع عاضد من عضده
اذ اقواء (ويوم يقول) اى الله تعالى للكافرين وقرأ حزة بالثنون (نادوا
شركائى الذين زعمتم) انهم شركائى اوشعواؤكم ليؤمنواكم من عذابى وازافة
الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليس
وذريته (فدعوه) فنادوهم للافاقة (فلم يستجيبوا لهم) فلم يفتروهم
(وجعلنا بينهم) بين الكفار والاهلهم (موبعا) مهلكا يشتركون فيه وهو
النار او عداوة هى في شدتها هلاك كقول عمر رضى الله عنه * لا يكن حيك
كافا ولا يفضك تلقا * اسم مكان او مصدر من سبق يوبق وبقا اذا هلك
وقيل الين الوصل اى جعلنا تواسلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة (ورأى
الجرمون النار فظنوا) فاقبضوا (انهم مواقوها) مخالطوها واقفون فيها

(فوجدنا عبدا) تفسير القاضى (٢) الجلد الثانى من عبادنا) هو الخضر (آتينا رحمة من عندنا)

نبوة في قول وولاية في آخر وعليه أكثر العلماء (وعلمناه) ﴿ ١٨ ﴾ من لدنا (من قبلنا) (علما)

مفعول ثانى معا وممن المقيسات
روى البخارى حديث ان
موسى قام خطيبا في بنى
اسرائيل فسئل اى الناس
أعلم فقال انا فغضب الله عليه
اذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله
اليه ان لي عبدا يجمع البحرين
هو اعلم منك قال موسى يارب
فكيف لي به قال تأخذ معك
حوتا فتجمله في مكنت ثم انطلق
فقدت الحوت فهو يمه فأخذ
حوتا فجمله في مكنت ثم انطلق
وامطلق معه فساء يوشع
بن نون حتى اتيا الصخرة
ووضعا رؤسهما فلما
واضطرب الحوت في المكنت
فخرج منه فسقط في البحر
فأخذ سبيله في البحر سريبا
واسلك الله عن الحوت جرية
الماء فصار عليه مثل الطاق
فلما استيقظ نسى صاحبه
ان يجبره بالحوت فانطلقا بنية
يومهما وليتهما حتى اذا كانا
من الغداة قال موسى لفتاه
آتنا غداءنا الى قوله واتخذ
سبيله في البحر عجبا قال وكان
للحوت سريبا ولموسى ولفتاه
عجبا الخ (قال له موسى هل
اتبعت على ان تعلمنى مما علمت
رشدا) أى صوابا أرشد به

(ولم يجدوا عنها مصرفا) انصرفا او مكانا ينصرفون اليه (ولقد صرفنا
في هذا القرآن للناس من كل مثل) من كل جنس يحتاجون اليه (وكان
الانسان اكثر شيء) يتأتى من الجدل (جدلا) خصومة بالباطل وانتصابه
على التمييز (ومانع الناس ان يؤمنوا) من الايمان (اذ جاءهم الهدى) وهو
القرآن الداعى والقرآن المبين (ويستغفروا ربهم) من الاستغفار من الذنوب
(الا ان تأنيبهم سنة الاولين) الاطلب وانتظارا وتقدير ان تأنيبهم سنة الاولين
وهو الاستئصال خذف المضاف واقیم المضاف اليه مقاسمه (او تأنيبهم
العذاب) عذاب الآخرة (قبلا) عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمهتين وهو
لغة فيه اوجع قيل بمعنى انواع وقرئ بفتحين وهو ايضا لغة يقال لقيته
مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وانتصابه على الحال من الضمير او العذاب
(وماترسل المرسلين الامبرشرين ومنذرين) للمؤمنين والكافرين (ويجادل
الذين كفروا بالباطل) باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات والسؤال
عن قصة أصحاب الكهف ونحوها تمثلا (ليدحضوا به) ليزيلوا بالجدال
(الحق) عن مقره ويبطلوه من ادحاض القدم وهو ازالها وذلك قولهم
للسل ما تم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لازل ملائكة ونحو ذلك (واتخذوا
آياتي) يعنى القرآن (وما انذروا) وانذارهم او الذى انذروا به من العقاب
(هزوا) استهزاء وقرئ هزا بالسكون وهو ما يستهزأ به على التقديرين
(ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه) بالقرآن (فاعرض عنها) فلم يتدبرها
ولم يتذكر بها (ونسى ما قدمت يداه) من الكفر والمعاصى ولم يفكر في عاقبتها
(انا جعلنا على قلوبهم اكنة) لتليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم
(ان يفقهوه) كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى (وفى آذانهم
وقرا) فلا يسمعون ان يسمعه حق استماعه (وان تدعهم الى الهدى قلن يتبدوا
اذا ابدا) تحيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء
وجواب للرسول صلى الله عليه وسلم على تقدير قوله مالى لادعوه
فان حرصه على اسلامهم يدل عليه (وبك الغفور) البليغ المغفرة (ذو الرحمة)
الموصوف بالرحمة (لويؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب) استشهاده
على ذلك بامهال قرئش مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم (بل لهم موعد) وهو يوم بدر او يوم القيمة (لن يجدوا من دونه
موثلا) منجى ولا ملجأ يقال وأل اذا نجوا وأل اليه اذا لجأ اليه (وتلك

وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين وسأله ذلك لان الزيادة في العلم مطلوبة (قال انك) (القرى)

ان تستطيع معي صبرا وكيف ١٩ نصبر على ما لم نخط به خيرا) في الحديث السابق عقب

هذه الآية يا موسى اني على علم من الله علميه لا تعلمه وانت على علم من الله علمك الله لا أعلمه وقوله خبرا مصدر بمعنى لم نخط أى لم نخبر حقيقته (قال) ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصى (أى) غير عاص (لك أمرا) تأمرني به وقد بالمشيئة لانه لم يكن على قوة من نفسه فيما التزم وهذه عادة الانبياء والاولياء أن لا يتقوا الى أنفسهم طرفة عين (قال فان أصبحت فلا تأتاني) وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون (عن شيء) شكره مني في علمك واصبر (حتى) أحدث لك منه ذكرا (أى) أذكر ملك بعثته قبل موسى شرطه رطابة لأدب المتعلم مع العالم (فانطلقا) عيشان على ساحل البحر (حتى اذا ركبا في السفينة) الى مرث بهما (خرقيها) انخرط بان اقتلع لوحا اولو حين منها من جهة البحر ففاس ما طفت اللجج (قال له موسى) أخرقتها لتترق أهلها) وفي قراءة بفتح التحتية الراء ورفع أهلها (لتجشث شيئا أمرا) اى عظميا منكرا روى ان الماء

القرى) يعنى قرى عاد ونمود واضرابهم وتلك مبتدأ خبره (اهلكناهم) او مفعول مضمرة مفسره والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف في احدها ليكون مرجع الضائر (لما ظلموا) كقريش بالكذب والمرء وانواع المعاصي (وجعلنا لهمكم موعدا) اهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يفترؤا بتأخير العذاب عنهم وقرأ ابوبكر لمهلكهم بفتح الميم واللام اى لهلاكهم وحقق بكسر اللام حلا على ما شئت من مصادر يفعل كالمرجع والحضيض (واذ قال موسى) مقدر باذكر (لتستاء) يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليهم الصلوة والسلام فانه كان يتقدمه ويقيه ولذلك ساء فناء وقيل لعبد (لا ابرح) اى لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله (حتى بلغ جمع البحرين) من حيث انها تستدعى ذافاة عليه ويجوز ان يكون اصله لا يبرح مسبرى حتى يبلغ على ان حتى المبلغ هو الخبر فحذف المضاف واقدم المضاف اليه مقامه فاقبل الضمير والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما اتاعليه من السير والطلب ولا افارقه فلا يستدعى الخبر وجمع البحرين ماقى بحرى فارس والروم بما على المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل البحرين موسى والخضر عليهما الصلوة والسلام فان موسى كان بحر علم الظاهر والخضر كان بحر علم الباطن وقرى جمع بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالشرق والمطلع (او امضى حقبا) او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ الجمع او مضى الحقب او حتى المبلغ الا ان امضى زمانا اتيقن معه قوات الجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روى ان موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فاجاب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فادعى الله اليه بل عبدنا الخضر وهو مجمع البحرين وكان الخضر في ايام افرديون وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبنى الى ايام موسى وقيل ان موسى عليه السلام سأل ربه اى عبادك احب اليك قال الذى يذكرني ولا ينساني قال فافى عبادك اقضى قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فافى عبادك اعلم قال الذى يتنى علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او تزده عن ردى فقال ان كان في عبادك اعلم منى فادلى عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لى به قال

لم يدخلها (قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت) أى غفلت عن التسليم لك وترك

الانكار عليك (ولا ترهقني) تكلفني (من أمرى عسرا) ٢٠ مشقة في حجبى اياك اى عامانى

فيها بالغفو والبسر (فانطلقا) بعد خروجهما من السفينة يشبان (حتى اذا بلغا غلاما) لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان أحسنهم وجها (فقتله) الخضر بأن ذبحه بالسكين مضطجعا أو قتل رأسه بيده أو ضرب رأسه بالجدار أو قال وأتى هنا بالقول العاطفة لان القتل عقب الاتى وجواب اذا (قال) له موسى (أنتا نفسا زكية) اى طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفى قراءة زكية بتشديد الباء بلا ألف (بغير نفس) أى لم تقتل نفسا (لقد جئت شيئا نكرا) يسكون الكاف وضعا أى منكرا (قال ألم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا) زادك على ما قبله لعدم العذر هنا لهذا (قال ان سألتك عن شئ بعدها) اى بعد هذا المرة (فلا تصاحبني) لا تركنى اني بك (قد بلغت من لدنى) بالتشديد والتخفيف قبلى (عذرا) فى مفارقتك لى (فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية) هى الطائفة (استطمعا اهلها) طلبا منهم الطعام بضيافة (فابوا ان يضيغوا فوجدا فيها جدارا) ارتفاعه

تأخذ حوتا فى مكمل حيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فأخبرنى فذهبا يشبان (فلما بلغا مجمع بينهما) اى مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع أو بمعنى الوصل (نسبا حوتهما) نسى موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما رأى من حيوته ووقوعه فى البحر روى ان موسى رقد فاضطرب الحوت المشوى ووثب فى البحر معجزة لموسى او الخضر وقيل توشع من عين الحية فانتضج الماء عليه فماش ووثب فى الماء وقيل نسيا فقد امره وما يكون منه اشارة على الظفر المطلوب (فأخذ سبيله فى البحر سرا) فأخذ الحوت طريقه فى البحر مسلكا من قوله وسارب بالنهار وقيل امسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطافي عليه ونصبه على المفعول الثانى وفى البحر حال منه او من السيل ويجوز تعلقه بالتخذ (فلما جاوزا) مجمع البحرين (قال لفتاه آتنا غداءنا) مانتهدى به (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وسار اللبلة والغد الى الظهر أتى عليه الجوع والنصب وقيل لم يبق موسى فى سفر غيره ويؤيده التقييد باسم الاشارة (قال ارايت اذا وينا) ارايت مادهاى اذا وينا (الى الصخرة) اى رقد عندها موسى وقيل هى الصخرة التى دون نهر الزيت (فانى لست الحوت) فقدته اولسيت ذكره بما رأيت منه (وما لسانى الا الشيطان ان اذكره) اى وما لسانى ذكره الا الشيطان فان أن اذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكره وهو اعتذار عن نسيانه يشغل الشيطان له بوساوسه والحال وان كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما مضى بمشاهدة امثالها عند موسى وألفها قل اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه فى الاستبصار وانجذاب شراره الى جناب القدس بجماعه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسيه الى الشيطان هضم نفسه اولان عدم احتمال القوة للجائنين واشتغالها بأحدها عن الآخر بعد من نقصان صاحبها (وأخذ سبيله فى البحر عجبا) سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخذنا عجبا والمفعول الثانى هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر اى قال فى آخر كلامه او موسى فى جوابه عجبا تمجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى اى اتخذ موسى سبيل الحوت فى البحر عجبا (قال ذلك) اى امر الحوت (ما كنا نبغ) نطلب لانه اشارة المطلوب (فارتدا على آتارهما) فرجما فى الطريق الذى جآ قيه (قصصا) بقصصا قصصا

مائة ذراع (يريد ان يتقص) اى يقرب ان يسقط ليلانه (فاقامه) الخضر يسده (اى)

(قال) له موسى (لو شئت ﴿ ٢١ ﴾ لتخذت) وفي قراءة لا اتخذت (عليه اجرا) جلا حيث

لم يصفونا مع حاجتنا الى الطعام
(قال) له الخضر (هذا
فراق) اى وقت فراق
(بينى وبينك) فيه اضافة
بين الى غير متعدد سوغها
تكريره بالعطف بالواو
(سؤبتك) قبل فراقك
(بتأويل ما لم تستطع عليه
صبرا اما السفينة فكانت
لساكنين) عشرة (يعملون
في البحر) بها مؤاجرة لها
طلبا للكسب (فاردت ان
اعينها وكان وراءهم) اذا
رجعوا او امامهم الآن
(ملك) كافر (ياخذ كل
سفينة) صالحة (غصبا) نصبه
على المصدر المين نوع الاخذ
(واما السلام فكان ابواه
مؤمنين فخشنا ان يرهقهما
طغيانا وكفرا) فانه كافى حديث
مسلم طبع كافرا ولوعاش
لارهقهما ذلك لجهنهما له
يتبعانه فى ذلك (فأردنا ان
يبدلها) بالتشديد والتخفيف
(ربهما خيرا منه زكوة)
اى صلاحا واتقى (واقرب)
منه (رحما) بسكون الظاء
وضمها رحة وهى البر
بوالديه فأبدلها تعالى جارية
تزوجت نبيا فولدت نبيا

اى يتبعان آثارها اتباعا او مقتبين حتى اتيا الصخرة (فوجدنا عبدا
من عبدنا) والجمهور على انه الخضر واسمه بليان ملكان وقيل اليسع وقيل
الياس (آتيناه رحة من عندنا) هى الوحى والنبوة (وعلمناه من لدنا علما)
نما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم القيوب (قال له موسى هل اتيتك
على ان تعلمنى) على شرط ان تعلمنى وهو فى موضع الحال من الكاف (فمعلمت
رشنا) علما ذارشد وهو اصابة الخير وقرأ البصريان ففتحتن وهما اثنان
كالبحل والبخل وهو مفعول تعلمنى ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما
منقولان من علم الذى له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبك او مصدرا
باضمار فعله ولا ينافى نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن
شرطا فى ابواب الدين فان الرسول يذنبى ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما يست به
من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى فى ذلك غاية التواضع والادب
فاستجمل نفسه واستأذن ان يكون نابعا له وسأل منه ان يرشده وينم عليه
بتعلم بعض ما انعم الله عليه (قال لك لن تستطيع معى صبرا) نفى عنه
استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكد كانه مما لا يصح ولا يستقيم وعلى
ذلك واعتذر عنه بقوله (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) اى وكيف
تصبر وانت نبى على ما تولى من امور ظواهرها من اكبر وبواطنها لم يحط
بها خبرك وخبرا مميذا ومصدرا لان لم تحط به بمعنى لم تخبره (قال سجدنى
ان شاء الله صابرا) معك غير منكرك عليك (ولا اعصى لك امرا) عطف
على صابرا اى سجدنى صابرا وغير طاس او على سجدنى وتمايق الوعد
بالمشيئة اما للتيمن او لعله يصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر
على خلاف المعتاد شديدة بالاخلف وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشيئة
الله تعالى (قال فان اتيتنى فلا تسألنى عن شئ) فلا تفتحنى بالسؤال
عن شئ انكرته منى ولم تعلم وجه محنته (حتى احدث لك منه ذكرا) حتى
ابتدئك ببيانه وقرأ نافع وابن عامر فلا تسألنى بالنون الثقيلة (فالتفتا)
على الساحل تطلبان السفينة (حتى اذاركما فى السفينة خرقها) اخذ
الخضر فأسا فخرق السفينة بان قلع لوحين من ألواحها (قال اخرقها
لتغرق اهلها) فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المنقضى الى غرق اهلها
وقرى لتغرق بالتشديد للتكثير وقرأ حزة والكسائى ليغرق اهلها
على اسناده الى الاهل (لقد جئت شيئا امرا) اتيت امرا عظيما من امر الامر

فهدى الله تعالى به امة (واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز مال مدفون من ذهب

وفضة (لهما وكان ابوها صالحا) حفظا بصلاحه في ٢٢ - انفسهما ومالهما (فأراد ربك

إذا عظم) (قال ألم أقل أنك لن تستطيع معي صبرا) تذكير لما ذكره قبل
(قال لا تؤاخذني بما نسيت) بالذي نسيت أو شيء نسيت يعني وصيته
بأن لا يعترض عليه أو ينسياني أيها وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض
التهني عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل أراد بالنسيان التذكير أي لا تؤاخذني
بما تركت من وصيتك أول مرة وقيل أنه من معارضة الكلام والمراد شيء
آخر نسيت (ولا ترهقني من أمري عسرا) ولا تنفث عسرا من أمري
بالمضايقة والمؤاخذة على المنسى فإن ذلك يسرع على متابعتك وعسرا مفعول
ثان لترهق فانه يقال رهقه إذا غشيته وارهقه إياه وقرئ عسرا بضمين
(فانطلقا) أي بعدما خرجا من السفينة (حتى إذا أقبل بغلظا فافتلحه) قتل بفاع
عنقه وقيل ضرب رأسه الحائط وقيل انجحه فذبحه والفاء للدلالة على أنه
لما لقيه قتله من غير ترو واستكشاف حال ولذلك (قال اقتلت نفسا زكية
بغير نفس) أي طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ورويس
عن يعقوب زكية والاول بلغ وقال أبو عمرو والزكية التي لم تذنب قط والزكية
التي اذنت ثم غفرت ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ
الحلم أو انه لم يرها قد اذنت ذنبا يقتضي قتلها اوقلت نفسها فتقادها نبيه به
على ان القتل إنما يباح حدا او قصاصا وكلا الأمرين منتف ولعل تغيير
النظم بأن جعل خرقها جزاء واعتراض موسى عليه السلام مستأنفا وفي الثانية
قتله من جهة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل افسح والاعتراض عليه ادخل
فكان جديرا بأن يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله (لقد جئت
شيئا نكرا) أي منكرا وقرأ نافع في رواية قالون وورش وابن عامر
ويعقوب وأبو بكر بضمين (قال ألم أقل لك أنك لن تستطيع معي صبرا)
زاد فيه لك مكافئة بالعقاب على رفض الوصية وسماجة الثبات والصبر
لما تكرره منه الاستمزاز والاستنكار ولم يرعوا بالتذكير أول مرة حتى زاد
في الاستنكار ثاني مرة (قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني) أي
وان سألت محبتك وعن يعقوب فلا تصحبني أي فلا تجعلني صاحبك
(قد بلغت من لدني عذرا) قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث
مرات وعن رسول الله تعالى عليه وسلم * رحم الله اخي موسى استحي
فقال ذلك ولوليت مع صاحبه لا يبصر اعجب الاعاجيب * وقرأ نافع من لدني
تجريك النون والاكتفاء بها عن نون الدلالة كقوله * فدنني من نصر الخبيذين

ان يلبغا اشدها) أي ايناس
ورشدها) ويستخرجها كثرها
رحمة من ربك) مفعول له
عامله اراد (وما فعلته) أي
ما ذكر من خرق السفينة
وقتل الغلام واقامة الجدار
(عن أمري) أي اختياري
بل بأمر الهام من الله (ذلك
تأويل ما لم تسطع عليه صبرا)
يقال اسطاع واستطاع بمعنى
اطاق ففي هذا ومقابل جمع
بين اللغتين ونوعت العبارة
في فاردت فاردنا فأراد ربك
(ويسألونك) أي اليهود
(عن ذي القرنين) اسمه
الاسكندر ولم يكن نبيا
(فلسألتوا) ساقص (عليكم
منه) من حاله (ذكرنا)
خبرا (انا مكناله في الارض)
بتسهيل السير فيها (وآتيناه
من كل شيء) يحتاج اليه
(سببا) طريقا يوصله الى
مراده (فاتبع سببا) سلك
طريقا نحو المغرب (حتى
إذا بلغ مقرب الشمس)
موضع غروبها (وجدها
تغرب في عين حمة) ذات
حماة وهي الطين الاسود
وغروبها في العين في رأي العين
والانهي أعظم من الدنيا
(ووجد عندها) أي العين (قوما) كافرين (قلنا إذا القرنين) بالهام (اما أن تعذب) (فدى)

القوم بالقتل (واما ان تحذف ٢٣ فيهم حسنا) بالامر (قال امامن ظلم بالشرك (فسوف نعذبه)

قتله (ثم يرد الى ربه فيعذبه
عذابا نكرا) بسكون الكاف
وضعا شديدا في النار (واما
من آمن وعمل صالحا فله
جزاء الحسن) أى الجنة
والإضافة للبيان وفى قراءة
ينصب جزاء وتنوينه قال القراء
ونصبه على التفسير أى لجهة
النسبة (وستقول له من أمرنا
يسرا) أى تأمره بما يسر
عليه (ثم اتبع سيدا) نحو المشرق
(حتى اذا بلغ مطلع الشمس)
موضع طلوعها (وجدها
تطلع على قوم) هم الزنج
(لم نجعل لهم من دونها)
أى الشمس (ستر) من لباس
ولاسقف لان ارضهم لئلا تحمل
بناء ولهم سروب يقبضون
فيها عند طلوع الشمس
ويظهرون عند ارتفاعها
(كذلك) أى الامر كما قلنا
(وقد أحطنا بما لديه) أى
عند ذى القرنين من الآلات
والجند وغيرها (خبر) بجملها
(ثم اتبع سيدا حتى اذا بلغ
بين السدين) بفتح السين
وضمها هنا وبعدها جيلان
بمنقطع بلاد الترك سد الاسكندر
ما بينهما كما سيأتى (وجد
من دونها) أى أمامها
بضم الباء وكسر القاف (قالوا

قدى * وابوبكر لئننى يحريك النون واسكان الدال اسكان الضاد من عند
(فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية) انطاكية وقيل بيلة بصرة وقيل ارمينية
(استعلما اهلها فابوا ان يصفيوها) وقرئ يضيفوها من اضافة قال ضافة
اذا نزل به ضيفا واصله اتركبه للميل يقال ضافة السهم
عن العرض اذا مال (فوجدوا فيها جدارا يريد ان ينقض) يدانى ان يسقط
فاستعيرت الارادة للمشاركة كما استعير لها الهم والعزم قال * يريد الرمح
صدر ابى براء * ويمدل عن دماء بنى عقيل * وقال آخر * ان دهرى ابلغ
شملى بجملى * لزمان بهم بالاحسان * وانقض افضل من قضته اذا كسرت
ومنه انقضاض الطير والكوكب لهوى او اقل من النقض وقرئ ان ينقض
وان ينقض بالصاد المهملة من انقضت السن اذا انشقت طولا (فاقامه)
بعمارة او بمود عمده وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناء (قال
لوشئت لا اتخذت عليه اجرا) تحريضا على اخذ الجمل ليتشابه او تحريضا
بانه فضول لما فى من النفي كأنه لما رأى الحرمان ومناش الحاجة واشتغاله
بما لا ينيه لم يتأكل نفسه واتخذ اقل من اتخذ كاتع من تبع وليس من الاخذ
عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان اتخذت اى لا أخذت واظهر ابن
كثير ويعقوب وحفص الدال وادغم الماقون (قال هذا فراق بيني وبينك)
الاشارة الى الفراق الموعد بقوله فلما صاحبنى اولى الاعتراض الثالث
او الوقت اى هذا الاعتراض سبب فراقنا وهذا الوقت وقته واصله الفراق
الى البين اضافة المصدر الى الظرف على الانساع وقد قرئ على الاصل
(سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر
عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر (اما السفينة فكانت لمساكين يعملون
فى البحر) للحاويج وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا اذا
لم يكفه وقيل سموا مساكين لحجزهم عن دفع الملك او لزمانتهم فاتها كانت
لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون فى البحر (فاردت ان اعيبها)
اجعلها ذات عيب (وكان وراءهم ملك) قدامهم او خلفهم وكان
رجوعهم عليه واسمه جلندى بن كركر وقيل منوار بن جلندى الازدى
(يأخذ كل سفينة غصبا) من اصحابها وكان حق النظم ان يتأخر قوله
فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التسيب مسبب
عن خوف التسيب وانما قدم العناية اولان السبب لما كان مجموع الامر من خوف

(قوما لا يكادون يفقهون قولا) أى لا يفهمونه الا بعد بلاء وفى قراءة

ياذا القرنين ان يا جوج وما جوج) بالهمز وتركها اسنان ﴿ ٢٤ ﴾ أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا

الغضب ومسكنة الملاك ربه على اقوى الجزئين وادعاهما وعقبه بالآخر على سبيل التقيد والتسميم وقرى كل سفينة سالحة والمعنى عليها (واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما) ان يشاهما (طغيانا وكفرا) لنعمتهما بمقوقه فيلحقهما مشرا او يقرن بايمانها طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر او بعديهما بعلته فيرتدا باضلاله او بمالاته على طغيانه وكفره حباله وانما خشي ذلك لان الله تعالى اعلمه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان نجدة الحرورى كتب اليه كيف قتله وقد نبى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل الولدان فكاتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل وقرى فخاف ربك اى فكره كراهة من خاف سوء عاقبته ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية قول الله تعالى (فاردنا ان يبدلهم اربهما خيرا منه) اى يرزقهما بدله ولداخيرا منه (زكوة) طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة (واقررب رحما) رحمة وعظما على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبى فولدت نبيسا هدى الله به امة من الائم وقرأ نافع وابو عمرو يبدلها بالتشديد وابن حامر ويعقوب رحما بالتثقيب وانصبه على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكوة (واما الجدار فكان للغلامين يتيمين في المدينة) قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول خيسون (وكان تحتهم كنز لهما) من ذهب وفضة روى ذلك مرفوعا والزم على كنزها في قوله * والذين يكتزون الذهب والفضة لمن لا يؤدى زكوتهما وماتلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوحا من ذهب مكتوبا فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف ينفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله (وكان ابوهما صالحا) تنبيه على ان سمية في ذلك كان لصلاحه وقيل كان بينهما وبين الاب الذى حفظا فيه سبعة آباء وكان سبيحا واسمه كاشع (فاراد ربك ان يباينا اشدهما) اى الحلم وكال الرأى (ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) مرحومين من ربك ويجوز ان يكون علة او مصدرا لاراد فان ارادة الخبير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة اولال الى نفسه لانه المباشر للتعبير وثانيا

(مفسدون في الارض) بالتهب والذى عند خروجهم الينا (فهل نجعل لك خرجا) جملا من المال وفي قراءة خراجا (على أن نجعل بيننا وبينهم سدا) حاجزا فلا يصلون الينا (قال مامكى) وفي قراءة بنونين من غير ادغام (فيه ربي) من المال وغيره (خير) من خرجكم الذى تجملونه لى فلا حاجة بى اليه وأجعل لكم السد تبرعا (فاعينوى بقوة) لما أطلبه منكم (أجعل بينكم وبينهم ردما) حاجزا حصينا (آتوني زبر الحديد) قطعه على قدر الحجارة التى يبنى بها فىيها وجعل بيننا الحطب والقصم (حتى اذا ساءى بين الصدين) يضم الحرفين وفتحهما وضم الاول وسكون الثانى أى حائى الجبلين بالبناء ووضع المتاع والنار حول ذلك (قال انفضوا) فنفخوا (حتى اذا جعله) أى الحديد (نارا) أى كالنار (قال آتوني أفرغ عليه قطرا) هو النحاس المذاب تنارع فيه القملان وحذف من الاول لاعمال الثانى فافرج النحاس المذاب على الحديد المحيى فدخل بين زبره فصارا شيئا واحدا (فما استطاعوا) أى يا جوج وما جوج (الى)

(أن يظهره) يعلو ظهره ﴿ ٢٥ ﴾ لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا له نقبا) خرقا لصلابته

وسمكه (قال) ذوالقرنين
(هذا) أى السدأى الاقنار
عليه (رحمة من ربى) لعمه
لانه مانع من خروجهم
(فاذا جاء وعد ربى) بخروجهم
القريب من البعث (جمعه دكاه)
مدكوكا مبسوطا (وكان وعد
ربى) بخروجهم وغيره
(حقا) كاشنا قال تعالى
(وتركنا بعضهم يومئذ)
يوم خروجهم (موج في بعض)
يختلط به لكثرةهم (وفتح
في الصور) أى القرن للبعث
(نجمناهم) أى اختلاقي
في مكان واحد يوم القيمة
(جمعا وحرضا) قربنا
(جهنم يومئذ للكافرين
حرضا الذين كانت أعينهم)
بدل من الكافرين (في غطاء
عن ذكرى) أى القرآن
فهم عمى لا يهتدون به (وكانوا
لا يستطيعون سمعا) أى
لا يقدرون أن يسمعون من النبى
مباينوا عنهم بفضله فلا يؤمنون
به (ألحسب الذين كفروا
أن يتخذوا عبادى) أى
ملائكتى وعيسى وعزرا
(من دوى أولياء) أدبايا
مفعول ثان ليتخذوا والمفعول
الثانى لحسب محذوف المعنى

الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وإيجاد الله بدله وثالثا الى الله
وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين اولا لان الاول في نفسه شر والثالث خير
والثانى مخترج اولا اختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسائط
(وما فعلته) وما فعلت ملائحته (عن امرى) عن رأيى وانما فعلته بامر الله
عز وجل ومبنى ذلك على انه متى تمارض ضرران يجب تحمل اھونهما لدفع
اعظمهما وهو اصل عهد غير ان الشرائع في تفاصيله مختلفة (ذلك تأويل
ما لم تسطع عليه صبرا) أى ما لم تستطع خذف التأنيضا ومن فوائد هذه القصة
ان لا يعجب المرء بعلومه ولا يبادر الى انكار ما لم يستحسنه فلعل فيه سر الا يعرفه
وان يداوم على العلم ويتذلل للمعلم ويراعى الادب في المقال وان ينه المحرم
على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اضراره ثم يهاجر عنه (وبسألونك
عن ذى القرنين) يعنى اسكندر الرومى ملك فارس والروم وقيل المشرق
والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين اولانه طاف في الدنيا شرقها وغربها وقيل
لانه اقرض في ايامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اى صغير ثان وقيل كان
لثناجه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما قال الكبش للشجاع كأنه
ينطح اقرانه ويختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسائلون هم
اليهود سألوهم امتحانا او مشركوا مكة (قل سأتلو عليكم منه ذكرا) خطاب
للسائلين والهاء لذى القرنين وقيل لله (انا مكنا له في الارض) أى مكنا له
امره من التصرف فيها كيف شاء خذف المفعول (وآتيناه من كل شئ)
اراده وتوجه اليه (سببا) وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والآلة
(فاتبع سببا) أى اراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه وقرأ الكوفيون
وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها
تغرب في عين حمة) ذات حاة من حشت البئر اذا صارت ذات حاة وقرأ
ابن عامر وحزة والكسائى وابوبكر حامية أى حارة ولا تنافى بينهما لجواز
ان تكون العين جامعة للوصفين اوحية على ان يامها مقلوبة عن الهمزة
لكسرة ما قبلها وللماء بلغ ساحل المحيط فرأها كذلك اذ لم يكن في مطلع
بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل
ان ابن عباس سمع معاوية يقرأ حامية فقال حمة فبعث معاوية الى كعب
الاحبار كيف تعبد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك تعبد في التورية
(ووجد عندها) عند تلك العين (قوما) قيل كان لباسهم جلود الوحش

أظنوا أن الانحاة المذكور لا يفضي ولا أعاقبهم عليه كلا (انا أعدنا جهنم للكافرين) هؤلاء وغيرهم

(نزلا) أى هي معدة لهم كالنزل المعد للضيف (قل هل ننسبك) ٢٦ (بالاخيرين أعمالا) تمييز

طسابق المميز وبينهم بقوله
(الذين ضل سعيهم في الحياة
الدنيا) بطل عملهم (وهم
يحبسون) يظنون (انهم
يحبسون صنعا) عملا يجازون
عليه (اولئك الذين كفروا
بآيات ربهم) بدلائل توحيده
من القرآن وغيره (ولقائه)
أى وبالبعث والحساب والثواب
والعقاب (فحبطت أعمالهم)
بطلت (فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا) أى لا نجعل لهم قدرا
(ذلك) أى الامر الذى
ذكرت من جبوط أعمالهم
وغيره (ابتدأ) جزاؤهم
جهنم بما كفروا واتخذوا
آياتي ورسلي هزوا) أى
مهزوا بهما (ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات كانت لهم)
في علم الله (جنات الفردوس)
هو وسط الجنة واعلاها
والاضافة اليه للبيان (نزلا)
منزلا (خالدين فيها لا يغيون)
يطلبون (عنها حولا)
تحولا الى غيرها (قل لو كان
البحر) أى ماؤه (مدادا)
هو ما يكتب به (لكلمات ربى)
الدلالة على حكمه وعجائبه
بان تكتب به (لنفذ البحر)
في كتابتها (قل أن تنفذ)

وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخير الله بين ان يعذبهم او يدعهم
الى الايمان كما حكى بقوله (فلنا اذا القرنين امانا نعتذب) أى بالقتل على
كفرهم (واما نتخذ فيهم حسنا) بالارشاد وتعليم الشرائع وقيل خيره
بين القتل والامر وسماه احسانا في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله (قال
امان من ظلم فسوف نعذبه ثم رد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا) أى فاختار
الدعوة وقال امانا دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره واستمر على
ظلمه الذى هو الشرك فاعذبه انا ومن معى في الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله في
الآخرة عذابا منكرا لم يهد مثله (وامان آمن وعمل صالحا) وهو
ما يقضيه الايمان (قله) فى الدارين (جزاء الحسن) فقلته الحسنى
وقرأ حزة والكسائي ويقوب وحفص جزاء ممنونا منصوبا على الحال
أى فله المثوبة الحسنى مجزيا بها او على المصدر افعله المقدر حالا أى يجزى
بها جزاء او التمييز وقرئ منصوبا غير ممنون على ان تنوينه حذف لالتقاء
الساكنين وممنونا مرفوعا على انه المبتدأ والحسنى بدله ويجوز ان يكون
اما واما للتقسيم دون التخيير أى ليكون شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان
فالاول لمن اصر على الكفر والثانى لمن تاب عنه ونداه الله اياه ان كان نيبا
فيوحى وان كان غيره فبالهام او على لسان نبي (وستقول له من امرنا)
بما تأمر به (يسرا) سهلا تيسرا غير شاق وتقديره ذايسر وقرئ
بضمين (ثم اتبع سبيا) ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق (حتى اذا بلغ
مطلع الشمس) يعنى الموضع الذى تطلع الشمس عليه اولامن معمورة
الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف أى مكان مطلع الشمس فانه
مصدر (وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا) من اللباس
او البناء فان ارضهم لا تمسك الابنية او انهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية
(كذلك) أى امر ذى القرنين كما وصفناه في رفعة المكاة وبسطة الملك
او امره فيهم كآمره فى اهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز ان يكون
صفة مصدر محذوف لوجد او نجعل اوصفة قوم أى على قوم مثل ذلك
القبيل الذى قرب عليهم الشمس فى الكفر والحكم (وقد احطنا بما لديه)
من الجنود والآلات والعدد والاسباب (خبرا) علما تعلق بظواهره
وخصايه والمراد ان كثرة ذلك بلغت ما لا يحيط به الاعلم اللطيف الخبير
(ثم اتبع سبيا) يعنى طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذنا من

بالباء والياء فرغ (كلت ربي وولوجنا بمثله) أى البحر (مددا) زيادة فيه لنقدولم تفرغ (الجنوب)

هي وانصبه على القفيز (قل ﴿ ٢٧ ﴾ انما انابشر آدمي) مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد

أن المكفوفة بما باقية على
مصدريتها والمعنى يوحى الى
وحدانية الاله (فمن كان
يرجو) يأمل (لقاء ربه)
بالموت والجزاء (فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه)
أى فيها بأن برأتى (أحدا)

سورة مريم مكية او الاسجدتها
فقدنية او الافخاف من بعدهم
خلف الآيتين قد يتان وحى
ثمان اوتسع وتسعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(كهيمس) الله أعلم بمراده
بذلك هذا (ذكر رحمت
ربك عبده) مفعول رحمة
(ذكر كذا) بيان له (اذ)
متعلق برحمة (نادى ربه نداه)
مشتغلا على دعاء (خفيا)
سراجوف الليل لانه أسرع
للإجابة (قال رب انى وهن)
ضعف (العظم) خفيه (منى)
واشتعل الرأس) منى (شيبا)
تميز محمول عن القاعل أى
انتشر الشيب في شعره كما ينتشر
شماع النار فى الحطب وانى
أريد أن أدعوك (ولم أكن
بدعائك) أى بدعائى إليك
(رب شقيا) أى خائبا فيها
مضى فلا تخفنى فما يأتى
(وانى خفت الموالى) أى

الجنوب الى الشمال (حتى اذا بلغ بين السدين) بين الجبلين المنبى بينهما سده
وها جبلا ارمينية وأذر يجان وقيل جبلان فى اواخر الشمال فى منقطع
ارض الترك منيقان من ورائهما يأجوج ومأجوج وقرأ نافع وابن عامر
وحزرة والكسائى وابوبكر ويعقوب بين السدين بالضم وها لغتان وقيل
المضموم لما خلقه الله تعالى والمفتوح لما عمله الناس لانه فى الاصل مصدر
سمى به حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس وبين ههنا مفعول به وهو
من الظروف المتصرفه (وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا)
لغرابة افقهم وقلة فطنتهم وقرأ حزرة والكسائى لا يفقهون أى لا يفهمون
السامع كلامهم ولا يبينون لتألفهم فيه (قالوا ياذا القرنين) أى قال
مترجموهم وفى مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم (ان يأجوج
ومأجوج) قبيطان من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج
من الجبل وهو اسما اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عريسان من اج
الظايم اذا اسرع واصلهما الهمزة كما قرأ طاص ومنع الصرف للتعريف
والتأنيث (مفسدون فى الارض) أى فى ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف
الزرع قبل كانوا يخرجون فى الربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا
الا احتملوه وقيل كانوا يأكلون الناس (فهل نجعل لك خرجا) جعلنا نخرج
من اموالنا وقرأ حزرة والكسائى خراجا وكلاهما واحد كالتول والتوال
وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر (على ان نجعل بيننا
وبينهم سدا) يحجز دون خروجهم علينا وقد ضمه من ضم السدين غير
حزرة والكسائى (قال مامكنى فيه ربي خير) ما جعلنى فيه مكنيا من المال
والملك خير مما يتولون لى من الخراج ولا حاجة لى اليه وقرأ ابن كثير مكنى
على الاصل (فاعينونى بقوة) أى بقوة فعلة او بما اتقوى به من الآلات
(اجعل بينكم وبينهم ردما) حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم
ثوب مرדם اذا كان فيه رقاع فوق رقاع (آتوني زبر الحديد) قطعه
والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافى رد الخراج والاقتصار على المعونة لان
الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابى بكر رد ما آتوتى بكسر التثنية
موصولة الهمزة على معنى جيتونى زبر الحديد والباء محذوفة حذفها
فى اسرته الخير ولان اعطاء الآلة من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل
(حتى اذا سوى بين الصدفين) بين جانبي الجبلين بتضيدهما وقرأ ابن كثير

الذين بلوتى فى النسب كبنى الم (من ورائى) أى بعد موتى على الدين أن يضعوه كما شاهدته فى بنى

اسرائيل من تبديل الدين (وكانت امرأتى عاقرا) لانه ٢٨ ﴿ فذهب لى من لدنك ﴾ (فذهب لى من لدنك) من عندك

وابن عامر والبصريان بضمسين وابوبكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منزول عن الآخر ومنه التصادف للقبائل (قال افخوا) اى قال للعملة افخوا فى الاكوار والحديد (حتى اذا جعله) جعل آتوى المنفوخ فيه (نارا) كالنار بالاحياء (قال آتوى افرغ عليه قطرا) اى آتوى قطرا اى نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا تحذف الاول لدلالة الثانى عليه وبه تمسك البصريون على ان اعمال الثانى من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد اولى اذ لو كان قطرا مفعول آتوى لاضمر مفعول افرغ حذرا من الالباس وقرأ حزة وابوبكر قال آتوى موصولة الالف (فاستطاعوا) بحذف التاء حذرا من تلاق متقاربان وقرأ حزة بالادغام جامعا بين الساكنين على غيرهما وقرئ بقلب السين صاد (ان يظهره) ان يملوه بالصعود لارتفاعه وبتملاسه (وما استطاعوا له نقبا) لثخنه وصلابته قيل حفر للاسنان حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب والنيان من زبر الحديد بينهما الخطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافع حتى صار كالنار فصب النحاس المذاب عليه فاختلف والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلبا وقيل بناء من الصخور مرتبطا ببعضها ببعض بكلايب من حديد ونحاس مذاب فى نجوافها (قال هذا) هذا السد او الاقدار على تسويته (رحمة من ربى) على عباده (فاذا جاء وعد ربى) وقت وعده بخروج يا جوج ومأجوج او بقيام الساعة بان شارف يوم القيمة (جملة ذكاء) مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض مصدر بمعنى المفعول ومنه جعل ادك لمنبسط السنام وقرأ الكوفيون ذكاء بالمداى ارضا مستوية (وكان وعد ربى حقا) كائنا لاعمالة وهو آخر حكاية ذى القرنين (وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض) وجعلنا بعض يا جوج ومأجوج حين يخرجون مما وراء السد يموجون بعضهم فى بعض مزدحمين فى البلاد او يموج بعض الخلائق فى بعض ويضطربون ويختلطون السهم وجنهم حيارى ويؤيده (ونفخ فى الصور) لقيام الساعة (فجمعناهم جمعا) للحساب والجزاء (ومرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا) وابرزناها واظهرناها لهم (الذين كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى) عن آياتى التى ينظر اليها فاذا ذكر بالتوحيد والتعظيم (وكانوا لا يستطيعون سمعا) استماعا لذكرى وكلامى لا قراطا

(وليا) ابنا (برئى) بالجرم جواب الامر وبالرفع صفة وليا (ويرث) بالوجهين (من آل يعقوب) جدى العلم والنبوة (واجعله رب رضيا) اى مرضيا عندك قال تعالى فى اجابة طلبه الابن الحاصل به رحمة (يا زكريا انا نبشرك بغلام) يرث كما سألت (اسمع يحيى لم نجعل له من قبل سميا) اى مسحا يحيى (قال رب انى) كيف (يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) من عتائيس اى نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانيا وتسعين سنة واصلت عتى عتو وكسرت التاء تخفيفا وقلبت الواو الاولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء (قال الامر كذلك) من خلق غلام منكما (قال ربك هو على هين) اى بان اورد عليك قوة الجلاع وأثقت رحم امرأتك للعروق (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) قبل خلقك ولاظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تأقت نفسه الى سرعة لبشر به (قال رب اجعل لى آية) أى علامة على حمل امرأتى (قال آيتك) عليه (صممه)

لبشر به (قال رب اجعل لى آية) أى علامة على حمل امرأتى (قال آيتك) عليه (صممه)

(أن لا تكلم الناس) أى مجتمع ﴿ ٢٩ ﴾ من كلامهم بخلاف ذكر الله (ثلاث ليل)

أى بأيامها كفى آل عمران
ثلاثة أيام (سويًا) حال من
فاعل تكلم أى بلاعة (فخرج
على قومه من المحراب) أى
المسجد وكانوا ينتظرون
فتحه لصلوا فيه بأمره
على العادة (فأوحى) أشار
إليهم (أن سبحوا) صلو
(بكرة وعشيا) أوائل النهار
وأواخره على العادة فعلم
بمنه من كلامهم حملها يحيى
وبعد ولادته بستين قال
تعالى (يحيى خذ الكتاب)
أى التوراة (بقوة) بمجد
(وآتينا الحكم) النبوة
(صيا) ابن ثلاث سنين
(وحسانا) رحمة للناس
(من لدنا) من عندنا (وزكوة)
صدقة عليهم (وكان تقيا)
روى أنه لم يعمل خطيئة
ولم يهرم بها (وبرأ بوالديه) أى
عشنا إليهما (ولم يكن جارا)
متكبرا (عصيا) طاعيا لربه
(وسلام) منا (عليه يوم ولد
ويوم يموت ويوم يبعث حيا)
أى في هذه الأيام الخوفة التى
يرى فيها الملم بره قايما فهو
آمن فيها (واذكر فى الكتاب)
القرآن (مرسم) أى خبرها
(إذ) حين (أقبلت من أهلها)

سمهم عن الحق فان الادم قد يستلج السمع اذا مسح به وهؤلاء كأنهم
اصيبت مسامعهم بالكلية (اغضب الذين كفروا) افعلوا واستفهم
للانكار (ان يتخذوا عبادى) اتخذهم الملائكة والمسيح (من دوى
اولياء) معبودين نافعهم أولا اعذبهم به (خذف المقول الثانى كما يحذف
الخبر للقرينة اوسدان يتخذوا مسد مفعوليه وقرئ اغضب الذين كفروا اى
افسدا فهم فى النجاة وان بما فى حيزه مرتفع بانه فاعل حسب فان التعت اذا
اعتمد على الهمة ساوى الفعل فى العمل واخبره (اناعتدنا جهنم للكافرين
نزلا) ما يقاسم للتزليل وفيه تنهك وتنبيه على ان لهم ورآء هامن العذاب
ما يستحقرونه (قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا) نصب على التخيير
وجمع لانه من اسماء الفاعلين او لتوسع اعمالهم (الذين ضل سعيهم فى الحياة
الدنيا) ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهبانية فانهم خسروا دنياهم
وأخروهم وعمله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال اوالجر على
البذل او النصب على الذم (وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) لعجبهم
واعتقادهم انهم على الحق (اولئك الذين كفروا بايات ربهم) بالقرآن
او بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة (ولقائه) بالبعث على ما هو عليه
اولقاء عذابه (فخطت اعمالهم) بكفرهم فلا يصابون عليها (فلا تقم لهم
يوم القيمة وزنا) قتر درى بهم ولا تحمل لهم مقدارا واعتبرا او لانضع لهم
ميزانا يوزن به اعمالهم لانحباطها (ذلك) اى الامر ذلك وقوله (جزاؤهم
جهنم) جلة مينة له ويحوز ان يكون ذلك مبتدأ والجملة خبره والعاث
محذوف اى جزاؤهم به او جزاؤهم بدله وجهنم خبره او جزاؤهم خبره
وجهنم عطف بيان للخبر (بما كفروا) واتخذوا آياتى ورسلى هزوا) اى
بسبب ذلك (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
نزلا) فياسق من حكم الله ووعده والفردوس اعلى درجات الجنة واصله
البستان الذى يجمع الكرم والتخل (خالدين فيها) حال مقسدة
(لا ييغون عنها حولا) تحولا اذ لا يجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه
انفسهم ويحوز ان يراد به تأكيد الخلود (قل لو كان البحر مدادا)
ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشئ كالخبر للدواة والسيط للسرارج (لكلمات ربى)
لكلمات علمه وحكمته (لنفد البحر) لنفد جنس البحر بامره لان كل جسم مثله
(قبل ان تنفد كلمات ربى) فانها غير متناهية لا تنفد كلمه (ولو جنى

مكنا شرقيا) أى اعتزلت فى مكان نحو الشرق من الدار (فالتخذه من دونهم حجابا) أرسلت سرا تستر به

انفلى رأسها اوتياها اوتغسل من حيفها (فارسلنا اليها ~~سورة~~ روحنا) جبريل (فتمثل لها)

بعد ايسها ايها (بشر اسويا)
 تام الخلق (قالت انى اعوذ
 بالرحمن منك ان كنت تقيا)
 فتنتهى عنى بتوذى (قال
 انما انا رسول ربك لاهب
 لك غلاما زكيا) بالنبوة
 (قالت انى يكون لى غلام
 ولم يمسسنى بشر) بتزوج
 (ولم ألك نبيا) زانية (قال
 الامر) كذلك (من خلق
 غلام منك من غير أب) قال
 ربك هو على هين (اى بان
 ينفخ بأمرى جبريل فيك
 فتحمل به ولكون ماذكر
 فى معنى العلة عطف عليه
 (ولتجمله آية للناس) على
 قدرتنا (ورحمة منا) لمن آمن به
 (وكان) خافه (أمرا مضيا) به
 فى علمى فنفخ جبريل فى جيب
 صرعها فأحست بالحمل فى بطنها
 مصورا (فحملته فانتبذت)
 تحت (به مكانا قصيا) بعيدا
 من أهلها (فاجاءها) جاء بها
 (المحض) وجع الولادة
 (الى جذع النخلة) لتعتمد
 عليه فولدت والحمل والتصور
 والولادة فى ساعة (قالت يا
 للنبى) ليتى مت قبل هذا
 الامر (وكنت نسيا منسيا)
 شيئا متروكا لا يعرف ولا يذكر

بمنه) بمنزلة البحر الموجود (مددا) زيادة وموثة لان شجوع المتناهي
 متناه بل مجموع ما يدخل فى الوجود من الاجسام لا يكون الامتلاء لائل
 القاطعة على تنهى الابداد والمتناهى ينفذ قبل ان ينفذ غير المتناهى للاحالة
 وقرئ ينفذ بالياء ومددا بكسر الميم جمع مدة وهو ما يستمده الكاتب ومدادا
 وسبب نزولها ان اليهود قالوا فى كتابكم * ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا
 كثيرا * وقرؤن * وما لو تيم من العلم الا قليلا * (قل انما انا بشر مثلكم)
 لادعى الاحاطة على كلاته (يوحى الى انما الحكم الواحد) وانما هيئت عنكم
 بذلك (فن كان يرجو لقاء ربه) بأمل حنين لقاءه (فليعمل عملا صالحا)
 يرتضيه الله (ولا يشرك بعبادة ربه احدا) بان يرايه او يطلب منه اجرا
 روى ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى لامل
 العمل لله فاذا اطلع عليه سرنى فقال عليه الصلوة والسلام ان الله لا يقبل
 ما شورك فيه ونزلت تصديقه وعنه عليه الصلوة والسلام اتقوا الشرك
 الاصفر قالوا وما الشرك الاصفر قال الرياء والآية جامعة لخلاصتى العلم
 والعمل وما التوحيد والاخلاص فى الطاعة وعن النبى صلى الله عليه
 وسلم من قرأ خاتمة الكهف عند مضجعه كان له نور فى مضجعه
 يتلأل الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم
 فان كان مضجعه بمكة كان له نور يتلأل من مضجعه الى البيت المعمور
 حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه عليه الصلوة
 والسلام من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نور من قرنه الى قدمه
 ومن قرأها كلها كانت له نور من الارض الى السماء والله اعلم بالصواب واليه
 المرجع والمآب

﴿ سورة مريم مكية الآية السجدة وهى ثمان اوتسع وتسعون آية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(كهيعص) امل ابو عمر والهاء لان الفات اسماء التهجى يأت وابن عامر
 وحزة الباء والكسائي وابوبكر كليهما ونافع بن يين ونافع وابن كثير
 وعاصم يظهرون دال الهجاء عند الذال والباقون يدعونها (ذكر
 رحمة بك) خبر ما قبله ان اول السورة او القرآن فانه مشتمل عليه واخبر
 محذوف اى هذا التلوذ ذكر رحمة ربك او مبتدأ حذف خبره اى فيما يتلى
 عليكم ذكرها وقرئ ذكر رحمة على الماضى وذكر على الامر (عبد)

(فناداها من تحتها) اى جبريل وكان اسفل منها (أن لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا) (مقول)

نهر ماء كان انقطع (وهزى اليك) ٣١ مجذع النخلة) كانت ياسة والباه زائدة (تسافط) أصله

بناء من قلبت الثانية سينا
وادغمت في السين وفي قراءة
تركها (عليك رطباً) تمييز
(جنباً) صقته (فكلى) من
الرطب (وأشربى) من السرى
(وقرى عيناً) بالولد تمييز محول
من الفاعل أى لقر عينك به أى
تسكن فلا تطلع الى غيره (فاما)
فيه اذغام تون الشرطية
في ما الزائدة (ترين) حذفت
منه لام الفعل وعينه والقيت
حركتها على الراء وكسرت
ياه الضمير لالتقاء الساكنين
(من البشر احداً) فسالك
عن ولدك (فقولى انى نذرت
لرحمن صوماً) أى امساكاً
عن الكلام في شأنه وغيره
من الاناسى بدليس (فان
أكلتم اليوم انسياً) أى بعد
ذلك (فأتيت به قومها تحمله)
حال فرأوه (قالوا يا صريم
لقد جئت شيئاً فرياً) عظماً
حيث أتيت بولد من غير أب
(يا أخت هارون) هو رجل
صالح أى ياشبهه في العفة
(ما كان أبوك امرأ سوء)
أى زانياً (وما كانت أمك
بنياناً) زانية فمن ابنك هذا
الولد (فأشارت) لهم (اليه)
ان كلوه (قالوا كيف نكلم

مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكركنى
جود زيد (ذكرى) بدل منه او عطف ببيان له (اذ نادى ربه نداء
خفياً) لان الاخفاء والجهر عند الله سيان والاخفاء اشد احباتاً وأكثر
اخلاصاً اولئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبر اولئلا يطلع عليه مواليه
الذين خافهم اولان ضعف الهرم اخفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقل
ستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون وقيل تسع
وتسعون (قال رب انى وهن العظم منى) تفسير للنداء والوهن الضعف
وتخصيص العظم لانه دامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن
كان ما وراءه اوهن وتوحيد به لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم
والكسر ونظيره كمل بالجر كات الثلاث (واشتمل الرأس) شبه الشيب
في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها ثم اخرج
مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الرأس الذى هو مكان الشيب بمالفة
وجعله يميزاً ايضاحاً للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان
علم الخاطب بتعين المراد ينفي عن التقييد (ولم اكن بدعائك رب شقياً
بل كداعوتك استجيت لى) وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة وتبنيه
على ان المدعول وان لم يكن معتاداً فاجابته معتاداً انه تعالى عوده بالاجابة واطمعه
فيها ومن حق الكريم ان لا ينجب من اطعمه (وانى خفت الموالى) بنى
بى حه وكانوا اشرار بنى اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته
وبدلوها عليهم دينهم (من ورائى) بعد موتى وعن ابن كثير المد والقصر
بفتح اليا وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الولاية في الموالى اى خفت فعل الموالى من
ورائى او الذين يلون الامر من ورائى وقرئ خفت الموالى من ورائى اى
قلوا ويخبروا عن اقامة الدين بعدى واخفوا ودرجوا قدامى فعل هذا كان
الطرف متعلقاً بخفت (وكانت امرأتى عاقراً) لاتلد (فهب لى من لدنك)
فان مثله لا يرعى الا من فضلك وكال قدرتك فانى وامرأتى لاتصلح للولادة
(وليا) من صلبى (يرثى ويرث من آل يعقوب) صفتان له وجزمها
ابو عمرو والكسافى على انها جواب الداء والمراد وراثة الشرع والعلم
فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثى الجبورة فانه كان حبراً ويرث من آل يعقوب
الملك وهو يعقوب بن اسحق عليهما الصلوة والسلام وقيل يعقوب كان اخاكركيا
او كان اخاصران بن ماثان من نسل سليمان عليه السلام وقرئ يرثى وارث

من كان (أى وجد) في المهد شيئاً قال انى عبده الله آتانى الكتاب اى الانجيل (وجعلنى نبياً وجعلنى مباركا

انما كنت) اى فاعا للناس اخبار بما كتب له (واوصانى ﴿ ٣٢ ﴾ بالصلاة والزكاة) امرنى بهما

(مادمت حيا وبرا بوالدى) منصوب بجملتى مقدرا (ولم يجمعنى جبارا) متناظرا (شقيا) عاصيا لربه (والسلام) من الله (على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا) يقال فيه ما تقدم فى السيد يحيى قال تعالى (ذلك عيسى بن مريم قول الحق) بالرفع خبر مبتدأ مقدر اى قول ابن مريم وبالتصويب بتقدير قلت والمعنى القول الحق (الذى فيه يمترون) من المرية اى يشكون وهم النصارى قالوا ان عيسى ابن الله كذبوا (ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه) تنزيها له عن ذلك (اذا قضى امرا) اى اراد ان يحذره (فانما يقول له كن فيكون) بالرفع بتقدير هو وبالتصويب بتقدير ان ومن ذلك خلق عيسى من غير أب (وان الله ربي وربكم قاعده) بفتح أن بتقدير اذكر ويكسرهما بتقدير قل بدليل ما قلت لهم الا ما أمرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم (هذا) المذكور (صراط) طريق (مستقيم) مؤد الى الجنة (فاختلف الاحزاب من بينهم) اى

آل يعقوب على الحال من اجد الضميرين واو يث بالتصغير لصغره ووارث من آل يعقوب على انه فاعل يرثى وهذا يسمى التجريد فى علم البيان لانه جرد من المذكور او لامع انه المراد (واجعله رب رضا) ترضا قول او عملا (يا زكريا انابشرك بغلام اسمه يحيى) جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشرعاه (لم نجعل له من قبل سميا) لم يسم احد يحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسمى الغربية تنويه للمسمى وقيل سميا شيئا كقوله تعالى * هل تعلم له سميا * لان المتأملين يتشاركون فى الاسم والظاهر انه اعجبى وان كان عربيا فنقول من فعل كيمش ويعمر قيل سمى به لانه حى به رحم امه اولان دين الله حى بدعوته (قال رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى ماقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) جساوة وقحولا فى المفاصل واصله عتو وكعمود فاستقلوا توالى الضميرين والواو بين فكسروا التاء فاقبلت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وقرأ حزة والكسائى عتيا بالكسر وانما استعجب الولد من شيخ فان عجوز طائر اعترفا بان المؤثر فيه كمال قدرته فان الوسائط عند التحقيق مائة وذلك (قال) اى الله او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له (كذلك) الامر كذلك ويجوز ان تكون الكاف منصوبة يقال فى (قال ربك) وذلك اشارة الى مبهم تفسيره (هو على هين) ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو على هين اى الامر كاقبلت او كما وعدت وهو على هين لاحتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول قال الثانى محذوف اى افعل ذلك وهو على هين (وقد خلقتك من قبل ولم تنك شيئا) بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان الممدوم ليس بشئ وقرأ حزة والكسائى وقد خلقتك (قال رب اجعل لى آية) علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به (قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليل سويا) سوى اخلق ما بك من خرس ولا يكلم وانما ذكر الليالى ههنا والا يام فى آل عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة ايام ولياليهن (فخرج على قومه من الخراب) من المصلى او من القرية (فارحمهم) فاوما اليهم كقوله الارمزا وقيل كتب لهم على الارض (ان سبحوا) صلوا او زهوا ربكم (بكرة وعشيا) طر فى النهار ولعله كان مأمورا بان يسبح ويأمر قومه بان يوافقه وان يحتمل ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة (يا يحيى) على تقدير القول (خذ الكتاب) التورية

النصارى فى عيسى اموا بن الله اواله معه او ثالث ثلاثة (فويل) فشد عذاب (للذين كفروا) بقوة

عما ذكر وغيره (من مشهد ٣٣ يوم عظيم) اى حضور يوم القيمة واهواله (اسمع بهم

(بقوة) مجدواستظهار بالتوفيق (وآتينا الحكم حيا) يعنى الحكمة وفهم
التورية وقيل النبوة احكم الله عقله فى صباه واستبانه (وحنانا من لدنا) ورحمة
مناعية او رحمة وتطفلا فى قلبه على ابويه وغيرها عطف على الحكم (وزكوة)
وطهارة من الذنوب او صدقة اى تصدق الله به على ابويه او مكنه او وقفه
للتصدق على الناس (وكان قويا) مطيعا متجبا عن المعاصي (وبرا
بوالديه) وباراهما (ولم يكن جبارا عصيا) عاقا او عاصى ربه (وسلام
عليه) من الله (يوم ولد) من ان يناله الشيطان بما ينال به بنى آدم (ويوم
يموت) من عذاب القبر (ويوم يبعث حيا) من عذاب النار وهول القيمة
(واذكر فى الكتاب) فى القرآن (مريم) يعنى قصتها (اذا اتبذت)
اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتغال لان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل
الكل لان المراد بمريم قصتها وبالطرف الامر الواقع فيه وما واحد
او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ يعنى ان المصدرية كقولك لا اكرمك
اذ لم تذكرنى فتكون بدلا لعمالة (من اهلها مكانا شرفيا) شرقى بيت المقدس
او شرقى دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول
لان اتبذت متضمن معنى اتت (فالتحذت من دونهم حجابا) ستر (فارسلنا
اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا) قيل قدمت فى مشقة للاغتيال من الحيز
محتجبة بشئ يستترها وكانت تحول من المسجد الى بيت خالتها
اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فينهاى فى مغسلها اناها جبرائيل متمثلا
بصورة شاب امرد سوى الخلق لتسأنس بكلامه ولعله لتتهيج شهوته به
فتجدر نطقها الى رحمة (قالت انى اعوذ بالرحمن منك) من فاية عفاها
(ان كنت قويا) تنق الله وتحفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل
عليه بمقابله اى فاقى طائفة منك او قاطعت بتعوىدى او فلا تعرض لى ويجوز
ان يكون للمبالغة اى ان كنت قويا متورعا فاقى اعوذ منك فكيف اذا لم تكن
كذلك (قال انما انا رسول ربك) الذى استعذت به (لاهبك غلاما)
اى لاكون سبيبا فى هبته بالتفخ فى الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقوله
سبحانه ويؤيده قراءة ابى عمرو وابن كثير عن نافع ويعقوب بالياء (زكيا)
طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير اى متقيا من سن الى سن على الخير
والصلاح (قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر) ولم يباشرنى رجل
بالحلال فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اما الزنى فانما يقال فيه خبث بها

لايكفيك (شيئا) من نعم تفسير القاضى (٣) الجلد الثانى أوضر (ياأبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك

فاتبعني أهدك صراطا) طريقا (سويا) مستقيما (يا أبت ﴿٣٤﴾ لا تعبد الشيطان) بطاعتك اياه

وخر ونحو ذلك ويضده عطف قوله (ولم اك نبيا) عليه وهو قول من النبي قلبت واوه ياه وادغت ثم كسرت العين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء او فعمل بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لانه للبالغه والولسبة كطالق (قال كذلك قال ربك هو على هين ولن تجمله) اى وفعل ذلك لتجمله اوليين به قدرتنا ولنجمله وقيل عطف على لاهب على طريقة الالتفات (آية للناس) علامة لهم وبرهاننا على كمال قدرتنا (ورحة منا) على العباد يهتدون بارشاده (وكان امرامقضا) اى تعلق به قضاء الله في الازل او قدر وسط في الالوح او كان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة (خملته) بان نفع في درعها فدخلت النخلة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل سنة وقيل ثمانية ولم يش مولود وضع الثمانية غيره وقيل ساعة كاجلته نبذته وسنها ثلاث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيصتين (فالتبذت به) فاعتزلت وهو في بطنها كقوله «تدوس بنا الجحام والترباها الجارو الجارو» في موضع الحال (مكانا قصيا) بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار (فاجامها الخاض) فالجأها الخاض وهو في الاسسل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كآتى في اعطى وقرئ الخاض بالكسر وهما مصدر غضت المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج (الى جذع النخلة) لتستر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العذق والخصن وكانت نخلة يابسة لارأس لها ولا خضرة فيها وكان الوقت شتاء والتعرف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثمة غيرها وكانت كالشاة عند الناس ولعله تعالى الهمها ذلك ليربها من آياتها ما يسكن روعتها ويطمعها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها (قالت يا ليتني مت قبل هذا) استحياء من الناس وخافة لومهم وقرأ ابن كثير وابوصرو وابن عامر وابوبكر مت من مات يموت (وكننت نسيا) ما من شأنه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرأ حزة وحفص بالقبح وهولفة فيه او مصدر سى به وقرئ به وبالهزمة وهو الحليب الخلوط بالاء ينسأه اهل لقلته (منسيا) منسى الذكر بحيث لا يحطر بهالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع (فناداها من تحتها) عيسى وقيل جبريل كان قبل الولد وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرأ نافع وحزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجرح على ان في نادى ضمير احدها وقيل الضمير في تحتها للنخلة (ان لا تحزنى) اى لا تحزنى اوبان

في عبادة الاصنام (ان الشيطان كان للرحمن عيسيا) كثير العصيان (يا أبت انى أخاف ان يمسك عذاب من الرحمن) ان لم تتب (فتكون للشيطان وليا) ناصرا وقرينا في النار (قال أراغب أنت عن آلهي يا ابراهيم) فتعسبا (لأن لم تنته) عن التمرض لها (لارجنك) بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرني (واجرني مليا) دهر اطويلا (قال سلام عليك) متى اى لا يصيبك بمروره (سأستغفر لك ربى انه كان نبيا) من حنى اى بارافحيب دعائى وقد وفى بوعده المذكور في الشعراء واغفر لابي وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كاذكره في براءة (وأعتزلكم وما تدعون) تعبدون (من دون الله وأدعو) اعبد (ربى) عسى أن لا أكون بدعا ربى) بعبادته (شقيا) كما شققت بعبادة الاصنام (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) بأن ذهب الى الارض المقدسة (وهباله) ابنتين يأنس بهما (اسحق ويعقوب وكلا) منهما (جعلنا نبيا وهبالهم) للثلاثة (من رحمنا) المال والوالد

(وجعلنا لهم لسان صدق عليا) رقيما هو التاء الحسن في جميع أهل الاديان (واذكر) (لا تحزنى)

في الكتاب موسى انه كان خالصا) ٣٥ بكسر اللام وقتحها من اخلص في عبادته واخلصه الله من الدنس

(وكان رسولا نبيا وادبانه)
بقول ياموسى انا الله
(من جانب الطور) اسم جبل
(الايمن) اى الذى يلى يمين
موسى حين اقبل من مدين
(وقربناه نجيا) مناجيا بان
أسمعه الله تعالى كلامه (وهبنا
له من رحمتنا) نعمتنا (أخاه
هرون) بدل او عطف بيان
(نبيا) حاله المقصودة بالهبة
اجابة لسؤاله أن يرسل أخاه
معه وكان أسن منه (واذكر
في الكتاب اسمعيل انه كان
صادق الوعد) لم يعد شيئا الا
وفيه وانتظر من وعده ثلاثة
أيام أو حولا حتى رجع اليه
في مكانه (وكان رسولا) الى
جرهم (نبيا وكان بأمر أهله)
اى قومه (بالصلوة والزكاة
وكان عند ربه مرضيا) اصله
مرضو وقلت الواوان يابون
والضمة كسرة (واذكر
في الكتاب ادريس) هوجد
ابى نوح (انه كان صديقا نبيا
ورفضاه مكانا عليا) موسى
في السماء الرابعة او السادسة
أو السابعة او في الجنة أدخلها
بعد ان اذيق الموت وأحيى
ولم يخرج منها (اولئك)
مبتدأ (الذين اتم الله عليهم)

لا تخزنى (قد جعل ربك تحسبك سرى) جدولا هكذا روى مرفوعا
وقيل سيدا من السرو وهو عيسى (وهزى اليك بمجذع النخلة) واما به
اليك والباء مزيدة للتأكيد او افعلى الهز والامالة به او هزى الثمرة بهزه
والهز تحريك يجذب ودفع (تساقط عليك) تساقط فادغمت التاء الثانية
في السين وحذفها حمزة وقرأ يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى
اسقطت وقرئ يساقط ويسقط وتسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع (رطبا
جنبيا) تميم ورمقول روى انها كانت نخلة يابسة لارأس لها ولا ثمر وكان
الوقت شتاء فنهزتها فجعل الله تعالى لها رأسا وخوصا ورطبا وتسلتها بذلك
لما فيه من المعجزات الدالة على براة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب
الفواحش والمنبهة لمن رآها عليه على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة
في الشتاء قدر ان يجعلها من غير غل وانه ليس ببدع من شأنها مع ما فيه
من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامرين فقال (فكلى واشربى)
اى من الرطب وماء السرى او من الرطب وعصيره (وقرى عينا) طيبى
نفسك وارفضنى عنهما احزنك وقرى وقرى بالكسر وهولفة نجد واشتقاقه
من القرار فان العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره
او من القر فان دمة السرور باردة ودمة الحزن حارة ولذلك يقال قره
العين وسختها للمحبوب والمكروه (فاما ترين من البشر احدا) فان ترى
آدميا وقرى ترين على لغة من يقول لبأت بالبيع لتأخ بين الهمزة وحرف
اللين (فقلولى انى نذرت للرحمن صوما) صمتا وقد قرى به اوصيما وكانوا
لا يتكلمون في صيامهم (فلن اكلم اليوم انسيا) بعد ان اخبرتمكم بنذرى وانما
اكلم الملائكة واناجى ربى وقيل اخبرتهم بنذرهما بالاشارة وامرهما بذلك
لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى عليه السلام فانه كاف في قطع
الطاعن (فانتبه) اى مع ولدها (قومها) راجعة اليهم بعدما طهرت
من النفاس (تحمله) حاملة اياد (قالوا يا مريم لقد جننت شيئا فرىا) بدعيا
منكرا من فرى الجلد (يا اخت هرون) بنون هرون النبي عليه الصلوة
والسلام وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسبه
وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم
شبهوا به تكهما او لمارأرا قبل من صلاحها او شتموها به (ما كان ابوك
امرا سوء و ما كانت امك بريا) تقرير لان ما جاءت به فرى وتبينه على

صفة له (من النبيين) بيان له وهو في معنى الصفة وما بعده الى جملة الشرط صفة لانيين فقوله

(من ذرية آدم) أى ادريس (ومن حملنا مع نوح) ﴿ ٣٦ ﴾ فى السفينة أى إبراهيم ابن ابنه سام (ومن

ان القوا حش من اولاد الصالحين الحش) (فاشارت اليه) الى عيسى ان كلوه
ليحييكم (قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صيبا) ولم نعهد صيبا فى المهد
كله قاتل وكان زائدة والظرف صلة من وصينا حال من المستكن فيه او اقامة
او دائمة كقوله تعالى * وكان الله عليا حكيما * او بمعنى صار (قال انى عباده)
افلقه الله تعالى به اولا لانه اول المقامات وللد على من يزعم ربوبية
(أتانى الكتاب) الانجيل (وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا) فاعا معلما
لاخير والتميز بلفظ الماضى اما باعتبار ماسبق فى قضائه او بجعل الحق وقوعه
كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنبأ طفلا (انما كنت) حيث كنت
(واوصانى) وامرني (بالصلاة والزكاة) زكوة المال ان ملكته او تطهر النفس
عن الرذائل (مادمت حيا وبرا بوالدى) وباراها عطف على مباركا
وقرى بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه او صانى
اى وكافى برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطف على الصلوة
(ولم يجعلى جبارا شقيا) عند الله من فرط تكبره (والسلام على يوم
ولدت ويوم اموت ويوم ابث حيا) كما هو على يحيى والتعريف للعهد
والاظهار انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه لما جعل جنس
السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى * والسلام على
من اتبع الهدى * فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى (ذلك عيسى
ابن مريم) اى الذى تقدم نعمته هو عيسى ابن مريم لاما يصفه النصرارى
وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلق والطريق البرهاني حيث
جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم (قول الحق) خبر
محذوف اى هو قول الحق الذى لا ريب فيه والاضافة لليسان والضمير
للكلام السابق او لتام القصة وقيل صفة عيسى او بدله او خبر ثان ومضاه
كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد
وقرى قال الحق وهو معنى القول (الذى فيه يمترون) فى امره يشكون
او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصرارى ابن الله وقرى بالتاء على
الخطاب (ما كان الله ان يتخذ من ولد سبحانه) تكذيب للنصارى وتنزيه
لله تعالى عما يمتونه (اذا قضى امرا فاما يقول له كن فيكون) تبيكت لهم
بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان متزاها عن شبه الخلق والحاجة فى اتخاذ
الولد باحبال الالات وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب (وان الله

ذرية ابراهيم) اى اسمعيل
واسحق ويعقوب (و) من ذرية
(اسرائيل) وهو يعقوب اى
موسى وهرون وزكريا ويحيى
وعيسى (ومن هدينا واجتينا)
أى من جلتهم وخبر اولئك
(اذا تنلى عليهم آيات الرحمن)
خروا سجدا ويكبا) جمع
ساجدوا لك اى فكونوا مثلهم
واصل بكى بكوى قلبت الواو ياء
والضمة كسرة (فخلف من
بعدم خلف اضاعوا الصلوة)
بتركها كاليهود والنصارى
(واتبعوا الشهوات) من
المعاصى (فسوف يلقون غيا)
هو وادى جهنم أى يقعون
فيه (الا) لكن (من تاب وآمن
وعمل صالحا فاولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون) ينقصون
(شيئا) من ثوابهم (جنت
عدن) اقامة بدل من الجنة
(التي وعد الرحمن عباده
بالنبي) حال أى قاضين عنها
(انه كان وعده) اى موعوده
(مأتيا) بمعنى آتيا واصله ما توى
اى موعوده ههنا الجنة يا تيه أهله
(لا يسمعون فيها لنوا)
من الكلام (الا) لكن
يسمعون (سلاما) من الملائكة
عليهم أومن بعضهم على بعض
(ولهم زفرهم فيها بكرة وعشيا) اى على قدر ما فى الدنيا وليس فى الجنة تنهار ولا ليل بل ضوء نوراً بدا (ربى)

(تلك الجنة التي نورث) نعطى ﴿٣٧﴾ ونزل (من عبادنا من كان تقيا) بطاعته ونزل للمأتاخر

الوحي ايما وقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل ما يمنعك ان تزورنا أكثر مما تزورنا (وما ننزل الا بأمر ربك له ما بين ايدينا) اي امامنا من امور الآخرة (وما خلفنا) من امور الدنيا (وما بين ذلك) اي ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة اي له علم ذلك جميعه (وما كان ربك نسيا) بمعنى ناسيا اي تاركك بتأخير الوحي عنك هو (رب) مالك (السموات والارض وما بينهما) قاعبه واصطبر لعبادته اي اصبر عليها (هل تعلم له سريا) اي مسمى بذلك لا (ويقول الانسان) المتكر للبعث ابي ابن خلف والواليد بن المغيرة النازل فيه الآية (انذا) بتحقيق الهزيمة الثانية وتسهيلها وادخال الف بينهما بوجهها وبين الاخرى (ما مت لسوف اخرج حيا) من القبر كما يقول محمد قالا استفهام بمعنى النبي اي لأحي بعد الموت وما زيادة للتأكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى (أولا يذكر الانسان) أصله يتذكر ابدلت التاء ذالا وادغمت في الذال وفي قراءة تركها

ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ الحجازيان والبصريان ان بالقحة على ولان وقيل انه معطوف على الصلوة (فاختلاف الاحزاب من بينهم) اليهود والنصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم سجد الى السماء وملكانية قالوا هو ثالث ثلاثة وموحدون قالوا هو عبدالله ونبيه (فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم) من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم الملائكة والانبياء والستهم وايديهم وارجلهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى واه (اسمع بهم وابصر) تعجب معناه ان اسماعهم وابصارهم (يوم يأتوننا) اي يوم القيمة جدير بان يتعجب منهما بعدما كانوا اصامعيا في الدنيا والتهديد بما يسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع النصب (لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين) اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين يتفهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال مبين (وانذرهم يوم الحسرة) يوم يحسر الناس المسيئ على اسائت والحسن على قلة احسانه (اذ قضى الامر) فرغ من الحساب وتصدر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة (وهم في غفلة وهم لا يؤمنون) حال متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اي انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة للتعليل (انا نحن نرت الارض ومن عليها) لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها بالانقضاء والاهلاك توفى الوارث لارثه (والنايرجعون) يردون للجزاء (واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا) ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة مصادق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله (نبيا) استنباه الله تعالى (اذ قال) بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا (لا يبه يا ايت) التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ايتي وقال يا ايتا واما يذكر للاستطاف ولذلك كررها (لم تعبد الا ايسم ولا يبصر) فيعرف

وسكون الذال وضم الكاف (انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا) فيستدل بالاستدعاء على الاعادة (فودبك لتحشرهم)

حالك ويسمع ذكرك ويرى خشوعك (ولا يفتى عنك شيئا) فى جلب نفع
ودفع ضرره الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشفه
برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التى تدعوه الى
عبادة ما يستخف به العقل الصريح وبأى الركون اليه فضلا عن عبادته
التي هى غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق
الرازق الحي المميت المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل
لنرض جميعه والشئ لو كان حيا ميمزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضرر
ولكن كان ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق
كالملائكة والنبين لما يراه مثله فى الحاجة والافتقار للقدرة الواجبة فكيف
اذا كان جسادا لا يسمع ولا يبصر ثم دماه الى ان يقبضه ليهديه الحق القويم
والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهى مستقلا بالنظر السوى
فقال (يا ايت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى اهدك صراطا سويا)
ولم يسم اياه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيقه
فى سبيل يكون اصرف بالطريق ثم نبهه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع
مستازم للضرر فانه فى الحقيقة عبادة للشيطان من حيث انه الامر به فقال
(يا ايت لا تعبد الشيطان) واستمعن ذلك وبين وجه الضرر فيه
بان الشيطان مستمع على ربك المولى لنعم كلها بقوله (ان الشيطان كان
للعن عاصيا) ومعلوم ان المطاوع للعاصى عاص وكل ماض حقيق بان يسترد
منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه فقال
(يا ايت انى اخاف ان يمكك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا)
قريشا فى اللعن او العذاب تليه ويليك او تابنا على مولاته فانه اكبر
من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير
العذاب إما للمجاملة او لخفاء العقوبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان
من جنائياته لارتقاء همته فى الربانية اولانه ملاكها اولانه من حيث انه نتيجة
معاداته لا دم وذريته منه عليها (قال اراغب انت عن الهى يا ابراهيم)
قابل استعطافه ولطفه فى الارشاد بالفتاظة وغلظة العناد فتاده باسمه
ولم يقابل يا ايت بياضى واخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدوره بالهمزة لانكار
نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها لما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده
فقال (لئن لم تنته) عن مقاتل فيها او الرغبة عنها (لارجنك) بلسانى

حول جهنم) من خارجها
(جنيا) على الركب جمع
جاث واصله جنوبا وجنوى
من جثى يجثو أو يجثى لفتان
(ثم لنزعن من كل شعبة)
فرقة منهم (ايهم)
على الرحمن عتيا) جراءة
(ثم لنحن اعلم بالذين هم
اولى بها) احق بجهنم الاشد
وغيره منهم (صابيا) دخولا
واحتراقا قسدا بهم واصله
صلوى من صلى بكسر اللام
وتنحها (وان) اى لا (منكم)
احد (الا وادها) اى داخل
جهنم (كان على ربك حتما
مقصيا) حتمه وقضى لا يتركه
(ثم تجبى) متشدا وخففا
(الذين اتقوا) الشرك
والكفر منها (ونذر الظالمين
بالشرك والكفر (فيها جنيا)
على الركب (واذا تتلى عليهم
أى المؤمنين والكافرين
(آياتنا) من القرآن (يثبت)
واضحات حال (قال الذين
كفروا للذين آمنوا
اى الفريقين) نحن واتم
(خير مقاما) منزلا ومسكنا
بالفتح من قام وبالضم من اقام
(واحسن نديا) بمعنى النادى
وهو مجتمع القوم يتحدثون
فيه يتنون نحن فتكون خيرا منكم قال تعالى (وكفى) أى كثيرا (اهلكتنا قبلهم من قرون) (بنى)

أى امة من الامم الماضية (م) ﴿ ٣٩ ﴾ أحسن أناثا (ملا ومتاعا (ورثيا) منظرا من الرؤية

فكما اهلكناهم لكفرهم
 نهلك هؤلاء (قل من كان
 فى الضلالة) شرط جوابه
 (فليمدد) بمعنى الخير أى بمد
 (له الرحمن مدا) فى الدنيا
 يستدرجه (حتى اذا رأوا
 ما يوعدون اما العذاب)
 كالقتل والامر (واما الساعة)
 المشتملة على جهنم فدخلوها
 (فيسلمون من هوشم مكانا
 وأضعف جنسدا) أعوانا
 أهم أم المؤمنون وجندهم
 الشياطين وجند المؤمنين
 عليهم الملائكة (وزيد الله
 الذين اهتموا) بالايمن
 (هذى) بما ينزل عليهم
 من الآيات (والبقيات الصالحات)
 هى الطاعات تبقى لصاحبها
 (خير عند ربك ثوابا وخير
 مردا) أى ما يرد اليه ويرجع
 بخلاف أعمال الكفار والخيرية
 هتافى مقابلة قولهم أى الترفيق
 خير مقاما (أقرأيت الذى
 كفريا يأتينا) العاصى بن وائل
 (وقال) غلب بن الارت
 القاتل له تبعث بعد الموت
 والمطالب له بمال (لاوتين)
 على تقدير البعث (ملا وولدا)
 فأنصت قال تعالى (أطلع النيب)
 أى اعلمه وان يؤق ماقاله
 واستقى بهمة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) بأن يؤق ماقاله (كلا)

يعنى الشتم والذم او بالحجارة حتى تموت وتبعد عنى (واجرنى) عطف
 على ما دل عليه لارجنك أى فاحذرنى واجرنى (مليا) زمانا طويلا
 من الملاوة ومليا بالذهب عنى (قال سلام عليك) توديع ومشاركة
 ومقابلة للسنة بالحسنة أى لا يصيبك بمكروه ولا أقول لك بعد ما يؤذيك
 ولكن (سأستغفر لك ربى) لعله يوفقك للتوبة والايمن فان حقيقة
 الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقدمه تقريره فى سورة
 التوبة (انه كان بى حفا) بليغا فى البر والالفاف (واعترلكم وما تدعون
 من دون الله) بالمهاجرة بدنى (وادعوا ربى) واعبده وحده (عسى
 ان لا اكون بدعاء ربى شقيا) خائبا ضائع السعى مثلكم فى دعاء آلهتكم
 وفى تقدير الكلام بمعنى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة
 والاثابة فضل غير واجب وان ملاك الامر خاتمة وهو غيب (فلما اعتزلهم
 وما يبدون من دون الله) بالمهاجرة الى الشام (وهبنا له اسحق ويعقوب)
 بدل من قارقه من الكفرة قيل انه لما قصد الشام والاحرار وتزوج
 بسارة وولدت له اسحق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما
 شجرتا الانبياء اولانه اراد ان يذكر اسميل بفضل على الأفراد (وكلا
 جعلنا نيا) وكلا منهما اومنهم (وهبنا لهم من رحمتنا) التوبة والاموال
 والاولاد (وجعلنا لهم لسان صدق عليا) يفتخرونهم الناس ويشون
 عليهم استجابة لدعوته واجعل لى لسان صدق فى الآخرين والمراد باللسان
 ما يوجد به لسان العرب لغتهم واصله الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة
 على انهم احقوا بما يشون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار
 وتحول الدول وتبدل الملل (واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا)
 موحدا اخلص عباده عن الشرك والرياء واسلم وجهه لله واخلص نفسه
 حماسوا وقرأ الكوفيين بالفتح على ان الله اخلصه (وكان رسولا نبيا)
 ارسله الله الى الخلق قاتباهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى
 (وناديناه من جانب الطور الايمن) من ناحيته اليمنى من اليمن وهى التى تلى
 عين موسى اومن جانبه اليمون من اليمن بان يمثل له الكلام من تلك الجهة
 (وقربناه) قريبا تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاة (نجيا)
 مناجيا حال من احد الضميرين وقيل مرعفا من النجوى وهو الارتفاع ما روى
 انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم (وهبنا له من رحمتنا) من اجل

واستقى بهمة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) بأن يؤق ماقاله (كلا)

أى لا يؤتى ذلك (سكتب) تأمر بكتب (مايقول وعند ﴿ ٤٠ ﴾ له من العذاب مدا) تزيد

بذلك عذابا فوق عذاب كفره
(وزنه مايقول) من المال
والولد (ويأتينا) يوم القيمة
(فردا) لآمال له ولا ولد
(واخذوا) أى كفار مكة
(من دون الله) الاوتان
(آلهة) يعبدونهم (ليكونوا
لهم عزرا) شفاء عندالله بأن
لا يعذبوا (كلا) أى لآمانع
من عذابهم (سيكفرون)
أى الآلهة (بعبادتهم) اى
يفغونها كفى آية أخرى ماكانوا
ايانا يعبدون (ويكونون عليهم
ضدا) أفعوانا واعداء (ألمأرأنا
ارسلنا الشياطين) سلطانهم
(على الكافرين تؤزهم)
تهيجهم الى المعاصي (اذا فلا
تمجل عليهم) يطلب العذاب
(انما نمدلهم) الايام والليالى
او الانقاس (عدا) الى وقت
عذابهم اذكر (يوم نحشر
المتقين) بايلائهم (الى الرحمن
وفدا) جمع وافد بمعنى راكب
(ونسوق المجرمين) بكفرهم
(الى جهنم وردا) جمع وارد
بمعنى ماش عطشان (لا يملكون)
أى الناس (الشفاعة الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا) اى شهادة
أن لا اله الا الله ولا حول
ولا قوة الا بالله (وقالوا)

رحمتا او بعض رحمتنا (اخوان) معاضدة اخيه وموازرتة اجابة لدعوته
واجمل لي وزيرا من اهلى فانه كان اسن من موسى وهو مفعول او بدل
(هرون) عطف بيان له (نبيا) حال منه (واذكر فى الكتاب اسمعيل
انه كان صادق الوعد) ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف باشياء
فى هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدنى
ان شاء الله من الصابرين فوقى (وكان رسولا نبيا) يدل على ان الرسول
لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم كانوا على شريعته
(وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة) اشتغالا بالامم وهو ان يقبل الرجل
على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى * وانذر عشيرتك
الاقرين * وأمر اهلك بالصلاة * قوا انفسكم واهليكم نارا * وقيل اهله امته
فان الانبياء آباء الامم (وكان عند به مرضيا) لاستقامة اقواله وافعاله
(واذكر فى الكتاب ادريس) وهو سبط شيث وجد اى نوح واسمه
اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون
معناه فى تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روى انه تعالى
انزل عليه ثلاثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر فى علم التجوم والحساب
(انه كان صديقا نبيا ورقضاه مكانا عليا) يعنى شرف النبوة والزلفى عندالله
وقيل الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة (اولئك) اشادة الى المذكورين
فى السورة من ذكرنا الى ادريس (الذين انعم الله عليهم) بانواع النعم
الدينية والدنيوية (من النبيين) بيان للموصول (من ذرية آدم) بدل
منه باعادة الجار ويجوز ان تكون من فيه للتبعض لان النعم عليهم اعم
من الانبياء واخص من الذرية (وعن حملنا مع نوح) اى ومن ذرية من حملنا
خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح
(ومن ذرية ابراهيم) الباقون (واسرائيل) عطف على ابراهيم اى
ومن ذرية اسرائيل اى يعقوب وكان منهم موسى وهرون وذكرا ويحيى
وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية (ومن هدينا)
ومن جملة من هديناه الى الحق (واجتبينا) للنبوة والكرامة (اذا تنلى
عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) خبر لاولئك ان جعلت الموصول
صفته واستأنف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واختباتهم له مع مالهم
من علو الطبقة فى شرف النسب وكال النفس والزلفى من الله عز وجل

أى اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله (اتخذ الرحمن ولدا) قال تعالى لهم (وعن)

(لقد جئتم شيئا ادا) اى منكرا ﴿ ٤٩ ﴾ عظيما (تكاد) بالهاء والياء (السموات ينظرون)

بالنون وفي قراءة بالهاء وتشديد الطاء بالانشقاق (منه وتنشق الارض وتخر الجبال هذا) اى تنطبق عليهم من اجل (ان دعوا للرحمن ولدا) قال تعالى (وما يذبح للرحمن ان يتخذ ولدا) اى ما يطبق به ذلك (ان) اى ما (كل من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا) ذليلا خاضعا يوم القيمة منهم من روعى (لقد احصاهم وعدهم عدا) فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم (وكلهم آتية يوم القيمة فردا) باللام ولا نصيرنهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) فيما بينهم يتواديون ويتحابون ويحبهم الله تعالى (فانما يسرناه) اى القرآن (بلسانك) العربى (لتبشيره المتقين) الفائزين بالايمان (وتنفذ) تخوف (به قوما لدا) جمع الله اى جدد بالباطل وهم كفار مكة (وكل) اى كثيرا (اهلكنا قبلهم من قرن) اى امة من الامم الماضية بتكذيبهم الرسل (هل تحس) تحيد (منهم من احد او تسمع

فمن يلقى خيرا يحمد الناس امره * ومن يقو لا يعدم على النى لاثما او جزاء نعى كقوله * يلقى ااثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعبد منه اوديتها (الا من تاب وامن وعمل صالحا) يدل على ان الاية في الكفرة (فاولئك يدخلون الجنة) وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل (ولا يظلمون شيئا) ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم (جنت عدن) يدل من الجنة بدل البعض لاشتغالها عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة مكورة ولذلك صح وصف ما ضيف اليه بقوله (التى وعد الرحمن عباده بالقيوم) اى وعدها اياهم وهى غائبة عنهم او وهم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالقيوم (انه) ان الله (كان وعده) الذى هو الجنة (مأثيا) يأتيها اهلها الموعود لهم لاجل حاله وقيل هو من اتى اليه احسانا اى مفعولا منجزا (لا يسمعون فيها لغوا) فضول كلام (الاسلام) ولكن يسمعون قولا يسمعون فيه من العيب والقيصة او الاتسليم للملائكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواء كقوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن قول من قراء الكتاب او على ان معناه الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فائدة الاكرام (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) على عادة المتعبدين والتوسط بين الزهادة والرفاة وقيل المراد دوام الرزق ودروره

لهم ركرا) صوتا خفيا لا فكما اهلكنا اولئك نهلك هؤلاء

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (طه) الله اعلم بمراده بذلك
 (ما انزلنا عليك القرآن)
 يا محمد (لتشقى) لتسب بما
 فعلت بعد نزوله من طول
 قيامك بصلوة الليل اى خفف
 عن نفسك (الا) لكن انزلناه
 (تذكرة) به (لمن يخشى)
 يخاف الله (تنزيلا) بدل
 من اللفظ بفعله المناسب له
 (عن خلق الارض والسماوات
 الى) جمع عليا ككبرى
 وكبر هو (الرحمن على العرش)
 وهو فى اللغة سرير الملك
 (استوى) استواء يليق به
 (له فى السماوات وفى الارض
 وما بينهما) من المخلوقات
 (وامتتت الترى) هو التراب
 التدى والمراد الارضون
 السبع لانها تحتها (وان تجهر
 بالقول) فى ذكر او دعاء فافقه
 غنى عن الجهر به (فانه
 يعلم السر وأخفى) منه اى
 ما حدث به النفس وما خطر
 ولم تحدث به فلا تجهد نفسك
 بالجهر (الله لا اله الا هو
 له الاسماء الحسنى) التسمية
 والتسمون الوارد بها الحديث
 والحسنى مؤنث الاحسن
 (وهل) قد (اتاك حديث

(تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا) نبقها عليهم من ثمرة تقواهم
 كما نبقى على الوارث مال مورثه والوراثه اقوى لفظ يستعمل فى التخليك
 والاستحقاق من حيث انها لا تعقب فسوخ واسترجاع ولا تبطل برد واسقاط
 وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التى كانت لاهل النار لو اطاعوا
 زيادة فى كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد (وما ننزل الا بامر ربك)
 حكاية قول جبريل حين استبطاه رسول الله عليه الصلوة والسلام لما سئل
 عن قصة أصحاب الكهف وذى القرنين والروح ولم يدر ما يجب ورجا
 ان يوحى اليه فيه فابطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال
 المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل
 لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل
 والمعنى وما ننزل وقناغب وقت الا بامر الله على ما يقتضيه حكمته وقرىء
 وما ينزل بالياء والضمير للوحى (له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك)
 وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا تنتقل من مكان الى مكان اولنا نزل
 فى زمان دون زمان الا بامره ومشيئته (وما كان ربك لسيا) تاركا لك اى
 ما كان عدم النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه
 اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة رآها فيه وقيل ان الآية حكاية قول
 المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو
 ملاك الامور كلها السالفة والمتربة والحاضرة فاجدناه وما نجده من لطفه
 وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقوله اى وما كان ربك
 ناسيا لاعمال العالمين وما وعد لهم من الثواب عليها وقوله (رب السماوات
 والارض وما بينهما) بيان لامتناع النسيان عليه وهو خير محذوف او بدل
 من ربك (فاعبده واصطبر لعبادته) خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
 مرتب عليه اى لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان يفساك او افعال العمال
 فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بباطله الوحى وهزء الكفرة
 وانما عدى باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد
 والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرئك (هل تعلم له سميا) مثلا يستحق
 ان يسمى الها واحدا يسمى الله فان المشركين وان سمو الصنم الها لم يسموا الله
 قط وذلك لظهور احديته وتعالى ذاته عن المساواة بحيث لم يقبل اللبس
 والمكابة وهو تقرير للامر اى اذا صبح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره

موسى اذ رأى نارا فقال لاهله (لامرأته) امكنوا) هنا وذلك فى مسيره من ندين (لم يكن)

طالباً مصر (انا انت) ﴿ ٤٣ ﴾ - أبصرت (نارا على آتكم منها يقبس) شعلة في رأس

لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها
(ويقول الانسان) المراد به الجنس بأسره فان المقول مقول فيما بينهم
وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان فتلوا فلانا والقاتل واحد منهم او بعضهم
المعهود وهم الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما بالية فقتها وقال يزعم
محمد ان انبث بعد الموت (انما مات لسوف اخرج حيا) من الارض
او من حال الموت وتقديم الظرف و ايلأؤه حرف الانكار لان المنكر كون
ما بعد الموت وقت الحيوة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لانه فان ما بعد اللام
لا يعمل فيما قبلها وهي هنا مخصصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت
الهزمة واللام في الآية للتعويض فساغ اقتراحها بحرف الاستقبال وروى
عن ابن ذكوان اذ ماتت بهزمة واحدة مكسورة على الخبر (اولاً يذكر
الانسان) عطف على يقول وتوسط هزمة الانكار بينه وبين العاطف
مع ان الاصل ان يتقدمهم للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف
وان المعطوف عليه انما نشأ منه فانه لو تذكر وتأمل (اننا خلقناه من قبل
ولم يكن شيئاً) بل كان عدماً صريحاً لم يقل ذلك فانه اعجب من جمع المواد
بعد التفریق وابتعاد مثل ما كان فيها من الاعراض وقرأ نافع وابن عامر
وحاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد به التفكير وقرئ
يتذكر على الاصل (فوديك لنحشرنهم) اقسام باسمه مضاف الى نيه تحقيقاً
للامر وقضياً لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم (والشياطين) عطف
او مفعول معه لما روى ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين
اغوهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وان كان مخصوصاً بهم سلخ نسبه
الى الجنس بأسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين
فقد حشروا جميعاً معهم (ثم لنحضرنهم حول جهنم) ليري السعداء
ما يحاجهم الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقياء ما ادخروا للمعادم
عدة ويزدادوا غيظاً من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشهواتهم
عليهم (جنباً) على ركبهم لمساعدتهم من هول المطلاع اولاته من تواب
التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والمقاب واهل الموقف جاؤون
لقوله * ترى كل امة جاثية * على المتعاد في مواقف التقاويل وان كان المراد
بالانسان الكفرة فقلهم يساقون جثة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة
بهم اولعجزهم عن القيام لمعازهم من الشدة وقرأ حزة والكسائي وحض

كاشنة (بينك يا موسى) الاستفهام التقرير ليرتب عليه المعجزة فيها (قال هي عصاي انوكا) اعتمد عليها

عند الوثوب والتمشي (واش) اخبط ورق الشجر ﴿ ٤٤ ﴾ (بها) يسقط (على غنى) فتأكله

(ولى فيها مأوى) جمع مأوىة
مثلث الرامى حوائج (اخرى)
كعمل الزاد والسقاء وطرد
الهوام زاد في الجواب بيان
حاجاته بها (قال القهياي موسى
قالها فاذا هي حية) ثعبان
عظيم (نسي) تمشى على بطنها
سريعا كسرعة الثعبان الصغير
المسمى بالجان العبر به فيها
في آية اخرى (قال خذها
ولا تخف) منها (سنيدها
سيرتها) منصوب بزع الخافض
اى الى حالتها (الاولى)
فادخل يده في فيها فمادت
عصا وتبين ان موضع الادخال
موضع مسكها بين شعبتيها
وأرى ذلك السيد موسى لثلا
يجزع اذا اقبلت حية لدى
فرعون (واضم يدك) اليمنى
بمعنى الكف (الى جناحك)
اى جنبك الايسر تحت العضد
الى الابط و اخرجهما (تخرج)
خلاف ما كانت عليه من الامة
(بيضاء من غير سوء) أى
برص نقى كشمع الشمس
نقى البصر (آية اخرى)
وهى وبيضاء حالان من ضمير
تخرج (لترك) بها اذا فعلت
ذلك لاظهارها (من آياتنا)
الآية (الكبرى) اى العظمى

على رسالتك واذا اراد عودها الى حالتها الاولى ضمها الى جناحه كما تقدم وأخرجها (الذين)

(اذهب) رسولاً (الى سورة ٤٥ فرعون) ومن معه (انه طغى) جاوز الحد في كفره الى

ادعاء الالهية (قال رب اشرح لي صدري) وسعه اتحمل الرسالة (ويسر) سهل (لي امرى) لا يلقها (واحلل عقدة من لساني) حدثت من احتراقه بحمرة وضعها فيه وهو صغير (يفتقروا) يفهموا (قولي) عند تبليغ الرسالة (واجعل لي وزيراً) معيناً عليها (من أهلي) هرون (مفعول ثان) أخى (عطف بيان) (اشد به ازرى) ظهري (وأشركه في امرى) أى الرسالة والفعالان يصيقى الامر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب (كي تسبحك) تسبيحاً (كثيراً ونذكرك) ذكراً (كثيراً انك كنت بنا بصيراً) طاماً فافتمت بالرسالة (قال قد أوتيت سؤالك يا موسى) منا عليك (ولقد متنا عليك مرة أخرى اذ) لتعليل (أوحينا الى امك) منا ما أوحى اليها لما ولدتك وخافت أن يشكك فرعون في حجة من يولد (يا موسى) في أمرك وبديل منه (أن اقدفيه) ألقه (في التابوت) اقدفيه (بالتابوت) (في اليم) بحر النيل (فليلقه اليم بالساحل) أى شاطئه والامر بمعنى الخبر (يأخذه عدو لي وعدوله) وهو فرعون (وألقيت) بعد أن أخذك (عليك حجة بنى) لتحب

الذين كفر للذين آمنوا (لاجلهم او معهم) (اى الفريقين) المؤمنين والكافرين (خير مقاماً) موضع قيام او مكاناً وقرأ ابن كثير بالضم اى موضع اقامة ومثزل (واحسن ندياً) مجلساً ومجتمعاً والمضى انهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة عظمتهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحياة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا مع التهديد قهضاً بقوله (وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اناثاً وريثاً) وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وانما سعى اهل كل عصر قرناً لانه يتقدم من بعده وهم احسن صفة لكم واناثاً يميز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل ماجد منه والخرى مارت منه والرأى المنظر فعل من الرؤية المارى كالطحن والخبز وقرأ قالون وابن ذكوان رياء على قلب الهمة وادفانها اوعلى انه من الرى الذى هو التهمة وابوبكر ريثاً على القلب وقرى رياءً بحذف الهمة وزيا من الزى وهو الجمع فانها محاسن مجموعة ثم بين ان تمتبهم استدراج وليس باكرام وانما العيار على الفضل والنقص مايكون فى الآخرة بقوله (قل من كان فى الصلاة فليمدله الرحمن مداً) قيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما أخرجه على لفظ الامر ايذاناً بان امهاله بما يبنى ان يفعله استدراجاً وقطعاً لمعاذيره كقوله تعالى * انما على لهم ليزدادوا انما * وكقوله * اولم نمركم ما بنى كرفيه من تذكر (حتى اذا رآوا مايوعدون) غاية المدو قيل غاية قول الذين كفروا للذين آمنوا اى الفريقين خير حتى اذا رآوا مايوعدون (اما العذاب واما الساعة) تفصيل للموعود فانه اما العذاب وهو غلبة المسلمين عليهم وتمذيبهم ايام قتلوا واسرا واما يوم القيمة وما ينالهم فيه من الحزى والنكال (فيسعلون من هو شر مكاناً) من الفريقين بان يتاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا وبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى (واضف جذاً) اى قته وانصارا قابل به احسن ندياً من حيث ان حسن النادى باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور رشوكتهم واستظهارهم (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) عطف على الشرطية المحكية بعد القول كأنه لما بين ان امهال الكافر وتمتعه بالحياة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله

في الناس فأحبك فرعون وكل من رآك (ولتضع على عيني) ٤٦ ﴿ تربي على رعايتي وحفظي لك

(اذ) لتعليل (تحمي أختك) مريم لتعرف خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لا تقبل ثدي واحدة منها (فتقول هل أدلكم على من يكفله) فأجبت لحملت بامه قبل ثديها (فرجعنا الى امان كي ترضعنا) بلقائك (ولا تخزن) حيثن (وقلت نفسي) هو القبطي بمصر فاعتممت لقتله من جهة فرعون (فتحييناك من الغم وفتناك فتونا) اخبرناك بالايضاح في غير ذلك وخلصناك منه (فلبث سنين) عشرا (في اهل مدين) بعد حييكت اليها من مصر عند شبيب النبي وتزوجك بابنته بها (ثم جئت على قدر) في علمي بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك (ياموسى واصطفتك) اخترتك (لنفسى) بالرسالة (اذهب انت واخوك) الى الناس (يا ياقى) التسع (ولاتنيا) تفترأ (في ذكرى) بتسبيح وغيره (اذهب الى فرعون انه طغى) بادعائه الربوبية (فقول له قولنا) في رجوعه عن ذلك (امله تذكر) يتط (أو تخشى) الله فيرجع والترجي

بالنسبة اليهما لعلمه تعالى بأنه لا يرجع (قال ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا) اى بسجل (لهم)

عز وجل اراد به ما هو خير وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر كأنه قيل من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية (والباقيات الصالحات) الطاعات التي تبقى ثباتها ابدالا بآدوي دخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر (خير عند ربك ثوابا) عائدة مما منع به الكفرة من التمس الخدجة الفانية التي يشتخرون بها سماءا وما لها النعم المقيم ومآل هذه الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله (وخير مردا) واخبرهنا بالاجر والزيادة او على طريقة قولهم الصيف احرم من الشتاء اى المانع في حره منه في رده (افرايت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا) نزلت في العاص بن وائل كان غلبا عليه مال فقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيالا ميتا ولا حين يموت قال فاذا يموت جئني فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى سند الاخبار استعمل ارايت بمعنى الاخبار والفاه على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث اوئك وقرأ حزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد اولفة فيه كالعرب والعرب (اطلع النيب) اقد بلغ من عظمة شأنه الى ان ارتقى الى عالم الغيب الذي توحده الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى في الآخرة مالا وولدا وتأتى عليه (ام اتخذ عند الرحمن عهدا) واتخذ من علام الغيوب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالمهد عليه (كلا) ردع وتذية على انه مخطيء فيها تصوره لنفسه (سنكتب ما قول) سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله هاذ ما اتينا لم تلدن لثيمة هاهى تبين اني لم تلدن لثيمة اوستنقم منه انتقام من كتب جرعة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا تتأخر عن القول لقوله تعالى * ما لفظ من قول الا لئله رقيب عتيد (ونمده من العذاب مدا) ونطوله من العذاب ما يستأله او يزيد عذابه ونضاعف له لكفره وافترائه واستهزائه على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه (وزنه) بموته (ما قول) يعنى المال والولد (ويا تينا) يوم القيمة (فردا) لايصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يؤتى ثم زائدا وقيل فردا راضا لهذا القول منفردا عنه (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا

بالعقوبة (او ان ياتى) ﴿ ٤٧ ﴾ علينا اى يتكبر (قال لانخافا اتى معكما) بعونى (اسمع) مايقول

(وارى) مايقول (قاتياه) قاتلوا انا رسول ربك فارسل
معناى اسرائيل) الى الشام
(ولا تذبذبهم) اى خل عنهم
من استعمالك اياهم فى اشغالك
الشاقة كالخفر والبناء وحمل
الثقل ، (قد جئناك باية) بحجة
(من ربك) على صدقنا
بالرسالة (والسلام على من
اتبع الهدى) اى السلامة له
من العذاب (انافذ أوحى الينا
ان العذاب على من كذب)
ماجئناه (وتولى) أعرض
عنه قاتياه وقال جميع ماذكر
(قال من ربكم يا موسى)
اقتصر عليه لانه الاصل
ولادلالة عليه بالتربية (قال
ربنا الذى أعطى كل شئ)
من الخلق (خلقه) الذى هو
عليه متميز به عن غيره
(ثم هدى) الحيوان منه الى
مطعمه ومشربه ومتكحبه
وغير ذلك (قال) فرعون
(فبال) حال (القرون)
الامم (الاولى) كقوم نوح
وهود ولوط وصالح
فى عبادتهم الاوتان (قال)
موسى (علمنا) أى علم حالهم
مخفوظ (عند ربى فى كتاب) هو
الوحي المخفوظ يحازبهم عليها
يوم القيمة (لا يضل) يفسد (ربى)

لهم عزاء) ليتعزوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء عنده
(كلا) ردع وانكار لتعزهم بها (سيكفرون بعبادتهم) سيجحد الالهة
عادتهم ويقولون ما عبدتمونا لقوله * اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا *
اوسينكر الكفرة لسوء النافية انهم عبدوها لقوله * ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا
والله ربنا ما كنا مشركين * (ويكونون عليهم ضدا) يؤيد الاول اذا فسر
الضد بضد العزاي ويكونون عليهم ذلا او يضدم على معنى انها تكون
معوقة فى عذابهم بان توقدها نيرانهم او جعل الواو للكفرة اى يكونون
كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيد لوحدته المعنى الذى به
مضادتهم فانهم بذلك كالشئ الواحد ونظيره قوله عليه الصلوة والسلام
* وهم يد على من سواهم * وقرئ كلا بالتثنية على قلب الالف نونا
فى الوقف قلب الالف الاطلاق فى قوله * اقل اللوم عاذل والعساين *
اوعلى معنى كل هذا الرأى كلا وكلا على اضرار فعل يفسره مايمده اى
سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم (الم ترانا ارسلنا الشياطين
على الكافرين) بان سلطانهم عليهم اوقفنا لهم قرناء (تؤذهم اذا)
تهزهم وتفريهم على المعاصى بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد
تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقوال الكفرة وعماذيرهم فى التثنية
ونصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطق به الآيات المتقدمة
(فلا تعجل عليهم) بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم
ونظير الارض من فسادهم (انما نعد لهم) ايام آجالهم (عدا) والمعنى
لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة واقاس معدودة (يوم
نحشر المتقين) نجتمعهم (الى الرحمن) الى ربهم الذى غفرهم برحمته
ولاختيار هذا الاسم فى هذه السورة شان ولعله لان مساق الكلام فيها
لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها (وفدا)
واقدين عليه كما يفد الوفاة على الملوك منتظرين لكرامتهم وانصامهم
(ولسوق الجرمين) كما يساق البهائم (الى جهنم وردا) عطشنا فان من يرد
الله لا يره الا لظن او كالدواب التى ترد الله (لا يملكون الشفاعة) الضعيف
فيه للعباد المدلول عليه بذكر القسمين وهو الناصب لليوم (الامن) اتخذ عند الرحمن
عهدا (الامن تحلى بما يستعديه ويستأهل ان يشفع للصلاة من الايمان والعمل
الصالح على ما وعد الله او الامن اخذ من الله اذنا فيها لقوله * لا تمنع الشفاعة

عن شئ (ولا ينسى) ربى شيئا هو (الذى جعل لكم) فى جملة الخلق (الارض مهادا) فراشا (وسلك) سهلا (لكم

فيها سبلا) طرقا (وانزل من السماء ماء) مطرا قال تعالى ﴿ ٤٨ ﴾ تبتما لما وصفه موسى وخطابا

لاهل مكة (فاخرجنا به
ازواجا) اصنافا (من نبات شتى)
صفة ازواج أى مختلفة الالوان
والطعوم وغيرهما وشتى جمع
شئت كمرضى ومرضى
من شت الامر فرق (كلوا)
منها (وارعوا أنعامكم) فيها
جمع نعم وهى الابل والبقر
والنعم يقال رعت الانعام
ورعيتها والامر للإباحة وتذكر
النعمة والجملة حال من ضمير
أخرجنا أى فيسحين لكم
الأكل ورعى الانعام (ان فى
ذلك) المذكور هنا (آيات) لعبرا
(الاولى النبى) لاهباب العقول
جمع نبيه كعزقة وغرف سعى
به العقل لانه يبنى صاحبه عن
ارتكاب القبائح (منها) اى
من الارض (خلقناكم) بخلق
أبيكم آدم منها (وفيها نفيذكهم)
مقبورين بعد الموت (ومنها
نخرجكم) عند البعث (ثارة)
مرة (أخرى) كما اخرجناكم
عند ابتداء خلقكم (ولقد
أرسلناه) اى ابصرنا فرعون
(آياتنا كلها) التسع (فكذب)
بها وزعم انها سحر (وابى)
ان يؤمن بالله تعالى (قال أجمعنا
لنخرجنا من ارضنا) مصر
ويكون لك الملك فيها (يسحر)
ياموسى فلنأتينك بسحر مثله

الامن اذن له الرحمن * من قولهم عهدا الامير الى فلان بكذا اذا امر به
وعله الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير مضاف اى الاشفاة
من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة
فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعده ان يشفع له بالاسلام (وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا) الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما
بين الناس جازان ينسب اليهم (لقد جئتم شيئا ادا) على الالتفات للمبالغة
فى الذم والتسجيل عليهم بالجح آفة على الله والادبالفتح والكسر العظيم المنكر
والادة الشدة وادنى الامر وادنى اقلنى وعظم على (تكاد السموات)
قرأ نافع والكسائى بالباء (ينفطرن منه) يتشققن مرة بعد اخرى وقرأ
ابو عمرو وابن عامر وحزمة وابوبكر ويعقوب بنفطرن والاول بلغ لان الفعل
مطاول فعل والافعال مطاول فعل ولان اصل الفعل للتكلف (وتشق
الارض وتخر الجبال هذا) تهد هذا او مهدودة اولانها تهد اى تكسر
وهو تقدير لكونه ادا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمتها بحيث لو تصور
بصورة محسوسة لم تحملها هذه الاجرام العظام وقتت من شدتها اولان
فطاعتها محبة لغضب الله بحيث لو لاحله خرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من
تقوه بها (ان دعوا للرحمن ولدا) يحتمل النصب على العلة لتكاد اولها على حذف
اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام وبالابدال من الهاء فى منه والرفع
على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا اوقاعل هذا اى
هدها دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى سعى المتعدي الى مقبولين وانما
اقصر على المقول الثانى ليجب بكل ما دعى له ولدا او من دعا بمعنى نسب
الذى مطاوعه ادعى الى فلان اذا نسب اليه (وما يبنى للرحمن
ان يتخذ ولدا) ولا يلىق به اتخاذ الولد ولا ينطلب له لوطب مثلا لانه مستحيل
ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ماعداه نعمة ومنم
عليه فلا يحانس من هو مبدأ النعم كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف يمكن
ان يتخذ ولدا ثم صرح به فى قوله (ان كل من فى السموات والارض) اى ما منهم
(الاأتى الرحمن عبدا) الا هو مملوك له ياؤى اليه بالعبودية والاقيد وقرئ
آت الرحمن على الاصل (لقد احصاهم) حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون
عن حوزة علمه وقصة قدرته (وعدهم عدا) اى عدا شخصاهم وانفاسهم
وافعالهم فان كل شئ عنده بمقدار (وكاهم آتية يوم القيمة فردا) منفردا من الاتباع

ياموسى فلنأتينك بسحر مثله) يعارضه (فاجعل بيننا وبينك موعدا) لذلك (لا تخافه) (والانتصار)

عن ولانت مكانا) منصوب ﴿٤٩﴾ يتزع الخافض في (سوى) بكسر اوله وضمه اى وسطا

تستوى اليه مسافة الجاني
من الطرفين (قال) موسى
(موعدهم يوم الزينة) يوم
عبدلهم فيزبنون فيه ويحتدمون
(وان بجسر الناس) يجمع
أهل مصر (نحى) وقته للنظر
فيما يقع (قولى فرعون) أدبر
(تجمع كيد) اى ذى
كيد من السحرة (ثم ائى)
بهم الموعد (قال لهم موسى)
وهم اثنان وسبعون مع كل
واحد جبل وعصا (ويلكم)
اى الزمكم الله الويل (لا تفزروا)
على الله كذبا) بشارك أحد
معه (فبصحتكم) بضم الياء
وكسر الحاء وبفتحها اى
يهلككم (بمذاب) من عنده
(وقدخاب) خسر (من افترى)
كذب على الله (فتنازعوا امرهم
بينهم) فى موسى وأخيه
(وأسر والنجوى) أى الكلام
بينهم فيهما (قالوا) لانفسهم
(ان هذين) لاني عمرو ولثيبره
هذان وهما اثنان لثيبره
في المثنى بالالف فى احواله
الثلث (لساحران يريدان
أن يخرجاك من ارضك
بسحرهما ويذهبا بطريقتك
الثلثى) مؤنث امثل بمعنى
اشرف اى بشرافتكم بيلمهم

والانصار فلا يجانبه شيء من ذلك ليتخذوه ولدا ولا يناسبه ليشرك به
(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) سيحدث
لهم فى القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي عليه الصلوة
والسلام اذا احب الله عبدا يقول لجبرائيل احببت فلانا فاجبه فيجبه
جبرائيل فينادى فى اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاجبوه فيجبه اهل
السماء ثم توضع له الحبة فى الارض والسين لان السورة مكية وكانوا بمقوتين
حينئذ بين الكفرة فوعده ذلك اذا دعا الاسلام او لان الموعود فى القيمة
حين يعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فيترع ما فى صدورهم من الغل
(فانما يسرناه بلسانك) بان انزلناه بلفتك والباء بمعنى على او على اصله
لتضمن يسرنا معنى انزلنا اى انزلناه بلفتك (لتبشر به المتقين) الصائرين
الى التقوى (وتنذر به قوما لدا) اشداء الخسومة آخذين فى كل لديد اى
شق من المراء لفرط لجأهم فيبشر به وانذر (وكم اهلكنا قباهم من قرن)
تخويف للكفرة وتجسير للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم على انذارهم
(هل تحس منهم من احد) هل تشعر باحد منهم وتراه (او تسمع لهم
ركزا) وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفى واصل التركيب
هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه فى الارض والركاز المال المدفون *
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة مريم اعطى عشر
حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر
الانبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله فى الدنيا ولم يدع
﴿سورة طه مكية وحى مائة واربع وثلاثون آية﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(طه) فخصهما ابن كثير وابن طاهر وحفص وقالون عن نافع ويعقوب
على الاصل وفخم الطاء وحده ابو عمرو وورش عن نافع لاستعلاء واما
لهما الباقون وهما من اسماء الحروف وقيل مناه يارجل على لغة عك فان صح
فعل اصله ياهذا فنصر قوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله
ان السفاهة طاه فى خلافتكم * لا قدس الله اخلاق الملايين
ضعيف لجواز ان يكون قصبا كقوله هم لا ينصرون وقرئ طه على انه امر
للسلطان صلى الله عليه وسلم بان يظا الارض بقدميه فانه كان يقوم فى تهجده
على احدى رجليه وان اصله طأ قلبت همزته هاء او قلبت من يظا الفا

اليهما لقلبتهما تفسير الباقى (٤) الجلاء الثانى (فاجعوا كيدكم) من السحر بهزئة

وصل وفتح الميم من جمع اى لم وبهزة قطع وكسر الميم ﴿ ٥٠ ﴾ من اجمع احكم (ثم اتواصفا)

حال اى مصطفين (وقد اُفْلَح) فاز (اليوم من استعلى) غلب (قالوا يا موسى) اختر (اما أن تلقى) عصاك اى اولا (واما ان تكون أول من تلقى) عصاه (قال بل ألقوا) فalcوا (فاذا حبالهم وعصيهم) اصله عصوو قلبت الواو ان يادين وكسرت السين والصاد (يخيل اليه من سحرهم أنها) حيات (تسى) على بطونها (فأوجس) احس في نفسه خيفة موسى (اى خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته ان يلبس امره على الناس فلا يؤمنوا به (قلنا) له (لا تخف أنك انت الاعلى) عليهم بالقلبة (والق مافى يمينك) وهى عصاه (تلقف) تبتلع (ما صنعوا ان ماضعوا كيد ساحر) أى جنسه (ولا يفلح الساحر حيث انا) بسحره قالق موسى عصاه فتلقفت كل ماضعوه (فالتق السحرة سجدا) خروا ساجدين لله تعالى (قالوا آنا رب هرون وموسى قال) فرعون (أأنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (له قيل ان أذن) انا (لكم انه

كقوله * لاهناك المرتع * ثم بنى عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طأها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يرد ذلك كتبها على صورة الحرف وكذا التفسير يارجل او اكتفى بشطرى الكلمتين وعبر عنهما باسمهما (مازلنا عليك القرآن لتشقى) خبر طه ان جعلته مبتدأ على انه مأول بالسورة او القرآن والقرآن فيه واقع موقع المائد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته نداه واستئناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدأ او طائفة من الحروف محكية والمعنى مازلنا عليك القرآن لتسب بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التسب ومنه اشق من رافض المهر وسيد القوم اشقاهم ولمله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فاتهم لما رواوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن انزل عليك لتشقى به (الا تذكرة) لكن تذكرا وانتصابها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولاه لا تزنا فان الفعل الواحد لا يمتدى الى علتين وقيل هو مصدر فى موقع الحال من الكاف او القرآن او المفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القرآن اى ما لازلنا عليك القرآن المنزل لتسب بتبليغه الاذكرة (لمن يخشى) لمن فى قلبه خشية ورقة يتأثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المتنتفع به (تزيلا) نصب باضمار فعله او يخشى او على المدح او البذل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل مفعولا له لفظا او معنى فلا لان الشئ لا يعمل بنفسه ولا بنوعه (بمن خلق الارض والسموات العلى) مع ما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى فقضى لسان المنزل بمرض تعظيم المنزل بذكر افماله وصفاته على الترتيب الذى هو عند العقل فبدأ بخلق الارض والسموات التى هى اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تأنيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدير امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتفادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسب اقتضه حكمته وتعلق به مشيئته فقال (الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى) ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة

لكبركم (معلمكم) الذى علمكم السحر فلا تظن ايديكم وأرجلكم من خلاف) حال (تابعة)

بمعنى مخافة أى الايدى البنى ﴿ ٥١ ﴾ والاولجلى السرى (ولا صلبكم فى جذوع النخل) اى عليها

(وتعلمن ابنا) يعنى نفسه
ورب موسى (اشد عذابا
وابقى) ادم على مخافته
(قالوا لن نؤترك) نخترك
(على ما جاءنا من البينات)
الدالة على صدق موسى
(والذى فطرنا) خلقنا قسم
او عطف على ما (فاقص ما انت
قاص) اى اصنع ما لكه (انما
قضى هذه الحيوه الدنيا)
النصب على الاتساع اى فيها ونجى
عليه فى الآخرة (انا اناب ربنا
ليغفر لنا خطايانا) من الاشراك
وغيره (وما اكرهنا عليه
من السحر) تماما وعصلا
لمعارضه موسى (والله خير)
منك ثوابا اذا اطع (وابقى)
منك عذابا اذا عصى قال تعالى
(انه من يأت ربه نجما)
كافرا كفرعون (فان له جهنم
لا يموت فيها) فيستريح
(ولا يحيى) حيوه تنفعا (ومن
يأت مؤمنا فعمله الصالحات)
الفراتس والنوافل (فاولئك
لهم الدرجات العلى) جميع
عليها مؤنت اعلى (جنات
عدن) اى اقامه بينان له
نجرى من تحتها الانهار خالدون
فيها وذلك جزاء من ترك
تظهر من الذنوب (ولقد
اوحينا الى موسى ان امس

تايمة للارادة وهى لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بحيليات
الامور وخفياتها على سواء فقال (وان نجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى)
اى وان نجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غنى عن جهرك فانه يعلم السر واخفى
منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما
ليس لاعلام الله بل لتقرير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال
بغيره وهضمها بالتضرع والجوار ثم لما ظهر بذلك انه المستجمع لصفات
الالوهية بين انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال (الله لا اله الا هو
له الاسماء الحسنى) ومن فى بمن خلق الارض ضلوة لتزيلا اوصفه له والانتقال
من التكلم الى الغيبة لتفنن فى الكلام وقصص المنزل من وجهين اسناد ازاله
الى الضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات الجلال
والاكرام والتثنية على انه واجب الايمان به والافتقار له من حيث انه كلام
من هذا شأنه ويجوز ان يكون ازلنا حكاية كلام جبرائيل والملائكة النازلين
معه وقرئ الرحمن على الجرصة لمن خاق فيكون على العرش استوى
خير محذوف وكذلك ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز
ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة القريبة من الارض وهى آخر طبقاتها
والحسنى تأنيث الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء فى الحسن
لدلائها على معاني اشرف المعاني وافضلها (وهل اناك حديث موسى)
فى تمجيد نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم قصة موسى ليأت به فى تحمل
اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة
من اوائل ما نزل (اذ رأى نارا) ظرف للحديث لانه حدث او مقول
لاذكريل انه استأذن شيئا عليه الصلوة والسلام فى الخروج الى امه وخرج
باهله فلما وافى وادى طوى وفيه الطور ولده ابن فى ليلة ثانية مظلمة
مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وقررت مشيته اذ رأى من جانب
الطور نارا (فقال لاهله امكثوا) اقيموا بمكانكم وقرأ حزة لاهله امكثوا هنا
وفى القصص بضم الهاء فى الوصل والياقون بكسرها فيه (اى آنت نارا)
ابصرتها ابصارا لاشبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به (لملى آتيكم
منها بقبس) بشعلة من النار وقيل جرة (واوجد على النار هدى) هاديا يبدى
على الطريق او يهدين ابواب الدين فان افكار الابرار ماثلة اليها فى كل ما ين
لهم ولما كان حصولهما مترقبين الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس

بعبادى (بهمزة قطع من اسرى وبهمزة وصل وكسر التون من سرى لتان اى سر بهم ليلا من ارض

مصر (فأضرب) اجعل لهم) بالضرب بعصاك (طريقاً) ﴿ ٥٢ ﴾ (في البحر يسا) اى يابسا فامثل

فانه كان محققا ولذلك حققه لهم بان يوطنوا ارضهم عليه ومعنى الاستملاء
 فى على النار ان اهلها مشرفون عليها وامتثلون المكان القريب منها كاقال
 سيبويه فى مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه (فلما اتاه) اى
 النار وجدنا را بيضاء تنقد فى شجرة خضراء (نودى ياموسى انا ربك)
 فتبعه ابن كثير وابو عمرو اى بانى وكسره الباقون باضار القول واولجاء
 النداء بجرا وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قبل انه لما نودى قال من المتكلم
 قال اى انا الله فوسوس اليه ابليس لمك تسع كلام الشيطان فقال انا عرفت
 انه كلام الله بانى اسمه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه
 عليه الصلوة والسلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم يمثل ذلك الكلام
 ليدنه فانتقل الى الحسن المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعصو وجهة
 (فاخلع ثعلبك) امره بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف
 السلف حافين وقيل لئلا يجاسة ثعلبه فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ
 وقيل معناه فرغ قلبك من الامل والمال (اذك بالواد المقدس) ثعلب
 للامر باحترام البقعة والمقدس يحمل المعين (طوى) عطف بيان
 للوادى ونونه ابن حامر والكوفيون بتأويل المكان وقيل هو كفى
 من الطى مصدر لنودى او المقدس اى نودى نداء من اوقدس مرتين
 (وانا اخترتك) اصطفتك للتبوة وقرأ حمزة وانا اخترتك (فاستمع لما يوحى)
 للذى يوحى اليك الاولوى واللام تحتمل التعلق بكل من الفعلين (اى انا الله
 لا اله الا انا فاعبدنى) بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد
 الذى هو متشبه العلم والامر بالعبادة التى هى كمال العمل (واقم الصلوة
 لذكرى) خصها بالذكر وافردها بالامر لعلته التى انا طابها اقامتها وهى
 تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكرى لاني ذكرتها
 فى الكتب وامرت بها اولان اذكرك بالتبوة اول ذكرى خاصة لاثرائى
 بها ولا تشوبها بذكر غيرى وقيل لا اوقات ذكرى وهو مواقيت الصلوة
 اول ذكرى صلاتى لما زوى انه عليه الصلوة والسلام قال * من نام عن صلوة
 او نسيتها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول واقم الصلوة لذكرى
 (ان الساعة آتية) كاتبة لاحالة (اكاد اخفيها) اريد اخفاء وقتها
 او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها آتية ولولا ما فى الاخبار باتياتها من اللطف
 وقطع الاعتذار لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاء اذا سلب خفاء

مما صر به واپس الله الارض
 قروا فيها (لا تخاف دركا)
 اى ان يدركك فرعون
 (ولا تخشى) غرقا (فاتبهم
 فرعون بجنوده) وهو معهم
 (فغشيهم من اليم) اى البحر
 (ما غشيهم) فاضرقهم (واخل
 فرعون قومه) بدناهم الى
 عباده (وما هدى) بل اوقعهم
 فى الهلاك خلاف قوله
 وما اهدىكم الا سبيل الرشاد
 (يا بى اسرائيل قد انجيتك
 من عدوك) فرعون باغراقه
 (ووعدناك جانب الطور
 الايمن) فوثنى موسى التورية
 للعمل بها (ونزلنا عليك
 المن والسوى) ما التزمين
 والعبير المبانى تخفيف الميم
 والقصر والمثادى من وجد
 من اليهود زمن التى صلى الله
 عليه وسلم وخطبوا بعا انهم الله
 على اجدادهم زمن التى
 موسى توطئة لقوله تعالى لهم
 (كلوا من طيبات ما رزقناكم)
 اى المثلح به عليكم (ولا تطفوا
 فيه) بان تكفروا التهمة به
 (فيحل عليكم غضى) بكسر
 الحاء اى يجب وبضمها
 اى ينزل (ومن يحلل عليه
 غضى) بكسر اللام وضمها
 (فقد هوى) سقط فى النار

(وانى لعنار لمن تاب) من الشرك (وآمن) وحده الله (وعمل صالحا) يصدق بالقرض (ويؤيده)

والنفل (ثم اهدى) ﴿٥٣﴾ باستمراره على ما ذكر الى موته (وما اعجلك عن قومك) لحيى

ميعاد اخذ التورية (ياموسى
قال هم أولاء) اى بالقرب
مضى بأتون (على اترى وعجلت
اليك رب لترضى) على اى
زيادة على رضاك وقبل الجواب
أتى بالاغذار بحسب ظنه
وتخلف المظنون لما (قال)
تعالى (فانا قد فتنا قومك
من بعدك) اى بعد فراقك
لهم (واضلهم السامري)
فعبدا المعبول (فرجع موسى
الى قومه غضبان) من جهتهم
(اسفا) شديد الحزن (قال)
يا قوم الم يستدركم وعدا
حسنا) اى صدقا انه يعطيكم
التورية (انطلق عليكم المهد)
مدة مفارقتى اياكم (ام اردتم
ان يحل) يجب (عليكم غضب
من ربكم) بمادتكم العجل
(فأخلفتم موعدى) وتركتم
الحجى بعدى (قالوا ما اخلفنا
موعدك بملكنا) مثلث الميم
اى بقدرتنا واخرنا (ولكننا
حملنا) ففتح الحاء مخففا
وبضنها وكسر الميم مشددا
(اوزارا) اقالا (من زينة
القوم) اى حلى قوم فرعون
استعارها منهم بنو اسرائيل
بلغة عرس فبقيت عندهم
(فقدناها) طرناها

ويؤيد القراءة بالفتح من خفاء اذا اظهره (لتجزى كل نفس بما تسعى)
متعلق بآتية اوبأخفيها على المعنى الاخير (فلا يصدك عنها)
عن تصديق الساعة او عن الصلوة (من لا يؤمن بها) نفى الكافر
ان يصد موسى عنها والمراد منه ان يصد عنها كقوله لا اربك ههنا
تنبيه على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها لاختارها ولم يعرض عنها
وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه
فيه (واتبع هواه) ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المكدجة فقصر نظره
عن غيرها (فتردى) فتهلك بالانصداد بصد (وماتك) استفهام يتضمن
استيقاضا لما يريه فيها من العجائب (بمينك) حال من معنى الاشارة
وقيل صلة تلك (ياموسى) تكرر لزيادة الاستئناس والتنبيه (قاله
عصاى) وقرئ عصى على لغة هذيل (اتوكأ عليها) اعتمد عليها
اذا اعيت او وقفت على رأس القطيع (واهن بها على غنى) واخط
الورق بها على رؤس غنى وقرئ اهش وكلاهما من هش الخبز بهش
اذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم اى انحى عليها
زاجرها (ولى فيها ما رب اخرى) حاجات اخر مثل ان كان اذا سار
القها على طاقه فعلق بها ادواته وعرض الزندين على شعبها والذى
عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشاء وصلها واذا تعرضت السباع
لغنمه قاتل بها وكأنه عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال ان يتذكر
حقيقتها وما يرى من منافعها حتى اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة
ووجد منها خصائص اخر خارقة للعادة مثل ان يشتعل شعبها باليسل
كالشمع وتصيران دلو عند الاستقاء وتطول بطول البئر وتغارب عنه
اذا ظهر عدو وينع الماء بركزها وينضب بزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى
ثمرة فركزها علم ان ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة احدها الله فيها لاجله
وليس من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجلا على معنى انها
من جنس العصى تنفع منافع امثالها لطابق جوابه القرض الذى فهمه
(قال القها ياموسى فالقها فاذا هى حية تسمى) قيل لما القها
اقتبلت حية صفراء بغاظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا
تارة نظرا الى المبدأ وتبانا مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم الذى
بم الحالبين وقيل كانت فى ضخامة الثمان وجلادة الجان ولذلك قال

فى النار بأمر السامري (فيكذلك) كما القينا (الى السامري) مامعه من حليهم ومن التراب الذى اخذه

من اثر حافر فرس جبريل على الوجه الاقصى (فاخرج لهم ٥٤ مجلدا) صاغه من الحلي

(جسدا) لمخاودما (له خوار)
 اى صوت يسمع اى انقلاب
 كذلك بسبب التراب الذى
 اثره الحيوة فيما يوضع فيه
 ووضعه بعد صوغه فى فيه
 (فقالوا) اى السامرى
 واتباعه (هذا الهكم واله
 موسى فنى) موسى ربه هنا
 وذهب يطلبه قال تعالى
 (افلا يرون ان) مخففة
 من الثقيلة واسمها محذوف
 اى انه (لا يرجع) الحجل
 (اليهم قولا) اى لا يرد لهم
 جوابا (ولا يملك لهم ضرا)
 اى دفعه (ولا نفعا) اى جلبه
 أى فكيف يخذلها (ولقد
 قال لهم هرون من قبل) اى
 قبل ان يرجع موسى (يا قوم
 انما كنتم به وان ربكم الرحمن
 فاتبعوني) فى عبادته (واطيعوا
 امرى) فيها (قالوا ان نرج
 نزال) عليه ما كلفن (على
 عبادته مقيمين) حتى يرجع
 الينا موسى قال (موسى بعد
 رجوعه) يا هرون ما منعك
 اذ رأيتهم ضلوا) بعبادته
 (ان لا تتبعنى) لا لاذانة
 (افصيت امرى) باقامتك
 بين من يعبد غير الله تعالى
 (قال) هرون (يا ابن أم)
 بكسر الميم وقمحا أراد أُمى

وذكرها اعطف لقلبه (لا تأخذ بلحيتي) وكان اخذها (لسانى)

بشاهه (ولابراسى) وكان ٥٥ أخذ شره بينه غضبا (انى خشيته) لوانبيتك ولابدان

تبقى جمع ممن لم يبد السجل
(ان تقول فرقت بين بنى
اسرائيل) وتقضب على
(ولم ترتب) تنتظر (قولى)
فيا رأيته في ذلك (قال فا
خطبك) شاك الداعي الى
ماصنت (ياسامرى قال
بصرت بلام بصروا به) باليه
والثاء اى علمت ملام يعلموه
(فقبضت قبضة من) تراب
(او) حافر فرس (الرسول)
جيريل (فنبذتها) القبيصا
في صورة السجل المصاغ
(وكذلك سسولت) زفت
(لى نفسى) والقي فيها
ان أخذ قبضة من تراب ما ذكر
واقبها على مالا روح له
يصير له روح ورأيت قومك
طلبوا منك ان تجعل لهم الها
فحدثنى نفسى ان يكون ذلك
السجل الههم (قال) له موسى
فاذهب) من ينسا (فان لك
في الحيوة) اى مدة حيوتك
(ان تقول) لمن رأيته
(لامساس) اى لا تقربنى
فكان بهم في السيرة واذا
مس احدا اومسه احدا
جما (وان لك موعدا)
لعذابك (لن تحلفه) بكسر اللام
اى لن تقب عنه وضعتها

لسانى يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل (واجعل لى وزيرا
من اهل هرون اخى) يعينى على ما كلفتنى به واشتاق الوزير امامن الوزير
لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزير وهو الملقب لان الامير يتصم برأيه
ويلجأ اليه في اموره ومنه الموازنة وقيل اصله اذير من الاذير بمعنى القوة
فعمل بمعنى مفاعل كالشير والجليس قلبت همزته واوا كقلبها في موازر
ومفعولا اجعل وزيرا وهرون قدم ثانيهما للعناية به ولى صلة او حال اولى
وزيرا وهرون عطف بيان للوزير او وزيرا ومن اهل ولى تبين كقوله *
ولم يكن له كفوا احد * واخى على الوجوه بدل من هرون او مبتدأ خبره
(اشد به ازرى واشركه فى امرى) على لفظ الامر وقرأها ابن عامر بلفظ
الخبر على انها جواب الامر (كى نسحك كثيرا ونذكرك كثيرا)
فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدى الى تكاثر الخير وتزايد (انك كنت
بنا بصيرا) علما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لى
فما امرتنى به (قال قد اويت سؤك يا موسى) اى سؤك فعل بمعنى مفعول
كالخبز والاكل بمعنى الخبز والمأكول (ولقد مننا عليك مرة اخرى)
اى اعمنا عليك فى وقت آخر (اذا وحينا الى امك) بالهام اوفى منام اوعلى
لسان نبى فى وقتها او ملك لاعلى وجه النبوة كما اوحى الى مريم (ما يوحى)
مالا يمل الا بالوحى او ما ينبئ ان يوحى ولا يحمل به لعظم شانه وفرط الاحتمام به
(ان اذنيه فى التابوت) بان اذنيه او اوى اذنيه لان الوحى بمعنى القول
(فانذيه فى اليم) القذف يقال للالقاء وللوضع كقوله تعالى * وقذف
فى قلوبهم الرعب * وكذلك الرمى كقوله * غلام رماه الله بالحسن يا فاما *
(فليقله اليم بالساحل) لما كان لقاء البحر اياه الى الساحل امر او اوجب الحصول
لتعلق الارادة به جعل البحر كأنه ذو مجيئ مطيع امره بذلك واخرج الجواب
مخرج الامر والاولى ان يجعل الضائر كلها لموسى مراعاة للنظم والمقذوف
فى البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض
(ياخذ عدولى وعدوله) جواب فليقله وتكرير عدو للمبالغة ولان الاول
باعتبار الواقع والثانى باعتبار المتوقع قبل انها جعلت فى التابوت قلنا
ووضعت فيه ثم قبرته والفته فى اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر
فدفعه الماء اليه فاده الى بركة فى البستان وكان فرعون جالسا على رأسها
مع امرأته آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبي اسبح

أى بل تبعت البه (واظفر الى الهك الذى ظلت) أصله ظلت بلامين اولى ها مكسورة حذفت تخفيها

اى دمت (عليه ما كفا) اى مقيا تبعده (لنحرقه) بالنار ﴿ ٥٦ ﴾ (ثم لننفسه فى الم نسا)

الناس وجها فاجبه جاشديدا كقال (والقيت عليك حبة منى) اى حبة
كاشنة منى قد زرعتها فى القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك
احبك فرعون ويجوز ان يتعلق منى بالقيت اى احببتك ومن احبه الله
احبه القلوب وظاهر اللفظ ان الم القاء بساحله وهو شاطئه لان الماء
يسحله فالتقط منه لكن لا يبعد ان يتأول الساحل بحجب فوّهة نهره
(ولتصنع على عيني) ولتربى ويحسن اليك واناراعيك وراقبك والعطف
على علة مضرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل معلل
مثل فمات ذلك وقرىء ولتصنع بكسر اللام وبسكونها والجزم على انه
امر ولتصنع بالنصب وقطع التاء اى وليكون عملك على عين منى لئلا تخالف
به عن امرى (اذتمنى اختك) طرف لالقيت اولتصنع اوبدل من اذا وحينا
على ان المراد بها وقت متسع (فقول هل ادلكم على من يكفله) وذلك
انه كان لا يقبل لدى المراضع لحاجته مريم متفحصة خبره فصادفهم
يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها
(فرجناك الى امك) وفاء بقولنا انارادوه اليك (كى تفر عنها)
بلقائك (ولا تحزن) هى فراقك اوانت فراقها وفقد اشفاقها (وقلت
نفسا) نفس القبطى الذى استغاثه عليه الاسرائيل (فتجناك من النمل)
غم قتله خوفا من عقاب الله تعالى واقصص فرعون بالغفرة والامن
منه بالهجرة الى مدين (وفتناك قونا) وابنتيك ابتلاء او انواعا من الابتلاء
على انه جمع فن اوقته على ترك الاعتداد بالتاء كحجور وبدور فى هجرة
وبدرة فخلصتك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما ناله فى سفره من الهجرة
عن الوطن ومفارقة الآلاف والمئى راجلا على حذر وفقد الزاد
واجترقه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره (فلبث سنين فى اهل مدين)
لبث فيهم عشر سنين قضاء لا وفى الاجلين ومدين على ثمانى مراحل
من مصر (ثم جئت على قدر) قدرته لان اكلتك واستيتك غير مستقدم
وقته المين ولا متأخر اوعلى مقدار من السن يوحى فيه الى الاتيساء
(يا موسى) كرده عقيب ماهو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك (وامصلتكم
لنفسى) واصطفتكم لمحبي مثله فيها حوله من الكرامة بمن قربه الملك
واستخلصه لنفسه (اذهب انت واخوك بايى) بمعجزاتى (ولا تاتيا)
ولا تفترا ولا تقصرا وقرىء تاتيا بكسر التاء (فى ذكرى) لانتسائى حيثما

نذرتى فى هواء البحر وفعل
موسى بعد ذبحه ما ذكره
(انما الهكم الله الذى لا اله
الا هو وسع كل شئ علما)
تميز محول عن الفاعل اى
وسع علمه كل شئ (كذلك)
أى كما قصصنا عليك يا محمد
هذه القصة (نقص عليك
من انباء) أخبار (ما قد سبق)
من الامم (وقد آتيناك)
أعطيناك (من لدنا) من عندنا
(ذكرنا) قرأنا (من اعرض
عنه) فلم يؤمن به (فانه يحمل
يوم القيمة وزرا) حلا قتيلا
من الائم (خالدين فيه) أى
فى عذاب الوزر (وساء لهم
يوم القيمة حلا) تميز مفسر
للضمير فى ساء والخصوص
بالدم يحذوف تقديره وزرهم
واللام لليان ويسدل
من يوم القيمة (يوم ينفع
فى الصور) القرن الفضة الثانية
(ونحشر الجرمين) الكافرين
(يومئذ زرقا) عيونهم
مع سواد وجوههم (تخافتون
بينهم) يتساررون (ان) ما
(لبتم) فى الدنيا (الاعشرا)
من البالى بايامها (نحن أعلم
بما يقولون) فى ذلك اى ليس
كما قالوا (اذ يقول امثلهم)

اعدلهم (طريقة) فيه (ان لبتم الايوما) يستقلون لبتم فى الدنيا جدا لما ياتونه (قلبتا)

في الآخرة من أهوالها ﴿٥٧﴾ (ويسألونك عن الجبال) كيف تكون يوم القيمة (نقل) لهم

(ينسفها ربي نسفا) بأن يفتتها
كأرمل السائل ثم يطيرها
بالريح (فيذرها قاتا) متبسطا
(مقصفا) مستويا (لا ترى
فيها عوجا) انخفاض (ولا أمتا)
ارتفاع (يومئذ) أي يوم
اذ نسفت الجبال (يتبعون)
أي الناس بعد القيام من القبور
(الداعي) إلى المحشر بصوته
وهو اسرافيل يقول هلموا
إلى عرض الرحمن (لا عوج له)
أي لا تبعثهم أي لا يقدرون
أن لا يتبعوا (وخشت)
سكنت (الاصوات للرحمن
فلا تسمع الا همسا) صوت
وطأ الاقدام في نقالها إلى المحشر
كصوت اخفاف الابل في مشيها
(يومئذ لاتنفخ الشفاعة)
احدا (الا من اذن له الرحمن)
أن يشفع له (ورضى له قولا)
بأن يقول لا إله الا الله (يعلم
ما بين أيديهم) من أمور
الآخرة (وما خلفهم) من
أمور الدنيا (ولا يحيطون به
علما) لا يعلمون ذلك
(وعنت الوجوه) خضت
(للحي القيوم) أي الله
(وقد خاب) خسر (من حل
ظلما) أي شركا (ومن يعمل
من الصالحات) الطاعات (وهو

قلبتا وقيل في تبليغ ذكرى والدعاء إلى (اذها إلى فرعون أنه طغى)
أمر به أولا موسى وحده وهما إياه وإخاه فلا تكرر قيل أوحى إلى هرون
أن يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله (فقلوا له قولا لينا) مثل هل لك
إلى أن تركي وأهديك إلى ربك فتخني فانه دعوة في سورة عرض ومشورة
حذرا أن يحمله الحماقة على أن يسطوا عليكم أو احتراماً لئلا يله من حق التربة
عليك وقيل كنيه وكان له ثلاث كنى أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة
وقيل عداة شباب لا يرمي بعده وملكا لا يزول الألبوت (لعله تذكر أو يخشى)
متعلق بأذها وقولا أي بأشرا الأمر على رجاكما وطمعكما أنه يشر ولا يخيب
سعيكما فإن الراعي يجتهد والآيس متكلف والفائدة في إرسالهما والمبالغة
عليهما في الاجتهاد مع علمه بأنه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة وإظهار
ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات والتذكير للمتخفق والخشية للمتوهم
ولذلك قدم الاول أي أن لمحقق صدقكما أو لم تذكر فلا قل من أن يتوهم
فيتخشي (قال ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا) أن يجعل علينا العقوبة ولا يصبر
إلى إتمام الدعوة وإظهار المعجزة من فرط إذا تقدم ومنه الفارط وفرس
فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من أفرطه إذا حلت على العجلة أي تخاف
أن يحمله حامل من استكبار أو خوف على الملك أو شيطان أنسى أو جنى
على المساجلة بالعقاب ويفرط من الإفراط في الأذية (أو أن يطغى)
أن يزداد طغيانا فيتخطى إلى أن يقول فيك ما لا ينبغي لجرامته وقساوته
وأطالاه من حسن الأدب (قال لتخافا أني ممكما) بالحفظ والنصرة
(اسمع وأرى) ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فحدث في كل حال
ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز أن لا يقدر شيء
على معنى أتى حافظكما سامعا مبصرا والحافظ إذا كان قادرا سميعا
بصيرا ثم الحفظ (فائباء فقلوا أنا رسول ربك فارسل معناي إسرائيل)
أطلقهم (ولا تمسذهم) بالكثايف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا
في أيدي القبط يستخدمونهم ويتبعونهم في العمل ويقتلون ذكر أولادهم
في عام دون عام وتعليق الأتيان بذلك دليل على أن تخليص المؤمنين
من الكفرة أهم من دعوتهم إلى الإيمان ويجوز أن يكون لتدريج في الدعوة
(قد جشاك بأية من ربك) جملة مقرررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى
الرسالة وإنما وحد الآيات وكان معه آيتان لأن المراد إثبات الدعوى

مؤمن فلا يخاف ظلما) بزيادة في سيئاته (ولاهضنا) بنقص من حسناته (وكذلك) معطوف على كذلك

نقص اى مثل ازال ما ذكر (ازلناه) اى القرآن ﴿ ٥٨ ﴾ (قرآنا عربيا و صرفنا) كررنا

(فيمن الوعيد لهم يتقون)
الشرك (او يحدث) القرآن
(لهم ذكر) بهلاك من تقدمهم
من الامم فيعتبرون (فتعال الله
الملك الحق) عما يقول المشركون
(ولا تعجل بالقرآن) اى
بقراءته (من قبل ان يقضى
اليك وحيه) اى يفرغ
جبريل من ابلاغه (وقل
ربى زدنى علما) اى بالقرآن
فكلما ازل عليه شئ منه
زاد به علمه (ولقد عهدنا
الى آدم) وصيناه ان لا يأكل
من الشجرة (من قبل) اى
قبل أكله منها (نفسى) ترك
عهدنا (ولم نجده عزم) جزما
وصبرا عما نهيناه عنه (و)
اذكر (اذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس) هو ابوالجن كان
يصحب الملائكة ويصعد الله
مهم (ابى) عن السجود
لآدم قال انا خير منه (قلنا
يا آدم ان هذا عدوك
ولزوجك) حواء بالمد
(فلا يخرجكما من الجنة
فتشقى) تنب بالحرق والزرع
والحصد والطحن والغلب
وغير ذلك واقصر على شقاء
لان الرجل يسعى على زوجته

ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجة وتمدها وكذلك قوله ﴿ قد جنكم
بينه ﴾ فأتى بآية ﴿ اولو جنك بشئ مبين ﴾ (والسلام على من اتبع الهدى)
سلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة فى الدارين لهم
(انا قد اوحى اليك ان العذاب على من كذب وتولى) ان عذاب المشركين
على المكذبين للرسول ولعل تفسير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه
لان التهديد فى اول الامر اهم وانجح وبالواقع البق (قال فن ربكما يا موسى)
اى بعد ما اتياه وقال له ما امرأ به ولعله حذف لدلالة الحال عليه فان المطيع
اذا امر بشئ فعله لاجالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالثناء تأكيذا
لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه او لانه عرف ان له رتبة ولاخيه فصاحة
فاواد ان يفخمه ويدل عليه قوله ﴿ ام انا خير من هذا الذى هو مبین ولايكاد
يبين ﴾ (قال ربنا الذى اعطى كل شئ) من الانواع (خلقه) صورته
وشكله الذى يطابق كاله الممكن له او اعطى خليفه كل شئ يحتاجون اليه
يرتفعون به وقدم المفعول الثانى لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان
نظيره فى الخلق والصورة زوجا وقرى خليفته صفة للمضاف اليه او المضاف
على شذوذ فيكون المفعول الثانى محذوفا اى اعطى كل مخلوق ما يصلحه
(ثم هدى) ثم عرفه كيف يرتقى بما اعطى وكيف يتوصل به الى بقائه
وكاله اختيارا او طعا وهو جواب فى غاية البلاغة لاختصاره وامراه
عن الموجودات بأسرها على مراتبها ودلالته على ان النقى القادر بالذات
المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع معاده مقتدر اليه منعم عليه
فى حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذى كفروا فجم عن الدخلى عليه
فلم ير الا صرف الكلام عنه (قال فما بال القرون الاولى) فما حالهم بعد
موتهم من السعادة والشقاوة (قال علمها عند ربى) اى انه غيب لا يعلمه
الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما خبرنى به (فى كتاب) مثبت
فى اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه فى علمه بما استحققه العالم
وقيده بالكسبة ويؤيده (لا يصل ربى ولا نفسى) والضلال ان تخفى
النقى فى مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك
وما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة
قدرة الله بالاشياء كلها وتخصيصه بعضها بالصور والخواص المختلفة
بان ذلك يستدعى علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالصة

(ان لك ان لا تنجوع فيها ولا تفرى وانك) بفتح الهمزة وكسرها عطف على اسم ان (مع)

وجلتها (لا نظما فيها) تعلق ٥٩ (ولا تضحي) لا يحصل لك حرش من الضحي لا تنفاه الشمس

في الجنة (فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد) اي التي تجلد من يأكل منها (ملك لا يبلى) لا يضي وهو لازم الخلد (فاكلا) اي آدم وحواء (منها فبذرت لهما سواتهما) اي ظهر لكل منهما قبله وقيل الآخر ودره وسى كل منهما سواة لان انكشافه يسوء صاحبه (وطفقا يخفان) أخذا بلزقان (عليهما من ورق الجنة) ليسترا به (وعصى آدم ربه فغوى) بالأكل من الشجرة (ثم اجتباه ربه) قربه (قتاب عليه) قل توبته (وهدى) اي هده الى المداومة على التوبة (قال اهبطا) اي آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتهما (منها) من الجنة (جميعا بضكم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضهم بعضا (فاما) فيه اذقام نون ان الشرطية في ما الزيدة (يا أيمنكم منى هدى فن اتبع هداى) اي القرآن (فلا يضل) في الدنيا (ولا يضل) في الآخرة (ومن اعرض عن ذكرى) أى القرآن فلم يؤمن به (فان له مبعشة ضنكا) بالتوبين

مع كثرتهم وتماضى مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمهم وباجزائهم وباحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانما ثبتت عنده لا يضل ولا ينسى (الذى جعل لكم الارض مهادا) مرفوع صفة لربى او خير لخدوف او منصوب على المدح قرأ الكوفيون ههنا وفي الزخرف مهادا اي كالهد تمهدونها وهو مصدر سعى به والباقون مهادا وهو اسم ما يهد كالفرش او جمع مهد (وسلك لكم فيها سبلا) وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال والادوية والبرارى تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها (وازل من السماء ماء) مطرا (فاخرجنا به) عدل به من لفظ النسيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى تنبيه على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايدانا به مطلع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله * الم تر ان الله ازل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها * امن خلق السموات والارض وازل لكم من السماء ماء قاتبتا به حدائق (ازواجا) اصنافا سميت بذلك لازواجا واقتران بعضها ببعض (من نبات) بيان وصفة لازواجا وكذلك (شقى) ويحتمل ان يكون صفة لنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوى فيه الواحد والجمع وهو جمع شئت كريض ومرضى اي مترقات في الصور والاغراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال (كلوا وارعوا انعامكم) وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اي فاخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معدية لانقاعكم بالاكل والعلف آذنين فيه وان في ذلك لآيات لاولى النهى لدوى العقول الناهية عن اتباع الباطل وارثكاب القبائح جمع نهيه (منها خلقناكم) فان التراب اصل خلقه اول آباءكم واول مواد ابدانكم (وفيها نبيدكم) بالموت وتقصيكم الاجزاء (ومننا نخرجكم تارة اخرى) بسألف اجزائكم المتفتة المختلطة بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح اليها (ولقد اريناه آياتنا) بصرناه اياها وعرّفناه سمعنا (كلها) تأكيد لشمول الانواع اول لشمول الافراد على ان المراد بآياتنا آيات معهودة هي الآيات التسع المختصة بموسى اوانه عليه السلام اراه آياته وعدد عليه ما اوتى غيره من المعجزات (فكذب) موسى من فرط عناده (وابنى) الايمان والطاعة لتوّه (قال اجثنا لتخرجنا من ارضا) ارض مصر (بسحرك يا موسى) هذا تملل

مصدر بمعنى ضيقة وفسرت في حديث بسذاب الكافر في قبره (ونحشره) أى المعرض عن القرآن

(يوم القيمة أعمى) اى اعمى البصر (قال رب ﴿ ٦٠ ﴾ لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا)

في الدنيا وعند المبعث (قال) الامر (كذلك اتتك آياتنا فتستبها) تركتها ولم تؤمن بها (وكذلك) مثل نسيانك آياتنا (اليوم نسي) ترك في النار (وكذلك) ومثل جزأشمن اعرض عن القرآن (نجزي من اسرف) اشرك (ولم يؤمن بآيات ربه ولمذاب الآخرة) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (وابقى) أودم (افلم يد) يتبين (لهم) لكفار مكة (كم) خيرية مفعول (اهلكنا) اى كثيرا اهلكنا (قبلهم من القرون) اى الامم الماضية بتكذيب الرسل (يمشون) حال من ضمير لهم (في مساكنهم) في سفرهم الى الشام وغيرها فيعتبروا وما ذكر من أخذ اهلك من فعله الخالى عن حرف مصدرى لرعاية المعنى لامانع منه (ان في ذلك لايات) لعبرا (لاولى النبى) لذوى العقول (ولولا آفة سبقت من ربك) بتأخير العذاب عنهم الى الآخرة (لكان) الاهلاك (لزما) لازمالهم في الدنيا (واجل مسى) مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر في كان وقام الفصل بخبرها مقام التأکید (فاصبر على ما يقولون) منسوخ بآية القتال (وسبح) (وقرأ)

ونجبر ودليل على انه علم كونه محققا حتى خاف منه على ملكه فان الساحر لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه (فلأتأتيتك بسحر مثله) مثل سحر (فاجعل بيننا وبينك موعدا) وعدا لقوله (لا تخلفه نحن ولا انت) فان الاحلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب (مكنا سوى) بفعل دل عليه المصدر لانه موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان . مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله (قال موعدكم يوم الزينة) من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كاهو على الاول او وعدكم وعديوم الزينة وقرئ يوم النصب وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا يستوى مسافته البنا واليك وهو في النعت كقولهم قوم عدى في الشدوذوقراً ابن عامر وعاصم وجزءة ويعقوب بالضم وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم الترويض ويوم عيد كان لهم في كل عام وانما عنه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار (وان يحشر الناس ضحى) عطف على اليوم او على الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالياء على خطاب فرعون والياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على ان الخطأ ب ل قومه (فتولى فرعون فجعم كيد) ما يكاد به بنى السحرة وآلاتهم (ثم اى) بالموعد (قال لهم موسى ويلكم لا تقفروا على الله كذبا) بان تدعوا آياته سحرا (فيسحقكم بعذاب) فيهلككم ويستأصلمكم وقرأ حزة والكسائي وحفص ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة نجد ونميم والسحت لغة الحجاز (وقد خاب من افترى) كما خاب فرعون فانه افترى واحتمل ليق الملك عليه فلم يفعه (فتنازعوا امرهم بينهم) اى تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم هذا ليس من كلام السحرة (واسروا التجوى) بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلقوا فيها يمارضون به موسى وتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه قوله (قالوا ان هذان لساحران) تفسير لاسروا التجوى كأنهم تشاوروا في تلقيقه حذرا ان يغلبا فيقيمهما الناس وهذان اسم ان على لغة بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للثنية واصر بواللهى تقديره وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نم وما بعدها مبتدأ وخبر وفيهما ان اللام لا يدخل خبر المبتدأ وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف

(وقام الفصل بخبرها مقام التأکید (فاصبر على ما يقولون) منسوخ بآية القتال (وسبح) (وقرأ)

صل (بحمد ربك) حال ﴿ ٦١ ﴾ اى ماتسبا به (قبل طلوع الشمس) صلوۃ الصبح (وقبل

غروبها) صلوۃ العصر
(ومن آتاء الليل) ساعاته
(فسبح) صل المغرب والعشاء
(اطراف النهار) عطف
على محل من آتاء المنسوب
اى صل الظهر لان وقتها
يدخل بزوال الشمس فهو
طرف النصف الاول وطرف
النصف الثانى (لعلك ترضى)
بما نطعم من الثواب (ولا تمنن
عينيك الى ما تنساه ازواج)
استافا (منهم زهرة الحياة
الدنيا) زينتها وبهجتها
(لتفتنهم فيه) بان يطفوا
(ورزق ربك) فى الجنة
(خير) مما اوتوه فى الدنيا
(وابقي) اودوم (وامر اهلك
بالصوۃ واصطبر) اصبر (عابها
لانسالك) تكلفك (رزقا)
لنفسك ولا لغيرك (نحن نرزقك
والعاقبة) الجنة (للثقوى)
لاهلها (وقالوا) اى المشركون
(لولا) هلا (يا ثينا) محمد
(باية من ربه) بما يقر حونه
(اولم تأتئهم) باتاله واليساء
(بينة) بيان (ما فى الصدف
الاولى) المشتمل عليه القرآن
من انباء الامم الماضية
واهلاكم بتكذيب الرسل
(ولولا انا اهلكناهم بمناب

وقرأ ابو عمرو ان هذين وهوظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على انها
هى الخففة واللام هى الفارقة او التافية واللام بمعنى الا (يريدان ان يخرج جاك
من ارضكم) بالاستيلاء عليها (بسحرها ويذهب بطريقكم التلى) بذهبكم
الذى هو افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء دينه لقوله * انى اخاف
ان يبدل دينكم * وقيل ارادوا اهل طريقكم وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا
ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بنى اسرائيل وقبل الطريقة اسم
لوجوه القوم واشرافهم من حيث اتهم قدوة لغيرهم (فاجمعوا كيدكم)
فازمعوهم واجملوه بمجامعهم لا يتخلف عنه واحد منكم وقرأ ابو عمرو فاجمعوا
ويهضده قوله فجمع كيدهم والضمير فى قالوا ان كان للحررة فهو قول
بعضهم لبعض (ثم استوصافا) مصطفين لانه اهيب فى صدور الرائين قيل
كانوا سبعين الفام كل منهم جبل وعصا واقلوا عليه اقبالة واحدة
(وقد افاج اليوم من استعلى) فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض (قالوا
يا موسى اما ان تاتى واما ان تكون اول من اتى) اى يبعثوا مراعاة للادب
وان يابعدوا منسوب فعل مضممر او مرفوع بخبر محذوف اى اختر القاءك
اولا او القاءنا او الامر القاءك او القاءنا (قال بل القوا) مقابلة ادب بابد
وعدم مبالاة بسحرهم واسعا فى الملاوهم من الميل الى البده بذكر الاول
فى شتمهم وتقدير النظم الى وجه ابان ولان يبرزو امامهم ويستقدوا اقصى
وسهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمنه (فاذا حبالهم
وعصيهم نخيل اليه من سحرهم انها تسقى) اى قالوا فاذا حبالهم وحى
للمفاجأة والتحقيق انها ظرفية تستدعى متعلقا ينصبها وجلة تضاف اليها
لكنها خست بان يكون المتعلق فعل المفاجأة والجملة ابتدائية والمعنى قالوا
فما جاء موسى وقت نخيل سقى حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك بانهم
لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فضيل اليه انها تحرك
وقرأ ابن طاهر وروح نخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال والعصى وايدل
انها تسقى منه بدل الاشتمال وقرئ نخيل على اسناده الى الله ونخيل بمعنى
نخيل (فاوجس فى نفسه خيفة موسى) فاضمر فيها خوفا من مفاجاته
على ما هو مقتضى الجملة البشرية او من ان يحتاج الناس شك فلا يتبعوه (قلنا
لا تخف) ما توهمت (انك انت الاعلى) تليل للنهى وتقرير لغلبة مؤكدا
بالاستئناف وحرف التحقيق وتكرر الضمير وتعرف الخبر ونفط العلو الدال على

من قبله) قبل محمد الرسول (لقالوا) يوم القية (ربنا لولا) هلا (ارسلت الينا رسولا فتقع آياتك)

المرسل بها (من قبل ان نذل) في القيمة (ونخزي) في جهنم ﴿ ٦٢ ﴾ (قل) لهم (كل) منا ومنكم

(مترى) منظر ما يؤل اليه
الامر (فزبصوا فستعلمون)
في القيمة (من احباب الصراط)
الطريق (السوى) المستقيم
(ومن اهدى) من الضلالة
انحن امامهم

سورة الانبياء مكية وهى مائة
واحدى او اثنا عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(اقرب) قرب (للناس)
اهل مكة منكرى البعث
(حسابه) يوم القيمة (وهم
في غفلة) عنه (معرضون)
عن التأهب له بالايمان
(ما يأتيهم) من ذكر من ربهم
محدث (شيئاً فثبتوا) لفظ
القرآن (الا استمعوه وهم
يلعبون) يستهزؤن (لاهية)
فأفلة (قلوبهم) عن معناه
(واسروا النجوى) اى الكلام
(الذى ظلموا) بدل من واو
اسروا النجوى (هل هذا)
اى محمد (الا بشر مثلكم)
فما يأتي به سحر (افتاتون
السحر) تتبعونه (واتم
تبصرون) تعلمون انه سحر
(ق) لهم (ربى يعلم القول)
كائنا (فى السماء والارض
وهو السميع) لما اسروه

الغاية الظاهرة وصيغة التفضيل (والى ما بينك) ايهمه ولم يقل عصاك
تحقيقاً لها اى لا تبال بكثرة حبائلهم وعصبيهم والى العويذة التى في يدك
او تعظيها لها اى لا تحفل بكثرة هذه الاجرام وعظمتها فان في بينك ما هو
اعظم منها اثرأ قاله (تلقف ماصنوا) يتعلمه بقدرة الله تعالى واصله
تتلقف خذف احدى التاءين وتاء المضارعة يحتمل التأنيث والخطاب
على اسناد الفعل الى السبب وقرأ ابن عامر بالرفع على الحال او الاستئناف
وحفص بالجزم والتخفيف على انه من لقمته بمعنى تلقفته (ان ماصنوا)
ان الذى زوروا واقتلوا (كيد ساحر) وقرئ بالصب على ان ما كافة وهو
مفعول صنعوا وقرأ حزة والكسائى سحر بمعنى ذى سحر او بتسمية الساحر
سحراً على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقهوا وما واحد
الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال (ولا يفلح الساحر) اى
هذا الجنس وتكرر الاول لتكرار المضاف كقول المجاج
يوم ترى النفوس ما عدت * فى سى دنيا طالما قدمت

كأنه قيل ان ماصنوا كيد سحرى (حيث اتي) حيث كان واين اقبل
(فالتى السحرة سجدا) اى فالتى فتلقفت فتحقق عند السحرة انه ليس
بسحر وانما هو آية من آيات الله ومعجزة من معجزاته فاقام ذلك على وجوههم
سجدة توبة عما صنعوا واعتاباً وتعظيماً لما رأوا (قالوا آتينا رب هرون
وموسى) قدم هرون لكبرسه اول روى الآية اولان فرعون ربه موسى
فى صغره فلو اقتصر على موسى او قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون
وذكر هرون على الاستتباع روى انهم رأوا فى سجودهم الجنة ومنازلهم
فيها (قال آمنتم له) اى لموسى واللام لتضمنين الفصل معنى الاتباع
وقرأ قبل وحفص آمنتم له على الخبر والباقيون على الاستفهام (قيل
ان آذن لكم) فى الايمان له (انه لكبيركم) لعظيمكم فى فنكم واعلمكم به
اولا ستاذكم (الذى علمكم السحر) واتم توطأتم على ما فتم (فلا تظن
ايديكم وارجلكم من خلاف) البدائى والرجل اليسرى ومن ابتدائية
كان القطع ابتدئ من مخالفة العضو العضو وهى مع المجزور بها فى موضع
النصب على الحال اى لا قطعها مختلفات وقرئ لا تظن ولا صلب بالتخفيف
(ولا صلبكم فى جذوع النخل) شبه تمكن المصلوب بالجذوع بتمكن
الظفر فى الظرف وهو اول من صلب (وتعلمن ايناً) يريد نفسه وموسى
لقوله آمنتم له واللام مع الايمان فى كتاب الله لغير الله اراد به توضيح موسى

(العلم) به (بل) للانتقال من غرض الى آخر فى المواضع الثلاثة (قالوا) فيما اتى به (والهزؤ)

من القرآن هو (أضفأت أحلام) ﴿ ٦٣ ﴾ اخلاط وآها في النوم (بل افتراء) اختلقه (بل هو

والهزؤه فانه لم يكن من التعذيب في شيء وقيل رب موسى الذي آمنوا به
(اشد عذابا وابقى) وادوم عذابا (قالوا لن نؤترك) لن نخسارك (على
ما جاءنا) موسى به ويجوز ان يكون الضمير فيه لما (من اليناث) المعجزات
الواضحات (والذي فطرا) عطف على ما جاءنا او قسم (فاقض ما انت
قاض) ما انت قاضيه اى صالحه او حاكم به (انما تقضى هذه الحيوه الدنيا)
انما تصنع ماتموا و انتحكم بما تراه في هذه الدنيا والآخرة خير وابقى فهو
كالتلليل للمقبله والتفهيده لما بعده وقرئ تقضى هذه الحيوه كقولك صم يوم
الجمعة (انا آتينا ربنا ليفقرنا خطايانا) من الكفر والمعاصي (وما كرهنا
عليه من السحر) في معارضة المعجزة روى انهم قالو الفرعون انا موسى
ناجما ففعل فوجدوه نجرسه العصا فقالوا ما هذا يسحر فان الساحر اذا نام
بطل سحره فاقى الا ان يمارضوه (والله خير وابقى) جزاء او خير ثوابا وابقى
عقابا (انه) ان الاسر (من يأت ربه مجرما) بان يموت على كفره
وعصيانه (فان له جهنم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حيوه مهنأه
(ومن ياتئه مؤمنا فعدل الصالحات) في الدنيا (فاولئك لهم الدرجات
العلي) المنازل الرفيعة (جنات عدن) بدل من الدرجات (تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها) حال والعامل فيها معنى الاشارة والاستقرار
(وذلك جزاء من ترك) تطهر من ادناس الكفر والمعاصي والآيات
الثلاث يشتمل ان تكون من كلام السحرة وان تكون ابتداء كلام الله (ولقد
اوحينا الى موسى ان اسر بصادى) اى من مصر (فاضرب لهم طريقا)
فاجعل لهم من قولهم ضربه في ماله سهما او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله
(في البحر ييسا) يايسا بمصدر وصفه يقال ييس ييسا وييسا كسقم سقما
وسقما ولذلك وصف به المؤمن فقيل شاة ييس لاقى جف لبنها وقرئ
ييسا وهو اما تخفف منه او وصف على فعل كصب او جمع يابس كصب
وصفه به الواحد مباقة كقوله

كأن قنود رحلى حين ضمت * حوالب غرزا ومى جياجا

اولتدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا (لا تخاف دركا) حال
من المأمور اى آمننا من ان يدرككم العدو اوصفة ثانية والمائد محذوف وقرأ
حزرة لا تخف على انه جواب الامر (ولا تخشى) استئناف اى و انت لا تخشى
او عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله * وتظنون بالله الظنونا * او حال

بأسنا) اى شعر اهل القرية بالهلاك (اذاهم منها يركضون) يهربون مسرعين فقالت بهم الملائكة

استهزاء (لا تركضوا وارجعوا الى ما تركتم) نعمتم (فيه) ٦٤ ﴿ ومساكنكم لعلكم تسألون ﴾

شيثا من دنياكم على العادة
(قالوا يا) لتنبه (ويلنا)
هلا كنا (انا كنا ظالمين)
بالكفر (فما زالت تلك)
الكلمات (دعواهم) يدعون
بها ويرددونها (حتى جعلناهم
حصيدا) اى كالزروع المحصود
بالنساجل بان قتلوا بالسيف
(خامدين) ميتين كخمود
النار اذا طفت (وما خالقنا السماء
والارض وما بينهما لاعين)
طابثين بل دالين على قدرتنا
ونافعين عبادنا (لو اردنا ان
نخذ لهموا) ما يلحق به
من زوجة أو ولد (لا نتخذناه
من لدنا) من عندنا من الخور
العين والملائكة (ان كفاطين)
ذلك لكننا لم نفعله فلم نرده
(بل نقذف) نرمي (بالحق)
الايمان (على الباطل) الكفر
(فيدمغه) يذبه (فاذا هو
زاهق) ذاهب ودمغه فى الاصل
اصلب دماغه بالضرب وسمى
مقتل (ولكم) يا كفار مكة
(الويل) العذاب الشديد
(كما تصفون) الله به من الزوجة
او الولد (وله) تعالى
(من فى السموات والارض)
ملكا (ومن عنده) اى الملائكة
مبتدأ خبره (لا يستكبرون)

بالواو والمعنى لا تخشى الفرق (فأتبعهم فرعون بنجوده) وذلك ان موسى خرج
بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فقصر اثرهم والمعنى فأتبعهم فرعون نفسه
ومعه جنوده خذف المفعول الثانى وقيل فأتبعهم معنى فأتبعهم ونؤيده القرأه به
والباء للتعدي وقيل الباء مزيدة والمعنى فأتبعهم جنوده وذادهم خلفهم
(ففشيهم من الهم ما غشيهم) الضمير لجنوده اوله ولهم وفيه مبالغة ووجازة
اى غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ ففشاهم ما غشاهم
اى غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله تعالى او ما غشاهم او فرعون لانه
الذى رطمهم للهلاك (واصل فرعون قومه وما هدى) اى اضاهم
فى الدين وما هداهم وهو تنكير به فى قوله * وما هديكم الاسبيل الرشاد *
او اضاهم فى البحر وما نجا (يا بني اسرائيل) خطاب لهم بعد انجائهم
من البحر واهلاك فرعون على اضرار قلنا اول الذين منهم فى عهد النبي صلى الله
عليه وسلم بما فعل باآبائهم (قد انجيناكم من عدوك) فرعون وقومه
(وواعدناكم جانب الطور الايمن) لما ناجت موسى وازال التورية عليه
وانما عدى المواعدة اليهم وسمى لموسى اوله وللسبعين المختارين للملاسة
(ونزلنا عليكم المن والسوى) يعنى فى التيه (كلوا من طيبات ما رزقناكم)
لذا نده او حلالاته وقرأ حزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم مارزقتكم على التاء
وقرئ وواعدتكم وواعدناكم والا يعنى بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب
(ولا تظفوا فيه) فإرزقناكم بالاخلاق بشكره والتعدي لما حاد الله لكم فيه
كالسرف والبطر والمنع عن المستحق (فيحل عليكم غضبي) فيأزمكم
عذابي ويجب لكم من حل الدين اذا وجب اداؤه (ومن يحلل عليه غضبي
فقد هوى) فقد تردى وهلك وقيل وقع فى الهاوية وقرأ الكسائي يحل
ويحل بالضم من حل يحل اذا نزل (واتى لفصار ابن تاب) عن الشرك
(وآمن) بما يجب الايمان به (وعمل صالحا ثم اهتدى) ثم استقام على الهدى
المذكور (وما اعجبك عن قومك يا موسى) سؤال عن سبب العجلة يتضمن
اتكراها من حيث انها قبيصة فى نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام
التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه
اهم (قال هم اولاء على ائرى) ما قدمتهم الا يحظى بيزة لا يستد بها
عادة وليس بينى وبينهم الامسافة قريبة يتقدم الرفقة بها بعضهم بعضا
(وعجلت اليك رب لترضى) فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك

عن عبادته ولا يستحسرون) لا يميون (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) عنه فهو منهم (يوجب)

كأنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل ﴿ ٦٥ ﴾ (ام) بمعنى بل للانتقال وهزة الانكار (اتخذوا آلهة)

كأنه (من الارض) كحجر
 وذهب فضة لهم اي الآلهة
 (يشيرون) اي يحجون الموتى
 لا ولا يكون الها الا من
 يحيي الموتى (لو كان فيهما)
 اي السموات والارض
 (آلهة الا الله) اي غيره
 (لقدنا) خرجنا عن نظامهما
 المشاهد لوجود الخلق بينهم
 على وفق العادة عند تعدد
 الحاكم من الخلق في الشيء
 وعدم الاتفاق عليه (فنبجان)
 تزيه (الله رب) خالق
 (العرش) الكرسي (عما
 يصفون) اي الكفار الله به
 من الشريك له وغيره (لا يسأل
 عما يفعل وهم يسألون)
 عن افعالهم (ام اتخذوا
 من دونه) تعالى اي سواء
 (آلهة) في استفهام توبيخ
 (قل هاتوا برهانكم) على
 ذلك ولا يسيل اليه (هذا
 ذكر من مبي) اي امتي وهو
 القرآن (وذكر من قبلي)
 من الانبياء وهو التوراة والانجيل
 وغيرها من كتب الله ليس
 في واحد منها ان مع الله الها
 بما قالوا تعالى عن ذلك (بل
 اكثروا لا يعلمون الحق)
 اي توحيد الله (فهم منضون)

توجب مرثأتك (قال فانا قد فتنا قومك من بعدك) ابتليناهم بعبادة العجل
 بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا سبائة الف
 مانجا من عبادة العجل منهم الاثني عشر الفا (واضلهم السامري)
 باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرئ واضلهم اي اشداهم ضلالة لانه
 كان ضالا فضلا فان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة
 وحسبوا باباها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا
 الخطأ كان له عند مقدمه اذ ليس في الآية ما يدل على ذلك اخبارا
 من الله له عن المترقب لفظ الواقع على عاده فان اصل وقوع الشيء ان يكون
 في علمه ومقتضى مشيئته والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل
 يقال لها السامرة قيل كان علجا من كرمات وقيل من اهل باجرماد واسمه
 موسى بن ظفر وكان منافقا (فرجع موسى الى قومه) بعد ما استوفى الاربعين
 واخذ التوراة (غضبنا) عليهم (اسفا) حزينا بما فعلوا (قال يقوم
 لم يمدك ربكم وعدا حسنا) بان يعطيكم التوراة فيها هدى ونور (افطال
 عليكم العهد) اي الزمان يعني زمان مفارقتهم لهم (ام اردتم ان يحل
 عليكم) يجب عليكم (غضب من ربكم) بعبادة ما هو مثل في العبادة
 (فاخلفتم موعدى) وعدكم اياي بالثبات على الايمان بالله والقيام على
 ما امرتكم به وقيل هو من اخلفتم وعده اذا وجدت اخلف فيه اي فوجدتم
 اخلف في وعدى لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على
 التردد ولا على الشق الذي يليه ولا جوابهم له (قالوا ما خلفناموعدك بملكنا)
 بان ملكنا امرنا اذ لو خلتنا وامرنا ولم يسول لنا السامري لما اخلفناه
 وقرأ نافع وطاحم بملكنا بالفتح وهزة والكسائي بالضم وثلاثها في الاصل
 لفساد في مصدر ملكت الشيء (ولكننا حملنا اوزارا من زينة القوم)
 حملنا احمالا من حلى القبط التي استرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر
 باسم العرس وقيل استعاروا لميدكان لهم ثم لم يردوا عند الخروج خفاة
 ان يعلموا به وقيل هي مالهقاء البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه
 ولعلمهم سموها اوزارا لانها آثام فان الضائم لم تكن تحمل بعد اولاتهم كانوا
 مستأمنين وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربى (فقدتها) اي في النار
 (فكذلك اتى السامري) اي ما كان معه منها روى انهم لما حسبوا ان العدة
 قد كملت قال لهم السامري انما اخلف موسى ميصادكم لما معكم من حلى القوم

عن النظر الموصل تفسير القاضى (٥) الجلد الثاني اليه (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا بوحي)

وفي قراءة بالنون وكسر الحاء (إله انه لا اله الا انا ﴿٦٦﴾ فاعبدون) اى وحدونى (وقالوا

وهو حرام عليكم فالراى ان تخفر حفيرة ونسجر فيها نارا وتذف كل ما منعا فيها ففعلوا وقرأ ابو عمرو وحزق والكسائى وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف (فاخرج لهم عجلا جسدا) من تلك الحلى المذابة (له خوار) صوت العجل (فقالوا) يعنى السامرى ومن افتتن به اول ماراه (هذا الهكم والله موسى فقسى) اى ففسه موسى وذهب يطلبه عند الطور او قسى السامرى اى ترك ما كان عليه من اظهار الايمان (افلا يرون) افلا يعلمون (ان لا يرجع اليهم قولا) انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة لاتقع بعد افعال اليقين (ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا) ولا يقرر على اقتضاعهم واضرارهم (ولقد قال لهم هرون من قبل) من قبل رجوع موسى او قول السامرى كأنه اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة ثوبهم ذلك وبادر تحذيرهم (يا قوم اتخافتم به) بالعجل (وان ربيكم الرحمن) لا غير (فاتبعونى واطيعوا امرى) فى الثبات على الدين (قالوا لن نبج عليه) على العجل وعبادته (ما كفى من مقمين) حتى يرجع اليها موسى (وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول) قال ياهرون (اى قال له موسى لما رجع) ما نملك اذ رأيتهم ضلوا (بعبادة العجل) (الا تبين) ان تبين فى الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به وان تأتى عقبي وتلحقنى ولا مزيدة كما فى قوله ما نملك ان لا تسجد (افصيت امرى) بالصلاة فى الدين والحاماة عليه (قال يابن ام) خص الام استطاعا وترقيقا وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على انهما كانا من اب وام (لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى) اى بشعر رأسى قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه الصلوة والسلام حديد اخشنا متصليا فى كل شئ فلم يملك حين رأهم يعبدون العجل (انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل) لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض (ولم ترقب قولى) حين قلت اخلفنى فى قومى واصلاح فان الاصلاح كان فى حفظ الدماء والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر براك (قال فاخاطبك يا سامرى) اى ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك اى ما طملك له او ما لذى حملك عليه وهو مصدر خطب الشئ اذا طلبه (قال بصرت بما لم يبصروا به) وقرأ حمزة والكسائى بالثاء على الخطاب اى علمت بما لم تعلموه وفطنت بما لم تقطوا له وهوان الرسول الذى جاءك روحانى يحض لا يمس اثره شيئا

اتخذ الرحمن ولدا) من الملائكة (سبحانه بل) هم (عباد مكرمون) عنده والعبودية تنافى الولادة (لا يسبقونه بالقول) لا يأتون بقولهم الا بعد قوله (وهم باصره يعلمون) اى بمدى (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) اى ما عملوا وما هم عاملون (ولا يشفقون الا لمن ارتضى) تعالى ان يشفع له (وهم من خشيته) تعالى (مشفقون) اى خائفون (ومن يفل منهم الى الله من دونه) اى الله غيره وهو البليس دعا الى عبادة نفسه وامر بطاعتها (فذلك نجزيه جهنم كذلك) كما نجزيه (نجزي الظالمين) اى المشركين (اولم) يواد وتركها (ير) يعلم (الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا) اى سدا بمعنى مسدودة (فتفققناهما) اى جعلنا السماء سماء والارض سماء اوقت السماء ان كانت لا تمطر فامطرت ووقت الارض ان كانت لا تبت قاتبت (وجعلنا من الماء) النازل من السماء (الذراع) من الارض (ك) نبات وغيره

بالحياة (افلا يؤمنون) بنوحيدى (وجعلنا فى الارض رواسى) جبالا (الاحياء)

نوبت (ان) لا (تميد) ﴿ ٦٧ ﴾ تحرك (بهم وجعلنا فيها) اى الرواسى (فجأجا) مسالك

(سبلا) بدل اى طرقا نافذة

واسعة (لعلهم يهتدون)

الى مقاصدهم فى الاستقار

(وجعلنا السماء سقفا)

للارض كالسقف للبيت

(محفوظا) عن الوقوع (وهم

عن آيات) من الشمس والقمر

والنجوم (معرضون)

لا يتفكرون فيها فيعلمون

ان خالقها لا شريك له (وهو

الذى خلق الليل والنهار

والشمس والقمر كل تنويه

عوض عن المضاف اليه

من الشمس والقمر وثابه

وهو النجوم (فى فلك) اى

مستدير كالأحواض فى السماء

(يسبحون) يسبحون بسرعة

كالسبح فى الماء ولتشبيهه به اى

بضمير جمع من يعقل ونزل

لما قال الكفار ان محمدا سيموت

(وما جعلنا البشر من قبلك الخلد)

اى البقاء فى الدنيا (افان مت

فهم الخالدون) فيها لا قاطلة

الآخرة محل الاستفهام الا تكار

(كل نفس ذائقة الموت)

فى الدنيا (ونبلوك) تخبركم

(بالشر والخير) ككفر وغنى

وسقم وحمية (قته) مفعوله

اى لتنظر انصبرون وتشتكرون

اولا (والنساء ترجعن)

فنجازيكن (واذا رآك الذين كفروا ان) ما

الاحياء اورأت ما لم تزوه وهو ان جبرائيل جاءك على فرس الحيوه وقيل
انما عرفه لان امه لفته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبرائيل يتذوه
حتى استقل (فقبض قبضة من اثر الرسول) من تربة موطنه والقبضة
المره من القبض فاطلق على المقبوض كضرب الامير وقرى بالصاد والاول
الاخذ بجميع الكف والثاني الاخذ باطراف الاصابع ونحوها الخضم
والقضم والرسول جبرائيل عليه الصلوة والسلام ولعله لم يسمه لانه لم يعرف
انه جبرائيل او اراد ان يبه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به
الى الطور (فتبنتها) فى الحلى المذاب او فى جوف العجل حتى حي
(وكذلك سولتلى نفسى) زينه وحسنه لى (قال فاذهب فان لك
فى الحيوه) عقوبة على ما فعلت (ان تقول لامساس) خوفا من ان يمسك
احد فتأخذك الحى ومن مسك فتحاصى الناس ويحاموك وتكون طريدا
وحيدا كالوحش النافر وقرى لامساس كفجار وهو علم للمسة (وان لك
موعدا) فى الآخرة (لن تخلفه) لن يخلفك الله ويجزه لك فى الآخرة بعد
ما عاقبك فى الدنيا قرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام اى لن تخلف الواعد
ايامه وستأنبه لامحالة فخذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز
ان يكون من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرى بالنون على حكاية
قول الله (وانظر الى الهك الذى ظلت عليه ماكفا) ظلت على عبادته
مقبيا فخذفت اللام الاولى تخفيفا وقرى بكسر الظاء على نقل حركة اللام
اليها (لتحرقه) اى بالنار ويؤيده قراءة لتحرقه او بالمرد على انه مبالغة
فى حرق اذا برد بالبرد ويعضده قراءة لتحرقه (ثم لتنفسه) ثم لتذريه
رمادا او مبرودا وقرى بضم السين (فى الم نسا) فلا يصادف منه بشئ
والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واطرها غباوة المقتنين به لمن له ادنى
نظر (انما الهكم) المستحق لعبادتهم (الله الذى لا اله الا هو) اذا لاحد
بما لله او يدانيه فى كمال العلم والقدرة (وسع كل شئ علما) وسع علمه كل ما يصح
ان يعلم لا العجل الذى يصاغ ويحرق وان كان حيا فى نفسه كان مثلا
فى العبادة وقرى وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب
على التمييز فى الشهورة لكنه فاعل فى المعنى فلما عدى الفعل بالتضعيف
الى المفعولين صار مفعولا (كذلك) مثل ذلك الاتصاص يعنى اقتصاص
قصة موسى (نقص عليك من انباء ما قد سبق) من اخبار الامور الماضية

فنجازيكن (واذا رآك الذين كفروا ان) ما (تخذونك الا هزوا) اى همزوا به يقولون (اهذا الذى

يذكر آلهتكم) اى يعيبها (وهم بذكر الرحمن) لهم ﴿ ٦٨ ﴾ (هم) تأكيد (كافرون) به

والام الدارجة بصرة لك وزيادة في علمك وتكثير المعجزاتك وتنبهها وتذكيرا للمستبصرين من امتك (وقد آتيناك من لدنا ذكرا) كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتفكير فيه للتعميق وقيل ذكرا جبلا وصينا عظيما بين الناس (من اعرض عنه) عن الذكر الذى هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله تعالى (فانه يحمل يوم القيمة وزرا) عقوبة قتيلة فادحة على كفره وذنوبه سيماها وزرا تشبيها في قتلها على المعاقب وصعوبة احتسابها بالمثل الذى يفسح الحامل وينقض ظهيرة او انما عظيما (خالد بن قيس) في الوزر اوفى حمله والجمع فيه والتوحيد في اعراض للحمل على المعنى واللفظ (وساء لهم يوم القيمة حملا) اى بس لهم فيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اى ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى احزن والضمير الذى فيه للوزر اشكل امر اللام ونصب حملا ولم يقد من يدمعنى (يوم ينفتح في الصور) وقرأ ابو عمرو بالتون على اسناد التفتح الى الاسر به تعظيها اول التافخ وقرى بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير اياه اوضحى اسرافيل وان لم يجز ذكره لانه المشهور بذلك وقرى في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك (ونحشر الجحيم يومئذ) وقرى نحشر الجحيمون (زرقا) زرق السيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق السيون ولذلك قالوا في صفة العدو اسوالكيد اصهب السبال ازرق العين اوعيا فان حدة الاعى زرقا (يتخافتون بينهم) يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول وانحلت خضض الصوت واخفاؤه (ان لبتم الاعشرا) اى في الدنيا يستقصرون مدة لبتهم فيها وزوالها ولا استطالتهم مدة الآخرة اولئسفهم عليها لما عابوا الشدايد وعلما انهم استحقوها على اضعافها في قضاها لاوطار واتباع الشهوات اوفى القبر قوله * ويوم قوم الساعة * الى آخر الآيات (نحن اعلم بما يقولون) وهو مدة لبتهم (اذ يقولون) انتم لم تأتوا بالبينات (ان لبتم الا يوما) استرجاع لقول من يكون اشد حالا منهم (ويسألونك عن الجبال) عن مال امرها وقد سال عنها رجل من قبيص (قل يسفها ربي نسفا) يجعلها كالرمل ثم يرسل

اذ قالوا ما نعرفه ونزل في استعجالهم العذاب (خلق الانسان من عجل) اى انه لكثرة عجله في احواله كان مخلق منه (سار يكما ياتي) مواعدي بالعذاب (فلا تستعجلون) فيه فاراهم القتل بيدرو (وقولون متى هذا الوعد) بالقيمة (ان كنتم صادقين) فيه قال تعالى (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون) يدفعون (عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) يمنون منها في القيمة وجواب لوما قالوا ذلك (بل تأتيمهم) القيمة (بقتة قبيتهم) تحيرهم (فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون) يهلون لتسوية او معذرة (ولقد استهزئ برسل من قبلك) فيه تسلية للتي صلى الله عليه وسلم (خافق) نزل (بالذين سحروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) وهو العذاب فكنا بحقيق بمن استهزأ بك (قل) لهم (من يكلؤكم) يحفظكم (بالل والنهار من الرحمن) من عذابه ان نزل بكم اى لا أحد يفضلكم والمحاطون لا يخافون

عذاب الله لا تكارهم له (بل هم عن ذكر ربهم) اى القرآن (معرضون) لا يتذكرون (عليها)

فيه (أم) فيها معنى الهمزة ﴿ ٦٩ ﴾ للأنكار أى أ (لهم آلهة تمنعمهم) مما يسوءهم (من دوننا)

أى اللهم من ينعمهم منه غيرنا
لا (لا يستطيعون) أى الآلهة
(نصر انفسهم) فلا ينصرونهم
(ولا هم) أى الكفار (مننا)
من عذابنا (يصحبون)
يجارون يقال محبك الله أى
حفظك واجارك (بل متعنا
هؤلاء وآباءهم) بما انعمنا
عليهم (حتى طال عليهم العمر)
فاغثروا بذلك (افلا يرون
انا نأتى الارض) نقصد ارضهم
(نقصا من اطرافها) بالفتح
على التى (افهم الغالبون)
لا بل التى واحصاها (قل)
لهم (انما اتذركم بالوحى)
من الله لامن قبل نفسى
(ولا يسمع الصم الدعاء اذا
يحقق الهمزتين وتسبيل
الثانية بينهما وبين الياء
(ما يندرون) أى هم لتركهم
العمل بما سمعوا من الانذار
كالصم (ولئن مسهم نقمة)
ونقمة خفيفة (من عذاب
ربك يقولن يا للثنية
(ويلنا) هلا كنا (انا كنا
ظالمين) بالاشراك وتكذيب
محمد (ونضع الموازين القسط)
ذوات العدل (ليوم القيمة)
أى فيه (فلا تظلم نفس شيئا)
من نقص حسنة او زيادة سيئة
(وان كان) العمل (مثقال) ذرة (حبة من خردل أيمانها) أى بموثرها (وكفى بنا حاسسين)

عليها الرياح تفرقها (فيذرها) فيذر مقارها او الارض واضارها
من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله * مارك على ظهرها من دابة (قاما)
خاليا (صنففا) مستويا كأن اجزاءها على صف واحد (لا ترى فيها
عوجا ولا مائتا) اعوجاجا ولا تشوا ان تأملت فيها بالقياس الهندسى وثلاثتها
احوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقياس
ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يختص بالمعنى والامت وهو التواء السير
وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين (يومئذ) أى يوم اذ نسفت على
اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا تانيا من يوم القيمة
(يتبعون الداعى) داعى الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس
قاما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه (لا عوج له)
لا يعوج له مدعو ولا يبدل عنه (وخشعت الاصوات للرحمن) خضعت
لمهابته (فلا تسمع الا همسا) صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف
الابل وقدفسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر (يومئذ لا تسمع
الشفاعة الا من اذن له الرحمن) الاستثناء من الشفاعة أى لا شفاعة الا شفاعة
من اذن او من اعم المفاعيل أى الامن اذن فى ان يشفع له فان الشفاعة تنضمف
على الاول مرفوع بالبدلية وعلى الثانى منصوب على المفعولية واذن يحتمل
ان يكون من الاذن او من الاذن (ورضى له قولا) أى ورضى لمكانه عند الله
قوله فى الشفاعة اورضى لاجله قول الشافع فى شانه او قوله لاجله وفى شانه
(يعلم ما بين ايديهم) ما تقدمهم من الاحوال (وما خلفهم) وما بعدهم
ما يستقبلونه (ولا يحيطون به علما) ولا يحيط علمهم بعلوماته وقيل بذاته
وقيل الضمير لاحد الموصولين او المجموعهما فاتهم لم يعلموا جميع ذلك
ولا تفصيل ما علموا منه (وعنت الوجوه للنار القيوم) ذلت وخضعت له
خضوع العنة وهم الاسارى فى يد الملك القهار وظاهرها يقتضى العموم
ويجوز ان يراد بها وجوه الجرمين فتكون الالام بدل الاضافة ويؤيده
(وقد خاب من حل ظلمنا) وهو يحتمل الحال والاستئناف لبيان ما لاجله
عنت وجوههم (ومن يعمل من الصالحات) بعض الطاعات (وهو
مؤمن) لان الايمان شرط فى صحة الطاعات وقبول الخيرات (فلا يظلم
ظلمنا) منع ثواب مستحق بالوعد (ولا هضم) ولا كسرا منه بنقصان
او جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يظلم

عصين في كل شيء (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان) ﴿ ٧٠ ﴾ اى التورية الفارقة بين الحق

على التهى (وكذلك) عطف على كذلك نقص اى مثل ذلك الانزال او مثل
انزال هذه الآيات المتضمنة للوعيد (انزلناه قرآنا عربيا) كله على هذه
الوتيرة (وصرفا فيه من الوعيد) مكررين فيه آيات الوعيد (لعلهم
يتقون) المعاصى قصير التقوى لهم ملكة (اويحدث لهم ذكرا) عظة
واعتبار حين يسمعونها فقبطهم عنها ولهذه التكنة اسند التقوى اليهم
والاحداث الى القرآن (فتمالى الله) في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين
لا مماثل كلامه كلامهم كالأبطال ذاتهم (الملك) النافذ امره ونهيه
الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده (الحق) في ملكوته يستحقه لذاته
او الثابت في ذاته وصفاته (ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه)
نهى عن الاستعجال في تلقى الوحى من جبريل ومساوقه في القراءة حتى يتم
وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهى عن تبليغ ما كان
محتملا قبل ان يأتى بيانه (وقل رب زدنى علما) اى سل الله زيادة العلم بدل
الاستعجال فان ما لوحى اليك تناله لاحالة (ولقد عهدنا الى آدم) ولقد
امرناه ان يقول اللهم اعزنى عليه وعزى عليه وعهد اليه اذا امره
واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفا فيه
من الوعيد للدلالة على ان اساس بني آدم على الصبان وعرقهم راسخ في النسيان
(من قبل) من قبل هذا الزمان (نفسى) العهد ولم يعن به حتى غفل عنه
او ترك ما وصى به من الاحتراز عن الشجرة (ولم نجعله عزما) نصميم رأى
ونسبت على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزل الشيطان ولم يستطع
تفريده ولعل ذلك كان في بدء امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شرها
واربها وعن النبي صلى الله عليه وسلم * لو زنت احلام بني آدم لم يجدوا
حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجعله عزما * وقيل عزما على الذنب لانه اخطا
ولم يستعده ولم نجد ان كان من الوجود الذى يعنى العلم فله عزما مفعولاه
وان كان من الوجود المتناقض للمعدم فله حال من عزما او متعلق بنجد (واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم) مقدر باذكري اى اذ ذكر حاله في ذلك الوقت ليتبين لك
انه نفسى ولم يكن من اولى العزيمة والثبات (فسجدوا الا ابليس) قد سبق
فيه القول (اى) حيلة مستأفة ليسان مامنه من السجود وهو الاستكبار
وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا
لان المعنى اظهر الاياه عن المطاوعة (قلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزوجك

والباطل والحلال والحرام
(وضيء) بها (وذكرنا) اى
عظة بها (لمتقين الذين
يخشون ربهم بالغيب)
عن الناس اى في الخلاء عنهم
(وهم من الساعة) اى
اهوالها (مشفقون) اى
خائفون (وهذا) اى القرآن
(ذكر مبارك انزلناه افاقتله
منكرونا) الاستفهام فيه للتوبيخ
(ولقد آتينا ابراهيم رشده
من قبل) اى هداه قبل
بلوغه (وكنا به مالين) اى
بانه اهل لذلك (اذ قال لآبيه
وقوم ما هذه الخليل) الاصنام
(التى اتيتهم ما كفون) اى
على عبادتها مقيمون (قالوا
وجدنا آباءنا لها عابدين)
فاقتدينا بهم (قال لهم) لقد
كنتم اتم وأباؤكم) بعبادتها
(في ضلال مبين) بين (قالوا
اجئتنا بالحق) في قولك هذا
(ام انت من المذابين) فيه
(قال بل ربيكم) المستحق
للعادة (رب) مالك (السموات
والارض الذى فطرهن)
خلقهن على غير مثال سبق
(وانا على ذلكم) الذى قلته
(من الشاهدين) به (وانه
لا يكذب اصنامكم بعد ان تولوا

دبرين فجعلهم) بعد ذهابهم الى مجتمعهم في يوم عيد لهم (جذاذا) بضم الجيم وكسر هـ (فلا)

فتأبأس (الاكبراهم) ﴿ ٧١ ﴾ علق الفأس في عنقه (لعلهم اليه) اي الى الكبير (يرجعون)

فيريون ماقبل بغيره (قالوا)
بعد رجوعهم ورؤيتهم مانعل
(من فعل هذا بالهتأ انه
لن الضالين) فيه (قالوا)
اي بعضهم بعض (سمعا
ففي يذكروهم) اي يعيهم
(يقال له ابراهيم قالوا فاتوا به
على اعين الناس) اي ظاهرا
(لعلهم يشهدون) عليه انه
الفاعل (قالوا) له بعد آياته
(أأنت) بتحقيق الهمزتين
وابدال الثانية الفا وتسهيلها
وادخال الف بين المسبوقة
والاخرى وتركه (فملت هذا
بالهتأ يا ابراهيم قال) ساكتا
عن فعله (بل فعله كبيرهم
هذا فأسألوهم) عن فاعله
(ان كانوا ينطقون) فيه تقديم
جواب الشرط وفيما قبله
تعريض لهم بان الصنم المعلوم
عجزه عن الفعل لا يكون الها
(فرجعوا الى انفسهم) بالتفكر
(فقالوا) لانفسهم (انكم
اتم الظالمون) اي بسادتكم
من لا ينطق (ثم تكسوا)
من الله (على رؤسهم) اي ردوا
الى كفرهم وقالوا والله
(لقد علمت ما هؤلاء ينطقون)
اي فكيف تأمرنا بؤا لهم
(قال اقمعدون من دون الله)

فلا يخرجكنما) فلا يكونن سبيلا لاجراجكما والمراد نهيهما عن ان يكونا
بحيث يسبب الشيطان الى اجراجهما (من الجنة تقتضي) افرده باسناد
الشقاء اليه بعد اشراكهما في الخروج اكتفاء باستقام شقائه شقاءهما من حيث
انه قيم عليها او محافظة على القواصل اولان المراد بالشقاء التبع في طلب
المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله (انك ان لا تجوع فيها
ولا تملأ وانك لا تظلم فيها ولا تضقى) فانه بيان وتذكير لئلا في الجنة
من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التي هي الشبع والري والكسوة
والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعواض ماعسى ينقطع
ويزول منها بذكر شاقضها ليطرق سمعه باصناف الشقوة المحذر منها والماعطف
وان تاب عن ان لكنه من حيث انه حامل لامن حيث انه حرف تحقيق
فلا يمتنع دخوله على امتناع دخوله ان عليه وقرا نافع وابوبكر وانك
لا تظلم بكسر الهمزة والباقون بفتحها (فوسوس اليه الشيطان) فأنهى
اليه وسوسته (قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد) الشجرة التي من اكل
منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانه سببه زعمه
(وملك لا يبلى) لا يزول ولا يصف (فاكلا منها فبدت لهما سوءاتهما
وطفقا يخضفان عليهما من ورق الجنة) اخذا يزقان الورق على سوءاتهما
للتستر وهو ورق التين (وعصى آدم ربه) بأكل الشجرة (ففوى) فضل
عن المطلوب وغاب حيث طلب الخلد بأكل الشجرة اوعن المأموره اوعن
الرشد حيث اعتر بقول العدو وفوى من غوى الفصل اذا انجم
من اللين وفي الذي عليه بالحيان والقواية مع صغر زلته تعظم للزلة وزجر
بليغ لا ولاده عنها (ثم اجتبه ربه) اصطفاه وقربه بالحل على التوبة والتوفيق
لها من جى الى كذا فاجتبه مثل جلوت على العروس فاجتلتها واصل
الكلمة الجمع (فتاب عليه) فقبل توبته لماتاب (وهدى) الى الثبات على
التوبة والتثبت باسباب الحصاة (قال اهبطا منها جميعا) الخطاب لآدم
وحواء اوله ولا يلبس ولما كانا اصل الترية خاطبهما مخاطبتهم فقال (بعضكم
بعض عدو) لامر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب والاختلال
حال كل من التويعين بواسطة الآخر ويؤيد الاول قوله (فاما يا أيمنكم مني
هدى) كتاب ورسول (فمن اتبع هداى فلا يضل) في الدنيا (ولا يضل)
في الآخرة (ومن اعرض عن ذكرى) عن الهدى الذي اكرني والداعي الى

اي بدله (ملا بضعكم شيئا) من رزق وغيره (ولا يضركم) شيئا اذا لم تعبدوه (اف) بكسر الفاء وتحتها

بمعنى مصدر اى تننا وقبحا (لكم ولما تعبدون من دون الله) ٧٢ ﴿ اى غيره ﴾ (افلا تعلمون)

ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها وانما يستحقها الله تعالى (قالوا حرقوه) اى ابراهيم (وانصروا آلهمكم) اى بحرقه (ان كنتم فاعلين) نصرتمها فجمعوا له الحطب الكثير واضرموا النار في جيبه وادفخوا ابراهيم وجعلوه في منجنيق ورموه في النار قال تعالى (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم) فلم تحرق منه غير وثاقه وذعبت حرارتها وبقيت اضاءتها وبقوله وسلاما سلم من الموت ببردها (وادادوا به كيده) وهو التحريق (فجعلناهم الاخسرين) فى مرادهم (ونجيتاه لوطا) ابن اخيه هاران من المرافقة الى الارض التى ياركنا فيها لسمالين (بكثرة الاتهار والاشجار وهى الشام نزل ابراهيم بفلسطين ولوط بالموثقة) وبينهما يوم (ووعيثاه) اى لابراهيم وكان سأل ولدا كما ذكر فى الصافات (اسحق) ويعقوب نافله) اى زيادة على المسئول او هو ولد الولد (وكلا) اى هو وولده (جعلنا صالحين) اتيهنا

عبادى (فان له معيشة ضنكا) ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه الذكر والمؤنث وقرى ضنكى ككرى وذلك لان جماع همه ومطامع نظره تكون الى امراض الدنيا متهاكلا على ازايادها خائفا على انتقامها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع انه تعالى قد يضيّق بشوم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال * وضربت عليهم الذلة والمسكنة * ولوانهم اقاموا التوراة والانجيل * ولوان اهل القرى آمنوا * الآيات وقيل هو الضريع والزقوم فى النار وقيل عذاب القبر (ونحشروه) قرى يسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم عطا على محل قاله معيشة ضنكا لانه جواب الشرط (يوم القيمة اعصى) اعصى البصر او القلب ويؤيده الاول (قال رب لم حشرتنى اعصى) وقد كنت بصيرا) وقد املها محزنة والكسائي لان الالف منقلبة من الياء وقرى ابو عمرو بان الاول رأس الآية وحل الوقف فهو جدير بالتغيير (قال كذلك) اى مثل ذلك فعلت ثم فسرته فقال (انتك آياتنا) وانحة نيرة (فقسيتها) فعميت عنها وتركها غير منظور اليها (وكذلك) ومثل تركك اياها (اليوم تنسى) تترك فى العصى والعتاب (وكذلك نجزي من اسرف) بالانهاك فى الشهوات والاعراض عن الآيات (ولم يؤمن بآيات ربه) بل كذبها وخالفها (ولعتاب الآخرة) وهو الحشر على العصى وقيل عذاب النار اى والنار بعد ذلك (اشد وابقى) من ضنك العيش اومنه ومن العصى ولعله اذا دخل النار زال عنه ليرى عمله وحاله او عاقبه من ترك الآيات والكفر بها (افلم يندلهم) مسند الى الله او الرسول او مادل عليه (كم اهلكنا قبلهم من القرون) اى اهلكنا ايامهم والجملة بمضمونها والفعل على الاولين معلق يجرى مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالتون (يمشون فى مساكنهم) ويشاهدون آثار اهلاكهم (ان فى ذلك لايات لاولى انتهى) لقوى العقول الناهية عن التناقل والتلمى (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهى العدة بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة (لكان لزاما) لكان مثل منازل عاد وثمود لازمالهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم آلة سعى به اللازم لقرط لزومه كقولهم لزاخضم (واجل مسمى) عطف على كلمة اى ولولا العدة يتأخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم اولعتابهم وهو يوم القيمة او يدر لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنى لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن

(وجعلناهم أئمة) بتحقيق الهزتين وابدال الثانية ياء هتدى بهم فى الخير (يهدون) الناس (فى كان)

(بأمرنا) الى ديننا (وأوحينا) ٧٣ ﴿﴾ اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة واشتاء الزكوة (أى

أن فضل وتقام وتؤتى منهم
ومن أتباعهم وحذف هاء
اقامة تخفيف) وكانوا لنا
طابدين ولوطا آتينا حكما
فضلا بين الخصوم) وعلمنا
ونحنينا من القرية التي كانت
تعمل (أى أهلها الاعمال
(الخبائث) من اللواط والزنى
بالتدقيق والحب بالطيور وغير
ذلك (انهم كانوا قوم سوء)
مصدر ساءه قبيض سره
(فاسقين وأدخلناه في رحمتنا)
بأن أنحننا من قومه (أنه
من الصالحين و) اذكر (نوحا)
وما بعدد بئله منه (اذنادى)
دعا على قومه بقوله رب
لا تدركني النار (من قبل) أى
قبل ابراهيم ولوط (فاستجنا
له فنجينا وأهله) الذين
في سفينة (من الكرب العظيم)
أى الفرق وتكذيب قومه له
(ونصرناه) مناه (من القوم
الذين كذبوا بآياتنا) الدالة
على رسالته أن لا يصلوا اليه
بسوء (انهم كانوا قوم سوء
فاغفر قناهم أجمعين و) اذكر
(داود وسليمان) أى قصتهما
ويبدل منهما (اذبحكم
في الحرن) هوزرع أو كرم
(اذغشت فيه غم القوم)

في كان أى لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين لهم (قاصر على
ما يفولون وسبح بحمد ربك) وصل وانت حامد لربك على هدايته
وتوفيقه اوزنه عن الشرك وسائر ما يصفون اليه من النقائص حامدا له على
ما يذكرك بالهدى معترفا بأنه مولى النعم كلها (قبل طلوع الشمس) يعنى
الفجر (وقبل غروبها) يعنى الظهر والعصر لانهما من آخر النهار او العصر
وحده (ومن آتاه الليل) ومن ساعاته جمع اتي بالكسر والقصر اواناء بالفتح
والمد (فسبح) يعنى المغرب والعشاء وانما قدم زمان الليل فيه لاختصاصه
بمزيد الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة فكانت
العبادة فيه احز ولذا قال تعالى * ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم
قيلا (واطراف النهار) تكرر لصلواتي الصبح والمغرب ارادة الاختصاص
وحجبه بلفظ الجمع لامن الالباس كقوله * ظهرها مثل ظهور الترسين * او امر
بصلوة الظهر فانها نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الآخر
وجمعه باعتبار النصفين او لان النهار جنس او بالتطوع في اجزاء النهار
(لعلك ترضى) متعلق بسبح أى سبح في هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله
ما به ترضى نفسك وقرأ الكسائي وابوبكر بالبناء للمفعول أى يرضيك ربك
(ولا تمدن عينيك) أى نظر عينك (الى ما تمنى به) استحسانا له ونمنا
ان يكون لك مثله (ازواج منهم) اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون
حالا من الضمير فيه والمفعول منهم أى الى الذى تمنى به وهو اصناف بعضهم
او ناسا منهم (زهرة الحياة الدنيا) منصوب بمحذوف دل عليه تمنى او به
على تضمينه معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواج بتقدير مضاف
ودونه او بالذم وهى الزينة والبهجة وقرأ يعقوب بالفتح وهى لغة كالجهرة
في الجهرة او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهر والدنيا لتعمهم وبها زهرهم
بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد (لتفتنهم فيه) لتبلوهم وتخبرهم فيه
او لتذهبهم في الآخرة بسية (وورق ربك) وما ادخر لك في الآخرة
او ما رزقك من الهدى والثبوة (خير) عما منحهم في الدنيا (وابقى) فاته
لا ينقطع (وأمر اهلك بالصلوة) امره بان يأمر اهل بيته او التابعين له
من امته بالصلوة بعد ما امرهم بها ليتأوتوا على الاستعانة بها على خصائصهم
ولا يهتموا بأمر المعيشة ولا يلتفتوا لفت ارباب الثروة (واسطر عليها)
ودوام عليها (لانسالك رزقا) ان ترزق نفسك ولاهلك (نحن نرزقك)

أى رعته ليلا بلاراع بأن افعلت (وكنا لحكمهم شاهدين) فيه استعمال ضمير الجمع لاثنتين قال داود لصاحب

الحرث رقاب الغنم وقال سليمان ينتفع بذرهما وتسلبها ووصفها ﴿ ٧٤ ﴾ الى أن يعود الحرث كما كان

باصلاح صاحبها فيردها اليه
(ففهمناها) أى الحكومة
(سليمان) وحكمهما باجتهاد
ورجع داود الى سليمان وقيل
بوحى والثاني ناسخ للاول
(وكلا) منهما (آتينا) (حكما)
نبوة (وعلمنا) بأموال الدين
(وسخرنا مع داود الجبال
يسبحن والطير) كذلك
سخرنا للتسبيح معه لاسره
به اذا وجد فترة لينشط له
(وكنا فاعلين) تسخير
تسبيحهما معه وان كان عجا
عندكم أى عجا وبنته لسيد داود
(وعلمناه صنعة لبوس) وهى
الدرع لانها تلبس وهو اول
من صنعها وكان قبلها صفائح
(لكم) فى جملة الناس
(لنحصنكم) بالنون لله
وبالتحتانية لداود وبالقوقانية
للبوس (من يأسكم) حرركم
مع أعدائكم (فهل أتم) يأمل
مكة (شاكرون) نسمى
بتصديق الرسول أى اشكرونى
بذلك (و) سخرنا لسليمان
الريح عاصفة (وفى آية أخرى
رخاء أى شديدة الهبوب
وخفيفته بحسب ارادته
نجرى بأمره الى الارض التى
باركنا فيها) وهى الشام

وياهم ففرغ بالك لاسر الآخرة (والمغاية) المحودة (للتقوى) لذوى
التقوى روى انه عليه الصلوة والسلام كان اذا اصاب اهله ضر امرهم
بالصلوة وتلا هذه الآية (وقالوا لولايتنا بآية من ربه) بآية تدل على
صدقه فى ادعاء النبوة او بآية مقترحة انكارا لما جاء به من الآيات او للاعتداد
به وتمتاعا وعنادا فلزمهم بآياته بالقرآن الذى هوام المعجزات واعظمها واتقنها
لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعى النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه
خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثره فكذلك
ما كان من هذا القيل ونبيههم ايضا على وجه ايلين من وجوه اعجاز المعجزة
بهذا الباب فقال (اولم يأتهم بينة ما فى الصحف الاولى) من التوراة والانجيل
وسائر الكتب السماوية فان اشتبه له على زبدة ما فيها من العقائد والاحكام الكلية
مع الآتى به اى لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين وفيه اشعار بأنه كما يدل
على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك
بل هى مفترقة الى ما يشهد على صحتها قرأ نافع وابوعمر وحنس او لم تأتهم
بالتاء والياقون بالياء وقرئ الصحف بالتخفيف (ولو انا اهلكناهم بعذاب
من قبله) من قبل محمدا والبيئة والتذكير لانها فى معنى البرهان او المراد بها
القرآن (لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فتنبح آياتك من قبل ان نذل
بالقتل والسبي فى الدنيا) ونحزى (بدخول النار يوم القيمة وقد قرئ بالبناء
للمفعول فيهما (قل كل) اى كل واحد منا ومنكم (متربص) منتظر لما يؤول
اليه امرنا وامرهم (قرءوا) وقرئ قمتموا (فستعلمون من اصحاب
الصراط السوى) المستقيم وقرئ السواء اى الوسط الجيد والسوء
والسوء اى الشر والسوى وهو تصغيره (ومن اهتدى) من الضلالة
ومن فى الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان تكون الثانية
موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون مطبوعة على محل الجملة الاستفهامية
المعلق عنها القتل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط
على ان المراد به النبي عليه الصلوة والسلام * وعنه عليه الصلوة والسلام
من قرأه اعطى يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار

﴿ سورة الانبياء مكية وهى مائة واثنان عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(اقرب للناس حسابهم) بالاضافة الى ما مضى او عند الله لقوله تعالى

(وكنا بكل شئ عاقلين) من ذلك علمه تعالى بأن ما يعطيه سليمان يدعوه الى الخضوع لربه ففعله (انهم)

تعالى على مقتضى علمه (و) ﴿٧٥﴾ سخرنا (من الشياطين من يفوضون له) يدخلون في البحر

فيخرجون منه الجواهر
لسليمان (ويعملون عملا
دون ذلك) أى سوى القوس
من الناء وغيره (وكنّا لهم
حافظين) من أن يفسدوا
ما عملوا لأنهم كانوا إذا فرغوا
من عمل قبل الليل أفسدوه
أن لم يشغلوا بغيره (و) أذكر
(أبوب) ويبدل منه (إذا نادى
ربه) لما ابتلى بفقد جميع ماله
وولده ومخزئ جسده وهجر
جميع الناس له إلا زوجته سنين
ثلاثا أو سبعا أو ثمانى عشرة
وشقيق عيشه (أنى) بفتح
الهمزة بتقدير الباء (مسقى
الضر) أى الشدة (وانت
أرحم الراحمين فاستجباله)
نداه (فكشفتنا ما به من ضر
وآتيناه أهله) أولاده الذكور
والإناث بأن أحيوا له وكل
من الصنفين ثلاث أو سبع
(ومثلهم معهم) من زوجته
وزيد في شبابه وكان له اندر
للقمح وأندر للشعر فبمثالة
سحابتين أفرغت أحدهما
على اندر القمح الذهب
وأفرغت الأخرى على اندر
الشعر الورق حتى فاض (رحمة)
مفعول له (من عندنا) صفة
(وذكرى للعابدين) ليصبروا
فيثابوا (و) أذكر (اسماعيل

* أنهم رونه بعيدا وراه قريبا * وقوله * ويستجلبونك بالعذاب ولن يخلف الله
وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون * اولان كل ما هوأت قريب
وانما البعيد ما اقترض ومضى واللام صلة لا تقرب اوتأ كيد للاضافة واصلة
اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم وخص
الناس بالكفار لتقييدهم بقوله (وهم في غفلة معرضون) اى في غفلة
من الحساب معرضون عن التفكير فيها خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف
حالا من المستكن في معرضون (ما يأتهم من ذكر) يذهبهم من سنة الغفلة
والجهالة (من ربهم) صفة للذكر او صلة ليأتهم (حدث) تنزيه
ليكرر على اسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع حالا على المحل
(الا اسمعوه وهم يلبسون) يستهزؤن به ويستسخرون منه لتناهى غفلتهم
وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلبسون حال
من الواو وكذلك (لاهية قلوبهم) اى اسمعوه جامعين بين الاستهزاء به
والتناهى والذهول عن التفكير به ويجوز ان يكون من واو يلبسون وقرئت
بالرفع على انه خبر آخر للضمير (واسروا التجوى) بالتوا في اخفائها
او جعلوها بحيث خفي نتائجهم بها (الذين ظلموا) بدل من واو اسروا واللام
بأنهم ظالمون فيما اسروا به او فاعله والواو لعلامة الجمع او مبتدأ والجملة
المتقدمة خبره واصلة وهؤلاء اسروا التجوى فوضع الموصول موضعه
تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم (هل هذا الا بشر مثلكم
اقتاتون السحروا ثم تبصرون) بامره في موضع نصب بدلا من التجوى
او مفعولا لقول مقدركم أنهم استدلووا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة
لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الاملاكا واستلزموا منه اماجاهبه من الخوارق
كالقرآن سحر فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم
أمره ويظهر فسادا للناس عامة (قل ربى يعلم القول في السماء والارض)
جهر كان اسرا فضلا عما سروا به وهو آكد من قوله * قل انزله الذى يعلم
السر في السموات والارض * ولذلك اختير ههنا وليطابق قوله واسروا
التجوى في المبالغة وقرأهزة والكسائي وحض قال بالاخبا عن الرسول
(وهو السميع العليم) فلا يخفى عليه ما تسرون ولا ما تضررون (بل قالوا اضغاث
احلام بل اقراء بل هو شاعر) اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تغايط
الاحلام ثم الى انه كلام افتراء ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى

و ادريس وذا الكفل كل من الصابرين) على طاعة الله وعن معاصيه (وادخلناهم في رحمتنا) من النبوة (الهم

من الصالحين) لها وسمى ذا الكفل لانه تكفل بصيام ﴿ ٧٦ ﴾ جميع نهاره وقيام جميع ليله

لهم الحكاية والابتداء باخرى اوللاضراب عن تحاورهم في شان الرسول صلى الله عليه وسلم وماظهر عليه من الآيات الى تقاولهم في امر القرآن والثانية والثالثة لاضراهم عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مقريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني لاحقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تنزيلا لقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه مقترى لانه مشحون بالحقائق والحكم وليس فيه مايناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمقترى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نيفا واربعين سنة وراسموا منه كذا باق وهو من كونه سحرا لانه يجالسه من حيث انهما من الخوارق (فليأتنا بآية كما رسل الاولون) اى كما رسل به الاولون مثل اليد البيضاء والمصاويراء الاكبه واحياء الموتى ومحنة التشبيه من حيث ان الارسل يتضمن الاتيان بالآية (ماأمنت قبلهم من قرية) من اهل قرية (اهلكناها) باقترح الآيات لما جاءتهم (افهم يؤمنون) لوجسهم بها وهم اعنى منهم وفيه تبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للإبقاء عليهم اذ لو اتى به ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم (وما رسلنا قبلك الا رجالا يوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم بأمرهم ان يسألوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة ليحول عنهم التشبهة والاحالة اليهم اما للانزام فان المشركين كانوا يشاؤونهم في امر النبي عليه السلام ويتقون لقولهم اولان اخبرنا الجم الغفير بوجب السلم وان كانوا حڪفارا وقرأ حفص نوحى بالنون (وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين) نفى لما اعتقدوا انها من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا ابشارا مثلهم وقيل جواب لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الاسواق وما كانوا خالدين تأكيد وتقرير له فان التمشى بالطعام من توابع التحليل المؤدى الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس اولانه مصدر في الاصل او على حذف المضاف وتأويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذلولن ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجسد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشئ واشتداده (ثم صدقهم الوعد) اى فى الوعد

وان يقضى بين الناس ولا يغضب فوق ذلك وقيل لم يكن نبيا (و) اذكر (ذا النون) صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه (اذ ذهب مغاضبا) لقومه اى غضبان عليهم لما قاسى منهم ولم يؤذنه في ذلك (فظن ان لن نقدر عليه) أى تقضى ما قضينا من حبسه في بطن الحوت او نصيق عليه بذلك (نادى فى الظلمات) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (أن) اى بان (لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) فى ذهاني من بين قومى بلا اذن (فاستجنا له ونجناه من الغم) بتلك الكلمات (وكذلك) كما نجيناه (نحى المؤمنين) من كرمهم اذا استغاثوا بنا داعين (و) اذكر (ذكريا) ويبدل منه (اذ نادى ربه) بقوله (رب لا تدركنى فردا) أى بلا ولد يرثى (وأنت خير الوارثين) الباقي بعد فناء خلقك (فاستجنا له) نداه (ووهبنا له يحيى) ولدا (وأسلمنا له زوجه) فانت بالولد بعد عقبهما (انهم) أى من ذكر من الانبياء (كانوا يسارعون) يبارون (فى الخيرات) الطاعات (ويدعوننا رغبا) فى رحمتنا (ورهبنا) من (فانجيناهم)

(فانجيناهم) يسارعون (يا رون (فى الخيرات) الطاعات (ويدعوننا رغبا) فى رحمتنا (ورهبنا) من (فانجيناهم)

عذابنا (وكانوا لنا خاشعين) ﴿ ٧٧ ﴾ متواضعين في عبادتهم (و) اذكر مريم (التي أحصنت فرجها)

حفظت من أن ينال (فتخافتها من روحنا) أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها فحملت بيسى (وجعلناها ابناً آية للعالمين) الانس والجن والملائكة حيث ولدته من غير غل (ان هذه) أى ملة الاسلام (أمتكم) دينكم أيها المخاطبون أى يجب أن تكونوا عليها (امة واحدة) حال لازمة (وأنار بكم فاعبدون) وحدون (وقطعوا) أى بعض المخاطبين (أمرهم بينهم) أى فرقوا أمرهم دينهم متخالفين فيه وهم طوائف اليهود والنصارى قال تعالى (كل النصارا جوعون) أى فنجازيه بعمله (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران) أى جحود (لسميه) والله كاتبون (بأن تأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه (وحرام على قرية أهلكتها) أي أهداها لغير أهلها) زائدة (يرجعون) أى تمت رجوعهم الى الدنيا (حتى) غاية لامتناع رجوعهم (اذا فتح) بالتخفيف والتشديد (يا جوج وما جوج) بالهزة وتركه اسماً أعجيباً لتبليتين

(فأنجيهم ومن نشأ) يعنى المؤمنين بهم ومن فى إقامه حكمه كن سيئو من هو اواحد من ذريته ولذلك حيث العرب من عذاب الاستئصال (وأهلكتنا المشرقين) فى الكفر والمعاصى (لقد أنزلنا اليكم) ياقريش (كتابا) يعنى القرآن (فيه ذكركم) صيغته قوله « وأهلك كركم » ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق (افلا تعقلون) فتؤمنون به (وكم قصصنا من قرية) واردة من غضب عظيم لان القصم كسريين تلازم الاجزاء بخلاف القصم (كانت ظالمة) صفة لاهلها وضفت بها لما قيمت مقامه (وانشأنا بعدها) بعد اهلاك اهلها (قوما آخرين) مكانهم (فلما حسوا بأسنا) فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضيق للاهل المحذوف (اذا هم منها يركضون) يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط اسراعهم (لا تركضوا) على ارادة القول اى قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما بلسان الحلال او المقاتل والقائل ملك او من نعمة من المؤمنين (وارجعوا الى ما أرتقم فيه) من التمس والتلذذ والالتراف باطراف التمس (ومساكنكم) التى كانت لكم (لعلكم تسألون) غدا عن اعمالكم او تفتشون فان السؤال من مقدمات العذاب او قصدون للسؤال والتشاور فى المهام والتوازل (قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين) لما رأوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم يستمعهم وقيل ان اهل حضور من قرى اليمن بمت البهم نبى فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السماء يا ثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك (فإزالت تلك دعواهم) فإزالوا يرددون ذلك وانما ساء دعوى لان المولود كانه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية (حتى جعلناهم حصيدا) مثل الحصيد وهو الثبت المحسود ولذلك لم يجمع (خادمين) مبتئين من خدم النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثانى كقولك جعلته حلوا حامضاً اذا لمقى جلسناهم جامعين لمائة الحصيد والحمود اوصفه له احوال من ضميره (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لآعين) وانما خلقناها مشحونة بضروب البدائع تبصرة للقطار وتذكراً للورى الاعتبار ونسيباً لما ينظم به امور العباد فى الملائش والمعاد فينبغى ان يساقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يتزوا بزخارفها فاتها سرية الزوال (لو اردنا

ويقدر قبله مضاف أى سدها وذلك قرب القيمة (وهم من كل حذب) مرتفع من الارض (ينسلون)

يسرعون (واقرب الوعد الحق) يوم القيمة (فاذا هي) اى القصة ﴿٧٨﴾ (شاحصة ابصار الذين كفروا)

ان اتخذوها (مايتلحى به ويلب (لاتخذناه من لدنا) من جهة قدرتنا
او من عندنا مما يليق لحضرتنا من المجدات لامن الاجسام المرفوعة
والاجرام المبسوطة كما دتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية القرش
وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة البن وقيل الزوجة والمرابه الرد
على النصارى (ان كنا فعلى) ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل
ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية (بل نقذف بالحق على الباطل) اضراب
من اتخاذ اللهو وتزييه لذاته عن اللعب اى بل من شأننا ان نقبل الحق الذى
من جلته الجدل على الباطل الذى من عداوته اللهو (فيدمغه) فيمحقه وانما
استعار لنك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمى والدمغ
الذى هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاه المؤدى الى زهوق الروح تصويرا
لابطاله به ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله * سأتارك
متزلى لبنى عجم * والحق بالحق فاستترحا * ووجهه مع بسده الحبل
على المعنى والطف على الحق (فاذا هو زاهق) هالك والزهوق ذهاب
الروح وذكره لترشيع الجاز (ولكم الويل لما تصفون) مما تصفونه به
مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وامام صيدرية او موصولة او موصوفة
(وله من في السموات والارض) خلقا مولكا (ومن عنده) يعنى الملائكة
المترلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقرين عند الملوك وهو معطوف
على من السموات وافراده للتظيم اولانه اهم منه من وجه او المراد به نوع
من الملائكة متعال عن النبوة والسما والارض او مبتدأ خبره (لا يستكبرون
عن عبادته) لا يستعظمون عنها (ولا يستحسرون) ولا يسبون منها وانما
جئ بالاستحسار الذى هو المنع من الحضور تنبيها على ان عبادتهم
بقلها ودوامها حقيقة بان يستحسرها منها ولا يستحسرون (يسبحون
الليل والنهار) يزهونه ويظمونه دائما (لا يشفرون) حال من الواد
في يسبحون او هو استئناف احوال من ضمير قبله (ام اتخذوا آلهة)
بل اتخذوا والهزة لانكار اتخاذهم وقوله (من الارض) صفة لآلهة
او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء فاشتد التحقير دون التخصيص (هم
ينشرون) الموتى وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم من ادعائهم لها الالهية
فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم واتهمهم
بهم وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الانسار بهم

في ذلك اليوم لشدة يقولون
(يا للثنين (وبلنا) هلاكنا
(قد كنا) في الدنيا (في غفلة)
من هذا (اليوم) بل كنا
ظالمين (أنفسنا بتكدينا
لرسل (انكم) يا اهل مكة
(وما تصيدون من دون الله)
اى غيره من الاوثان (حسب
جهنم) وقودها (اتم لها
واردون) داخلون فيها
(لو كان هؤلاء) الاوثان
(آلهة) كازعتم (ما وردوها)
دخلوها (وكل) من العابدین
والمبشرين (فيها خالدون لهم)
للعابدين (فيها زفير وهم
فيها لا يسمعون) شيئا لشدة
غلبتها * ونزل لما قال ابن
الزبير عبد حنبر والسيح
والملائكة فهم في النار على
على مقتضى ما تقدم (ان الذين
سبق لهم منا) المنزلة (الحسنى)
ومنهم من ذكر (او لك عنها
مبدون لا يسمعون حسيها)
صوتها (وهم فيها اشتت
انفسهم) من النعيم (خالدون
لا يجزئهم الفزع الاكبر) وهو
ان يؤمر بالعبد الى النار
(وتلقاهم) لتقبلهم
(الملائكة) عند خروجهم
من القبور يقولون لهم
(هذا يومكم الذى كنتم

توعدون) في الدنيا (يوم) منصوب باذكر مقدرا قبله (لو كان)

(نطوى السماء على السجل) ﴿ ٧٩ ﴾ اسم ملك (للكتاب) صحيفة ابن آدم عند موته واللام

زائدة او السجل الصحيفة
والكتاب بمعنى المكتوب
واللام بمعنى على وفي قراءة
للكتب جمعا (كابدأنا أول
خلق) عن عدم (نعيده)
بعد اعدامه فالكاف متعلقة
بنعيد وضميره فائد الى اول
وامصدرية (وعدا علينا)
منسوب بوعدا مقدرا قبله
وهو مؤكد لمضمون ما قبله
(انا كنا فاعلين) ما وعدنا
(ولقد كتبنا في الزبور) بمعنى
الكتاب اى كتب الله المتزلة
(من بعد الذكر) بمعنى
ام الكتاب الذى عند الله
(ان الارض) ارض الجنة
(يرثها عبادى الصالحون)
عام فى كل صالح (ان فى هذا)
القرآن (لبلانا) كفاية
فى دخول الجنة (لقوم يدين)
عاملين به (وما ارسلناك) يا محمد
(الا رحمة) اى للرحمة
(للعالمين) الانس والجن بك
(قل انما يوحى الى انما الهكم
اله واحد) اى ما يوحى الى
فى امر الله الا وحدانيته
(فهل اتم مسلمون) منقادون
لما يوحى الى من وحدانية الله
والاستغناء بمعنى الامر
(فان تولوا) عن ذلك (قل

(لو كان فيهما آلهة الا الله) غير الله وصفت بالايمان والاستثناء لعدم
شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما
دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه حلالاتها على غير كما استثنى
بغير حلالها ولا يجوز الرفع على البطلان لانه متفرع على الاستثناء
ومشروط بان يكون فى كلام غير موجب (لفسدنا) لبطلنا لما يكون
بينهما من الاختلاف والتضاد فانها ان توافقت فى المراد تطاردت عليه
القدر وان تخالفت فيه تصادقت عنه (فبجحان الله رب العرش) المحيط
بجميع الاجسام الذى هو محل التدابير ومنشأ التقادير (عما يصفون)
من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد (لا يسأل عما يفعل) لعظمته وقوة
سلطانه وتفرده بالالهية والسلطنة الذاتية (وهم يسألون) لانهم
مملوكون مستبدون والضمير للآلهة او العباد (ام اتخذوا من دونه آلهة)
كرهه استعظاما للكفرهم واستغظاما لامرهم وتبكيئا واظهارا لجهلهم اوصفا
لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل
على معنى اوجدوا آلهة ينشرون الموتى فأتخذوهم آلهة لما وجدوا فيهم
من خواص الالهية او وجدوا فى الكتب الالهية الامر باشرافهم
فاتخذوهم متابعين للامر ويصدق ذلك انه رب على الاول ما يدل على فساد
عقلا وعلى الثانى ما يدل على فساد عقلا (قل هاتوا برهانكم) على ذلك
امان العقل او من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف
وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا وعقلا (هذا ذكر من مى وذكر
من قبل) من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد
والنهي عن الاشرار والتوحيد لما يتوقف على محته بعبادة الرسل وانزال
الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن مى امته ومن قبل الامم المتقدمة
واضافة الذكر اليهم لانه عظمتهم وقرئ بالتثنية والأعمال وبه وبين
الجارعة على ان مع اسم هو ظرف كقبول وبعد وشبههما او بعدهما (بل اكثرهم
لا يعلمون الحق) ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع
على انه خبر محذوف وسطا للتأكيد بين السبب والمسبب (فهم معرضون)
عن التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك (وما ارسلنا من رسل
الا يوحى اليه الا لا اله الا انا فاعبدون) تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبل
من حيث انه خبر لاسم الاشارة بخصوص الموجود بين اظهرهم وهو

آذنتكم (اعلمتكم بالحرب) على سواء) حال من الفاعل والمفعول اى مستورين فى علمه لاستتيد به دونكم

لنأهبوا (وان) ما (ادرى اقريب ام بعيد ماتوعدون) ﴿ ٨٠ ﴾ من العذاب او القيمة المشتملة

عليه وانما يعلمه الله (انه)
تعلى (يعلم الجهر من القول)
والفعل منكم ومن غيركم (ويعلم
ما تكتُمون) اتم وغيركم
من السر (وان) ما (ادرى
لعله) اى ما علمتكم به ولم يعلم
وقته (ثمة) اختيار (لكم)
يرى كيف صنعكم (ومتاع)
تمتع (الى حين) اى انقضاء
آجالكم وهذا مقابل للاول
المرجى بلعل وليس الثاني
محل للترجى (قل) وفي قراءة
قال (رب احكم) بيني وبين
مكذبي (بالحق) بالمذاب لهم
او انصر عليهم فعذبوا بيدر
واحد والاحزاب وحينئذ
والخندق ونصر عليهم
(وربنا الرحمن المستعان على
ما تصفون) من كذبكم على الله
في قولكم انخذ ولها وعلى
في قولكم ساهرو على القرآن
في قولكم شعر

سورة الحج مكية الا ومن الناس
من يعبد الله الا بين الا وهذان
خصمان الست آيات مدنيات
وهي اربع او خمس اوست
اوسع او ثمان وسبعون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يا ايها الناس) اى اهل مكة

الكتب الثلاثة وقرأ حفص وحزرة والكسائي نوحى بالنون وكسر الحاء
وبالقون بالياء وفتح الحاء (وقالوا انخذ الرحمن ولدا) نزلت في خزاعة
حيث قالوا الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيه له عن ذلك (بل عباد)
بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا بالاولاد (مكرمون) مقربون
وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرئ بالتشديد (لا يسبقونه بالقول)
لا يقولون شيئا حتى يقوله كاهو ديدن السيد المؤدين واصله لا يسبق
قولهم قوله فتنسب السبق اليه واليهام وجعل القول محله واداته تنبيهها
على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله وانيب اللام
عن الاضافة اختصارا وتجاوبا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم
من سابقته فسبقته اسبقه (وهم بامرهم يعملون) لا يعملون قط ما لم يأمرهم
به (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخلروا
وهو كالملة للماقبله والتهميد للمابعد فاتهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم
ويراقبون احوالهم (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) ان يشفع له مهاجرة منه
(وهم من خشيته) عظمته ومهابته (مشفقون) مرتمدون واصصل
الحشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع
اعتله فان عدى بمن فتنى الخوف فيه اظهر وان عدى بعلى فبالعكس
(ومن يقل منهم) من ملائكة او من الخلائق (انى اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم) يريد به نفى النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد
المشركين بتهديد مدعى الربوبية (كذلك نجزي الظالمين) من ظلم
بالاشراك وادعاء الربوبية (اولم ير الذين كفروا) اولم يعلموا وقرأ ابن كثير
بضمير واو (ان السموات والارض كانتا رتقا) ذات رتق او امر توفيق
وهو الظم والالتحام اى كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة (ففتقناها)
بالتبويب والتمييز او كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى
صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها
واحوالها طبقات واقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما فرج وقيل
كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناها بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات
سما الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق والسموات بأسرها على ان لها مدخلا
ما في الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا
فان الفتق عارض مقتدر الى مؤثر واجب ابتداء وبوسط واستفسار من العلماء

وغيرهم (اتقوا ربكم) اى عقابه بأن تطيعوه (ان زلزلة الساعة) اى الحركة الشديدة (ومطالبة)

للارض التي يكون بعدها ٨١ طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة

(شئ عظيم) في ازعاج الناس
الذي هو نوع من العقاب
(يوم ترونها تزهل) بسببها
(كل مرشعة) بالفعل (عما
ارضعت) اى تنساه (وتضع
كل ذات حمل) اى حبلى
(حملها وترى الناس سكارى)
من شدة الخوف (وماهم
بسكارى) من الشراب (ولكن
عذاب الله شديد) فهم
يخافونه • ونزل في الضرر
بن الحارث وجاعة (ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم)
قالوا الملائكة بنبأ الله والقرآن
اساطير الاولين وانكروا البعث
واحياء من صار ترابا (ويقيم)
في جلاله (كل شيطان مرید)
اى متمرد (كتب عليه)
قضى على الشيطان (انه
من تولاه) اى اتبعه (فانه
يعضله ويهديه) يدعوه (الى
عذاب السعير) اى النار
(يا ايها الناس) اى اهل مكة
(ان كنتم في ريب) شك
(من البعث فانا خلقناكم) اى
اصلكم آدم (من تراب ثم)
خلقنا ذرية (من نطفة) منى
(ثم من علقه) وهى الدم
الجامدة (ثم من مضغه) وهى
لحمة قدر ما يصنع

ومطالعة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات
وجماعة الارض وقرئ رقا بالفتح على تقدير شيئا رقا اى مرتوقا كالرفس
بمعنى المرفوض (وجعلنا من الماء كل شئ حي) وخلقنا من الماء كل حيوان
كقوله • والله خلق كل دابة من ماء • وذلك لانه من اعظم مواده في التركيب
اولفرط احتياجه اليه وانشقاقه به بينه او صيرنا كل شئ حي بسبب من الماء
لايجي دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو
والشئ مخصوص بالحيوان (افلا يؤمنون) مع ظهور الآيات (وجعلنا
في الارض رواسي) ثابتات من رسا الشئ اذا ثبت (ان تعيدهم) كراهة
ان تميل بهم وتضطرب وقيل لان لا تعيد لحذف لا من الالباس (وجعلنا
فيها) في الارض والرواسي (فجبا سبلا) مسالك واسعة وانما قدم
فجبا وهو وصف له ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك
اوليدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون
فيه من التوكيد (لعلهم يهتدون) الى مصالحهم (وجعلنا السماء سقفا
محفوظا) من الوقوع بقدرته والافساد والانحلال الى الوقت المعلوم
بمشيئته واستراق السمع بالشبب (وهم عن آياتها) احوالها الدالة
على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهى حكمته التي يحس بعضها
ويبحث عن بعضها في عالمي الطبيعة والهيئة (معرضون) غير متفكرين
(وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر) بيان لبعض تلك الآيات
(كل في فلك) اى كل واحد منهما والتكوين بدل من المضاف اليه والمراد
بالفلك الجنس كقولهم كسالم الامير حلة (يسبحون) يسرعون
على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال
من الشمس والقمر وجاز انفرادها بها لعدم اللبس والضمير لهما
وانما جمع باعتبار المطالع وجعل او العقلاء لان السباحة فعلهم
(وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد الا ذلت فهم انكادون) نزلت حين قالوا
تربص بربنا المتون وفي معناه قوله • قل للشاكين بنا فبقوا • سيقى الشامتون
كا لقينا • والقلاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعدما قرر ذلك
(كل نفس ذائقة الموت) ذائقة مرارة مفارقة جسدنا وهو برهان
على ما انكره (ونبلوكم) ولنعلمكم معاملة المختبر (بالشر والخير) بالبلايا والتم
(قنته) ابتلاء مصدر من غير لفظه (والينا ترجعون) فتجازيكم حسب

لحمة قدر ما يصنع تفسير القاضى (٦) الجلد الثانى (مخلقة) مصورة تامة الخلق (وغير مخلقة) اى

غير ثامة الخلق (لتبين لكم) كمال قدرتنا لتستدلوا بها ﴿ ٨٢ ﴾ في ابتداء الخلق على اعادة

(وقرر) مستأنف (في الارحام)
مانشأه الى اجل مسمى)
وقت خروجه (ثم نخرجكم)
من بطون امهاتكم (طفلا)
بمعنى اطفالا (ثم) نعمركم
(لتباغوا اشدكم) اى الكمال
والقوة وهو ما بين الثلاثين
الى الاربعين سنة (ومنكم)
من يتوفى (يموت قبل بلوغ
الاشد) ومنكم من يرد الى
ارذل العمر (احسن من الهرم
واخرف) لكلا يعلم من بعد
علم شيئا (قال عكرمة من
قرأ القرآن لم يصبر هذه الحالة)
(وترى الارض هامة)
يايسة (فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت) تحركت (وربت)
ارفعت وزادت (وانبتت من)
زائدة (كل زوج) صنف
(بهيج) حسن (ذلك)
الذكور من بدء خلق الانسان
الى آخر احياء الارض (ان)
بسبب ان (الله هو الخلق)
الثابت الدائم (وانه يحيى الموتى
وانه على كل شئ قدير
وان الساعة آتية لا ريب)
شك (فيها) وان الله يبعث
من فى القبور) وتزل فى ابى جهنم
(ومن الناس من يجادل فى الله)

ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحية الاستلاء
والتعريض للثواب والعقاب تقريراً لما سبق (واذا رآك الذين كفروا ان
يتخذونك الاهزوا) يتخذونك الاهزوا مهزواً ويقولون (اهذا الذى
يذكر آلهنكم) اى بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون
الا بسوء (وهم يذكرون الرحمن) بالتوحيد او بارشاده الخلق ببعث الرسل وانزال
الكتب رحمة عليهم او بالقرآن (هم كافرون) منكبرون فهم احق
بان يهزأهم وتكرير الضمير للتأكيد والتخصيص ولحلوله الصلة بينه وبين الخبر
(خلق الانسان من عجل) كانه منه خلق لقرط استعماله وقلة تأنيه كقولك خلق
زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هومته مباغلة فى نزومه له
ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد
روى انها نزلت فى انفس من الطارث حين استعمال العذاب (سأريكم
آياتى) نعماتى فى الدنيا كوقعة بدر وفى الآخرة عذاب النار (فلا تستعجلون)
بالايمان بها والنهى عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها
(ويقولون متى هذا الوعد) وقت وعد العذاب او القيمة (ان كنتم
صادقين) ينون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم (لويلكم
الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم
يتصرون) محذوف الجواب وحين مفعول به ليعلم اى لويلكمون الوقت الذى
يستعجلون منه قولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب
بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجحدون فاصراً يمنها لما استعمالوا ويجوز
ان يترك مفعول يعلم ويضم لحين فعل بمعنى لو كان لهم علم استعمالوا ويعلمون
بطلان ما عليهم حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة
على ما لا يوجب لهم ذلك (بل تأنيهم) العدة او النار او الساعة (فتنه)
خطة مصدر او حال وقرئ فتنخ الفتن (فتنهم) قتلهم او تحيرهم
وقرئ الفتنان بالياء والضمير للوعد والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون
ردها (لان الوعد بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون
لنار او للفتنة (ولا هم ينظرون) يمهلون وفيه تذكير بامهالهم فى الدنيا
(ولقد استهزى برسل من قبلك) تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم
(خلق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) وعدله بان ما فعلونه به
يجحى ٢٣ كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا بنبي جزاءه (قل) يا محمد

بغير علم ولا هدى) معسه (ولا كتاب منير) له نور معه (ثاقى عطفه) خال اى (للمستهزئين)

لاوى عنه تكبرا عن الايمان ﴿ ٨٣ ﴾ والعلف الجانب عن بين اوشال (ليضل) فزع اليه

ووضعا (عن سبيل الله)
 اى دينه (له فى الدنيا خرى)
 عذاب فقتل يوم بدر (ونذقه
 يوم القيمة عذاب الحريق)
 اى الاحراق بالنار ويقال له
 (ذلك بما قدمت يدك) اى
 قدمته غير عنه هما دون
 غيرهما لان اكثر الافعال
 تراول بهما (وان الله ليس
 بظلام) اى بذى ظلم (للعبيد)
 فيمنعهم بغير ذنب (ومن الناس
 من يبد الله على حرف)
 اى شك فى عبادته شبه بالحال
 على حرف جبل فى عدم ثباته
 (فان اصابه خير) محنة فى نفسه
 وماله (اطمان به وان اصابته
 فتنة) محنة وسقم فى نفسه
 وماله (اقلب على وجهه)
 اى رجع الى الكفر (خسر الدنيا)
 بضوات ما امله منها
 (والآخر) بالكفر (ذلك
 هو الخسران المين) البين
 (يدعو) يبد (من دون الله)
 من الصم (مالا يضره) ان
 لم يعبده (ومالا ينفعه) ان عبده
 (ذلك) الدماء (هو الضلال
 البعيد) عن الحق (يدعو لمن)
 اللام زائدة (ضره) بعبادته
 (اقرب من نفسه) ان نفع

للمستزين (من يكلوكم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) من بأسه
 ان اراد بكم وفى لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالى غير رحمة العامة وان اندفاعه
 بها بجهك (بل هم عن ذكر ربهم معرضون) لا يحطرونه ببالهم فضلا عن
 ان يخافوا بأسه حتى اذا كلثوا منه عرفوا الكالى وصلحوا للسؤال عنه
 (ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا) بل لهم آلهة تمنعهم من العذاب تجاوز
 منعنا او من عذاب يكون من عندنا والاضرابان عن الامر بالسؤال على
 الترتيب فانه عن المعرض الفاسل عن الشيء بعيد وعن المعتقد لتقيضه ابعده
 (لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم مناصحون) استأناف بابطال ما اعتقدوه
 فان مالا يقدر على نفسه ولا يصحبه نصر من الله وكيف ينصر غيره
 (بل متنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر) اضراب عما توهموا ببيان
 ما هو الداعى الى حفظهم وهو الاستدراج والتبعية بما قدر لهم من الاعمار
 او عن الدلالة على بطلانه ببيان ما لوهمهم ذلك وهو انه تعالى متهم بالحياة
 الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب
 ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال (افلا يرون انا تأتي
 الارض) ارض الكفرة (نقصها من اطرافها) بتسليط المسلمين عليها
 وهو تصوير المجبرية لله تعالى على ايدى المسلمين (افهم الفالكون)
 رسول الله والمؤمنين (قل انما اذكركم بالوحى) بما اوحى الى (ولا يسمع
 الصم النداء) وقرأ ابن عامر ولا تسمع الصم على خطاب النبي صلى الله عليه
 وسلم وقرئ بآياه على ان فيه ضميره والتماسهم الصم ووضعه موضع ضميرهم
 للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون (اذا ما يندرون) منصوب
 يسمع او بالنداء والتقييده لان الكلام فى الانذار او بالمبالغة فى تصامهم
 ونجاسهم (ولئن مستهم فتحة) ادنى شئ وفيه مبالغت ذكر المس وما
 فى الفتحة من معنى القلة فان اصل الفتحة هبوب راحة الشئ والبشارة الدال
 على المرة (من عذاب ربك) من الذين يندرون به (ليقولن يا ويلتنا انا
 كنا ظالمين) لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم (ونضع
 الموازين القسط) العدل توزن بها صحائف الاعمال وقيل وضع الموازين
 تمثيل لارصاد الحساب السوى والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد
 القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة (ليوم القيمة) لجزاء يوم القيمة
 او لاهله او فيه كقولك جئت لحس خلون من الشهر (فلا تظلم نفس

تجيلة (لبس المولى) هو اى الناصر (ولبس المشير) الصاحب هو وعقب ذكر الشاك بالخمران

بذكر المؤمنين بالتواب في (ان الله يدخل الذين آمنوا ٨٤ وعملوا الصالحات) من الفروض

والزواجل (حسبات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد) من اكرام من يعطيه واهانة من يعصيه (من كان يظن ان لن ينصره الله) اى محمدانيه (في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب) بحسب (الى السماء) اى سقفيه يشده فيه وفي عنقه (ثم ليقطع) اى ليحسب فيه بأن يقطع فيه من الارض كما في الصحاح (فليظن هل يذهبن كيده) في عدم نصرة النبي (ما يهبط) منها المعنى فليحسب غيظا منها فلا بد منها (وكذلك) اى مثلنا ان الآيات السابقة (انزلناه) اى القرآن الباقي (آيات بينات) ظاهرات حال (وان الله يهدي من يريد) هداة معطوف على هاء انزلناه (ان الذين آمنوا والذين هادوا) هم اليهود (والصالحين) طائفة منهم (والنصارى) والمجوس والذين اشركوا ان الله فصل بينهم يوم القيمة) بادخال المؤمنين الجنة وغيرهم النار (ان الله على كل شيء) من عملهم (شهيد) عالم به علم مشاهدة (الم تر) تعلم

شيئا) من حقه او من الظلم (وان كان متقال حجة من خردل) اى وان كان العمل او الظلم مقدار حجة ورفع نافع متقال على كان للثامة (آئينها) احضرناها وقرى آئينا بمعنى جازينها من الابناء فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء واثننا من التواب وجننا والضمير للمثقال وثانيته لاضافته الى الحجة (وكفى بنا حاسين) اذلا مزيد على علمنا وعدلنا (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرنا للمتقين) اى الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرنا يتعظبه المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرى ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان (الذين ينحشون ربهم) صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع (بالتيب) حال من الفاعل او المفعول (وهم من الساعة مشفقون) خائفون وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض (وهذا ذكر) يعنى القرآن (مبارك) كثير خيره (انزلناه) على محمد (افاتم له منكرين) استفهام توبيخ (ولقد آتينا ابراهيم رشده) الاهتداء لوجوه الصلاح واضافته ليدل على انه رشده لانه اهل له شانا وقرى رشده وهو لفة (من قبل) من قبل موسى وهرون او محمد وقيل من قبل استنائه او بلوغه حيث قال اى وجهت (وكنابه عالين) علمناه انه اهل لما آتيناه او جامع لحسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات (اذ قال لايه وقومه) متعلق بآتيناه او برشده او بمحذوف اى اذكر من اوقات رشده وقت قوله (ماهذه التماثيل التى اتم لها ما كفون) تحقير لسانها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لارواح فيها لا تفصر ولا تنفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية المكوف بلى والمعنى اتم فاعلون المكوف لها ويجوز ان يؤول بلى او يضمن المكوف معنى العبادة (قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) فقلدها وهم جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما قضى عبادتها وحملهم عليها (قال لقد كنتم اتم وآباؤكم في ضلال مبين) منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد وان جاز قائما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق (قالوا اجئنا بالحق ام انت من الالعين) كانهم لاستبعادهم تفصيل آباءهم ظنوا ان مقاله على وجه الملاعبة فقالوا

(ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجلال) (اجد)

والشجر والدواب) اى يخضع له ﴿ ٨٥ ﴾ بما يراد منه (وكثير من الناس) وهم المؤمنون بزيادة

على الخضوع في سجود الصلوة (وكثير حق عليه العذاب) وهم الكافرون لانهم ابوا السجود المتوقف على الايمان (ومن بين الله) يشقه (فله من مكرم) مسعد (ان الله يفعل ما يشاء) من الاهانة والاكراه (هذان خيمان) اى المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة (اخصموا في ربهم) اى في دينه (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار) يلبسونها يعنى احيطت بهم النار (يصب من فوق رؤسهم الحميم) الماء البالىغ نهاية الحرارة (يصرون) يذاب (بما فى بطونهم) من شبحوم وغيرها (و) تشوى به (الجلود ولهم مقامع من حديد) لضرب رؤسهم (كلما ارادوا ان يخرجوا منها) اى النار (من غم) يلحقهم بها (اعيدوا فيها) ردوا اليها بالمقامع (و) قيل لهم (ذوقوا عذاب الحريق) اى البالغ نهاية الاحراق وقال فى المؤمنين (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحملون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا) بالجرأى منهما بان يرصع اللؤلؤ بالذهب

وبالنصب عطفاً على محل من اساور (ولبسهم فيها حرير) ﴿ ٨٦ ﴾ هو المحرم لبسه على الرجال

في الدنيا (وهدوا) في الدنيا (الى الطيب من القوم) وهو لا اله الا الله (وهدوا الى صراط الحميد) اي طريق الله الحمودة ودينه (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله طاعة) (و) عن (المسجد الحرام الذي جعلناه منسكاً ومتعبداً) للناس سواء العاكف (فيه والباد) الطاري (ومن يرد فيه بالحاد الباه زائدة) (بظلم) اي بسببه بان ارتكب منها ولوشتم الخدام (نذقه من عذاب اليم) مؤلم اي بضه ومن هذا يؤخذ خير ان اي نذيقهم من عذاب اليم (و) اذكر (اذ بوأنا) بينا (لابراهيم مكان البيت) ليبيته وكان قد رفع زمن الطوفان وامرناه (ان لاشركني شيئا وطهر بيتي) من الاوثان (للطافين) والقاتمين (المقيمين) (والركع السجود) جمع ركع وساجد المصلين (واذن) نادى (في الناس بالحج) فنادى على جبل ابي قيس يا ايها الناس ان وبكم بنى بيتا وارجب عليكم الحج اليه فاجيبوا ربكم والتفت بوجهه بينا وشمالا وشرقا

ضمير في ابراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقف على فعله وما روي انه عليه الصلوة والسلام قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات تسمية للمعاريض كذبا للمشابهة صورتها صورته (فرجعوا الى انفسهم) وراجعوا عقولهم (فقالوا) فقال بعضهم لبس (انكم اتم الظالمون) بهذا السؤال او بمادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لامن ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين (ثم نكسوا على رؤسهم) انقلبوا الى المجادلة بعدما استقاموا بالرجعة شبه عودهم الى الباطل بضرورة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اي نكسوا انفسهم (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) فكيف تأمر بسؤالها وهو على ارادة القول (قال اقتعدون من دون الله ما لا يسمعكم شيئا ولا يضركم) انكر لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها مجادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافي الالوهية (اف لكم ولما تعبدون من دون الله) فنجزمه على اصراهم بالباطل البين واف صوت المتضرع ومعناه قباحتنا واللام لبيان التأففله (افلا تعقلون) قبح صنيعكم (قالوا) اخذوا في المضاربة والمجازاة عن الحاجة (حرقوه) فان النار اهل ما يعاقبه (وانصروا اليه) بالانتقام لها (ان كنتم فاعلين) ان كنتم ناصريها نصرا مؤزرا والقاتل منهم رجل من اكراد فارس اسمه هينون خسف به الارض وقيل نمرود قلنا ياتر كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام اي ابردي بردا غير صار فيه مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته مأمورة مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردي ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما عليه روي انهم بنوا حظيرة بكوني وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال امالك فلا فقال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله بركة قوله الحظيرة روضة ولم يحرق منه الا وفاقه فاطلع عليه نمرود من الصرح فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان اذذاك ابن ست عشرة سنة واقتلاب النار هواء طيبة ليس بدع غيرهاه هكذا على خلاف المتأد فهو اذا من معجزاته وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذاها كما ترى في السندل ويشعر به قوله (على ابراهيم وارادوا به كيدا) مكرا في اضراؤه (فحملناه من الاخيرين) اخسر من كل خاسر لما عاد سعيهم يرهانا قاطعا على انهم على الباطل وابراهيم

بوجهه بينا وشمالا وشرقا وغربا فاجابه كل من كتب له ان يحج من اصحاب الرجال (على)

وارحام الامهات ليك اللهم ﴿ ٨٧ ﴾ ليك وجواب الامر (يا توك وجالا) مشاة جمع راجل

على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم اشد المذاب (ونجينا و لوطا
الى الارض التي باركنا فيها للعالمين) اى من المراق الى الشام وبركاته
الصامة ان اكثر الانبياء بشوا فيه فانتشرت في العالمين شرايعهم التي هي
مبادئ الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة الم والغصب
انقلب روى انه نزل بفلسطين و لوط بالمؤفكة وبينهما مسيرة يوم وليسلة
(ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة) عطية فهي حال منهما او ولد ولد
او زيادة على ماسأل وهو اسحق فتختص يعقوب ولا بأس به للقرينة
(وكلا) بنى الاربعة (جعانا صالحين) بان وقتناهم للصالح وحلناهم
عليه فصاروا كاملين (وجعلناهم ائمة) يقتدى بهم (يهودون) الناس
الى الحق (بأمرنا) لهم بذلك وارسلنا اياهم حتى صاروا مكملين
(واوحينا اليهم فعل الخيرات) ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضما العمل
الى العلم واصله ان فعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك
قوله (واقام الصلوة وابتاء الزكاة) وهو من عطف الخالص على العام
للتفصيل وحذف تاء الاقامة الموضوعة عن احدى الالفين ليقام المضاف اليه
مقامها (وكانوا لنا عابدين) موحدن مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلوة
(و لوطا آتيناها حكما) حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوص (وعلمنا)
بما ينبغي علمه للانبياء (ونجينا من القرية) قرية سدوم (التي كانت
تعمل الخبائث) يعنى اللواط وصفها بصفة اهلها او اسندها اليها على حذف
المضاف واقامت مقامه ويدل عليه (انهم كانوا قوم سوء فاسقين) فانه
كالتميل له (وادخلنا في رحمتنا) في اهل رحمتنا او في جنتنا (انه من الصالحين)
الذين سبقت لهم منا الحسنى (ونوحا اذ نادى) اذ دعا الله على قومه
بالهلاك (من قبل) من قبل المذكورين (فاستجبنا له) دعاه (فنجينا
واهلكه من الكرب العظيم) من الطوفان او اذا قومه والكرب الغم الشديد
(وفصرناه) مطاوعه انتصر اى جعلناه منتصرا (من القوم الذين
كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فافرقناهم اجمعين) لاجتماع الامرين
تكذيب الحق والانهماك في الشر ولم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله (وداود
وسليمان اذ يحكما في الحرب) في الزرع وقيل في كرم تدلت عنافيد
(اذ قضت فيه غم القوم) رعه ليلا (وكنا لحكمهم شاهدين) لحكم
الحاكمين والمتحاكين اليهما عالين (ففهمناها سليمان) الضمير للحكومة

انها كه (فهو) اى تعظيمها (خير له عند ربه) في الآخرة (واحلت لكم الانعام) اكلا بعد الذبح

(الا ما ينزى عليكم) تحريره في حرمت عليكم الميتة ﴿ ٨٨ ﴾ الآية فالاستثناء منقطع ويجوز

ان يكون متصلا والتحرير لما عارض من الموت ونحوه (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) من الايمان اى الذى هو الاوثان (واجتنبوا قول الزور) اى الشرك بالله فى تلييتهم او شهادة الزور (خفاء لله) مساجين عادلين عن كل دين سوى دينه (غير مشركين به) تأكيد لما قبله وما حالاً من الواو (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير) اى تأخذه بسرعة (او تهوى به الريح) اى تسقطه (فى مكان سحيق) بعيد اى فى ولا يرجى خلاصه (ذلك) بقدر قبله الامر مبتدأ (ومن يظلم شعراً لله فانها) اى فان تعظيمها وهى البدن التى تهدي للحرمان ان تستحسن وتستنم (من تقوى القلوب) منهم وسميت شعائر لاشعارها بما تعرف به انها هدى كل من جديدة بسمائها (لكم فيها منافع) كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها (الى اجل مسمى) وقت نحرها (ثم محلها) اى مكان حل نحرها (الى البيت العتيق) أى عنده والمراد الحرم جميعه (ولكل امة) اى جماعة مؤمنة سلفت قبلكم (تحجى)

او الفتوى وقرئ فافهمناها روى ان داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشر سنة غير هذا ارفق بهما فامر بدفع الغنم الى اهل الحرث فينتقمون بالانها واولادها واشمارها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان ولعلهما قالا اجتهدا والاول نظير قول ابى حنيفة فى العبد الجانى والثانى مثل قول الشافى يغرر الحيلولة للعبد المغضوب اذا ابقى وحكمه فى شرعنا عند الشافى وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المتأد ضبط الدواب ليلا وكذلك قضى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا واخذته فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابى حنيفة لاضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه السلام جرح العجماء جبارا (وكلا آتينا حكما وعلما) دليل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو يخالف مفهوم قوله ففهمناها ولو لا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها لاطهار ما فضل عليه فى صفره (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن) يقصدن الله معه اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او بخاق الله فيها وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال او استئناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة به او بسخرنا (والطير) عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او المطلق على الضمير على ضعف (وكنا فاعلين) لانه الله فليس ببدء منا وان كان عييا عندهم (وعلمناه صنعه لبوس) عمل الدرع وهو فى الاصل اللبس قال * البس لكل حالة لبوسها * قيل كانت سفائح خلقتها وسردها (لكم) متعلق بعلم او صفة لللبوس (ليصنعنكم من باسكم) بدل منه بدل الاشتغال بعادة الجار والضمير لداود اوللبوس وقرئ ابن عامر وحفص بالياء للصنعة اوللبوس على تأويل الدرع وقرئ ابن بكر ورويس بالزون لله عز وجل (فهل اتمم شاكرون) ذلك امر اخرجه فى صورة الاستهتام للمبالغة والتقريع (وسليمان الريح) وسخرنا له الريح ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق فيه حائد الى سليمان نافع له وفى الاول امر يظفر فى الجبال والطير مع داود بالاضافة اليه (عاصفة) شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه فى مدة يسيرة كما قال * غدوها شهر ورواحها شهر * وكانت رخاء فى نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته

(تحجى)

(جعلنا منسكا) بفتح السين ﴿١٩﴾ مصدر وبكرها اسم مكان اى ذبحنا قربانا او مكناه (لذكر وا

اسم الله على ما رزقهم
من بهيمة الانعام) عند ذبحها
(قالهم الله واحد فله
اسلوا) اتقادوا (وبشر
المتبين المتواضعين
الذين اذا ذكر الله وجلت
خافت قلوبهم والصابرين
على ما اصابهم) من البلاء
(والقيى الصلوة) في اوقاتها
(وما رزقناهم ينفقون)
يتصدقون (والذين جمع
بدنة وهي الابل جعلناها لكم
من شعائر الله) اعلام دينه
(لكم فيها خير) نفع في الدنيا
كما تقدم واجر في القى
(فاذكروا اسم الله عليها)
عند نحرها (صواف) قائمة
على ثلاث مقولة اليد اليسرى
(فاذا وجبت جنوبها)
سقطت الى الارض بعد النحر
وهو وقت الاكل منها (فكلوا
منها) ان شئتم (واطعموا
القانع) الذى يقع بما يبطى
ولا يسأل ولا يترضى (والمتز)
السائل والمعتز (كذلك)
اى مثل ذلك التسخير
(سخرها لكم) بان تحر
وترك والام تطق (للكم
تذكرون) انصاعى عليكم
لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) أى لا يرفعان اليه (ولكن يناله التقوى منكم) اى يرفع اليه

(تجرى بامر) بمشيئته حال ثانية او بدل من الاولى احوال من ضميرها
(الى الارض التى باركنا فيها) الى الشام رواحا بعدما سارت به منه بكرة
(وكننا بكل شئ عالين) فجزيره على ما تقتضيه الحكمة (ومن الشياطين
من يخفون له) في البحار ويخرجون فتاتها ومن عطف على الریح
او مبتدا خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة (ويعملون عملا دون ذلك)
ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع
الصنائع الغريبة كقوله تعالى * يعملون له ما يشاء من محارب وتماثيل (وكننا
لهم حافظين) ان يزيقوا عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم
(وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر) بانى مسنى الضر وقرى بالكسر
على اضمار القول او تضمن الداء معناه والضر بالفتح شائع في كل ضرر
وبالضم خاص بما فى النفس كمرض وهزال (وانت ارحم الراحمين) وصف
ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض
المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا من ولد عيسى بن اسحق استنابا لله
وكثر اهله وماله فابتلاه ربه بهلاك اولاده بهدم بيت عابهم وذهاب امواله
والمرض في بدنه ثمانى عشرة سنة او ثلاث عشرة اوسعا وسبعة اشهر وسبع
ساعات روى ان امرأته ما خرجت ميثابن يوسف اورحة بنت افرام بن
يوسف قالت له يوما لودعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين
سنة فقال استحي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة ثلاثى مدة رخائى
(فاستجبنا له فكشفنا ما به من مرضه) بالشفاء من مرضه (وآتيناه اهله ومثلهم
معهم) بان ولد له ضعف ما كان او احيى ولده وولد له منهم نوافل
(رحمة من عندنا وذكرى للعابدين) رحمة على ايوب وتذكيرة لغيره
من العابدين ليصبروا كما صبر قيثابوا كما ائيب اورحتنا العابدين واناذرهم
بالاحسان ولانصاهم (واسماعيل وادريس وذا الكفل) بنى الياس وقيل
يوشع وقيل زكريا سعى به لانه كان ذاحظ من الله او تكفل منه اوله ضعف
عمل انبياء زمانه ونوابهم والكفل يحى بمعنى النصب والكفالة والضعف
(كل) كل هؤلاء (من الصابرين) على مشاق التكليف وشدائد
التوابع (وادخلناهم في رحمتنا) بنى التوبة او نعمة الآخرة (انهم
من الصالحين) الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم
عن كدر الفساد (وذا النون) وصاحب الحوت يونس بن متى (انذهب

لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) أى لا يرفعان اليه (ولكن يناله التقوى منكم) اى يرفع اليه

منكم العمل الدالح الخالص له مع الايمان (كذلك سفرها ٩٠) لكم لتكبروا الله على ما هذاكم

أرشدكم لعلم دينه ومناسك
 حجه (وبشر المحسنين) أى
 الموحدون (ان الله يدافع
 عن الذين آمنوا) غوائل
 المشركين (ان الله لا يحب كل
 خوان) فى امامته (كفور)
 لثمته وهم المشركون المضي
 أنه يعاقبهم (أذن للذين هطلون)
 أى للمؤمنين أن يقتلوا هذه
 اول آية نزلت فى الجهاد (بأنهم)
 أى بسبب أنهم (ظلموا) بظلم
 الكافرين اياهم (وان الله على
 نصرهم لقدير) هم (الذين
 أخرجوا من ديارهم بغير حق)
 فى الاخراج ما أخرجوا (الا
 ان يقولوا) أى بقولهم
 (ربنا الله) وحده وهذا
 القول حقيق فالخراج به
 اخراج بغير حق (ولولا
 دفع الله الناس بعضهم) بدل
 بعض من الناس (ببعض
 لهدمت) بالتشديد للتكثير
 وبالتخفيف (سوامع) للربان
 (وبيع) كنائس للقسارى
 (وصلوات) كنائس لليهود
 بالعبرانية (ومساجد) للمسلمين
 (يذكر فيها) أى المواضع
 المذكورة (اسم الله كثيرا)
 وتقطع العبادات بجزائها

مقاصبا) لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتماذى اسرارهم
 مهاسجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأثمهم ليعادهم
 بتوبتهم ولم يعرف الحال فطن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء
 المسألة للمباينة اولانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها
 وقرئ مضبا (فظن ان لن نقدر عليه) لن نصيق عليه اولن قضى
 عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه قرئ متقلا اولن لعمل فيه قدرتنا
 وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه فى مراغمته قومه من غير
 انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسمى ظنا للمباينة وقرئ
 بالياء وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرئ به مثقلا (فتادى فى الظلمات)
 فى الظلمة الشديدة المتكاثرة وظلمات بطن الحوت والبحر والليل (ان لا اله
 الا انت) بان لا اله الا انت (سبحانه) من ان يصحرك شئ (انى كنت
 من الظالمين) لنفسى بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم
 ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له (فاستجيبنا له ونجينا
 من الغم) بان نذقه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان فى بطنه
 وقيل ثلاثة ايام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة (وكذلك نجى المؤمنين)
 من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وفى الامام نجى فلذلك اخفى الجماعة
 التون الثانية فانها تخفى حروف الغم وقرأ ابن عامر وابوبكر بتشديد
 الجيم على ان اصله نجى فحذفت التون الثانية كاحذقت التاء فى تظلمرون
 وهى وان كانت فاه فحذفها اوقع من حروف المضارعة التى لمضى ولا يندح
 فيه اختلاف حركاتى التونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثاليين مع تعذر
 الادغام وامتناع الحذف فى تحاسى لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول
 اسند الى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى المصدر
 والمفعول مذكور والماضى لا يسكن آخره (وزكريا نادى ربه رب لا تدركنى
 فردا) وحيدا بلا ولد يرتى (وانت خير الوارثين) فان لم ترزقنى من رزقى
 فلا ابالى (فاستجيبنا له وهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه) اى اصلحنا
 للولادة بعد عجزها اولزكريا بحسين خلقها وكانت خردة (انهم) يعنى
 المتوالدين اولمذكورين من الانبياء عليهم السلام (كانوا يسارعون
 فى الخيرات) يسارعون الى ابواب الخيرات (ويدعون تارغا روبا) ذوى
 رغب اوراغين فى الثواب راجين للاجابة او فى الطاعة وخائفين من العقاب

(ولينصرن الله من ينصره) أى ينصر دينه (ان الله اقوى) على خلقه (عزيز) منيع فى سلطانه وقدرته (او)

(الذين ان مكناهم في الارض) ﴿٩١﴾ بنصرهم على عدوهم (اقاموا الصلوة وآتوا الزكاة وامروا بالامر ورف

ونها عن المنكر) جواب الشرط وهو جوابه صلة الموصول ويقدر قبله هم مبتدأ (وقه عاقبة الامور) اى اليه مرجعها في الآخرة (وان يكذبوك) فيه تساية للنبي صلى الله عليه وسلم (فقد كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث قوم باعتبار المنى (وعاد) قوم هود (وعمود) قوم صالح (وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين) قوم شعيب (وكذب موسى) كذب القبط لاقومه بنو اسرائيل أى كذب هؤلاء ورسلم فلك اسوة بهم (فامليت للكانين) أمليتهم بتأخير العقاب لهم (ثم أخذتهم) بالعذاب (فكيف كان نكير) أى انكارى عليهم بنكذبهم باهلاكم والاستفهام للتقرير أى هو واقع موقفه (فكأن) أى كم (من قرية أهلكتها) وفى قراءة أهلكتها (هى ظلمة) أى أهلها بكفرهم (فهى خاوية) ساقطة (على مروشها) سقوطها (وكم من بئر معطلة) متروكة بموت أهلها (وقصر مشيد) رفيع خال بموت أهله (أظلم يسيروا) أى كفار مكة (فى الارض فتكون لهم قلوب يعقون بها) منازل. بالمكذبين قبلهم

او المعصية (وكأنوا لنا خاشعين) مخبيين اودائى الوجل والمعنى انهم تالوا من الله ماتالوا بهذه الخصال (والى احصنت فرجها) من الحلال والحرام يعنى مريم (تقفخنا فيها) فى عيسى فيها اى احيناه فى جوفها وقيل فلننا الفخ فيها (من روحنا) من الروح الذى هو بامرنا وحدها ومن جهة روحنا جبرائيل (وجعلناها وابنها) اى قصتهما او حالهما ولذلك وحد قوله (آية للعالمين) فان من تأمل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى (ان هذه امتكم) ان ملة التوحيد او الاسلام ملتكم التى يجب عليكم ان تكونوا عليها فكونوا عليها (امّة واحدة) غير مختلفة فيما بين الانبياء ولا مشاركة لغيرها فى محبة الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل من هذه وامّة بالرفع على الخبر وقرشا بالرفع على انهما خبران (وانا ربكم) لالهكم غيرى (فاعبدون) لاغير (وقطعوا امرهم بينهم) صرفه الى الفية الثغاثا للنبي على الذين تفرقوا فى الدين وجعلوا امره قطعا موزعة ببيع فعملهم الى غيرهم (كل) من الفرق المتجزئة (البنا راجعون) فمجازيهم (فن يعمل من الصالحات وهو مؤمن) باقه وسوله (فلا كفران لسبعه) فلا نضييع لسبعه استعير لنوع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه ونفى نفى الجلس للمبالغة (وانا له) لسبعه (كاتبون) مثبتون فى هجفة عمله لانضيع بوجه ما (وحرام على قرية) وتمتع على أهلها غير متصور منهم وقرئ حرم (اهلكتناها) حكمنا باهلاصها او وجدناها هالكة (الهم لا يرجعون) رجوعهم الى التوبة او الحيوة ولاصلة او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدأ خبره حرام او فاعل له ساد مسدخه اودليل عليه وتقديره ثوبتهم او حيوتهم او عدم بعثهم اولانهم لا يرجعون ولا ينيون وحرام خبر مخوف اى وحرام عليها ذاك وهو المذكور فى الآية ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون (حتى اذا قاحت بأجوج وأجوج) متعلق بحرام او بمخوف دل الكلام عليه او بلا يرجعون اى يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور امرتها وهو فتح سد بأجوج وأجوج وحتى هى التى يحكى الكلام بعدها والمحكى هى الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد (وهم) بنى أجوج وأجوج او الناس كلهم (من كل حذب) نشز من الارض وقرئ جدث وهو القبر

(أظلم يسيروا) أى كفار مكة (فى الارض فتكون لهم قلوب يعقون بها) منازل. بالمكذبين قبلهم

(أُذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا) أَخْبَارَهُمْ بِالْأَهْلَاكِ وَخَرَابِ ﴿٩٢﴾ الدِّيارِ فَيَعْتَبِرُوا (فَانْهَ) أَى الْقِصَّةِ

(لَا تَمْنَى الْإِبْصَارَ وَلَكِنْ تَمْنَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) تَأْكِيدٌ (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ) بَأَزَالِ الْعَذَابِ فَالْحُجْزُ يَوْمَ يَدْرُ (وَأَنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ) مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ بِسَبَبِ الْعَذَابِ (كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) بِالنَّارِ وَالْبَاءِ فِي الدُّنْيَا (وَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتَ لَهَا وَهِيَ ظَلَمَتْ ثُمَّ أَخَذْتَهَا) الْمُرَادُ أَهْلُهَا (وَالْيَاسِينِ) الرُّجْعِ (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أَى أَهْلِ مَكَّةَ (إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ) بَيْنَ الْإِنْذَارِ وَالْإِبْشِيرِ لِلْمُؤْمِنِينَ (فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ) مِنَ الذُّنُوبِ (وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) هُوَ الْجَنَّةُ (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا) الْقُرْآنَ بِإِطْلَاقِهَا مُعْجَزِينَ مِنْ تَأْسِيعِ النَّبِيِّ أَى يُسَبِّحُونَهُمْ إِلَى الْحُجُزِ وَيُشْغَلُونَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ أَوْ مُقَدِّرِينَ عَجْزًا عَنْهُمْ وَفِي قِرَاءَةِ مُعَاجِزِينَ مُسَابِقِينَ لَنَا أَى يَظُنُّونَ أَنْ يَفُوتُوا بِأَنْكَارِهِمُ الْبَيْتَ وَالْعَقَابَ (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) النَّارِ (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ) هُوَ نَبِيٌّ أَمَّا بِالْبَلِيغِ (وَالنَّبِيِّ) أَى

(يَسْلُونَ) يَسْرِعُونَ مِنْ نَسْلَانِ الذُّبِّ وَقُرَى بَضْمِ السَّيْنِ (وَأَقْرَبُ الْوَعْدِ الْحَقُّ) وَهُوَ الْقِيَمَةُ (فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارَ الَّذِينَ كَفَرُوا) جَوَابُ الشَّرْطِ وَإِذَا لِلْمُفَاجَأَةِ تَدْمِيسُ الْإِجْزَائَةِ كَقَوْلِهِ * إِذَا هُمْ يَقْطُلُونَ فَإِذَا جَاءَتْ مَعَهَا تَظَاهَرَتْ عَلَى وَصْلِ الْجُزْأِ بِالشَّرْطِ فَيَتَأَكَّدُ وَالضَّمِيرُ لِلْقِصَّةِ أَوْ مَبْهُمٍ يَضْرِبُهُ الْإِبْصَارُ (يَا وَيْلَتَا) مُقَدَّرٌ بِالْقَوْلِ وَأَقْرَبُ مَوْقِعِ الْحَالِ مِنَ الْمَوْصُولِ (فَدَكُنَا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا) لَمْ نَعْلَمْ أَنَّهُ حَقٌّ (بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ) لِنَفْسِنَا بِالْإِخْلَالِ بِالنَّظَرِ وَاعْتِدَادِ الْبَلَدِ (أَنْتُمْ وَمَنْ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) يَحْتَمِلُ الْإِثْمَانُ وَالْإِبْلِسَ وَاعْوَانَهُ لِأَنَّهُمْ بِطَاعَتِهِمْ لَهُمْ فِي حُكْمِ عِبَادَتِهِمْ لِمَارُوِيَّتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِمَاتِلَا الْآيَةِ عَلَى الْمَشْرِكِينَ قَالَهُ ابْنُ الزَّبَرِيِّ قَدْ خَسِمْتُكَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ الْيَسَّى الْيَهُودَ عَبْدُوا عَزِيرًا وَالتَّصَارِيَّ عَبْدُوا الْمَسِيحَ وَنَوَامِلِجَ عَبْدُوا الْمَلَائِكَةَ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَلْ هُمْ عَبْدُوا الشَّيَاطِينِ الَّتِي أَمَرْتَهُمْ بِذَلِكَ فَاتَّزَلَّاهُ * أَنْ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنِ * الْآيَةُ وَعَلَى هَذَا يَمِيزُ الْخُطَابَ وَيَكُونُ مَلَأُوا بِمَنْ أَوْعَايِمُهُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَارُوِيٌّ أَنَّ ابْنَ الزَّبَرِيِّ قَالَ هَذَا شَيْءٌ لَا لَهْمًا خَاصَةً أَوْ لِكُلِّ مَنْ عَبَدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَلْ لِكُلِّ مَنْ عَبَدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَكُونُ قَوْلُهُ أَنَّ الَّذِينَ بَيَّنَّا لِلتَّحْجُوزِ أَوْ التَّخْصِيسِ تَأْخُرُ عَنِ الْخُطَابِ (حُصْبٌ جَهَنَّمَ) مَا يَرْمَى بِهِ إِلَيْهَا وَتَهْيِجُ بِهِ مِنْ حُصْبِهِ يَحْبِسُهُ إِذَا رَمَاهُ بِالْحُصْبِ وَقُرَى بِسَكُونِ الصَّادِ وَصَفًا بِالصَّادِ (أَتَمَّ لَهَا وَارْدُونَ) اسْتِثْنَاءُ أَوْ بَدَلٍ مِنْ حُصْبِ جَهَنَّمَ وَاللَّامُ مَعْوَضَةٌ عَنْ عَلَى لِلِاخْتِصَاصِ وَالدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ وَرُودَهُمْ لِأَجْلِهَا (لَوْ كَانَ هَؤُلَاءُ آلَهُةً مَا وَرَدُوهَا) لِأَنَّ الْمُؤَاخَذَ بِالْعَذَابِ لَا يَكُونُ آلَهُةً (وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ) لِإِخْلَاصِ لَهُمْ عَنْهَا (لَهُمْ فِيهَا زَوَاجٌ) أَيْنَ وَتَغْسُ شَدِيدٌ وَهُوَ مِنْ إِضَافَةِ فِعْلِ الْبُضِّ إِلَى الْكُلِّ لِلتَّغْلِيظِ إِنْ أَرِيدَ بِالتَّعْبُدِ الْإِسْنَامَ (وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ) مِنَ الْهَوَلِ وَشِدَّةِ الْعَذَابِ وَقِيلَ لَا يَسْمَعُونَ مَا يَسْرَمُ (أَنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنِ) الْخِصْلَةُ الْحَسَنَى وَهِيَ السَّعَادَةُ أَوْ التَّوْفِيقُ لِلطَّاعَةِ أَوْ الْبُشْرَى بِالْجَنَّةِ (أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ) لِأَنَّهُمْ يَرْفُضُونَ إِلَى أَعْلَى عَلَيْنَ رَوَى أَنَّ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ خَطَبَ وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ أَنَا مِنْهُمْ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُمَانُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدُ وَسَعِيدُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَابْنُ الْجِرَاحِ ثُمَّ أَقَامَتِ الصَّلَاةُ فَقَامَ يَجْرِي رَدَاهُ وَيَقُولُ (لَا يَسْمَعُونَ حَسِيصَهَا) وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى مَبْعَدُونَ أَوْ حَالٍ مِنْ ضَمِيرِهِ

لَمْ يَوْسُرْ بِالْبَلِيغِ (الْإِذَا تَمْنَى) قَرَأَ (أَلَيْ الشَّيْطَانُ فِي أَمْنِيَّتِهِ) قِرَاءَتُهُ مَا لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ عَمَّا (سَبَقَ)

يرضاه المرسل اليهم وقد قرأ ﴿ ٩٣ ﴾ النبي صلى الله عليه وسلم في سورة بمجلس من قريش بعد أفرأيت

اللات والعزى ومناة الثالثة
الآخرى بآلقا الشيطان. على
لسانه من غير علمه صلى الله
عليه وسلم تلك القرأيق العلاء
وان شفاعتهن لترجي فخر حوا
بذلك ثم أخبره جبريل بما ألقاه
الشيطان على لسانه من ذلك
خزن فسل بهذه الآية ليطمئن
(فيسخ الله) بطل (مابقي
الشيطان ثم يحكم الله آياته) ينبتها
(واقه عليهم) بآلقا الشيطان
ما ذكر (حكيم) في يمكنه منه
يفعل ما يشاء (ليجعل مابقي
الشيطان قنة) عنة (للذين
في قلوبهم مرض) شك ونفاق
(والقاسية قلوبهم) اى
المشركين عن قبول الحق
(وان الظالمين) الكافرين
(لنقى شقاق بعيد) خلاف
طويل مع النبي صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين حيث جرى
على لسانه ذكر آلهتهم بما
يرضهم ثم أبطل ذلك (وليعلم
الذين آوتوا العلم) التوحيد
والقرآن (انه) اى القرآن
(الحق من ربك فيؤمنوا به
فنبخت) فطمئن (له قلوبهم
وان الله لهادى الذين آمنوا
الى صراط) طريق (مستقيم)
أى دين الاسلام (ولا يزال الذين كفروا في مرية) شك (منه) أى القرآن بما ألقاه الشيطان

سبق للمبالغة في إبعادهم عنها والحسب صوت يحسه (وهم فيها انتهت
انفسهم خالدون) دائمون في غاية التتم وتقديم الطرف للاختصاص
والإهتمام به (لا يحزنهم الفزع الأكبر) الفضة الأخيرة لقوله * ويوم ينفخ
في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض * او الانصراف الى النار
او حين يطبق على النار اويذبح الموت على صورة كبش أملح (وتلقاهم
الملائكة) تستقبلهم مهئين (هذابوكم) يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول
(الذى كنتم توعدون) في الدنيا (يوم نطوى السماء) مقدر باذكر او ظرف
لا يحزنهم او تتلقاهم او حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون والمراد
بالطى ضد النشر والحو من قولك اطوىنى هذا الحديث وذلك لانها نشرت
مظلة لبنى آدم فاذا انقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء وبالثاء والبناء للمفعول
(كطى السجل للكتب) طيا كطى الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب
او كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجمع اى المعاني
الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوى كتب الاعمال اذ ارفعت
اليه او كاتب كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقرئ السجل كالدلو
والسجل كالعتل وهما لغتان فيه (كابدأنا اول خلق نعيده) اى نعيد
ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل يبدئ اياه في كونها ايجادا عن العدم او جمعا
من الاجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول
الامكان الذاتى المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء
وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدأنا اول فعل يضره نعيده او موصولة
والكاف متعلقة بمحذوف يضره نعيده اى نعيد مثل الذى بدأناه اول خلق
ظرف لبدأنا احوال من ضمير الموصول المحذوف (وعدا) مقدر بفعله
تاكيدا لنعيده او متصبيه لانه عدة بالاعادة (عائنا) اى علينا انجاز
(انا كنا فاعلين) ذلك لاحالة (ولقد كتبنا في الزبور) كتاب داود
(من بعد الذكر) اى التورية وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المتوزلة
وبالذكر اللوح المحفوظ (ان الارض) ارض الجنة او الارض المقدسة
(يرتها عبادى الصالحون) يعنى عامة المؤمنين او الذين كانوا يستصفون
مشارك الارض ومغارها اقامة محمد صلى الله عليه وسلم (ان فى هذا)
فياذكرنا من الاخبار والمواعظ والمواعيد (لبلاغا) لكفاية او لسبب بلوغ
الى البنية (لقوم عابدين) مهمهم العبادة دون العادة (وما رسلناك الا رحمة

أى دين الاسلام (ولا يزال الذين كفروا في مرية) شك (منه) أى القرآن بما ألقاه الشيطان

على لسان النبي ثم أبطل (حتى تأتيهم الساعة بغتة) أى ﴿ ٩٤ ﴾ ساعة موتهم أو القيمة لحياة

(أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) هو يوم بدر لا خبر فيه للكفار كالريح العقيم التي لا تأتي بخير أو هو يوم القيمة لايل بعدد (الملك يومئذ) أى يوم القيمة (لله) وحده وما تضمنه من الاستقرار ناسب للطرف (بمحكم بينهم) بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات) في جنات النعيم (فضلا من الله) والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأتواهم عذاب مهين) شديد بسبب كفرهم (والذين هاجروا في سبيل الله) أى طاعته من مكة إلى المدينة (ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا) هو رزق الجنة (وإن الله لهو خير الرازقين) أفضل الممطين (ليدخلتهم مدخلا) بضم الميم وقمحا أى ادخلا أو موصلا (برضونه) وهو الجنة (وإن الله لعليم) بياتهم (حلیم) عن عقابهم الأمر (ذلك) الذى قصصناه عليك (ومن عاقب) جازى من المؤمنين (بمثل ما عوف به) ظلما من المشركين أى قاتلهم كما قاتلوه في الشهر الحرام (ثم نبه)

للملأين) لان ما بعث به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار منهم به من الخلف والمسخ وعذاب الاستئصال (قل إنما يوحى إلى الله الملك الواحد) أى ما يوحى إلى الإله لا اله الا الله واحد وذلك لان المفصود الاصل من بعثه مقصور على التوحيد فلاولى لقصر الحكم على الشئ والثانية على العكس (فهل اتم مسلمون) غلصون العبادة لله تعالى على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع (فان تولوا) عن التوحيد (فقل آذنتكم) اعلمتكم ما امرت به او حربي لكم (على سواء) مستون في الاعلام به او مستون انما اتم في العلم بما اعلمتكم به او في المعادة او ايدانا على سواء وقيل اعلمتكم انى على سواء أى عدل واستقامة رأى بالبرهان النير (وإن ادرى) وما ادرى (اقرب ام بعيد ما توعدون) من غلبة المسلمين او من الحشر لكنه كائن لا محالة (انه يعلم الجهر من القول) ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام (ويعلم ما تكتمون) من الاخر والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه (وإن ادرى لعله فتنة لكم) وما ادرى لعل تأخير عذابكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان لينظر كيف تعملون (ومتاع الى حين) ويمتص الى اجل مقدر قضيه مشيئة (قل رب احكم بالحق) افض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المنقضى لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قرئ رب بالضم وربى احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام (وربنا الرحمن) كثير الرحمة على خلقه (المستعان) المطلوب منه المعونة (على ما نصفون) من الحال بان الشوكة تكون لهم وإن راية الاسلام تحقق انما تم تسكن وإن الموعدة لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم فخبب ايمانهم ولصر رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم وقرئ بالياء وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اقرب حاسبه الله حسبا يسيرا وصاحفه وسلم عليه كل نبى ذكر اسمه في القرآن ﴿ سورة الحج مكية الاستآيات من هذان خصمان الى صراط الحميد وهى ﴾

﴿ نمان وسبعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة) تحريكها للاشياء على الاسناد المجازى

عليه) منهم أى ظلم باخراجه من منزله (لينصرته الله ان الله لفي) عن المؤمنين (غفور) (او)

لهم عن قتالهم في الشهر الحرام ﴿ ٩٥ ﴾ (ذلك) النصر (بان الله يوجل الليل في النهار ويوجل النهار

في الليل) اى يدخل كلا منهما في الآخر بان يزيد به وذلك من اثر قدرته تعالى التي بها النصر (وان الله سميع) دعاه المؤمنين (بصبر) بهم حيث جعل فيهم الايمان فاجاب دعاءهم (ذلك) النصر ايضا (بان الله هو الحق) الثابت (وان ما يوعدون) بالاء والتاء يبعدون (من دونه) وهو الاضنام (هو الباطل) الزائل (وان الله هو العلي) اى العالى على كل شيء بقدرته (الكبير) الذى يصغر كل شيء سواء (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء) مطرا (فتصبح الارض محضرة) بالنبات وهذا من أثر قدرته (ان الله لطيف) بعباده فاخراج النبات بالاء (خير) بما في قلوبهم عند تأخير المطر (له ما فى السموات وما فى الارض) على جهة الملك (وان الله لهو الغنى) عن عباده (الحمد) لاوليائه (ألم تر) تعلم (ان الله سخر لكم ما فى الارض) من البهائم (والفلك) السفن (تجرى فى البحر) للركوب والحمل (يا مره) باذنه (ومعك السماء

او تحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة متعوية بتقدير في اضافة المصدر الى الظرف على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبل طلوع الشمس من مغربها و اضافتها الى الساعة لانها من اشراطها (شئ عظيم هائل علل امرهم بالتقوى) فإذاعة الساعة ليتصوروها بقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم ويقوها بملازمة التقوى (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) تصوير اهولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل وقرى تذهل وتذهل مجهولا ومملو ماى تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع تذهب نزعته من فيه وذهلت عنه ومأموصولة او مصدرة (وتضع كل ذات حمل حملها) جنبها (وترى الناس سكارى) كأنهم سكارى (ومهم سكارى) على الحقيقة (ولكن عذاب الله شديد) فارهقهم هولها بحيث طير عقولهم وأذهب تمييزهم وقرى ترى من أرايتك قائما اورأيتك قائما ينصب الناس ورفعه على انه نائب مناب الفاعل وتأنيته على تأويل الجماعة وافراده بعد حصة لان الزلزلة براها الجميع وأثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرأ حزة والكسائي سكرى كطشى اجراء للسكر مجرى الملل (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم) نزلت فى النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بآيات الله والقرآن اساطير الاولين ولا بحث بعد الموت وهى تممه واضرا به (ويبع) فى المجادلة او فى طامة احواله (كل شيطان مرید) متجرذ للفساد واصله العرى (كتب عليه) على الشيطان (انه من تولاه) تبعه والضمير للشان (فانه يضله) خبر ان اوجوابه والمعنى كتب عليه اضلال من يتولاه لانه جبل عليه وقرى بالفتح على تقدير فشاته يضله لاعلى العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرى بالكسر فى الموضعين على حكاية المكتوب و اضار القول او تضمن الكتب معناه (ويهديه الى عذاب السعير) بالحمل على ما يؤدى اليه (يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث) من امكانه وكونه مقدورا وقرى من البعث بالتحريك كالجلب (فانا خلقناكم) اى فانظروا فى بدء خلقكم فانه يزج ربكم فانا خلقناكم (من تراب) اذ خلق آدم منه والاعذية التى يتكون منها النى (ثم من نطفة) منى من النطف وهو الصب (ثم من علقه) قطعة من الدم جامدة (ثم

من (أن) أولثلا (تقع على الارض الا باذنه) فهلكوا (ان الله بالناس لرؤف رحيم) فى التخيير والامساك

(وهو الذي أحياكم) بالانشاء (ثم يبيحكم) عند انتهاء آجالكم ﴿ ٩٦ ﴾ (ثم يحكمكم) عند البعث

من مضغة) قطعة من اللحم وهي في الأصل قدر ما يمتصع (مخلقة وغير مخلقة) مسواة لانقص فيها ولا عيب وغير مسواة اوامة اوساقطة اومصورة وغير مصورة (لئين لكم) بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره اولاً يقدر على ذلك ثانياً وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر (ونقر في الارحام مانشاء) ان نقره (الى اجل مسمى) هو وقت الوضع واذناه بعد ستة اشهر واقصاه آخر اربع سنين وقرئ ونقر بالنصب وكذا قوله (ثم نخرجكم طفلاً) عطفاً على نئين كان خلقهم مدرجالفرضين تبين القدرة وقهرهم في الارحام حتى يولدوا وينشأوا ويلبثوا حداً للتكليف وقرأ بالياء رفعا ونصبا ويقر بالياء ونقر من قررت الماء اذا صبته وطفلاً حال اجريت على تأويل كل واحد او الدلالة على الجنس اولانه في الأصل مصدر (ثم لتبأنوا اشدكم) كالكلم في القوة والعقل جمع شدة كالانم جمع نعمة كاشها في الأصل شدة في الامور (ومنكم من يتوفى) عند بلوغ الاشد اوقله وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله (ومنكم من يرد الى ارحل العمر) الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم (لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً) ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر من حرفة والآية واستدلال ثان على ان كان البعث بما يمتري الانسان في اسنانه من الامور المختلفة واحوال المضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره (وترى الارض هامدة) ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا (فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت بالنبات (وربت) وانتفضت وقرئ ربت اي ارتفعت (وابنت من كل زوج) من كل صنف (بهبج) حسن رائق وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة (ذلك) اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره (بان الله هو الحق) اي بسبب انه التاب في نفسه الذي به يتحقق الاشياء (وانه يحيي الموتى) وانه يقدر على احيائها والاملاحي النطفة والارض الميتة (وانه على كل شيء قدير) لان قدرته لقائه الذي نسبته الى الكل على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها (وان الساعة

ان الانسان) أي المشرق (لكفور) لنعم الله بترك توحيد (لكل أمة جعلنا منسكاً) بفتح السين وكسرها شريعة (هم ناسكوه) طاملون به (فلا ينال عنك) يراد به لا تنال عنهم (في الامر) أي امر الذبيحة اذ قالوا ما قتل الله أحق ان تأكلوه مما قتلتم (وادع الى ربك) أي الى دينه (انك لملى هدى) دين (مستقيم وان جادلوك) في امر الدين (فقل الله اعلم بما تعملون) فيجازيكم عليه وهذا قبل الامر بالقتال (الله يحكم بينكم) ايها المؤمنون والكافرون (يوم القيمة) فيما كنتم فيه تختلفون (بان يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر) (الم تلم) الاستفهام فيه لتقرير (ان الله يعلم ما في السبأ والارض ان ذلك) أي ما ذكر (في كتاب) هو اللوح المحفوظ (ان ذلك) أي علم ما ذكر (على الله يسير) سهيل (ويعبدون) أي المشركون (من دون الله ما لم ينزل به) هو الاصنام (ساحطانا) حجة (وماليس لهم به علم) انها آلهة (ومالظالمين) بالاشراك

(من نصير) يمنع عنهم عذاب الله (واذا تتلى عليهم) آتية

آياتنا من القرآن (ينات) ﴿ ٩٧ ﴾ ظاهرات حال (تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر)

أى الانكار لها أى أثره
من الكراهة والبسوس
(يكادون يسطون بالذين
يتلون عليهم آياتنا) أى
يضمون فيهم بالبطش (قل
أفأنبئكم بشر من ذلكم) أى
بأكبر البكم من القرآن المتلو
عليكم هو (التار وعدها الله
الذين كفروا) بأن مصيرهم
البا (وبئس المصير) هى
(يا أيها الناس) أى أهل مكة
(ضرب مثل فاستمعوا له)
وهو (ان الذين تدعون)
تعبدون (من دون الله) أى
غيره وهم الاصنام (ان يخلقوا
ذبابا) اسم جنس واحده
ذبابه يقع على المذكر والمؤنث
(ولو اجتمعوا له) خلقه
(وان يسلبهم الذباب شيئا)
مما عليهم من الطيب والزعفران
المطبخون به (لا يستفدوه)
لا يستردوه (منه) لعجزهم
فكيف يبدون شركاء الله تعالى
هذا أمر مستغرب عبر عنه
بضرب مثل (ضعف الطالب)
العابد (والمطلوب) المعبود
(ماقدروا الله) عظموه (حق
قدره) عظمت اذ أشركوا به
ما لم يتمتع من الذباب ولا يتصف

آية لاريب فيها) فان التغير من مقدمات الانصرام وطلائه (وان اذ
يبعث من في القبور) بمقتضى وعدم الذى لا يقبل الخلف (ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم) تكرير للتأكيد ولما يربط به من الدلالة بقوله
(ولا هدى ولا كتاب منير) على أنه لا سند له من استدلال او وحى او الاول
في التقليدين وهذا في المقالدين والمراد بالعلم العلم الفطرى ليصح عطف الهدى
والكتاب عايه (ثانى عطفه) متكبر او تى العطف كناية عن التكبر
كلى الجيد او معرضا عن الحق استخفافا به وقرئ بفتح السين اى مانع
تعلقه (ليفضل عن سبيل الله) علة للجدال وقرأ ابن كثير وابو عمرو
ورويس بفتح الباء على ان امرأته عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال
الباطل خروج من الهدى الى الضلال وانه من حيث هو مؤداه كالعرض له
(له في الدنيا خزي) وهو ما سابه يوم بدر (ونذيقه يوم القيمة عذاب
الحريق) المحرق وهو النار (ذلك بما قدمت يداك) على الالتفات او ااردة
القول اى يقال له يوم القيمة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته
من الكفر والمعاصي (وان الله ليس بظلام للعبيد) وانما هو مجازيهم
على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد (ومن الناس من يعبد الله على حرف)
على طرف من الدين لاثبات له فيه كالذى يكون على طرف الجلس
فان احس بظفر قر والاقر (فان اسابه خير اطمان به وان اسابه فتنة
انقلب على وجهه) روى انها نزلت في اطارب قدموا الى المدينة وكان
احدهم اذا صح بدنه وتحت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته غلاما سويا
وكثر ماله وماشيته قال ملاصبت منذ دخلت في ديني هذا الاخيرا فاطمان
وان كان الامر بخلافه قال ملاصبت الاشرا وانقلب وعن ابى سعيان يهوديا
اسلم فاصابته مصائب فتشأم بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اقبلني فقال ان الاسلام لا يقال فترلت (خسر الدنيا والآخرة) بذهاب
عصمته وجبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب على الحال والرفع
على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنجيصا على خسارته او على انه
خسر محذوف (ذلك هو الخسران المبين) اذ لا خسر مثله (يدعو
من دون الله مالا يضره ومالا ينفعه) يعبد جادا لا يضر بنفسه ولا ينفع
(ذلك هو الضلال البعيد) عن المقصد مستعار من ضلال من ابعد في التيه
ضالا (يدعو لمن ضره) بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب

منه (ان الله) تفسير القاضى (٧) الجلد الثانى لقوى عزيز) غالب (الله يعطى من الملائكة

وسلا ومن الناس) رسلا نزل لما قال المشركون أنزل سحر ٩٨ ﴿ عليه الذكر من بيننا ﴾ (ان الله

سميع) لمقاتلتهم (بصير)
 بمن تجذبه رسولا كجبريل
 وميكائيل وإبراهيم ومحمد
 وغيرهم صلى الله عليه وسلم
 (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم)
 أى ما قدموا وما خلفوا
 وما عملوا وما هم عاملون بعد
 (والى الله ترجع الأمور)
 يأيسر الذين آمنوا أركعوا
 واسجدوا) أى سلوا (واعبدوا
 ربكم) وحدوه (وافعلوا
 الخير) كصلة الرحم ومكارم
 الأخلاق (لعلكم تفلحون)
 تفوزون بالقبض فى الجنة
 (وجاهدوا فى الله) لاقاة
 دينه (حق جهاده) باستفراغ
 الطاعة فيه ونصب حق
 على المصدر (هو اجتباكم)
 اختارك لدينه (وما جعل
 عليكم فى الدين من حرج)
 أى ضيق بأن سهله عند
 الضرورات كالتقصير والتيمم
 وأكل الميتة والفطر للمرض
 والسفر (ملأ بكم) منصوب
 بترفع الحافض الكاف (إبراهيم)
 عطف بيان (هو) أى الله
 (سماكم المسلمين من قبل)
 أى قبل هذا الكتاب
 (وفى هذا) أى القرآن
 (ليكون الرسول شهيدا عليكم)

فى الآخرة) (أقرب من نفسه) الذى يتوقع بمبادته وهو الشفاعة والتوسل بها
 الى الله تعالى واللام معلقة ليدعو من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول مع
 اعتقاده وداخلة على الجملة الواقعة مفعولا أجرا له جبرى يقول أى يقول
 الكافر ذلك بدعاه موصراخ حين يرى استضراره به أو مستأنفة على ان يدعو
 تكريرا للاول ومن مبتدأ وخبره (لبس المولى) الناصر (ولبس العشير)
 الصاحب (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
 من تحتها الأنهار ان الله يفعل ما يريد) من آتاة الموحد الصالح وعقاب
 المشرك لا دافع له ولا مانع (من كان يظن ان لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة)
 كاذم فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله فى الدنيا والآخرة فمن كان
 يظن خلاف ذلك ويتوقفه من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير
 لمن (فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع) فليستقص فى إزالة غيظه أو جزعه
 بأن يفعل كل ما يفعله الممتلى غضبا أو المبالغ جزما حتى يمدحجلا الى السماء يته
 فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاربه أو فليمدد
 حبلا الى السماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عناءه فيجتهد فى دفع
 نصره أو تحصيل رزقه وقرأ ورش وابوعمر و ابن عامر ليقطع بكسر اللام
 (فانظر) فليصور فى نفسه (هل بذهين كيده) فعله ذلك وسماه
 على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه (ما يفيض) غيظه والذى يفيضه
 من نصراته وقيل نزلت فى قوم من المسلمين استبطأوا نصر الله لاستعجالهم
 وشدة غيظهم على المشركين (وكذلك) ومثل ذلك الانزال (انزلنا)
 انزلنا القرآن كله (آيات بينات) وانجات (وان الله يهدي) ولان الله
 يهدي به أو يثبت على الهدى (من يريد) هدايته أو ثباته انزله
 كذلك مينا (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصباين والنصارى
 والمجوس والذين اشرکوا ان الله فصل بينهم يوم القيمة) بالحكومة بينهم
 واطهار الحق منهم من المبطل أو الجزاء فيجازى كلاما يلقى به ويدخله
 المحل المعنوية وانما دخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التأکید
 (ان الله على كل شئ شهيد) عالم به مراقب لآحواله (الم تر ان الله يسجد له
 من فى السموات ومن فى الارض) يتسخر لقدرته ولا يتأبى عن تديره
 أو يدل بذله على عظمة مديره ومن يجوز ان يع اولى العقل وغيرهم على التغليب
 فيكون قوله (والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) افرادا

(ليكون الرسول شهيدا عليكم) يوم القيمة أنه بليكم (وتكونوا) أتم (شهادة) (لها)

على الناس) انزلهم بلقمتهم ﴿٩٩﴾ (فاقبلوا الصلوة) داوموا عليها (وأوتوا الزكوة واعتصموا

بالله) (تقواه) (هو ولاكم)
(ناصركم) (ومتسولي أموركم)
(قيم المولى) (هو) (ونعم
النصير) (أي الناصر لكم)

سورة المؤمنون مكة وهي
مائة وثمانى وتسع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد) (للتحقيق) (أفأجل) (فاز)

(المؤمنون الذين هم في صلواتهم)

(خاشعون) (متواضعون)

(والذين هم عن اللغو)

(من الكلام وغيره) (معرضون)

(والذين هم للزكوة فاعلون)

(مؤدون) (والذين هم لفرعهم)

(حافظون) (عن الحرام) (الأعلى)

(أزواجهم) (أى من زوجاتهم)

(أو مملكت أياتهم) (أى

السراى) (فأهم غير ملومين)

(في آياتهم) (فمن أبنتى وراءه)

(ذلك) (من الزوجات والسراى)

(كالاستنانه بيده في آياتهم)

(فأولئك هم الصادون)

(التي جاوزون الى ما لا يحل لهم)

(والذين هم لاماناتهم) (جما

ومفردا) (وعهدهم) (فيما بينهم)

أو فيما بينهم وبين الله من صلوة

وغيرها (راعون) (حافظون)

(والذين هم على صلواتهم)

(جما ومفردا) (يحافظون)

أيا بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كرامة
التضعيف أو الجمع بين السالكين (وكثير من الناس) عطف عليها أن يجوز
إعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهومي واستناده باعتبار أحدها
الى امر وباعتبار الآخر الى آخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص
المعنى المسند اليهم أو مبدأ خبره مخدوف دل عليه خبر قسيمه نحو حق له
التواب أو فاعل فعل مضمهر أى ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة
(وكثير حق عليه العذاب) بكفره وإبائه عن الطاعة ويجوز أن يجعل
وكثير تذكيرا للاول مبالغة في تكثير المحققين بالعذاب وإن يصف به
على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بمباده وقرئ حق بالضم وحقا بضم
فعله (ومن بين الله) بالشقاوة (فأله من بكرم) يكرمه بالسعادة وقرئ
بالفتح بمعنى الأكرام (إن الله يفضل ما يشاء) من الأكرام والأهانة (هذان
خضعان) أى فوجان مختصان ولذلك قال (اعتصموا) حلا على المعنى
ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون (في ربهم) في دينه
أو في ذاته وصفاته وقيل تخصمت اليهود والمؤمنون فقال اليهود نحن أحق
بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن أحق بالله آمنا
بمحمد ونبيكم وبما نزل الله من كتاب واتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم
به حسدا فنزل (فألذين كفروا) فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله تعالى
إن الله يفضل بينهم يوم القيمة (قطعت لهم) قدرت على مقادير جثتهم
وقرئ بالتخفيف (ثياب من نار) نيران تحيط بهم إحاطة الثياب (يصب
من فوق رؤسهم الحميم) حال من الضمير في لهم أو خبر ثان والحميم الماء الحار
(يصر به ما في بطونهم والجلود) أى يؤثر من فرط حرارته في بطونهم
تأثيره في ظاهرهم فيذاب به أحشائهم كما يذاب به جلودهم والجملة حال
من الحميم أو ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير (ولهم مقامع من حديد)
سياط منه يجردون بها جميع مقعته وحقيقتها مأقع به أى يكف بعنف
(كلما أرادوا أن يخرجوا منها) من النار (من غم) من غمومها بدل من الهاء
بإعادة الجار (اعيدوا فيها) أى فخرجوا أعيدوا لأن الإعادة لا تكون إلا
بعد الخروج وقيل يضربهم لهب النار فيضربهم الى أعلاها فيضربون بالمقامع
فيهبون فيها (وذوقوا) أى وقيل لهم ذوقوا (عذاب الحريق) النار
المبالغة في الإحراق (إن الله يدخل الذين آمنوا وعلوا الصالحات جنات تجري

يقيمونها أوقاتها) (أولئك هم الوارثون) (لاغيرهم) (الذين يرون الفردوس) هوجة أعلى الجنان (هم فيها

خالدون) في ذلك اشارة الى المعاد ويناسبه ذكر ﴿ ١٠٠ ﴾ المبدأ بعده (و) الله (لقد

خلقنا الانسان) آدم
(من سلالة) هي من سلط
الشيء من الشيء أي استخرجته
منه وهو خلاصته (من طين)
متعلق بسلالة (ثم جعلناه)
أي الانسان نسل آدم (نطفة)
منيا (في فراو مكين) هو الرحم
(ثم خلقنا النطفة علقة) دما
جامدا (فخلقنا العاقبة مضغة)
لحمه قدر ما يعضغ (فخلقنا
المضغة عظما فكسونا العظام
لحمها) وفي قراءة عظما
في الموضعين وخلقنا في المواضع
الثلاث بمعنى صبرنا (ثم أنشأناه
خالقا آخر) بفتح الروح فيه
(فتبارك الله أجسن الخالقين)
أي المقدرين ويميز أحسن
مخدوف للعالم به أي خلقا
(ثم أنكم بعد ذلك لميتون
ثم أنكم يوم القيمة تبشون)
للمحساب والجزاء (ولقد
خلقنا فوقكم سبع طرائق)
أي سموات جمع طريقة لانها
طرق الملائكة (وما كنا من
الخلق) تحتها (خافلين)
أن تسقط عليهم قهلكهم بل
تمسكها كآية ويمسك السماء
أن تقع على الارض (وأوتزلنا
من السماء ماء بقدر) من
كفايتهم (فأسكناه في الارض

من تحتها الانهار) غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تعالى واكد
بان احاد الخالم المؤمنين وتعلينا لشانهم (يحملون فيها) من حليت المرأة
اذا لبستها الخلى وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد (من اساور) صفة
مفعول مخدوف واساور جمع اسورة وهي جمع سوار (من ذهب) بيان
له (ولؤلؤا) عطف عليها لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد
المرصعة به ونصبه نافع وعاصم عطف على محملها او اضمار الناصب مثل
ويؤتون وروى حفص بهمزتين وترك ابو بكر والسوسي عن ابي عمرو والهمزة
الاولى وقرئ لؤلؤ قلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلب الثانية
ياه وليليا بقلبهما يامين ولول كادل (ولباسهم فيها حرير) غير اسلوب
الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المتسداة او للمحافظة على هيئة
القواصل (وهذا الى الطيب من القول) وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا
وعده او كفة التوحيد (وهذا الى صراط الحميد) الحمدود نفسه واقابته
وهو الجنة او الحق والمستحق لقائه الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام
(ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) لا يريد به حالا ولا استقبالا
وانما يريد استمرار الصد منهم كقولهم فلان يطمى ويمنع ولذلك حسن
عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبران مخدوف دل
عليه آخر الآية اي معذبون (والمسجد الحرام) عطف على اسم الله واوله
الخفية بمكة واستشهدوا بقوله (الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه
والباد) اي المقيم والطارئ على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو
مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وشراء عمر دار
السجن فيها من غير تكبر وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ان جعل
للناس حالا من الهاء والاخلال من المستكن فيه ونصبه حفص على انه
المفعول او اخلال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على انه بدل
من الناس (ومن رد فيه) بماترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح
من الورد (بالحاد) عدول عن القصد (بظلم) بغير حق وهما حالان
مترادفان او الثاني بدل من الاول باعادة الجار صلة له اي ملجدا بسبب الظلم
كالاشراك واقتراف الآثام (نذقه من عذاب اليم) جواب لمن (واذ بوأنا
لابراهيم مكان البيت) اي واذكر اذ عيناه وجعلناه له مباءة وقيل اللام
زائدة ومكان ظرف اي واذا اتزناه فيه قيل رفع البيت الى السماء او انغمس ايام
واتا على ذهابه لقادرون) فيموتون مع دوابهم عطشا (الطوفان)

(فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ) مَا أَكْثَرَ فَوَاكِهُ الْعَرَبِ (لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) صِفَا

وَشَتَاءً (وَ) أَنشَأْنَا (شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ) جَبَلٍ بِكِسْرِ الْيَمِينِ وَقَطَعُهَا وَمَنَعَ الصَّرْفَ لِلْعَلَمِيَّةِ وَالتَّائِيثِ لِقِيعَةً (تَبَّتْ) مِنَ الرَّبَاعِيِّ وَالتَّلَاقِي (بِالْذَهْنِ) الْبَاءُ زَائِدَةٌ عَلَى الْأَوَّلِ وَمَعْدِيَّةٌ عَلَى الثَّانِي وَهِيَ شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ (وَصِغَ لِلْأَكْلَيْنِ) عَطْفٌ عَلَى الذَّهْنِ أَيْ إِدَامَ يَصْنَعُ الْقِيعَةَ بِنَفْسِهَا فِيهِ وَهُوَ الزَّيْتُ (وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْهَامِ) الْأَيْلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ (لَعِبَرَةٌ) عِظَةٌ تَتَّبِعُونَ بِهَا (لَسْقِيكُمْ) بَفَتْحِ التَّوْنِ وَضَمِّهَا (عَمَّا فِي بَطْنِهَا) أَيْ الْإِلَيْنِ (وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ) مِنَ الْأَسْوَافِ وَالْأَوْبَارِ وَالْأَشْعَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ (وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَعَلَيْهَا) أَيْ الْأَيْلُ (وَعَلَى الْفَلَكَ) أَيْ السَّفِينُ (تَحْمَلُونَ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ) أَطِيعُوهُ وَوَحْدَهُ (مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ غَيْرِهِ) وَهُوَ سَمٌّ مَا يُؤَقِلُهُ الْخَيْرُ وَمِنْ زَائِدَةٍ (أَفَلَا تَتَّقُونَ) تَخَافُونَ عِقَابَهُ بِمَا دَتَكُمْ غَيْرِهِ (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) لِاتِّبَاعِهِمْ (مَا هَذَا)

الطُّوفَانُ فَأَعْلَمَهُ اللَّهُ مَكَانَهُ بِرَجْعِ أَرْسَالِهَا فَكُنْتُ مَاحُولُهُ فَنَاءً عَلَى اسْمِهِ الْقَدِيمِ (إِنْ لَا تَتَّشَرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَّرْ يَتَى لِّلطَّافِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرَّكْعَ السَّجُودَ) إِنْ مَفْسُورَةٌ لِوَأَنَّا مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ تَضَمَّنَ مَعْنَى تَعَبَدْنَا لِأَنَّ التَّوْبَةَ مِنْ أَجْلِ الْعِبَادَةِ أَوْ مَصْدَرِيَّةٌ مُّوصُولَةٌ بِأَنَّهُ أَيْ قُضِيَ ذَلِكَ لِثَلَاثَةِ تَشَرُّكِ بِعَادَتِي وَتَطَهَّرَ يَتَى مِنَ الْأَوْتَانِ وَالْإِقْدَارِ لِمَنْ يَطُوفُ بِهِ وَيَصِلُ فِيهِ وَلَعَلَّهُ عِبْرٌ عَنِ الصَّلَاةِ بَارَكَتِهَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا مُسْتَقِلٌّ بِاقْتِضَاءِ ذَلِكَ كَيْفَ وَقَدْ اجْتَمَعَتْ وَفَرَّقَتْ بِشَرِّكَ بِاللَّهِ (وَأَذِنَ فِي النَّاسِ) نَادٍ فِيهِمْ وَفَرَّقَتْ أَذْنُ (بِالْحَيْجِ) بِدَعْوَةِ الْحَيْجِ وَالْأَمْرِ بِهِ رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَعِدَ بِأَقْيَسٍ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ حَيُّوا بَيْتَ رَبِّكُمْ فَاسْمِعُوا اللَّهَ مِنْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَارْحَمُوا النِّسَاءَ فَيَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ مِمَّنْ سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنْ يَحْيِيَ وَقَبْلَ الْخُطَابِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرٌ بِذَلِكَ فِي حُجَّةِ الْوُدَّاعِ (يَا تُوكُّ رَجُلًا) مُشَافَةً جَمْعُ رَجُلٍ كَقَفْلَةٍ وَقِيَامٌ وَفَرَّقَتْ بِضَمِّ الرَّاءِ عَنَّفَ الْجَيْمِ وَمُنْقَلَهُ وَرَجَالِي كَجَالِي (وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ) أَيْ وَرَبَّانَا عَلَى كُلِّ بَعِيرٍ مَهْزُولٍ أَتْبَعَهُ بِعَدِّ السَّفَرِ فَهَزَلَهُ (يَا تَيْنَ) صِفَةٌ لِضَامِرٍ مَحْمُولَةٌ عَلَى مَعْنَاهِ أَوْ اسْتِثْنَاءٌ فَيَكُونُ الضَّمِيرُ لِلنَّاسِ وَفَرَّقَتْ يَا تُونُ صِفَةً لِلرِّجَالِ وَالرِّكَابِ (مِنْ كُلِّ فَيْحٍ) طَرِيقٌ (عَمِيقٌ) بَعِيدٌ وَفَرَّقَتْ عَمِيقٌ يُقَالُ بَشْرٌ بَعِيدُ الْعَمَقِ وَالْمَعْقُ بِمَعْنَى (لِيَشْهَدُوا) لِيَحْضُرُوا (مَنَافِعُ لَهُمْ) دِينِيَّةٌ وَدُنْيَوِيَّةٌ وَتَنْكِيرُهَا لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهَا نَوْعٌ مِنَ الْمَنَافِعِ مَخْصُوصٌ بِهَذِهِ الْعِبَادَةِ (وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ) عِنْدَ أَعْدَادِ الْهَدَايَا وَالضَّحَايَا وَذَبْحِهَا وَقِيلَ كُنْفَى بِالذِّكْرِ عَنِ التَّحَرُّكِ لِأَنَّ ذِكْرَ الْمُسْلِمِينَ لَا يَنْفَكُ عَنْ تَقَرُّبِهَا إِلَى اللَّهِ (فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ) عَشْرَ ذِي الْحِجَّةِ وَقِيلَ أَيَّامُ التَّحَرُّكِ (عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ) عُلُقَ الْفَعْلُ بِالْمَرْزُوقِ وَبَيْنَهُ بِالْبَهِيمَةِ تَحْرِيزٌ عَلَى التَّقَرُّبِ وَتَقَرُّبُهَا عَلَى مَقْصُودِ الذِّكْرِ (فَكُلُوا مِنْهَا) مِنْ حُلُومِهَا أَمْرٌ بِذَلِكَ الْإِحَادَةِ وَأَزَاحَةً لِّمَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ التَّحَرُّجِ فِيهِ أَوْ تَدْبِإِ إِلَى مَوَاسِدِ الْقِرَاءَةِ وَمَسَاقَاتِهِمْ وَهَذَا فِي الْمَطْلُوعِ بِهِ دُونَ الْوَأَجِبِ (وَاطْعَمُوا الْبَائِسَ) الَّذِي أَصَابَهُ بُؤْسٌ أَيْ شِدَّةُ الْفَقْرِ (الْمُحْتَاجِ) وَالْأَمْرُ فِيهِ لِلْوَجُوبِ وَقَدْ قِيلَ بِهِ فِي الْأَوَّلِ (ثُمَّ لِيَقْضُوا تَقْتِهِمْ) ثُمَّ لِيُزِيلُوا وَسَخَهُمْ بِقُصِّ الشَّارِبِ وَالْإِظْفَارِ وَتَنْفِ الْإِبْطِ وَالِاسْتِحْدَادِ عِنْدَ الْإِحْلَالِ (وَلِيُؤْفَاقُوا ذُرَاهِمَهُمْ) مَا يَنْدَرُونَ مِنَ الْبَرَقِ حُجْمُهُمْ وَقِيلَ مُوَاجِبُ الْحَيْجِ وَفَرَأَ أَبُو بَكْرٍ بَفَتْحِ الْوَاوِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ (وَلِيَطُوفُوا) طُوفَافُ الرُّكْنِ الَّذِي

الْأَبَشَرُ مِثْلَكُمْ يَرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ يَتَشَرَّفُ (عَلَيْكُمْ) بِأَنْ يَكُونَ مَتَّبِعًا وَاتَّبَعَ (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ) أَنْ لَا يَصِيدَ غَيْرَهُ

(لا تزل ملائكة) بذلك لا يشرا (ماسمعا بهذا) الذي دعا ﴿ ١٠٢ ﴾ اليه نوح من التوحيد (في آبائنا)

به تمام التحلل فانه قرينة قضاء الثفت وقيل طواف الوداع (باليت التيق) القديم لانه اول بيت وضع للناس والملتق من تسلط الجبارة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فثمه الله واما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التساط عليه (ذلك) خبر محذوف اى الامر ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين (ومن يعظم حرمات الله) احكامه وسائر ما لا يحل هناك او الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والحرم (فهو خير له) فالتعظيم خير له (عذربه) ثوابا (واحلت لكم الانعام الا ما يئس عليكم) الا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كاليتة وما هل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرمه الله كالبحيرة والسائبة (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) فاجتنبوا الرجس الذى هو الاوثان كما تجتنب الانجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتفريق عن عبادتها (واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور كأنه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحار والسواحب وتعظيم الاوثان والافتراء على الله بأنه حكم بذلك وقيل شهادة الزور * لما روى انه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الا شراك بالله ثلاثا وتلاه هذه الآية والزور من الزور وهو الانحراف كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع (حلفاء الله) مخلصين له (غير مشركين به) وما حالان من الواو (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء) لانه سقط من اوج الايمان الى حضب الكفر (فتخطفه الطير) فان الاهواء المردية توزع افكاره وقرأ نافع بفتح الخاء وتشديد الطاء (اوتهى به الريح في مكان سحيق) بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة واول التخيير كما في قوله او كصيب او للتبوع فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان يكون من التشبهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلك نفسه هلاكا يشبه احد الهالكين (ذلك ومن يعظم شعائر الله) دين الله او فرائض الحج ومواضع نسك او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختار حسنا سمانا غالية الاثمان * روى انه عليه الصلوة والسلام اهدى مائة بدنة فيها جل لابي جهل في اخيه برة من ذهب وان عمر رضى الله عنه

الاولين) اى الائمة الماضية (ان هو) مانوح (الارجل به) جنة) حالة جنون (فتربصوا به) انتظروا (حتى حين) الى زمن موته (قال) نوح (رب انصرني) عليهم (بما كذبون) اى بسبب تكذيبهم اياي بان تهلكهم قال تعالى بجياد طاهه (فاول حينا ليه ان اصنع الفلك) السفينة (باعيننا) بحر اى منا وحفظنا (ووحينا) امرنا (فاذا جاء امرنا) باهلاكهم (وفار التور) للحجاز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (فاسلك فيها) اى ادخل في السفينة (من كل زوجين) اى ذكر وانثى اى من كل انواعهما (اثنين) ذكر وانثى وهو مفعول ومن متعلقة بسلك وفي القصة ان الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرها فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما في السفينة وفي قراءة كل بالتونين فزوجين مفعول واثنين تأكيده (واهلك) اى زوجته واولاده (الامن) سبق عليه القول منهم (بالاهلاك) وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافت

خملهم وزوجاتهم ثلاثة وفي سورة هود ومن آمن (اهدى)

وما آمن معه الاقبال قيل ﴿ ١٠٣ ﴾ كانوا ستة رجال ونسأهم وقيل جميع من كان في السفينة

ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) كفر وابتكروا اهلاكم (انهم مفرقون فاذا استوتوا) اعتدلت (انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) الكافرين واهلاكم (وقل) عند نزولك من الفلك (رب انزلي مني) بضم الميم وفتح الزاي مصدر او اسم مكان وفتح الميم وكسر الزاي مكان النزول (مباركا) ذلك الانزال والامكان (وانت خير المزلزين) ما ذكر (ان في ذلك) المذكور من امر نوح والسفينة واهلاك الكفار (لايات) دلالات على قدرة الله تعالى (وان) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن (كنا لمبتلين) مختبرين قوم نوح بارساله اليهم ووعظه (ثم انشأنا من بعدهم قرنا) قوما (آخرين) هم عاد (فارسلنا فيهم رسولا منهم) هودا (ان) اي بان (اعبدوا الله مالكم من اله غيره افلا تتقون) عقابه فتؤمنون (وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلفظنا لا آخرة

اهدى تخيبة طابت منه بسلامة دينار (قاتها من تقوى القلوب) فان تعظيها من افعال ذوى تقوى القلوب حذفت هذه المضافات والمآخذ الى من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والفجور والآمرة بهما (لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم حملها الى البيت العتيق) اي لكم فيها منافع درها ونسائها وصفوها وظهرها الى ان تنحر ثم وقت نحرها منتبهة الى البيت اي مابليه من الحرم وثم يحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة اي لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده منافع دينية اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بمحدث الانعام والضمير فيه لها او المراد على الاول لكم فيها منافع دينية تتفنون بها الى اجل مسمى وهو الموت ثم حملها منتبهة الى البيت العتيق الذي ترفع اليه الاعمال او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتبهة الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة (والكل امة) ولكل اهل دين (جعلنا منسكا) متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله وقرأ أحزرة والكسائي بالكسراى موضع نساك (ليذكر واسم الله) دون غيره ويجعلوا نسبتهم لوجهه على الجبل به تتيها على ان المقصود من التماسك تذكر العبود (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) عند ذبحها وفيه تتيها على ان القربان يجب ان يكون نعماء فالحكم الواحد فله اسلموا) اخلصوا القرب والذكر ولا تشوبوه بالاشراك (وبشر المحبتين) المتواضعين الخاضعين فان الاخبات صفتهم (الذين اذا ذكروا الله وجلت قلوبهم) هية منه لاشراق اشعة جلاله عابها (والصابرين على ماصابهم) من المكلف والمصابب (والمقيمي الصلوة) في اوقاتها وقرى المقيمين الصلوة على الاصل (ومارزقاهم يتفقون) في وجوه الخير (والبدن) جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرى به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها مأخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقرة لها في اجزائها عن سبعة بقوله عليه الصلوة والسلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرطا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره (جعلناها لكم) ومن رفع جعله مبتدأ (من شعائر الله) من اعلام دينه التي شرعها الله (لكم فيها خير) منافع دينية ودنيوية (فاذكروا اسم الله عليها) بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك (سواي) قاتمت قد صفن ايدين

اي بالمصير اليها (واترفنهم) نعمناهم (في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تاكلون منه وبشر

عائشرون) الله (لأن اطعمتم بشرا مثلكم) فيه قسم وشرط ﴿ ١٠٤ ﴾ والجواب لاولهما وهو مفعول

وارجلهم وقرى صوافن من صفن القرس اذا قام على ثلاث وطرّف سنبك
الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها وتقوم على ثلاث وصوافيا بابدال
التوين من حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اى خواص لوجه الله
وصواف على لغة من يسكن البلاء مطلقا كقولهم اعط القوس باريا (فاذا
وجبت جنوبها) سقطت على الارض وهو كناية عن الموت (فكلوا
منها واطعموا القانع) الراضى بما عنده وما يعطى من غير مسألة ويؤيده
انه قرى القنع او السائل من قعت اليه قنوما اذا خضعت له في السؤال
(والمعتر) المعترض بالسؤال وقرى والمعترى يقال عره وعراء واعتره
واعتراه (كذلك) مثل ما وصفنا من نجرها قايما (سخرنا هلككم) مع عظمتها
وقوتها حتى تأخذونها منقادة قطعوتها وتحبسونها صافة قوائمها ثم تطلقون
في لباتها (لعلكم تشكرون) اعلنا عليكم بالتقرب والاخلاص (لن
ينال الله) لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول (لحومها)
اى المتصدق بها (ولادماؤها) المهراة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء
(ولكن يناله التقوى منكم) ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التى
تدعوك الى تعظيم امر الله والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل
الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله فهم به
المسلمون قزلت (كذلك سخرها لكم) كره تذكير النعمة وتليلا له
بقوله (لتكبروا الله) اى لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غير
فوق حدوده بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح (على ما هذاكم)
ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وما يحتمل المصدرية
والخبرية وعلى متعلقة بتكبر والتضمنه معنى الشكر (وبشر المحسنين) المخلصين
فما يأتونه ويذرونه (ان الله يدفع عن الذين آمنوا) فائلة المشركين وقرأ
نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اى يباليغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه
(ان الله لا يحب كل خوان) فى اماناته (كفور) لنعمة كمن يتقرب
الى الاصنام بذبحه فلا يرتضى فعلهم ولا ينصرهم (اذن) رخص وقرأ
ابن كثير وابن عامر وحزمة والكسائى على البناء للفعل وهو الله (لذين
يقاتلون) المشركين والمأذون فيه وهو القتال محذوف لدلالته عليه وقرأ
نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اى للذين يقاتلهم المشركون (بانهم
ظلموا) بسبب انهم ظلموا وادهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان

عن جواب الثانى (انكم اذا)
اى اذا اطعمتموه (فلا تسرون)
اى مقبولون (البسدم انكم
اذا تمم وكنتم ترابا وعظاما انكم
مخرجون) هو خبر انكم الاولى
وانكم الثانية تأكيد لها لماطال
الفصل (هيئات هيئات) اسم
فعل ماض بمعنى مصدر اى بعد
بعد (لما تودعون) من الاخراج
من القبور واللام زائدة لبيان
(ان هى) أى ما للحياة (الاحياء)
الدنيا نموت ونحيى (بحيوة
ابنائنا) وما نحن بمموتين ان هو
اى ما الرسول (الارجل)
افترى على الله كذبا وما نحن له
بمؤمنين (اى مصدقين
في البعث بعد الموت) قال رب
انصرنى بما كذبون قال عما
قليل (من الزمان وما زائدة
ليصبحن) ليصيرن (نادمين)
على كفرهم وتكذيبهم
(فاخذتهم الصيحة) صيحة
العذاب والهلاك كاشنة (الحق)
فاتوا (فجعلناهم غناء) وهو
نبت ييس أى صيرناهم مثله
في اليبس (فجعلنا) من الرحمة
(للقوم الظالمين) المكذبين
(ثم أنشأنا من بعدهم قرونا)
اقواما (آخرين ما نسبك

من أمة أجلها) بان يموت قبله (وما يستأخرون) عنه ذكر الضمير بعد تأنيده زاية للمعقوف (المشركين)

(ثم أرسلنا رسلا تترى) ﴿١٠٥﴾ بالتون وعدمه أى متتابعين بين كل اثنين زمان طويل (كجاءه

المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج يظلمون
اليه فيقول لهم اسبروا فاني اومر بالقتال حتى هاجر فأنزلت وهي اول آية
نزلت في القتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين آية (وان الله على نصرهم
لقدير) وعدلهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم (الذين اخرجوا
من ديارهم) يعنى مكة (بغير حق) بغير موجب استحقوا به (الا ان يقولوا
ربنا الله) على طريقة قول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيفهم * بين قول من قراع الكتاب

وقيل منقطع (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) بتسلط المؤمنين منهم
على الكافرين (لهدمت) غلبت باستيلاء المشركين على اهل الملل
وقرأ نافع دفاع ولهدمت بالتخفيف (صوامع) صوامع الرهبانية
(وبيع) وبيع النصارى (وصلوات) وكنائس اليهود سميت بهالاتها
يصلى فيها وقيل اصلها صلوات بالبرانية فربت (ومساجد) ومساجد
المسلمين (يذكر فيها اسم الله كثيرا) صفة للاربع او لمساجد خصت بها
تفضيلا (ولينصرن الله من ينصره) من ينصر دينه وقد انجز وعده
بان سلب المهاجرين والافصار على صناديد العرب واكسرة العجم
وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم (ان الله لقوى) على نصرهم
(عزيز) لا يمانه شيء (الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا
الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) وصف للذين اخرجوا وهو
ثناه قبل بلاءه وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين انهم يستجمع ذلك
غيرهم من المهاجرين وقيل يدل عن ينصره (ولله عاقبة الامور)
فان مرجعها الى حكمه وفيه تأكيد لما وعده (وان يكذبوك فقد كذبت
قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين)
تسليه له عليه الصلوة والسلام بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدى
في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رساهم قبل قومه (وكذب موسى) غير
فيه النظم ونحو القمل للمفول لان قومه بنوا اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه
القط ولان تكذيب كان اشنع وآياته كانت اعظم واشنع (فاملت للكافرين)
قامهلتهم حتى اضمرت اجالهم المقدرة (ثم اخذتهم فكيف كان تكبر)
اى انكارى عليهم بتبشير النعمة محنة والحياة هلاكا والعمارة خرابا (فكأن
من قرية اهلكناها) باهلاك اهلها وقرأ البصريان اهلكتها بغير لفظ

أمة) بتحقيق الهمزتين وتسهيل
الثانية بينهما وبين الواو
(رسولها كذبوه فأتبعنا
بعضهم بعضا) في الهلاك
(وجعلناهم أحياد) قبيحا
لقوم لا يؤمنون ثم أرسلنا
موسى وأخاه هرون بآياتنا
وسلطان مبين) حجة بينة وهي اليد
والصاوير هاهنا من الآيات (الى
فرعون وملئه فاستكبروا)
عن الايمان بها والله (وكانوا
قوما طالين) قاهرين بى
اسرائيل بالظلم فقالوا لئن
لبشرين مثلكما وقومهما انما
طابدون (مطيعون خاضعون
فكذبوه) فكأنوا من المهلكين
ولقد آتينا موسى الكتاب (التورية لى) أى قومه
بى اسرائيل (يهتدون) به
من الضلالة واوتينا بعد هلاك
فرعون وقومه جملة واحدة
(وجعلنا ابن مريم) عيسى
(وامه آية) لم يقتل آيتين لان
الآية فيهما واحدة ولادته
من غير خل (وأوتيناها الى
رَبوة) مكان مرتفع وهو
بيت المقدس أو دمشق
او فلسطين اوالى (ذات قرار)
أى مستوية يستقر عليها

ساكنوها (ومعين) أى ماء جار ظاهر تراه العيون (يأتياها الرسل كلوا من الطيبات) الجلالات (واعملوا صالحا)

من فرض وفعل (اني بما تعلمون علم) فاجازيكم عليه (و) ﴿١٠٦﴾ اعلموا (ان هذه) اى ملة

التعظيم (وهى ظالة) اى اهلها (فهى خاوية على عروشها) ساقطة
حيطانها على سقوفها بان تعطل بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت
حيطانها فسقطت فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها وسلاستها
فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اى هى خاوية وهى
على عروشها اى مطلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها
والجملعة معطوفة على اهلكناها لاعلى وهى ظالة فانها حال والاهلاك
ليس حال خواتها فلا محل لها ان نصبت كآئين بمقدر يفسره اهلكناها
وان رفسته بالابتداء فحلها الرفع (وبئر معطلة) عطف على قرية اى وكبئر
عامرة فى البوادي تركت لا يسقى منها لهلاك اهلها وقرى بالتخفيف
من اعطاه بمعنى عطاه (وقصر مشيد) مرفوع او محض اخيلاء
عن ساكنيه وذلك يقوى ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها
وقيل المراد ببئر على سفح جبل محضر موت وبقصر قصر مشرف على قلته
كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بني قيس عيلان فلما قتلوه اهلكهم الله
وعطلهم (انهم يسفروا فى الارض) حدث لهم على ان يسافروا ليروا
مصاع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك
(فكفون لهم قلوب يعقلون بها) ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل
لهم من الاستبصار والاستدلال (واذان يسمعون بها) ما يجب
ان يسمع من الوحي والتذكير بحال من يشاهد آثارهم (فاتها)
الضير للقسمة او مبهم يفسره الابصار وفى معنى راجع اليها والظاهر اقيم
مقامه (لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التى فى الصدور) عن الاعتبار
اى ليس الخلل فى مشاعرهم وانما اجت عقولهم باتباع الهوى والانهماك
فى التقليد وذكر الصدور للتأكيده ونفى التجوز وفضل التنبيه على ان العمى
الحقيقى ليس المتعارف الذى يخفى البصر قيل لما نزلت ومن كان فى هذه
اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انافى الدنيا اعمى افا كون فى الآخرة اعمى
فنزلت (ويستعجلونك بالعذاب) المتوعد به (ولن يخلف الله وعده)
لامتناع الخلف فى خبره فيصيبهم ما وعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور
لا يعجل بالعقوبة (وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون) بيان لتناهي
سببه وتأنيه حتى استقصر المدد الطوال اولتمسدى عذابه وطول ايامه
حقيقة او من حيث ان ايام الشدائد مستطالة وقرأ ابن كثير وحزة والكسائى

الاسلام (انتكم) دينكم أياها
المخاطبون أى يجب ان تكونوا
عليها (امة واحدة) حال
لازمة وفى قراءة بخفيف
النون وفى أخرى بكسر
مشددة استثنا (وأنا ربكم
فاقون) فاحذرون (فقطموا)
اى الاتباع (أمرهم) دينهم
(بينهم ذرا) حال من فاعل
قطموا أى احزابا متخالفين
كاليهود والنصارى وغيرهم
(كل حزب بما لديهم) أى
عندهم من الذين (فرعون)
مسرورون (فذرهم) أى
اترك كفار مكة (فى غرهم)
ضاللتهم (حتى حين) أى
حين موتهم (أبحسون انما
نمدهم به) نمطهم (من مال
وبنين) فى الدنيا (نسارع)
نعمل (لهم فى غيرات) لا
(بل لا يشعرون) ان ذلك
استدراج لهم (ان الذين هم
من خشية ربهم) خوفهم منه
(مشفقون) خائفون من عذابه
(والذين هم بأيات ربهم)
القرآن (يؤمنون) يصدقون
(والذين هم برهمن لا يشركون)
مع غيره (والذين يؤتون)
يعطون (مآثورا) اعطوا

من الصدقة والأعمال الصالحة (وقلوبهم وجلة) خائفة أن لا تقبل منهم (أنهم) يقدر (يعدون)

قبيله لام اجر (الى ربه) ١٠٧ راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون

في علم الله (ولا تكلف نفسا
الا وسعها) أى طاقها فن
لم يستطع ان يصلى قائما فليصل
جالسا ومن لم يستطع أن يصوم
فأياكل (ولدينا) أى عندنا
(كتاب ينطق بالحق) بما عملته
وهو الاصح المحفوظ تسطر
فيه الاعمال (وهم) أى
النفوس العاملة (لا يظلمون)
شيئا منها فلا ينقص من ثواب
أعمال الخيرات ولا يزداد
في السيئات (بل قلوبهم) أى
الكفار (في غمرة) جهالة
(من هذا) القرآن (ولهم
أعمال من دون ذلك) المذكور
للمؤمنين (هم لها عاملون)
فيه ذنبون عليها (حتى) ابتدائية
(اذا أخذنا متر فيهم) أغنياءهم
ورؤسائهم (بالعذاب) أى
السيف يوم بدر (اذا هم
يجأرون) يشيحون يقال لهم
(لا تجأروا اليوم أنكم منا
لا تنصرون) لا يمتنعون
(قد كانت آياتي) من القرآن
(تنلى عليكم فكنتم على
أعقابكم تنكبون) ترجعون
فقري (مستكبرين) عن
الايمان (به) أى باليت
او الحرم بانهم أهله فيامن

يعدون بالياء (وكأين من قرية) وكمن اهل قرية خذفت المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام مبالغة في التعميم
والتهويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل من قوله
فكيف كان نكير وهذه في حكم متقدمها من الجلتين ليسان ان المتوعدة
(وهى ظالمة) مثلكم (ثم اخذنها) بالعذاب (والى المصير) والى حكمى
مرجع الجميع (قل يا ايها الناس انما أنا نذير مبين) اوضح لكم ما نذكركم به
والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام
ومساقه للمشركين وانما ذكر المؤمنين ونوابهم زيادة في غلظتهم (فالذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) لا ندر منهم (وورق كريم) هى الجنة
والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله (والذين سمعوا في آياتنا) بالرد
والابطال (معاجزين) مساقين مشاققين الساعين فيها بالقبول والتحقيق من
عاجزه فاعجزه وعجزه اذا سبقه فسبقه لاركلان المتساقين يطلب اعجاز الآخر
عن اللحاق به وفرأ ابن كثير وابوعمر ومعجزين على انها حال مقدرة (اولئك
احباب الجحيم) النار الموقدة وقيل اسم دركة (وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبى) الرسول من بعث الله بشريعة جديدة يدعو الناس اليها
والنبى بعثه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كأنبياء بنى اسرائيل الذين كانوا
بين موسى وعيسى عليهم السلام ولذلك شبه النبي عليه السلام علماء امته
بهم فأنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه عليه الصلوة والسلام سئل
عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكيف الرسل منهم
قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جا غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا
منزلا عليه والنبي غير الرسول وهو من لا كتاب له وقيل الرسول من يأتيه
الملاك بالوحي والنبي يقال له ولن يوحى اليه في المنام (الا اذا تمى) اذا زور
في نفسه ما بهواه (التى الشيطان في امينته) في تشبهه ما يوجب اشتغاله
بالدنيا كقَالَ صلى الله عليه وسلم ه وانه ليلان على قلبى فاستغفراه في اليوم
سبعين مرة (فينسخ الله ما بينى الشيطان) فيبطله ويذهب به بصحته
من الركون اليه والارشاد الى ما يزيجه (ثم يحكم الله آياته) ثم ثبت آياته
البداعية الى الاستغراق في امر الآخرة (والله عليم) باحوال الناس (حكيم)
فيما يفعله بهم قبل حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرسه

بمخلاف سائر الناس في مواطنهم (سامرا) حال أى جماعة يتحدثون بالليل حول البيت (تهجرون) من التلافي

تتكون القرآن ومن الرباعى أى تقولون غير الحق فى النبي ﴿ ١٠٨ ﴾ والقرآن قال تعالى (أفلم

يدبروا) أصله يتدبروا
فادغمت الهمزة فى الدال (القول)
أى القرآن الدال على صدق
النبي (أم جاءهم ما لم يأت
آباءهم الاولين أم لم يعرفوا
رسولهم فهم لم ينصرون
أم يقولون به جنه) الاستفهام
فيه للتقرير بالحق من صدق
النبي وجميى الرسل للامم
الماضية ومعرفة رسولهم
بالصدق والأمانة وان
لاجنون به (بل) للانتقال
(جاءهم بالحق) أى القرآن
المشتمل على التوحيد
وشرائع الاسلام (واكثرهم
للحق كارهون ولو اتبع الحق
أى القرآن (اهواءهم)
بان جاء بما هو منه من التريك
والولد لله تعالى عن ذلك
(ففسدت السموات والارض
ومن فىهن) أى خرجت
عن نظامها المشاهد لوجود
المتاعب فى الشئ عادة عند
تعدد الحساكن (بل أتيناكم
بذكرهم) أى القرآن الذى
فيه ذكرهم وشرعهم (فهم
عن ذكرهم معرضون أم تسألهم
خرجا) أجرا على ما جئهم به
من الإيمان (فخرجا ربك)

على إيمان قومه ان ينزل عليه ما يقر بهم اليه واستمر به ذلك حتى كان
فى نادبهم فزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقرأها فلما بلغ ومنتهى الثالثة
الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الفرائق
العلی وان شفاعتهن لترجى ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود
لما سجد فى آخرها بحيث لم يبق فى المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه
جبرائيل فاقم به فزاد الله بهذه الآية وهو مردود عند المحققين وان صح
فابتلاء يتميز به الثابت على الإيمان من المتزلزل فيه وقيل معنى اقرأ كقوله
﴿ معنى كتاب الله اول ليله ﴾ معنى داود الزبور على رسل ﴿ فامنته قراءته والقاء
الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة
التي صلى الله عليه وسلم وقد رد بانه ايضا يخل بالوقوف على القرآن
ولا يندفع بقوله فبنسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته لانه ايضا يحتمله
والآية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم (ليجعل
ما يلقي الشيطان) علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى امر
ظاهر عرفه الحق والمبطل (قتلة للذين فى قلوبهم مرض) شك وفاق
(والقاتية قلوبهم) المشركين (وان الظالمين) يعنى الفريقين فوضع
الظاهر موضع ضمير هم قضاء عليهم بالظلم (لئى شقاق بعيد) عن الحق
او عن الرسول والمؤمنين (ولعلم الذين اتوا العلم انه الحق من ربك)
ان القرآن هو الحق النازل من عند الله او تمكين الشيطان من الافقاء
هو الحق الصادر من الله لانه مما جرت به عادته فى جنس الانس من لدن آدم
(فيؤمنوا به) بالقرآن او بالله (فتخبت له قلوبهم) بالانقياد والخشية
(وان الله لهادى الذين آمنوا) فيما اشكل عليهم (الى صراط مستقيم)
هو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق (ولا يزال الذين كفروا فى صرصة)
فى شك (منه) من القرآن او الرسول او مالقى الشيطان فى امينته يقولون
مباله ذكرها بخبر ثم ارتد عنه (حتى تأتيتهم الساعة) القيمة او الموت
او اشارها (بقتة) فجأة (او أتيتهم عذاب يوم عقيم) يوم حرب يقتلون
فيه كيوم بدرسى به لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كالدمع اولان
المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقبا فوصف اليوم بوصفها اسما
اولانه لاخير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما مئى مطر او لم يلقح شجرا اولانه
لا مثل له لقتال الملائكة فيه او يوم القيمة على ان المراد بالساعة غيره او على

اجره وثوابه ورزقه (خبر) وفى قراءة خراجا فى الموضعين وفى قراءة اخرى خراجا (وضعه)

فيهما (وهو خير الرازيين) ﴿ ١٠٩ ﴾ - افضل من اعطى واجر (وانك لتدعوهم الى صراط)

طريق (مستقيم) اى دين
الاسلام (وان الذين لا يؤمنون
بالآخرة) بالبعث والثواب
والعقاب (عن الصراط) اى
الطريق (لتأبون) عادلون
(ولورحانهم وكشفنا ما بهم
من ضر) اى جوع اصابهم
بمكة سبع سنين (للجوا)
تمادوا (فى طغيانهم) ضلالتهم
(يمهون) يترددون (ولقد
اخذناهم بالعذاب) الجوع
(فاستكانوا) تواضعوا
(لربهم) وما ينصرفون
يرغبون الى الله بالدعاء (حتى)
ابتدائية (اذا فتحنا عليهم بابا
ذا) صاحب (عذاب شديد)
هو يوم بدر بالقتل (اذاهم
فيه مبلسون) آيسون من كل
خير (وهو الذى انشا) خاق
(انكم السمع) بمعنى الاسماع
(والابصار والاذنة) القلوب
(قليلا ما) تأكيد للقلّة
(تشكرون) وهو الذى ذرأكم
خلقكم (فى الارض واليه
تحضرون) تسبون (وهو الذى
يحيى) بنفخ الروح فى الصفة
(ويميت) وله اختلاف الليل
والنهار (بالسواد والياض
والزيادة والنقصان) اغلا
تقولون) ضنه تعالى فتعبرون

وضعه موضع ضميرها للهوى (الملك يومئذ لله) التوحيث فيه ينوب
عن الجملة التى دلت عليها الفاية اى يوم تزول مرئيتهم (يحكم بينهم)
بالحجزة والضيم يعم المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله (فالذين آمنوا
وعملوا الصالحات فى جنات النعم) الذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم
عذاب مهين) وادخل الفاء فى خبر الثانى دون الاول تنبيه على ان اثم
المؤمنين بالجنات فضل من الله تعالى وان عقاب الكفار مسبب عن اعمالهم
ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم فى عذاب (والذين هاجروا فى سبيل الله
ثم قتلوا) فى الجهاد (او ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا) الجنة ونعيمها وانما
سوى بين من قتل فى الجهاد ومن مات حتف امه فى الوعد لاستوائهما
فى القصد واصل العمل به روى ان بعض الصحابة قالوا ياتى الله هؤلاء
الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد مملكا جاهدوا
قالنا ان متا قتل (وان الله لهو خير الرازيين) فانه يرزق بغير حساب
(ليدخلنهم مدخلا مرضونه) هو الجنة فيها ما يحبونه (وان الله لعليم)
باحوالهم واحوال معادهم (حليم) لا يساجل فى العقوبة (ذلك) الامر
ذلك (ومن عاقب بمثل ما عوقب به) ولم يزد فى الاقتصاص وانما سمى
الابتداء بالعقاب الذى هو الجزاء للازدواج او لانه سببه (ثم بنى عليه)
بالمساودة الى العقوبة (لينصره الله) للمحالة (ان الله لغفور غفور)
للمتنصر حيث اتبع هواه فى الانتقام واعرض عما تدب الله اليه بقوله * ولن صبر
وغفران ذلك لمن عزم الامور * وفيه ترميز بالحث على العفو والمغفرة فانه
تعالى مع كمال قدرته وتعالى شاه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك اولى وتنبيه
على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده (ذلك)
اى ذلك النصر (بان الله يوجل الليل فى النهار ويوجل النهار فى الليل) بسبب
ان الله قادر على تقليب بعض الامور على بعض جار عاده على المدالة بين
الاشياء المتعانة ومن ذلك ايلاج احد الملوين فى الآخر بان يزيد فيه
ما ينقص منه او يحصل ظلمة الليل فى مكان ضوء النهار بتغيير الشمس
وعكس ذلك باطلاعها (وان الله سميع) يسمع قول المعاقب والمعاقب
(بصير) يرى افعالهما فلا يهملهما (ذلك) الوصف بكمال القدرة والعلم
(بان الله هو الحق) الثابت فى نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب
وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدءا لكل ما يوجد سواء علما بذاته

(بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا) اى الاولون (انما متنا وكنا ترابا وعظاما انما نجوعون) لا وفى الهمز تين

في الموضوعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما ﴿ ١١٠ ﴾ على الوجهين (لقد وعدنا نحن

وبما وعدنا أو الثابت الإلهية ولا يصح لها الأمن كان قادرا علما) (وان ما يدعون من دونه) (الها وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء على غنابة المشركين وقرئء بالبناء للمفعول فيكون الواو لما فانه في معنى الآهة (هو الباطل) المعدوم في حد ذاته أو باطل الألوهية (وان الله هو العلي) على الاشياء (الكبير) عن ان يكون له شريك ولا شيء اعلى منه شانا واكبر منه سلطانا (الم تر ان الله انزل من السماء ماء) استفهام تقرير ولذلك رفع (تصيح الارض مخضرة) عطف على انزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار كافي قولك الم تر اني جئتكم ففكرتني والمقصود اثباته وبما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان (ان الله لطيف) يصل علمه اول لطفه الى كل ما جل مادق (خير) بالتدوير الظاهرة والباطنة (له ما في السموات وما في الارض) خلقا وملكا (وان الله لهو الغني) في ذاته عن كل شيء (الحمد) المستوجب للحمد بصفاته وافعاله (الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض) جعلها مذللة لكم بمدة ثنائكم (والفلك) عطف على ما لو على اسم ان وقرئء بالرفع على الابتداء (تجري في البحر بامرء) حال منها او خبر (وبمسك السماء ان تقع على الارض) من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستسكاك (الاباذن) الابميشيته وذلك يوم القيمة وفيه رد لاستسكاكها لذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها (ان الله بالناس لرؤف رحيم) حيث هيا لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب التسامع وقمع عنهم انواع المضار (وهو الذي احياكم) بعد ان كنتم جادا عناصر ونظما (ثم يميتكم) اذا جاء اجلكم (ثم يحييكم) في الآخرة (ان الانسان لكفور) لجحود للتمنع ظهورها (لكل امة) اهل دين (جعلنا منكم) متعبدا او شريعة تعبدوا بها وقيل عيدا (هم ناسكوه) يسكنونه (فلا يئز عنك) سائر ارباب الملل (في الامر) في امر الدين والناسك لانهم بين جهال واهل عناد اولان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تتفع طالب الحق وهؤلاء اهل مرء او عن مناظرتهم كقولك لا يضار بك زيد وهذا انما يجوز في افعال الغلبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون

وأبأنا هذا) أى البعث بعد الموت (من قبل ان) (ما هذا الا اساطير) اكاذيب (الاولين) كالا ضاحيك والاعاجيب جمع أسطورة بالضم (قل) لهم (لن الارض ومن فيها) من الخلق (ان كنتم تعلمون) خالقها ومالكها (سيقولون لله قل) لهم (أفلا تذكرون) بادغام التاء الثانية في الذال تنظفون فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء قادر على الاحياء بعد الموت (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) الكبري (سيقولون الله قل أفلا تتقون) تحذرون عبادة غيره (قل من بيده ملكوت) ملك (كل شيء) والتاء للمبالغة (وهو يحير ولا يحار عليه) يحمى ولا يحصى عليه (ان كنتم تعلمون سيقولون الله) وفي قراءة بلام الجر في الموضوعين نظرا الى أن المفسر من له ماذكر (قل فاني تمحرون) تخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده أى كيف تخيل لكم أنه باطل (بل انساهم بالحق) بالصدق (وانهم لكاذبون) في فيه (هو) ما اتخذ الله من ولد

وما كان معه من اله اذا) أى لو كان معه اله (لذهب كل اله بما خلق) أى انفرده به (ما فاتهم)

ومنع الآخر من الاستلاء ﴿ ١١١ ﴾ عابه (واملا بعضهم على بعض) مقابلة كفعل ملوك الدنيا

(سبحان الله) تنزيها له (عما يصفو) به بما ذكر (عالم النيب والشهادة) ماغاب ومشاهد بالجرفسة والرفع (خبر هو مقدر (فتمالى) تعظم (عما يشركون) معه (قل رب اما) فيه ادغامون ان الشرطية في ما الزائدة (ترى ما يوعدون) من العذاب هو صادق بالقتل ببدر (رب فلا تجعلى في القوم الظالمين) فاعلك باهلا كهم (وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالى حى احسن) اى الغلصة من الصفع والاعراض عنهم (السيئة) اذا هم اياك وهذا قبل الامر بالتسليم (نحن اعلم بما يصفون) اى يكذبون ويقولون فجنازيم عليه (وقل رب أعوذ) اعنصم (بك من همزات الشياطين) زفاتهم بما يوسوسون به (وأعوذ بك رب ان يحضرون) في امورى لانهم انما يحضرون بسوء (حتى) ابتائية (اذا) جاء أحدكم الموت (ورأى) مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن (قال رب ارجعون) الجمع التعظيم (لعلى اعمل

ماقاتم ولا تأكلون ما قسله الله وقرئ فلا يتركك على تيسج الرسول والمالقة في ثيته على دينه على انه من تازعته فترعته اذا غلبته (وداع المريك) الى توحيد وعبادته (انك املى هدى مستقيم) طريق الى الحق سوى (وان جادوك) وقد ظهر الحق وزمت الحجة (فقل الله اعلم بما تعملون) من الجادلة الباطلة وغيرها فجنازيم عليها وهو وعيد فيه رفق (الله يحكم بينكم) بفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب (يوم القيمة) كما فصل في الدنيا بالحيح والآيات (فما كنتم فيه تختلفون) من امر الدين (المعلم ان الله يعلم ما فى السماء والارض) فلا يخفى عابه شئ (ان ذلك في كتاب) هو اللوح المحفوظ كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له (ان ذلك) ان الاحاطة به وانباته في اللوح المحفوظ او الحكم بينكم (على الله يسير) لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء (ويبعدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا) حجة تدل على جواز عبادته (وما ليس لهم به علم) حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله (والظالمين) والالذين ارتكبوا مثل هذا الظلم (من نصير) يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم (واذا تتلى عليهم آياتنا) من القرآن (بينات) واضحات الدلالة على العقائد الحق والاحكام الالهية (تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر) الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لا باطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة وللشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما قصدونه من الشر (يكادون يسلطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) يشبون ويطشون بهم (قل افاغنيكم بشر من ذلكم) من غيظكم على التالين وسطوتكم عليهم او بما اصابكم من الضجر بسبب ماتلو اعليكم (التار) اى هو النار كأنه جواب سائل قال ماهو ويجوز ان يكون مبتدأ خبره (وعدها الله الذين كفروا) وقرئ بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شرقكون الجملة استئنافا كما اذا رفعت خبرا او حالا منها (وبئس المصير) النار (يا ايها الناس ضرب مثل) بين لكم حال مستمرة اوقصة رائة ولذلك سماها مثلا او جعل له مثل اى مثل في استحقاق العبادة (فاستموا له) للمثل اوليائه استماع تدبر وتفكر (ان الذين يدعون من دون الله) بيني الاصنام وقرأ يعقوب بالياء وقرئ به منيبا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاولين

صالحا) بان اشهد ان لا اله الا الله يكون (فيا تركت) ضيعت من عمرى اى في مقابلك قال تعالى (كلا) اى لا رجوع

(انها) أى رب ارجعون (كله هو قائله) ولا فائدة له ﴿ ١١٢ ﴾ فيها (ومن رآهم) أمامهم

(برزخ) حاجز يصدحهم
عن الرجوع (الى يوم يبعثون)
ولا رجوع بعد (فاذا نفخ
في الصور) القرن النفخة
الاولى أو الثانية (فلا أنساب
بينهم يومئذ) يتفخرون بها
(ولا يتساءلون) عنها خلاف
حالهم في الدنيا لما يشغلهم من
عظم الامر عن ذلك في بعض
مواطن القيمة وفي بعضها
يفرقون وفي آية فاقبل بمضم
على بعض يتساءلون (فمن
تقلت موازينه) بالחסنات
(فأولئك هم المفلحون)
القائرون (ومن خفت
موازينه) بالسيئات (فأولئك
الذين خسروا أنفسهم) فهم
(في جهنم خالدون تلفح
وجوههم النار) تحرقها
(وهم فيها كالخون) شممت
شقاهم العليا والسفلى عن
أسنانهم ويقال لهم (ألم تكن
آياتي) من القرآن (تلى عليكم)
تخوفون بها (فكنتم بها
تكذبون قالوا ربنا غلبت
علينا شقوتنا) وفي قراءة
شقوتنا بفتح أوله وألف
وها مصدران بمعنى (وكنا
قوما ضالين) عن الهداية

(لن يخلقوا ذبابا) لا يقدرون على خلقه مع صفره لان ان مافيها من تأكيد
التي دالة على منافاة ما بين المتنى والمنفى عنه والذباب من الذب لانه يذب
وجسه اذبة وذبان (ولو اجتمعوا له) بجوابه المقدر في موضع حال سجي
بالمبالغة اى لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متاوتين عليه فكيف اذا كانوا
منفردين (وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه) جهلهم غابة التجهيل
بان اشركوا الهة قدر على المقدورات كلها وتفرّد بإيجاد الموجودات
باسرها تماثيل هي اعجز الاشياء وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل
الاحياء واذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل
وتعجز عن ذبه عن نفسه واستنقاذ ما ينقذه من عندها قيل كانوا يطولونها
بالطيب والصل ويفلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله
(ضف الطالب والمطلوب) عابد الصنم ومعبوده والذباب يطلب ما يسلب
من الصنم من الطيب والصنم يطلب منه الذباب السلب او الصنم والذباب
كأنه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه ولو حققت وجدت الصنم اضف بدرجات
(ماقدروا الله حق قدره) ما صرفوه حق معرفته حيث اشركوا به
وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه مناسبة (ان الله لقوى) على خلق
الممكنات بأسرها (عزيز) لا يغلبه شيء وآلهتهم التي يدعونها عجزة
عن اقلها مقهورة من اذلها (الله يصطفى من الملائكة رسلا) يتوسطون
بينه وبين الانبياء بالوحى (ومن الناس) يدعون سائرهم الى الحق
ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كأنه لما قرر وحدانيته في الالوهية ونفى
ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل
باجابتهم والاقداء بهم الى عبادة الله سبحانه وتعالى وهو اعلى المراتب
ومتبى الدرجات لمن عداه من الموجودات تقرير للنبوة وتزييف لقولهم
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك (ان الله
سميع بصير) مدرك للاشياء كلها (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) عالم
بواقعها ومتوقعها (والى الله ترجع الامور) واليه مرجع الامور كلها لانه
مالكها بالقدرة لا يسأل عما يفعل من الاصطاء وغيره وهم يسألون (يا أيها الذين
آمنوا اركعوا واسجدوا) في صلواتكم امرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونها
اول الاسلام اوصلوا وعبر عن الصلوة بهما لانهما اعظم اركانها
اواخضوعا لله وخروا له سجدا (واعبدوا ربكم) بسائر ما تعبدكم به

(ربنا اخرجنا منها فان عدنا) الى الخلق (فانا ظالمون قال) لهم بلسان ملك بعد قدر (وافعلوا)

الدنيا مرتين (اخسؤا فيها) ﴿ ١١٣ ﴾ ابدؤا في النار اذلاء (ولا تتكلمون) في رفع المذاب

عنكم فينقطع رجائهم (انه كان فريق من عبادي) هم المهاجرون (يقولون ربنا انما فاغفرنا وارحنا وانت خير الراحمين فانخذمهم سخريا) بضم السين وكسرها مصدر بمعنى الهزم منهم يلال وصوب وعمار وسلمان (حتى أنموكم ذكرى) فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سب الانساء فنسب اليهم (وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم) التميم المقيم (بما صبروا) على استهزائكم بهم وأذاكم ايامهم (انهم) يكسر الهزة (هم الفائزون) بمطوئهم استئناف وفتحها مفعول ثانٍ لجزيتهم (قال) تعالى لهم لسان مالك وفي قراءة قل (كم ليتم في الارض) في الدنيا وفي قبوركم (عند سنين) يميز (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) شكوا في ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من المذاب (فاسأل العادين) أي الملائكة المحصين اعمال الخلق (قال) تعالى لسان مالك وفي قراءة ايضا قل (ان) أي ما ليتم الاقبلا

(واضلوا الخير) ونحروا ما هو خير واصلح فيما تأتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق (لملكم تفاحون) أي اضلوا هذه ملكها واتم رجون الفلاح غير متيقنين له واقبين على اعمالكم والآية آية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله عليه الصلوة والسلام * فضلت سورة الحج بسجدين من لم يسجدهما فلا يقرأهما (وجاهدوا في الله) أي لله ومن اجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس * وعنه عليه الصلوة والسلام انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر (حق جهاده) أي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فمكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير انسابا اولاته مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله (هو اجتباكم) اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضى للجهاد والداعي اليه وفي قوله (وما جعل عليكم في الدين من حرج) أي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه اوالى الرخصة في اغفال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه الصلوة والسلام * اذا امرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضائق وقبح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديار في حقوق المباد (مقاييكم ابراهيم) منتسبة على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بخفض المضاف أي وسع دينكم توسعة ملة ابيكم اوعلى الاغراء اوعلى الاختصاص وانما جعله اياهم لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالأب لامته من حيث انه سبب لحيوتهم الابدية ووجودهم على الوجه المنتدبه في الآخرة اولان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم (هو سماكم المسلمين من قبل) من قبل القرآن في الكتب المتقدمة (وفي هذا) وفي القرآن والضمير لله ويدل عليه انه قرئ الله سماكم اولا ابراهيم وتسميتهم مسلمين في القرآن وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا ملة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته اياكم مسلمين (ليكون الرسول) يوم القيمة متعلق بسماكم (شهيدا عليكم) بانه قد بينكم قبل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى (وتكونوا

لو أنكم كنتم تفسير القاضى (٨) الجلد الثاني تعلمون) مقدار ليحكم من الطول كان قليلا

بالنسبة الى لبكهم في النار (اخشبم أتما خلقناكم عبنا) ﴿ ١١٤ ﴾ لا حكمه (وأنكم النسا

لا ترجعون) بالبناء للفاعل وللمفعول لا بل لتعديكم بالامر والنهي وترجعوا اليه لا تجزى على ذلك، وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (فعالى الله) عن العبت وغيره عمالا يطيعه (الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم) الكريم هو السرير الحسن (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له) صفة كاشفة لا مفهومة لها (فانما حسابه) جزؤه (عند ربه انه لا يطلع الكافرون) لا يسعدون (وقل رب اغفر وارحم) المؤمنين في الرحمة زيادة على المغفرة (وأنت خير الراحمين) افضل راحم

سورة النور مدنية وهي ثنتان أو أربع وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) هذه (سورة أنزلناها وقرئناها) مخفيا ومشددا لكثرة المفروض فيها (وأنزلنا فيها آيات بينات) وانحاث الدلالات (لعلكم تذكرون) بادغام التاء الثانية في الدال تنظون (الزانية والزاني) أي غير المحصنين لرجعهما بالسنة وأل فيها ذكر موصولة

وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت التاء في خبره وهو (فاجلدوا كل واحد منهما) (ملك)

شهداء على الناس) قبليخ الرسل اليهم (فاقيموا الصلوة وآتوا الزكاة) فقررخوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بانواع الفضل والشرف (واعتصموا بالله) وقفوا به في مجامع امورك ولا تطلبوا الامانة والنصرة الا منه (هو مولاكم) ناصركم ومتولى امورك (فتم المولى ونعم النصير) هو اذ لا مثل له سبحانه في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا ناصر سواه في الحقيقة * عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الحج اعطى من الاجر كحجة حجها وعمره اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيها مضى وفيما بقي ﴿ سورة المؤمنون مكية وهي مائة وتسع عشرة آية عند البصريين وثماني عشرة عند الكوفيين ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(قد افلح المؤمنون) قد فازوا بامانهم وقد ثبتت المتوقع كما ان لما تنفيه على ثباته اذا دخلت الماضي ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقرأورش عن نافع وتدل قد افلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وقرئ افلحوا على لغة اكلوني البراغيث او على الابهام والتفسير وافلح اجتزاء بالضمعة عن الواو وافلح على البناء للمفعول (الذين هم في صلاتهم خاشعون) خاشعون من الله منذلزون له ملازمون ابصارهم مساجدهم * روى انه عليه السلام كان يصلي واقفا يصره الى السماء فلما زالت روى بصره نحو مسجده وانه رأى رجلا بعث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه (والذين هم عن اللغو عا لا يعبهم من قول وفعل (معروضون) لمسابهم من الجد ما يشغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعيين عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه رأسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في مرض غير مرضه وكذلك قوله (والذين هم للزكاة فاعلون) وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلوة ليدل على انهم بلغوا غاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروءة واجتنابه والزكاة تقع على المعنى والمعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا الحبل الذي هو موقفه أو الثاني على تقدير مضاف (والذين هم لقروجهم حافظون) لا يبدلون عنها (الاعلى ازواجهم او ما

وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت التاء في خبره وهو (فاجلدوا كل واحد منهما) (ملك)

مائة جلدة) أى ضربة يقال ^{حفظ} ١١٥ جلده ضرب جلده وزاد على ذلك بالسنة تقرب عام

والريق على النصف بما ذكر
(ولا تأخذكم بهما رأفة في دين
الله) أى حكمه بأن تركوا
شيئا من حدها (ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر)
أى يوم البعث في هذا تحريض
على ما قبل الشرط وهو جوابه
أودال على جوابه (وليشهد
عذابهما) أى الجلد (طائفة
من المؤمنين) قيل ثلاثة وقيل
أربعة عدد شهود الزنا
(الزانى لا ينكح) يتزوج
(الا زانية أو مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان أو مشرك)
أى المناسب لكل منهما
ما ذكر (وحرم ذلك) أى
نكاح الزواني (على المؤمنين)
الاخبار نزل ذلك لما هم
فقرام المهاجرين أن يتزوجوا
بغايا المشركين وهن موسرات
لينفق عليهم فقيل التحريم
خاص بهم وقيل عام ونسخ
بقوله تعالى وأنكحوا الايما
منكم (والذين يرمون
الحصانات) العفيفات بالزنا
(ثم لم يأتوا بأربعة شهداء)
على زناهن برؤيتهم
(فاجلدوهم) أى كل واحد
منهم (مائة جلدة ولا

ملكتم ايمانهم) زوجاتهم ووسراتهم وعلى صلة لحافطين من قولك احفظ
على عنان فرسى احوال اى حفظوها في كافة الاحوال الا في حال الزوج
او المتسرى او الفحل دل عليه غير ملومين وانما قال ما اجراء للمعاليك مجرى
غير العقلاء اذ الملك اصل شائع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين
هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشبهت الملاحى الى النفس واعظمها
خطرا (فانهم غير ملومين) الضمير لحافطون اولن دل عليه الاستثناء
اى فان بذلوا لالا زواجهم وامانهم فانهم غير ملومين على ذلك (فمن ابتنى
وراء ذلك) المستنى (فاولئك هم العادون) الكاملون في العدوان
(والذين هم لاماناتهم وعهدهم) لما يؤتمنون عليه ويساهدون من جهة
الحق او الخلق (راعون) قائمون بحفظها واصلاحها وقرأ ابن كثير هنا
وفي المارج لاماتهم على الافراد لا من الالباس اولانها في الاصل مصدر
(والذين هم على صلواتهم يحافظون) يواظبون عليها ويؤدونها
في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلوة من التجدد والتكرار ولذلك جمعه غير
حزة والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع في الصلوة
غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظيم
لشأنها (اولئك) الجامعون لهذه الصفات (هم الوارثون) الاحقاء
بان يسموا ورائدوهم غيرهم (الذين يرثون الفردوس) بيان لما يرثونه
وتقيد للورثة بعد اطلاقها فخصها وتأكيدا وهي مستمرة لاستحقاقهم
الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده بمالقة فيه وقيل انهم يرثون
من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل
الانسان منزلا في الجنة منزلا في النار (هم فيها خالدون) انت الضمير لانه
اسم للجنة اولطقتها العليا (ولقد خلقنا الانسان من سلاله) من خلصة
سلت من بين الكندر (من طين) متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة او من
بيسانية او بمعنى سلاله لانها في معنى مسالوة فتكون من ابتدائية كالاولى
والانسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين او الجنس فانهم خلقوا
من سلالات جعلت نطقا بعد ادوار وقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه
والسلالة نطقه (ثم جعلناه) ثم جعلنا نسله تخفف المضاف (نطفة) بان
خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكر الضمير على تأويل الجواهر
او المسلول او الماء (في قرار مكين) مستقر حصين يعنى الرحم وهو في الاصل

تقبلوا لهم شهادة) فى شيء (أبدا وأولئك هم الفاسقون) لايتأثم كبيرة (الا الذين تابوا من بعد ذلك

واصلحوا) عملهم (فان الله غفور) لهم قذفهم (رحيم) ﴿ ١١٦ ﴾ بهم بالهامهم التوبة فيها

صفة للمستقر وصف به الخلق مبالغة كما عبر عنه بالقرار (ثم خلقنا النطفة علقه) بان احلنا النطفة البيضاء علقه حراء (فخلقنا العلقه مضغة) فصورناها قطعة لحم (فخلقنا المضغة عظما) بان صلبناها (فكسونا العظام لحما) بما بقى من المضغة او بما انبتا عليها بما يصل اليها اختلاف المواطن لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرأ ابن مامر وابوبكر على التوحيد فيها اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بافراد احدهما وجمع الآخر (ثم انشأناه خلقا آخر) هو سورة البدن او الروح والقوى بنفخه فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به ابو حنيفة على ان من غصب بيضة فافترخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرج لانه خلق آخر (فبارك الله) فعالي شأنه في قدرته وحكمته (احسن الخالقين) المقدرين تقدير الخلق الميزل لالة الخالقين عليه (ثم انكم بعد ذلك لميتون) لصارتون الى الموت لاحالة وذلك ذكر النعت الذى للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به (ثم انكم يوم القيمة تبثون) للمحاسبة والمجازاة (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) سبع سموات لانها طروق بعضها فوق بعض مطابقة للعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقه اولاتها طرق الملائكة او الكواكب فيها مسيرها (وما كنا عن الخلق) عن ذلك المخلوق الذى هو السموات او عن جميع المخلوقات (غافلين) مهملين امرها بل نحفظها من الزوال والاختلال وندير امرها حتى تبلغ متى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة (واتزلنا من السماء ماء بقدر) بتقدير يكثر نفعه ويقل ضررها وبقدر ما علمناه من صلاحهم (فاسكناه) فجعلناه ثابتا مستقرا (فى الارض وانا على ذهاب به) على ازالته بالانفساد او التصعيد او التعميق بحيث يتعذر استنباطه (لقادرون) كما كنا قادرين على ازاله وفي تنكير ذهاب ايجاه الى كثرة طرقه ومبالغة فى الابداده ولذلك جعل ابلغ من قوله * قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين (فانشأنا لكم به) بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها) فى الجنات (فواكه كثيرة) تتفكهون بها (ومنها) ومن الجنات ثمارها وزروعها (تأكلون) تغذوا او تزترقون وتحصلون مما يشكم من قولهم فلان يأكل من خرقه ويعجز ان يكون الضميران للتخيل والاعناب اى لكم فى ثمرتها انواع من الفواكه الرطب والغنب

ينتهى فسقهم وقيل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعا بالاستثناء الى الجملة الاخيرة (والذين يرمون ازواجهم) بالزنا (ولم يكن لهم شهداء) عليه (الا أنفسهم) وقع ذلك لجماعة من الصحابة (فشهادة أحدهم) مبتدأ (أربع شهادات) لسب على المصدر (بالله انه لمن الصادقين) فيما روى به زوجته من الزنا (والخامسة أن لنة الله عليه ان كان من الكاذبين) فى ذلك وخبر المبتدأ تدفع عنه حد القذف (ويدرا) يدفع (عنها العذاب) أى حد الزنا الذى ثبت بشهادته (أن تشهد أربع شهادات باقة انه لمن الكاذبين) فيما رماها به من الزنا (والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين) فى ذلك (ولو لافضل الله عليكم ورحمته) بالستر فى ذلك (وان الله تواب) بقوله التوبة فى ذلك وغيره (حكيم) فباحكم به فى ذلك وغيره لين الحق فى ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها (ان الذين جاؤا بالافك) أسوأ الكذب على عائشة رضی الله عنها أم المؤمنين

قذفها (عصبة منكم) جماعة من المؤمنين قالت حسان بن ثابت وعبد الله بن أبى مسطح (والقر)

وحنة بنت جحش (لا محسوه) ١١٧ ﴿﴾ أيها المؤمنون غير العصة (شرا لكم بل هو خير لكم)

يأجركم الله بهو يظهر رداءه عائشة ومن جامعها منه وهو صفوان قاتلها قالت كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بعدما نزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وأذن بالرجل لبنة فشئت وقضيت شاتي واقبلت الى الرجل فاذا عقدي أقطع هو بكسر المهمة القلادة فرجعت ألتفسه وحملوا هودجي هو ما يركب فيه على بيري محسوتى فيه وكانت النساء خفافا ناعما يكن العلفة هو بضم المهمة وسكون اللام من الطعام أى القليل ووجدت عقدي وجئت بعد ما ساروا فجلست في المنزل الذى كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدونى فيرجعون الى ففلبت عيناى وكنان صفوان قد حرس من وراء الجيش فادخلها بتشديد الراء والدال اى نزل من آخر الليل للاستراحة فصار منه فاصبح في منزله فرأى سواد انسان فأنم أى شخصه فرعى حين رآنى وكان برأى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى أى قوله أنا لله وأنا لله راجعون

والنثر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تأكلونه (وشجرة) عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء أى وما اتى لكم به شجرة (تخرج من طور سيناء) جبل موسى بين مصر واية وقبل فلسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها او المركب منهما علمه كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف والجمعة او التأنيث على تأويل البقرة للالاف لانه فعال كديماس من السناء بالمد وهو الرقة او بالقصر وهو النور او ملحق بفعال كلباء من السين اذ لافلاء بالف التأنيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامى ويعقوب فانه فعال ككيسان او فلاء كصحراء لافلال اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر (تبت بالدهن) اى تبت ملتبسة بالدهن ومستصحبة له ويجوز ان يكون الباء صلة معدية لتبت كما في قولك ذهبت بزيد وقرأ ابن كثير وابو عمر ويعقوب في رواية تبت وهى امامن ائت بمعنى تبت كقول زهير رايت ذوى الحاجات عند بيوتهم * قطينا لهم حتى اذا انت البقل او على تقدير تبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول وثمر بالدهن وتخرج بالدهن وتنت بالدهن (وصبغ للآكلين) معطوف على الدهن جار على اصرابه عطف احد وصفى الثنى على الاخرى تبت بالشئ الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اذا ما صبغ فيه اخضر اى يغمس فيه للاشتدام وقرئ وصباغ كدباغ في دبح (وان لكم في الانعام لعبرة) تعتبرون بحالها وتستدلون بها (لنسيكم بما في بطونها) من الابلان او من العلف فان اللبن يتكون منه فن لتبعض او للابتداء (ولكم فيها منافع كثيرة) في ظهورها واصوافها وشعورها (ومنها تأكلون) فتتغنون باعياتها (وعليها) وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هى المحمول عليها عندهم والمناسب للفق قاتلها سفان البرقال ذو الربة * سفينة برنحت خدى زمامها * فيكون الضعير فيها كالضعير في وبعولتهن احق بردهن (وعلى الفلك تمحلون) في البر والبحر (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله) الى آخر القصص مسوق لبيان كفران الناس ما عدا عليهم من النعم المتلاحقة وما حاقهم من زوالها (مالك من اله غيره) استئناف لتعليل الامر بالعصاة وقرأ الكسائي غيره بالجر على اللفظ

فخمرت وجهى بجلبانى أى غطيتها بالملأه والله ما كفى بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين اناخ راحلته

ووطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود في الراحة ﴿ ١١٨ ﴾ حتى آتينا الجيش بعد ما نزلوا

(افلا تتقون) افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويمدبكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصى (فقال الملا) الاشراق (الذين كفروا من قومه) لئلا يهلككم (ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يفضل عليكم) اى يطلب الفضل عليكم ويسودكم (ولو شاء الله) ان يرسل رسولا (لا نزل ملائكة) رسلا (ماسمعا بهذا في آياتنا الاولين) يعنون نوحا اى ماسمعا به انه نبى او ما كلمهم به من الحث على عبادة الله واتبى الله غيره او من دعوى النبوة وذلك امامن فرط عنادهم اولانهم كانوا في فترة متطاولة (ان هو الا رجل به جنة) اى جنون ولاجله يقول ذلك (قد بصوابه) فاحتملوه وانتظروا (حتى حين) لعله يفرق من جنونه (قال) بعدما ايس من ايمانهم (رب انصرني) باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم من العذاب (بما كذبون) بدل تكذيبهم اياى او بسببه (فاحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا) بحفظنا تحفظه ان تحطى فيه او بفسده عاينك مفسد (ووحينا) وامرنا وتعليمنا كيف نصنع (فاذا جاء امرنا) بالركوب او نزول العذاب (وقار التور) روى انه قيل لنوح اذا فار الماء من التور اركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امرأته فركب ومعه في مسجد الكوفة عن عيين الداخل مما على باب كندة وقيل عين وردة بالشام وفيه وجوه اخر ذكرتها في هود (فاسلك فيها) فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى * ماسلككم في سقر (من كل زوجين اثنين) من كل امثي الذكر والاثنى واحد من مزدوجين وقرأ حفص من كل بالتثنية اى من كل نوع زوجين واثنين تأ كبد (واهلك) واهل بيتك او ومن آمن معك (الامن سبق عليه القول منهم) اى القول من الله بهلاكه لكهروا بما جى بهلى لان السابق ضار كاجى باللام حيث كان ناقما في قوله * ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) بالنداء لهم بالانجاء (اتم مفرقون) لاحالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقدمه بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم بقوله (فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين) كقوله * قطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (وقل رب انزلى) في السفينة او في الارض (منزلا مباركا) يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرئ منزلا بمعنى انزال او موضع انزال (وانت خير المنزلين)

مومنين في نحر الظهيرة اى من اوضروا قلوبهم في مكان وضروا من شدة الحر فيهلك من هلك في مكان الذي تولى كبره منهم عبدالله بن سلول اه قوله روى الشيخان قال تعالى (لكل امرئ منكم) اى عليه (ما اكتسب من الاثم) في ذلك (والذي تولى كبره منهم) اى تحمل معظمه فبدأ بالحوض فيه وأشاعه وهو عبدالله بن أبي له عذاب عظيم هو النار في الآخرة (لولا) هلا (اذ) حين (سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم) اى ظن بعضهم ببعض (خيرا) وقالوا هذا افك مبین (كذب بين) فيه التفتات عن الخطأ أى ظنتم أيها العصبية وقلتم (لولا) هلا (جاؤا) أى العصبية (غلبه) بارية شهداء (شاهدوه) فاذا أتوا بالشهداء فأولئك عند الله (أى) في حكمه (هم الكاذبون) فيه (ولولا) فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم بما افضتم) أيها العصبية أى خضتم (فيه عذاب عظيم) في الآخرة (اذ تلقوه بالسنتكم) أى يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل احدى التامين واذ منصوب بمسكم او بافضتم (ثناء)

(وقولون بانوا حكم ماليس ١١٩ ﴿ انكم به علم وتحسبونه هينا ﴾ لاثم فيه (وهو عند الله عظيم)

في الائم (ولولا) هلا (اذ)

حين (سمعتوه قائم ما يكون)

ما ينبغي (لنا أن نتكلم بهذا

سبحانك) هو لتعجب هنا

(هذا بهتان) كذب (عظيم

يعظكم الله) ينهاكم (أن تمودوا

لثله أبدا ان كنتم مؤمنين)

تعتزلون بذلك (وبين الله

لكم الآيات) في الامر والنهي

(والله عليم) بما يأمر به

وينهى عنه (حكيم) فيه

(ان الذين يحبون أن تشيع

الفاحشة) باللسان (في الدين

آمنوا) بنسبتنا اليهم وهو

العصبة (لهم عذاب اليم

في الدنيا) بحسد القذف

(والآخرة) بالنار لحق الله

(والله يعلم) انفساءها عنهم

(وأتم) أيها العصبة بما قلتم

من الافك (لا تصامون)

وجودها فيهم (ولولا فضل الله

عليكم) أيها العصبة (ورحمته

وأن الله رؤوف رحيم) بكم

لما جلكم بالعقوبة (أيها الذين

آمنوا اتبعوا أخطوات الشيطان)

أي طرق تزيينه (ومن يتبع

خطوات الشيطان فانه) أي

المتبع (يأمر بالفحشاء) أي

القيح (والمنكر) شرعا

بإتباعها (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكني منكم) أيها العصبة بما قلتم من الافك (من أحد ابدا) أي ما صالح

سواء مطابق لدعائه امره بان يشفعه به بمالفة فيه وتوسلا به الى الاجابة وانما افراده بالامر والمعاقب ان يستوى هو ومن معه اظفارا لفضله واشعارا بان في دعائه مندوحة عن دعائهم فانه محيط بهم (ان في ذلك) فيما فعل بنوح وقومه (لايات) يستدل بها ويستر اولوا الاستبصار والاعتبار (وان كنا لملتين) لمصيين قوم نوح ببلاء عظيم او متحذين عبادنا بهذه الآيات وان هي الخفة واللام هي الفارقة (ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين) هم عاد او عمود (فارسلنا فيهم رسولا منهم) هود او صالح واما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحى اليه وهو بين اظهرهم (ان اعبدوا الله مالكم من اله غيره) تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله (افلا تتقون) عذاب الله (وقال الملائكة من قومه الذين كفروا) لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح وحيث استوقف به فعلى تقدير سؤال (وكذبوا بلفاء الآخرة) بقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بمعادهم الى الحياة الثانية بالبعث (واترافهم) ونعمناهم (في الحياة الدنيا) بكثرة الاموال والاولاد (ما هذا الا بشر مثلكم) في الصفة والحال (ياكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) تقرير للمعاقلة وما خيرية والغايد الى الثاني منصوب محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه (ولئن اطعمتم بشرا مثلكم) فيما يأمركم (انكم اذا خاسرون) حيث اذلقتم انفسكم واذا جزاء للشرط وجواب للذين قالوهم من قومه (ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما) مجردة عن اللحوم والاعصاب (انكم تخرجون) من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكرير للاولا كدبه لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم تخرجون مبتدأ خبره الظرف المقدم او فاعل للفعل المفسد جوابا للشرط والجملة خبر الاول اي انكم اخرجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه لان يكون الظرف لان اسمه جثة (هيها هيها) بعد التصديق او الصحة (لما تواعدون) او بعد ما تواعدون واللام للبيان كافي هي تلك كأنهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فانه هذا الاستبعاد قالوا لما تواعدون وقيل هيها بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما تواعدون وقرئ بالفتح منوا للتكثير والضم منونا على انه جمع هيها

وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه (ولكن الله يزكي) ﴿١٢٠﴾ بطهر (من يشاء) من الذنب بقول

توبته منه (والله سمع)
 بما قلتم (عليم) بما قصدتم
 (ولا ياتل) يحلف (اولوا الفضل)
 اى اصحاب التقى (منكم) والسعة
 ان (لا) يؤثروا الى القربى
 والمساكين والمهاجرين
 فى سبيل الله (نزل فى أبى بكر
 حلف أن لا ينفق على مسطح
 وهو ابن خالته مسكين مهاجر
 يدري لما خاض فى الافك بعد
 ان كان ينفق عليه وناس
 من الصحابة أقسموا أن
 لا يتصدقوا على من تكلم بشئ
 من الافك (وليفوا وليصفوا)
 عنهم فى ذلك (المنجبون أن
 يفر الله لكم والله غفور رحيم)
 للمؤمنين قال ابو بكر بلى انا
 أحب أن يفر الله لى ورجع
 الى مسطح ما كان ينفقه عليه
 (ان الذين يرمون) بالزنا
 (المحصنات) المفاتيح
 (العافلات) عن الفواحش بان
 لا يقع فى قلوبهن فعلها
 (المؤمنات) بالله ورسوله
 (لعنوا فى الدنيا والآخرة)
 ولهم عذاب عظيم يوم (ناصبه
 الاستقرار الذى تعلق به لهم
 تشدد) بالقوافية والتحتانية
 عليهم السنتهم وايديهم
 وارجلهم بما كانوا يعملون) من قول وقيل وهو يوم القيمة (يومئذ يوفيه الله دينهم) (فبعدا)

وغير ممنون تشبها قبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف
 وبإبدال التاء هاء (ان هى الاحيوتنا الدنيا) اصله ان الحيوة الاحيوتنا الدنيا
 فاقم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا من التكرار واشعارا
 بان تعيينها مفعن عن التصريح بها كقوله * هى النفس ماحلتها تتحمل *
 ومعناه لحيوة الاهل بالحيوة الدنيا لان نافية دخلت على هى التى فى معنى
 الحيوة الدالة على الجنس فكانت مثل لالتى تنى ما بعدها نفى الجنس (نموت
 ونحى) نموت بعضنا ويولد بعض (وما نحن بمبعوثين) بعد الموت
 (ان هو) ماهو (الارجل اقرى على الله كذبا) فيما يدعيه من ارساله له
 او فيما يدعى من البعث (وما نحن له بمؤمنين) بمصدقين (قال رب انصرنى)
 عليهم وانتقم لى منهم (بما كذبون) بسبب تكذيبهم اباى (قال عما قيل)
 عن زمان قليل وما صلة لتأكيد معنى القلة او تكرة موصوفة (ليصبحن
 نادمين) على التكذيب اذا عابوا العذاب (فاخذتهم الصيحة) صيحة
 جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فأتوا واستدل به
 على ان القرن قوم صالح (بالحق) بالوجه الثابت الذى لا دافع له
 او بالعدل من الله كقولك فلان يقضى بالحق او بالوعد الصدق (فجعلناهم
 غناء) شبههم فى مدارهم بثناء السيل وهو حيله كقول العرب سأل به
 الوادى لمن هلك (فبعدا للقوم الظالمين) يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا
 مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التى تنصب بالافعال لا يستعمل اظهارها
 واللام لبيان من دعى عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل
 (ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين) يعنى قوم صالح ولوط وشعيب
 وغيرهم (ما تسبق من امة اجلها) الوقت الذى حد لهلاكها ومن مزينة
 للاستعراق (وما يستأخرون) الاجل (ثم ارسلنا رسلنا تترى) متواترين
 واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور
 والالف للتأنيث لان الرسل جماعة وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالتثنية على
 انه مصدر يعنى المتواترة وقع حالا (كلا جاء امة رسولها كذبوه) اضاف
 الرسول مع الارسل الى المرسل ومع الجئى الى المرسل اليهم لان الارسل
 الذى هو مبدأ الامر منه والجئى الذى هو انتهاء اليهم (فاتبعنا بعضهم
 بضبا) فى الاهلاك (وجعلناهم احاديث) لم يبق منهم الا حكايات
 يسمر بها وهو اسم جمع للحديث اوجع احديثه وهى ما يتحدث به تلهيا

وارجلهم بما كانوا يعملون) من قول وقيل وهو يوم القيمة (يومئذ يوفيه الله دينهم) (فبعدا)

الحق) يجازيهم جزاء الواجب ﴿ ١٢١ ﴾ عليه (ويعلمون ان الله هو الحق المبين) حيث حقق لهم

(فبعدما لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا) بالآيات التسع (وسلطان مبين) وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به العصا وافرادهالان اول المعجزات وامها تعلقت بها معجزات شتى كاقطاعها حية وتلقفها ما فكتحه السحرة وافتلاق البحر وافتجار العيون من الحجر بضربها بها وحراستها ومصيرها شجرة خضراء ثمرة ورشاه ودلوا وان يراد به المعجزات والآيات الحكيمة وان يراد بهما المعجزات فانها آيات النبوة وحجة ينة على ما يدعيه النفي (الى فرعون وملأه فاستكبروا) عن الايمان والمتابعة (وكانوا قوما عاقلين) متكبرين (فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا) شئ البشر لانه يطلق للواحد كقوله * بشرا سويا * كما يطلق للجمع كقوله * فلما ترين من البشر احدا * ولم ين المثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبه التكبرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من الممانلة في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى تأمل فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباعدة الاقدام فيهما وكما ترى في جانب نقصان اغنياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنياء عن التعلم والتفكر في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدر كون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى * قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد * (وقومهما) يعنى بنى اسرائيل (لنا عابدون) خادمون متقادون كالعباد (فكذبوا فما كانوا من المهلكين) بالفرق في بحر قلزم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (لعلهم) لعل بنى اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد اغراقهم (يهتدون) الى المعارف والاحكام (وجعلنا ابن مريم وامه آية) بولادتها اياه من غير مسيس فالآية امر واحد مضاف اليهما وجعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهد وظهر منه معجزات اخر وامه آية بان ولدت من غير مسيس فحذفت الاولى لدلاله الثانية عليها (وآتيناهم الى ربوة) ارض بيت المقدس فانها مرتفعة اودمشق اوزمة فلسطين او مصر فان قراها على الربى وقرأ ابن حاصر وعاصم فتح الراء وقرئ ربوة بالضم والكسر (ذات قرار) مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها (ومبين) وماء معين طاهر جار فيل من من الماء اذا جرى

جزاءه الذى كانوا يشكون فيه ومنهم عبدالله بن ابى والمحصنات هتا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر في قذفهن توبة ومن ذكر في قذفهن اول السورة التوبة غيرهن (الخيئث) من النساء ومن الكلمات (للخيئثين) من النساء (والخيئثون) من النساء (للخيئثات) مما ذكر (والطيبات) مما ذكر (للطيبين) من الناس (والطيبون) منهم (الطيبات) مما ذكر اى اللاتئ باخيئث مثله وبالطيب مثله (اولئك) الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان (مبرؤن مما يقولون) أى الخيئثون والخيئثات من النساء فيهم (لهم) للطيبين والطيبات من النساء (مغفرة . ورزق كريم) في الجنة وقد اقتضت عائشة بشيئه منها انها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريم لا يلاها الذين آمنوا لا يدخلوا بيوتنا غير يوتكم حتى تستأنسوا اى تستأذنوا (وتسلموا على أهلها) فيقول الواحد السلام عليكم أأدخل كما ورد في حديث (ذلكم خير لكم من الدخول بغير استئذان) لعلكم تذكرون (بادغام التاء الثانية في الذال خيرة تفعلون به) فان لم تجدوا فيها

احدا) يأذن لكم) فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل ﴿ ١٢٢ ﴾ لكم) بعد الاستئذان (ارجعوا

واصله الابداد في المني او من الماعون وهو المنفعة لانه نفع او مفعول من مانه اذا ادركه بعبئه لانه لظهوره مدرك بالعيون وصف مأواها بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان (يا ايها الرسل كلوا من الطيبات) نداء وخطاب لجميع الانبياء لاعلى ائمتهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا فيكون ابتداء كلام ذكر تنبيهها على ان تهمة اسباب التهم لم يكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى وامه عند ايوائهما الى البروة ليقديا بالرسول في تناول مارزقا وقيل النداء له وللفظ الجمع للتفظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يصح الله فيه والصافي ما لا ينسئ الله فيه والقوام ما عسك النفس ويحفظ العقل (واعملوا صالحا) فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم (اني بما تعملون عليم) فاجازيكم عليه (وان هذه) اى ولان هذه والمعلل به فاقنوا او اعلموا ان هذه وقيل انه معطوف على ماتعملون وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على استثنائ (انتم امة واحدة) ملتكم ملة واحدة اى متحدة في العقائد واصول الشرائع واجماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب امة على الحال (وانا ربكم فاقنوا) في شق الصا ومخالفة الكلمة (فتقطعوا امرهم بينهم) فتقطعوا امر دينهم وجعلوا اديانا مختلفة او تفرقوا ونحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها اولها (زبرا) قطعنا جمع زبور الذي بمعنى القرعة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الراوا او مفعول ثان لتقطعوا فانه متضمن معنى جعل وقيل كتبنا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حال من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ تخفيف الباء كرسل في رسل (كل حزب) من المتحزبين (بما له) من الدين (فرحون) محببون معقدون انهم على الحق (فندمهم في غرهم) في جهالتهم شبهها بالهاء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون فيها اولاعيون بها وقرئ في غرهم (حتى حين) الى ان يقتلوا او يموتوا (المحبون انما يمدحهم به) ان ما نعطيههم ونحمله مددا لهم (من مال وبين) بيان لما وليس خبرا له فانه غير معصوب عليه وانما

فارجعوا هو) اى الرجوع (اذكي) اى خير (لكم) من المقود على الباب (والله بما تعملون) من الدخول باذن وغير اذن (عليم) فيجازيكم عليه (ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع) اى منفعة (لكم) باستئذان وغيره كيونت الربط والظانات المسئلة (والله يعلم ما تبدون) تظهرون (وما تكتمون) تخفون في دخول غير بيوتكم من قصد صلاح او غيره وسيأتي انهم اذا دخلوا بيوتهم يسلمون على انفسهم (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) عما لا يحل لهم نظره ومن زائدة (ويحفظوا فروجهم) عما لا يحل لهم فعله بها (ذلك اذكي) اى خير (لهم ان الله خير بما يصنعون) بالايبصار والفروج فيجازيهم عليه (وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن) عما لا يحل لهن نظره (ويحفظن فروجهن) عما لا يحل لهن فعله بها (ولا يبدن) يظهرن (زينتهن الا ماظهر منها) وهو الوجه والكفة ان فيجوز نظره لاجنبى ان لم يخف فتنة في احد وجهين والثاني يحرم لانه مظنة الفتنة ورجح (العباب)

حسباً للباب (وليضربن ١٢٣) بجمعهن على حيويهن) اى يسترن الرأس والاعناق

والصدور بالمقانع (ولا يبدن زينتهن) الخفية وهى ماعدا الوجه والكفين (الالبعولتهن) جمع بعل اى زوج (او آبائهن او آباء بعولتهن او اخوانهن او اخواتهن او بنى اخواتهن او نسائهن او مملكت ايمانهن) فيجوز لهم نظره الا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الازواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن وشمل مملكت ايمانهن العبد (او التابعين) في فضول الطعام (غير) بالجر صفة والنصب استثناء (اولى الاربعة) احباب الحاجة الى النساء (من الرجال) بان لم ينشروا ذكر كل (او الطفل) بمعنى الاطفال (الذين لم يظهروا) يطلعوا (على عورات النساء) للجماع فيجوز ان يبدن لهم ماعدا ما بين السرة والركبة (ولا يضربن بأرجلهن) ليعلم ما يخفين من زينتهن (من خلخال يتقمع) وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون) مما وقع لكم من النظر المنوع منه ومن غيره (لعلمكم فاحذرون) تجون من ذلك لقبول التوبة منه وفي الآية تنبيه الذكور على الإناث (وانكحوا

المعاب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره (ناسر لهم في الخيرات) والراجع ضمير محذوف والمعنى ايتسبون ان الذى نهدم به ناسرهم بلهم فيها فيه خيرهم و اكرامهم (بل لا يشعرون) بل هم كالبهائم لا فطنة بهم ولا شعور ليتأملوا فيعلموا ان ذلك الامداد استدراج لا مسارعة في الخير وقرئ يهدمهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيها ضمير الممدية ويسارع مبنيا للمفعول (ان الذين هم من خشية ربهم) من خوف عذابه (مشفقون) حذرون (والذين هم بأيات ربهم) المنصوبة والمنزلة (يؤمنون) بتصديق مدلولها (والذين هم بربهم لا يشركون) شركا جليا ولا خفيا (والذين يؤتون مآثرا) يطون ما عطوه من الصدقات وقرئ يؤتون مآثرا اى يفعلون ما قلوه من الطاعات (وقلوبهم وجلة) اى خافتة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا به (انهم الى ربهم راجعون) لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم (اولئك يسارعون في الخيرات) يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها كقوله * فأتاهم الله ثواب الدنيا * فيكون اثباتا لهم مانق عن اضدادهم (وهم لها سابقون) لاجلها فاعلون السابق او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب او الجنة او سابقونها اى ينالونها قبل الاخرة حيث عجبت لهم في الدنيا كقوله * هم لها عاملون (ولا تكلف نفسا الا وسعها) قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله على النفوس (ولدينا كتاب) يعنى اللوح او صحيفة الاعمال (ينطق بالحق) بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع (وهم لا يظلمون) بزيادة عقاب او نقصان ثواب (بل قلوبهم) قلوب الكفرة (في غمرة) في غفلة غامرة لها (من هذا) من الذى وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة (ولهم اعمال) خيئة (من دون ذلك) متجاوزة لما وصفوا به او متخطية عما هم عليه من الشرك (هم لها عاملون) متبادون فعلها (حتى اذا اخذنا متفرقيهم) متعميمهم (بالانساب) يعنى القتل يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف ففحصوا حتى اكلوا الكلاب والجيف والظلم المحترقة (اذا هم يجأرون) فاجؤا فاحذرون) تجون من ذلك لقبول التوبة منه وفي الآية تنبيه الذكور على الإناث (وانكحوا

الايامى منكم) جمع ايم وهى من ليس لها زوج بكرا ﴿ ١٢٤ ﴾ كانت اوثيسا ومن ليس له زوج

الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب (لانتجأوا اليوم) فانه مقدر بالقول اى قيل لهم لانتجأوا (انكم منالانصرون) تعليل للذى اى لانتجأوا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا اولا بلحقكم نصر ومعونة من جهتنا (قد كانت آياتى تتلى عليكم) يعنى القرآن (فكنتم على اعقابكم تنكصون) تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والتكوص الرجوع فقهرى (مستكبرين به) الضمير للتكذيب اوليت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامها غنت عن سبق ذكره اولا يأتى فانها بمعنى كتابى والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين اولان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله (سامرا) اى تسمرون بذكر القرآن والطنن فيه وهو فى الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ سمرا جمع سمر وسامرا (تهجرون) من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة او الهذيان اى تعرضون عن القرآن او تهذون فى شأنه والهجر بالضم الفحش ويؤيد الثانى قراءة نافع تهجرون من اهر وقرئ تهجرون على المبالغة (اقلم يدبروا القول) اى القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله (ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين) من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف آباؤهم الاقدمون كاسماعيل واعقابه فآمنوا به وكتبه ورسله او اطاعوه (ام لم يعرفوا رسولهم) بالامانة والصدق وحسن الخلق وكال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء (فهم له منكرون) دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشيء قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد (ام يقولون به جنه) فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا واقتنعهم نظرا (بل جاءهم بالحق واكثروا الحق آرهون) لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فذلك انكروه وانما قيدا للحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبخ قومه ولقلة فطنته وعدم فكرته لالكراهته للحق (ولواتبع الحق اهواءهم) بان كان فى الواقع آلهة شتى (لفسدت السموات والارض ومن فيهن) كاسبق تقريره فى قوله * لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا * وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى اولواتبع الحق الذى جاء به محمد صلى الله عليه

وهذا فى الاحرار او الحرائر (والصالحين) اى المؤمنين (من عبادكم وامائكم) وعباد من جموع عبد (ان يكونوا) أى الاحرار (نقراء ينشهم الله) بالتزوج (من فضله والله واسع) خلقه (علم) ٣٣ (وليستغف الذين لا يجدون نكاحا) اى ما ينكحون به من مهر وفقعة عن الزنا (حتى ينشهم الله) يوسع عليهم (من فضله) فينكحون (والذين يبتغون الكتاب) بمعنى المكتبة (عما ملكتم ايمانكم) من الصيد والاماء (فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا) اى امانة وقدرة على الكسب لاداء مال المكتبة وصيقتهم مثلا كاتبتك على الفين فى شهرين كل شهر الف فاذا ادبتهما فأت حرفيقول قبلت (وأآتوهم) امر السادة (من مال الله الذى آتاكم) ما يستعينون به فى اداء ما التزموه لكم وفى معنى الايتاء حظ شئ مما التزموه (ولا تكرر هوا قياتكم) اى امائكم (على البغاء) اى الزنا (ان اردن تحسنا) تنفقا عنه وهذه الارادة محل الاكراه فلا نفهوم للشرط

(لتنبتوا) بالاكراه (عرض الحياة الدنيا) نزلت فى عبادة بن ابى كبره جواريه (وسلم)

على الكسب بالزنا (ومن يكرههن - ١٢٥) فان الله من بعد اكرامهن غفور (رحيم)

بن (ولقد انزلنا اليكم آيات
مبينات) ففتح الياء وكسرها
في هذه السورة بين فيها
ما ذكر أو بينة (ومثلا)
خبر عجيبا وهو خبر مائثة
(من الذين خلوا من قبلكم)
أى من جنس أمثالهم أى
أخبارهم العجيبة كخبر يوسف
ومريم (وموعظة للمعتين)
في قوله تعالى ولاناخذكم بهما
رافة في دين الله لولا اذ سمعتموه
ظن المؤمنون الخ ولولا
اذ سمعتموه قلتم الخ يعظكم الله
ان تمودا الخ وتخصيصها
بالمعتين لانهم المتنبهون بها
(الله نور السموات والارض)
أى منورها بالشمس والقمر
(مثل نوره) أى صفته
في قلب المؤمن (كمشكاة فيها
مصباح المصباح في زجاجة)
هى القنديل والمصباح السراج
أى الفتيلة الموقودة والمشكاة
الطاقة غير النافذة أى الانبوبة
في القنديل (الزجاجة كأنها)
والنور فيها (كوكب دري)
أى مضيء يكسر الدال وضمها
من الدرء بمعنى الدفع لدفعه
الظلام وبضمها وتشديد الياء
منسوب الى الدر الأؤلؤل

وسلم أهواهم وانقلب الحق شركا لجاء الله باهية واهلك العالم من فرط
غضبه اولو اتبع الله أهواهم بل انزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي فخرج
عن الألوهية ولم يقدر ان يسلك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة
(بل اتيناهم بذكرهم) بالكتاب الذى هو ذكرهم أى وعظهم او وصيتهم
او الذكر الذى يمتنوه بقولهم لو ان عندنا ذكر من الاولين وقرى بذكرهم
(فهم عن ذكرهم معرضون) لا يلتفتون اليه (ام تسألهم) قيل انه قسم
قوله ام به جنة (خرجا) اجرا على اداء الرسالة (فخرجا وبك) رزقه
في الدنيا او ثوابه في القبي (خير) لسعته ودوامه فيه مندوحة لك
عن عطلتهم واخرج بازاء الدخول يقال لكل ما تخرجه الى غيرك واخرج
طالب في الضريبة على الارض فقيه اشعار بالكثرة والضرورة فيكون بالغ وذلك
عبره عن عطاء الله اياه وقرأ ابن عامر خرجا فخرج وحزمة والكسائي خراجا
فخراج للمزاوجة (وهو خير الرازيين) تقرير نظرية خراجها (وانك
لندعوهم الى صراط مستقيم) تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج
فيه يوجب اتهامهم له واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة وازاح البطة في هذه
الآيات بان حصر اقسام ما يؤدى الى النكار والاثام وين انقلعها ما عدا
كراهة الحق وقلة الفطنة (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط)
عن الصراط السوى (لناكبون) لعادلون عنه فان خوف الآخرة أقوى
البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه (ولو رحمانهم وكشفنا ما بهم
من ضر) يعنى القحط (للجوا) لتبتوا والهباج التصادى فى الشيء (فى)
طغيانهم) افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول
والمؤمنين (ينمهمون) عن الهدى روى انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز
فجاء ابيوسفان الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالا لئن شكك الله
والرحم الست تزعم انك بشت رحمة للعالمين قلت الآباء بالسيف والابناء
بالجوع قتلوا (ولقد اخذناهم بالعذاب) يعنى القتل يوم بدر (فما استكانوا
لربهم وما يتضرعون) بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان
استفعل من الكون لان المنقر انقل من ككون الى كون او اتفصل
من السكون اشبت فتحته وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاده على
ما قبله (حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد) يعنى الجوع فانه اشد
من الاسر والقتل (اذاهم فيه مبلسون) متحIRON يسون من كل خير حتى جاءك

(توقد) المصباح بالماضى وفي قراءة بمضارع اوقد مبنيًا للمفعول بالتحانية وفي اخرى توقد بالقوقانية

اى الزجاجة (من) زيت (شجرة مباركة زيتونة ﴿ ١٢٦ ﴾ لاشرقية ولاغربية) بل بينهما

فلا يمكن منها حر ولا برد
مضرين (يكاد زيتها يضيء
ولولم تحمسه نار) لصفاته
(نور) به (على نور) بالنار
ونور الله اى هداه للمؤمنين
نور على نور الايمان (يهدى الله
لنوره) اى دين الاسلام
(من يشاء ويضرب) بين
(الله الامثال للناس) تقريبا
لافهامهم ليعتبروا فيؤمنوا
(والله بكل شئ عليم) ومنه
ضرب الامثال (في بيوت)
متعلق يسوع المسيح الآتى (اذن الله
ان ترفع) تعظم (ويذكر
فيها اسمه) بتوحيده (يسبح)
بفتح الموحدة وكسرهما اى
يصلى (له فيها بالغدو) مصدر
بمعنى الصدوات اى البكر
(والآصال) العشاي من
بعد الزوال (رجال) فاعل
يسبح بكسر الباء وعلى فتحها
تائب الفاعل له ورجال فاعل
فعل مقدر جواب سؤال
مقدر كأنه قيل من يسبحه
(لانهم بهم تجارة) اى شراء
(ولابيع عن ذكر الله
واقام الصلوة) حذق هاء
اقامة تخفيف (وابناء الزكوة
يخافون بوماتقلب) تضطرب

اعظامهم يستعطفك (وهو الذى انشا لكم السمع والابصار) لتحسوا بها
مانصب من الآيات (والافئدة) لتذكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك
من المنافع الدينية والدنيوية (قليلا ماتفكرون) تشكرونها شكرا قليلا
لان العمدة في شكرها استعمالها فيها خلقت لاجله ولاذعان لما تخافهم من غير اشارك
وما صلة لئلا يكيد (وهو الذى ذرأكم فى الارض) خالقكم وبشركم فيها بالتناسل
(واليه تحشرون) تجتمعون يوم القيمة بعد تفرقكم (وهو الذى يحيى
ويميت وله اختلاف الليل والنهار) ويختص به تعاقبهما لا بقدر علية
غيره فيكون رد النسبة الى الشمس حقيقة او مجازا او لامره وقضائه تعاقبهما
او انتقاص احدهما وازدياد الآخر (افلا تعقلون) بالنظر والتأمل
ان الكل منا وان قدرتنا تم الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالباء
على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين (بل قالوا) اى كفار مكة (مثل
ما قال الاولون) آباؤهم ومن دان بدينهم (قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما
انا لمبعوثون) استبعاد اولم يتأملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا
(لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين) الا كاذبيهم
التي كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل فيها يتلوه بكالا ما يجب والاضاحك
وقيل جمع اسطار جمع سطر (قل لى الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون)
ان كنتم من اهل العلم او من العامين بذلك فيكون استهانة لهم وتقرير بالقرط
جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلى الواضع والزما بما لا يمكن لمن له مسكة
من العلم انكاره ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال (سيقولون لله)
لان العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار بانه خالقها (قل)
اى بعد ما قالوه (افلا تدكرون) فاعلموا ان من فطر الارض ومن فيها
ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان بدأ الخلق ليس اهو من اعادته وقرئ
تدكرون على الاصل (قل رب السموات السبع ورب العرش العظيم)
فاتها اعظم من ذلك (سيقولون لله) قرأ ابو عمرو ويمقوب بغير لام فيه
وفيا بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال (قل افلا تتقون) عقابه فلا تشركوا به
بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته (قل من بيده ملكوت
كل شئ) ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه (وهو يحى ويميت) يعيد
ويحرسه (ولا يحار عليه) ولا يقات احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين
معنى الضررة (ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فاني تسبحون) فن ابن

(فيه القلوب والابصار) من الخوف القلوب بين النجاة والهلاك والابصار بين ناحتي (يتحدعون)

اليمن والشمال هو يوم القيمة ﴿ ١٢٧ ﴾ (ليجزهم الله احسن ما عملوا) اى ثوابه واحسن

بمضى حسن (ويريدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) يقال فلان يفتق بغير حساب اى يوسع كأنه لا يحسب ما يفتقه (والذين كفروا اعمالهم كسراب بريق) جمع قاع اى فى فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار فى شدة الحر يشبه الماء الجارى (يحسبه) يظنه (الظمان) اى العطشان (ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا) بما حسبه كذلك الكافر يحسب ان عمله كهدية يفتقه حتى اذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله اى لم ينفعه (ووجد الله عنده) اى عند عمله (فوفاه حسابا) اى جازاه عليه فى الدنيا (والله سريع الحساب) اى المجازاة (او) الذين كفروا اعمالهم السيئة (كظلمات فى بحر لئيم عميق) بنفساء موج من فوقه (اى الموج) موج من فوقه (اى الموج الثانى) (سحب) اى غيم هذه (ظلمات بعضها فوق بعض) ظلمة البحر وظلمة للموج الاول وظلمة الثانى وظلمة السحاب (اذا

تخددعون قصر فون عن الرشد مع ظهور الامر وظاهر الادلة (بل ابتناهم بالحق) من التوحيد والوعد بالشور (واتهم الكاذبون) حيث انكروا ذلك (ما اتخذ الله من ولد) لتفدسه عن عاتقه احد (وما كان معه من الله) يساهم فى الالهية (اذا ذهب كل الله بما خلق ولما لم بعضهم على بعض) جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اى لو كان معه آلهة كما يقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وانتز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التعارض وظهر التعالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شئ (وللان لا يظلم بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد) (سبحانه الله عما يصفون) من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده (عالم الغيب والشهادة) خبر مبتدأ محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على توافقهم فى انه المتفرد بذلك ولهذا رتب عليه (فعلى عما يشركون) بالفاء (قل رب اما ترى) ان كان لابد من ترى لان ما والنون للتأكيد (ما يوعدون) من العذاب فى الدنيا والآخرة (رب فلا تجمعني فى القوم الظالمين) قرينا لهم فى العذاب وهو ما لهمضم النفس اولان شؤم الظلمة قد يمحى بما وراهم كقوله * واتقوا قتل الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه تعالى اخبرني ان له فى امة قمة ولم يطلعه على وقتها فامر بهذا الدماء وتكرير الدماء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجوار (وانا على ان تريكم ما لعدم القادرون) لكننا نؤخره علما بان بعضهم او بعض اعقابهم يؤمنون اولانا لانهم وان فهم ولهم رد لانكارهم الموعود واستحجالهم له استنزاهه وقيل قد اراده وهو قتل بدر او فتح مكة (ادفع بالى هي احسن السيئة) وهو الصفح عنها والاحسان فى مقابلتها لكن بحيث لم يؤدالى وهن فى الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو باغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التخصيص على التفضيل (نحن اعلم بما يصفون) اى بما يصفونك به او يوصفهم اياك بخلاف حالك واقدر على جزائهم فكل البنا امرهم (وقدر اعوذ بك من هزات الشياطين) وسأوسهم واسل الهوى التحس ومنه مهماز الرافض شبه حتم الناس على المعاصى بهزم الرضاة

اخرج (الناظر) يده (فى هذه الظلمات) (لم يكد يراها) اى لم يقرب من رؤيتها (ومن لم يجعل الله

نورا قاله من نور) اى من لم يهده الله لم يهتد (الم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض)

ومن التسبيح صلوة (والطير)
جمع طائر بين السماء والارض
(صافات) حال باسقاط
اجنحتهم (كل قد علم) الله
(صلوة وتسبيحه والله عليم
بما يفعلون) فيه تغليب الماقل
(وفيه ملك السموات والارض)
خزائن المطر والرزق والنبات
(والى الله المصير) المرجع
(الم تر ان الله يزرع سحابا
يسوقه برفق (ثم يؤلف
بينه) يضم بعضه الى بعض
فيجعل القطع المتفرقة قطعة
واحدة (ثم يجعله ركاما)
بعض فوق بعض (فترى الردى)
المطر (يخرج من خلاله)
مخارج (ويترى من السماء
من) زائدة (جبال فيها)
فى السماء بدل باعادة الجبال
(من برد) اى بعض (فيصيبه
من يشاء ويصرفه عن يشاء
يكاد) قرب (سنا برفق)
لمسانه (يذهب بالابصار)
الناظرة له اى يخطفها (يغيب الله
الليل والنهار) اى يأتى بكل
منها بدل الآخر (ان فى ذلك)
التقليب (لعبرة) دلالة
(لأولى الابصار) لاصحاب
البصائر على قدرة الله تعالى
(والله خلق كل دابة) اى

الدواب على المشى والجمع للمرات اولتنوع الوسوس اولتعدد المضاف اليه
(واعوذ بك رب ان يحضرور) ويجوموا حولى فى شئ من الاحوال
وتخصص حال الصلوة وقراءة القرآن وحلول الاجل لانها اخرى
الاحوال بان يخاف عليه (حتى اذا جاء احدهم الموت) متعلق بيصفون
وما بينهما اعتراض لتأكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان ان يزله
على الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله * انهم لكاذبون (قال) تحسرا على
ما فرط منه من الايمان والطاعة لما اطاع على الامر (رب ارجعون)
ردونى الى الدنيا والواو تعظيم المخاطب وقبل لتكرير قوله ارجعنى كقيل
فى قفاوا طرقا (لعلى اعمل صالحا فبارك) فى الايمان الذى تركته اى لعلى
أتى بالايمان واعمل فيه وقيل فى المال او فى الدنيا وعنه عليه السلام * اذا ما بين
المؤمن الملائكة قالوا ارجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان
بل قدوم الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون (كلا) ردع عن طلب
الرجعة واستبعادها (انها كلة) يعنى قول ربار جمعون الى آخره والكلمة
الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض (هو قائلها) لاحالة لتسلط الحسرة
عليه (ومن ورائهم) امامهم والضمير للجماعة (برزخ) حائل بينهم وبين
الرجعة (الى يوم يبعثون) يوم القيمة وهو اقطار كل عن الرجوع الى الدنيا لما علم
انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حيوة تكون فى الآخرة
(فاذا نفخ فى الصور) لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد
تؤيد ان الصور ايضا جمع الصورة (فلانساب بينهم) تنفهم لزال
التعاطف والتزام من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه
وامه وابيه وصاحبه ويته او يقتضرون بها (يومئذ) كايضلون اليوم
(ولا يتساءلون) ولا يسأل بعضهم بعضا لاشغاله بنفسه وهو لا ينقض قوله
* واقبل بعضهم على بعض يتساءلون * لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة
ودخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار (فمن ثقلت موازينه) موازنات
عقائده واعماله اى ومن كانت له عقائده واعماله صالحة يكون لها وزن عند الله
وقدر (فاولئك هم المفلحون) الفائزون بالجنة والدرجات (ومن خفت
موازينه) اى ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله * فلا تقم لهم
يوم القيمة وزنا (فاولئك الذين خسروا انفسهم) غبنوها حيث ضيعوا زمان
استكمالها واطلوا استبعادها لتليل كآلها (فى جهنم خالدون) بدل من

حيوان (من ماء) اى نقطة (فتهن من يشى على بطنه) (الصلوة)

كالحيت والهوام (ومنهم) ﴿ ١٢٩ ﴾ من يمشي على رجلين) كالانسان والطير (ومنهم

الهة او خبرتان لاولئك) تفتح وجوههم النار (تحرقها والفتح كالفتح
الا انه اشتد تأثيرا) وهم فيها كالخون) من شدة الاحراق والكبح تغصم
الشفتين عن الاسنان وقرى كالحون (لم تكن آياتي تنلى عليكم) على اضرار
القول اى يقال لهم الم تكن (فكتم بها تكذبون) تأنيب وتذكير لهم
بما استحقوا هذا المذاب لاجله (قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا) ملكتنا
بحيث صارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرأ حزة والكسائي شقوتنا
بالفتح كالسمادة وقرى بالكسر كالكتابة (وكنا قوما ضالين)
عن الحق (ربنا اخرجنا منها) من النار (فان عدنا) الى التكذيب (قانا
ظالمون) لانفسنا (قال اخسؤا فيها) اسكتوا سكوت هوان فانها ليست
مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته فحسأ (ولا تكلمون) فى رفع
المذاب او لا تكلمون رأسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا
وسمنا فيجابون حتى يقول من يقولون الفاربنا امتنا متين فيجابون ذلكم
بانه اذا دعى الله وحده فيقولون الفا بامالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم
ما كنون فيقولون الفاربنا اخرنا الى اجل قريب فيجابون اولم تكونوا اقسمت
فيقولون الفا اخرنا لنعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فيقولون الفارب
ارجعون فيجابون اخسأوا فيها ثم لا يكون لهم فيها الا زفير وشهيق وعواء
(انه) ان الشأن وقرى بالفتح اى لانه (كان فريق من عبادى) يعنى
المؤمنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة) يقولون ربنا آتانا فاعفر لنا وارحنا
وانت خير الراحمين فاعخذنهم سحرى) هزوا وقرأ نافع وحزة والكسائي
هنا وفى ص بالضم وهما مصدران سخر زيدت فيهما ياء النسبة للمبالغة وعند
الكوفيين المكسور يعنى الهزؤ والمضموم من السخرة يعنى الاتقياد والعبودية
(حتى انسوكم ذكرى) من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم يخافوني
فى اولياتي (وكتم منهم فضحكوك) استهزاء بهم (اى جزيتهم اليوم
بما صبروا) على اذاكم (انهم هم الفارزون) فوزهم بمجامع مرادتهم
مخصوصين به وهوانى . مفعولى جزيتهم وقرأ حزة والكسائي بالكسر
استثفا (قال) اى الله او الملك المأمور بسؤالهم وقرأ ابن كثير وحزة
والكسائي على الاسر للملك او لبعض رؤساء اهل النار (كم لبثتم فى الارض)
احياء او امواتا فى القبور (عددسين) تمييز لكم (قالوا البتة يوما او بعض
يوم) استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم فى النار اولانها

حينئذ (هم المفلسون) تعبير القاضى (٩) الجلد الثانى الناجون (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله

مخافة (ويتقه) يسكون الهاء وكسرهما بأن يطيه ﴿ ١٣٠ ﴾ (فاولئك هم الفانزون) بالجنة

(واقسموا بالله جهنما بهم)
 غايتها (لكن امرتهم) بالجهاد
 (ليخرجن قل) لهم (لا تقسموا)
 طاعة معروفة (لاني خير
 من قسمكم الذي لا تصدقون
 فيه) ان الله خير بما تعملون
 من طاعتكم بالقول ومخالفتكم
 بالقول (قل اطعوا الله
 واطيعوا الرسول فان تولوا)
 عن طاعته بخذ احدى
 التاين خطاب لهم (فانما عليه
 ما حمل) من التبليغ (وعليكم
 ما حملتم) من طاعته (وان
 تطيعوه تهتدوا وعلى الرسول
 الا البلاغ المين) اى التبليغ
 الين (وعنده الذين آمنوا
 منكم وعملوا الصالحات
 ليستخلفنهم فى الارض) بدلا
 عن الكفار (كما استخلف)
 بالبناء للفاعل والمفعول (الذين
 من قبلهم) من بنى اسرائيل
 بدلا عن الجبابرة (وليكن
 لهم دينهم الذى ارتضى لهم)
 وهو الاسلام بان يظهره
 على جميع الاديان ويوسع لهم
 فى البلاد فيملكوها (وليدلتهم)
 بالتحفيف والتشديد (من بعد
 خوفهم) من الكفار (آمناء)
 وقد انجز الله وعده لهم بما

كانت ايام سرورهم وايام السرور قصار اولانها منقضية والمنقضى فى حكم
 المعلوم (فاسأل العادين) الذين يتمكنون من عدايها ان اردت تحقيقها
 قانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها او الملائكة
 الذين يمدون اعمار الناس ويحسون اعمالهم وقرى العادين بالتحفيف
 اى الظلمة فانهم يقولون ما قول والعادين اى القدماء المعمرين فانهم ايضا
 يستقصرون (قال) وفى قراءة حمزة والكسائي (٢) قل (ان لستم الاغليا
 لو انكم كنتم تعلمون) تصديق لهم فى مقالهم (احببتم انما خلقناكم عبثا)
 توبيخ على نفاقهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اى انما خلقناكم
 تلهيا بكم وانما خلقناكم لتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كاللذيل
 على البعث (وانكم النينا لا ترجعون) مطوف على انما خلقناكم وعبثا وقرأ
 حمزة والكسائي ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم (فتعالى الله الملك الحق)
 الذى يحق له الملك مطلقا فان من عباده مملوك بالذات مالك بالعرض
 من وجه دون وجه وفى حال دون حال (لاله الا هو) فان ما عداه عبيد
 (رب العرش الكريم) الذى يحيط بالا جرام وتنزل منه محكمات الاقضية
 والاحكام ولذلك وصفه بالكرام ولنسبه الى اكرم الاكرمين وقرى بالرفع
 على انه صفة الرب (ومن يدع مع الله الها آخر) يعبد افرادا او اشراكا
 (لا برهان له به) صفة اخرى لاله لازمة له فان الباطل لا برهان به حى
 به لا لكيد وبناء الحكم عليه تنبيه على ان الذين بما لا دليل عليه ممنوع
 فضلا عما دل الدليل على خلافه او اعراض بين الشرط والجزاء لذلك
 (فانما حسابه عند رب) فهو مجاز له مقدار ما يستحقه (انه لا يفلح الكافرون)
 ان الشأن وقرى بالفتح على التعليل او الخبر اى حسابه عدم الفلاح بدأ
 السورة بتقرير الفلاح المؤمنين وختمها بنفى الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله
 بان يستغفره ويسترحه فقال (وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين)
 * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح
 والريحان وما قرءه عينه عند نزول ملك الموت * وعنه قال لقد انزلت على عشر
 آيات من اقامهم دخل الجنة ثم قرأ قدا فاح المؤمنين حتى ختم العشر * وروى
 ان اولها وآخرها من كنوز الجنة ومن عمل بثلاث آيات من اولها وانقظ
 باربع من آخرها فقد نجح وافلح والله اعلم

﴿ سورة النور مدنية وحى ثمان اواربع وستون آية ﴾

ذكر واتى عليهم بقوله (يبدوتى لا يشركون بي شيئا) هو مستأنف فى حكم التعليل (بسم)

(ومن كفر بعد ذلك) الانعام ﴿ ١٣٩ ﴾ (فاولئك هم الفاسقون) واول من كفر به قلة

بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة) اى هذه سورة اوفيا اوجينا اليك سورة (انزلناها) صفتها ومن نصبها جعله مفسر الناصب فلا يكون له محل الا اذا قدر اتل او ادونك او نحوه (وفرضناها) وفرضنا ما فيها من الاحكام وشده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرائضها او المفروض عليهم واللمبالغة في ايجابها (وانزلنا فيها آيات يبينات) وانجحت الدلالة (لعلكم تذكرون) فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف النال (الزانية والزاني) اى فياقرضنا وانزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرفعا بالابتداء والخبر (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) والفاء لتضمنها معنى الشرط اذا اللام بمعنى الذى وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة لاجل الامر والزان بلايه وانما قدم الزانية لان الزنى فى الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مقصدته تحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لمادل على ان احد المحصن هو الرجم وزاد الشافعى عليه تقريب الحرسه لقوله عليه السلام * البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام * وليس فى الآية ما يدفعه لينسخ احدها بالآخر نسخا مقبولا او مردودا وله فى العبد ثلاثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة فى نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجه عليه السلام يهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذا المراد بالمحصن الذى يقتضيه من المسلم (ولا تأخذكم بهما رافة) رحمة (فى دين الله) فى طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه فلذلك قال عليه السلام * لو سرت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها * وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعالة (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فان الايمان يقتضى الجد فى طاعة الله والاجتهاد فى اقامة احكامه وحدوده وهو من باب التمهيس (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) زيادة فى التكيل فان التضييع قديسكل اكثر ما يسكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول شئ من الطوف واقفا ثلاثة وقيل واحد او اثنتان والمراد جمع يحصل به التشهير (الزانى لا ينكح الزانية او مشركه والزانية لا ينكحها الا اذن او مشرك) اذا الغالب ان المائل الى الزنى لا يرغب فى نكاح الصالح والمساخة لا يرغب فيها الصالحه فان المشاكلة علة الالفه والتضام

عنان رضى الله عنه صاروا يقتلون بعد ان كانوا اخوانا (واقبمو الصلوة وآتوا الزكوة واعطوا الرسول لعلكم ترحون) اى رجاء الرحمة (لانغبين) بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول (الذين كفروا معجزين) لنا (فى الارض) بان يفوتونا (وماؤهم) مرجمهم (التارويلس المصير) المرجع هى (يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم) من العبد والاماء (والذين لم يبايعوا الحلم منكم) من الاحرار وعرفوا امر النساء (ثلاث مهات) فى ثلاثة اوقات (من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة) اى وقت الظهر (ومن بعد صلوة العشاء ثلاث عورات لكم) بالرفع خبر مبتدأ مقدر بعده مضاف وقام المضاف اليه مقامه اى هى اوقات والنصب بتقدير اوقات منصوبا بدلا من محل ما قبله قام المضاف اليه مقامه وهى لاقاء الثياب تبدوا فيها العورات (ليس عليكم ولا عليهم) اى المالك

والصبيان (جناح) فى الدخول عليكم بغير استئذان (بعدن) اى بعد الاوقات الثلاثة هم (طوافون

عليكم) للخدمة (بعضكم) طائف (على بعض) والجملة ﴿ ١٣٢ ﴾ مؤكدة لما قبلها (كذلك)

كان بين ما ذكر (بين الله لكم
الآيات) أى الاحكام (والله
عالم) بامور خلقه (حكيم)
بما دبره لهم وآية الاستئذان
قيل منسوخة وقيل لاولكن
تأهون الناس في ترك الاستئذان
(واذا بلغ الاطفال منكهم)
ايها الاحرار (الحلم فليستأذنوا)
في جميع الاوقات (كما استأذن
الذين من قبلهم) أى الاحرار
الكبار (كذلك بين الله لكم
آياته والله عالم حكيم والقواعد
من النساء) تمدن عن الحىض
والولد لكبرهن (اللاتي
لا يرجون نكاحا) لذلك
(فليس عليهن جناح ان
يضعن ثيابهن) من الجلباب
والرداء والقناع فوق الحمار
(غير متبرجات) مظهرات
(بزينة) خفية كقلادة
وسوار وخاخال (وان
يستغفن) بان لا يعضنها
(خيرلهن والله سميع) يقولكم
(عالم) بما في قلوبكم (ليس
على الاعمى حرج ولا على
الاعمرج حرج ولا على المريض
حرج) في مؤاكلة مقابلهم
(ولا) حرج (على انفسكم
ان تأكلوا من بيوتكم)

والخافعة سبب الفرة والافتراق فكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح
الامن زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن
لان الآيات نزلت في ضعة المهاجرين لاهموا ان يتزوجوا بغايا يكره انفسهم
لينقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزانى (وحرم
ذلك على المؤمنين) لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء
المقالة والظمن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه
بالتحريم مبالغة وقيل التنفى بمعنى النهى وقد جرى به والحرمة على ظاهرها
والحكم بخصوص بالسبب الذى ورد فيه او منسوخ بقوله * وانكحوا الايامى
منكم * فانه يتناول المساكات ويؤيده انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال * اوله
سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال * وقيل المراد بالنكاح الوطى
فيؤى الى نهى الزانى عن الزنى الا بزانية والزانية ان يزنى بها الا اذن وهو فاسد
(والذين يرمون المحصنات) يقدونهن بالزنى لوصف المقدنات
بالاحسان وذكرهن عقوب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله (ثم
لمأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة) والقذف بغيره مثل يافسقى
ويأشرب الحر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحسان ههنا بالحرية
والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنى ولا فرق فيه بين الذكر والانثى
وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة اولان قذف النساء اغلب واشنع
ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقدنوة
خلافا لابي حنيفة ولكن ضربه اخف من ضربات الزانى لضعف سببه
واحتماله ولذلك قصص عدده (ولا تقبلوا لهم شهادة) أى شهادة كانت
لانه مقر وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيلاء الجلد
خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهى عن القبول بيان في وقوعهما
جوابا للشرط لترتيب بينهما فيرتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الحد
اسوأ مما بعده (ابدا) ما لم يصب وعند ابي حنيفة الى آخر عمره (واولئك
هم الفاسقون) المحكوم بنفسهم (الا الذين تابوا من بعد ذلك) عن القذف
(واصلحوا) اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد او الاستحلال
من المقدنوف والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه
الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له
او الاستحلال ومحل المستثنى التصب على الاستثناء وقيل الى النهى ومحل

اى بيوت اولادكم) اوبيوت امهاتكم اوبيوت اخوانكم اوبيوت اخواتكم (الجر)

اوبیوت اعمامکم اوبیوت عماتکم ﴿ ۱۳۳ ﴾ اوبیوت اخوالکم اوبیوت خالاتکم اوما ملکم من فانیهم

ای خز نموه لغیرکم (اوصدیکم)
وهو من صدقکم فی مودته
المتی یجوز الاکل من بیوت
من ذکر وان لم یحضر
ای اذا علم رضاهم به (لیس
علیکم جناح ان تأکلوا حیما)
یحتمین (اواشتاکا) متفرقین
جمع شت تزل فیمین نخرج
ان یأکل وحده واذا لم یجد
من یؤاکله یتراک الاکل (فاذا
دخاتم بیوتا) لکم لاهل بها
(فسلموا علی انفسکم) ای
قولوا السلام علینا وعلی
عباد الله الصالحین فان الملائكة
ترد علیکم وان کان بها اهل
فسلموا علیهم (تحیة) مصدر
حیی (من عند الله مبارکة
طیبة) یشاب علیها (کذلک
بین الله لکم الایات) ای
یفصل لکم معالم دینکم (لعلکم
تفقهون) لکی تفهموا ذلک
(انما المؤمنون الذین آمنوا
بالله ورسوله واذا کانوا معه)
ای الرسول (علی امر جامع)
کخطبة الجمعة (لم یذهبوا)
لمرض صبر لهم (حتی
یستأذنون الذین یستأذنونک
اولئک الذین یؤمنون بالله
ورسوله فاذا استأذنوک

الجر علی البذل من هم فی لهم وقیل الی الاخرة ومحله النصب لانه
من موجب وقیل منقطع متصل بما بعده (فان الله غفور رحیم) علة
للاستثناء (والذین یرمون ازواجهم ولم ینکن لهم شهداء الا انفسهم)
نزلت فی هلال بن امیة رأى رجلا علی فراشه وانفسهم بدل من شهداء
اوصفة لهم علی ان الابعی غیر (فشهادة احدهم اربع شهادات)
فالواجب شهادة احدهم او قلیلهم شهادة احدهم واربع نصب علی المصدر
وقد رفعه حمزة والکسائی وحقق علی انه خبر شهادة (بالله)
متعلق بشهادات لانها اقرب وقیل بشهادة لتقدمها (انه لمن الصادقین)
ای فیما رماه به من الزنی واصله علی انه غنظ الجار وكسرت ان وعلق
المامل عنه باللام تاکیدا (والخامسة) والشهادة الخامسة (ان لئنة الله
عابه ان کان من الکاذبین) فی الرمی وقرأ نافع ویعقوب بالتخفیف
فی الموضعین ورفع لئنة هذا لمان الرجل وحکمه سقوط حد القذف عنه
وحصول الفرقة بینهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله علیه السلام * المتلاعنان
لا یجتمعان ابدا * وبتریق الحاکم فرقة طلاق عند ابن حنيفة ونفی
الولدان تعرض له فیه وثبوت حد الزنی علی المرأة لقوله (ویدراً عنها
المناب) ای الحد (ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الکاذبین)
فیما رمائی به (والخامسة ان غضب الله علیها ان کان من الصادقین)
فی ذلک ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالطف علی ان تشهد
ونصبها حفص عطفاً علی اربع وقرأ نافع ان غضب الله بکسر الضاد
وقع الباء ورفع الله (ولولا فضل الله علیکم ورحمته وان الله
تواب حکیم) متروک الجواب للتعظیم ای لفضحکم وعاجلکم بالمقوبة
(ان الذین جاؤا بالافک) (بالغ ما یکون من الکذب من الافک وهو الصرف
لانه قول مأفوک عن وجهه والمراد ما افک به علی طائفة رضی الله عنها
وذلك انه علیه الصلوة والسلام استصحبها فی بعض الغزوات قاذن لیلۃ
فی القبول بالرحیل فشت لقضاء حاجة ثم عادت الی الرحل فامست صدرها
فاذا عقدها من جزع فطار قد اقطع فرجعت لتلتصق فطن الذی کان یرحلها
انها دخلت الهودج فرحلها علی مطیها وسار فلما عادت الی منزلها لم یجد
ثمة احدا فجلست کی یرجع الیها منشد وكان صفوان بن المطلب السامی
قد عرس وراء الجلیش فادخل فاصبح عند منزلها فمر فمسا قاناخ راحلته

لبعض شأنهم (امرهم) (فاذن لمن شئت منهم) بالانصراف (واستغفر لهم الله ان الله غفور رحیم

لأخجلوا دماء الرسول بينكم كدماهم بينكم بعضا) بان ﴿ ١٣٤ ﴾ تقولوا يا محمد بل قولوا يا حي الله

يا رسول الله في لين وتواضع وخفض صوت (قد يعلم الله الذين يسئلون منكم لو اذا) اى يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشئ وقد لتحقيق (فليحذر الذين يخالفون عن امره) اى الله اورسوله (ان تصيبهم فتنة) بلاء (او يصيبهم عذاب اليم) في الآخرة (الا ان الله ما في السموات والارض) ملكا وخلقا وعيدا (قد يعلم ما اتم) ايها الكافرون (عليه) من الايمان والنفاق (و) يعلم (يوم يرجعون اليه) فيه التفتت عن الخطاب اى متى يكون (فينبههم) فيه (بما عملوا) من الخير والشر (والله بكل شئ) من اعمالهم وغيرها (عليم)

سورة الفرقان مكية الاول الذين لا يدعون مع الله الها آخر الى رحبا فمدنى وهى سبع وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (تبارك) تعالى (الذى نزل الفرقان) القرآن لانه فرق بين الحق والباطل (على عبده) محمد (ليكون

فرقتها فقادها حتى اتيا الجبل فانهت به (عصبة منكم) جماعة منكم وهى من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة يريد عبدالله بن ابى وزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاة وحمزة بنت جحش ومن ساعدتهم وهى خبران وقوله (لا تحسبوه شرا لكم) مستأنف والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعائشة وصفوان والهاء للالفك (بل هو خير لكم) لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثمانى عشرة آية في راءتكم وتظيم شانكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا (لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم) لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به (والذى تولى كبره) معظمه وقرأ يعقوب بالضم وهولاعة (منهم) من الخائفين وهو ابن ابى فانه بدأ به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او هو وحسان ومسطح فانهما شايعاء بالتصريح به والذى بمعنى الذين (له عذاب عظيم) في الآخرة او في الدنيا بانهم جلدوا وصار ابن ابى مطرودا مشهورا بالتفاق وحسان اعمى واشمل الدين ومسطح مكفوف البصر (لولا) هلا (اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا) بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله * ولا تلمزوا انفسكم * وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضى ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذنب الطاعين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلة من حيث انه لا يفتك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التحضيض على ان لا يخلو باوله (وقالوا هذا افك ميين) كما يقول المستيقن المطلع على الحال (لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذنم ياأنا بالشهداء قائلوك عند الله هم الكاذبون) من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان مالا حجة عليه مكذب عند الله اى في حكمه ولذلك رتب الحد عليه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة) لولا هذه الامتناع الشئ لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التى من جعلتها الاهمال للتوبة ورحمته في الآخرة بالغفو والمغفرة المقرران لكم (لمسكم) عاجلا (فيا افتمم فيه) ختمتم فيه (عذاب عظيم) يستحقه دونه الاوم والجلد (اذ) ظرف لمسكم وافتتمم (تلقونه بالستكم) والمعنى يأخذهم بعضهم

للمسلمين) أى الانس والجن دون الملائكة (نذيرا) خوفا من عذاب الله (من بعض)

(الذى له ملك السموات والارض) ﴿١٣٥﴾ ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق

من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ: تتلقونه على
الاصل وتلقونه من لقيه اذ التلقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه
من القاؤه بعضهم على بعض وتلقونه وتألقونه من الولق واللاق وهو الكذب
وتتلقونه من تفتته اذا طلبت فوجدته وتلقونه اى يتبعونه (وتقولون
بافواهكم) اى وتقولون كلاما مختصا بالا فواء بلا مساعدة من القلوب (ماليس
لكم به علم) لانه ليس تسييرا عن علم به فى قلوبكم كقوله يقولون بافواههم
ماليس فى قلوبهم (وتحسبونهنا) سهلا لاسبته فيه (وهو عند الله عظيم)
فى الوزر واستجرا العذاب فهذه ثلاثة آتام مرتبة عاقبها من العذاب
العظيم تلقى الافاك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك
وهو عند الله عظيم (ولولا ان سمعتموه قلتم ما يئبى لنا وما يصح (ان نتكلم بهذا) يجوز ان تكون الاشارة الى القول المخصوص
وان تكون الى نوعه فان قذف آحاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض
الصدقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم (سبحانك)
تمجيب بمن يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب تزيه الله تعالى من
ان يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب او تزيه الله تعالى من
ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها ينفر عنه ويحل بمقصود الزواج
بخلاف كفرها فيكون تقريره لما قبله ومجيده لقوله (هذا بهتان عظيم)
لظلمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها
(يعظمكم الله ان تمودوا لثله) كراهة ان تمودوا لثله اوفى ان تمودا (ابدا)
مادتم احياء مكلفين (ان كنتم مؤمنين) فان الايمان يمنع عنه وفيه تيسير
وتقريع (وبين الله لكم الآيات) الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب
كى تتعلموا او تتأدبوا (والله عليم) بالاحوال كلها (حكيم) فى تدبيره
ولا يجوز الكسفة على نبيه ولا يقرر عليها (ان الذين يحبون) يريدون
(ان تشيع) ان تنتشر (الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا
والآخرة) بالحد والسعير الى غير ذلك (والله يعلم) ما فى الضمائر
(واتم لاتعلمون) فاقبوا فى الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله
سبحانه يساقب على ما فى القلوب من حب الاشاعة (ولولا فضل الله
عليكم ورحمته) تكرر للمنة بترك المعالجة بالمقاب للدلالة على عظم
الجريمة ولذا عطف قوله (وان الله رؤوف رحيم) على حصول فضله
ويمشى فى الاسواق لولا) هلا (انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا) يصدق (اولئك اليه كنز) من السماء

يفقه ولا يحتاج الى المشي في الاسواق لطلب المعاش ﴿ ١٣٦ ﴾ (او تكون له جنة) بستان (ياكل

منها) اى من ثمارها فيكتفى بها
وفي قرأمة تأكل بالنون اى نحن
فيكون له منية عليناها (وقال
الظالمون) اى الكافرون
للمؤمنين (ان) ما تتبعون
الاراجلا مسحورا (مخدوعا
مغلوبا على عقله قال تعالى
(انظر كيف ضربوا لك
الامثال) بالمسحور والمحتاج
الى ما يفقه والى ملك يوم
يقوم معه بالامر (فضلوا)
بذلك عن الهنذى (فلا
يستطيعون سبيلا) طريقا
اليه (تبارك) تكاثرت خبر
(الذى ان شاء جعل لك خيرا
من ذلك) الذى قالوه من الكثرة
والبستان (جنات تجري
من تحته الانهار) اى فى الدنيا
لانه شاهد ان يعطيه اياها
فى الآخرة (ويجمل) بالجزم
(لك قصورا) ايضا وفى
قراءة بالرفع استنثا (بل
كذبوا بالساعة) القيمة
(وأعتدنا لمن كذب بالساعة
سعيرا) نارا مسعرة اى
مبتدئة (اذا رأتهم من مكان
يبعد سموا لها تغيظا) غلانا
كالغضب ان اذا غلى صدره
من الغضب (وزفيرا) صوتا

شديدا أو سماع التغيظ رؤيته وعلمه (واذا ألقوا منها مكانا ضيقا) بالتشديد والتخفيف (وفى)

ورحمة عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة (يايا الذين
آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) بشاعة الفاحشة وقرئ بفتح الطاء
وقرأ نافع والبزى وابوعرو وابوبكر وحزة بسكونها (ومن يتبع خطوات
الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر) بيان لمة التهى عن اتباعه والفحشاء
ما فرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع (ولولا فضل الله عليكم ورحمته)
يتوفى التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها (مازكى)
ما طهر من دنسها (منكم من احدا ابدا) آخر الدهر (ولكن الله يزكى
من يشاء) بحمله على التوبة وقبولها (والله سميع) لقاتلهم (عليهم) بنيتهم
(ولا ياتل) ولا يحلف افعال من الالية او لا يقصر من الاول ويؤدى الاول
انه قرئ ولا ياتل وانه نزل فى ابي بكر وقد حلف ان لا ينفق على مسطح
بعد وكان ابن خاتمه وكان من فقراء المهاجرين (اولوا الفضل منكم)
فى الدين (والسمة) فى المال وفيه دليل على فضل ابي بكر رضى الله عنه
وسرفه (ان يؤثروا) على ان لا يؤثروا اوفى ان يؤثروا وقرئ بالياء على الالتفات
(اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله) صفات لموصوف
واحد اى ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك اول موصوفات
اقامت مقامها فيكون المنع فى تليل المقصود (وليغفوا) لما فرط منهم
(وليصفحوا) بالاغماض عنه (الأتحبون ان يفر الله لكم) على عفوكم
وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم (والله غفور رحيم) مع كمال قدرته
فتخلقوا باخلاقه * روى انه عليه الصلوة والسلام قرأها على ابي بكر فقال
بلى احب ورجع الى مسطح نفقته (ان الذين يرمون المحصنات) المغائف
(الغافلات) بما قدن به (المؤمنات) بالله وبرسوله استباحة لمرضهن
وطنا فى الرسول عليه الصلوة والسلام والمؤمنين كابن ابي (لنؤا فى الدنيا
والآخرة) كما مضوا (٢) فيهن (ولهن عذاب عظيم) لعظم ذنوبهم وقيل
هو حكم كل قاذف ملأ قلبه وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما لا توبة له ولو فقتشت
وعيدات القرآن لم تجد اغلظ مما نزل فى افك عائشة (يوم تشهد عليهم)
ظرف للمضى لهم من معنى الاستقرار للعذاب لانه موصوف وقرأ حزة
والكسائى بالياء للتقدم والفصل (السنثم وابداهم وارجلهم بما كانوا
يعملون) يمترون بها بانطاق الله اياها بغير اختيارهم او بظهور آثاره عليها

بان يضيّق عليهم ومنها حال ﴿١٣٧﴾ من كانا لانه في الاصل صفة له (مقرنين) مصفدين قد قرفت اى جمعت

وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب (يؤمّنذ يوفيه الله دينهم الحق) جزاءهم المستحق (ويعلمون) لما بينهم الامر (ان الله هو الحق المبين) الثابت بذاته الظاهر الوهيت لا يشاكره في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواء اودى الحق المبين اى العادل الظاهر عدله ومن كاته هذا شانه ينقم من الظالم المظلوم لاعمالة (الحيثيات للحيثيين والحيثيون للحيثيات والطيّيات للطيّين والطيّيون للطيّيات) اى الخبايا يتزوجن الخبايا وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كاللذليل على قوله (اولئك) يعنى اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم اوالرسول وعائشة وصفوان (مبرأون عما يقولون) اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم يقرر عليه وقيل الخبايا والطيّيات من الاقوال والاشارة الى الطييين والضمير فيقولون للافكين اى مبرأون عما يقولون فيهم اوللحيثيين والحيثيات اى مبرأون من ان يقولوا مثل قولهم (لهم مغفرة ورزق كريم) يعنى الجنة ولقد برأ الله اربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذى ذهب بثوبه ومرهم بانطلق ولدها وعائشة رضى الله عنها بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذلك الا لظهار منصب الرسول صلى الله عليه وسلم واعلاء منزلته (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم) التى تسكنونها فان الآجر والمعير ايضا لا يدخلان الا باذن (حتى تستأنسوا) تستأذنوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من أنس الشيء اذا بصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يراد دخوله او يؤذنه او من الاستئناس الذى هو خلاف الاستبحاش فان المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذنه فاذا اذن استأنس او تعرفوا هل ثمة انسان من الانس (وتسلموا على اهلها) بان تقولوا السلام عليكم ءادخلوا وعنه صلى الله عليه وسلم التسليم ان يقول السلام عليكم ءادخل ثلاث مرات فان اذنه له دخل والادرج (ذلكم خير لكم) اى الاستئذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بقتة او على تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حينئذ صباحا وحينئذ مساء ودخل فرما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف وروى ان رجلا قال للنبي عليه السلام استأذن على امي قال نعم قال لاخادم لها غيرى ءاستأذن عليها كلاً دخلت قال انجب ان تراها رميانة قال لا قال فاستأذن (لعلكم تذكرون) متعلق بمحذوف اى ازل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو

(اضلتم عبادى هؤلاء) وقتضوهم في الضلال بامرهم اياهم بما بدتكم (أهم ضلوا السيل) طريق الحق بانفسهم

(قالوا سبحانك) تنزيها لك عما يليق بك (ما كان ينبغي) ﴿ ١٣٨ ﴾ يستقيم (لنا أن نتخذ من دونك)

اصلح لكم (فان لم تجدوا فيها احدا) يأذن لكم (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم)
حتى يأتي من يأذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط
بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير غير اذنه محظور
واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها (وان قيل
لكم ارجعوا فارجعوا) ولا تلحوا (هوازكي لكم) الرجوع اطهر لكم مما
لا يخلو الاخلاص والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروءة او افغ
لدينكم وديناكم (والله بما تعملون عليم) فيعلم ما تأتون وما تذرون مما خاطبتن
به فيجازيكم عليه (ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة)
كالربط والحانات والحوائث (فيها مناع) استمتاع (لكم) كالاستئذان
من الحر والبرد وايواء الامة والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم
السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون)
وعيد لمن دخل مدخلا ففساد اوطلع على عورات (قل للمؤمنين يغضوا
من ابصارهم) اي مايكون نحو محرم (ويحفظوا فروجهم) الاعلى
ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالمشاهد النادر بخلاف
الغنى المطلقة وقيد الغنى بحرف التبويض وقيل حفظ الفروج هنا خاصة
سترها (ذلك اذكى لهم) انفع لهم واطهر لما فيه من البعد عن الريبة
(ان الله خير بما يصنعون) لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال سائر
حواسهم وتحريك جوارهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه
في كل حركة وسكون (وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن) فلا
ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال (ويحفظن فروجهن)
بالستر والحفظ عن الزنى وتقديم الغنى لان النظر يريد الزنى (ولا يبدن
زينتهن) كالخلى والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعهن من لا يحل
ان تبدى له (الا ما ظهر منها) عند مزاوله الاشياء كالثياب والخاتم فان
في سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف او ما به
الحاسن الخلقية والتربيتية والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة
والانظر ان هذا في الصلوة لافي النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل للنظر
الزوج والمحرّم النظر الى شيء منها الا للضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة
(وليضربن بخمرهن على جيوبهن) سترن لاعناقهن . وقرأ ابن كثير
وابن ذكوان وحزرة والكسائي بكسر الجيم (ولا يبدن زينتهن) كره

اي غيرك (من اولياء) مفعول
اول ومن زائدة لتأكيد النفي
ومقابلته الثاني فكيف تأمر
بإبادتنا (ولكن متعتهم
واباءهم) من قبلهم باطالة العمر
وسعة الرزق (حتى نسوا
الذكر) تركوا الموعظة
والايمان بالقرآن (وكانوا
قومابورا) هلكي قال تعالى
(فقد كذبوكم) اي كذب
المسودون الصابدين (بما
تقولون) بالفوقانية اهتم
آلهة (فما يستعلمون)
بالتحانية والفوقانية اي
لامهم ولا أتم (صرفا) دفعا
للعذاب عنهم (ولا نصرا)
منعناكم منه (ومن يظلم
يشرك) منكم نذقة عذابا
كبيرا) شديدا في الآخرة
(وما اردنا قبلك من المرسلين
الا انهم لياكون الطغاة
وعشون في الاسواق) فانت
مثلهم في ذلك وقديل لهم
مثل ما قيل لك (وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة) بلية ابتلى
الفقير بالفقير والصحيح
بالمريض والشريف بالوضيع
يقول الثاني في كل مالى لا أكون
كالاول في كل (أقصرون)

على ما تسمعون عن انبيائهم بهم استفهام بمعنى الامر اي اصبروا (وكان ربك بصيرا) (لبيان)

بمن يصبر ويمجد بحزبه (وقال ﴿ ١٣٩ ﴾ الذين لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث (لولا)

هلا (انزل علينا الملائكة)
فكانوا رسلا لنا (أوزى
ربنا) فتخبر بان محمدا رسوله
قال تعالى (لقد استكبروا)
تكبروا (في) شأن (أنفسهم
وعتوا) طفوا (عتوا كبيرا)
بطلبهم رؤية الله تعالى
في الدنيا وعتسوا بالواري على
اصله بخلاف عني بالابدال
في شريم (يوم يرون الملائكة)
في جولة الخلاق هو يوم
القيمة ونصب بأذكر مقدرا
(لا يشري يومئذ للمجرمين)
اي الكافرين بخلاف المؤمنين
فلهم البشري بالجنة (وقولون
حجرا محجورا) على عاداتهم
في الدنيا اذا نزلت بهم شدة
اي عودا مصادا يستبدون
من الملائكة قال تعالى (وقد منا)
عدنا (الى ما عملوا من عمل)
من الخير كصدقة وصلة رحم
وقرى ضيف واغانة ملهوف
في الدنيا (فخطاهم بهامشوا)
هو ما يرى . في الكوى التي
عليها الشمس كالنصار المرقق
أى مثله في عدم الفع بهاذ
لائواب فيه لعدم شرطه
ويحازون عليه في الدنيا
(اصحاب الجنة يومئذ)

ايان من يحمله الابداء ومن لا يحمله (الالبوتلن) قاتهم المقصودون
بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكرة (او آبهن او آباء
بعولتهن او ابناهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى
اخواتهن) لكثرة مداخلتهن عليهن واحتياجهن الى مداخلتهن وقلة توقع
الفتنة من قبلهم لما في الطباع من التفرقة عن عملة القرائب ولهم ان ينظروا
منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوان لانهم
في معنى الاخوان اولان الاحوط ان يستترن عنهم حذرا ان يصفوهن لابنائهم
(اونسائهن) يعنى المؤمنات فان الكافرات لا يخرجن عن وصفهن للرجال
او النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف (او ما ملكت ايمنهن) يعنى الاماء
والعبيد لما روى انه عليه السلام اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب
اذا قمتم به رأسها لم يبلغ رجلها واذا غطت رجلها لم يبلغ رأسها فقال
عليه الصلوة والسلام انه ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلماك وقيل المراد
بها الامام وعبد المرأة كالاجنبى منها (او التامنين) غير اولى الاربعة من الرجال
اي اولى الحاجة الى النساء وهم الشيوخ والاهام والمسوخون وفي المجبوب
والخصى خلاف وقيل البهلاء الذين يتبعون الناس افضل طعامهم ولا ينفرون
شيئا من امور النساء وقرأ ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال
(او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) لعدم تمييزهم من الظهور
بمعنى الاطلاع اول لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى التلبسة
والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف (ولا يضر بن
بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) ليتقنع خاضعها فيعلم انها ذات خاضع
فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهى عن اظهار الزينة وادل
على المنع من رفع الصوت (وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون) اذ لا يكاد
يخلو احد منكم من تفریط سببا في الكف عن الشهوات وقيل توبوا بما كنتم
تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والزم
على الكف عنه كلما يتذكر (لعليكم فلهجون) بسعادة الدارين (وانكحوا
الايمانى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم) لما نهى عما عسى ان يفضى
الى السفاح المحلل بالنسب المقتضى للالفة وحسن التربية ومزيد التفقة
المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه عقبه بالامر بالنكاح الحافظ
له والحطاب الاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك

يوم القيمة (خير مستقرا) من الكافرين في الدنيا (وأحسن قبلا) منهم اي موضع قائله فيها وهي

الاستراحة نصف النهار في الحر واخذ من ذلك ﴿ ١٤٠ ﴾ انقضاء الحساب في نصف نهار كما

وذلك عند طلبها واشعار بان المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدتا لما
وجب على الولي والمولى وايى مقلوب اي اثم كيتاى جمع ايم وهو الزب
ذكر اكان اواتى بكرا كان او ثيبا قال * فان تنكحى انكح وان تناسي *
وان كنت افى منكواتايم * وتخصيص الصالحين لان احسان دينهم والاهتمام
بشأنهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه (ان يكونوا
فقراء بفنهم الله من فضله) رد لما عسى ان يمنع من النكاح والمعنى لا يمن
قرر الخطاب او المخلوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه
غادر رايح او وعد من الله بالاغناء لقوله عليه الصلوة والسلام * اطلبوا الفى
في هذه الآية لكن مشروطة بالمشيئة لقوله تعالى * وان خفتم عيلة فسوف
يفتيكم الله من فضله ان شاء (والله واعم) ذوسعة لا تنفذ امره اذ لا تنهى قدرته
(عليم) يسط الرزق وقدر على ما يقتضيه حكمته (وليستغف) وليجتهد
في العفة وقمع الشهوة (الذين لا يجحدون نكاحا) اسبابه ويجوز ان يراد
بالنكاح ما ينكح به بالوجدان التحكى منه (حتى يفنهم الله من فضله) فيجدوا
ما يزوجون به (والذين يتقون الكتاب) المكتبة وهو ان يقول الرجل
لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا
ادى المال اولانه مما يكتب لتأجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه
يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض (مما ملكت ايمانكم)
عبدا كان او امه والموصول بصلته مبتدأ خبره (فكاوبهم) او مفعول مضمر
هذا فقيمه والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه للنذب عندا كثر العاهاء
لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية
باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان المعجز
عن الاداء في الحال يمنع مجتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل (ان علمتم
فهم خيرا) امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقدروى مثله مرفوعا
وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا واضعه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط
الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز (وآوهم من مال الله الذي آتاكم) امر
للموالى كقبلة بان يبدلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة
وهو للوجوب عند الاكثر ويكفى اقل ما يتحول وعن علي رضي الله عنه يحط
الربع وعن ابن عباس رضي الله عنهما الثالث وقيل تدب لهم الى الانفاق
عليهم بمدان يؤدوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باغانة المكاتبين واعطائهم

ورد في حديث (ويوم
تشقق السماء) اى كل مساء
(بالقمام) اى معه وهو غيم
أبيض (ووزل الملائكة)
من كل مساء (تنزيلا) هو
يوم القيمة ونصبه باذكر
مقدرا وفي قراءة بتشديد
شين تشقق بادغام التاء الثانية
في الاصل فيها وفي اخرى
تقول بنونين الثانية ساكنة
وضم اللام ونصب الملائكة
(الملك يوسف الخلق للرحمن)
لا يشركه فيه احد (وكان)
اليوم (يوما على الكافرين
عسيرا) بخلاف المؤمنين
(ويوم يرضى الظالم) المشرك
عقبة بن ابى ميط كان لفاق
بالشهادتين ثم رجع ارضاء
لابى بن خلف (على يده)
ندما وتحسرا في يوم القيمة
(يقول يا للنبيه ليتنى اتخذت
مع الرسول) محمد (سيلا)
طريقا الى الهدى (ياويلنا)
الله عوض عن يده الاضافة
اى ويلنى ومعناه هلكتى
(ليتنى لم اتخذ فلانا) اى
ايضا (خيلا لقد اضلنى
عن الذكر) اى القرآن (بعد
اذعانى) بان ردى عن الايمان
به قال تعالى (وكان الشيطان

للانسان) الكافر (خذلوا) بان يتركه ويترأ منه عند البلاء (وقال الرسول) محمد (يارب ان قومى) (سهمهم)

قربنا) اتخذوا هذا القرآن - ١٤١ - (مهجورا) متروكا قال تعالى (وكذلك) كما جعلنا لك

سهمهم من الزكاة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا يأخذ صدقة كالداين
والمشتري ويدل عليه قوله عليه السلام في حديث بريرة هولها صدقة ولنا
هدية (ولا تتركوا قياتكم) امامكم (على البقاء) على الزنى كانت لهدية
بن ابي سب جواري يكرههن على الزنى وضرب عليهن الضرائب فشكا بعضهن
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (ان اردن تحصنا) تعفوا شرط
للاكره فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهى لم يلزم من عدمه جواز
الاكره لجواز ان يكون ارتقاء النهى باشتناع النهى عنه وابتار ان على
اذالان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر (لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا
ومن يكرهن فان الله من بعد اصرهمن غفور رحيم) اى لهن اوله
ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود بعد اكرههن لهن
غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكروه غير آثمه فلا حاجة الى المغفرة لان
الاكره لا ينافي المؤاخذه بالذات ولذلك حرم على المكروه القتل ووجب
عليه القصاص (ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات) يعنى الآيات التى بينت في هذه
السورة واوضح فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن ماسر وحزرة والكسائى
وحفص في هذا وفي الطلاق بالكسر لالها واخحات يصدقها الكتب
المتقدمة والفقول المستقيمة من بين معنى تبين او لانها بينت الاحكام
والحدود (ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) اى ومثلا من امثال من قبلكم
اى وقصة عجيبة مثل قصصهم وهى قصة عائشة فانها كقصة يوسف ومريم
(وموعظة للمتقين) يعنى ما وعظه في تلك الآيات وتخصيص المتقين
لانهم المتفهمون بها وقيل المراد بالآيات القرآن وبالصفات المذكورة
صفاته (الله نور السموات والارض) النور في الاصل كيفية تدركها
الباصرة اولا وبواسطتها سائر البصرات كالكيفية الفاضلة من التبرين
على الاجرام الكشافة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه
على الله تعالى الابتقدير مضاف كقولك زيد كرم يعنى ذو كرم او على نحو
اما يعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورها بالكوأب
وما يفيض عنها من الانوار او باللائكة والانبيا او مدبرها من قولهم
لرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يتدون به في الامور او موجودها
فان النور ظاهرا بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل
الغفلة هو العدم والله سبحانه وتعالى موجود بذاته موجد للماعداد او الذى به

فكذبوها (قدمناهم تدميرا) اهلكناهم اهلاكا (و) اذكر (قوم نوح لما كذبوا الرسل) يتكذبهم نوحا لطول

ليشعهم فكانه رسل أولان تكذيبه تكذيب لباقي الرسل ﴿ ١٤٢ ﴾ لاشتراكم في الحمى بالتوجيه

(اغرقناهم) جواب لما
(وجعلناهم للناس) بجمعهم
(آية) عبرة (واعتدنا)
في الآخرة (للظالمين)
الكافرين (عذابا اليما)
مؤلما سوى ما يحصل بهم
في الدنيا (و) اذكر (عاد)
قوم هود (ونموذا) قوم
صالح (واحباب الرس)
اسم يثرونهم قبل شيب
وقيل غيره كانوا قعودا
حولها فانهارت بهم وبمنازلهم
(وقرونا) اقواما (بين ذلك
كثيرا) اي بين ناد واحباب
الرس (وكلا ضرب بنسالة
الأمثال) في اقامة الحجة
عليهم فلم نهلكهم الا بعد الانذار
(وكلا تبرنا نتييرا) أهلكتنا
اهلاكا بتكذيبهم انبيائهم
(ولقد أنوا) اي سر كفار مكة
(على القرية التي امطرت
مطر السوء) مصدر ساء اي
بالحجارة وهي عظمى قرى
قوم لوط فاهلك الله اهلها
لفعلهم الفاحشة (افلم
يكونوا يرونها) في سفرهم
الى الشام فيعتبرون والاستفهام
للتقرير (بل كانوا الايرجون)
يخافون (نشورا) بشا فلا

تدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به اولمشاركتها
في توقف الادراك عليه ثم على البصرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك
نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتقوص
في بواطنها وتنصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست
لذاتها والا لما فارقتها فهي اذا من سبب يفيضها عليها وهو الله سبحانه
ابتداء او توسط من الملائكة والانبياء ولذلك سمو انوارا ويقرب منه
قول ابن عباس منشاء هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما
للدلالة على سعة اشراقه ولاشتغالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور
الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما (مثل نوره)
صفة نوره العجيبة الشأن واضافته الى ضميره سبحانه وتعالى دليل على
ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره (كشكاة) كسفة مشكاة وهي الكوة غير
النافذة (فيها مصباح) سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط
القنديل والمصباح القنبلة المشتعلة (المصباح في زجاجة) في قنديل من الزجاج
(الزجاجة كانتها كوكب دري) مضى متلأى كالزهره في صفائه
وزهرته منسوب الى الدر اوفيل كبريق من الدر فانه يدفع الظلام بضوئه
او بعض ضوئه بضائه لانه قلبه همزة ياء ويدل عليه قراءة حمزة
وابن بكر على الاصل وقراءة ابن عمرو والكسائي دري كشريب وقد قرئ به
مقلوبا (توقد من شجرة مباركة زيتونة) اي ابتداء ثقوب المصباح
من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويث ذبالة بزيتها وفي اهبام الشجرة
ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتون منها تفخيخ لسانها وقرأ نافع وابن عامر
وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحزة والكسائي وابو بكر بالنساء
كذلك على اسناده الى الزجاجه بخذف المضاف وقرأ ابن كثير وابو عمرو
توقد بمعنى تنوقد وقرئ يوقد بخذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب
(لاشرقية ولا غربية) تقع الشمس عليها حين بل بحيث تقع
عليها طول النهار كالتى تكون على قبة او محراء واسعة فان ثمرتها تكون
الضج وزيتها اصنى اولانابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها
وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون اولا في مضى تشرق الشمس عليها
دائما تحرقها او في مقيأة تغيب عنها دائما فتتركها ينشا وفي الحديث لاخير
في شجرة ولانابت في مقيأة ولاخير فيهما في مضى (يكاد زيتها يضيء)

يؤمنون (واذار أولك ان) ما (يتخذونك الاهزا) مهزوا به يقولون (أهذا الذى بعث الله) (ولولم)

رسولا) في دعواه محترقن ﴿ ١٤٣ ﴾ له من الرسالة (ان) خفة من الثقبه واسمها محذوف

اى انا (كاد ليضلنا) يصرفنا
(عن آلهتنا لولا ان صبرنا
عليها) اصرقا عنها قال
تعالى (وسوف يعلمون حين
يرون العذاب) عما نافي الآخرة
(من اضل سبيلا) اخطأ
طريقا أهم ام المؤمنين
(أرأيت) اخبرنى (من اتخذ
الله هواء) اى موهبه قدم
المفعول الثانى لانه أهم وجلة
من اتخذ مفعول أول لرأيت
والثانى (أفأنت تكون عليه
وكيلا) حافظا تحفظه عن
اتباع هواه (ام تحسبان
اكثرهم يسمعون) سماع
فهم (او يقولون) ماقول
لهم (ان) ما (هم الا لانام
بل هم اضل سبيلا) اخطأ
طريقا منها لانها تنقاد لمن
يتبعها وهم لا يطيعون
بولاهم المتم عليهم (الم تر)
تنظر (الى) فعل (ربك كيف
مد الظل) من وقت الاسفار
الى وقت طلوع الشمس
(ولو شاء لجعله ساكنا)
مقبا لا يزول بطلوع الشمس
(ثم جعلنا الشمس عليه)
اى الظل (دليلا) فلو لا الشمس
ما عرف الظل (ثم بقضاءه)
اى الظل المبدود (اليسا

ولولم يحسه نار) اى يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلاؤمه وفرط ويصه
(نور على نور) نور متضاعف فان نور المصباح زاد في اتارته صفاء الزيت
وزهره القنديل وضبط المشكاة لاشعته وقصد ذكر معنى التمثيل وجوه الاول
انه تمثيل للهدى الذى دل على الآيات المبينات فى جلاء مدلولها وظهور
ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنوعة او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف
بظلمات او هام الناس و خيالهم بالمصباح وانما ولى الكاف المشكاة لانتقالها
عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب
المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة التبت فيها من مصابيحها
ويؤيده قراءة ابى مثل نور المؤمن او تمثيل لما منع الله به عباده من القوى
الدراسة الخس المرتبة التى ينوط بها المعاش والمعاد وهى الحاسة التى
تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التى تحفظ صورتك المحسوسات
لتمررها على القوة العقلية متى شأنت والمعلقة التى تدرك الحقائق
الكلية والمفكرة وهى التى تؤلف المقولات لتستنتج منها علم ما لم يعلم
والقوة القدسية التى يتجلى فيها لوايح الغيب واسرار الملكوت المختصة
بالانبياء والاويلاء المعنية بقوله تعالى * ولكن جعلناه نور انهدى به من نشاء
من عبادنا * بالاشياء الخمسة المذكورة فى الآية وهى المشكاة والزجاجة
والمصباح والشجرة والزيت فان الحاسة كالشكاة لان محلها كالكلوى ووجهها
الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واضاعتها بالمقولات بالآلات والخيالية كالزجاجة
فى قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانا رتبها
بما تشتمل عليه من المقولات والمعلقة كالمصباح لاضاعتها بالادراكات الكلية
والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتأديتها الى ثمرات لانهاية لها
والزيتونة المثمرة للزيت الذى هو مادة المصباح التى لا تكون شريعة ولا غريبة
لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفه
فى القليلين متفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها
وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او تمثيل للقوة العقلية
فى مراتبها بذلك فانها فى بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها
بالمشكاة ثم تتفنى بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث يتمكن
من تحصيل النظريات قصير كالزجاجة مثلاثة فى نفسها قابلة للانوار وذلك
التمكن ان كان بغيره واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت

قبضا يسيرا) خفيا بطلوع الشمس (وهو الذى جعل لكم الليل لباسا) ساترا كاللباس (والنوم سباتا) راحة

اللابدان بقطع الاعمى (وجعل النهار نشورا) ﴿ ١٤٤ ﴾ منشورا فيه لابتغاء الرزق

وغيره (وهو الذى ارسل
الرياح) وفي قراءة الريح (نشرها
بين يدي رحمة) اى متفرقة
قدام المطر وفي قراءة يسكون
الشين تخفيفا وفي اخرى
يسكونها وفتح النون مصدرا
وفي اخرى يسكونها وضم
الموحدة بدل النون اى
مبشرات ومفرد الاولى نشور
كرسون والاخيرة بشير
(وانزل ثامن السماء مطهرا)
مطهرا (لتحيى به بلدة ميتا)
بالتخفيف يستوى فيه المذكر
والمؤنث ذكره باعتبار المكان
(ونسقب) اى الماء بمماخلقتنا
انسابا) ابلا وبقرا وغنا
(واتقى كثيرا) جمع انسان
واسمه الناسين فايدلت النون
ياه وادغمت فيها الياء اوجع
انى (ولقد صرفناه) اى الماء
(بينهم ليدذكروا) اصله
ينذكروا ادغمت التاء في الذال
وفي قراءة ليدذكروا يسكون
الذال وضم الكاف اى لئلا نعمة الله
به (فابى اكثر الناس الا
كفورا) جمودا للنعمة حيث
قالوا مطرنا نبوء كذا (ولوشنا
لبعثنا في كل قرية نذيرا)
يخوف اهله ولكن بشاك

وان كان بقوة قدسية فكالتذى يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تلم ولوم يتصل
بملك الوحي والالهام الذى مثله النصار من حيث ان العقول تشتمل عنها
ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث يتمكن من استحضارها حتى شامت كان كالصباح
فاذا استحضرها كان نوراً على نور (يهتدى الله لنوره) لهذا النور الثاقب
(من يشاء) فان الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها مأمها (ويضرب الله
الامثال للناس) ادناه للمعقول من المحسوس توضيحاً وبياناً (والله بكل
شيء عليم) معقولا كان او محسوسا ظاهراً كان او خفياً وفيه وعد ووعد
لمن تدبرها ولمن يكثر بها (في بيوت) متعلق بما قبله اى كشكاة في بعض
بيوت او توقد في بعض بيوت فيكون تقيداً للممثل به بما يكون تمحيصاً ومبالغة
فيه فان قناديل المساجد تكون اعظم او تمثيلاً لصلوة المؤمنين او ابدانهم
بالمساجد ولا ينافى جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ماله هذا الوصف
بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما يسه وهو يسبح وفيها تكرير مؤكداً لا يذكر
لانه من صفة ان فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد
بها المساجد لان الصفة تلائمها وقيل المساجد الثلاثة والتكبير والتعظيم
(اذن الله ان ترفع) بالبناء والتعظيم (وبذكر فيها اسمه) عام فيما يتضمن
ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه (يسبح له فيها بالغدو
والاصال رجال) يزهونه اى يصلون له فيها بالغدوات والعشايا والغدو
مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالاصال وهو جميع اصيل
وقرى والاصال وهو الدخول في الاصيل وقرأ ابن عامر وعاصم يسبح
بالفتح على اسناده الى احد الظروفي الثلاثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرىء
بالثاء مكسوراً لتأنيث الجمع ومقتوحاً على اسناده الى اوقات الغدو (لاتهمهم
تجارة) لانشغالهم بمعاملة راحة (ولا يبيع عن ذكر الله) بمالته بالتعميم
بعد التخصيص ان اريد به مطلق الماوضة او بافراد ما هو الاعم من قسمي
التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى وقيل المراد بالتجارة
الشرى فانه اصلها ومبدؤها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر
في كذا اذا جلبه وفيه ايماء بانهم تجار (واقام الصلوة) عوض فيه
الاضافة عن التاء المموضة عن العين الساقة بالاعلال كقوله * واخلفوك
عد الامر الذى وعدوا * (وايئاء الزكوة) ما يجب اخراجه من المال
للمستحقين (يخافون يوماً) ما هم عليه من الذكر والطاعة (تنقلب

الى اهل القرى كلها نذيراً ليعظم اجرك (فلا تطع الكافرين) في هوامهم (وسجاهم به) (فيه)

آى القرآن (جهادا كبيرا) ﴿ ١٤٥ ﴾ وهو الذى مرج البحرين) ارساهما متجاورين (هذا

فيه القلوب والاىصار) تضطرب وتتغير من الهول او تنقلب احوالها
فتفقسه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الاىصار ما لم تكن تبصر او تنقلب
القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والاىصار من اى ناحية يؤخذ بهم
ويؤتى كتابهم (ليجزهم الله) متعلق يسبح او لا تلهيهم او يخافون
(احسن ما عملوا) احسن جزاء ما عملوا او الموعد لهم من الجنة (ويزيدهم
من فضله) اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم يخطر ببالهم (والله يرزق
من يشاء بغير حساب) تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة وقنات المشيئة
وسعة الاحسان (والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة) والذين كفروا
بحالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التى يحبونها سالحة نافعة عند الله
يحدونها لاغية غنية فى العاقبة كالسراب وهو ما يرى فى القلابة من لمان
الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اى يجرى والقيعة بمعنى
القناع وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرى بقيعات
كديعات فى ديمة (يحسه الظمئان ماء) اى العطشان وتخصصه للتنبيه
البكافر به فى شدة الغيبة عند ميسس الحاجة (حتى اذا جاءه) ما توهمه ماء
او موضعه (لم يجد شيئا) بما ظنه (ووجد الله عنده) عقابه او زبائنه
او وجده محاسبا اياه (فوفاه حسابه) استمرضا او مجازاة (والله سريع
الحساب) لا يشغل حساب عن حساب روى انها نزلت فى عتبة ابن ربيعة
بن امية تمبذ فى الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر (او كظلمات)
عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها
كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من ليج البحر
والامواج والسحاب او لتنوع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب
وان كانت قبيحة كالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات
فى الدنيا والسراب فى الآخرة (فى بحر لحي) ذى لحي اى عميق منسوب
الى اللج وهو معظم الماء (ينشأ) ينشأ البحر (موج من فوق موج)
اى امواج مترادفة متراكمة (من فوق) من فوق الموج الثانى (سحاب)
غطى التجرد وحجب اتوارها والجملة صفة اخرى للبحر (ظلمات) اى
هذه ظلمات (بعضها فوق بعض) وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها
من الاولى وبإضافة السحاب اليها فى رواية البزى (اذا اخرج يده) وهى
اقرب ما يرى اليه (لم يكد يراها) لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقوله

عنب فرات (شديد العذوبة
(وهذا ملح اجاج) شديد
الملوحة) وجعل بينهما
برزخا) حاجزا لا يختلط
احدهما بالآخر (وحجرا
عجبورا) اى سقا بمنومابه
اختلاطهما (وهو الذى
خلق من الماء بشرا) من المني
انسانا (فجعله نسا) ذانسب
(وصيا) ذاصهر بان يتزوج
ذكر اكان او اثنى طلبا للتناسل
(وكان ربك قديرا) قادرا
على ما يشاء (ويعبدون) اى
الكفار (من دون الله
ما لا ينفعهم) بعبادته
(ولا يضرهم) بتركها وهو
الاسنام (وكان الكافر على
ربه ظهيرا) معينا للشيطان
بطاعته (وما ارسلناك الا مبشرا)
بالجنة (ونذيرا) بخوفا
من النار (قل ما اسألكم عليه)
اى على تبليغ ما ارسلت به
(من اجرا) لكن (من شاء
ان يتخذ الى ربه سبيلا)
طريقا فأتفق ماله فى مرضاته
تسالى فلا امنه من ذلك
(وتوكل على الحى الذى لا يموت)
وسبح) متلبسا (بحمده)
اى قل سبحان الله والحمد لله

(وكفى به بذنوب) تفسير القاضى (١٠) الجلد الثانى عباده خيرا) طالبا لتعاقب به بذنوب هو

(الذى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة  ١٤٦ ايام) من ايام الدنيا اى في قدرها

* اذ غير التأى الحيين لم يكده * رسيس الهوى من حب مية يرح * والضائر
لواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه (ومن لم يجعل الله
له نورا) ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها (فماله من نور) بخلاف
الموفق الذى له نور على نور (الم تر) الم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين
والوثاقة بالوحى او الاستدلال (ان الله يسبح له من فى السموات والارض)
ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء
او الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال (والطير) على
الاول تخصيص لما فيها من الصنيع الظاهر والدليل الباهر وبذلك قيدها
بقوله (صافات) فان اعطاء الاجرام الثقبلة ما به تقوى على الوقوف
في الجلو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على
كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره (كل) كل واحد بما ذكر او من الطير
(قد علم صوته وتسيجه) اى قد علم الله دعاه وتزيهه اختيارا او طبعيا
لقوله تعالى (والله عليم بما يفعلون) او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة
على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه
لا يبعد ان يلم الله الطير دعاء وتسيجا كما الهما علوما دقيقة في اسباب
تميشها لا يكاد يمتدى اليها العقلاء (والله ملك السموات والارض) فانه
الخالق لهما ولما فيهما من القوت والصفات والافعال من حيث انها
ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب (والى الله المصير) واليه مرجع الجميع
(الم تر ان الله يرحى سحابا) يسوق ومنه البضاعة المزجة فانها يزجيهما
كل احد (ثم يولف بينه) بان يكون قزما فيضم بعضه الى بعض وبهذا
الاعتبار صح بينه اذ المعنى بين اجزائه وقرأ نافع برواية ورش يولف
غير ميموز (ثم يجعله ركاما) متراكبا بعضه فوق بعض (فترى الودق)
المطر (يخرج من خلاله) من فوقه جمع خلال كجبال في جبل وقرى
من خلاله (وينزل من السماء) من الغمام وكل ماعلاك فهو سماع (من جبال
فيها) من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جودها (من برد) يسان
للجبال والمفعول محذوف اى ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها من برد
ردا ويجوز ان تكون من الثانية او الثالثة للتبعض واقعة موقع المفعول
وقيل المراد بالسما المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر
وليس في العقل قاطع بمنه والمشهور ان الانجرة اذا تصاعدت ولم تخلها

لا تلم يكن ثم شمس ولو شاء
خلقه في لحظة والعدول عنه
تعليم خلقه الثابت (ثم استوى
على العرش) هو فى اللفة
سرير الملك (الرحمن) بدل
من ضمير استوى اى استواء
يليق به (فاسأل) ايها الانسان
(به) بالرحمن (خيرا) يخبرك
بصفاته (واذا قيل لهم لكفار
مكة) اسجدوا للرحمن قالوا
وما الرحمن انسجد لما تأمرنا
بالفوقانية والتحتانية والامر
محمد ولا نعرفه لا (وزادهم)
هذا القول لهم (نفورا)
عن الايمان قال تعالى (تبارك
تعظيم) الذى جعل فى السماء
بروجا) اثنى عشر الحمل
والثور والجوزاء والسرطان
والاسد والسنبلة والميزان
والقرب والقوس والجدي
والدلو والحوث وحى منازل
الكواكب السبعة السيارة
الريخ وله الحمل والقرب
والزهرة ولها الثور والميزان
وعطارد وله الجوزاء والسنبلة
والقمر وله السرطان والشمس
ولها الاسد والمشتري وله القوس
والحوث وزحل وله الجدي
والدلو (وجعل فيها) ايضا

(سراجا) هو الشمس (وقرأ متبرا) وفي قراءة سرجا بالجمع اى نيرات وخص القمر منها بالذكر (حرارة)

نوع فضيلة (وهو الذى ﴿ ١٤٧ ﴾ جعل الليل والنهار خلفه) اى يخلف كل منهما الآخر

حرارة فبلفت الطبقة الباردة من الهواء وقوى البرد هناك اجتمع وصار
 سحابا فان لم يشتد البرد قطر مطر او ان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية
 قبل اجتماعها نزل ثلجا والآنزل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض
 وينعقد سحابا وينزل منه المطر او التالج وكل ذلك لا بد وان يستند الى ارادة
 الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالتها
 واوقاتها واليه اشار بقوله (فيصيب به من يشاء ويصرفه عن يشاء)
 والضمير للبرد (يكاد سنا برقة) ضوء برقه وقرى بالمد بمعنى العلو وبادظام
 الدال في السنين وبرقه يفتح الرأ وهو جمع برقة وهى المقدار من البرق
 كالفرقة وبضمها للاتباع (يذهب بالابصار) بايصار الناظرين اليه من
 فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد
 من الضد وقرى يذهب على زيادة الباء (بقلب الله الليل والنهار) بالملابطة
 بينهما او بنقص احدهما وزيادة الآخر او بتغير احوالهما بالحر والبرد
 والظلمة والنور او بما يعنى ذلك (ان فى ذلك) فيما تقدم ذكره (لعبرة لاولى
 الابصار) لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه
 ونفاذ مشيئته وتزجه على الحاجة وما يفضى اليها لمن يرجع الى بصيرة
 (والله خلق كل دابة) حيوان يدب على الارض وقرأ حزمة والكسائي
 خالق كل دابة بالاضافة (من ماء) هو جزؤ مادته او ماء مخصوص هو
 النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لآعن
 النطفة وقيل من ماء متعلق بداية وليس صلة لخلق (فمنهم من يمضى على
 بطنه) كالحية وانما سعى الزحف مشيا على الاستعارة او المشاكلة (ومنهم
 من يمضى على رجلين) كالانس والطير (ومنهم من يمضى على اربع) كالنم
 والوحش ويندرج فيه ماله اكثر من اربع كالنكاب فان اعتمادها اذا مشى
 على اربع وتذكير الضمير لتقلب العقلاء والتميز بمن عن الاصناف ليوافق
 التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ماهو اعرف في القدرة (يخلق الله ما يشاء)
 مما ذكر وما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور فى الاعضاء
 والهياكل والحركات والطباع والقوى والافعال مع اتحاد الناصر بمقتضى
 مشيئته (ان الله على كل شئ قدير) فيفعل ما يشاء (لقد انزلنا آيات مبينات)
 للحقائق بانواع الدلائل (والله يهدي من يشاء) بالتوفيق للنظر فيها
 والتدبر لمعانيتها (الى صراط مستقيم) وهو دين الاسلام الموصل الى درك
 الى حرم الله) قلها (الابلق ولا يزنون ومن يفعل ذلك) اى واحدا من الثلاثة (يلق اثاما)

الحق والقوز بالجنة (ويقولون آنا بالله وبالرسول) نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعا الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي عليه الصلوة والسلام وقيل في مقبرة بن وائل خاصم عليا رضي الله عنه في ارض فابي ان يحاكمه الى الرسول صلى الله عليه وسلم (واطعنا) اي واطعناهما (ثم يتولى) بالامتناع عن قبول حكمه (فريق منهم من بعد ذلك) بعد قولهم هذا (وما اولئك بالمؤمنين) اشارة الى القائلين بأسرهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان آمنوا بلسانهم لم تؤمن قلوبهم او الفريق المتولى منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان او الثابتون عليه (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم) اي ليحكم النبي صلى الله عليه وسلم فانه الحاكم ظاهرا او المدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله (اذا فريق منهم معززون) فاجاء فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولى ومبالغة فيه (وان يكن لهم الحق) اي الحكم لاعليهم (يأتوا اليه مذعنين) متقادين لعلمهم بانه يحكم لهم والى صلبة يأتوا والمذعنين وتقديمه للاختصاص (افى قلوبهم مرض) كفر او ميل الى الظلم (ام ارتابوا) بان رأوا منك تهمة فزال قنعتهم وبقينهم بك (ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله) في الحكومة (بل اولئك هم الظالمون) اضربا عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم اوفى الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقفا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امامته يمنعه قعين الاول وظلمهم يمحله عقيدهتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لتفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون) على عادته تعالى في شيع ذكر الحق المطلق والتنبه على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول وانسانه الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم (ومن يطع الله ورسوله) فيها بأمراته اوفى الفرائض والسنن (ويخش الله) على ما صدر عنه من الذنوب (ويستقه) فيما بقي من عمره وقرأ يعقوب وقالون عن نافع بلاياء وابو عمرو وابوبكر يسكون الها وحفص يسكون القاف فقه بكفت

بجزم القلين بدلا ورفعهما استثنافا (مهانا) حال (الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا) منهم (فالولئك يبدل الله سيئاتهم) المذكورة (حسنات) في الآخرة (وكان الله غفورا رحما) اي لم يزل متصفا بذلك (ومن تاب) من ذنوبه غير من ذكر (وعمل صالحا) فانه يتوب الى الله متابا اي يرجع اليه رجوعا فيجازيه خيرا (والذين لا يشهدون الزور) اي الكذب والباطل (واذا امروا بالفلو) من الكلام القبيح وغيره (مروا كراما) معرضين عنه (والذين اذا ذكروا) وعظوا (بآيات ربهم) اي القرآن (لم يخرؤا) يسقطوا (عليها صما وعميانا) بك خروا سامعين ناظرين منتفعين (والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا) بالجمع والافراد (قرة أعين) لنا بأن نراهم مطمئنين (واجعلنا للمتقين اماما) في الخير (اولئك يجزون العرفة) الدرجة العليا في الجنة (بما صبروا) على طاعة الله (ويلقون) بالتشديد

خُصِّتْ مُسْتَقْرًا وَمَقَامًا) موضع ﴿ ١٤٩ ﴾ إقامة لهم واولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المتبتلين

وخفف الهاء في الوقف ساكنة بالاتفاق (فاولئك هم الفائزون) بالتعيم
المتعيم (واقسموا بالله جهد ايمانهم) انكار للامتناع عن حكمه (لئن
امرهم) بالخروج عن ديارهم واموالهم (ليخرجن) جواب لاقسموا
على الحكاية (قل لا تقسموا) على الكذب (طاعة معروفة) اى المطلوب
منكم طاعة معروفة لالايمان والطاعة النفاية المنكرة او طاعة معروفة امثل
منها اوليكن طاعة وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة (ان الله خبير
بما تعملون) فلا يخفى عليه سرائركم (قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول)
امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبيكثهم (فان تولوا فاعلموا
عليه) اى على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (ما حل) من التبليغ
(وعليكم ما حلتم) من الامتناع (وان تطيعوه) في حكمه (تهتدوا)
الى الحق (وما على الرسول الا البلاغ المبين) التبليغ الموضح لما كلفتم به
وقد ادى وانما بقي ما حلتم فان اديتم فلكم وان توليتم فليحكم (وعد الله
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات) خطاب للرسول والامة اوله ولن معه
ومن للبيان (ليستخلفنهم في الارض) ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض
تصرف الملوك في ممالكهم وهو جواب قسم مضمرة تقديره وعدمه الله
واقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحققة منزل منزلة القسم (كما استخلف الذين
من قبلهم) يعنى بنى اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبارة وقرأ
ابوبكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتداء ضم الالف والباقيون بضمهما
واذا ابتداء واكسروا الالف (وليكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم)
وهو الاسلام بالقوية والتثبيت (وليبدلنهم من بعد خوفهم) من الاعداء
وقرأ ابن كثير وابوبكر بالتخفيف (امنوا) منهم وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم واحسبهم مكتوبا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة
وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده فظهرهم
على العرب كلهم وقبح لهم بلاد الشرق والغرب وقبح دليل على محبة
النبوذة بالاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين
اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالايجاع وقيل الخوف
من العذاب والامن منه في الآخرة (يبدوتى) حال من الذين لتقييد
الوعد بالثبات على التوحيد واستئناف بيان المقتضى للاستخلاف والامن
(لا يشركون بى شيئا) حال من الوارد اى يبدوتى غير مشركين

(قل) يا محمد لاهل مكة (ما)
نافية (يما) يكثر (يكتم) يكتم
ربى لولا دعاءكم اياه في الشدائد
فيكشفها (فقد) اى فكيف
يعا بكم وقد (كذبتم) لرسول
والقرآن (فسوف يكون)
العذاب (لزما) ملازما لكم
في الآخرة بعد ما يحل بكم
في الدنيا فقتل منهم يوم بدر
سبعون وجواب لولا دل عليه
ما قبلها

سورة الشعراء مكية الاوال الشعراء
الى آخرها فتنى وهي ما تان
وسبع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(طسم) الله اعلم بمراده بذلك
(تلك) اى هذه الآيات
(آيات الكتاب) القرآن
الاضافة بمعنى من (المبين)
المظهر الحق من الباطل
(الملك) يا محمد (يا خضع نفسك)
قائلها اغما من اجل (ان لا يكونوا)
اى اهل مكة (مؤمنين)
ولعل هنا للاشفاق اى اشفق
عليها بخفيف هذا الغم (ان نشأ)
نزل عليهم من السماء آية
فظلت) بمعنى المضارع اى نفل
اى تدمم (اغاثهم لها خاضعين)
فيؤمنون ولما وصفت الاعناق

بالخضوع الذى هو لاربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء (وما يأتينهم من ذكر) قرآن (من الرحمن

محدث (صفة كاشفة) الا كانوا عنه معرضين فقد ﴿ ١٥٠ ﴾ كذبوا) به (فمسيأيتهم انباء)

(ومن كفر) ومن ارتد او كفر هذه النعمة (بعد ذلك) بعد الوعد او حصول الخلافة (فاولئك هم الفاسقون) الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات او كفروا تلك النعمة العظيمة (واتيتموا الصلوة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول) في سائر ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على الأمور به فيكون تكريرا للامر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لتأكيد وتطبيق الرحمة بها او بالمتدرجة هي فيه بقوله (لعلكم ترحون) كإعلاق به الهدى (لاتبخبن الذين كفروا معجزين في الأرض) لاتبخبن يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الأرض صلة معجزين او لاتبخبن الكفار في الأرض احدا يعجز الله فيكون معجزين في الأرض مفعوليه او لاتبخسوم معجزين تخذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين شيء واحد فاكتفى بذكر اثنين عن الثالث وقرأ ابن عامر وحزرة بالياء وهو كالاول في الاحتمالات (ومأواهم النار) عطف عليه من حيث المعنى كأنه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين ومأواهم النار لان المقصود من النهي عن الحساب تحقيق نفي الاعجاز (ولبئس المصير) المأوى الذي يصيرون اليه (يا ايها الذين آمنوا اليستأذنكم الذين ملكتم ايمانكم) رجوع الى تنية الاحكام السالفة بعد الفراغ من الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيرها والوعد عليها والوعيد على الاضرار عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روى ان غلام اسماء بنت ابي مرثد دخل عليها في وقت كراهته فزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلي بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعوه فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال امر لوددت ان الله عن وجل نهى آباءنا وابنائنا وخدمنا ان يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه الآية (والذين لم يلبغوا الحلم منكم) والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فغير عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلالة (ثلاث مرات) في اليوم واليلة مرة (من قبل صلوة الفجر) لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم وليس ثياب البقطة ومحلها التسبب بدلا من ثلاث مرات او الرفع خبرا لحدوف اي هي من قبل صلوة الفجر (وحين تضعون ثيابكم) اي ثيابكم

عواقب (ما كانوا به يستهزؤن اولم يروا) ينظروا (الى الأرض كم ابتنا فيها) اي كثيرا (من كل زوج كريم) نوع حسن (ان في ذلك لآية) دلالة على كمال قدرته تعالى (وما كان اكثرهم مؤمنين) في علم الله وكان قال سيوفه زائدة (وان ربك له العزيز) ذو العزة ينتقم من الكافرين (الرحيم) يرحم المؤمنين (و) اذكر يا محمد لقومك (اذ نادى ربك موسى) ليلة رأى النار والشجرة (ان) اي بان (ات القوم الظالمين) رسولاً (قوم فرعون) معه ظلموا انفسهم بالكفر بالله وبني اسرائيل باستعبادهم (الا) الهمة للاستفهام الانكاري (يتقون) الله بطاعته فيوحده (قال) موسى (رب اني أخاف ان يكذبون ويضيق صدري) من تكذيبهم لي (ولا ينطق لساني) بأداء الرسالة للعقدة التي فيه (فأرسل الى) اخي (هرون) معي (ولهم على ذنب) بقتل القبطى منهم (فاخاف ان يقتلون) به (قال)

تعالى (كلا) اي لا يقتلونك (فاذهبا) اي انت واخوك فيه قلبك الخاضع على الغائب (ليقطله)

(بآياتنا انا معكم مستمعون) ﴿١٥١﴾ ماقولون وماقال لكم اجريا مجرى الجماعة (فأتيا

فرعون فقولانا اى كلامنا
(رسول رب العالمين) اليك
(ان) اى بأن (ارسل معنا)
الى الشام (بنى اسرائيل)
فأتياه فقالا له ما ذكر (قال)
فرعون لموسى (الم تربك فينا)
في منازلنا (وليسدا) صغيرا
قريبا من الولادة بعد فطامه
(ولبنت فينا من عمر ك سنين)
ثلاثين سنة يلبس من ملابس
فرعون ويركب من مراكمه
وكان يسمى ابنه (وفعلت)
فعلتك الى فعلت (هى قتلة)
القطبى (وانت من الكافرين)
الجاحدين لنعمق عليك
بالتريفة وعدم الاستعداد
(قال) موسى (فعلتها اذا)
اى حيثئذ (وانا من الضالين)
عما آتاني الله بعدها من العلم
والرسالة (فشرت منكم للخفتكم)
فوهبلى ربي حكما) علما
(وجعلنى من المرسلين وتلك)
نعمة تمنها على (اصله بمن بها)
(ان عبدت بنى اسرائيل)
بيان تلك اى اغنضتهم عبيد
اولم تستبدنى لانه لك بذلك
لفعلك باستعدادهم وقدر
بعضهم اول الكلام همزة
استفهام للانكار (قال فرعون)

للبيضة للقبولة (من الظهيرة) بيان للحين (ومن بعد صلاة العشاء)
لانه وقت التجرد عن اللباس والاتحاف بالحاف (ثلاث عورات لكم) اى
هى ثلاثة اوقات يختل فيها تسترك ويجوز ان يكون مبتدأ ومابعده خبره
واصل العورة اخلل ومنها اعور المكان ورجل اعور وقرأ حزة والكسافى
وابو بكر بالنصب بدلا من ثلاث مرآت (ليس عليم ولا عليهم جناح
بمدهن) بعد هذه الاوقات فى ترك الاستئذان وليس فيه ماينافى آية
الاستئذان فينسجها لانه فى الصبيان وعمالك المدخول عليهم تلك فى الاحرار
البالغين (طوافون عليكم) اى هم طوافون استئناف بيان العذر المرخص
فى ترك الاستئذان وهو الخلطة وكثرة المدخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام
وكذا فى الفرق بين الاوقات الثلاثة وغيرها بانها عورات (بعضكم
على بعض) بعضكم طائف على بعض او يطوف بعضكم على بعض (كذلك)
مثل ذلك التبيين (يبين الله لكم الآيات) اى الاحكام (والله عليم)
باحوالكم (حكيم) فيما شرع لكم (واذا بلغ الاطفال منكم الحلم
فليستأذوا كما استأذن الذى من قبلهم) الذين بلغوا قبلهم فى الاوقات
كلها واستئذ به من اوجب استئذان العبد البالغ على سيده وجوابه
ان المراد بهم اليهودون الذين جعلوا قسما للمماليك فلا يندرجون فيهم
(كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم) كرهه تأكيدا ومبالغة فى الامر
بالاستئذان (القواعد من النساء) العجائز التى قدمن عن الحيض والحمل
(اللاتى لا يرجون نكاحا) لا يطمعن فيه لكبرهن (فليس عليهن جناح
ان يضمن نياهن) اى الثياب الظاهرة كالجلباب والفساء فيه لان اللام
فى القواعد بمعنى اللاتى اولوصفها بها (غير متبرجات بزينة) غير مظهرات
زينة بما امرن باخفائه فى قوله ولا يبدن زينتهن واصل التبرج التكلف
فى اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين
بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شئ الا انه خص
بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال (وان يستغفن خير لهن) من الوضع
لانه ابعد من التهمة (والله سميع) لمقاتلن للرجال (عليم) بمقصودهن
(ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج)
نقى لما كانوا يخرجون من مؤاكلة الاحياء حذرا من استفادهم او اكلمهم
من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويسمح لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو

لموسى (ومارب العالمين) الذى قلت انك رسوله اى اى شئ هو والممكن سبيل الخلق الى معرفة

حقيقته تعالى وانما يعرفونه بصفاته اجابه موسى عليه  ١٥٢  الصلوة والسلام ببعضها (قال

وخلفهم على المنازل عتاقة ان لا يكون ذلك عن طيب او من اجابة
من يدعوهم الى بيوت آبائهم واولادهم واقاربهم فيطمعونهم كراهة
ان يكونوا كلاعليهم وهذا انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن
او قرينة او كان في اول الاسلام ثم نسخ نحو قوله * لاندخلوا بيوت النبي الا
ان يؤذن لكم الى طعام * وقيل نفى للخرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو
لا يلائم ما قبله وما بعده (ولاعلى انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم) من البيوت
التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد
كبيته لقوله عليه السلام * انت وملكك لايبك وقوله * ان اطيب مايا كل المرء
من كسبه وان ولده من كسبه (اوبيوت آباءكم اوبيوت امهاتكم اوبيوت
اخواتكم اوبيوت اخواتكم اوبيوت عماتكم اوبيوت اخواتكم اوبيوت اخواتكم
اوبيوت خالاتكم اوماملكتم مفتاحه) وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرقكم
من ضيعة او مائشبة وكالة او حفظا وقيل بيوت الممالك والمفاتيح جمع مفتاح
وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه (او صديقكم) اوبيوت صديقكم فانهم
ارضى بالتبسط في اموالهم واسره وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط
هذا كله انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصص
هؤلاء فانه يستاد التبسط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج
للحفيه به على ان لا قطع بسرقة مال المحرم (ليس عليكم جناح ان تأكلوا
حيما او اشتاتا) مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ثعلبة بن عمرو من كنانة كانوا
يخرجون ان يأكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف
لا يأكلون الامم او في قوم يخرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف
الطباع في القرابة والنهمة (فاذا دخلتم بيوتا) من هذه البيوت (فسلموا
على انفسكم) على اهلها الذين هم منكم ديننا وقراة (تحية من عند الله)
نابهة بامرهم مشروعة من لدنه ويجوز ان تكون من صلاة التحية فانه طلب
الحياة وهي من عنده وانتصابها على المصدر لانها بمعنى التسليم (مباركة)
لانها ترجى بها زيادة الخير والثواب (طيبة) يطيب بها نفس المستمع
* وعن انس انه عليه السلام قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل
عمره واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك فصل صلوة الضحى
فانها صلوة الابرار الاوابين (كذلك بين الله لكم الايت) كرره ثالثا
لمزيد التأكيد وتفهيم الاحكام المحتمة به وفصل الاولين بما هو مقتضى

رب السموات والارض
وما بينهما) اى خالق ذلك
(ان كنتم موقنين) بانه
تعالى خالقه فآمنوا به وحده
(قال) فرعون (لمن حوله)
من اشراف قومه (ألا تستمعون)
جوابه الذى لم يطابق السؤال
(قال) موسى (ربيكم ورب
آبائكم الاولين) وهذا وان
كان داخلا فيما قبله يفيظ
فرعون ولذلك (قال ان
رسولكم الذى ارسل اليكم
لجنون قال) موسى (رب المشرق
والمغرب وما بينهما ان كنتم
تعقلون) انه كذلك فآمنوا به
وحده (قال) فرعون لموسى
(لئن اتخذت الها غيرى
لاجعلنك من المسجونين) كان
سجنه شديدا يحبس الشخص
في مكان تحت الارض وحده
لا يبصر ولا يسمع فيه أحدا
(قال) له موسى (اولو) اى
أفعل ذلك ولو (جئت بك بشئ
مبين) أى برهان بين على
رسالتى (قال) فرعون له
(فأت به ان كنت من الصادقين)
فيه (فألقى عصاه فاذا هي ثعبان
مبين) حية عظيمة (ونزع يده)
أخرجها من جيبه (فاذا هى
بيضاء ذات شعاع) (للتأثيرين) خلاف ما كانت عليه من الإدمية (قال) فرعون (للملأ حوله) (لذلك)

ان هذا لاسحر عليم) فائق ﴿ ١٥٣ ﴾ في علم السحر (يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فإذا

تأمرهم قالوا أرجه وأخاه)
آخر أمرهم (رابعت في المدائن
حاشرين) جامعين (يأتوك
بكل سحر عليم) بفضل
موسى في علم السحر (جمع
السحرة لمقات يوم معلوم)
وهو وقت الضحى يوم يوم الزينة
(وقيل للناس هل أنتم مجتمعون
لما تنسحب السحرة أن كانوا هم
الغالبين) الاستفهام للحث
على الاجتماع والتزجي على
تقدير غلبتهم ليستمر وأعلى
دينهم فلا يتبعوا موسى (فلما
جاء السحرة قالوا لفرعون
أن) تحقيق الهزتين وتسهيل
الثانية وإدخال ألف بينهما
على الوجهين (لنا لاجرا ان
كنانحن الغالبين قال نعم وأنكم
إذا) أي حينئذ (لن المقرين
قال لهم موسى) بعدما قالوا
له امان أن تلقى واما ان تكون
نحن الملقين (ألقوا ما أنتم
ملقون) فالأمر فيه للأذن
بتقديم القائلين توسل به الى
إظهار الحق (فاقوا حياهم
وعصيتهم وقالوا بعزة فرعون
انا نحن الغالبون فائق موسى
عصاه فاذا هي تلقف) بخنفس
أخذى الثابين من الأصل

لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال (لعلكم تعقلون) أي الحق والخير
في الأمور (انما المؤمنون) أي الكابلون في الايمان (الذين آمنوا بالله
ورسوله) من صميم قلوبهم (وإذا كانوا معه على امر جامع) كالجمعة
والاعياد والحروب والمشاورة في الأمور ووصف الأمر بالجمع للمبالغة
وقرى امر جميع (لم يذهبوا حتى يستأذنه) يستأذنا رسول الله فيأذن لهم
واعتباره في كمال الايمان لانه كالصديق لصحته والمميز للمخلص فيه
عن المتناقض فان دينه التسلسل والفرار ولتعظيم الحرم في الذهاب عن مجلس
الرسول عليه السلام بغير إذنه ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب ابغ فقال
(ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) فانه فيبدان
المستأذن مؤمن لا محالة وان الذهاب بغير اذن ليس كذلك (فاذا استأذنتك
لبعض شأنهم) ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للأمر
(فاذن لمن شئت منهم) تفويض للأمر الى رأى الرسول عليه الصلوة
والسلام واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رأيه عليه الصلوة
والسلام ومن منع ذلك قيد المشيئة بان تكون تابعة لعلمه بصدقه فكان
المعنى فاذن لمن علمت ان له عذرا (واستغفر لهم الله) بعد الاذن
فان الاستئذان ولولعذر قصور لانه تقديم لأمر الله تعالى أمر الدين (ان الله
غفور) لفرط العباد (رحيم) بالتيسير عليهم (لا تحملوا دعا الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا) لا تقبضوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا
في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة
الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تحملوا دعاءه وتسميته
كدعاء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والدعاء وراء الحجر ولكن
بلقبه المعظم مثل يا أي الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت
او لا تحملوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تنسألوا بسخطه فان
دعاه موجب او لا تحملوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يحبه مرة ويرده
اخرى فان دعاءه مستجاب (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم) ينسلون
قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسلسل تدرج وتدخل (لو اذا) ملاوذة
بان يستتر بعضكم ببعض حتى يخرج اولو ذين يؤذن فينطلق معه كما تابعه
وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح (فليحذر الذين يخالفون عن امره)
يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمتة وعن لتضمنه معنى

تبطل (ما يافكون) يقبلونه تجزيهم فيضلون حياهم وعصيتهم انما حيات كسى (فائق السحرة ساجدين

قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون (للمهم بان) ﴿١٥٤﴾ ما شاهدوه من العصا لايتأتى

بالسحر (قال) فرعون (أأنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (له) موسى (قبل ان أذن) إنا (لكم) انه لكثيركم الذى علمكم السحر) فلمكم شيئا منه وغلبكم بأخر (فلسوف تعلمون) مايتاكم متى (لاظعن) أيديكم وارجلكم (من خلاف) أى بكل واحد البنى ورجله اليسرى (ولاسلبكم) أجمعين قالوا (لاخير) لاضرر علينا في ذلك (انا الى ربنا) بعد موتنا بأى وجه كان (منقولون) واجعون في الآخرة (انا ناطع) نرجو (أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن) أى بأن (كننا) اول المؤمنين (في زماننا) (واوحينا الى موسى) بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بأيات الله الى الحق فلم يزيدوا الاعتواء (ان أسر بعبادى) بنى اسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل حمزة أسمر من سرى لغة فى اسرى أى سرهم ليلا الى البحر (أنكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده فيلجئون وراءكم البحر فانجيحكم واغرقهم (فارسل فرعون) حين أخبر بسيرهم (في المدائن) قيل كان له الف مدينة وإنا عشر الف قرية (حاشرين) جامعين (التنوية)

﴿سورة الفرقان مكية وهى سبع وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تبارك الذى نزل الفرقان على عبده) تكاثر خبره من البركة وهى كثرة الخير او تزايد عن كل شئ وتعالى عنه في صفاته وافصاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وتربيه على ازال الفرقان لما فيه من كثرة الخير اولدلالته على تعالىه وقيل دام من يروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا الله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشئين اذا فصل بينهما سعى به القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريره اوبين الحق والمبطل باعجازه اولكونه مفصولا لبعضه عن بعض فى الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله وامته كقوله * لقد أنزلنا اليكم * او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية (ليكون) البعد او الفرقان (للعالمين) للجن والانس (نذرا) منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكننها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة (الذى له ملك السموات والارض) بدل من الاول اومدح مرفوع او منصوب (ولم يتخذ ولدا) كزعم النصارى (ولم يكن له شريك فى الملك) كقول

بالسحر (قال) فرعون (أأنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (له) موسى (قبل ان أذن) إنا (لكم) انه لكثيركم الذى علمكم السحر) فلمكم شيئا منه وغلبكم بأخر (فلسوف تعلمون) مايتاكم متى (لاظعن) أيديكم وارجلكم (من خلاف) أى بكل واحد البنى ورجله اليسرى (ولاسلبكم) أجمعين قالوا (لاخير) لاضرر علينا في ذلك (انا الى ربنا) بعد موتنا بأى وجه كان (منقولون) واجعون في الآخرة (انا ناطع) نرجو (أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن) أى بأن (كننا) اول المؤمنين (في زماننا) (واوحينا الى موسى) بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بأيات الله الى الحق فلم يزيدوا الاعتواء (ان أسر بعبادى) بنى اسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل حمزة أسمر من سرى لغة فى اسرى أى سرهم ليلا الى البحر (أنكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده فيلجئون وراءكم البحر فانجيحكم واغرقهم (فارسل فرعون) حين أخبر بسيرهم (في المدائن) قيل كان له الف مدينة وإنا عشر الف قرية (حاشرين) جامعين (التنوية)

الجيش قاتلا (ان هؤلاء ﴿ ١٥٥ ﴾ لشزيمة) طاقه (قيلون) قيل كانوا سائة ألف وسبعين ألفا

ومقدمة جيشه سبعمائة ألف
قللهم بالنظر الى كثرة جيشه
(وانهم لنا لغالطون) فاعلون
ما يظننا (وانا لجميع حذرون)
منيقظون وفي قراءة حاذرون
مستعدون قال تعالى
(فاخرجناهم) اي فرعون
وقومه من مصر ليحرقوا
موسى وقومه (من جنات)
بساتين كانت على جانبي النيل
(وعيون) انهار جارية في الدور
من النيل (وكنوز) اموال
ظاهرة من الذهب والفضة
وسميت كنوزا لانه لم يعط
حق الله تعالى منها (ونما كرم)
مجلس حسن للاسراء والوزراء
بحقه اتباعهم (كذلك) اي
اخر اجناكا وصفتنا (وأورشاها
بني اسرائيل) بعد اغراق
فرعون قومه (فأتبعوهم)
لحقوهم (مشرقيين) وقت
شروق الشمس (فلما تراء
الجمان) اي رأى كل منهما
الآخر (قال أصحاب موسى
أنالمسكون) يدر كنا جمع
فرعون ولا طاقة لنا به (قال)
موسى (كلا) اي لن يدركونا
(ان من ربي) بنصره
(سهيدين) طريق النجاة قال

التنويه اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه ومقاومه فيه ثم نبه على
ما يدل عليه فقال (وخلق كل شيء) احده احدانا مراعى فيه التقدير
حسب ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة
(فقدرة تقديرا) قدره وهبها لما اراد منه من الخصائص والافعال
كنهية الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة
ومن اولها الاعمال المختلفة الى غير ذلك اوفقدته للبقاء الى اجل مسمى وقد
يطلق الخلق لجرد اليجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى
واوجد كل شيء فقدرة في ايجادها حتى لا يكون متفاوتا (واتخذوا من دونه
آلهة) لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين
فيهما (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) لان عبدتهم يخترعونهم ويصورونهم
(ولا يملكون) ولا يستطيعون (لا تضمر ضرا) دفع ضر (ولا نفعا)
ولا جلب نفع (ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا) ولا يملكون اماته احد
ولا احياءه اولا وبسته ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالهية لعراؤه عن
لوازمها وانصاته بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا
على البعث والجزاء (وقال الذين كفروا ان هذا الاثك) كذب مصروف
عن وجهه (افترأه) اختلقه (واعانه عليه قوم آخرون) اي اليهود
فانهم يلحقون اليه اخبار الالم وهو يبرعته بعبادته وقيل جبر ويسارو عداس
وقد سبق في قوله اما يعلمه بشر (فقد جاؤا ظلما) يجعل الكلام المعجز افكا
مختلفا متافقا من اليهود (وزورا) نسبة ما هو برئ منه اليه واتى وجاء
يطلقان بمعنى فعل فيمديان تمديته (وقالوا اساطير الاولين) مسطرة
المقدمون (اكتتبها) كتبها لنفسه واستكتبها وقرئ على البناء
للمفعول لانه امي واصله اكتبها كاتب له خذف اللام وافضى الفعل الى
الضمير فصار اكتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير فاستتر
فيه (فهي تملى عليه بكرة واصيلا) ليحفظها فانه امي لا يقدر ان يكرر
من الكتاب او ليكتب (قل انزل الذي يعلم السر في السموات والارض) لانه
اعجزكم عن آخركم بفصاحته وقضنه اخبارا عن مفيات مستقبله واشياء
مكنونة لا يعلمها الا علم الاسرار فكيف يحملونه اساطير الاولين (انه كان
غفورا رحيمًا) فلذلك لا يسجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته
عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا (وقالوا مال هذا الرسول)

تعالى (فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر) فضربه (فانفلق) فانفلق اثني عشر فرقا (فكان كل

فرق كالطود العظيم (الجبل الضخم بينها مسالك سلكوها) ﴿ ١٥٦ ﴾ لم يتل منها سرج الراكب

ولاليد (وأزلنا) قربنا
(ثم هناك) الآخرين
فرعون وقومه حتى سلكو
مسالكهم (وأنجين موسى
ومن معه أجيين) بإخراجهم
من البحر على هيئة المذكورة
(ثم أفرقنا الآخرين)
فرعون وقومه بطابق البحر
عليهم لمسلم دخولهم البحر
وخروج بني إسرائيل منه
(ان في ذلك) أي اغراق
فرعون وقومه (آية) عبرة
لمن بعدهم (وما كان أكثرهم
مؤمنين) بالله لم يؤمن منهم
غير آسية امرأة فرعون
وحزقيل مؤمن آل فرعون
ومريم بنت ناموس التي
دلت على عظام يوسف عليه
السلام (وان ربك لهو
العزیز) فانتقم من الكافرين
باغراقهم (الرحيم) بالمؤمنين
فأنجىهم من الفرق (وائل
عليهم) أي كفار مكة (نبأ)
خبر (إبراهيم) وبديل منه
(اذا قال لأبيه وقومه
ماتعدون قالوا لئيد أصناما)
صرحوا بالفعل لمعطوا عليه
(فنظل لها عاكفين)
أي نقيم نهارا على عبادتها
زادوه في الجواب اقتضاه

ما هذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم (يأكل الطعام) كما
نأكل (ويمشي في الأسواق) لطلب الماش كما يمشي والمعنى ان صح دعواه
فبالله لم يخالف حاله حالنا وذلك لمهمهم وقصور نظرهم على المحسوسات
فان تميز الرسل عن عدامهم ليس بامور حسانية وانما هو باحوال نفسانية
كما اشار اليه بقوله تعالى * قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد
(لولا انزل اليه لك فيكون معه نذيرا) لنعلم صدقه بتصديق الملك (اوباقى
اليه كنز) فيستظهر به ويستغنى عن تحصيل الماش (او تكون له جنة
يأكل منها) هذا على سبيل التزلزلي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل من ان يكون
له بستان كاللهاقين والمياسير فيعيش برية وقرأ حمزة والكسائي بالثون
والضمير للكفار (وقال الظالمون) وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا
عليهم بالظلم فيما قالوه (ان تتبعون) ماتبعون (الارجلا مسحورا) سحر
فغلب على عقله وقيل ذاسحر وهو الرثة اي بشرا لاملكا (انظر كيف
ضربوا لك الامثال) اي قالوا لك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال
النادرة (فضلوا) عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي
والميز بينه وبين المتنبى فخطوا خطب عشواء (فلا يستطيعون سبيلا) الى
القدح في نبوتك اوالى الرشد والهدى (تبارك الذي ان شاء جعل لك)
في الدنيا (خيرا من ذلك) بما قالوه ولكن اخره الى الآخرة لانه خيرا
وابقى (جنات تجري من تحتها الانهار) بدل من خيرا (ويجعل لك
قصورا) عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابوبكر بالرفع
لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله * وان اتاه
خليل يوم مسألة * يقول لا غائب مالي ولا حرم * ويجوز ان يكون استثناء
بوعده ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو (بل
كذبوا بالساعة) فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة
انما هي بالمال فظنوا فيك بفقرك او فلذلك كذبوك لانما محطوا من المطاعن
الفاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك
في الآخرة او فلان يجب من تكذيبهم ايك فانه اعجب منه (واعتدنا لنكذب
بالساعة سعي) نارا شديدة الاستعارة وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه
باعتبار المكان (اذا رأتهم) اذا كانت برى منهم كقوله عليه الصلوة
والسلام لاترا اي تاراهما اي لاتتقربان بحيث تكون احداها بمرأى

(قال هل يسمعونكم اذ) حين (تدعون او ينفعونكم) ان (من)

عبدنهم (أو يضرونكم) ﴿ ١٥٧ ﴾ ان لم تسبدهم (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون)

أى مثل فعلنا (قال أنرايم ما كنتم تعبدون أتم وأبأؤكم الاقدمون فاتهم عدو لى) لأعبدهم (ال) لكن (رب العالمين) فأنى أعبد (الذى خلقنى فهو يهدين) الى الدين (والذى هو يطعمى ويسقى) واذا مرضت فهو يشفين (الذى يفتى ثم يحين) والذى أطعم (أرجو) ان يفرلى خطيئى (يوم الدين) اى الجزء (رب هبلى حكما) علما (وأخفى بالصالحين) التبيين (واجعللى لسان صدق) ثناء حسنا (فى الآخرين) الذين يأتون بعدى الى يوم القيمة (واجعلنى من ورثة جنة النعم) اى ممن يسلمها (واغفر لآبى انا) كان من الضالين (بان تنوب غلبه تغفرله وهذا قبل أن يتبين له انه عدوه كاذكر فى سورة براءة (ولا تخزنى) تخزنى (يوم يبعثون) اى الناس قال تعالى فيه (يوم لا ينفع مال ولا بنون) احدا (الا) لكن (من أنى الله قلب سليم) من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن

من الاخرى على الحجاز والتأنيث لانه بمعنى النار او جهنم (من مكان بعيد) وهو اقصى ما يمكن ان يرى منه (سموها تقيظا وزفيرا) صوت تقيظ شبه صوت غلبانها بصوت المتناظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحيوة للممكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حياة فترى وتنبت وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف (واذا القوا منها مكانا) اى فى مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا (ضيقا) لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولتلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض وقرأ ابن كثير يسكون الياء (مقرنين) قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل (دعوا هناك) فى ذلك المكان (ثورا) هلاكا اى يمتون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثوراه تعالى فهذا حنك (لا تدعوا اليوم ثورا واحدا) اى يقال لهم ذلك (وادعوا ثورا كثيرا) لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثور لشدته اولانه يتجدد لقوله تعالى * كلما فضجت جلودهم بدلتهم جلودا غير هالين فوق العذاب * اولانه لا ينقطع فهو فى كل وقت ثور (قل اذلك خير ام جنة الخلد التى وعد المتقون) الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهمك اوالى الكثرة والجنة والجنة والراجع الى الموصل محذوف واطافة الجنة الى الخلد للمدح والدلالة على خلودها او التمييز عن جنة الدنيا (كانت لهم) فى علم الله او اللوح اولان ما وعده الله فى تحقيقه كالواقع (جزاء) على اعمالهم بالوعد (ومصيرا) يتقبلون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقى الكفر والتكذيب لانهم فى مقابلتهم (لهم فيها ما يشاؤون) ما يشاؤون من النعم ولله بقصرهم كل طاقة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان الناس لا يدرك شيئا والكامل بالتشمى وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا فى الجنة (خالدين) حال من احد ضارهم (كان على ربك وعدا مسئولا) والضمير فى كان لما يشاؤون والوعد الموعود اى كان ذلك موعودا حقيقيا بان يسأل ويطلب او مسئولا سأل الناس فى دعاتهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك او الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنة عدن وما فى على من معنى الوجوب لا متاع الخلف فى وعده ولا يلزم منه الاجلاء الى الانحياز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانحياز (ويوم نحشرهم) للجزء

فانه ينقسم ذلك (وأزلت الجنة) قربت (للمتقين) فيرونها (وبرزت الجحيم) اظهرت (للقافرين) الكافرين

(وقيل لهم ابن ما كنتم تعبدون من دون الله) اى غيره ﴿ ١٥٨ ﴾ من الاصنام (هل ينصرونكم)

وقرى بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويقعوب وحفص بالياء (وما يعبدون من دون الله) يع كل معبود سواه واستعمل ما اما لان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف اولاه اريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم اول تغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها ويخص الملائكة وعزيرا والمسيح بقريئة السؤال والجواب او الاصنام ينطقها الله او تشكلم بلسان الحال كاقيل فى كلام الايدى والارجل (فيقول) اى للمعبودين وهو على تلون الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون (ااتم اضلتم عبادى هؤلاء ام هم ضلوا السيل) لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد الصحيح وهو استفهام قريع وتبكيت للعبدة واصله اضلتم عبادى ام ضلوا فغير النظام ليلى حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولى للفعل دونه لانه محقق لاشبهة فيه والاماتوجه العتاب وحذف صلة ضلوا للمبالغة (قالوا سبحانك) تحجبا عما قيل لهم لانهم اما ملائكة او انبياء مصومون اوجادات لا تقدر على شيء او اشارا بانهم الموسومون بتسييحه وتوحيد فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله عن الانداد (ما كان ينبغي لنا) يصح لنا (ان نتخذ من دونك من اولياء) العصمة او لعدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احدا دونك وقرى ان نتخذ على البناء المفعول من اتخذ الذى له مفعولان كقوله تعالى * واتخذ الله ابراهيم خليلا * ومفعوله الثانى من اولياء ومن للتبويض وعلى الاول مزيدة لتأكيد النفي (ولكن متعتهم وآباءهم) بانواع النعم فاستغرقوا فى الشهوات (حتى نسوا الذكر) حتى غفلوا عن ذكر ك اول التذكير لآلائك والتدبر فى آياتك وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه يكسبهم واسناده الى ما قبل الله بهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينهض حجة علينا للمعتلة (وكانوا) فى قضائكم (قوم ابورا) هالكيين مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع اوجع باثر كسائده وعود (فقد كذبوك) التفات الى المبدء بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبدون (بما تقبلون) فى قولكم انهم آله او هؤلاء اضلوا والياء بمعنى فى اومع الجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اى كذبوك بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا (فلا يستطيعون) اى المعبدون وقرأ حفص بالتاء على خطاب العابدين (صرقا) دسا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليصرف اى يحتال (ولا نصرا)

يدفع العذاب عنكم (او ينصرون) يدفعه عن انفسهم لا (فكبكبا) القوا (فيهمم والفاوون وجنود ابليس) اتباعه ومن اطاعه من الجن والانس (اجمعون قالوا) اى الفاوون (وهم فيها مختصمون) مع معبودهم (تالله ان) خنفة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه (كنا فى ضلال مبين) بين (اذ) حيث (نسويكم برب العالمين) فى العبادة (وما أضلنا) عن الهدى (الا الجرمون) رؤس الشياطين او اولوا الذين اقتديا بهم (فالنامن شافين) كالمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين (ولا صديق حميم) اى يمه امرنا (فلوان لنا كرامة الى الدنيا) فنكون من المؤمنين لو هنالكنفى وتكون جوابه (ان فى ذلك) المذكور من قصة ابراهيم وقومه (لآية وما كان اكثرهم مؤمنين) وان ربك له العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين (بتكذيبهم له لا شتراهم فى الجبى بالتوحيد اولاه

لطول لبثه فيهم كانه رسل وتأييت قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه (اذ قال) (يعينكم)

لهم أخوهم) نسباً (نوح) ﴿ ١٥٩ ﴾ (الانتقون) الله (انى لكم رسول أمين) على تبليغ ما أرسلت به

يعينكم عليه (ومن يظلم منكم) ايها المكلفون (نذقه عذاباً كبيراً) هي النار والشرط وان عم كل من كفر او فسق لكنسه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاح وفاقاً وهو التوبة والاجابط بالطاعة اجماعاً وبالغفو عندنا (ومارسنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكون الطعام ويمشون في الأسواق) اي الارسلنا انهم خذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقية الصفة مقامه كقوله * وما لنا الا له مقام معلوم * ويجوز ان يكون حالاً اكتفى فيها بالصبر وهو جواب لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الأسواق وقرئ يمشون اي يمشيهم حوائجهم او الناس (وجعلنا بعضهم) ايها الناس (لبعض فتنة) ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم وبمناصبتهم لهم العداوة وايدائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه بمد قرضه وفيه دليل على القضاء والقدر (انصبرون) علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله * ليلوكم ايكم احسن عملاً * او حث على الصبر على ما افتقروا به (وكان ربك بصيراً) بمن يصبر او بالصواب فيما يتلى به وغيره (والذين لا يرجون) لا يأملون (اقاءنا) بالغير لكفرهم بالبعث اولاً ويخافون لغائنا بالبشر على لغة تهامة واصل المقام الوصول الى التثنية ومنه الرؤية فانه وصول الى المرتى والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول (لولا) هلا (انزل علينا الملائكة) فيخبروننا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلاً اليها (او نرى ربنا) فيأمرنا بتصديقه واتباعه (لقد استكبروا في انفسهم) اي في شأنها حتى ارادوا لها ما ينطبق للافراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله في اكل اوقاتها وملكها اعظم من ذلك (وعتوا) ونجاوزوا الحد في الظلم (عتوا كبيراً) بالغافضى مراتبه حيث طابوا المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخليفة مأسدت دونه مطامع النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستئناف بالجملة حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله

وجارة جساس اياًنا بنا بها * كليسا غلت ناب كليب بوأوها

(يوم يرون الملائكة) ملائكة الموت والعذاب ويوم نصب باذكر او بمادل عليه (لا يشرى يومئذ للمجرمين) فانه يعنى يمتعون البشرية او بعد موتها ويومئذ تكريرا وخبراً للمجرمين تبين او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام

(اليسافين) من قومهم (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت

طاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هودا لا تتقون اني لكم رسول ﴿ ١٦٠ ﴾ آمين فاتقوا الله واطيعون

اول بشرى ان قدرت منوة غير مبنية مع لافاتها لاتعمل وللمجرمين اما عام
يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة
المجرمين حيث نفي البشرى بالغفو والشفاعة في وقت آخر واما خاص
وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى
والموجب لما يقابلها (ويقولون حجرا محجورا) عطف على المدلول اى
ويقول الكفرة حيث نفي هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقائهم وحى
عما كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه او قولها للملائكة بمعنى حراما
عمر ما عليكم الجنة او البشرى وقرئ بحرا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص
بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه
ووصفه بمحجورا للتأكيد كقولهم موت مائت (وقد معنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا) اى وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقرى
الضيف ووصلة الرحم واناقة الملهوف فاجتنابه لفقد ما هو شرط اعتباره
وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى اسبابهم
فترقا وبطلها ولم يبق لها اثرا والهباء غبار يرى في شعاع الشمس
يطلع من الكوة من الهبة وهى الغبار ومنثورا صفته شبه به علمهم المحبط
في حقارته وعدم فقهه ثم بالمتور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه
نحو اضرأضهم التى كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من حيث انه
كاظير بعد اظهير كقوله * كونوا قردة خاسئين (اصحاب الجنة يومئذ خير
مستقرا) مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للتجالس والتحدث (واحسن
مقيسلا) مكانا يؤوى اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن تحوز له
من مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لانوم في الجنة
وفي احسن رمز الى ما يتزين به مقيله من حسن الصور وغيره من المحاسن
ويحتمل ان يراد باحدها المصدر او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم
اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمان والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا
او بالاضافة الى ما للمترفين في الدنيا روى انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك
اليوم فيقول اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار (ويوم تشقق السماء)
اصله تشقق فخذفت التاء وادغمها ابن كثير ونافع وابن حامر ويعقوب
(بالغمام) بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله
* هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة (ونزل الملائكة

وما اسئلكم عليه من اجر ان) ما
(اجرى الاعلى رب العالمين
أتبينون بكل رب) مكان
صرهق (آية) بناء علما
للمارة (تعينون) بمن يعربكم
وتسخرزون منهم والجللة حال
من ضمير تنون (وتخذون
مصانع) للما تحت الارض
(لعلكم) كألكم (تغلدون)
فيها لا يموتون (واذابطشتم)
بضرب او قتل (ابطشتم
جبارين) من غير رافة
(فاتقوا الله) في ذلك
(واطيعون) فيما أمرتكم به
(واتقوا الذى أمركم) انم
عليكم (بما تاملون أمركم بانعام
وبين وجنات) بساين
(وعيون) انى أخاف عليكم
عذاب يوم عظيم (في الدنيا
والآخرة ان عصيتمونى
(قالوا سواء علينا) مستو
عشنا (او عظمت اهل تكن
من الواعظين) اسلا اى
لازعوى لوعظك (ان)
ما (هذا) الذى خوفناه
(الاخلق الاولين) اى
اختلافهم وكذبهم وفي قراءة
بضم الخاء واللام اى ما هذا
الذى نحن عليه من أن لا بعث

الاخلاق الاولين اى طبعهم وعادتهم (وما نحن بمعذبين فكذبوه) بالعذاب (فأهلكناهم) (تنزيلا)

في الدنيا بالريح (ان في ﴿١٦١﴾ ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز

الرحيم كذبت ثمود المرسلين
اذ قال لهم اخوهم صالح
الاستغنون اني لكم رسول أمين
فاتقوا الله واطيعوا وما سألتكم
عليه من اجر ان) ما (اجرى
الاعلى رب العالمين أتتركون
فيها ههنا) من الخير (آمنين
في جنات وعيسون وزروع
وتخل طلعها هضيم) لطيف
لين (وتحتون من الجبال
بيوتاً فرهين) بطرين وفي
قراءة فارحين حاذقين (فاتقوا
الله واطيعوا) فيما أمرتكم به
(ولا تطيعوا أمر المرسلين
الذين يفسدون في الارض)
بالمعاصي (ولا يصلحون)
بطاعة الله (قالوا انما انت
من المسحورين) الذين مسحوا
كثيراً حتى غلب على عقولهم
(ما انت) ايضاً (الابشر
مثلنا فأت بآية ان كنت
من الصادقين) في رسالتك
(قال هذه ناقة لها شرب)
نصيب من الماء (ولكم شرب
يوم معلوم ولا تمسوها يومه
فيأخذكم عذاب يوم عظيم)
يعظم العذاب (فمقرها) الى
عقربا (يعذبهم برضام
فأبصروا بآياتي) على

تنزيلاً في ذلك الغمام بصحائف اعمال العباد وقرأ ابن كثير ونزل الملائكة
وقرئ ونزل ونزل ونزل ونزل الملائكة بحذف نون الكلمة (الملك
يومئذ الحق للرحمن) الثابت له لان كل ملك يعطى يومئذ ولا يبقى الا ملكه
فهو الخبير والرحمن صلته اوتيين ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متأخر
اوصفه والخبر يومئذ اول الرحمن (وكان يوماً على الكافرين عسراً) شديداً
(ويوم بعض الظالم على يديه) من فرط الحسرة وعض اليدين واكل البنان
وحرق الانسان ونحوها كناية عن الغيظ والحسرة لانها من روادفهما
والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي عليه
الصلاة والسلام فعدا الى ضيقه فابى ان يأكل من طعامه حتى ينطق
بالشهادتين فعمل وكان ابي بن خلف صدقه فتابه وقال صابت فقال
لاولكن ابي ان يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له
فقال لا ارضى منك الا ان تأتيه قطعاً فقام وتبرق في وجهه فوجده ساجداً
في دار الندوة فعمل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا الفلك خارجاً من مكة
الاعلوت رأسك بالسيف فامر يوم بدر فامر علياً فقتله وطعن ابياً باحد
في المبارزة فرجع الى مكة ومات (يقول ياليتي اتخذت مع الرسول سبيلاً)
طريقاً الى النجاة او طريقاً واحداً وهو طريق الحق ولم يتشعب في طرق
الضلالة (يا ليتني) وقرئ بالياء على الاصل (ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً)
يعني من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس
(لقد اضلني عن الذكر) عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة
الشهادة (بعد اذ جاني) وتمكنت منه (وكان الشيطان) يعني الخليل المضل
او ابليس لانه حمله على مخالفته ومخالفة الرسول او كل من تشبطن من جن
او انس (للانسان خذولاً) يواله حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه
فقول من اخذلان (وقال الرسول) محمد يومئذ او في الدنيا بثال الله
(يارب ان قومى) قريشا (اتخذوا هذا القرآن مهجوراً) بان تركوه
وصدوا عنه وعنه صلى الله عليه وسلم من تلم القرآن وعلق مصحفه
لم يتساهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متملقاً به ويقول يارب عبدك
هذا اتخذني مهجوراً اقض بيني وبينه او هجر او لغوا فيه اذا سمعوه
او زعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون اسله مهجوراً فيه تحذف الجار
ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالجود والمقول وفيه تخويف لقومه

عقربا (فاخذهم تفسير القاسمي (١١) الجلد الثاني العذاب) الموعود به فهلكوا (ان في ذلك

لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك له العزيز الرحيم ﴿١٦٢﴾ كذبت قوم لوط المرسلين

لأن الأنبياء إذا شكوا إلى الله قومهم عجل لهم العذاب (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من الجرمين) كما جعلناه لك قاصبر كما صبروا وفيه دليل على أنه خالق الشر والعدو ويحتمل الواحد والجمع (وكفى بربك هاديا) إلى طريق قهرهم (ولصبرا) لك عليهم (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن) أي أنزل عليه كخبر بمعنى أخبر لئلا ينقض قوله (جملة واحدة) دفعة واحدة كالكتب الثلاثة وهو اعتراض لا طائل تحته لأن الإعجاز لا يختلف بتروله جملة أو متفرقا معان للتفريق قوائد منها ما أشار إليه بقوله (كذلك لئن ثبت به فؤادك) أي كذلك أنزلناه مفرقا لتقوى بتفرقه فؤادك على حفظه وفهمه لأن حاله بخلاف حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كان أيا و كانوا يكتبون فلواتي إليه جملة تفي بحفظه ولعله لم يستب له فان التلقف لا يتأتى الا شيئا فشيئا ولأن نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولأنه إذا أنزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولأنه إذا أنزل به جبريل حالا بعد حال ثبت به فؤاده ومنها معرفة النسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرآن الحالية إلى الدلالات اللفظية فانه يبين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة إلى أنزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا نزل عليه القرآن جملة ويحتمل أن يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة إلى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف (ورتلناه ترتيلا) وقرأناه عليك شيئا بعد شيء على تودة وتمهل في عشرين سنة أو ثلاث وعشرين سنة واسله الترتيل في الإنسان وهو تغليبها (ولا يأتونك بمثل) سؤال عجيب كأنه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك (الاجشاك بالحق) الدامغ في جوابه (واحسن نصيرا) وبما هو احسن بيانا أو معنى من سؤالهم أو لا يأتونك بحال عجيب يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيتك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو احسن كشف لما بمتله (الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم) أي مقولون أو مسحورين إليها أو متعاقبة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم إليها * وعنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب أو مرفوع أو مبتدأ خبره (اولئك شر مكانا

اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تنتقون إلى لكم رسول أمين فاقفوا الله واطيعون وما أسألكم عليه من أجران) ما أجرى الا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين) أي من الناس (وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم) أي اقبالهن (بل اقم قوم عادون) متجاوزون الحلال إلى الحرام (قالوا لئن لم تنته يا لوط) عن انكارك علينا (لنكونن من الخاسرين) من بلدنا (قال) لوط (إني لم أملك من السابقين) المفضلين (وب نحي وإلهي عما يعملون) أي من عذابه (فنجناه وأهله اجمعين الا عجموزا) امرأته (في الفارين) السابقين اهلكناها (ثم دمرنا الآخرين) اهلكناهم (وامطرنا عليهم مطرا) حجارة من جملة الاهلاك (فساء مطر المتذرين) مطرهم (ان في ذلك

لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك له العزيز الرحيم كذب أصحاب الآية) وفي قراءة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وفتح الهاء هي غيبة شجر قرب مدين (المرسلين اذ قال لهم شعيب) لم يقل أخوهم لأنه لم يكن منهم (واضل)

(الانتقون اني لكم رسول ﴿ ١٦٣ ﴾ امين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من اجران)

ما اجرى الاعلى رب العالمين
 او فوا الصكيل) اتموه
 (ولا تكونوا من الخسرين)
 الناقصين (وزنوا بالقسطاس
 المستقيم) الميزان السوى
 (ولا تجسوا الناس اشياءهم)
 لا تنصصوهم من حقهم شيئا
 (ولا تشوا في الارض
 ففسدين) بالقتل وغيره
 من غنى بكسر التثنية افسد
 وفسدين حال مؤكدة لعنى
 عاملها (واتقوا الذى
 خلقكم والجيلة) الخليفة
 (الاولين قالوا انما انت
 من السحريين وما انت الا
 بشر مثلنا وان) مخففة من الثقيلة
 واسمها محذوف اى انه
 (نطق لمن الكاذبين فاقطع
 علينا كسفا) بسكون السين
 وقطعها قطعة (من السماء
 ان كنت من الصادقين)
 في رسالتك (قال ربى اعلم
 بما تعملون) فيجازيكم به
 (فكذبوه فأخذهم عذاب
 يوم الظلة) هى سحابة
 انظلمت بعد حر شديد أصابهم
 فأمرت عليهم ناراً فاحترقوا
 (انه كان عذاب يوم عظيم
 ان في ذلك لآية وما كان

واضل سبيلا) والمفضل عليه هو الرسول عليه السلام على طريقة قوله
 * قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه * كانه قيل
 ان حاملهم على هذه الاسئلة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا
 انهم شر مكانا واصل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يؤمنون خيرا
 مستقرا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازى للمبالغة (ولقد آتينا
 موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا) يوازره في الدعوة واعلاء
 الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان التشاكرين في الامر متوازيان
 عليه (فقلنا اذهبوا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) يعنى فرعون وقومه
 (فدمرناهم تدميرا) اى فذهبا اليهم فكذبوها فدمرناهم فاقصر على حاشيتي
 القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببسطة الرسل واستحقاق
 التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرىء فدمرناهم
 فدمرناهم فدمرناهم على التأكيد بالنون الثقيلة (وقوم نوح لما كذبوا
 الرسل) كذبوا نوحا ومن قبله اوتوحا وحده ولكن تكذيب واحد
 من الرسل كتكذيب الكل او بسطة الرسل مطلقا كالبراهمة (اغرقناهم)
 بالطوفان (وجعلناهم) وجعلنا اغرقناهم او قصصهم (للناس آية) عبرة
 (واعتدنا للظالمين عذابا اليم) يشمل التعذيب والتضييع فيكون وضعا
 للظاهر موضع المضمر تظليهاهم (وطادا وغمودا) عطف على هم في جعلناهم
 او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرأ حزة وحفص وحمود
 على تأويل القليلة (واصحاب الرس) قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله
 اليهم شيئا فكذبوه فيناهم حول الرس وهى البثر الغير المطوية فانهارت
 فحسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية عظيمة بفتح الهمزة كان فيها عابا عود
 فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بثر بانطكية قتلوا فيها
 حبيبا التجار وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاه الله بطير
 عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقهاء لطول عنقهاء وكانت تسكن
 جبلهم الذى يقال له فنج اودع وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها
 الصيد ولذلك سميت مغربا فدا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم
 قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اى دسوه في بئر (وقرونا)
 واهل اعصار قبل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون
 (بين ذلك) اشارة الى ما ذكر (كثيرا) لا يعلمها الا الله (وكلا ضربنا

اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه) اى القرآن (لتزِيل رب العالمين نزل الروح الامين) جبريل

(على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) ين ١٦٤ ﴿ وفي قراءة بتشديد نزل ونصب

له الامثال) يناله القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصرروا اهلكوا كما قال (وكلا تبرا تبرا) فتناه قنيتا ومنه التبرلقات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بمادل عليه ضربنا كانذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ عن الضمير (ولقد اتوا) يعني قريشامروا مرارا في متاجرهم الى الشام (على القرية التي امطرت مطر السوء) يعني سدوم عظمى قري قوم لوط امطرت عليها الحجارة (افلم يكونوا يرونها) في مرار ومرورهم فيستظنون بما يرون فيها من آتار عذاب الله (بل كانوا لا يرجون نشورا) بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا مابة فلذلك لم ينظروا ولم يستظفوا فرواها كما صرت ركبهم ولا يأمون نشورا كما يأملة المؤمنون طمعا في الثواب ولا يخافونه على اللغة التهامية (واذا راوك ان يتخذونك الاهزوا) ما يتخذونك الاموضع هزوا اومهزوا به (اهذا الذي بعث الله رسولا) محكي بمدقول مضمر والاشارة للاستحقاق واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بحمله صلة وهم على غاية الانكار تكهم واستهزاء ولولا لقالوا اهذا الذي زعم انه بعث الله رسولا (ان كاد) كاد (ليضلنا عن الهدى) ليصرفنا عن عبادتها فحط اجتهداه في الداء الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق الى الذهن انها حجيح ومعجزات (لولا ان صبرنا عليها) ثبتنا عليها واستمسكنا بمادتها ولولا في مثله قيد الحكم المطلق من حيث المنى دون اللفظ (وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا) كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفى ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يعلمهم وان امهلمهم (ارايت من اتخذ الهه هواه) بان اطاعه وفي عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا وانما قدم المقول الثاني للناية به (افانت تكون عليه وكيدا) حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الاول للتردد والتعجب والثاني للانكار (ام تحسب) بل انحسب (ان اكثرم يسمعون او يوقلون) فتجدي لهم الآيات او الحجيح قهتهم بشانهم وقطع في ايمانهم وهو اشد مذمة بما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا او خوفا على الرياسة (ان هم الا كالانعام) في عدم انتفاعهم بقرع الآيات اذ انهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات (بل هم اضل سبيلا) من الانعام لانها تتقاد لمن

الروح والفاعل الله (وانه) أى ذكر القرآن المنزل على محمد (لفي ذبر) ككتب (الاولين) كالنورية والانجيل (اولم يكن لهم) لكفار مكة (آية) على ذلك (أن يعلمه علماء بنى اسرائيل) كعباد الله بن سلام واصحابه ممن آمنوا فانهم يخبرون بذلك ويمكن بالتحسانية ونصب آية وبالفوقانية ورفع آية (ولو نزلناه على بعض الاعجميين) جمع اعجم (فقرأ عليهم) أى كفار مكة (ما كانوا به مؤمنين) أففة من اتبعه (كذلك) أى مثل ادخلنا التكذيب به براءة الاعجمي (سلكناه) ادخلنا التكذيب به (في قلوب المجرمين) أى كفار مكة بقرأة النبي (لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بقعة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون) تؤمن يقال لهم لاقالوا متى هذا العذاب قال تعالى (أفبعذابنا يستعجلون أفرأيت) أخبرني (ان متعاهم سنيين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب (ما) استفهامية

بمعنى أى شيء (اغنى عنهم ما كانوا يمتنون) في دفع العذاب وتخفيفه اى لم ين (وما اهلكنا) (يتعدها)

من قرية الالهة منذرون) ﴿١٦٥﴾ رسل تنذر اهلهما (ذكرى) عظة لهم (وما كنا

يشهدا وتبين من يحسن اليها عن يسى البها وتطلب ما تفهمها وتجنب ما يضرها وهؤلاء لا يتقادون لهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذى هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذى هو اشد المضار ولا نهان لم تعقد حقا ولم تكذب خيرا لم تعقد باطلا ولم تكذب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لاتضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدى الى هيج الفتن وصدائس عن الحق ولانها غير متكنة من طلب الكمال فلا تصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون مستحقون اعظم العقاب على قصيرهم (المترالى ربك) المنتظر الى صنعه (كيف مد الظل) كيف يسطه او المنتظر الى الظل كيف مده ربك فبقدر النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالشاهد المرئ فكيف بالمحسوس منه او المتيقن علمك الى ان ربك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يستضيئ الجو ويبيهر البصر ولذلك وصف بالجنة فقال * وظل عودود (ولو شاء لجله ساكننا) ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون بان يحمل الشمس مقيمة على وضع واحد (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام او لا يوجد ولا يتفاوت الاسباب حركتها (ثم قبضناه البنا) اى ازلناه بايقاع الشعاع موقفه للمعبر عن احداثه بالمد بمعنى البسط عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذى هو فى معنى الكف (قبضا يسيرا) قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصلح الكون ويحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وثم فى الموضعين لتفاضل الامور وتفاضل مبادئ اوقات ظهورها وقيل مدالظل لما بين السماء والارض ودحا الارض تحتها فالتفت عليها ظلها ولو شاء لجله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس عليه دليلا اى مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستعج الدليل المدلول او دليل الطريق من يهده فانه يتفاوت بمركتها ويتجول بتحولها ثم قبضناه البنا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهى غاية تقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة قبض اسبابه من الاجرام المظلمة والظل عليها (وهو الذى جعل لكم الليل لباسا) شبه ظلامه باللباس فى ستره (والنوم سباتا) راحة للابدان بقطع المشاغل التالين من الاصل (تنزل على كل افاك) كذاب (ايهم) فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة (يلقون) اى الشياطين

(السمع) اى مسموعه من الكهنة (واكثرهم كاذبون) يضمنون ﴿١٦٦﴾ الى المسموع كذبا كثيرا وكان

واصل السبب القطع او موتا كقوله * وهو الذى يتوقا كم بالليل * لانه قطع
الحياة ومنه المسبوت لميت (وجعل النهار نشورا) ذاتشور اى انتشار
ينتشر فيه الناس للمعاش اوبعث من النوم بعث الاموات ويكون اشارة الى
ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن لقمان يابى كانتام فوقظ
كذلك يموت فتشر (وهو الذى ارسل الرياح) وقرأ ابن كثير على التوحيد
ارادة للجنس (نشرا) ناسرات للسحاب جمع نشور وقرأ ابن عامر بالسكون
على التخفيف وحزة والكسائي به ويفتح النون على انه مصدر وصف به
وعاصم بشرا تخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر (بن يدي رحته)
يعنى قدام المطر (وانزلنا من السماء ماء طهورا) مطهرا لقوله ليطهركم
وهو اسم لما يطره به كالوضوء والوقود لما يتوضأ ويوقده * قال عليه
الصلوة والسلام التراب طهور المؤمن طهور اياه احكم اذا ولغ الكلب
فيه ان يشل سبعا احداهن بالتراب وقيل ليغا في الطهارة وقول وان غلب
في المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالصوب بمعنى المصوب وللصدر
كالتبول وللأسم كالتنوب وتوصيف الماء به اشعار بالنعمة فيه وتبسم للمنة
فيا بعده فان الماء الطهور اهنأ واقف ماخلطه ما يزيد طهوريته وتبسم على
انظواهرهم لما كانت مما يبنى ان يطهروها فوطأطهم بذلك اولى (لنجي
به بلدة ميتا) بالثبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جار
على الفعل كسائر ابناء المبالغة فاجرى مجرى الحمد (ونسقيه ماخلقنا الانعاما
واناس كثيرا) يعنى اهل البوادي الذين يعيشون بالحياة ولذلك نكر الانعام
والاناسي وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنايع
فبهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعث
في طلب الماء فلا يموزها الشرب غالبا مع ان مساق هذه الآيات كاهو
للدلالة على عظيم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام فية الانسان
وعامة منافعهم وعلية مايشهمن منوطة بها ولذلك قدم سقيا على سقيهم
كقدم عليها احياء الارض قانه سبب طيوحتها وتعيشها وقرى نسقيه
بالفتح وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسي بخذف ياءه
جمع اناسي والاسان كظرائى في طريان على ان ااصله اناسين فقلبت النون
ياء (ولقد صرفناه بينهم) صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر
الكتب والمطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتباينة والصفات

هذا قبل ان يجيت الشياطين
عن السماء (والشعراء يقيمهم
الغاوون) في شعرهم فيقولون
به ويروونه عنهم فهم مذمومون
(المتر) تعلم (انهم في كل واد)
من اودية الكلام وفنونه
(يهمون) يضمنون فيجاوزون
الحل مدحا ومجاء (وانهم
يقولون) فعلنا (مالا يملكون)
اى يكذبون (الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات) من الشعراء
(وذكروا الله كثيرا) اى
لم يشغلهم الشعر عن الذكر
(وانصروا) بهجوم الكفار
(من بعد ما ظلموا) بهجوم الكفار
لهم في جملة المؤمنين فلسوا
مذمومين قال الله تعالى لا يحب
الله الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم فن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدوا
عليكم (وسيمم الذين ظلموا)
من الشعراء وغيرهم (اى)
منقلب) مرجع (يتقلبون)
يرجعون بعد الموت

سورة النمل مكة وهى ثلاث
أواربع أو خمس وتسعون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(طس) الله أعلم بما راده بذلك

(تلك) أى هذه الآيات (آيات القرآن) آيات منه (وكتاب مبين) مظهر للحق (المفاتيح)

من الباطل عطف بزيادة صفة ﴿ ١٦٧ ﴾ هو (هدى) أى هاد من الضلالة (و بشرى للمؤمنين)

المقاومة من وابل وطل وغيرها وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما دام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلاهذه الآية اوفى الاتهار او المتابع (ليذكروا) ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم واليههم وقرأ حزة والكسائي يسكون الذال وضم الكاف مخففة (فأيا كثر الناس الا كفورا) الا كقران النعمة وقلة الاكثر ان لها اوجحودها بان يقولوا امطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله والانواء وسائل وامارات بحمده تعالى (ولوشنا لبشنا في كل قرية نذيرا) نيبا يندر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن فصرنا الامر عليك اجلالالك وتمظنا لشانك وتفضيلاك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق (فلا تطع الكافرين) فبايريدونك عليه وهو تهيج له وللمؤمنين (وجاهدكم به) بالقرآن او بترك طاعتهم الذى يدل عليه فلا قطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم (جهادا كبيرا) لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف اولان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عقوم وظهورهم اولاته جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى (وهو الذى مرج البحرين) خلاها متجاورين متلاصقين بحيث لا يتجزان من مزج دابته اذا خلاها (هذا عذب فرات) قاع للعطش من فرط عذوبته (وهذا ملح احاج) بليغ الملوحة وقرى ملح على فعل ولحل اصله ملح فخفض كيود في بارد (وجعل بينهما برزخا) حاجزا من قدرته (وجحرا محجورا) وتنافرا بليفا كأن كلا منهما يقول للآخر مايقوله المتعوز منه وقيل حدا محدودا وذلك كدرجة تدخل البحر فتشقه فنجري في خلاه فراسخ لا يتغير طعمها وقبل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضام وتلاصقت وتشابهت في الكيفية (وهو الذى خلق من الماء بشرا) يعنى الذى خربه طينة آدم اوجعله جزأ من مادة البشر لتجتمع وتسلس وقبل الاشكال والهيئات بسهولة او اللفظة (فجعله نسبا وصهرا) اى قسمه قسمين ذوى نسب اى ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اى اناثا يصاهرن كقوله * فجل منه الزوجين

اى شعبة نار في رأس قبيلة او عود (لعلكم تصطلون) والاطاء يدل من تاء الاتصال من صلى بالثار بكسر اللام

وفتحها تستدفون من البرد (فلما جامعا نودى أن) اى ﴿ ١٦٨ ﴾ بآن (يورك) بارك الله

الذكر والاتي (وكان ربك قديرا) حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا
اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخاف
من لطفه واحدة تؤمن ذكرا واثى (ويبعدون من دون الله مالا يفهمهم
ولا يضرهم) يعنى الاصنام او كل ما عبد من دون الله اذما من مخلوق
يستقل بالنفع والضرر (وكان الكافر على ربه ظهيرا) يظهر الشيطان
بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هنا مهينا
لاوقع له عنده من قولهم ظهرت به اذ انبذته خلف ظهره فيكون كقوله
* ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم (وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا) للمؤمنين
والكافرين (قل ما اسألكم عليه) على تبليغ الرسالة الذى يدل عليه
الامبشرا ونذيرا (من اجر الامن شاء) الافضل من شاء (ان يتخذ الى ربه
سيلا) ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة قصور ذلك
بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناء منه قلما لشبهه الطمع
واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد باقتصافك نفسك بالتعرض للثواب
والتخلص من المقاب اجرا وايضا مرخصا به مقصورا عليه واشعارا بان
طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدالاته وقيل الاستثناء منقطع
معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سيلا فليقل (وتوكل على الحى الذى
لا يموت) فى استكفاء شرورهم والاغلاء عن اجورهم فانه الحقيق بان
يتوكل عليه دون الاحياء الذى يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم
(وسبح بحمده) وزهه عن صفات نقصان مثنا عليه باوصاف الكمال
طالبا لمزيد الانعام بالشكر على - وابقه (وكفى به بذنوب عباده) ما ظهر منها
وما بطن (خيرا) مطالما فلا عليك ان آمنوا او كفروا (الذى خلق السموات
والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش) قد سبق الكلام
فيه ولعل ذكره زيادة تقرر لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه
الخالق لكل والمتصرف فيه وتحرى على التبات والثبات فى الامر
فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة فاعاد امره فى كل مراد خلق الاشياء
على تودة وتدرج (الرحمن) خير للذين ان جعلته مبتدا او لمخدوف
ان جعلته للحى او بدل من المستكن فى استوى وقرئ بالجر على انه صفة للحى
(فاسألني خيرا) فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء طالما يتحرك بحقيقته
وهو الله تعالى او جبرائيل او من وجده فى الكتب المتقدمة ليصدقك فيه

(من فى النار) اى موسى
(ومن حولها) اى الملايكة
او العكس وبارك يتعدى بنفسه
وبالجرف ويقدر بعد فى مكان
(وسبطان الله رب العالمين)
من جملة غانودى ومعناه
تزيه الله من سوء (يا موسى
انه) اى الشأن (انا الله العزيز
الحكيم واثق عصاك) فاقطعها
(فلما رآها تهتز) تحرك
(كأنها جان) حية خفيفة
(ولى مدبرا ولم يعقب)
يرجع قال تعالى (يا موسى
لا تخف) منها (انى لا يخاف
لدى) عندى (المرسلون)
من حية وغيرها (الا) لكن
(من ظلم) نفسه (ثم بدل
حسنا) اياه (بعد سوء) اى
قاب (فاق غفور رحيم) اقبل
التوبة واغفر له (وادخل
يدك فى جيبك) طوق القميص
(فخرج) خلاف لونها
من الادمية بيضاء من غير
سوء (يرسلها شعاع ينشى
المصر آية) (فى تسع آيات)
سرسلها (الى فرعون وقومه
انهم كانوا قوما فاسقين فلما
جلتهم آياتنا مبصرة) اى
مضيئة واضحة (قالوا هذا

سحر مئين) بين ظاهرا (وجعلوا بها) اى لم يقرأوا (و) قد (استيقنتها أنفسهم) (وقيل)

اى يتقوا انها من عند الله ﴿ ١٦٩ ﴾ (ظلموا وعلموا) تكبر عن الاعيان بما جاء به موسى راجع

الى الجحد (فانظر) يا محمد
(كيف كان عاقبة المفسدين)
التي علمتها من اهلاكم
(ولقد آتينا داود وسليمان)
ابنه (علما) بالقضاء بين الناس
ومنطق الطير وغير ذلك
(وقالوا) شكر الله (الحمد لله
الذي فضلنا) بالنبوة وتسخير
الجن والانس والشياطين
(على كثير من عباده المؤمنين
ورث سليمان داود) النبوة
والعلم دون باقي اولاده (وقال
يا أيها الناس علمنا منطق الطير)
اى فهم اصواته (وأوتينا
من كل شيء) نؤاياه الانبياء
والملوك (ان هذا) المؤتى
(لهو الفضل المبين) بين
الظاهر (وحشر) جمع (سليمان
جنسوده من الجن والانس
والطير) في مسيرته (فهم
يوزعون) يحكمونهم بساكنون
(حتى اذا اتوا على وادى الغل)
هو بالطنائف أو بالشام بجله
سفار أو كبار (قالت نمل
ملكة الغل وقد رأت جنود
سليمان) يا أيها الغل ادخلوا
مساكنكم لا يحيطنكم)
يكبركم (سليمان و جنوده
وهم لا يشعرون) نزل الغل

وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه
من يخرجك من أهل الكتاب ليس قوا عجيء ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا
يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ واظهر ما بعده والسؤال كما يمدى يمن لتضمنه
معنى التفيتش يمدى بالياء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خيرا (واذا
قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) لانهم ما كانوا يطلقونه على
الله اولانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا (انسجد لما تأمرنا)
اى الذى تأمرنا به بمعنى تأمرنا بسجوده اولامرك لنا من غير عرفان
وقيل لانه كان مربيا لم يسمعه وقرأ حزة والكسائي يأمرنا بالياء على انه
قول بعضهم لبعض (وزادهم) اى الامر بالسجود للرحمن (نفورا)
عن الايمان (تبارك الذى جعل فى السماء بروجا) يعنى البروج الاثني عشر
سميت به وهى القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالنائل لسكانها
واشتقاقه من التبرج لظهوره (وجعل فيها سراجا) يعنى الشمس لقوله
وجعل الشمس سراجا وقرأ حزة والكسائي سرجا وهى الشمس والكواكب
الكبار (وقرأ منيرا) مضيا بالليل وقرئ: وقرأ اى ذاقرو وهو جمع قراء
ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب (وهو الذى
جعل الليل والنهار خلقة) اى ذوى خافة يخلف كل منهما الآخر
بان يقوم مقامه فيما ينهى ان يعمل فيه اوبان يمتقا لقوله واختلاف الليل
والنهار وهى للحالة من خلف كالركبة والجلسة (لمن اراد ان يذكرك)
ان يذكرك آلاء الله ويتفكر فى صنعه فيعلم انه لا بد له من صانع حكيم واجب
الذات رحيم على العباد (او اراد شكورا) ان يشكر الله على ما فيه من
النعم او ليكونا وقتين للمذكركين والشاكرين من فاته ورده فى احدهما تداركه
فى الآخر وقرأ حمزة ان يذكرك من ذكر معنى تذكر وكذلك ليدكر واو واقفه
الكسائي فيه (وعباد الرحمن) مبتدأ خبره اولئك يحجزون الرفقة او
(الذين يمشون على الارض) واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل
اولانهم الراسخون فى عبادته على ان عباد جمع عابد كتاجر وتجار
(هونا) هينين او مشايهنا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة
وتواضع (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) تسلمنا منكم ومناكة لكم
لاخير بيننا ولاشر اوسد ادا من القول يسلمون فيه من الايدام والام ولا ينافيه
آية القتال لتنبهه لان المراد هو الاعضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم

منزلة القتلاء فى الخطاب يحيط بهم (فتبسم) سليمان ابتداء (ضاحكا) ابتداء (من قولها) وقسمهم من ثلاثة

أبمال حلتة إليه الريح فحبس جنده حين أشرف ﴿ ١٧٠ ﴾ على واديعهم حتى دخلوا بيوتهم

في الكلام (والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) في الصلوة وتخصيص
البيتوتة لان العبادة بالليل احزوا بعد من الرياء وتأخير القيام للروى وهو
جمع قائم او مصدر اجري مجراه (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب
جهنم ان عذابها كان غراما) لازما ومنه الغريم لللازمته وهو ايدان بانهم
مع حسن مخالفتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب
مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم وعدم وثوقهم
على استمرار احوالهم (انها ساعة مستقرة ومقاما) اى تبست مستقرا
وفيهما ضمير مبهم يضره المميز والتخصيص بالضم ضمير محذوف به ترتبط
الجملة باسم ان او احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او يميز والجملة لتعليل
للملة الاولى او لتعليل ثان وكلاهما يجهلان الحكاية والابتداء من الله (والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا) لم يجاوزوا حد الكرم (ولم يفتروا) ولم يضيقوا
تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الاتفاق في الحارم والتقدير منع الواجب
قرأ الكوفيون بفتح الياء وضم التاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو ولم يفتروا بفتح
الياء وكسر التاء وقرأ نافع وابن عامر ولم يفتروا بضم الياء وكسر التاء من
اقر وقرئ بالتشديد والكل واحد (وكان بين ذلك قواما) وسطا وعدلا
سمى به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاسوائتهما وقرئ بالكسر
وهو ما مقام به الحاجة لايفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان لكان احوال
مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه مبنى
لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشيء
عن نفسه (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي
حرم الله) اى حرما بمعنى حرم قتلها (الا بالحق) متعلق بالقتل المحذوف
او بلا يقتلون (ولا يزنون) لقي عنهم امهات المعاصي بعدما اثبت لهم
اصول الطاعات اظهارا للكمال ايمانهم واشعارا بان الاجرام المذكور موعود
للمجامع بين ذلك وتمريضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه بالوعيد تهديدا
لهم فقال (ومن فعل ذلك باق اثاما) جزاء اثم او اثميا باضار الجزاء وقرئ
اياها اى شداث يقال يوم ذوايام اى صعب (يضاعف له العذاب يوم
القيمة) بدل من باق لانه في معناه كقوله * متى تأتينا تلتم بنا في ديوانا * نجد
حطاجنا ولا نارا تأججا وقرأ أبو بكر بالرفع على الاستثناف والحوال وكذلك
(ويخلف فيه مهانا) وابن كثير ويعقوب يضعف بالجرم وابن عامر بالرفع فيها

وكان جنده ركبانا ومشاة في هذا السير (وقال رب
أوزعني) ألهمني (أن أشكر
نعمتك التي أنعمت) بها
(على وعلى والدي) وأن اعمل
صالحا ترضاه وأدخلني
برحمتك في عبادك الصالحين)
الانبياء والاولياء (وتقدر
الطير) ليرى الهدى الذي
يرى الماء تحت الارض ويدل
عليه بقره فيها فتستخرجه
الشياطين لاحتياج سليمان اليه
للصلوة فلم يره (فقال مالي
لا ارى الهدى) اى اعرض
لى ما مننى من رؤيته (ام كان
من الغائين) فلم أره لغيبته
فلما تحققها قال (لأعذبه
عذابا) تعذبا (شديدا)
يتنف ريشه وذنبه ورميه
في الشمس فلا يمتنع من الهوام
(اولأذبحته) بقطع حلقومه
(اولأيتني) بنون مشددة
مكسورة او مفتوحة يليها تون
مكسورة (سلطان مين)
برهان بين ظاهري على عذره
(فككت) بضم الكاف وقصعها
(غير يبيد) اى يسيرا
من الزمان وحضر لسليمان
متواضعا برفع رأسه وارخاه
ذنبه وجناحيه ففأعنه وسأله

عما لقي في غيبته (فقال احطت بما لم تحط به) اى اطلمت على (مع)

ما لم تطلع عليه (وجئت ١٧١ من سبأ) بالصرف وتركه قبلة باليمن سميت باسم جد لهم

باعتباره صرف (بنأ) خير
(يقين انى وجدت امرأة
تملككم) اى هى ملكة لهم
اسمها بلقيس (واوتيت
من كل شئ) يحتاج اليه الملوك
من الآلهة والعدة (ولها عرش)
سرير (عظيم) طوله ثمانون
ذراعا وعرضه اربعون ذراعا
وارتفاعه ثلاثون ذراعا
مضروب من الذهب والفضة
مكمل بالدر والياقوت الاحمر
والزبرجد الاخضر والزمرد
وقوائمه من الياقوت الاحمر
والزبرجد الاخضر والزمرد
عليه سبعة ابواب على كل بيت
باب معلق (وجدتهما فوقهما
يسجدون للشمس من دون الله
وزين لهم الشيطان اعمالهم
فصدمهم عن السبيل) طريق
الحق (فهم لا يهتدون الا
يسجدوا لله) اى ان يسجدوا له
فزيدت لا وادغم فيها نون
ان كما في قوله تعالى لئلا يعلم
اهل الكتاب والجملة في محل
مفعول يهتدون بأسقاط الى
(الذى يخرج الخبء) مصدر
بمعنى المحبوء من المطر والنبات
(في السموات والارض ويعلم
ما يخفون) في قلوبهم (وما يسلنون)

مع التشديد وحذف الالف في يصف وقرأ ابو عمرو ويحذف على البناء للمفعول
مخففا وقرئ متقلا ونضعف له العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية
الى الكفر ويدل عليه قوله (الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا ولو لك ليدل الله
سنتهم حسنت) بان يحو سوايق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق
طاغاتهم او يبذل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقبل بان يوقه لاضداد
ماسلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا (وكان الله غفورا رحاما)
فلذلك يغفو عن السيئات ويثبت على الحسنات (ومن تاب) عن المعاصي
بتركها والندم عليها (وعمل صالحا) يتلافى به ما فرط او يخرج عن المعاصي
ودخل في الطاعة (فانه يتوب الى الله) يرجع الى الله بذلك (مثابا) مرضيا
عند الله محابا للعقاب محصلا للثواب او يتوب متابا الى الله الذي يحب التائبين
ويصطنع بهم او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تميم بعد
تخصيص (والذين لا يشهدون الزور) لا يقيمون الشهادة الباطلة
او لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه (واذا مروا
بالغو) ما يجب ان يلحقه ويطرح (مروا كراما) معرضين عنه مكرمين
انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن القواحش
والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به (والذين اذا ذكروا
بآيات ربهم) بالوعظ او القراءة (لم يخروا عليها صما وعميانا) لم يقيموا
عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا
عليها سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون واعية فالمراد من النفي
نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصي المدلول
عليها بالغو (والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة اعين)
بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله
سربهم قلبه وقربهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم
به في الجنة ومن ابتدائية اويانية كقولك رأيت منك اسدا وقرأ ابو عمرو
وحمة والكسائي وابوبكر وذريتنا وتنكير الاعين لاراده تنكير القررة
تعظيما وتقليها لان المراد اعين المتقين وهى قليلة بالاضافة الى غيوب
غيرهم (واجعلنا للمتقين اماما) يهتدون بنا في امر الدين بافضاء العلم
والتوفيق للعمل وتوحيد دلالاته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم نخرجكم
طفلا اولاه من مصدر في اصله اولان المراد واجمل كل واحد منا اولاهم

بالسنة (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة

جرش بلقيس وبينهما يون عظيم (قال) سليمان للهدهد ﴿ ١٧٢ ﴾ (سنظر اصدقت) فيا

اجبرتسا به (ام كنت
من الكاذبين) اى من هذا
النوع فهو المبلغ من ام كذبت
فيه ثم دلهم على الماء فاستخرج
وارتووا وتوضؤوا وصلوا ثم
كتب سليمان كتابا صورته
من عبدالله سليمان بن داود
الى بلقيس ملكة سبا بسم الله
الرحمن الرحيم السلام على
من اتبع الهدى اما بعد
فلا تعلموا على وأتوني مسلمين
ثم طبعه بالسك وختمه بخاتمه
ثم قال للهدهد (اذهب بكتابي
هذا فאלقه اليهم) اى بلقيس
وقومها (ثم تول) انصرف
(عنهم) وقف قريبا منهم
(فاظر ماذا يرجعون)
يردون من الجواب فأخذه
واناها وحولها جندها
والقاء في حجرها فلما رآته
ارتدت وخضعت خوفا ثم
وقفت على ما فيه ثم (قالت)
لاشراق قومها (يا أيها الملك
انى) بتحقيق الهمزتين وتسهيل
الثانية قبلها واوا مكسورة
(التي الى كتاب كريم) مخجوم
(انه من سليمان وانه) اى
بضمونه (بسم الله الرحمن
الرحيم ان لا تعلموا على وأتوني
مسلمين قالت يا أيها الملك اتوني) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية قبلها واوا اى (البضع)

كنفس واحدة لاتحاد طريقتهما وافاق كلمته وقيل جمع آم كصائم وصيام
ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم (اولئك يجزون الغرفة) اعلى مواضع
الجنة وهى اسم جنس اريد به الجمع بقوله * وهم في الغرفات آمنون * وللقرأة
بها وقيل هى من اسماء الجنة (بما صبروا) بصبرهم على المشاق من مضى
الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات (ويلقون فيها نحية وسلاما)
دعاء بالتعبير والسلامة اى يحبيهم الملائكة ويسلمون عليهم اويحيى بعضهم
بعضا ويسلم عليه اوتبقة دائمة وسلامة من كل آفة وقرأ حزة والكسائي
وابوبكر يلقون من لقي (خالدين فيها) لا يموتون ولا يخرجون (حسن
مستقرا ومقاما) مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا (قل ما يعابكم
ربى) ما يصنع بكم من عات الجيش اذا هيأته اولا يعتد بكم (لولا دعاؤكم)
لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو
وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة
وما ان جعلت استهامية فحلها النصب على المصدرية كأنه قيل اى عبا
يعابكم (فقد كذبتى) بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم
في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبلغ فيه وقرئ قد كذب الكافرون
اى الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم
من العبادة والتكذيب (فسوف يكون لزاما) يكون جزاء التكذيب
لازما يحق بكم لاحالة اوائره لازما بكم حتى يتكلم في النار وانما اضمر
من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتسه الوصف وقيل المراد قتل
يوم بدر وانه لو زم بين القتل لزاما وقرئ لزاما بمعنى اللزوم كالتبسات
والثبوت * عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو
مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب
﴿ سورة الشعراء مكية الاقوله والشعراء يتبعهم الغاؤون الى آخرها وهى ﴾
﴿ ومائتان وست اوسيع وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(طسم) قرأ حزة والكسائي وابوبكر بالامالة ونافع بين بين كراهة المود
الى الياء المهروب منها وظهر نونه حزة لانه في الاصل منفصل عما بعده
(تلك آيات الكتاب المبين) الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة
او القرآن على ما مر في اول البقرة (لعلك باخع نفسك) قاتل نفسك واصل

اشيروا على (في امرى ﴿ ١٧٣ ﴾ ما كنت قاطمة امرا) قاضيه (حتى تشهدون) تحضرون

(قالوا نحن اولوا قوة واولوا
(بأس شديد) اى اصحاب
شدة فى الحرب) والامريك
فاظطرى ماذا تأمرى) نا
نطسك (قالت ان الملوك
اذا دخلوا قرية أقصدوها)
بالتخريب (وجعلوا اعزة
اهلها اذلة وكذلك يفعلون)
اى مرسلوا الكتاب (وانى
مرسلة اليهم بهدية فاظطرة
بهم يرجع المرسلون) من قبول
الهدي اوردتها ان كان ملكا
قبلها او نبيا لم قبلها فارسلت
خدما ذكورا وانانا أنفسا
بالسوية وخسفاة لبنة من الذهب
وتاجا مكللا بالجواهر
ومسكا وخبرا وغير ذلك
مع رسول بكسب فاسرع
الهدهد الى سليمان يخبره
الخبر فامر أن تضرب لبنات
الذهب والفضة وأن تبسط
من موضعه الى تسعة فراسخ
ميدانا وأن ينوا حوله حائطا
مشرفا من الذهب والفضة
وأن يؤتى بحسن ادواب البر
والبحر مع أولاد الجن هن
بين الميدان وشماله (فلما جاء)
الرسول بالهدية ومعه اتباعه
(سليمان قال أعمدون بمال

البخ ان يبلغ بالذبح البخاع وهو عرق مستطن القفار وذلك اقصى حد
الذبح وقرى باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اى اشفق على نفسك
ان تقتلها (ان لا يكونوا مؤمنين) لئلا يؤمنوا او خيفة ان لا يؤمنوا (ان نشأ
ننزل عليهم من السماء آية) دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاصرة عليه
(فظلت اعناقهم لها خاضعين) متقادين واصله فظلوا لها خاضعين
فاخمت الاعناق ليسان موضع الخضوع وترك الخبز على اصله وقيل
لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجرامهم وقيل المراد بها
الرؤساء والجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرى خاضعة
فظلت عطف على تنزل عطف واكن على فاسدق لانه لو قيل انزلنا بدله
لصح (وما يأتيهم من ذكر) موعظة او طائفة من القرآن (من الرحمن)
يوجه الى نبيه (محمد) مجد انزاله لتكرار التذكير وتنويع التقرير (الا
كانوا عنه معرضين) الاجدوا اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه
(فقد كذبوا) اى بالذكر بعد اعراضهم وامنعوا في تكذيبه بحيث ادى بهم
الى الاستهزاء به الخبر به عنهم ضمنا في قوله (فسأيتهم) اى اذا مسهم
عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة (انباء ما كانوا به يستهزؤن) من انه
كان حقا ما ابطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف
امره (اولم يروا الى الارض) اولم ينظروا الى عجائبها (كم انتبنا فيها
من كل زوج) صنف (كريم) محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما محمد
ويرضى وهما يحتمل ان تكون مقيسة لما يتضمن الدلالة على القدرة
وان تكون منبهة منبهة على انه ما من نبت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره
وكل لاحاطة الأزواج وكم لكثرة (ان في ذلك) ان في انبات تلك الاصناف
او في كل واحد (لآية) على ان منبتها تام القدرة والحكمة وسابع النعمة
والرحمة (وما كان اكثرهم مؤمنين) في علم الله وقضائه فلذلك لا ينضمهم
امثال هذه الآيات العظام (وان ربك لهو العزيز) الغالب القادر
على الانتقام من الكفرة (الرحيم) حيث امهلهم والعزيز في انتقامه من كفر
الرحيم لمن تاب وآمن (واذا نادى ربك موسى) مقدر باذكر او ظرف
لما بعده (ان انت) اى انت او بان انت (القوم الظالين) بالكفر واستبعاد
بنى اسرائيل وذبح اودلامهم (قوم فرعون) بدل من الاول او عطف
بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون كان اولي بذلك (الايتقون)

فاأتانى الله) من التوبة والملك (خير مما آتاكم) من الدنيا (بل أتم بهديكم فترحون) لفخركم بترخا

الأنبياء (ارجع اليهم) بما أنبت به من الهدية ﴿ ١٧٤ ﴾ (فلأنهم يجنود لا قبل)

استئناف آتيه ارساله اليهم للانداز تمجيلا له من افراطهم في الظلم واجترأهم عليه وقرئ بالياء على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيا حينئذ اجرؤا بحرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واستماعه مبدأ استماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدره وتأمل مورده وقرئ بكسر النون اكتفاء بها عن ياء الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى الاياناس اتقون كقوله الا يا اسجدوا (قال رب انى اخاف ان يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطق لسانى فارسل الى هارون) رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه له في الامر على الامور الثلاثة خوف الكذب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان باقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوى قلبه وينوب منابه متى يمتريه حبة حتى لا تختل دعوه ولا تبت رجته وليس ذلك تملا منه وتوقفا في تلقى الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتاله وتعميد عذريته وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ماخاف عنه (ولهم على ذنب) اى تبعة ذنب تحذف المضاف اوسى باسمه والمراد قتل القبطى وانما ساء ذنبا على زعمهم وهذا اختصار فسته المبسطة في مواضع (فاخاف ان يتلون) به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تملا وانما هو استدفاع لليلة المتوقعة كما ان ذاك استمداد واستظهار في امر الدعوة وقوله (قال كلا فاذهبا بايتنا) اجابة له الى الطالبين بوعده لدفع بلائهم اللازم برده عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال والخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه مطوف على الفعل الذى يدل عليه كلا كأنه قيل ارتدع يا موسى عما نظن فاذهب انت والذى طلبته (انا معكم) يعنى موسى وهارون وفرعون (مستمعون) سامعون لما يجرى بينكما وبينه فاطهر كما عليه مثل نفسه بمن حضر بمجادلة قوم استأجرا لما يجرى بينهم وترقا لامتداد اولياءه منهم بمبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذى هو معنى الاصغاء للسمع الذى هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو (فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين) افرد الرسول لانه مصدر وصف به فاته مشترك بين المرسل والرسالة قال * لقد كذب الواشون ما فتهت عندهم * يسرولا ارسلتهم رسول * ولذلك شئ

طاقة (لهم بهما ولتخرجهم منها) من بلدهم سبأ سميت باسم أبى قيس لهم (أذلة) وهم صاغرون (أى ان يؤتوني مسلمين فلما رجع اليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور وأغلقت الابواب وجعلت عليها حارسا ونجهازت للمسير الى سليمان لتتظر ما يأمرها به فارتحلت في اثني عشر ألف قبل مع كل قبل ألوف كثيرة الى ان قربت منه على فرسخ شعر بها (قال يا أيها الملأ ايكم) في الهزتين ما تقدم (يأتينى برشها قبل أن يؤتوني مسلمين) متقادين طائعين فى أخذه قبل ذلك لا بعده (قال عريت من الجن) هو القوى الشديد (أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) الذى تجلس فيه للقضاء وهو من الفداة الى نصف النهار (واتى عليه لقوى) اى على حمله (امين) اى على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان أريد اسرع من ذلك (قال الذى عنده علم من الكتاب) المنزل وهو

آصف بن برخيا كان صديقا يسلم اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به أجاب (أنا آتيك) تارة

به قبل أن يرتد إليك ﴿ ١٧٥ ﴾ طرفك) اذا نظرت به الى شيء ما قال له انظر! السماء فغفل اليها

تارة وافرد اخرى او لاتحداها للاخوة او لوحدة المرسل والمرسل به
اولاته اراد ان كل واحد منا (ان ارسل معنا بنى اسرائيل) اى قولاً ارسل
لتضمن الرسول معنى الارسل المتضمن معنى القول والمراد خلعهم يذهبوا
معنا الى الشام (قال) اى فرعون لموسى بعدما اتياه فقال له ذلك (الم
نربك فينا) فى منزلنا (وليدا) طفلا سعى به لقربه من الولادة (ولبت
فيما من عمرك سنين) قيل لبت فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشر
سنين ثم عاد اليهم يدعومهم الى الله ثلاثين ثم بقى بعد الفرق خسين (وفعلت
فعلتك التى فعلت) يعنى قتل القبطى وبجحه معظما اليه بعد ما عدد عليه
نعمته وقرى فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكر (وانت من الكافرين)
بسمعق حتى عمدت الى قتل خواصى او بمن يكفرهم الان فاته عليه السلام
كان يعاشهم بالثقة فهو حال من احدى التاء ويجوز ان يكون حكما مبتداً
عليه بانه من الكافرين بالايهيه او بسمعته لما عاد عليه بالخلفة او من الذين
كانوا يكفرون في دينهم (قال فعلتها اذا وانا من الضالين) من الجاهلين
وقد قرىء به والمعنى من الفاعلين فعل اولى الجبل والسفح او من الخاطئين
لانه لم يعتمد قتله او الذاهلين عما يؤول اليه الوكر لانه اراد به التأديب
او الناس من قوله ان فضل احداها (فقررت منكم لما خفتكم فوهبلى ربي
حكما) حكما (وجعلنى من المرسلين) ردا ولا بذلك ما ويح به قدحا
في نبوته ثم كر على ما عده عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان صدقا
غير قاذح في دعواه بل نبه على انه كان في الحقيقة تقمة لكونه مسببا عنها
فقال (وتلك نعمة بمنها على ان عبت بنى اسرائيل) اى وتلك التربية
نعمة بمنها على بها ظاهرا وهى في الحقيقة تميدك بنى اسرائيل وقصدهم
بذبح ابناءهم فاتهم السبب في وقوعى اليك وحصولى في تربيتك وقيل انه
مقدر بهمة الانكار اى اوتلك نعمة بمنها على وهى ان عبت وحمل ان
عبت الرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة او اجر باضار الباء والنصب
لحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شعاع مبهمة وان عبت عطف بيانها
والمعنى تميدك بنى اسرائيل نعمة بمنها على واتما وحده الخطب في بمنها وجمع
فيما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملته (قال
فرعون وبارب العالمين) لاسمع جواب مطمئن به فيه ورأى انه لم يرفع
بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل
عرشك (قالت كانه هو) اى فرقة وشبهت عليهم كاشبهوا عليها اذ لم يقل اهنا عرشك ولوقيل

هذا قالت نعم قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلماً (واوتينا ﴿ ١٧٦ ﴾ العلم من قبلها وكنا مسلمين

(قال رب السموات والارض وما بينهما) عرفه باظهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله (ان كنتم موثقين) أى ان كنتم موثقين الاشياء محققين لها علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها وتمدها وتغير احوالها فلها مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لا بد وان يكون مبدأ لسائر الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والا لازم تعدد الواجب او استثناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بواجبه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته (قال لمن حوله الاتسمعون) جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهى واجبة متحركة لذواتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر (قال ربكم ورب آبائكم الاولين) عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند التأمل (قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم للجنون) اسأله عن شئ ويخفي عن آخر وسماه رسولا على السخرية (قال رب المشرق والمغرب وما بينهما) تشهدون كل يوم انه يأتى بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذى قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينظم به امور الكائنات (ان كنتم تعلمون) ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لايتهم اولائهم لما رأى شدة شكيتهم وخشايتهم عارضهم بمثل مقاتلتهم (قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين) عدولا الى التهديد عن الحاجة بعد الانقطاع وهكذا يدن المائد المحجوج وأستدل به على ادعائه للالهية وانكاره للصانع ونسجه بقوله الاتسمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهرى او اعتقد ان ملك قضا وتولى امره بقوة طاعه استحق العبادة من اهله واللام فى المسجونين للعهد اى ممن عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل المنع من لاسجنتك (قال اولو جئتكم بشئ مبین) اى اقبل ذلك ولو جئتكم بشئ مبين صدق دعواى يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته قالوا للحال وليها الهمة بعد حذف الفعل (قال قات به ان كنت من الصادقين) فانك بينة اوفى دعواك

وصدها) عن عبادة الله (ما كانت تعبد من دون الله) اى غيره (انها كانت من قوم كافرين قيل لها) ايضا (ادخلى الصرح) هو سطح من زجاج ابيض شفاف تحتاه عذب جارية سمك اصطفاه سليمان للمقيل له ان سابقها وقدمها كقدسى الحمار (فلما رآه حسب لجة) من الماء (وكشفت عن سابقها) لتخوضه وكان سليمان على سريره في صدر الصرح قرأى سابقها وقدمها حسنا (قال) لها (اتمصرح بمرد) مجلس (من قوادير) اى زجاج ودعاه الى الاسلام (قالت رب ابني ظلمت نفسى) بعبادة غيرك (واسلمت) كائنة (مع سليمان لله رب العالمين) وأراد تزوجها ففكره شعر سابقها فعملت له الشياطين التورة فازالته بها فتروجها وأحبها وأقرها على ملكها وكان يزورها في كل شهر مرة ويقع عندها ثلاثة أيام واقضى ملكها باقتضاء ملك سليمان روى أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسيحان من لا اقتضاء لدوام ملكه (ولقد أرسلنا الى نوح احوام) من القليلة (صالحا أن) (فان)

أى بان (اعبدوا الله) وحدوه ﴿ ١٧٧ ﴾ (فأذا هم فريقان يختصمون) فى الدين فريق مؤمنون

من حين ارسله اليهم وفريق
كافرون (قال) المكذبين
(يا قوم لم تستجلبون بالسينة
قبل الحسنة) أى بالعذاب
قبل الرحمة حيث قلتم ان كان
مائتة بنا به حقا فأنتا بالعذاب
(لولا) هلا (تستغفرون الله)
من الشرك (لعلكم ترحون)
فلا تعذبون (قالوا اطربنا)
أصله تطيرنا أدغمت التاء
فى الطاء واجتلبت همزة الوصل
أى تتأمتا (بك وبمن معك)
أى المؤمنين حيث خطوا المطر
وجاءوا (قال طارتكم) نؤمكم
(عند الله) أتاكم به (بل أنتم
قوم تقتلون) تختبرون بالخير
والشر (وكان فى المدينة)
مدينة ثمود (تسمة رهط)
أى رجال (فسدون فى الارض)
بالمعاصى منها قرضهم الدنانير
والدرهم (ولا يصلحون)
بالطاعة (قالوا) أى قال بعضهم
لبعض (تقاسموا) أى احلفوا
(بالله لئيمته) بالتون والتاء
وضم التاء الثانية (وأهله)
أى من آمن به أى قتلهم لئلا
(ثم لنقولن) بالتون والتاء
وضم اللام الثانية (لوليه)
أى لولى دمه (ما شهدنا) حضرنا

فان مدعى النبوة لا بد له من حجة (فالتى عصاه فإذا هى ثعبان مین)
ظاهر ثعبانته واشتقاق الثعبان من ثبت الماء فانشب اذا جفرت فافجر
(ونزع يده فإذا هى بيضاء للناظرين) روى ان فرعون للراى الآية الاولى
قال فهل غيرها فاخرج يده قال فافيا فادخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع
يكاد يفتى الابصار ويسد الافق (قال للملا حوله) مستقرين حوله
فهو ظرف وقع موقع الحال (ان هذا لساحر عليم) فائق فى علم السحر
(يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فإذا تأمرون) بهر سلطان المعجزة
حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وأتأمرهم وتغفرهم عن موسى
واظهار الاستئثار عن ظهوره واستيلائه على ملكه (قالوا ارجه وانه) اى
اخر امرها وقبل اجسهما (وابست فى المدائن حاشرين) شرطا يحشرون
السحرة (يأتوك بكل سحار عليم) ليفضلوا عليه فى هذا الفن وامالها ابن عامر
والكسائى وابوعرو وقرئ بكل ساحر (فجمع السحرة لمقات يوم معلوم)
لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وقيل للناس
هل انتم مجتزمون) فيه استبطلهم فى الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقول
تأبط شرا * هل انت باعد دينار لحاجتنا * اوعبد رب اخا عون ابن مخرق *
اى ابست احدها الينا سريعا (لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين)
لعلنا تبعهم فى دينهم ان غلبوا والترجى باعتبار الغلبة المقضية للانبياء
ومقصودهم الاصلى ان لا يتبعوا موسى لان يتبعوا السحرة فساوا الكلام
مساك الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى (فلما جاء السحرة قالوا
لفرعون أن لنا اجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين)
التزم لهم الاجر والقرية عنده زيادة عليه ان غلبوا فإذا على ما يقتضيه
من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسروها لغتان (قال لهم موسى القوا
ما انتم ملقون) اى بمس ما قالوا له * اما ان تلقى واما ان تذكون
نحن الملحقين * ولم يرد به امرهم بالسحر والتعوي به الاذن فى تقديم ما هم
فاعلوه للاحالة توسلا به الى اظهار الحق (قالقوا حبالهم وعصيم وقالوا
بزمة فرعون انال نحن الغالبون) اقساموا بزمته على ان الغلبة لهم لفرط
اعتقادهم فى انفسهم اولاتباعهم باضى ما يمكن ان يؤتى به من السحر
(فالتى موسى عصاه فإذا هى تلقف) تتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف
(مايا فكون) ما قبلونه عن وجهه بتعويهم وتزويرهم فيخيلون حبالهم

(مهلك أهله) تفسير القاضى (١٧) الجلد الثانى بضم الميم وتحتها أى اهلكهم او هلاكهم

فلا تدرى من قتلهم (وانا لصادقون ومكروا) في ذلك ﴿ ١٧٨ ﴾ (مكرًا ومكرنا مكرًا) أى

وعصيهم انتهاجيات تسمى اوافيكم تسمية للمأفوك به مبالغة (فالتقى السحرة
ساجدين) لعلهم بان مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على ان منتهى السحر
تمويه وتزويق يحيل شيئاً لا حقيقة له وان البحر في كل فن نافع وانما بدل
الحرور باللقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما رآوا ما رآوا لم يتألموا انفسهم
فكانهم اخذوا فطر حوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق
(قالوا اننا رب العالمين) بدل من التوفيق بدل الاشتغال او حال باضمار قد (رب
موسى وهرون) ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب
لا ياتهم ما اجراء على ايديهما (قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى
علمكم السحر) فعلمكم شيئاً دون شئ ولذلك غلبكم او فوادعكم ذلك وتواطأتم
عليه اراد به التليس على قومه كئلاً يعقدوا انهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق
وقرأ حزنة والكسافى وابوبكر وروح أأنتهم همزتين (فلسوف تعلمون)
وبال ما فلتهم به وقوله (لا قطن ايديكم وارجلكم من خلاف ولا صلبكم
اجمعين) بيان له (قالوا الاضرب) لاضرر علينا في ذلك (انا الى ربنا منقلبون)
بما توعدنا به فان الصبر عليه عناء للذنوب موجب للثواب والقرب من الله تعالى
او يسبب من اسباب الموت وقتلك انفسها وارجاها (انا نطمع ان يغفر لنا
ربنا خطايانا ان كنا) لان كنا (اول المؤمنين) من اتباع فرعون او من اهل
الشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لتفى الضير او تعليل لعلامة المتقدمة وقرئ
ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاصة او على طريقة
المدل بامرء ان احسنت اليك فلا تنس حتى (واوحينا الى موسى ان اسر
بعبادى) وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعومهم الى الحق ويظهر لهم
الآيات فلم يزدوا الاعتوا وفسادوا وقرأ ابن كثير ونافع ان اسر بكسر
التون ووصل الالف من مرمى وقرئ ان اسر من السير (انكم متبعون)
يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اى اسرهم حتى
اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدر كونكم قبل وصولكم
الى البحر بل يكونون على اثركم حين تاجون البحر فيدخلون مدخلكم
فأطبقه عليهم فاضرقهم (فارسل فرعون) حين اخبر بسرائهم (فى المدائن
حاشرين) الساكر ليعبدهم (ان هؤلاء لشرذمة قليلون) على ارادة
القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روى
انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها

جازيتهم بتعجيل عقوبتهم
(وهم لا يشعرون فانظر
كيف كان عاقبة مكرهم انا
دسرناهم) اهلكتناهم (وقومهم
أجمعين) بصيحة جبريل او برمى
الملائكة بحجارة يرونها
ولا يرونهم (فذلك بيوتهم
خاوية) اى خالية ونصبه على
الحال والمامل فيها معنى الاشارة
(بما ظلموا) بظلمهم أى كفرهم
(ان فى ذلك لآية) لمبرة (لقوم
يعلمون) قدرتنا فيتعظون
(وأمنينا الذين آمنوا) بصالح
وهم أربعة آلاف (وكانوا
يتقون) الشرك (ولوطا)
منسوب باذكر مقدرا قبله
وبدله منه (اذ قال لقومه
أتأتون الفاحشة أى الفواط
(واتم تبصرون) أى يبصر
بعضكم بعضاً انهما كانا فى المصبة
(أنسكم) بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية وادخال
ألف بينهما على الوجهين
(لتأتون الرجال شهوة من دون
النساء بل أنتم قوم تجهلون)
حاقبة فملككم (فما كان جواب
قومه الا ان قالوا أخرجوا
آل لوط) اهله (من قريبتكم
انهم اناس يتطهرون) من أديار

الرجال (فانجيناه وأهلكه الابرار) قدرناها جعلناها بتقديرنا (من القابرين) الباقين فى العذاب (ثوب)

(وأعلمنا عليهم مطرا) هو ﴿ ١٧٩ ﴾ حجارة السجيل أهلكتهم (فساء) بشى (مطر المنيرين)

بالعذاب مطرهم (قل) يا محمد (الحمد لله) على هلاك كفار الأمم الخالية (وسلام على عباده الذين اصطفى) هم (الله) بتحقيق الهزتين وابدال الثانية ألفا وتسجيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (خير) لمن يعبده (اما بشركون) البقاء والياء أى أهل مكة بالآلهة خير لعايديها (أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فابتثنا) فيه التفات من الغيبة الى التكلم (به حقائق) جمع حقيقة وهو البستان المحوط (ذات بهجة) حسن (ماكان لكم أن تبتثوا شجرها) لعدم قدرتهم عليه (أله) بتحقيق الهزتين وتسجيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين في مواضعه السبعة (مع الله) أعانه على ذلك أى ليس معه الله (بل هم قوم يصدلون) يشركون بالله غيره (أمن جعل الارض قرارا) لا يمتد باهلها (وجعل خلاها) فيها ينهار (انهارا) وجعل لها رواسى (جبالا أثبت بها الارض) وجعل بين البحرين حاجزا (

نوب شرادم لما بلى وقطع وقيلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قبل (وانهم للفاظنون) لفاعلون مايفضنا (وانا لجمع حذرون) وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم فى الامور اشار اولا الى عدم ماينع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق مايدعوا اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ فى شأنهم حنا عليه واعتذر بذلك الى اهل المدائن كيلا يظن به مايكسر سلطانه وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر المؤدى فى السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك اعياضل حذرا وقرئ حادرون بالبدال اى اقوياء قال

احب الصبي السوء من اجل امه * وابغضه من بغضها وهو حادر او تاموا السلاح فان ذلك يوجب حدارة فى اجسامهم (فاخرجناهم) بان خلقنا داعية الخروج هذا السبب فحملتهم عليه (من جنات وعون وكنوز ومقام كريم) يعنى المنازل الحسنة والمجالس البهية (كذلك) مثل ذلك الاخراج اخرجناهم فهو مصدر او مثل ذلك المقام الذى كان لهم على انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون خبر المحذوف (واورثناها بنى اسرائيل فاتبعوهم) وقرئ فاتبعوهم (مشرقيين) داخليين فى وقت شروق الشمس (فلما تراء الجمعان) تقاربا بحيث رأى كل منهما الآخر وقرئ * تراءت الفئتان * (قال اصحاب موسى انا لمدركون) للمحقون وقرئ لمدركون من ادرك الشيء اذا تابعه ففى اى لمتابعون فى الهلاك على ايديهم (قال كلا) لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم (ان مى ربى) بالحفظ والنعرة (سيهدين) طريق التجاة منهم روى ان مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعل امرى بما صنع (فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر) القلزم والنبيل (فافلق) اى فضرب فافلق وصارتى عشر فرقا بينها مسالك (فكان كل فرق كالتود العظيم) كالجبل المنيف الثابت فى مقره فدخلوا فى شعبها كل سبط فى شعب (وازلقنا) وقرينا (ثم الآخرين) فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلمهم (واغينا موسى ومن معه اجمعين) بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا (ثم اغرقنا الآخرين) باطباقه عليهم (ان فى ذلك لآية) واية آية (وماكان اكثرهم مؤمنين) وما تنبه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد

بين العذب والمالح لا يخلط أحدهما بالآخر (أله مع الله بلا كثرهم لا يعلمون) توحيد (أمن يحجب المضطر)

المكروب الذي منه الضر (اذا دعاه ويكشف السوء) عنه وعن ﴿١٨٠﴾ غيره (ويجعلكم خلفاء الارض)

عن بقى في مصر من القبط وبنو اسرائيل بعدما نجوا سألوا بكرة يعبدونها
واتخذوا العجل وقالوا * لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة (وان ربك لهو
العزيز) المنتقم من اعدائه (الرحيم) باوليائه (واتل عليهم) على مشركي العرب
(نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون) سألهم ليريه ان ما يعبدونه
لا يستحق العبادة (قالوا نعبد اصناما فنظّل لها عاكفين) فاطلوا جوابهم
بشرح حالهم معه ترحابه واقتضارا ونظّل ههنا بمعنى ندوم وقيل كانوا
يعبدونها بالنهار دون الليل (قال هل يسمعونكم) يسمعون دعائكم
او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة (اذ تدعون) عليه وقرئ يسمعونكم
اي يسمعونكم الجواب عن دعائكم وبجئته مضارعا مع اذ على حكاية الحال
الماضية استحضارا لها (او ينفعونكم) على عبادتكم لها (او يضررون)
من اعرض عنها (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) اضر بوا
عن ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضرر او فاع والتجأوا الى التقليد (قال
افرايم ما كنتم تعبدون اتم وأباؤكم الاقدمون) فان التقدم لا يدل
على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا (فانهم عدولي) يريد انهم اعداء
لما يعبدون من حيث انهم يضررون من جهةهم فوق ما يتضرر الرجل
من جهة عبده او ان المغرر بعبادتهم اعدى اعدائهم وهو الشيطان لكنه
صور الامر في نفسه ثم يضالهم فانه انفع في النصيح من التصريح واشعارا
بانها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافراد العدول عنه في الاصل
مصدر او بمعنى النسب (الارب العالمين) استثناء منقطع او متصل على
ان الضمير لكل معبود عبده وكان من آياتهم من عبد الله (الذي خلقني فهو
يهديني) لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال
* والذي قدر فهدى * هداية مدرجة من مبدأ ايجاده الى منتهى اجله
يمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبدأ بالنسبة الى الانسان هداية
الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهى الهداية الى طريق الجنة
والتتم ببلذاتها والقاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ وللفظ ان جعل صفة
رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم المخلوق واستمرار الهداية وقوله (والذي
هو بطعن ويسقين) على الاول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا
الذنان بعده وتكرر الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة
من الصلوات مستقلة باقتضاء الحكم (واذا مرضت فهو يشفين) عطفه

الاضافة بمعنى في أى يختلف
كل قرن القرن الذي قبله
(أله مع الله قليلا ما تدكرون)
يتعظون بالفوقانية والتحتانية
وفيه ادغام التاء في الذال
وما زائدة لتقليل القليل (امن)
يهديكم) يرشدكم الى مقاصدكم
(في ظلمات البر والبحر)
بالنجوم ليلا وبعلامات الارض
نهارا (ومن يرسل الرياح
بشرايين يدي رحمة) اي قدام
المطر (أله مع الله تعالى الله عما
يشركون) بغيره (أمن يبدأ
الخلق) في الارحام من نقطة
(ثم يبعده) بعد الموت وان لم
تعتقوا بالاعادة لقيام البراهين
عليها (ومن يرزقكم من السماء)
بالمطر (والارض) بالنبات
(أله مع الله) اي لا يفعل
شيئا مما ذكر الا الله ولا اله معه
(قل) يا محمد (هاتوا براهينكم)
حجتكم (ان كنتم صادقين)
أن مى الها فعل شيئا مما ذكر
* وسألوه عن وقت قيام
الساعة فقل (قل لا يعلم
من في السموات والارض)
من الملائكة والناس (الغيب)
أى ما غاب عنهم (الا) لكن
(الله) يعلمه (وما يشعرون)
اي كفار مكة كثيرهم (أين) وقت (يمشون بل) بمعنى هل (أدارك) وزناً كرم في قراءة (على)

وفي أخرى ادارك بتشديد ﴿ ١٨١ ﴾ الدال وأصله تدارك أبدلت الاء دالا وأدغمت في الدال

واجتلبت همزة الوصل أى
 بلغ ولحق أو نتابع وتلاحق
 (علمهم في الآخرة) أى
 بها حتى سألوا عن وقت
 مجيئها ليس الأمر كذلك
 (بل هم في شك منها بل هم
 منها عمو) من عى القلب
 وهو بالغ مما قبله والأصل
 عيون استقلت الضمة على الياء
 فقلت الى الميم بعد حذف
 كسرتها (وقال الذين كفروا)
 أيضا في انكار البعث (انذا
 كنا ترابا وأبناؤنا أنا نخرجون)
 من القبور (لقد وعدنا هذا
 نحن وأبناؤنا من قبل ان) ما
 (هذا الا اساطير الاولين)
 جمع اسطورة بالضم أى ماسطر
 من الكذب (قل سيروا
 في الارض فانظروا كيف كان
 عاقبة المجرمين) بانكاره وهى
 هلاكهم بالعذاب (ولا تحزن
 عليهم ولا تكن في ضيق
 مما يمكرون) تسلية للنبي صلى الله
 عليه وسلم أى لانهم يمكروهم
 عليك فانا ناصرك عليهم
 (ويقولون متى هذا الوعد)
 بالعذاب (ان كنتم صادقين)
 فيه (قل عسى ان يكون ردف)
 قرب (لكم بعض الذى

على يطعمنى ويسقين لانه من رواد فيهما من حيث ان الصحة والمرض
 في الاغاب يتبعان المأكول والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه لان مقصوده
 تمديد النعم ولا يتقص باستدانة الامانة اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به
 لا ضرر فيه وانما الضرر في مقدماته وهى المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة
 الى نيل المحاب التى تستحق دونها الحياة الدنيوية وخلص من انواع المحن
 والاباة ولان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في معاطفه
 ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من التساقف والتسافر والصحة
 انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها فهرا وذلك
 بقدرة العزيز الحكيم (والذى يمتنى ثم يحين) في الآخرة (والذى اطعم
 ان يفترى خطيئتي يوم الدين) ذكر ذلك ههنا لنفسه وتعلما للامة
 ان يجنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يفترلهم ما يفرط منهم
 واستغفارا لما عصى يندر منه من الصفات وحل الخطيئة على كلمات الثلاث اى
 سقيم بل فعله كبيرهم وقوله هى اختى ضعيف لانها معارضة وليست
 خطايا (رب هب لى حكما) كالا في العلم والعمل استعده خلافة الحق
 ورياسة الخلق (والحقى بالصالحين) ووفقى للكمال في العمل لتنظيمه
 في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب
 ولا صغيره (واجعل لى لسان صدق في الآخرين) جاءها وحسن صيت
 في الدنيا سبق اثره الى يوم الدين ولذلك مامنة الاوهم محبوبه مشون
 عليه او مسادقا من ذريته يجدد اصل دينه ويدعو الناس الى ما كنت
 ادعوم اليه وهو محمد صلوات الله وسلامه عليه (واجعلنى من ورثة
 جنة النعيم) في الآخرة وقدم معنى الوراة فيها (واغفر لى) بالهداية
 والتوفيق للايمان (انه كان من الصالحين) عن طريق الحق وان كان هذا
 الدعاء بعد موته فلعلمه كان لظنه انه كان بخي الايمان تقيه من تمرد وولذلك
 وعده به اولاته لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار (ولا تحزنى) بما تبقى على
 ما فرطت او ينقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث او بتعذبي خلفاء العاقبة
 وجواز التعذيب عقلا او بتعذيب والذى اوبيعته في عداد الصالحين وهو
 من الخزى بمعنى الهوان او من الخزية بمعنى الحياء (يوم يبعثون) الضمير
 للعباد لانهم معلومون وللصالحين (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
 بقلب سليم) اى لا يفتنان احدا الاخلاصا سليم القلب عن الكفر والمبل
 تستعجلون) فصل لهم القتل بيدى وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت (وان ربك لقد فضل على الناس) ومنه

تأخير العذاب عن الكفار (ولكن أكثرهم لا يشكرون) فالكفار ﴿ ١٨٢ ﴾ لا يشكرون تأخير العذاب

الى المعاصي وسائر آفاته اولايتمن الامال من هذا شأنه وبنيه حيث ائتمن الله
في سبيل البر وأرشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا
عباد الله مطيعين شفعاه يوم القيمة وقيل الاستثناء محمول عليه المال
والبنون اى لا ينفع غنى الاغناء وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من ائتمن الله
بقلب سليم تنفعه (وازلفت الجنة للمتقين) بحيث يرونها من الموقف
فتتجسون بانهم محشورون اليها (وبرزت الجحيم للغافرين) فيرونها
مكشوفة ويتحسرون على انهم المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلان ترجيح
لجانب الوعد (وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله) اين آلهتكم
الذين تزعمون انهم شفعاؤكم (هل ينصرونكم) بدفع العذاب عنكم
(او ينتصرون) بدفعه عن انفسهم لانهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال
(فكبكوا فيهامم والفساؤون) اى الآلهة وعبدتهم والكبكة تكرير
الكب لتكرير معناه كان من التقي في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر
في قعرها (وجنود ابليس) متبعوه من عصاة الثقلين اوشياطينه
(اجمعون) تأكيد للجنود ان جعل مبتدأ خبره مابعد والاضمير وما عطف
عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله (قالوا وهم فيها يختمسون
تالله ان كنا لفي ضلال مبين) على ان الله ينطق الاصنام فتخاصم العبد
ويؤيده الخطاب في قوله (اذ نسويكم رب العالمين) اى في استحقاق
العباد ويجوز ان تكون الضمائر للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر
والندامة والمعنى انهم مع تخصمهم في مبتدأ ضلالهم معترفون بانهما كهم
في الضلالة متحسرون عليها (وما اضلنا الا المجرمون فاننا من شافعين)
كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء (ولاصديق حليم) اذا الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين او قالنا من شافعين ولاصديق حليم بمن نعدهم
شفعاء واصدقاء او وقفنا في مهلكة لا نخلصنا منها شافع ولاصديق وجمع الشافع
ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولان الصديق
الواحد يسمى اكثر مما يسمى الشفعاء او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو
لانه في الاصل مصدر كالخين والسهيل (فلوان لنا كره) بمن للرجعة
واقم فيه لوم مقام ليت لتلاقيهما في معنى التقدير او شرط حذف جوابه
(فنكون من المؤمنين) جواب التخي او عطف على كره اى لو ان لنا ان نكر
فنكون (ان في ذلك) اى فيما ذكر من قصة ابراهيم (لاية) لحجة وعظة

لانتكارهم وقوعه (وان ربك
ليعلم ماكن صدورهم) تخفيه
(وما يعلنون) بالسنتهم
(وما من قابضة في السماء
والارض) الهاء للمبالغة اى
شئ في غاية الخفاء على الناس
(الا في كتاب مبين) بين
هو اللوح المحفوظ ويمكنون
علمه تعالى ومنه تمذيب الكفار
(ان هذا القرآن يقص على
بنى اسرائيل) الموجودين
في زمان نبينا (اكثر الذي
هم فيه يختلفون) اى ببيان
ما ذكر على وجهه الرفع
للاختلاف بينهم لو اخذوا به
واسلموا (وانه لهدى)
من الضلالة (ورحمة للمؤمنين)
من العذاب (ان ربك يقضى
بينهم) كثيرهم يوم القيمة
(بحكمه) اى عدله (وهو
العزیز) الغالب (العلم)
بما يحكم به فلا يمكن احدا
مخالفته كما خالف الكفار في
الدنيا أنبياءه (فتوكل على الله)
تقويه (انك على الحق المبين)
اى الذين الين فالعاقبة لك
بالنصر على الكفار ثم ضرب
امثالا لهم بالموتى وبالصم
وبالمعي فقال (انك لا تسمع

الموتى ولا تسمع الصم الدماء اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينهما وبين الياء (لمن)

(ولوا مدبرين وما أنت ﴿ ١٨٣ ﴾ بهادى المعنى عن ضلالتهم ان) ما (تسمع) سماع افهام وقبول

(الامن يؤمن بآياتنا) القرآن
(فهم مسلمون) مخلصون
بتوحيده (واذا وقع القول
عليهم) حق العذاب ان
يترك بهم في جلة الكفار
(اخر جناتهم دابة من الارض
تكلمهم) اى تكلم الموجودين
حين خروجهما بالريسة
قول لهم من جلة كلامها
عنا (ان الناس) اى كفار
مكة وعلى قراءة فتح همزة
ان تقدر الباء بعد تكلمهم
(كانوا بآياتنا لا يؤمنون)
اى لا يؤمنون بالقرآن
المشتمل على البعث والحساب
والعقاب وبخروجها
بقطع الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ولا يؤمن كافر كما
أوحى الله الى نوح امن يؤمن
من قومك الا من قد آمن (و)
اذكر (يوم نحشر من كل امة
فوجا) جماعة (من يكذب
بآياتنا) وهم رؤسهم
المتبعون (فهم يوزعون)
اى يجمعون برده آخرهم الى
اولهم ثم يساقون (حتى
اذاجازوا) مكان الحساب
(قال تعالى لهم) (أ كذبت
انبيائي) (بآياتي ولم تحيطوا)

لمن اراد ان يستبصر بها ويصبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير
ينفطن المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم
الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوتها للقوم وحسن مخالفتهم معهم وكال
اشفاقه عليهم وتصور الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل
الحكاية تعريضا وإحسانا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول (وما كان
اكثرهم) اكثر قومه (مؤمنين) به (وان ربك له العزيز) القادر
على تسجيل الانتقام (الرحيم) بالامهال لئلا يؤمنهم او واحد
من ذريتهم (كذبت قوم نوح المرسلين) القوم مؤث ولذلك تصغر
على قويع وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين (اذ قال لهم اخوهم نوح)
لانه كان منهم (الاستقون) الله فتركوا عبادة غيره (اى لكم رسول امين)
مشهور بالامانة فيكم (فاقنوا الله واطيعون) فبا امركم به من التوحيد
والطاعة لله (وما سألكم عليه) على ما نال عليه من الدعاء والنصح (من اجر
ان اجرى الاعلى رب العالمين فاقنوا الله واطيعون) كرهه لئلا يكيدوا للتنبيه
على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فبا بدعوم
اليه فكيف اذا اجتماعا (قالوا انؤمن بك واتبعك الارذلون) الاقلون
جاءها وما لاجع ارد على الصحة وقرا يقوب واتباعك وهو جمع تابع
كشاهد واشهاد اوتبع كبطل وابطل وهذا من سخافة عقولهم وقصور
رأيهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم
وايمانهم بما يدعومهم اليه دليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى ان اتباعهم
ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة فلذلك (قال وما علمي
بما كانوا يعملون) انهم عملوه اخلاصا وطمعا في طعمة وما على الاعتبار
الظاهر (ان حسابهم الاعلى ربي) ما حسابهم على بواطنهم الاعلى الله
فانه المطلع عليها (لوتشعرون) لم تعلمت ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون
مالا تعلمون (وما لنا بطارد المؤمنين) جواب لما اوهم قولهم من استعداه
طردهم وتوفيت ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله
(ان انا لا نذير ميين) كالملة له اى مالنا الارجل مبعوث لانذار المكلفين
عن الكفر والمعاصي سواء كانوا اعزاء او اذلاء فكيف يطبق في طرد الفقراء
لاستتباع الغنياء وما على الانذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح فاعلى
ان اطردهم لاسترضائكم (قالوا لئن لم تنته يا نوح) عما تقول (لتسكون

من جهة تكذيبكم) بها علما اما (فيه ادغام مالا استفهامية (ذا) موصول اى مالىذى (كنتم تعملون)

عما لم يرم به (ووقع القول) حق العذاب (عليهم بما ﴿ ١٨٤ ﴾ ظلموا) اى اشركوا (فهم

من المرجومين) من المشومين او المضروبين بالحجارة (قال رب ان قومى
كذبون) اظهارا لما يدعوا عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخوفهم له
واستخفافهم عليه (فاتح بينى وبينهم تحفا) فاحكم بينى وبينهم من الفتاحة
(ونجنى ومن مئى من المؤمنين) من قصدهم اوشؤم عملهم (فانجينا
ومن معه فى الظلك المشحون) المملوء (ثم اغرقنا بعد) بعد انجائه
(الباقين) من قومه (ان فى ذلك لآية) شاعت وتواترت (وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين) انه
باعتبار القليلة وهو فى الاصل اسم ابيهم (اذ قال لهم اخوهم هو ذا لا تتقون
اتى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما سألكم عليه من اجر ان اجرى
الاعلى رب العالمين) تصدير القصص بها دلالة على ان البتة مقصورة على الدعاء
الى معرفة الحق والطاعة فيايقر المدعو الى ثوابه ويمدحه عن عقابه وان الانبياء
متفقون على ذلك وان اختلفوا فى بعض التفاريع مبرؤن عن المطامع
الدنية والاعراض الدنيوية (اتقون بكل ريع) بكل مكان مرقع
ومنه ريع الارض لارتفاعها (آية) علما للعامة (تعبثون) يبنائها
اذ كانوا يبتدون بالنجوم فى اسفارهم فلا يحتاجون اليها اوبرج الحمام
او بنيانا يجتمعون اليها للبحث عن ريع عليهم اوقصورا يفتخرون بها
(وتخذون مصانع) ماخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا
(لكم تخذلون) فتحكمون ببنائها (واذا بطشتم) بسوط اوسيف
(بطشتم جبارين) متسلطين غاشمين بلاراقة ولا قصد تأديب ونظر
فى العاقبة (فاتقوا الله) بترك هذه الاشياء (واطيعون) فيها ادعوكم
اليه فانه انفع لكم (واتقوا الذى امدكم بالمعلمون) كرهه مرتبا على
امداد الله اليهم بما يرفعونه من انواع النعم لتبليها وتنبهها على الوعد عليه
بدوام الامداد والوعيد على تركه بالاقطاع ثم فصل بعض تلك النعم
كافصل بعض مساوئهم المدلول عليها اجمالا بالانكار فى الانتقون مبالغة
فى الاقنط والحث على التقوى فقال (امدكم بانعام وبينى وجنات وعيون)
ثم اوعدهم فقال (انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) فى الدنيا والاخرة
فانه كما قدر على الالهام قدر على الانتقام (قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن
من الواعظين) فانا لا نرعى وعما نحن عليه وتغيير شق النفي عما تقتضيه
المقابلة للمبالغة فى قلة اعتدادهم بوعظه (ان هذا الاخلق الاولين) ما هذا

لا ينطقون) اذ لاجبة لهم
(المروا انا جعلنا خلقنا
(الايدى ليسكنوا فيه) كغيرهم
(والنهار بمصر) بمعنى
يبصر فيه لينصرفوا فيه
(ان فى ذلك لآيات) دلالات
على قدرته تعالى (لقوم
يؤمنون) خصوا بالذكر
لاستغفارهم بما فى الايمان
بخلاف الكافرين (ويوم
ينفخ فى الصور) القرن
النفخة الاولى من اسرافيل
(تفزع من فى السموات
ومن فى الارض) اى خافوا
اخشعوا الخوف المقصود الى الموت كما
فى آية اخرى فصعق والتعير
فيه بالماضى لتحقق وقوعه
(الامن شاء الله) اى جبريل
وميكايل واسرافيل وملك
الموت وعن ابن عباس هم
الشهداء اذ هم احياء عند ربهم
يرزقون (وكل) تنوينة
عوض عن المضاف اليه اى
وكلهم بعد احيائهم يوم القيمة
(اتوه) بصيغة الفعل واسم
الفاعل (داخرين) صاغرين
والتمير فى الايمان بالماضى
لتحقق وقوعه (وترى الجبال)
تبصرها وقت النفخة (تصبها)

تظنها (جامدة) واقفة مكانها لعظمتها (وهى محر من السحاب) المطر اذا ضربته الريح اى (الذى)

تسمي سعيه حتى تقع على ﴿ ١٨٥ ﴾ الأرض فتستوى بها مبنوة ثم قصير كالعن ثم نصير

هائمثورا (صنع الله) مصدر
مؤكد لمضمون الجملة قبله
أضيف الى فاعله بعد حذف
فاعله اى صنع الله ذلك
سنا (الذى أقن) أحكم
(كل شيء) صنعه (انه
خير بما يفعلون) بالياء
والساء اى اعتداؤهم من
المصيبة واوليائه من الطاعة
(من جاء بالحسنة) اى
لاله الا الله يوم القيمة (فه
خير) ثواب (منها) اى بسببها
وليس للتفضيل اذ لا فصل
خير منها وفي آية اخرى
عشر امثالها (وهم) اى
الجاؤن بها (من فرع يورث)
بالاضافة وكسر الميم وقبحها
وفرع عنونا وقبح الميم (أمنون
ومن جاء بالبيئة) اى الشرك
(كبت وجوههم في النار)
بأن وليتها وذكرت الوجوه
لأنها موضع الشرف من
الجواس فقبرها من باب اولى
وقيل لهم تبكيئا (هل)
اى ما (تجزون الا) جزاء
(ما كنتم تعملون) من
الشرك والمعاصي قل لهم
(انما امرت أن أعبد
رب هذه البلدة) اى

الذى جئت به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحى ونعوت
مثلهم ولا يثبت ولا حساب وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحزة خلق
بضمين اى ما هذا الذى جئت به الا إعادة الاولين كانوا يلقنون مثله او ما هذا
الذى نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وطاعتهم ونحن بهم مقتدون
او ما هذا الذى نحن عليه من الحيوة والموت الا إعادة قديمة لم يزل الناس
عليها (وما نحن بمعدين) على ما نحن عليه (فكذبوه فاهلكناهم) بسبب
التكذيب بريح مصر (ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين) وان ريك
لهو العزيز الرحيم * كذبت ثمود المرسلين * اذ قال لهم اخوهم صالح الا تستقون *
انى لكم رسول امين * فأتقوا الله واطيعون * وما اسألكم عليه من اجر
ان اجرى الاعلى رب العالمين * اتتكون فيها هتنا آمنين) انكار لان يتركوا
كذلك اوتذكير بالنعمة في تخليق الله اياهم واسباب تنعمهم آمين ثم فسره
بقوله (في جنات وعيون وزروع ونخل طلمها هضيم) لطيف لين
لطيف الثمر اولان النخل اثنى وطام اناث النخل هو الطيف ما يطعم منها
كنصل السيف في جوفه شاربخ القنو او متدل منكسر من كثرة الحمل
وافراد النخل لفضله على سائر اشجار الجنات اولان المراد بها غيرها
من الاشجار (وتحتون من الجبال بيوتا فارحين) بطرين او حاذقين
من الفراحة وهى النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرأ نافع
وابن كثير وابوصرو فرحين وهو ابلغ (فأتقوا الله واطيعون * ولا تطيعوا
امر المسرفين) استعير الطاعة التى هى اقياد الامر لامثال الامر انسب
حكم الامر الى امره مجازا (الذين يفسدون في الارض) وصف موضع
لاسرافهم ولذلك عطف (ولا يصلحون) على يفسدون دلالة على
خلوص فسادهم (قالوا انما انت من المسحرين) الذين سحروا كثيرا حتى
غلب على عقولهم او من ذوى السحر وهى الرثة اى من الاناسى فيكون
(ما انت الا بشر مثلتنا) تأكيده (فأت بآية ان كنت من الصادقين)
في دعواك (قال هذه ناقة) اى بعد ما خرجها الله من الصخرة بدعائه
كما اقترحوها (لها شرب) نصيب من الماء كالسقى والقيت للحظ من السقى
والقوت وقرئ بالضم (ولكم شرب يوم معلوم) فاقصروا على شربكم
ولا تراحموها في شربها (ولا تمسوها بسوء) كضرب وعقر (فياخذكم
عذاب يوم عظيم) عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم

مكة (الذى حرمها) اى جعلها حرما آمنا لا يفسك فيها دم انسان ولا يظلم فيها احد ولا يصاد صيدها

ولا يختل خلاها وذلك من ألم على قريش أهلها ﴿ ١٨٦ ﴾ في رفع الله عن بلدكم العذاب

والفتن الشائنة في جميع بلاد العرب (وله تعالى (كل شيء) فهو ربه وخالفه ومالكة) وأمرت أن أكون من المسلمين (فه بتوحيده) (وأن أتلو القرآن) عليكم تلاوة الدعوى الى الايمان (فن احدى) له (فانما يهتدى لنفسه) اى لاجلها فان ثواب اهتدائه له (ومن ضل) عن الايمان وأخطأ طريق الهدى (فقل) له (انما انا من المنذرين) الخوفين فليس على الا التبليغ وهذا قبل الامر بالقتال (وقل الحمد لله سيريكم آياته فتمرفونها) فازاهم الله يوم يدر القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وادبارهم وعجلهم الله الى النار (وماربك بغافل عما يعملون) بالبلاء والنساء وانما يعلمهم لوقتهم

سورة القصص مكية الا ان الذي فرض الآية نزلت بالحجفة والا الذين آتيناكم الكتاب الى لا ينقى الجاهلين وهي سبع او ثمان وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (طسم) الله اعلم بمراده بذلك (تلك) اى هذه الآيات (آيات الكتاب) الاضافة بمعنى من (المبين) المظهر الحق (فيه)

العذاب (ففقروها) اسند المقر الى كلهم لان قارحها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا (فاسحوا نادمين) على عقرها خوفا من حلول العذاب لاثوبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم (فاخذهم العذاب) اى العذاب الموعود (ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين) وان ربك له العزيز الرحيم (فنفى الايمان عن اكثرهم في هذا المعرض ايماء بانه لو آمن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا عن مثله ببركة من آمن منهم) (كذب قوم لوط المرسلين) اذ قال لهم اخوهم لوط الاتقون * انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون * وما أسألكم عليه من اجر ان اجرى الاعلى رب العالمين اتأتون الذكر ان من الصالحين) اى اتأتون من ين من عداكم من العالمين الذكر ان لا يشارككم فيه غيركم واتأتون الذكر ان من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كأنهن قد اعوزتكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثانى الناس (وتذرون ما خلق لكم ربكم) لاجل استمتاعكم (من ازواجكم) لبيان ما خلق ان اريد به جنس الاناث واللتبعض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون نهر يضابنهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم ايضا (بل انتم قوم عادون) متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات او مفروطون في المعاصي وهذا من جهة ذلك او احقاه بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة (قالوا لئن لم تنته يا لوط) عما تدعيه او عن نهينا وتقييس امرنا (تكونن من الخرجين) من المنفيين من بين اظهرنا ولعلمهم كانوا يخرجون من اخر جوه على عنف وسوء حال (قال انى لعلمكم من القالين) من المبغضين غاية البغض لاقف عن الانكار عليه بالايباد وهو ابلغ من ان يقول انى لعلمكم قال لدا لاته على انه معدود في زميرتهم مشهور بانه من جملتهم (رب نجنى واهلى عما يعملون) اى من شومه وعذابه (فتجيباه واهله اجمعين) اهل بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم (الاعجوزا) هى امرأة لوط (في النافرين) مقدرة في البائين في العذاب اذا صابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعالهم وقيل كانت فيمن بقيت في القرية فانها لم تخرج مع لوط (ثم دمرنا الآخرين) اهلكناهم (وامطرنا عليهم مطرا) قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم (فساء مطر المنذرين) اللام

من الباطل (نتلوا) نقص ﴿ ١٨٧ ﴾ (عليك من نبأ) خبر (موسى وفرعون بالحق) الصدق

(لقوم يؤمنون) لاجلهم لانهم
المتفقون به (ان فرعون
علا) تعظم (في الارض)
أرض مصر (وجعل أهلها
شيعا) فرقا في خدمته
(يستصف طائفة منهم)
وهم بنو اسرائيل (بذبح
أبنائهم) المولودين (ويستحي
لساهم) يستقيهن احباء
لقول بعض الكهنة له
ان مولودا يولد في اسرائيل
يكون سبب زوال ملكك
(انه كان من المفسدين) بالقتل
وغیره (وزيد أن ممن على
الذين استضعفوا في الارض
ونجملهم أئمة) بتحقيق الهمزتين
وابدال الثانية ياء يقتدى بهم
في الخبر (ونجملهم الوارثين)
ملك فرعون (ويمكن لهم
في الارض) أرض مصر والشام
(وزى فرعون وهامان
وجنودهما) وفي قراءة ويرى
فتح التحتانية والراء ورفع
الاسماء الثلاثة (منهم) ما كانوا
يحذرون (يحافون) من المولود
الذي يذهب ملكهم على يده
(وأوحيا) وحى الهام
اونام (الى أم موسى) وهو
المولود المذكور ولم يشعر

فيه للجنس يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم
محذوف وهو مطرهم (ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم * كذب اصحاب الايكة المرسلين) الايكة غيضة تنبت
ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين تسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعبا
كأبث الى مدين وكان اجنسيا منهم فلذلك قال (اذ قال لهم شعيب
الانتقون) ولم يقل اخوهم شعيب وقبل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم
الدوم وهو المقل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ليكة بخذف الهمزة والقاء
حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهي اسم
بلدهم وانما كتبت ههنا وفي ص بنى الالف اتباعا للفظ (اني لكم رسول
امين * فاقولوا الله واطيعون * وما اسألكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب
العالمين * او فوال كيل) ايموه (ولا تكونوا من المحسرين) حقوق الناس
بالطيف (وزنوا بالقسطاس المستقيم) بالميزان السوى وهوان كان
صريا فان كان من القسط فقلنا س يتكرر العين والاقصا ل وقرأ حزة
والكسائي وحفص بكسر القاف (ولا تجسسوا الناس اشياءهم) ولا تنقصوا
شيئا من حقوقهم (ولا تشاؤوا في الارض مفسدين) بالقتل والغارة وقطع
الطريق (واقوا الذي خلقكم والجنة الاولين) وذوى الجنة الاولين
ينبى من قدمهم من الخلاق (قالوا انما انت من المسحرين * وما انت
الا بشر مثنا) اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة
مبالغة في تكذيبه (وان نظنك لمن الكاذبين) في دعواك (فاسقط علينا
كسفا من السماء) قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالقوى
من التهديد وقرأ حفص بفتح السين (ان كنت من الصادقين) في دعواك
(قال رب اعلم بما تعملون) وبعبارة فيقول عليكم ما اوجه لكم عليه
في وقته المقدر له لاجل (فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة) على نحو
ما اقرحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم واظلمت
سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم ناراً فاحترقوا (انه كان عذاب يوم
عظيم * ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم)
هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار لتسليق لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين به واطراد نزول العذاب على تكذيب
الامر بعد اذار الرسل به واقرارهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع

بولادته غير اخته (ان أرضه فاذا خفت عليه فألقه في اليم) البحر اى النيل (ولا تخافى) غرة (ولا تخزى) لفرقه

(انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) فارضته ثلاثة ١٨٨ اشهر لابيكي وخافت عليه

فوضته في تابوت مطلى بالقار
من داخل بمهدله فيه واغلقت
وألقته في بحر النيل ليلسا
(فالتقطه) بالتابوت صبيحة الليل
(آل) أعوان (فرعون)
فوضموه بين يديه وفتح
وأخرج موسى منه وهو
يصر من اجهامه لبنا (ليكون
لهم) في قافية الامر (عدوا)
يقتدر جالهم (وحزنا) يستعد
نساءهم وفي قراءة يضم الحاء
وسكون الزاي لضان في المصدر
وهو هنا يعنى اسم الفاعل
من حزنه كحزنه (ان فرعون
وهامان) وزيره (وجزودها
كانوا خاطئين) من الخطيئة
أى عاصين ففوقوا على يديه
(وقالت امرأة فرعون)
وقدم مع أعوانه بقله هو
(قرة عين لى) ذلك لاقتلوه
عسى أن يغفوا أو تغفروا ولدا
فأطاعوها (وهم لا يشعرون)
بعاقبة أمرهم معه (وأصبح
فؤاد أم موسى) لماعلمت
بالقساطه (قارفا) مما سواه
(ان) غففة من التفتيلة
واسمها محذوف أى انها
(كادت لتبدى به) أى بانه
ابنها (لولا أن ربطنا على قلبها)
بالصبر أى سكتها (لتكون

ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لا مؤاخذه
على تكذيبهم (وانه لتزِيل رب العالمين نزله الروح الامين على قلبك) تقرير
لحقية تلك القصص وتنبه على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه
وسلم فان الاخبار عنها بمن لم يتعلمها لا يكون الاوحيا من الله عز وجل
والقلب ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني
الروحانية اما تنزل او لا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما
من التعلق ثم تنصعد منه الى الدماغ فينتقل بها لوح المتخيلة والروح الامين
جبرائيل فانه امين الله على وحيه وقرأ ابن عامر وابوبكر وحزة والكسائي
بتشديد الزاي ونصب الروح والامين (لتكون من المنذرين) عما يؤدى
الى عذاب من فعل اوترك (لسان عربى مبين) واضح المعنى لئلا يقولوا
ما صنع بما لانفهم فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اى لتكون
عن انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح واسماعيل وشيعب ومحمد عليهم
الصلاة والسلام (وانه لفي زبر الاولين) وان ذكره او مناه لفي الكتب
المتقدمة (او لم يكن لهم آية) على صحة القرآن او نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم (ان يعلمه علماء بنى اسرائيل) ان يعرفوه بنفثه المذكور في كتبهم
وهو تقرير لكونه دليلا وقرأ ابن عامر تكن بالتاء اية بالرفع على انها
الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل او الفاعل وان يعلمه بدل ولهم حال
او ان الاسم ضمير القصة وآية خبر ان يعلمه والجملة خبر تكن (ولو نزلناه
على بعض الاعجمين) كما هو زيادة في اعجازه او بلغة العجم (فقرأه عليهم
ما كانوا مؤمنين) لفرط عنادهم واستكبارهم اولعدهم ففهمهم واستنكافهم
من اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة
(كذلك سلكناه) ادخلناه (في قلوب المجرمين) والضمير للكفر المدلول
عليه بقوله ما كانوا مؤمنين فتدل الآية على انه بخلق الله وقيل للقرآن
اى ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا (لا يؤمنون به
حتى يروا العذاب الاليم) الملجئ الى الايمان (فيأتيهم بغتة) في الدنيا
والآخرة (وهم لا يشعرون) بآياته (فيقولوا هل نحن منظرون)
تحسرا وتأسفا (افعبنا يستجولون) فيقولون امطر علينا حجارة
من السماء فامتنا بما تعدنا و حالهم عند نزول العذاب طلب النظرة (افرايت
ان متناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون)

من المؤمنين) المصدقين بوعد الله وجواب لولاد عليه ما قبلها (وقالت لاخته) مريم (لم يفتن)

(قصه) ای انبی ائمه حق ﴿ ۱۸۹ ﴾ تعلی خبره (قبضت به) ابصره (عن جنب) من مکان

بعد اختلاص (وهم لا یشرعن)
انها اخته وانها تربیه (وحرنا
علیه المراضع من قبل) ای
قبل رده الی امه ای منعناه
من قبول ندی مرضعه غیر امه
فلم یقبل ندی واحده
من المراضع المحضرة له
(فقال) اخته (هل ادلکم
علی اهل بیت) لما رأتم حنومهم
علیه (یکفولونه لکم) بالارضاع
وغیره (وهم له ناهون)
وفسرت ضمیر له بالملک
جوابهم فاجبت فجاءت بامه
قبل ندیها واجابتهم عن قبوله
بانها طیبة الریح طیبة الین
فاذن لها فی ارضاعه فی بیتها
فرجعت به کما قال تعلی
(فردناه الی امه کی تقرعینها)
بلقائه (ولانهم) حیث
(ولم یمن وعدا الله) برده
الیه (حق ولكن اکثرهم)
ای الناس (لا یعلمون) بهذا
الوعد لا بأن هذه اخته وهذه
امه فکثرت عندها الی ان فطمت
واجری علیها اجرتها لکل
یوم دینار واخذتها لانه مال
حربی فأتته به فرعون تربی
عنده کما قال تعلی حکایة عنه
فی سورة الشعراء الم ربک

لم یمن عنهم تمتهم المتطاول فی دفع العذاب وتخفیه (وما اهلکننا من قریة
الا لاهلها منذرون) انذروا اهلها الزاماً للحجة (ذکری) تذکرة وعملها
النصب علی العلة او المصدر لانها فی معنی الانذار او الرفع علی انها صفة
منذرون باضمار ذلوا او یجملهم ذکری لامعاتهم فی التذکرة او خبر
محذوف والجملة اعتراضیة (وما کننا ظالمین) فهناک غیر الظالمین وقبل
الانذار (وما تنزلت به الشیاطین) کما زعم المشرکون انه من قیل ماتقی
الشیاطین علی الکھنة (وما یدعی لهم) وما یصح لهم ان یستزلوا به
(وما یستعلمون) وما یقدرون (انهم عن السمع) لکلام الملائكة
(لم یزلون) لانه مشروط بمشارکة فی صفات الذات وقبول فیضان الحق
والانتقاش بالصور المملوکیة ونفوسهم خیفة ظلمانیة شريرة بالذات لا تقبل
ذلک والقرآن مشتمل علی حقائق ومفیات لا یمکن تلقیها الا من الملائكة
(فلاندع مع الله الیه آخر فتکون من المذبین) تهییج لازدیاد الاخلاص
ولطف لساتر الکفین (وانذر عشیرتک الاقرین) الاقرب منهم فالاقرب
فان الاهتمام بشأنهم اهم روى انه لما نزلت صعد الصفا ناداهم فخذوا
فخذوا حتی اجتمعوا الیه فقال لواخیرتکم ان یسفع هذا الجبل خیلاً اکتم
مصدق قالوا نعم قال فانی نذیر لکم بین یدی عذاب شدید (واخفض
جناحک لمن اتبعک من المؤمنین) لئین جانبک لهم مستعار من خفض
الطائر جناحه اذا اراد ان یحط ومن للتبین لان من اتبع اعم من اتبع لیدین
او غیره واللتبعض علی ان المراد من المؤمنین المشارفون للایمان او المصدقون
باللسان (فان عصوک) ولم یقبعوک (فقل انی برئ مما تعملون)
فما تعملونه او من اعمالکم (وتوکل علی العزیز الرحیم) الذی یقدر علی قهر
اعدائه ونصر اولیائه بکفک شر من یصیک منهم ومن غیرهم وقرأ نافع
وابن عامر فتوکل بالفاء علی الابدال من جواب الشرط (الذی یراک حین تقوم)
الی التهجید (وتقبلک فی الساجدین) وترددک فی تصفح احوال المتجهدين کما
روی انه صلی الله تعالی علیه وسلم لما نسخ فرض قیام الیل طاف تلك الیلة
ببیوت اصحابه لینظر ما یصنعون حرصاً علی کثرة طاعاتهم فوجدها کبیوت
الزنا بیر لمسمع بها من دندنتهم بذکر الله وتلاوة القرآن او تصرف فیما بین
المصلین بالقیام والركوع والسجود والقعود اذا اتمتهم وانما وصفه الله تعالی
بعلمه بحاله الیه بما یستأهل ولا یتعبد ان وصفه بان من شأنه قهر اعدائه

فینا ولیداً ولیت فینا من عمرک سنین (ولما بلغ اشدّه) وهو ثلاثون سنة او ثلاث (واستوی) ای بلغ اربعین

سنة (آتيه حكما) حكمة (وعلماء) فقها في الدين ﴿ ١٩٠ ﴾ قبل ان يبعث نبيا (وكذلك) كا

ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه (انه هو السميع) بما يقوله
 (السميع) بماتنويه (هل ابشركم على من تنزل الشياطين تنزل على
 كل افاك ائيم) لما بين ان القرآن لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين
 اكذ ذلك بان بين ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يصح لان تنزلوا عليه
 من وجهين احدهما انه انما يكون على شرير كذاب كثير الائم فان اتصال
 الانسان بالغايبات لما بينهما من التاسب والتواد وحال محمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم على خلاف ذلك وثانيهما قوله (يلقون السمع واكثرهم
 كاذبون) اى الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتأقرون منهم ظنونا
 وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق
 اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة بخطفها الجنى فيقرها فى اذن وليه فيزيد
 فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد عليه الصلوة والسلام فانه اخبر
 عن منيات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل لقوله
 كل افاك ائيم والانظر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هؤلاء
 قل من يصدق منهم فبا يحكى عن الجنى وقيل الضمائر للشياطين اى يلقون
 السمع الى الملائكة الاعلى قبل ان رجوا فيحتفظون منهم بعض المفاهيم
 ويوحون به الى اوليائهم او يلقون مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم
 كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لاعلى نحو ما تكلمت به الملائكة
 لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او افهامهم (والشعراء يتبعهم
 الغاؤون) واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك وهو استئناف ابطل
 كونه شاعرا وقرره بقوله (المترائهم فى كل واد يميمون) لان اكثر مدهم
 خيالات لاحقيقة لها واغلب كلماتهم فى النسيب بالحرم والفرز والابتهار
 وتمزيق الاعراض والقدح فى الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل
 ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه اشار بقوله (وانهم يقولون
 ما لا يفعلون) وكأنه لما كان اعجاز القرآن من جهة المعنى واللفظ وقد قدحوا
 فى المعنى بانه مما تنزلت به الشياطين وفى اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء
 تكلم فى القسمين وبين منافاة القرآن لهما ومضادة حال الرسول
 عليه السلام لحال اربابهما وقرأ نافع يتبعهم على التخفيف وقرئ بالتشديد
 وتسكين العين تشبيها لبعضه بعض (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا) استثناء لشعراء المؤمنين

جزىناه (نجزي المحسنين)
 لانفسهم (ودخل) موسى
 (المدينة) مدينة فرعون
 وهى منف بعد ان غاب عنه
 مدة (على حين غفلة من اهاها)
 وقت القيلولة (فوجد فيها
 رجلا من يقتلان هذامن شيعة)
 اى اسرائيل (وهذامن عدوه)
 اى قبطى يسخر الاسرائيل
 ليحمل حطبا الى مطبخ
 فرعون (فاستفاته الذى
 من شيعة على الذى من عدوه)
 فقال له موسى خذ سبيله فقبل
 انه قال لموسى لقد هممت ان
 احمله عليك (فوكره موسى)
 اى ضربه بجميع كفه وكان
 شديدا القوة والبطش (فقتضى
 عليه) اى قتله ولم يكن قصد
 قتله ودفنه فى الرمل (قال هذا)
 اى قتله (من عمل الشيطان)
 المبهج غصبي (انه عدو)
 لابن آدم (مضل) له (مبين)
 بين الاضلال (قال) نادما
 (رب انى ظلمت نفسى)
 بقتله (فافقر لى فقره انه
 هو الغفور الرحيم) اى المتصف
 بهما ازلا وابد (قال رب بما
 اعصمت) بحق انعامك (على)
 بالانفرا اعصمتى (فلن اكون

ظيما) عونا (للمجرمين) الكافرين بعد هذه ان عصمتى (فاصبح فى المدينة خائفا) (الصالحين)

يترقب) ما يناله من جهة القتل ﴿ ١٩١ ﴾ (فاذا اذنى استصره بالامس يستصرخه) يستغيث به

الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والتناء على الله والحث على طاعته ولوقالوا هجوا ارادوا به الانتصار من هجاءه ومكافجة هجاء المسلمين كعب الله بن رواحة وحنان بن ثابت والكهين وكان صلى الله عليه وسلم يقول الحسن قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال له اجمعهم فوالذى نفى بيده لهواشد عليهم من النبل (وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون) تهديد شديد لما فى سيعلم من الوعيد البلغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اى منقلب ينقلبون اى بعد الموت من الابهام والتهويل وقد قال ابو بكر لعمر رضى الله عنهما حين عهد اليه وقرى باى منقلب ينقلبون من الانفلات وهو النجاة والمضى ان الظالمين يطعمون ان يغفلوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات * وعن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب ببسبى وصدق بمحمد صلوات الله عليهم اجمعين

﴿ سورة النمل مكية وهى ثلاث اواربع وتسعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين) الاشارة الى آى السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو بينه للنظرين فيه وتأخيره باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود والقرآن وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام اولصحت باعجازه وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرى وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه (هدى وبشرى للمؤمنين) حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة اوبدلان منها اوخبران آخران اوخبران لمخدوف (الذين يقيمون الصلوة ويؤتوا الزكاة) الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكاة (وهم بالآخرة هم يوقنون) من تمة الصلة والواو للحال اوللعطف وتبوير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحدون فيه او جملة اعتراضية كانه قيل وهو لا الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان تجعل المشاق انما يكون غلوف المابة والثوق على المحاسبة وتكرير قوم فرعون (ولما توجه) قصد بوجهه (لتقاء مدين) جهتها وهى قرية شيب مسيرة ثمانية ايام من مصر

سميت بمدينة بن ابراهيم ولم يكن يعرف طريقها (قال صلى) ١٩٢ ﴿ وبني ان يهديني سواء السبيل ﴾

اى قصد الطريق اى الطريق
الوسط اليها فارسل الله له ملكا
بيده عترة فانطلق به اليها
(ولما ورد ماء مدين) بئر
فيها اى وصل اليها (وجد
عليه امة) جماعة (من الناس
يسقون) مواشيهم (ووجد
من دونهم) اى سواهم
(امرأتين تزدودان) تملكان
اغنامهما عن الماء (قال)
موسى لهما (ما خطبكما)
اى ما شأنكما لافئسيان (قلنا
لانسق حتى يصدر الرطاء)
جمع راع اى يرجعون من سقيم
خوف الزحام فسقوا وفي قراءة
يصدر من الرباعى اى يصرفوا
مواشيهم عن الماء (وابونا شيخ
كبير) لا يقدر ان يسقى (فسق
لهما) من بئر اخرى بقرها
رفع حجر عنها ليرفعه الا عشرة
افس (ثم تولى) انصرف
(الى الظل) لسمره من شدة
حر الشمس وهو جائع (فقال
رب انى لما اترلت الى من خير)
طعام (فقير) محتاج فرجنا
الى ابيهما في زمن اقل مما كانا
ترجمان فيه فسألهما عن ذلك
فاخبرناه بمن سقى لهما فقال
لاحداهما ادع على قال تعالى

الضمر للاختصاص (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم اعمالهم)
زين لهم اعمالهم القبيحة بان جعلها مستهامة للطبع محبوبة للنفس والاعمال
الحسنة التي وجب عليهم ان يعملوها ترتب الثواب عليها (فهم يعمهون)
عنها لا يدركون ما يتبعها من ضراوتفع (اولئك الذين لهم سوء العذاب)
كالقتل والاسريوم بدر (وهم في الآخرة هم الاخسرون) اشد الناس
خسرا لان قوت التوبة واستحقاق العقوبة (وانك لتلقى القرآن) لتؤتاه
(من لدن حكيم عليم) اى حكيم وائى عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل
في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشمار بان علوم
القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص
والاخبار عن المفييات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله (اذ قال
موسى لاهله انى آنت نارا) اى اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعلم
(سأتيتكم منها بخبر) اى عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير
ان صح انه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالاهل والسين للدلالة على
بعدا المسافة والوعد بالاتيان وان ابطأ (واأتيتكم بشهاب قيس) شملة
نار مقبوسة واطافة الشهاب اليه لانه يكون قيسا وغير قيس ونونه
الكوفيون ويعقوب على ان القيس بدل منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس
والعدنان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة الترحى في طه والترديد
للدلالة على انه لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة
بعبادة الله تعالى انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده (لعلكم تصطلون)
رجاء ان تستدفئوا بها والصلاة النار العظيمة (فلما جاءها نودى
ان بورك) اى بورك فان النداء فيه معنى القول او بان بورك على انها مصدرية
او مخففة من التقبلة والتخفيف وان اقتضى التمييز بلا او قد او السين
اوسوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة (من في النار ومن
حولها) من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودى
من شاطيء الوادى الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهراته
حام في كل من في تلك البقعة وحولها من ارض الشام الموسومة بالبركات
لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التي
كلم الله فيها موسى وقبل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدر
الخطاب بذلك بشارته بانه قد فضله امر عظيم يتشربركته في اقطار الشام

(فجاءه احداها متمشى على استحياء) اى واضمة كدرعها على وجهها حياء منه (وسبحان)

(قالت ان ابى يدعوك ليجزيك ﴿ ١٩٣ ﴾ اجر ماسقت لنا) فاجابها منكرا في نفسه اخذ الاجرة

كانها قصدت المكافاة ان كان
من يريدها فشت بين يديه
فجلت الريح تضرب ثوبها
فتكشف ساقها فقال لها
امشى خلفى ودلبنى على الطريق
فعلت الى ان جاء اباه وهو
شعيب عليه السلام وعنده عشاء
فقال له اجلس فتعش قال اخاف
ان يكون عوضا بما سقت لهما
وانا اهل بيت لا نطلب على
عمل خير عوضا قال لا عادنى
وعادة آبائى نقرى الضيف
ونطمع الطعام فأكل واخبره
بجأله قال تعالى (فلما جاءه
وقص عليه القصص) مصدر
بمعنى المقصوس من قتله القبطى
وقصدهم قتله وخوفه
من فرعون (قال لا تخف
نجوت من القوم الظالمين)
اذ لاسلطان لفرعون على مدين
(قالت احداها) وهى الرسالة
الكبرى او الصغرى (يأتى
استأجره) اتخذ اجيرا يرعى
غنما اى بدلنا (ان خير
من استأجرت القوى الامين)
اى استأجره لقوته وامانته
فسألها عنهما فاخبرته بما تقدم
من ربه جبرائيل ومن قوله
لها امشى خلفى وزيادة انها

(وسبحان الله رب العالمين) من تمام ما تودى به لئلا يتوهم من سماع كلامه
تشديدا ولتجيب من عظمة ذلك الامر او تعجب من موسى لما دهاه
من عظمت (يا موسى انما الله) الهادى لاشأنا وانا لله جملة مفسرته او المتكلم
وانا خبره والله بيان (العزيز الحكيم) صفتان لله ممدتان لما اراد
ان يظهره يريد انا القوى القادر على ما يبعد عن الاوهام كقلب الصحابة
الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدير (والى عصاك) عطف على بورك
اى نودى اى بورك من فى النار وان الى عصاك ويدل عليه قوله وان الى عصاك
بعد قوله ان يا موسى انى انا الله بتكرير ان (فلما رآها تهت) تحرك باضطراب
(كأنها جان) حية خفيفة سريعة وقرىء جازع على لغة من جد فى الهرب
من النقاء الساكنين (ولى مدبرا ولم يعقب) ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كثر
بعد الفرار وابتاع بظنه ان ذلك الامر اريد به ويدل عليه قوله (يا موسى
لا تخف) اى من غيرى تقبلى او مطلقا لقوله (انى لا يخاف لى المرسلون)
حين يوحى اليهم من فرط الاستراق فانهم اخوف الناس من الله ولا يكون
لهم عندى سوء عاقبة فيخافون منه (الامن ظلمتم بدل حسنا بعد سوء فاقى
غفور رحيم) استثناء منقطع استدركه ما يحتاج فى الصدور من نفي
الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا
فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة وقصد ترميض
موسى بوضوحه القبطى وقيل متصل وثم بدل مستأنف معطوف
على محذوف اى من ظلمتم بدل ذنب بالتوبة (وادخل يدك فى جيبك)
لانه كان مدرعة صوف لا كمله وقيل الجيب القميص لانه يجاب اى يقطع
(تخرج بيضاء من غير سوء) آفة كبرس (فى تسع آيات) فى جملتها
او معها على ان التسع هى الفلق والطوران والجراد والقمل والضفادع والدم
والطسمة والجذب فى بواديهم والنقصان فى مزارعهم ولين عد الصبا
واليد من التسع ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به
الى فرعون او اذهب فى تسع آيات على انه استئناف بالارسل فيتعلق به
(الى فرعون وقومه) وعلى الاولين يتعلق نحو مبعوثا ومرسلا
(انهم كانوا قوما فاسقين) لتلخيص الارسل (فلما جاءتهم آياتنا) بان جاءهم موسى
بها (مبصرة) بئنة اسم فاعل اطلق المفعول اشعارا بانها لفرط اجتنائها
للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر او ذات بصر من حيث

لما جاءه وعلم بها تفسير القاضى (١٩٣) الجلد الثانى صوب رأسه فلم يرفعه فرغب فى انكاحه

(قال اريد ان انكحك احدي ابنتي هاتين) وهي الكبرى ﴿ ١٩٤ ﴾ او الصغرى (على ان تأجرنى)

تكون اجيرا لى فى رعى غنى
(ثمانى هجج) اى سنين
(فان اتهمت عشرا) اى رعى
عشر سنين (فن عندك)
التمام (وما اريد ان اشق
عليك) باشتراط العشر
(ستجدنى ان شاء الله) للتبرك
(من الصالحين) الوافين
بالمهد (قال) موسى (ذلك)
الذى قلت (بينى وبينك
ايما الاجلين) الثمان او العشر
وما زائدة اى رعيه (فضيت) به
اى فرغت منه (فلا عدوان
على) بطلب الزيادة عليه
(والله على ما نقول) انا وانت
(وكيل) يحفظ اوشيد
قم العقد بذلك وامر شبيب
ابنته ان تعطى موسى عصا
يدفع بها السباع عن غنمه وكانت
عصى الانبياء عنده فوق
في يدها عصا آدم من آس الجنة
فاخذها موسى بلم شبيب
(فلما قضى موسى الاجل)
اى رعيه وهو ثمان او عشر
سنين وهو المظنون به (وسار
بأهله) زوجته باذن ابيه ليقوم
بمصر (آس) ابصر من يمد
(من جانب الطور) اسم
جبل (نارا) قال لاهله امكنوا

انها تهدى والمعنى لا تهتدى فضلا عن تهدى او بمصرة كل من نظر
اليها وتأمل فيها وقرى بمصرة اى مكانا يكثر فيه التبصر (قالوا هذا سحر
مين) واضح سحريته (وجحدوا بها) وكذبوا بها (واستيقنتها انفسهم)
وقد استيقنتها لان الواو للحال (ظلمنا) لانفسهم (وعلموا) ترفعا
عن الايمان وانتصاهما على العلة من جحدوا (فانظر كيف كان حاقبة
المفسدين) وهو الاغراق فى الدنيا والاغراق فى الآخرة (ولقد آتينا
داود وسليمان علما) طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع او علما
اى علم (وقالوا الحمد لله) عطفه بالواو اشعارا بان مقالاه بعض ما تليها
فى مقابلة هذه النعمة كأنه قال فعلا شكراله مافسلا وقالوا الحمد لله
(الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) يعنى من لم يؤت علما او مثل
علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم
وجعلاه اساس الفضل ولم يستبرا دونه ما لو تيا من الملك الذى لم يؤت غيرها
وتخريص للعالم على ان يحمدا لله تعالى على ما آتاه من فضله وان يتواضع
ويتقدا انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير (وورث سليمان
داود) النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه فى ذلك دون سائر بني
نسمة عشر (وقال يا ايها الناس علما منطلق الطير واوتينا من كل شئ)
تشهيرا لنعمة الله وتنويعا بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التى
هى علم منطلق الطير وغير ذلك من عظام ما اوتيه والتطق والمنطق
فى المتعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل
ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطق الحمامة ومنها لنطاق
والصامت للحيوان والجناد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة
للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض
بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه الصلوة والسلام مهما سمع
صوت حيوان علم بقوة القدسية التخيل الذى صوته والغرض الذى
توخاه ومن ذلك ما حكى انه سربلبل يصوت ويترقص فقال يقوا اذا اكلت
لصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق
لم يخلقوا قلله كان صوت البلبل عن شيع وقرأغ بال وصياح الفاختة
عن مقاساة وتألم قلب والضمير فى علمنا واوتينا له ولايه اوله وحده على عادة
الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شئ تكررة ما اوتى كقولك

هنا (انى آنت نارا لى آتيكم منها بخبر) عن الطريق وكان قد اخطأها (او جذوة) (فلان)

بتثليث الجيم قطعة وشملة (من) ﴿ ١٩٥ ﴾ النار لعلكم تصطلون) تستدفئون والهاء بدل من تاء الافعال

من صلى بالنار بكبر اللام
 وفتحها (فلما اتاها نودى
 من شاطئ) جانب (الوادى
 الايمن) موسى (فى البقعة
 المباركة) موسى لسماعه كلام الله
 فيها (من الشجرة) بدل
 من شاطئ (باطاة الجار لنباتها
 فيه وهى شجرة عتاب او علق
 او عوسج) ان) مفسرة
 لاحقة (ياموسى انى انا الله
 رب العالمين وان الق عصاك)
 فالتقاها (فلما رآها تهتز)
 تحرك (كأنها جان) وهى الحية
 الصغيرة من سرعة حركتها
 (ولى مدبرا) هاربا منها
 (ولم يقب) اى يرجع
 قنودى (ياموسى اقبل ولا تخف
 انك من المؤمنين اسلك)
 ادخل (يدك) اليمنى بمعنى الكف
 (فى جييك) هو طوق القميص
 واخرجه (تخرج) خلاف
 ما كانت عليه من الادمة
 (بيضاء من غير سوء) اى
 برص فادخلها واخرجه
 نضى كشماع الشمس نقشى
 البصر (واضمم اليك جناحك
 من الرهب) بفتح الحرفين
 وسكون التاني مع فتح الاول
 وضمه اى الخوف الحاصل
 من اضاءة اليد بأن تدخلها فى جييك فتعود الى حالتها الاولى وعبر عنها بالجناح لانها للالسان كالجناح

فلان يقصده كل احد ويبلغ كل شيء (ان هذا هو الفضل المين) الذى
 لا يخفى على احد (وحشر) وجع (سليمان جنوده من الجن والانس
 والطير فهم يوزعون) يحبسون يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا
 (حتى اذا اتوا على وادى النخل) واد بالشام كثير النخل وتمدية الفعل اليه
 بلى اما لان اتيانهم كان من على اولان المراد قطعه من قولهم اتى على
 الشيء اذا افغذه وبلغ آخره كأنهم ارادوا ان يزلوا اخريات الوادى
 (قالت نعمة يا ايها النخل ادخلوا مساكنكم) كأنها لمرأثهم متوجهين الى
 الوادى فرت عنهم مخافة حطهم قبعها غيرها فصاحت صيحة تنبئ بها
 ما يحضرها من النخل قبعها فشب ذلك بمخاطبة العقلاء ومناجحتهم
 ولذلك اجرؤا جراحهم مع انه لا يمتنع ان خلق الله فيها العقل والبطق
 (لا يحطمنكم سليمان وجنوده) نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن
 التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا اربك هنا فهو استئناف او بدل
 من الاسر لاجواب له فان النون لا تدخله فى السمة (وهم لا يشعرون) انهم
 يحطونكم اذ لوشروا لم يفعلوا كأنها شرعت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء
 وقبل استئناف اى فهم سليمان والقوم لا يشعرون (قيسم ضاحكا من
 قولها) نجيما من حذرهما وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها اوسرورا
 بما خصه الله به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره
 (وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك) اجعلنى ازرع شكر نعمتك عندي اى
 اكفه واربطه لا يفتل عنى بحيث لا تفك عنه وقرأ البزى وورش بفتح
 باء اوزعنى (التى انعمت على وعلى والذى) ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا
 للنعمة او تعميلا لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع ففعلا
 اليهما سيما الدينية (وان اعمل صالحا ترضيه) تماما للشكر واستدامة
 للنعمة (وادخلى برحمتك فى عبادك الصالحين) فى عدادهم الجنة
 (ونفقد الطير) وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدد (فقال مالى
 لا ارى الهدد ام كان من الغائبين) ام منقطعة كأنه لم يلمح به ظن انه
 حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال مالى لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب
 فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كأنه يسأل عن صحة ملاح له
 (لاعدبته عذابا شديدا) كنتف ريشه والقائه فى الشمس او حيث النخل
 يأكله او جعله مع ضده فى قصص (اولاذبجنه) ليعتبر به ابناء جنسه

للطائر (فذلك) بالتشديد والتخفيف اى العصا واليد وها ﴿ ١٩٦ ﴾ مؤنثان وانما ذكر المشار به

(اولايتى بسلطان مين) بحجة تين عذره والحلف فى الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة تلك الحلوف عليه بقطعه عليهما وقرأ ابن كثير اولى ايتى بنونين الاولى مفتوحة مشددة (فكك غير بعيد) زمانا غير مديد يري به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرأ اصم بفتح الكاف (فقال احطت بما لم تحط به) بنى حال سبأ وفى مخاطبته اياه بذلك تنبيهه على ان فى ادنى خلق الله تعالى من احاط علما بما لم يحط به ليشاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام الطاء فى التاء باطباق وبغير اطلاق (وجئت من سبأ) وقرأ ابن كثير وابوعمر وغير مصر وف على تأويل القليلة او البلدة (بنبايقين) بخبر محقق روى انه عليه السلام لما تم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم واقام به ماشا ثم توجه الى الجن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهيرة فاعجبته زخرفة ارضها فزل بهائم ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لانه يحسن طلب الماء فتفقدته لذلك فلم يجد ماء اذ خلق حين نزل سليمان فرأى هدهدا واقفا فانحط اليه فتواصفا فطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولمل فى عجائب قدرة الله وما خص به خاصة عبادته اشياء اعظم من ذلك يستكرها من يعرفها ويستكرها من ينكرها (انى وجدت امرأة تملككم) بنى بلفظ بنت شراحيل بن مالك بن الريان والضمير فى تملككم لسبأ اولاهلها (واوتيت من كل شئ) بحتاج اليه الملوك (ولها عرش عظيم) عظمه بالنسبة اليها او الى عروش امثالها وقيل كان ثلاثين ذراعا فى ثلاثين عرضا وسما او ثمانين فى ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) كائهم كانوا يبدونها (وزين لهم الشيطان اصنامهم) عبادة الشمس وغيرها من مقابيح افعالهم (فصدم عن السيل) سبل الحق والصواب (فهم لا يهتدون) اليه (الا يسجدوا لله) قصدهم لان لا يسجدوا اوزين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائى ويعقوب بالا بالتخفيف على انها للتنبيه وبالاتداء ومناداة محذوف اى الا يقوم اسجدوا كقوله * وقالت الا يا اسمع نطقا بحجة * قلت سمعنا فانطلق واصبى * وعلى هذا صح ان يكون استئنافا من الله او من سليمان والوقف على لا يهتدون وكان امرا بالسجود وعلى الاول ذم على تركه وعلى الوجهين يقتضى وجوب السجود

اليهما المتبدأ لتذكير خبره (رهانان) مرسلان (من ربك الى فرعون ومثله انهم كانوا قوما فاسقين قال رب انى قتلت منهم نفسا) هو القبطى السابق (فاخاف ان يقتلوه) به (واخى هرون هو اصح منى لسانا) ايبن (فارسله مى ردا) مينا وفى قراءة بفتح الدال بلا همزة (يسدقى) بالجزم جواب الدعاء وفى قراءة بالرفع وجعله صفة ردا (انى اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك) تقويك (باخيك ونجمل لكما سلطانا) غلبة (فلا يصلون اليكما) بسوء اذها (يا ايها النصارى من اتىكما الغالبون) لهم (فلما جاءهم موسى باياتنا بينات وانجحت حال) قالوا ما هذا الاسحر مفترى) مخلق (وماسمعنا بهذا) كاشفا (فى ايام آبائنا الاولين وقال) بواو وبدونها (موسى ربي اعلم) اى عالم (بمن جاء بالهدى من عنده) الضمير للرب (ومن) عطف على من (تكون) بالفوقانية والتحتانية (له طائفة الدار) اى العاقبة

المحمودة فى الدار الآخرة اى وهو انا فى الشقين فانا نحق فيما جئت به (انه لا يفلح الظالمون) (فى)

الكافرون (وقال فرعون ﴿ ١٩٧ ﴾ يا ايها الملأ ما علمت لكم من الله غيرى فأوقدلى بإهمان

على الطين) فاطيخلى الآجر
(فاجعللى صرحا) قصرا
عاليا (لعلى اطلع الى الله موسى)
انظر اليه واقف عليه (وانى
لاظنه من الكاذبين) فى ادعائه
إلها آخر وأمرسوله (واستكبر
هو وجنوده فى الارض)
ارض مصر (بفسير الحق
وظنوا انهم ينالاي رجعون)
بالبناء للفاعل وللمافعول
(فاختذناه وجنوده فثبناهم)
طرحاهم (فى اليم) البحر
الملح ففرقوا (فانظر كيف
كان عاقبة الظالمين) حين
صاروا الى الهلاك (وجعلناهم)
فى الدنيا لئلا يتحقق الهزتين
وابدال الثانية ياء رؤساء
فى الشرك (يدعون الى النار)
بدعائهم الى الشرك (ويوم القيمة
لا ينصرون) بدفع العذاب
عنهم (واتبعناهم فى هذه الدنيا
لغة) خزيا (ويوم القيمة هم
من المقبوحين) المبسدين
(ولقد آتينا موسى الكتاب)
التورية (من بعدما اهلكنا
القرون الاولى) قوم نوح
وطادومود وغيرهم (بصائر
لناس) حال من الكتاب
جمع بصيرة وهى تور القلب
اى انوار للقلوب (وهدى) من الضلالة لمن عمل به (ورحمة) لمن آمن به (لهمم يتذكرون) يتعظون

فى الجملة لا عند قراءتها وقرىء هلا وهلا قلب الهزمة هاء والانسجدون
وهلا انسجدون على اعطاب (الذى يخرج الغيا فى السموات والارض ويعلم
ما يخفون وما يعلنون) وصفه بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود
من التفرد بكمال القدرة والعلم حنا على سجوده وردا على من يسجد
لغيره والغيا ما خفى فى غيره واخرجه اظهاره وهويم اشراق الكواكب
وانزال الامطار وانبات الثبات بل الانشاء فانه اخراج ما فى الشيء بالقوة
الى الفعل والابداع فانه اخراج ما فى الامكان والسدم الى الوجوب
والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته وقرأ حفص والكسائى
مانحون ومانتون بالتاء (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) الذى
هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بحملتها فىن العظيمين بون عظيم
(قال سننظر) سننظر من النظر بمعنى التأمل (اسدقت ام كنت
من الكاذبين) اى ام كذبت والتغير للمبالغة ومحافضة الفواصل (اذهب
بكتابى هذا فאלقه اليهم ثم تول عنهم) ثم تخ عنهم الى مكان قريب تتوارى
فيه (فانظر ماذا يرجسون) ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول
(قالت) اى بعد ما تلقى اليها (يا ايها الملأ انى التى الى كتاب كريم)
لكرم مضمونه وامرسله اولانه كان محتوما ولغرابه شانه اذ كانت مستقبة
فى بيت مغلقة الابواب فدخل الهدد من كوة والقاء على نحرها بحيث
لم تشعر به (انه من سليمان) استثناف كانه قيل لها بمن هو وما هو فقلت
انه اى ان الكتاب والعنوان من سليمان (وانه) اى وان المكتوب والمضمون
وقرئنا بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل لكرمه (بسم الله الرحمن
الرحيم ان لا تعلموا على) ان مقسرة او مصدوية فتكون بصلته خبر محذوف
اى هو او المقصود ان لا تعلموا اوبدل من كتاب (واثنوى مسلمين)
مؤمنين او منقادين وهذا الكلام فى غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود
لاشئاله على البسمة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا والزاما والتبى
عن الترفع الذى هوام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل
وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحججة على رسالته حتى يكون استدعاء
للتقليد فان لقاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الادلة (قالت
يا ايها الملأ ائتوني فى امرى) اجيبونى فى امرى واذكروا ما نستصوبون
فيه (ما كنت قاطعة امرا) ما ابت امرا (حتى تشهدون) الا بمحضركم

بما فيه من المواظ (وما كنت) يا محمد (بجانب) ﴿ ١٩٨ ﴾ الجبل اوالوادي اوالمكان

استعطفهم بذلك ليمالوها على الاجابة (قالوا نحن اولوا قوة) بالاجساد
والمدد (واولوا بأس شديد) تحية وشجاعة (والامر اليك) موكل
(فافترى ماذا تأمرين) من المقاتلة والصلح لطلعت وتبع رأيك (قالت
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها) تزييف لما احست منهم من الميل الى
المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والمرضية واشعار بانها ترى الصلح مخافة
ان يتخطى سليمان عليه السلام خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفه من اموالهم
وعماراتهم ثم ان الحرب سجال لا يدري طاقنتها (وجعلوا اعزة اهلها اذلة)
بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر (وكذلك
يقولون) تأكيد لما وصفت من حالهم وقهر بر بان ذلك من عاداتهم الثابتة
المستمرة او تصديق لها من الله عز وجل (واني مرسل اليهم بهدية)
بيان لما ترى تقديمه للمصالحة والمعنى اني مرسله وسلا بهدية ادفعه بها
عن ملكي (فاطرة بم يرجع المرسلون) من حاله حتى اعمل بحسب ذلك
روى انها بعثت منذرين عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا على زى الجوارى
وجوارى على زى الغلمان وحققه درة عذراء وجزعة معوجة التقب
وقالت ان كان نيمايزين الغلمان والجوارى وتقب الدرة تقبا مستويا وسلك
في الخروزة خيطا فلما وصلوا الى مسكره وروا عظم شأنه تقاصر اليهم نفوسهم
فلما وقوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالخال فطلب الحق واخير عما فيه
فامر الارضة فاخذت شعرة وفقدت في الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط
وفقدت في الجوزة وقودا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى
ثم تضرب به وجهها والعلام كيا خذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية (فلما جاء
سليمان) اى الرسول او ما اهدت اليه وقرئ فلما جاؤا (قال الحمدون
بمال) خطاب للرسول من معه او للرسول والمرسل على قلبه الخطاب
وقرأ حزة ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنون وحذف الياء
(فأتاني الله) من النبوة والملك الذى لا من يدعيه وقرأ نافع وابوعمر
وحصن باسكان الياء وباسقاطها الباقيون وبماثلها الكسائي وحده (خير مما آتاكم)
فلا حاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندي (بل اتمم بهديتكم فخر حون)
لانكم لاتامون الاظهار من الحيوة الدنيا فخر حون بما بهدى اليكم جبال زيادة
اموالكم او بما تهذونه اقتضارا على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد
بملك عليهم وتعليه الى بيان السبب الذى حملهم عليه وهو قياس حاله على

(القرى) من موسى حين
المناجاة (اذ قضينا) او حين
(الى موسى الامر) بالرسالة
الى فرعون وقومه (وما كنت
من الشاهدين) لذلك فتعلمه
فتخبره (ولكننا انشأنا
قرونا) اما من بعد موسى
(فتناول عليهم العمر)
اى طالت اعمارهم فنسوا
العهود واندرست العصور
واقطع الوحى فحشا بك رسولا
واوحينا اليك خبر موسى
وغيره (وما كنت ناولا)
مقيا (فى اهل مدين تسالوا
عليهم آياتنا) خبر ان تعرف
قصتهم فتخبر بها (ولكننا كنا
مرسلين) لك واليك باخبار
المقدمات (وما كنت بجانب
الطور) الجبل (اذ حين
نادينا موسى ان خذ الكتاب
بقوة) ولكن (ارسلناك
رحمة من ربك لتنذر قوما
ما اناهم من نذير من قبلك)
وهم اهل مكة (لعلهم
يتذكرون) يتعظون (ولولا
ان نصيهم مصيبة) عقوبة
(بما قدمت ايديهم) من الكفر
وغيره (فيقولوا ربنا لولا
هلا) ارسلت لنا رسولا
فتنبح آياتك) المرسل بها (وتكون من المؤمنين) وجواب لولا لا تخذوف وما بهدها (حالهم)

مبتدأ والمعنى لولا الإصابة السبب ﴿ ١٩٩ ﴾ عنها قولهم اولوا قولهم السبب عنها اى لما جئناهم

بالعقوبة ولما ارسلناك اليهم رسولا (فلما جاءهم الحق) محمد (من عندنا قالوا لولا) هلا (اوتى مثل ما اوتى موسى) من الآيات كاليد البيضاء والصاوغيرها او الكتاب جملة واحدة قال تعالى (ولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل) حيث (قالوا) فيه وفى محمد (ساحران) وفى قراءة سحران اى القرآن والتوراة (نظاهرا) نعاوننا (وقالوا انا بكل) من التبيين والكتابين (كافرون قل) لهم (فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما) من الكتابين (اتبعه ان كنتم سادقين) فى قولكم (فان لم يستجيبوا لك) دعائك بالاثنيان بكتاب (فاعلم انما يسيئون اهواءهم) فى كفرهم (ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) اى لا اضل منه (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) (الكافرين) (ولقد وصانا) بينا (لهم القول) القرآن (لعلهم يتذكرون) يتظنون فيؤمنون (الذين آتاهم الكتاب من قبله) اى القرآن (هم به يؤمنون)

حاليهم فى قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها (ارجع) ايها الرسول (اليهم) الى بلقيس وقومها (فلنأتينهم بمجنود لا قبل لهم بها) لاطاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة بهم على مقاتلتها وقرئ بهم (ولتخرجنهم منها) من سبأ (اذلة) بذهاب ما كانوا فيه من العز (وهم صاغرون) اسراء مهانون (قال يا ايها الملأ ايكم يأتينى برشها) اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من العجايب الدالة على عظم القدرة وصدقه فى دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظروا تعرفه ام تنكره (قبل ان يأتونى مسلمين) قالها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا رضاه (قال عفريت) خبيث مارد (من الجن) بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المغر اقترانه وكان اسمه ذكوان او صخر (انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك) مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار (وائى عليه) على حمله (لقوى امين) لا اختزل منه شيئا ولا ابدله (قال الذى عنده علم من الكتاب) آصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبريل او ملك ابداه الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب فى (انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) للعفريت كأنه استبطاه فقال له ذلك واراد اظهار معجزة فى نقله فتحدهم اولاهم اراهم انه يتأقلم بالانتهاء لفاريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة والالواح وآتيك فى الموضوعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر يوسف بارسل الطرف كما فى قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما اتيتك المناظر وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شئ فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا غاية فى الاسراع ومثل فيه (فلما رآه) رأى العرش (مستقرا عنده) حاصلا بين يديه (قال) تعلقا بالنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عبادة تعالى (هذا من فضل ربى) فضل به على من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش فى مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام فى امكان مثله قد مر فى آية الاسراء (ليلوئى أشكر) بان اراد فضلا من الله بلا حول منى ولا قوة واقوم بحقه (ام اكفر) بان اجد نفسى فى الين او اقصر فى اداء مواجبه

ايضا نزلت فى جماعة اسلموا من اليهود كعبدة بن سلام وغيره ومن الصابري قدموا من الحبشة

ومن الشَّام (واذا يتلى عليهم) القرآن (قالوا آمنا به ﴿ ٢٠٠ ﴾ انه الحق من ربنا انا كنا

وعلمهما النصب على البذل من الياء (ومن شكر فانما يشكر لنفسه) لانه به يستجلب لها دوام النعمة ومن يدها ويحيط عنها عني الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران (ومن كفر فان ربي غني) عن شكره (كريم) بالانعام عليه ثانيا (قال تكرر والها عرشها) بتغير هيئته وشكله (منظر) جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستئناف (اتهدى ام تكون من الذين لا يهتدون) الى معرفته والجواب الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذ اذارت تقدم عرشها وقد خلقت مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس (فلما جاءت قيل اهكذا عرشك) تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة العقل (قالت كانه هو) ولم تقول هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها (واوتينا العلم من قبلها وكننا مسلمين) من نعمة كلامها كالها ظننت انما ارد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزتها فقالت اوتينا العلم بكمال قدره الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة الموحجة بما تقدم من الآيات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجوزا غالبا واحضاره نعمة من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر الا على يد الانبياء عليهم الصلوة والسلام اي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكننا منقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكره (وصدها ما كانت تعبد من دون الله) اي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او وصدها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان (انها كانت من قوم كافرين) وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول اي صدها نشؤها بين اظهر الكفار او التعليل له (قبل لها دخل الصرح) القصر وقيل عرصة الدار (فلما رآته حسبته لجة وكشفت عن ساقها) روى انه امر قبل قدومها فبنى قصر محنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقها وقرأ ابن كثير برواية قبل ساقها بالهمز حلا على جمعه سوق واسوق (قال انه) ان ما ظننته ماء (صرح بمرد) مجلس (من قوادر) من الزجاج (قالت رب اني ظلمت نفسي) بعبادتي الشمس وقيل بظني بسليمان فانها حسبت انه يفرقها في اللجة (واسلمت مع سليمان لله رب العالمين)

من قبله مسلمين) موحدين (اولئك يؤتون اجرهم مرتين) بايمانهم بالكتابين (بما صبروا) يصبرهم على العمل بهما (ويدرون) يدفعون (بالحسنة السيئة) منهم (وعما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (واذ اسمعوا للغو) الشتم والاذى من الكفار (امرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم) سلام متاركة اي سلمتم منامن الشتم وغيره (لا تبغى الجاهلين) لانصحبهم * ونزل في حرصه صلى الله عليه وسلم على ايمان عمه ابي طالب (انك لاتهدى من احببت) هدايته (ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم) اي عالم (بالمهتدين وقالوا) اي قومه (ان تتبع الهدى معك تحطف من ارضا) اي تخرج منها بسرعة قال تعالى (اولم تكن لهم حرما آمنا) يأمنون فيه من الافارة والقتل الواقسين من بعض العرب على بعض (تجي) بالوقانية والاحتثانية (اليه ثمرات كل شيء) من كل اوب (رزقا) لهم (من لدنا) اي عندنا (ولكن اكثرهم لا يعلمون)

ان ما قوله حق (وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها) (فيما)

اي عيشها واريد بالقرية اهلها ﴿ ٢٠١ ﴾ (تلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا)

فما امر به عباده وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذى تبع ملك همدان
(ولقد ارسلنا الى عمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله) بان اعبدوه وقرئ
بضم النون على اتباعها الباء (فاذا هم فريقان يختصمون) فجاجزا
التفرق والاختصاص فآمن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين
(قال يا قوم لم تستجلبوا بالسيئة) بالعقوبة فتقولون اننا بما عهدنا (قبل
الحسنة) قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون
ان صدق ايامه تنبأ حينئذ (لولا تستغفرون الله) قبل نزوله (لعلكم
ترحون) بقولها فانها لا تقبل حينئذ (قالوا اطيرنا) نشأنا (بك
وبمن معك) اذ تباينت علينا الشدائد او وقع بيننا الافتراق منذ اخذتم
دينكم (قال طائرکم) سبيكم الذى جاء منه شركم (عند الله) وهو قدره
او عملكم المكتوب عنده (بل انتم قوم تقتنون) تختبرون بشاغب السراء
والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذى هو مبدأ ما يحق بهم الى ذكر
ما هو الداعي اليه (وكان في المدينة تسعة رهط) تسعة انفس وانما وقع
تيميزا للتسعة باعتبار الحفي والفرق بينه وبين التفراخ من الثلاثة او التسعة
الى العشرة والتفرغ من الثلاثة الى التسعة (يفسدون في الارض ولا يصلحون)
اي شأنهم الانسداد الخلل عن شوب الصلاح (قالوا) اي قال بعضهم
لبعض (تقاسموا بالله) امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد
(لنبيته واهله) لنباغتن صالحا واهله ليلا وقرأ حزة والكسائي بآله على
خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر (ثم لنقولن) فيه
القرآت الثلاث (لولي) لولى دمه (ماشهدنا مهلك اهل) فضلا
ان تولينا اهلهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك
في قراءة حفص فان مغلا قد جاء مصدرا كرجع وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون
مصدرا (وانالصادقون) وتختلف انالصادقون او الحال انالصادقون فيا
ذكرنا اذا الشاهد لشيء غير المباشره عرفا اولانا ماشهدنا مهلكهم وحده
بل مهلكة ومهلكهم كقولك مارأيت ثمة رجلا بل رجلين (ومكر وامكرا)
بهذه المواضع (ومكر نامكرا) بان جعلناها سببا لاهلاكهم (وهم لا يشعرون)
بذلك روي انه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصل فيه فقالوا زعم انه
يخرج منا الى ثلاثة قفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فذهبوا الى الشعب
ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمة
اليك) منهم (ما كانوا ايانا يعبدون) ما نافية وقدم المقول للفاصلة (وقيل ادعوا شركاءكم) اي الاصنام الذين

للمارة يوما او بعضه (وكنا
نحن الوارئين) منهم (وما كان
ربك مهلك القرى) بظلم
منها (حتى يبعث في اهلها) اي
اعظمها (رسولا يتلو عليهم آياتنا
وما كنا مهلكي القرى الا
واهلها ظالمون) بتكذيب الرسل
(وما اوتيت من شيء فتع
الحياة الدنيا وزينتها) اي
تتمتعون وتترسبون به ايام
حيوتكم ثم نفى (وما عند الله)
اي نوابه (خير وابقى افلا
تقولون) بالآله واليامان الباقي
خير من الفاني (أفن وعدناه
وعدا حسنا فحولناه) مصيبه
وهو الجنة (كن متعنا متاع
الحياة الدنيا) فيزول عن قريب
(ثم هو يوم القيمة من المحضرين)
النار الاول المؤمن والثاني
الكافر اي لانسأوى بينهما
(و) اذكر (يوم يناديهم)
الله (فيقول ابن شركائكم الذين
كنتم تزعموا) هم شركائكم
(قال الذين حق عليهم القول)
بدخلول النار وهم رؤساء الصلاة
(ربنا هؤلاء الذين اغويننا)
هم مبتدأ وصفة (اغويناهم)
خبره ففوقوا (كما غويش)
لم نكرهم على الهى (تبرأنا

كنتم تزعمون انهم شركاء الله (فذعوهم فلم يستجيبوا لهم) ﴿ ٢٠٢ ﴾ دعائهم (ورواؤا) هم (العذاب)

وهلك الباقون في اماكنهم بالصيحة كالشار اليه قوله (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين) وكان ان جعلت ناقصة فخرها كيف وانا دمرناهم استئناق او خبر محذوف لآخر كان لعدم السائد وان جعلتها تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبر له وكيف حال (فتلك بيوتهم خاوية) خالية من خوى البطن اذا خلا واساقطة منهمة من خوى النجم اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف (بما ظلموا) بسبب ظلمهم (ان في ذلك لآية لقوم يامنون) فيتعظون (وانجين الذين آمنوا) صالحا ومن معه (وكانوا يتقون) الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة (ولوطا) واذكر لوطا او وارسلنا لوطا للدلالة ولقد ارسلنا عليه (اذ قال لقومه) بدل على الاول ظرف على الثاني (اتأثون الفاحشة وانتم تبصرون) تفلتون فحشها من بصر القلب واقتراف القبائح من العالم بفتحها اقبح او يبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فتكون افحش (اذ كنتم لتأثون الرجال شهوة) بيان لآياتهم الفاحشة وتبليبه بالشهوة للدلالة على قبحه والتثنية على ان الحكمة في المواقفة طلب النسل لا قضاء الوطر (من دون النساء) اللاتي خالقن لذلك (بل انتم قوم تجهلون) تفلتون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقيح او تجهلون العاقبة والنساء فيه لكون الموصوف به في معنى الخطاب (فاكان جواب قومه الان قالوا اخرجوا آل لوط من قريبتكم انهم اتانس يتلهون) يتزهون عن افعالنا وعن الاقدار ويمدون فملنا قدرا (فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين) قدرنا كونها من السابقين في العذاب (وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المتذرين) مرشله (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) امر رسوله عليه السلام بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شأنه وما خص به رسله من الايات الكبرى والانتصار من العدى بتحميده والسلام على المصطفين من عبيده شكرا على ما نفع عليه وعلمه ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين اولوطا بان يحمده على هلاك كفره قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك (الله خير اما يشركون) الزام لهم ونهكم بهم وتسفيه لرأيهم لاذن

أبصروه (لو أنهم كانوا يهتدون) في الدنيا لمارأوه في الآخرة (و) اذكر (يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) اليكم (فعميت عليهم الانباء) الاخبار المتجة في الجواب (يومئذ) اي لم يجدوا خيرا لهم فيه نجاة (فهم لا يسألون) عنه فيسكتون (فاما من تاب) من الشرك (وآمن) صدق بتوحيد الله (عمل صالحا) ادى الفرائض (فسي ان يكون من المفلحين) الناجين بوعده الله (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما يشاء) ما كان لهم (للمشركين) الخيرة (الاختيار في شيء) سبحانه الله وتعالى عما يشركون (عن اشرارهم) وربك يعلم ما تكن صدورهم) أسر قلوبهم من الكفر وغيره (وما يعلنون) بالسنتهم من ذلك (وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى) الدنيا (والآخرة) الجنة (وله الحكم) القضاء النافذ في كل شيء (واليه ترجعون) بالشور (قل) ذهل مكة (أرأيتم) اي اخبروني (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) دائما (الى يوم القيمة) (المعلوم)

من اله غير الله) بزعمكم ﴿ ٢٠٣ ﴾ (يأتاكم بضياء) نهار تظلمون فيه المبيضة (أفلا تسمعون)

ذلك سماع قههم فترجعون
عن الاشراك (قل) لهم
(أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار
سرمداً الى يوم القيمة من اله
غير الله) بزعمكم (يأتاكم بديل
تسكنون) تستريحون (فيه)
من التعب (أفلا تبصرون)
ما أتم عليه من اخطأ
في الاشراك فترجعون عنه
(ومن رحمته) تعالى (جعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه)
في الليل (ولتبتغوا من فضله)
في النهار بالكسب (ولعلكم
تشكرون) النعمة فيهما
(و) اذكر (يوم يناديهم
فيقول أين شركائي الذين
كنتم تزعمون) ذكر ثانياً
لبني علي (وزعنا) اخرجنا
(من كرامة شيدنا) وهونهم
يشهد عليهم بما قالوا (فقلنا)
لهم (هاؤنا برهانكم)
على ما قام من الاشراك (فملعوا
ان الحق) في الالهية (لله)
لا يشركه فيه احد (وضل
ضال) عنهم ما كانوا يفترون
في الدين من ان معه شريكاً
تعالى عن ذلك (ان قارون
كان من قوم موسى) ابن عمه
وابن خاله وآمن به (فبنى

المعلوم ان لآخر فيما اشركوه رأساً حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ
كل خير وقرأ أبو عمرو وطامم ويعقوب بالياء (امن) بل امن (خلق
السموات والارض) التي هي اصول الكائنات ومبادئ النافع وقرئ
امن بالتخفيف على انه بدل من الله (وانزل لكم) لاجلكم (من السماء ماء
فانبتاه حدائق ذات بهجة) عدل به عن الغيبة الى التكلم لتأكيد اختصاص
الفعل بذاته والتنبيه على ان انبت الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة
الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله (ما كان لكم
ان تنبتوا شجرها) شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق وهو
الاحاطة (ءاله مع الله) اغيره يقرن به ويجعل له شريكاً وهو المنفرد
بالخلق والتكوين وقرئ آلهها باظهار فعل مثل ائدعون او اتشركون
ويتوسط مدة بين الهمزتين واخراج الثانية بين يين (بل هم قوم يدعون)
عن الحق الذي هو التوحيد (امن جعل الارض قراراً) بدل من ام
من خلق السموات وجعلها قراراً بابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث ينأى
استقرار الانسان والدواب عليها (وجعل خلالها) اوساطها (انهاراً)
جارية (وجعل لها رواسي) جبالات تكون فيها المعادن وينبع من حضيضها
المنابع (وجعل بين البحرين) العذب والمالح او خليجي فارس
والروم (حاجزاً) برزخاً وقدمي بيانه في الفرقان (ءاله مع الله بل اكثرهم
لا يعلمون) الحق فيشركون به (امن يحجب المضطر اذا دعاه) المضطر
الذي احوجه شدة ما به الى التجاه الى الله من الاضطرار وهو افتعال
من الضرورة واللام فيه للجنس للاستعراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر
(ويكشف السوء) ويدفع عن الانسان ما يبسوه (ويجعلكم خلفاء
الارض) خلفاء فيها بان ورتكم سكنها والتصرف فيها بمن قبلكم
(ءاله مع الله) الذي خصكم بهذه النعم العامة والخاصة (قليلاً ما تذكرون)
اي تذكرون آله تذكرنا قليلاً وما مزيدة والمراد بالقلة المعدم او الحفارة
المنزعة للفائدة وقرأ أبو عمرو وروح بالياء وحزة والكسائي وحضس بالتاء
وبخفيف الذال (امن يهديكم في ظلمات البر والبحر) بالنجوم وعلامات
الارض والظلمات ظلمات الليالي اضافها الى البر والبحر للملايسة او مشتبهات
الطريق يقال طريقة ظلماء وعمياء للتي لا منار بها (ومن يرسل الرياح بشرا
بين يدي رحمتي) يعني المطر ولو صرح ان السبب الاكثري في تكون الرياح

عليهم) بالكبر والبلو وكثرة المال (وآتيناه من الكنوز ما لن مفاتحه لتنوء) تنقل (بالصبية) الجملة (الرئي)

احباب (القوة) اى تتعلم فالباء للتعمية وعدتهم قيل ﴿ ٢٠٤ ﴾ سبعون وقيل اربعون وقيل

عشرة وقيل غير ذلك اذكر
(اذقال له قومه) المؤمنون
من بنى اسرائيل (لا تفرح)
بكنز المال فرح ببطر (ان الله
لا يحب الفرحين) بذلك
(وابشع) اطلب (فما آتاك الله)
من المال (الدار الآخرة)
بان تنفقه في طاعة الله
(ولا نفس) تترك (نصيبك
من الدنيا) اى ان تمهل فيها
للآخرة (واحسن) للناس
بالصدقة (كما احسن الله اليك
ولا تبغ) تطلب (الفساد
في الارض) بعمل المعاصي
(ان الله لا يحب المفسدين)
بمعنى انه يعاقبهم (قال انما
أوتيته) اى المال (على علم
عندى) اى في مقابلته وكان
أعلم بنى اسرائيل بالتوراة بعد
موسى وهرون قال تعالى
(اولم يعلم ان الله قد اهلك
من قبله من القرون) الامم
(من هو اشد منه قوة وأكثر
جما) للمال اى هو عالم بذلك
ويهلكهم الله (ولا يسأل عن
ذنوبهم المجرمون) لعلسه
تعالى بها فيدخلون النار
بلا حساب (فخرج) قارون
(على قومه في زينته) باتباعه

معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتوجيهها الهواء
فلانك ان الاسباب الفاعلة والقابلية لذلك من خلق الله تعالى والفاعل
للسبب فاعل للسبب (والله مع الله) يقدر على مثل ذلك (تعالى الله
 عما يشركون) تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق (امن يبدؤ
الخلق ثم يعيده) والكفرة وان انكروا الامادة فهم محجوجون بالحجج
الدالة عليها (ومن يرزقكم من السماء والارض) اى باسباب سبائية وارضية
(والله مع الله) يفعل ذلك (قل هاتوا برهانكم) على ان غيره يقدر على شيء
من ذلك (ان كنتم صادقين) في اشراككم فان كمال القدرة من لوازم
الالهية (قل لا يعلم من السموات والارض الغيب الا الله) لما بين
اختصاصه بالقدرة التامة الفارقة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد
بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التيمية للدلالة
على انه تعالى ان كان بمن في السموات والارض فغيبها من يعلم الغيب بمبالغة
في نفيه عنهم او متصل على ان المراد بمن في السموات والارض من تعلق علمه
بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعلم الله تعالى واولى العلم من خلقه
وهو موصول او موصوف (وما يشعرون ايان يبعثون) متى ينشرون
مركة من اى وآن وقرئ بكسر الهمزة والضميمين وقيل للكفرة (بل
ادارك علمهم في الآخرة) لما نفي عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم
بما هو ما لهم لاحالة بالغ فيه بان اضرب عنه وين ان ما انتهى وتكامل فيه
اسباب علمهم من الحجج والآيات وهو ان القيمة كائنة لاحالة لا يعلمونه
كما ينفي (بل هم في شك منها) كمن تحير في امر لا يجد عليه دليلا (بل هم
منها عمون) لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اخص
بالمشركين بمن في السموات والارض نسب الى جميعهم كما يستدل فعل البعض
الى الكل والاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب عن نفي
الشعور بوقت القيمة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امر الآخرة
تهكم بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة
لانها غائبة التي عندها لعدم قرأ نافع وابن عامر وحزرة والكسائي وحفص
بل ادراك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنوا
فلان اذا تابعا في الهلاك وابو بكر ادرك واصلها تفاعلا واقتل وقرئ ادرك
بمعنيين وآ ادرك بالف بينهما بل ادرك وبل اتدرك وبل آ ادرك وام ادرك

الكثيرين ركبا متحليين بملابس الذهب والحريز على خيول وبغال متحلية (قال الذين) (وام)

يريدون الحياة الدنيا يا ﴿ ٢٠٥ ﴾ للتبشير (ليت لنا مثل ما اوتى قارون) في الدنيا

(انه لو حظ) نصيب (عظيم)
 واف فيها (وقال) لهم
 (الذين اوتوا العلم) بما
 وعده في الآخرة (ولكنكم)
 كلف زجر (ثواب الله) في الآخرة
 بالجنة (خير لمن آمن وعمل
 صالحا) مما اوتى قارون
 في الدنيا (ولا يلقاها) اى
 الجنة المثلث بها (الا الصابرون)
 على الطاعة وعن المعصية
 (فخسفناه) بقارون
 (وبداره الارض فانا كان له
 من قوة ينصرونه من دون الله)
 اى غيره بأن يجموعه الهلاك
 (وما كان من المنتصرين)
 منه (وأصبح الذين آمنوا
 مكانه بالامس) اى من قريب
 (يقولون ويكأن الله يبسط
 يوسع (الرزق لمن يشاء
 من عباده ويقدر) يضيق
 على من يشاء ووى اسم
 يعنى أعجب اى انا والكاف
 يعنى اللام (لولا ان من الله
 علينا لخسف بنا) بالنساء
 للفاعل والمفعول (ويكأنه
 لا يفلح الكافرون) نعمة الله
 كقولون (تلك الدار الآخرة)
 اى الجنة (نحلبها للذين
 لا يريدون علوا فى الارض)

وام تدارك وما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه بلى قاتبات
 لشعورهم وتفسير له بالادراك على التهمك وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة
 في فيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها عيون اورد
 وانكار لشعورهم (وقال الذين كفروا انذا كنا ترابا و اباؤنا ائتنا لخرجون)
 كالبان لعنهم والعامل في اذا ما دل عليه ائتنا لخرجون وهو نخرج لآخر جون
 لان كلام من الهمة وان اللام مائة من عمله فيا قبلها وتكرير الهمة للمبالغة
 في الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث او من حال الفناء الى
 الحياة وقرأ نافع اذا كنا بهمة واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائي
 اننا لخرجون بنونين على الخير (لقد وعدنا هذا نحن و اباؤنا من قبل)
 من قبل وعد محمد عليه السلام وتقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو
 البعث وحيث اخر فالمقصود به المبعوث نظرا الى الاهتمام (ان هذا الاساطير
 الاولين) التي هي كالاسرار (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
 الجرمين) تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمشككين
 قبلهم والتعريض عنهم الجرمين ليكون لطفًا للمؤمنين في ترك الجرائم (ولا نحن
 عليهم) على تكذيبهم واعراضهم (ولا تكن في ضيق) في حرج صدر وقرأ
 ابن كثير بكسر الضاد وها اثنان وقرئ ضيق اى امر ضيق (بما يكرهون)
 من مكرهم فان الله يصمك من الناس (ويقولون متى هذا الوعد) العذاب
 الموعود (ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم) تبعكم وطلقكم
 واللام فيه مزيدة للتأكيد او الفعل مضمن معنى فعل يمدى باللام مثل دنا
 وقرئ بالفتح وهو لغة فيه (بعض الذى يستعجلون) حوله وهو عذاب
 يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونه اظهارا
 لوقارهم واشعارا بان الرمز منهم كالصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله
 تعالى ووعيده (وان ربك لذو فضل على الناس) بتأخير عقوبتهم على
 المعاصي والفضل والفاضلة الافضل وجمعها فضول وفواصل (ولكن
 اكثرهم لا يشكرون) لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون
 لجلبهم وقوعه (وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم) ما تخفيه وقرئ
 بفتح التاء من كننت اى سترت (وما يعلنون) من عداوتك فيجازيهم عليه
 (وما من غالبة في السماء والارض) خافية فيها وها من الصفات الغالبة
 والنساء فيها للمبالغة كما في الراوية او اسنان لما ينيب ويخفى كالتاء في فافية

بالني (ولا فسادا) بعمل المعاصي (والعاقبة) المحمودة (للمتقين) عقاب الله بعمل الطاعات (من جاء بالحسنة

فله خير منها) ثواب بسببها وهو عشر امثالها (ومن جاء ﴿ ٢٠٦ ﴾ بالسبيئة فلا يجزى الذين

وعاقبة (الا في كتاب مين) بين او مين مافيه لمن يطالعه والمراد اللوح
او القضاء على الاستمارة (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي
هم فيه يختلفون) كالتشبيه والتزييه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح
(وانه لهدى ورحمة للمؤمنين) فانهم المنتقمون به (ان ربك يقضى بينهم)
بين بني اسرائيل (بحكمه) بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه
قريء بحكمه (وهو العزيز) فلا يرد قضاؤه (العليم) بحقيقة ما يقضى
فيه وحكمه (فتوكل على الله) ولا تبال بعماداتهم (انك على الحق المبين)
وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره (انك لا تسمع الموتى)
لتليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن مشايئهم ومعاضدتهم
رأساً وانما شبهوا بالموثق لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم
في قوله (ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) فان اسماعيل في هذه
الحال ابعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم الدعاء (وما انت بهادي العمى
عن ضلالتهم) حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرأ حجة وما انت تهدي العمى
(ان تسمع) اي ما يجدي اسماعيل (الا من يؤمن بآياتنا) من هو في علم الله
كذلك (فهم مسلمون) مخلصون من اسلم وجهه لله (واذا وقع القول
عليهم) اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب (اخرجنا
لهم دابة من الارض) وهي الحساسة روى ان طولها ستون ذراعاً
ولها اربع قوائم وزغب وریش وجناحان لا يفوتها حارب ولا يدركها
طالب وروى انه عليه الصلوة والسلام سئل من مخرجها فقال من اعظم
المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام (تكلمهم) من الكلام وقيل
من التكلم اذ قرئ تكلمهم وروى انها تخرج معها عصا موسى وخاتم
سليمان عليهما الصلوة والسلام فتتك بالصا في مسجد المؤمن نكتة
بيضاء فيبض وجهه ويخلط في اقب الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه
(ان الناس كانوا بآياتنا) خروجهما وسائر احوالها فانها من آيات الله تعالى وقيل
القرآن (لا يوقنون) لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله
او علة خروجهما او تكلمها وقرأ الكوفيون ان الناس بالفتح على حذف الجار
(ويوم نحشر من كل امة فوجاً) يعني يوم القيمة (عن يكذب بآياتنا) بيان
للفوج اي فوجاً مكذبين ومن الاولى للتبض لان امة كل نبى واهل كل قرن
شامل للمصدقين والمكذبين (فهم يوزعون) يحبس اولهم على آخرهم

عملوا السيئات الا) جزاء
(ما كانوا يعملون) اي مثله
(ان الذي فرض عليك
القرآن) انزله (لرادك الى
معاد) الى مكة وكان قد
اشفاقها (قل رب اعلم من جاء
بالبهdy ومن هو في ضلال
مبين) نزل جواباً لقول
كفار مكة له انك في ضلال
اي فهو الجاني بالبهدى وهم
في ضلال واعلم بمعنى عالم
(وما كنت ترجو ان يلقى
اليك الكتاب) القرآن (الا)
لكن القى اليك رحمة (من ربك)
فلا تكون ظهيرا (معنا
للكافرين) على دينهم الذي
دعوك اليه (ولا يصدنك)
اصله يصدونك حذفت نون
الرفع للجازم والواو الفاعل
لانفاتها مع التثنية الساكنة
(عن آيات الله بعد اذ انزلت
اليك) اي لا ترجع اليهم
في ذلك (وادع) الناس
(الى ربك) بتوحيد وعبادته
(ولا تكون من المشركين)
باعانتهم ولم يؤثر الجنازم
في الفعل لبنائه (ولا تدع)
تعبد (مع الله اله آخر الا الله
الا هو كل شيء هالك الا
وجهه) الا اياه (له الحكم)

(ليتلاحقوا)

لقضاء النافذ (واليه ترجعون) بالنشور من قبوركم

﴿ سورة النكبات مكية وهي ﴿ ٢٠٧ ﴾ آتبع وستون آية ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله اعلم بمراده به
(أحسب الناس أن يتركوا
أن يقولوا) أي بقولهم (أنا
وهم لا يقتنون) يختبرون
بآيتين به حقيقة إيمانهم نزل
في جملة آمنوا فأذا هم
المشركون (ولقد فتنا الذين
من قبلهم فليعلمن الله الذين
صدقوا) في إيمانهم علم
مشاهدة (وليعلمن الكاذبين)
فيه (أم حسب الذين يعملون
السيئات) الشرك والمعاصي
(أن يسبقونا) فسوتونا
فلا تنقم منهم (ساء) بش
(ما) الذي (تحكموا) به حكمهم
هذا (من كان رجوا) يخاف
(لقد آتاه) فإن أجل الله) به
(لآت) فليستعذله (وهو
السميع) لأقوال العباد
(العليم) بأفعالهم (ومن
جاهد) جهاد حرب وأقن
(فإنما يجاهد لنفسه) فإن
منفعة جهاده لآله (إن الله
لغني عن العالمين) (الأس
والجن والملائكة وعن
عبادهم) (والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لتكفرن عنهم
سيئاتهم) بعمل الصالحات
(ولتجزينهم أحسن) بمعنى

ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد أطرافهم (حتى إذا جاؤا)
إلى المحشر (قال أكنتم بآيتي ولم تحيطوا بها علما) (الو) للحال أي
أكنتم بها بآدي الرأي غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها
حقيقة بالصديق أو التكذيب أو للطلق أي اجمعتم بين التكذيب بها وعدم
القاء الأذهان لتحقيقها (أما ذا كنتم تعملون) أم أي شيء كنتم تعملونه
بعد ذلك وهو للتبكيث اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدر
أن يقولوا فعلنا غير ذلك (ووقع القول عليهم) حل بهم العذاب الموعود
وهو كبهم في النار بعد ذلك (بما ظلموا) بسبب ظلمهم وهو التكذيب
بآيات الله (فهم لا ينطقون) باعتذار لشغلهم بالعذاب (الم) روا
ليتحقق لهم التوحيد ويرشدكم إلى تجويز الحشر وبمشة الرسل لأن تعاقب
النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون إلا بقدره قاهرة
وأن من قدر على إبدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على إبدال الموت
بالحياة في مواد الأبدان من جعل النهار ليصروا فيه سببا من أسباب
معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم
(أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه) بالنوم والقرار (والنهار مبصرا) فإن أصله
ليصروا فيه فبوقع فيه بجعل الأضواء حالا من أحواله المجهول عليها بحيث
لا يفتك عنها (أن في ذلك آيات لقوم يؤمنون) لدلائلها على الأمور
الثلاثة (ويوم ينفخ في الصور) في الصور أو القرن وقيل أنه تمثيل لانبعاث
الموتى بانبعث الجيش إذا نفخ في البوق (ففرع من في السموات
ومن في الأرض) من الهول وعبر عنه بلساخي لتحقيق وقوعه (إلا
من شاء الله) (أن لا يفرع) بأن يثبت قلبه قبلهم جبريل وميكائيل وإسرافيل
وعزرائيل وقيل الحور والغزاة وحلة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى
عليه السلام لأنه صقع مرة ولعل المراد ما بع ذلك (وكل أتوه) حاضرون
الموقف بعد النفخة الثانية أو راجعون إلى أمره وقرأ أحزرة وحض أتوه على
الفعل وقرئ آتاه على توحيد لفظ الكل (داخرين) صاغرين وقرئ
دخريين (وترى الجبال تحسبها جامدة) ثابتة في مكانها (وهي تمر مر السحاب)
في السرعة وذلك لأن الأجرام الكبار إذا تحركت في سمت واحد لا تكاد
تبين حركتها (صنع الله) مصدر مؤكد لنفسه وهو مضمون الجملة المتقدمة
كقوله وعد الله (الذي آتقن كل شيء) أحكم خلقه وسواه على ما ينبغي

حسن ونصبه بترفع الخافض الباء (الذي كانوا يعملون) وهو الصالحات (ووصينا الإنسان بوالديه حسنا)

اى ايساء ذاحسن بان ييرها (وان جاهدك ٢٠٨) لشرك بي ماليس لك به)

(انه خير بما تفعلون) عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال (من جاء بالحسنة فله خير منها) اذ ثبت له الشريف بالخيس والباقي بالفاني وسبعمائة بواحدة وقيل خير منهما اى خير حاصل من جهتها وهو اللجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام خير بما يفعلون بالياء والباقيون بالياء (وهم من فرع يومئذ آمنون) يعنى به خوف عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب لما يرى من الاحوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرأ الكوفيون بالتثنية لان المراد فرع واحد من افراع ذلك اليوم وامن بعدى بالجار وبفسه كقوله افأمنوا مكر الله وقرأ الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والباقيون بكسرها (ومن جاء بالسيئة) قيل بالشرك (فكبت وجوههم في النار) فكبو افياها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله ولاتلقوا بايديكم الى التهلكة (هل تحزرون الا ما كنتم تعملون) على الالتفات او باضمار القول اى قيل لهم ذلك (انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرماها) امر الرسول بان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح احوال القيمة اشعارا بانه قد اتى الدعوة وقد كملت وماعليه بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة لتشريف لها وتظيم لشأنها وقرئ اتي حرماها (وله كل شيء) خلقا وملكا (وامرت انا كون من المسلمين) المتقدين او التائبين على ملة الاسلام (وان اتلو القرآن) وان اواظب على تلاوته لينكشف فى حقايقه في تلاوته شيئا فشيئا او اتباعه وقرئ واتل عليهم وان اتل (فن اهتدى) باتباعه اياى في ذلك (فانما يهتدى لنفسه) فان منافقه فائدة اليه (ومن ضل) بمخالفتي (فقل انما انا من المنذرين) فلا على من وبال ضلاله شيء اذا على الرسول الابلاغ وقديلت (وقل الحمد لله) على نعمة النبوة او على ما علمنى ووقفتى للعمل به (سيريك آياته) القاصرة في الدنيا كوقفة بدر وخروج دابة الارض او في الآخرة (فتعرفونها) انها آيات الله ولكن حين لاتفهم المعرفة (وما ربك بغافل عما تعملون) فلا تحسبوا ان تأخير عذابكم لفلتته عن اعمالكم وقرئ في السبعة بالياء * عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسلطان وكذب به وهود وصالح وابراهيم وشعيب ويخرج

باشرا كه (علم) موافقة للواقع فلا مفهوم له (فلا تطعهما) في الاشراك (الى) صرجكم فأتبكم بما كنتم تعملون فجازيكم به (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) لندخلنهم في الصالحين (الانبياء والاولياء بان نحشرهم معهم) ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أودى في الله جمل فتنة الناس) أى اذا هم له (كعذاب الله) في الخوف منه فيطعهم فيناق (ولئن) لام قسم (جاء نصر) للمؤمنين (من ربك) فتمنوا (ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالى التونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (انا كنا معكم) في الايمان فاشركونا في الغيبة قال تعالى (أوليس الله بأعلم) اى بعالم (بما في صدور الصالحين) قلوبهم من الايمان والنفاق على (ولعلمن الله الذين آمنوا) بقلوبهم (ولعلمن المنافقين) فيجازى الفريقين واللام في الفعلين لام قسم (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا مسيلنا) ديننا (ولتعلم خطاياكم) في اتباعنا ان كانت

والامر بمعنى الخبر قال تعالى (وما هم بمحايدين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون) (من)

في ذلك (وليحمل آثامهم) ﴿٢٠٩﴾ أوزارهم (وأتقلا مع آثامهم) بقولهم للمؤمنين اتبعوا سيدنا

واضلألهم مقلديهم (وليستأن يوم القيمة عما كانوا بفرون) يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام في الفعلين لام قسم وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه) وعمره أربعون سنة أو أكثر (فلتب فيه ألف سنة الاخيرين عاما) يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه (فاخذهم الطوفان) أي الماء الكثير طاف بهم وعلامهم ففرقوا (وهم ظالمون) مشركون (فأنجيناه) أي نوحا (وأصحاب السفينة) أي الذين كانوا معه فيها (وجعلناها آية) عبر: (للعالمين) لمن بعدهم من الناس ان عصوا رسلاهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس (و) اذكر (إبراهيم) اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه) خافوا عقابه (ذلكم خير لكم) مما أنتم عليه من عبادة الاصنام (ان كنتم تعلمون) الخير من غيره (انما تعبدون من دون الله) أي غيره (أو آثانا) وتخلقون افكا) تقولون كذبا ان الاوثان

من قبله وهو ينادي لاله الا الله

﴿سورة القصص مكية وقيل الاقوله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين﴾

﴿وهي ثمان وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك) بقراءة جبرائيل ويجوز ان يكون معنى نزله مجازا (من نبأ موسى وفرعون) بعض بينهما مفعول نتلو (بالحق) محققين (لقوم يؤمنون) لانهم المنتفعون به (ان فرعون علا في الارض) استأنف ميين لتلك البض والارض ارض مصر (وجعل اهلها شيعا) فرقا يشعونه فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اسنافا في استخدامه استعمل كل صنف في عمل او احزابا بان اغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه (يستخف طاقة منهم) وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل اوصفة شيعة واستأنف وقوله (يدبح ابنائهم ويستحي نساءهم) بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فآ وجهه (انه كان من المفسدين) فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد (وزيد ان نحن على الذين استضعفوا في الارض) ان يفضل عليهم باقتادهم من بأسه وزيد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا من حيث انهما واقعان فقيرا للبا او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المارادله لجواز ان يكون تعلق الارادة به حينئذ تماقا استقباليا مع ان منه الله بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع منه جاز ان يجري مجرى المقارن (ونجعلهم أمم) مقدمين في امر الدارين (ونجعلهم الوارثين) لما كان في ملك فرعون وقومه (ونمكن لهم في الارض) ارض مصر والشام واصل التمكن ان يجعل لشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر (وزرى فرعون وهامان وجنودهما منهم) من بني اسرائيل (ما كانوا يحذرون) من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرى وبرى بالياء وفرعون وهامان وحنودهما بالرفع (واوحينا إلى ام موسى) بالهام اورؤيا (ان ارضيهم) ما ملكك اخفاؤه (فاذا خفت عليه) بان يحس به (فاتقيه في اليه) في البحر يريد النيل

شركاء الله (ان الذين تفسير القاضي (١٤) الجلد الثاني تعبدون من دون الله لا يمكنون لكم

رزقا لا يحدرون ان يرزقوكم (فابتغوا عند الله الرزق) ﴿ ٢١٠ ﴾ اطلبوه منه (واعبدوه واشكروا

له اليه ترجعون وان تكذبوا)
 اى تكذبونى يا اهل مكة (فقد
 كذب ائم من قبلكم) من قبل
 (وما على الرسول الا البلاغ
 المبين) (الا البلاغ اليين فى هاتين
 القصتين تسلية للنبي صلى الله
 عليه وسلم وقال تعالى فى قومه
 (اولم يروا) بالياء والتاء يظنوا
 (كيف يبدى الله الخلق)
 هو بضم اوله وقرئ بفتح
 من بدأ وأبدى معنى اى يخلقهم
 ابتداء (ثم) هو (يبدى) اى
 الخلق كما بدأهم (ان ذلك)
 المذكور من الخلق الاول
 والثانى (على الله يسر) فكيف
 ينكرون الثانى (قل سيروا
 فى الارض فانظروا كيف بدأ
 الخلق) (ان كان قلبكم واماتهم
 ثم الله يشئ) (النشأة الآخرة)
 مدا وقصر مع سكون الشين
 (ان الله على كل شئ قدير)
 ومنه البدء والاعادة (يعذب
 من يشاء) تمذيب (ويرحم
 من يشاء) رحمة (واليه
 تقلبون) تردون (وما اتم
 بمعجزين) ربكم عن ادراككم
 (فى الارض ولا فى السماء)
 لو كنتم فيها اى لافوتوتوه
 (وما لكم من دون الله) اى

(ولا تخافى) عليه ضيعة ولا شدة (ولا تخزى) لفرقة (انا رادوه اليك)
 عن قريب بحيث تأمنين عليه (وجاعلوه من المرسلين) روى انها
 لما خرجها الطلاق دعت قابلة من المركلات بحبالى بنى اسرائيل فجلستها
 فلما وقع موسى على الارض هالها نورين عينيه وارتمشت مفاسلها ودخل
 حبه قلبها بحيث منعها عن السعاية فارضته ثلاثة اشهر ثم الخ فرعون
 فى طلب المواليد واجتهد العيون فى تفحصها فاخذت له تابوتا فقذفته
 فى النيل (فالتفته آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) لتليل لالتقاطهم
 اياه بما هو حاقبه ومؤذاه تشبيها له بالفرض الحامل عليه وقرئ حزة
 والكسائي حزنا (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) فى كل شئ
 فليس يبدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويقبل
 بهم ما كانوا يحذرون او مذننين فعاقدهم الله تعالى بان ربي عدوهم على
 ايديهم فالجثة اعترض لتأكيد خطتهم اوليان الموجب لما ابتلوا به وقرئ
 خاطين تخفيف خاطئين واخططين الصواب الى الخطأ (وقالت امرأة
 فرعون) اى لفرعون حين اخرجه من التابوت (قرعة عين لى ولك)
 هو قرعة عين لنا لانهما لما رأياه اخرج من التابوت احياه اولانه كانت له ابنة
 برصاء وعلجها الاطباء بريق حيوان بحرى يشبه الانسان فططخت برصها
 بريقه فبرئت وفى الحديث انه قال لك لالى ولو قال لى كاهوك لهداه الله
 كما هداها (لاقتلوه) خطاب بلفظ الجمع للتعظيم (عسى ان ينقسا)
 فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وذلك لما رأته من نورين عينيه وارضاءه
 ابهامه لبنا وبرء البرصاء بريقه (او نخذله ولدا) او تبناه فانه اهل له
 (وهم لا يشعرون) حال من الملتقطين او من القائلة والمقول له اى وهم
 لا يشعرون انهم على الخطأ فى التقاطه اوفى طمع النفع منه والتبني له او من
 احد ضميرى تتخذ على ان الضمير للناس اى وهم لا يشعرون انه لغيرنا
 وقد تبنيناه (واصبح فؤادام موسى فارغا) صفرا من القتل لما دهما من
 الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون كقوله واقدمتهم هواه
 اى خلاه لاعتقوله فيها ويؤيده انه قرئ فرقا من قولهم دماؤهم بينهم
 فرغ اى هدر او من الهم لفرط وتوقها بوعده الله تعالى اولساعها ان
 فرعون عطف عليه وتبناه (ان كادت لتبدي به) انها كادت لتظهر
 بموسى اى بامرء وقصته من فرط الضجرة او الفرح بتبنيه (لو لا ان ربنا

غيره (من ولى) يتمتع منه (ولا نصير) ينصرم من عذابه (الذين كفروا) يايت الله (على)

ولقائه) اى القرآن والبث ﴿ ٢١١ ﴾ (اولئك يئسوا من رحمتي) اى جنتي (واولئك لهم عذاب

اليم) مؤلم قال تعالى في قصة
ابراهيم (فما كان جواب
قومه الا أن قالوا اقتلوه او
حرقوه فأنجاه الله من النار) الى
قذفوه فيها بأن جعلها عليه
بردا و سلاما (ان في ذلك)
أى أنجاه منها (لآيات)
هى عدم تأثيرها فيه مع
عظمتها واختادها وانشاء
روض مكانها في زمن يسير
(لقوم يؤمنون) يصدقون
بتوحيد الله وقدرته لانهم
المتفكرون بها (وقال) ابراهيم
(انما اتخذتم من دون الله
اوثانا) تعبدونها وما مصدرية
(مودعة بينكم) خبران وعلى
قراءة النصب مفعول له وما
كافة المعنى تواددتم على عبادتها
(في الحياة الدنيا) يوم القيمة
يكفر بعضكم ببعض) يتبرأ
القادة من الاتباع (وبلغن
بعضكم بعضا) يلين الاتباع
القادة (وماؤاكم) مصيركم
جميعا (النار) والكم من
ناصرين (ماتين منها)
(فأمن له) صدق بابراهيم
(لوط) وهو ابن أخيه
هاران (وقال) ابراهيم
(انى مهاجر) من قومي

على قلبها) بالصبر والثبات (لتكون من المؤمنين) من المصدقين
بوعده الله اومن الواقفين بحفظه لابنتي فرعون وعطفه وقرى موسى اجراء
للضمة في جاراوا بحرى ضمتهما في استدعاء همزا مزوا ووجوه وهو علة
الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله (وقالت لاخته) مريم
(قصبي) اتبى اثره وتدبى خبره (فصرت به عن جنب) عن بعد
وقرى عن جانب وهو بمشاه (وهم لا يشعرون) انها قصص
اوتها اخته (وحررنا عليه المراضع) ومنه ان يرتضع من المرضعات
جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع او موضعه يعنى الثدي (من قبل)
من قبل قصصها اثره (فقات هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم)
لاجلكم (وهم له ناصحون) لا يقصرون في ارضاعه وتربيته روى
ان هارمان لما سمعها قال انها لترفه واهله فخذوها حتى تخبر بحاله فقالت
انما اردت وهم لذلك ناصحون فامرها فرعون بأن تأتى بمن يكفله فأتت بامها
وموسى على يد فرعون يبكى وهو يطلعه فلما وجد ربحها استأنس والتقم
نديها فقال من انت منه فقد انى كى ثدى الاثديك فقالت انى امرأة طيبة
الربح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلى فدفنمه اليها واجرى عليها فرجعت
الى بيتها من يومها وهو قوله (فرددناه الى امه كي ترضعها) بولدها
(ولا تخزن) بفرافقه (ولعلم ان وعد الله حق) علم مشاهدة (ولكن
اكثرهم لا يعلمون) ان مواعده حق فيرايون فيه اوان الغرض الاصل
من الرد علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تريض بما فرط منها حين سمعت
بوقوعه في يد فرعون (ولما بلغ اشد) مبلغ الذى لا يزيد عليه نشوء
وذلك من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ وروى انه لم يمت
نبي الاعلى رأس الاربعين (واستوى) قدره او عقله (آتيناه حكما) اى
نبوة (وعلمنا) بالدين واعلم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنباء فلا يقول
ولا يفضل ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة لان الاستنباء بعد الهجرة
في المراجعة (وكذلك) ومثل ذلك الذى قلنا بموسى وامه (تجزي
المحنين) على احسانهم (ودخل المدينة) ودخل مصر آتيا من قصر
فرعون وقيل من منف او حابين او عين شمس من نواحيها (على حين غفلة
من اهلها) في وقت لا يتبادر دخولها ولا يتوقعونه فيه قبل كان وقت
القبولة وقيل بين العشائين (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته

(الى ربي) أى الى حيث أمرني ربي وهجر قومه وهاجر من سواد العراق الى الشام (انه العزيز)

في ملكه (الحكيم) في صنعه (ووهبنا له) بعد اسمعيل ﴿ ٢١٢ ﴾ (اسحق ويعقوب) بعد

اسحق (وجعلنا في ذريته النبوة) فكل الانبياء بعد ابراهيم من ذريته (والكتاب) بمعنى الكتب اى التوراة والانجيل والزبور والفرقان (وآتيانه اجره في الدنيا) وهوالثناء الحسن في كل اهل الاديان (وانه في الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلا (و) اذكر (لوطا اذ قال لقومه انكم بتحقيق الهمة من تسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين في الموضعين) لتأتون الفاحشة اى اديار الرجال (ماسبقكم بها من احد من العالمين) الانس والجن (انكم لتأتون الرجال وتقطعون السيل) طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فتترك الناس المريبكم (وتأتون في ناديتكم) اى متحدثكم (التيكر) فعل الفاحشة بعضكم ببعض (فما كان جواب قومه الا أن قالوا اننا بعذاب الله ان كنت من الصادقين) في استحقاق ذلك وان العذاب نازل فعليه (قال رب انصرني)

وهذا من عدوه) احدهما ممن شايه على دينه وهم بنوا اسرائيل والآخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه) فساله ان يفيته بالاعانة ولذلك عدى بعل وقرى استغاثه (فوكزه موسى) فضرب القبطى بجمع كفه وقرى فلكره اى فضرب به صدره (فقضى عليه) فقتله واصله فانهى حيوته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر (قال هذا من عمل الشيطان) لانه لم يؤمر بقتل الكفار او لانه كان مأموئا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وساء ظلما واستغفر منه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم (انه عدو مفضل مين) ظاهر الدواة (قال رب انى ظلمت نفسى) بقتله (فاغفر لى) ذنبى (ففغره) باستغفاره (انه هو الغفور) لذنوب عباده (الرحيم) بهم (قال رب بما اعلنت على) قسم محذوف الجواب اى اقسم بانعامك على بالمغفرة وغيرها لا توبن (فلن اكون ظهيرا للمجرمين) او استطاف اى بحق انعامك على اعصيتى فلن اكون مينا لمن ادت معاونته الى جرم وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه لم يستن قاتلى به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت على من القوة اعين اوليائك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك (فاصح في المدينة خافقا يترقب) يترصد الاستقادة (فاذا الذى استنصره بالامس يستنصره) يستغيث مشتق من الصراح (قال له موسى انك لغوى مين) بين النواية لانك تسبب لقتل رجل وقتائل آخر (فلما ان اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما) لموسى والاسرائيلى لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بنى اسرائيل (قال يا موسى اتريد ان تقتل نفسا بالامس) قاله الاسرائيلى لانه لما ساء غويا ظن انه يبطش به او القبطى وكأنه توهم من قوله انه الذى قتل القبطى بالامس لهذا الاسرائيلى (ان تريد) ماتريد (الا ان تكون جبارا في الارض) تطاول على الناس ولا تنظر العواقب (وماتريد ان تكون من المصلحين) بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملته فهموا بقتله فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال (وجاء رجل من اقصى المدينة يسمى) يسر صفة رجل او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لاصلة لجاء لان تخصيصه بها يلحقه بالمعارف (قال يا موسى

تحقيق قولى في ازال العذاب (على القوم المفسدين) الماصين باتيان الرجال (ان)

فاستجاب الله دعائه (ولما جاءت ﴿ ٢١٣ ﴾ رسلنا ابراهيم بالبشرى) باسحق ويعقوب بعده

(قالوا اناهم ملكوا اهل هذه
القرية) اى قرية لوط
(ان اهلها كانوا ظالمين)
كافرين (قال) ابراهيم (ان فيها
لوطا قالوا) اى الرسل (نحن
اعلم بمن فيها لتنجينه)
بالتخفيف والتشديد (براهله
الامرأه كانت من الفافرين)
الباقين في العذاب) (ولما أن
جاءت رسلنا لوطا معيهم)
حزن بسببهم) وضاق بهم
ذرا) صدر الاتهم حسان
الوجوه في صورة اضياف
فخاف عليهم قومه فأعلموه
انهم رسل ربهم (وقالوا لنخف
ولا تحزن اننا نمجوك) بالتشديد
والتخفيف (واهلك الا
امرأه كانت من الفافرين)
ونصب اهلك عطف على
عمل الكاف (انما نزلون)
بالتخفيف والتشديد (على
اهل هذه القرية رجزا)
عذابا (من السماء بما) بالفعل
الذى (كانوا يفسقون) به
اى بسبب فسقهم (ولقد تركنا
مها آية بينة) ظاهرة هى
آثار خرابها (لقوم يعقلون)
يتدبرون (و) ارسلنا
(الى مدين اخاهم شعيبا فقال

ان الملا ياأمرؤن بك ليقولوك) يتشاورون بسبك واعلمى التشاورا ثم امارا
لان كلان المتشاورين يأمر الآخر ويأمر (فاخرج اناك من الناصحين)
اللام للبيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم على الموصول
(فخرج منها) من المدينة (غائها يترب) لحوق طالب (قال رب نجني
من القوم الظالمين) خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم) (ولما توجه تلقاه
مدين) قبالة مدين قرية شعيب عليه السلام سميت باسم مدين ابن ابراهيم
ولم يكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان (قال عسى
ربى ان يهدينى سواء السبيل) توكلنا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف
الطرق فمن له ثلاث طرق فاخذ فى اوسطها وجاء الطلاب عقيه فاخذوا
فى الآخرين (ولما ورد ماء مدين) وصل اليه وهو بشر كانوا يسقون
منها (وجد عليه) وجد فوق شفيرها (امة من الناس) جماعة
كثيرة مختلفين (يسقون) مواشيههم (ووجد من دونهم) في مكان اسفل
من مكانهم (امرأتين تزدودان) تمنعان اغنامهما من الماء لئلا تخلط باغنامهم
(قال ما خطبكما) ماشأنكما تزدودان (قالنا لانسق حتى يصدر الرعاء)
يصرف الرعاء مواشيههم عن الماء حذرا من مزاحمة الرجال وحذف المفعول
لان الغرض هو بيان ما يدل على عفتها ويدعوه الى السقي لهما بما دونه
وقرأ ابو عمرو وابن عامر يصدر اى ينصرف وقرى الرعاء بالضم وهو اسم
جمع كالرخال (وابونا شيخ كبير) كثير السن لا يستطيع ان يخرج للسقي
فيرسلنا اضطارا (فسقى لهما) مواشيهما رحة عليهما قيل كانت الرعاء
يضمون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده
مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بئرا اخرى عليها
صخرة فرفعها واستقى منها (ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما نزلت الى)
لاى شئ ازلت الى (من خير) قليل او كثير وحمله الا كثرون على الطعام
(فقير) محتاج سائل ولذلك عدى باللام وقيل معناه انى لما نزلت الى
من خير الدين صرت فقيرا فى الدنيا لانه كان فى سعة عند فرعون والغرض
منه اظهار التبعج والشكر على ذلك (فجاءه احدهما تمثلى على استجابه)
اى مستحبة متخففة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها
صفوراء او صفراء وهى التى تزوجها موسى (قالت ان ابى يدعوك ليعجزك)
ليكافئك) اجبر ما سقيت لنا) جزاء سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها

يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) اخشوه هو يوم القيمة (ولا تشوا فى الارض مفسدين) حال مؤكدة

لعاملها من عني بكسر المثلة أفسد (فكذبوه فأخذتهم) ٢١٤ ﴿ الرجفة ﴾ الزلزلة الشديدة

(فأصبحوا في دارهم جاثمين)
 باركين على الركب ميتين
 (و) أهلكنا (عادا ونمودا)
 بالصرف وتركه بمعنى الحى
 والقيلة (وقدتين لكم)
 اهلاكم (من مساكنتهم)
 بالحجر والين (وزين لهم
 الشيطان أعمالهم) من الكفر
 والمعاصي (فصدحهم عن
 السبيل) سبيل الحق
 (وكانوا مستبصرين) ذوى
 بصائر (و) أهلكنا (قارون
 وفرعون وهامان ولقد
 جاءهم) من قبل (موسى
 بالبينات) الحجج الظاهرات
 (فاستكبروا في الارض وما
 كانوا سابقين) فاتين عذابنا
 (فكلنا) من المذكورين
 (أخذنا بذنبهم من أرسلنا
 عليه حاصبا) ريحا عاصفة فيها
 حصاة كقوم لوط (ومنهم
 من أخذته الصيحة) كشمود
 (ومنهم من خسفناه بالارض)
 كقارون (ومنهم من أغرقنا)
 كقوم نوح وفرعون وقومه
 (وما كان الله ليطلمهم) فيعذبهم
 بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم
 يظلمون) بارتكاب الذنب (مثل
 الذين اتخذوا من دون الله أولياء)
 أى أسنا ما يرجون فقهما (ككل السكوت) اتخذت بيتا (لنفسها تأوى اليه) (وان أو هن) (عزمى)

ليترك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لاطمعا في الاجر بل روى انه لما جاءه
 قدم اليه طعما فامتص عنه وقال انا اهل بيت لا يتبع ديننا بالدينس حتى قال
 شبيب هذا عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان من فعل معروف فاهدى بشيء
 لم يحرم اخذه (فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم
 الظالمين) يريد فرعون وقومه (قالت احداها) بنى التي استدعته
 (يا ابت استأجره) لرعى الغنم (ان خير من استأجرت القوى الامين)
 تمثيل جامع يجرى مجرى الدليل على انه حقيق بالاستتجار والمبالغة
 فيه جعل خير اسماؤد كر الفصل بلفظ الماضي للدلالة على انه امين مجرب
 معروف وروى ان شعبيا قال لها وما علمك بقوة وامانة فذكرت اقلال
 الحجر وانه صوب رأسه حين بلغته رسالته وامرها بالمشى خلقه (قال
 اني اريد ان انكحك احدي ابنتي هاتين على ان تأجرني) على ان تأجر نفسك
 منى او تكون لى اجيرا او شيئا من اجرك الله (ثمانى حجج) ظرف على الاولين
 ومفعول به على الثالث باضمار مضاف اى رعية ثمانى حجج (فان اتممت عشرا)
 عملت عشر حجج (فن عندك) فاقبله من عندك تفضلا لامن عهدي الزاما
 عليك وهذا استدعاء العقد لانفسه فلهه جرى على اجرة معينة وبمهر
 آخر ا ورعية الاجل الاول ووعده ان يوفى الاخير ان ييسره قبل العقد
 وكانت الاغنام للمزوجة مع انه يمكن اختلاف الشرائع في ذلك (وما اريد
 ان اشق عليك) بالزام اتمام الشر او المناقشة في مراعاة الاوقات واستيفاء
 الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك
 اعتقادك في طاقته ورأيت في مزاولته (ستجدنى ان شاء الله من الصالحين)
 في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة (قال ذلك يبنى وبينك)
 اى ذلك الذى طاعدتني فيه قائم بيننا لا يخرج عنه (ايا الاجلين) اطولهما
 او اقصرهما (قضيت) وفيتك اياه (فلا عدوان على) فلا يتدى على يطلب
 الزيادة فكما لا طالب بالزيادة على العشر لا طالب بالزيادة على الثاني
 او فلا كون متديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم على وهو المبلغ
 في اثبات الخيرة وتساوى الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر
 فلا عدوان على وقرئ ايا كقوله

تنظرت بصرا والسماكين ايها * على من الفيت استهلت مواطره
 و اى الاجلين ما قضيت فتكون ما من يدك لتأكيد الفصل اى اى الاجلين جردت

أى أسنا ما يرجون فقهما (ككل السكوت) اتخذت بيتا (لنفسها تأوى اليه) (وان أو هن) (عزمى)

أضعف (اليوت ليت العكبوت) ﴿ ٢١٥ ﴾ لا يدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الاصنام لا تنفع ما يدبها

(لو كانوا يعلمون) ذلك

ما عبدوها (إن الله يعلم ما

بمسمى الذي (يدعون)

يعبدون بالأموات (من دونه)

غيره (من شيء وهو العزيز)

في ملكه (الحكيم) في صنعه

(وتلك الأمثال) في القرآن

(نضر بها) نجعلها (للناس

وما يبقها) أى يفهمها (إلا

العالون) المتدبرون (خلق الله

السماوات والأرض بالحق)

أى عقا (ان في ذلك لآية)

دلالة على قدرته تعالى

(للمؤمنين) خصوا بالذكر

لأنهم المتفكرون بها في الإيمان

بخلاف الكافرين (اتل ما أوحى

إليك من الكتاب) القرآن

(وأقم الصلوة ان الصلوة

تنهى عن الفحشاء والمنكر)

شرما أى من شأنها ذلك

مادام المرء فيها (ولذكرا

أكبر) من غيره من الطاعات

(والله يعلم ما تصنعون)

فيجازيكم به (ولا تجادلوا

أهل الكتاب إلا بالتي

أى المجادلة التي (هي أحسن)

كالطه الى الله بآياته والنبيه

على حججه (إلا الذين ظلموا

منهم) بأن حاربوا وأبوا

عنهم لقضائه وقرئ عدوان بالكسر (والله على ما نقول) من المشاركة

(وكيل) شاهد حفيظ (فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله) بأمراته

روى انه قضى أقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرا آخر ثم حزم

على الرجوع (آنس من جانب الطور نارا) ابصر من الجهة التي تلى

الطور (قال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعل آتيكم منها بخبر) بخبر الطريق

(اوجدوة) عود غايظ سواء كانت في رأسه نارا ولم تكن قال كثير

باتت خواطب ليلى يلتمسن لها * جزل الجذى غير خوار ولادهر

والتي على قيس من النار جدوة * شديدا عليها حرها والله بها

ولذلك ينسب بقوله (من النار) وقرأ عاصم بالفتح وحزة بالضم

وكلها لغات (لعلكم تصطلون) تستدقون بها (فلما اتاها نودى

من شاطيء الوادى الايمن) اتاه النداء من الشاطيء الايمن لموسى

(في البقعة المباركة) متصل بالشاطيء اوصلة لنودى (من الشجرة)

بدل من شاطيء بدل الاشتغال لانها كانت ثابتة على الشاطيء (ان ياموسى)

اى موسى (انى اتا الله رب العالمين) هذا وان خالف ما في طه والنحل لفظا

فهو طبقه في المقصود (وان اتى عصاك فلما رآها تهتز) فالتقاها

فصارت ثعبانا واهتزت فلما رآها تهتز (كأنها جان) في الهيئة والحنة

او السرعة (ولى مدبرا) منزعا من الخوف (ولم يعقب) ولم يرجع

(ياموسى) نودى ياموسى (اقبل ولا تخف انك من الآمنين) من المخاوف

فانه لا يخاف لدى المرسلون (اسلك يدك في جيبك) أدخلها (تخرج

بيضاء من غير سوء) عيب (واضمم اليك جناحك) يديك المبسوطتين

تتقي بهما الحية كالثآفب الفرع بإدخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس

او بإدخالهما في الجيب فيكون تكريرا لفرض آخر وهو ان يكون ذلك

في وجه البدو اظهار جرأة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يزداد بالضم

التجلد واللباب عند انقلاب الصحاح استعارة من حال الطائر فانه اذا

خاف شر جناحه واذا أمن واطمأن ضمهما اليه (من الرهب) من اجل

الرهب اى اذا همك الخوف فاقبل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ ابن

عاصم وحزة والكسائى وابوبكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما

وقرأ حفص بالفتح والسكون والكل لغات (فذاتك) اشارة الى العصا

واليد وشده ابن كثير وابوعمر ورويس (برهاتان) حجتان وبرهان

أن يقرأوا بالجزية فجادلهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية (وقولوا) لمن قبل الاقرار بالجزية اذا

اخبروكم شيء مما في كتبهم (آمننا بالذي أنزل علينا وأنزل ﴿٢١٦﴾ البكم) ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم

فصلان لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم ابره الرجل اذا ابيض
ويقال برهله وبرهرهه للمرأة البيضاء وقيل فصلان لقولهم برهن (من ربح)
مرسلا بهما (الى فرعون ومثله انهم كانوا قوما فاسقين) فكانوا احقاء
بان يرسل اليهم (قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون) بها
(واخي هرون هوافصح مني لسانا فارسله معي ردئا) معنا وهو في الاصل
اسم مايعان به كالدق وقرأ نافع ردا بالتخفيف (يصدقني) بتلخيص
الحق وتقرير المحجة وتزييف الشبهة (اني اخاف ان يكذبون) ولساني
لايطاوعني عند الحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه
استند اليه استاد الفعل الى السبب وقرأ عاصم وحزرة يصدقني بالرفع على
انه صفة والجواب محذوف (قال سنشد عضدك بأخيك) بنقويك به
فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد
وشدتها بشدة العضد (ونجعل لكما سلطانا) غلبة او حجة (فلا يصلون
اليكما) باستيلاء او حجاج (بآياتنا) متعلق بمحذوف اى اذهبنا بآياتنا
او نجعل اى نسلط لكماها او بمعنى لا يصلون اى يتمتعون منهم او قسم جوابه
لا يصلون او بيان للغالبون في قوله (اتما ومن اتبعكما الغالبون) بمعنى انه
صلة لما بينه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي (فلما جاءهم
موسى بآياتنا بينات قالوا ماهذا الاسحر مفترى) سحر مختلف لم يفعل قبل
مثله او سحر عمله ثم نفتره على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع
السحر (وماسمعنا هذا) يمتون السحر او ادعاء النبوة (في آياتنا الاولى)
كاننا في ايامهم (وقال موسى رب اعلم بمن جاء بالهدى من عنده) فيعلم
اني محق واتم مطلون وقرأ ابن كثير قال بغير واو لانه قال ما قاله جوابا
لما قالهم ووجه العطف ان المراد حكاية اقوالين ليوازن الناظر بينهما فيميز
صحيحهما من الفاسد (ومن تكون له عاقبة الدار) العاقبة المحمودة فان
المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى
الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب اتما قصد بالعرض وقرأ
حزرة والكسائي يكون بالياء (انه لايفلج الظالمون) لا يفوزون بالهدى
في الدنيا وحسن العاقبة في البقي (وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم
من اله غيري) نفى علمه بالله غيره دون وجوده ان لم يكن عنده ما يقتضى
الحزم بصدقه ولذلك امر بيناء الصرح ليصدق اليه ويطلع على الحال

في ذلك (والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) مطيعون (وكذلك أنزلنا اليك الكتاب) القرآن (القرآن كما أنزلنا اليهم التوراة وغيرها) (فالذين آتيناهم الكتاب) التوراة كعبادته بن سلام وغيره (يؤمنون به) بالقرآن (ومن هؤلاء) أي أهل مكة (من يؤمن به وما يجحد بآياتنا) بسد ظهورها (الا الكافرون) أي اليهود وظهر لهم ان القرآن حق والجلاني به محق وجحدوا ذلك (وما كنت تتلو من قبله) أي القرآن (من كتاب ولا تحطه بينك اذا) أي لو كنت قارئاً كاتباً (لارتاب) شك (المطلون) اليهود فيك وقالوا الذي في التوراة انه ابي لاقرأ ولا يكتب (بل هو) أي القرآن الذي جئت به (آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) أي المؤمنین يحفظونه (وما يجحد بآياتنا الا الظالمون) أي اليهود وجحدوها بعد ظهورها لهم (وقالوا) أي كفار مكة (لولا هلا أنزل عليه) أي محمد (آية من ربه)

وفي قراءة آيات كنانة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى (قل) لهم (آمننا بالآيات) (بقوله)

عند الله) ينزلها كيف يشاء ﴿ ٢١٧ ﴾ (وانما انا نذير مبين) مظهر انذارى بالنار أهل المعصية

(أو لم يكنهم) فيها طلبوا
(انا أنزلنا عليك الكتاب)
القرآن (ينزل عليهم) فهو
آية مستمرة لانقضاء لها
بمخلاف ما ذكر من الآيات (ان
في ذلك) الكتاب (لرحمة
وذكرى) عظة (لقوم يؤمنون
قل كفى بالله بيني وبينكم شوبدا)
بصدى (يعلم ما فى السموات
والارض) ومنه حالى وحالكم
(والذين آمنوا بالباطل) وهو
ما يبعد من دون الله (وكفروا
بالله) منكم (أولئك هم
الظالمون) فى صفقتهم حيث
اشتروا الكفر بالإيمان
(ويستعجلونك بالعذاب ولولا
أجل مسمى) له (لجأهم
العذاب) عاجلا (وليأتينهم
بغتة وهم لا يشعرون) بوقت
اتيانهم (يستعجلونك بالعذاب)
في الدنيا (وان جهنم لحيطه
بالكافرين يوم يشاهم العذاب
من فوقهم ومن تحت أرجلهم
وتقول) فيه بالنون اى تأمر
بالقول وبالياء اى يقول الموكل
بالمسئد (ذوقوا ما كنتم
تعملون) أى جزاءه فلا
تقوتوننا (يا عبادى الذين
آمنوا ان ارضى واسعة فإياى

بقوله) فاودلى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا لى اطلع الى الله
موسى) كأنه توهم انه لو كان لكان جسما فى السماء يمكن الترقى اليه ثم قال
(وانى لازنه من الكاذبين) او اراد ان يبنى له رصد يرتصد منه اوضاع
الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولته وقيل المراد
ببنى العلم فى المعلوم كقوله انبشون الله بما يعلم فى السموات ولا فى الارض
فان معناه بما ليس فيه من وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقيق
معلوماتها فيلزم من انتفاؤها انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول
من اتخذ الاجر فرعون ولذلك امر باتخاذ على وجه يتضمن تعليم الصنعة
مع مافيه من تعظيم ولذلك نادى هامان باسمه بيا فى وسط الكلام (واستبكر
هو وجنوده فى الارض بغير الحق) بغير استحقاق (وظنوا انهم النيا
لا يرجعون) بالنشور وقرأ نافع وحزرة والكسائى بفتح الياء وكسر الجيم
(فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم) كما سر بيانه وفيه فخامة وتعظيم
لشأن الاتخذ واستحقاق للمأخوذين كأنه اخذهم مع كثرتهم فى كف
وطرحهم فى اليم وظفيره وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه (فانظر) يا محمد (كيف كان قافية
الظالمين) وحذر قومك عن مثلها (وجعلناهم امة) قدوة للضلال
بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله * وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن انا * او بجمع الالطاف الصارفة عنه (يدعون الى النار)
الى موجباتها من الكفر والمعاصى (ويوم القيمة لا ينصرون) بدفع
العذاب عنهم (واتبعناهم فى هذه الدنيا لئلا يطردها عن الرحمة او لمن
اللائعنين يلعنهم الملائكة والمؤمنون) ويوم القيمة هم من المقربين
من المطرودين او بمن قبح وجوههم (ولقد آتينا موسى الكتاب)
التورية (من بعد ما هلكنا القرون الاولى) اقوام نوح وهود وصالح
ولوط (بصائر للناس) انوار اقلوبهم تبصر بها الحقائق ويميز بين الحق
والباطل (وهدى) الى الشرائع التى هى سبل الله تعالى (ورحمة) لانهم
لو عملوا بها نالوا رحمة الله (لعلمهم بتذكرون) ليكونوا على حال يرجى
منهم التذكر وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت (وما كنت بجانب الغربي)
يريد الوادى او الطور فانه كان فى شق الغرب من مقام موسى او الجانب
الغربي منه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى ما كنت حاضرا

فاعبدون) فى اى ارض تيسرت فيها العبادة بأن تهاجروا اليها من ارض لم تيسر فيها نزل فى ضطاء مسلمى مكة كانوا

في ضيق من اظهار الاسلام بها (كل نفس ذائقة الموت ثم اليها ﴿ ٢١٨ ﴾ ترجعون) بالتاء والياء بعد

البعث (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لبئس ما لهم) تترلهم وفي قراءة بالثالثة بعد التون من التواء الاقامة وتعديت الى غرقا مخجف في (من الجنة غرقا مخجى من تحتها الانهار خالدين) مقدرين الخلود (فيها لهم أجر العاملين) هذا الاجرم (الذين صبروا) اى على اذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وعلى ربهم يسوكلون) فبرزهم من حيث لا يحتسبون (وكأين) كم (من دابة لا تحمل رزقها) لضعفها (الله يرزقها واياكم) ايها المهاجرون وان لم يكن معكم زاد ولا نفقة (وهو السميع) لا قوالكم (العليم) بضائر كم (ولئن) لام قسم (سألتهم) أى الكفار (من خلق السموات والارض ومسخر الشمس والقمر يقولون الله فأنى يؤفكون) يصرفون عن توحيد بعد اقرارهم بذلك (الله يسط الرزق) يوسمه (لم يشاء من عباده) امتحانا (ويقدر) يعيقق (له) بعد البسط اى لم يشاء ابتلاء (ان الله بكل

(اذ قضينا الى موسى الامر) اذ اوحينا اليه الامر الذى اردنا تعريفه (وما كنت من الشاهدين) لا وحي اليه او على الوحي اليه وهم السبعون المختارون للبيقات والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبل الاخبار عن المغيبات التى لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله (ولكننا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر) اى ولكننا اوحينا اليك لانا انشأنا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فخرت الاخبار وتغيرت الشرائع واندست العلوم خذف المستدرك واقام سببه مقامه (وما كنت ناوليا) مقيا (في اهل مدين) شيب والمؤمنين به (تتلو عليهم) تقرأ عليهم تعلما منهم (آياتنا) التى فيها قصتهم (ولكننا كنا مرسلين) اليك ومخبرين لك بها (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا) لعل المراد به وقت ما عطاء التوراة وبالأول حينما استنبأ لانهما المذكوران في القصة (ولكن رحمة) نصب على المصدر او مفعول له (من ربك) ولكن علمناك رحمة وقرئت بالرفع على هذه رحمة (لتتذقوما) متعلق بالفعل المحذوف (ما اتاهم من نذير من قبلك) لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وى خصاله وخسوس سنة او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حوالهم (لهم يتذكرون) يتعطلون (ولولا ان تصديهم مصيبة بما قدمت ايدهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا) لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة في سياقها لانها مما اجبيت بها بالفاء تشبيها لها بالامر مفعول فيقولوا المعطوف على تصديهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة على ان القول هو المقصود بان يكون سببا لانقله ما يجاب به وانه لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اسابته عقوبة بسبب كفرهم ومما سيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا آياتك فتبعها ويكون من المصدقين ما ارسلناك اى انما ارسلناك قطعا لمذرم والزما للحجة عليهم (فتتبع آياتك) يعنى الرسول المصدق بنوع من المعجزات (وتكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى) من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرها اقترحا وتمتسا (او لم يكفروا بما اوتى موسى من قبل) يعنى ابناء جنسهم في الرأى والمذهب وهم كفره زمان موسى وكان فرعون عربيا من اولاد عاد (قالوا ساحران) يعنون موسى وهرون او موسى ومحمدا

نقى عليهم) ومن عمل البسط والتضييق (ولئن) لام قسم (سألتهم من نزل من السماء ماء (صلى)

فأجبي به الأرض من بعد ﴿ ٢١٩ ﴾ موتها ليقولن الله فكيف يشركون به (قل) لهم

(الحمد لله) على ثبوت الحجة عليكم

(بل أكثروهم لا يعقلون)

(تناقضهم في ذلك) وما هذه

(الحياة الدنيا الا لهو ولعب)

(واما القرب فمن امور الآخرة

(لظهور نعيمها فيها) وان

(الدار الآخرة لهى الحيوان

(بمعنى الحياة (لو كانوا يعلمون)

(ذلك ما أتروا الدنيا عليها

(فاذا ركبوها في الفلك دعوا

(الله مخلصين له الدين) اى

(الدعاء أى لا يدعون معه غيره

(لانهم في شدة لا يكشفها الا هو

(فلما نجحهم الى البر اذا هم

(يشركون) به (ليكفروا

(بما آتيناهم) من النعمة

(وليتنبأوا) باجتماعهم على

(عبادة الاصنام وفي قراءة

(يسكون اللام أمر تهديد

(فسوف يعلمون) فاقية

(ذلك (أولم يروا) يعلموا

(انا جعلنا) بدهم مكة

(حرما آمنا ويتخطف الناس

(من حولهم) قتلا وسبا يدونهم

(أفتالباطل) الصنم يؤمنون

(وينعت الله بكفرون)

(بأشراكهم) ومن اى لا اجد

(أظلم ممن افترى على الله

(كذبا) بان اشراكه (او كذب

(بالحق) الذى (او الكتاب

(لما جاءه أليس في جهنم مثوى) بأوى (للكافرين) اى فيها ذلك وهو منهم

صلى الله عليه وسلم (تظاهروا) تملأونا بظهور تلك الخوارق او بتوافق
الكثائين وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف او جمعهما سحرين
مبالغة او اسناد تظاهرها الى قلهما دلالة على سبب الاعجاز وقرىء تظاهرا
على الادغام (وقالوا انا بكل كافرون) اى بكل منهما او بكل الانبياء (قل
فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منها) مما نزل على موسى وعلى واضعها
لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد عليهما الصلوة
والسلام (اتبعه ان كنتم صادقين) اناس احرا ن مختلفان وهذا من الشروط
التي يراد بها الالتزام والتبكيك ولعل مجيى حرف الشك لتهمك بهم
(فان لم يستجيبوا لك) دعاك الى الاتيان بالكتاب الاهدى لحذف المفعول
للعلم به ولان فصل الاستجابة يعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعى
فاذاعدى اليه حذف الدعاء غالبا كقوله وداع دايما من يجيب الى الندى *
فلم يستجبه عند ذلك مجيب * (فاعلم انما يتبعون اهواءهم) اذ لو اتبعوا حجة
لاتواها (ومن اضل ممن اتبع هواه) استفهام بمعنى النفي (بغير هدى من الله)
في موضع الحال للتأكيد او التقيد فان هوى النفس قد يوافق الحق (ان الله
لا يهدي القوم الظالين) الذى ظلموا انفسهم بالاتهامك في اتباع الهوى
(ولقد وصلناهم الى الحق) اتبعنا بعضه بعضا في الاتزال ليتصل التذكير
او في التظم لتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والتصانغ بالعبر (لعاهم
يتذكرون) فيؤمنون ويعطون (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به
يؤمنون) نزلت في مؤمنى اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل الانجيل
اثنا وثلاثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله
للقرآن كالمستكن في (واذا نزل عليهم قالوا آناه) اى بانه كلام الله تعالى
(انه الحق من ربنا) استئناف لبيان ماوجب ايمانهم به (انا كذمان قبله مسلمين)
استئناف آخر للدلالة على ان ايمانهم ليس مما احدثوه حيث ذكروا انما هو امر قديم
عهده لما رواه اذ كره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول
القرآن او تلاوته عليهم باعتقادهم محتم في الجملة (اولئك يؤثرون اجرهم
مرتين) مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن (بما صبروا)
بصبرهم وشباعتهم على الايمانين او على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعدمه
او على اذى من هاجر من اهل دينهم (ويدرون بالحسنة السيئة) ويدفنون
بالطاعة المعصية لقوله عليه الصلوة والسلام اتبع الحسنة السيئة بمحوها

(بالحق) الذى (او الكتاب (لما جاءه أليس في جهنم مثوى) بأوى (للكافرين) اى فيها ذلك وهو منهم

(والذين جاهدوا فينا) في حقنا (لندينهم سبئنا) اى طرق ﴿ ٢٢٠ ﴾ السير الينا (وان الله اعلم المحسنين)

المؤمنين بالنصر والمون
سورة الروم مكية وهى ستون
اوتس وخسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الم) الله اعلم بمراده به
(غلبت الروم) وهم اهل
كتاب غلبتها فارس وليسوا
اهل كتاب بل يبدون
الاوثان ففرح كفار مكة
بذلك وقالوا للمسلمين نحن
نغلبكم كما غلبت فارس الروم
(فى أدنى الارض) أقرب
ارض الروم الى فارس بالجزيرة
التي فيها الجيشان والبادى
بالغزو الفرس (وهم) اى
الروم (من بعد غلبهم) اضيف
المصدر الى المفعول اى غلبة
فارس اياهم (سيفلون) فارس
(فى بضع سنين) هو ما بين
الثلاث الى التسع أو العشر
فالتقى الجيشان فى السنة السابعة
من الالفاء الاولى وغلبت الروم
فارس (لله الامر من قبل ومن
بعد) اى من قبل غلب الروم
ومن بعده المعنى ان غلبة الروم
فارس اولا وغلبة الروم ثانيا
بأمر الله اى ارادته (ويؤمئذ)
اى يوم تغلب الروم (يفرح
المؤمنون بنصر الله) اياهم على
فارس وقد فرحوا بذلك

(وعما رزقاهم يفتقون) فى سبيل الخير (واذا سمعوا النوا أمرضوا عنه)
تكرما (وقالوا) للاغني (لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم) متاركة لهم
وتوديعا ودعاء لهم بالسلمة عمام فيه (لا تفتي الجاهلين) لا تطلب محبتهم
ولا تزيداهم (انك لانهدى من احببت) لا تقدر ان تدخله فى الاسلام
(ولكن الله يهدى من يشاء) فدخله فى الاسلام (وهو اعلم بالمهتدين)
بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت فى ابى طالب فانه لما احتضر جاءه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله
قال يا ابن اخى قد علمت انك لصادق ولكنى اكره ان يقال جزع عند الموت
(وقالوا ان تتبع الهدى ممك تحطف من ارضنا) نخرج منها نزلت فى الحارث
بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي عليه الصلوة والسلام فقال نحن نعلم انك
على الحق ولكننا نخاف ان اتيناك وخالفنا العرب واتمانحن اكلة رأس ان تحطفونا
من ارضنا فرداه عليهم بقوله (اولم يمكن لهم حرما آمنة) اولم يحفل مكانهم
حرما اذا أمن بحرمة البيت الذى فيه يتناحر العرب حوله وهم آمنون فيه
(يجبى اليه) يحمل اليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب فى رواية بالتاء
(ثمرات كل شئ) من كل اوب (رزقا من لدنا) فاذا كان هذا حالهم وهم
عبدة الاصنام فكيف نرضهم للتخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة
البيت حرمة التوحيد (ولكن اكثرهم لا يعلمون) جهلة لا يفطنون له
ولا يفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اى قليل منهم يتدبرون
فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا
على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين
ان الامر بالمعكس فانهم احقوا بان يخافوا من بأس الله على ما هم عليه بقوله
(وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها) اى وكما من اهل قرية كانت
حالهم كحالكم فى الامن وخفض العيش حتى أشروا فدمر الله عليهم
وخرب ديارهم (فلك مساكنهم) خاوية (لم تسكن بعدهم)
من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعد يوم اولايبقى من يسكنها
(الا قليلا) من شئوم مصائبهم (وكنا نحن الوارثين) منهم اذ لم
يخلفهم احد يصرف تصرفهم فى ديارهم وسائر مقصقاتهم وانتصاب
معيشتها بنزع الخافض او يحملها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظنى مقيم
او باضمار زمان مضاف اليه او مفعولا على تضمنين بطرت معنى كفرت

وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر يتزول جبريل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين (فى)

فيه (ينصر من يشاء وهو ﴿ ٢٢١ ﴾ العزيز) الغالب (الرحيم) بالمؤمنين (وعد الله) مصدر

بدل من اللفظ بفعله والاصل
وعدهم الله النصر (لا يخلف الله
وعده) . (ولكن اكثر الناس)
اي كفار مكة (لا يعلمون)
وعده تعالى ينصرهم (يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا)
اي معايشها من التجارة
والزراعة والبناء والفرس
 وغير ذلك (وهم عن الآخرة
 غافلون) اعاده هم تأكيد
(ا ولم ينكروا في انفسهم)
ابر جمعوا عن غفلتهم (ما خلق الله
السماوات والارض وما بينهما
الا بالحق واجل مسمى)
لذلك فني عذاته انتهى وبعده
البحث (وان كثيرا من الناس)
اي كفار مكة (يلقاه بهم
لكافرون) اي لا يؤمنون
بالبحث بعد الموت (ا ولم يسيرا
في الارض فينظروا كيف
كان طاعة الذين من قبلهم)
من الاثم وهي اهلاكم
بتكذيبهم رسلاهم (كانوا
اشد منهم قوة) كما دثمود
(واناروا الارض) حرثوها
وقلبوها للزرع والفرس
(وعمروها اكثر مما عمروها)
اي كفار مكة (وجاءتهم
رسلاهم بالبينات) بالحجج
الظاهرات (ما كان الله ليعظيهم) باهلاكم بغير جرم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بتكذيبهم رسلاهم

(ثم كان عاقبة الذين اسأوا السؤاى) تأنيث الاسوأ ﴿ ٢٢٢ ﴾ الاصبح خبر كان على رفع عاقبة

واسم كان على نصب عاقبة والمراد بها جهنم واساءتهم (ان) بان (كذبوا بآيات الله) القرآن (وكانوا بها يستهزؤن الله يبدؤا الخلق) اى ينشؤا الخلق خلق الناس (ثم يبعده) اى خلقهم بعد موتهم (ثم اليه ترجعون) بالتاء وبالياء (ويوم تقوم الساعة يليس المجرمون) بسكت المشركون لا تقطاع حجتهم (ولم يكن) اى لا يكون (لهم من شركائهم) ممن اشركوهم بالله وهم الاصنام ليسعوا لهم (شفعاء وكانوا) اى يكونون (بشركائهم كافرين) اى شريئين منهم (ويوم تقوم الساعة يومئذ) تأكيد (يفترقون) اى المؤمنون والكافرون (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة) جنة (يجربون) يسرون (واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآن (ولقاء الآخرة) البعث وغيره (فاولئك فى العذاب محضرون فسيحان الله) اى سبحوا الله بمعنى صلوا (حين تمسون) اى تدخلون فى المساء وفيه صلاتان المغرب والعشاء

(فلم يستجيبوا لهم) لعجزهم عن الاجابة والتصرة (ورأوا العذاب لازيماهم) لوانهم كانوا يهتدون (لوجه من الحيل يدفعون به العذاب اوالى الحق لما رأوا العذاب وقيل لولتهنى اى تمنوا انهم كانوا مهتدين) (ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتكم المرسلين) عطف على الاول فانه تعالى يسأل اولا عن اشراكم به ثم عن تكذيبهم الانبياء (فعميت عليهم الانبياء يومئذ) فصارت الانبياء كالعمى عليهم لانتهى اليهم واصله فموا عن الانبياء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطأ لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانبياء ما اجابوا به الرسل او ما يبعده واذا كانت الرسل يقتنعون فى الجواب عن مثل ذلك من الهول ويغضون الى علم الله تعالى فاطنكم بالضلال من انهم وتقدمة الفصل بطل لتضمنه معنى الخفاء (فهم لا يتساءلون) لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله (فاما من تاب) من الشرك (وأمن وعمل صالحا) وجمع بين الايمان والعمل الصالح (فمسي ان يكون من المفلحين) عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام اوترج من التسائب بمعنى فليترفع ان ضاح (وربك غياق ما يشاء ويختار) لا موجب عليه ولا مانع له (ما كان لهم الخيرة) اى التحجير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد به انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روى انه نزل فى قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة مفعول ليمختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذى كان لهم فيه الخيرة اى الخير والصالح (سبحان الله) تزيهه الله ان ينزاعه احد او يزاحم اختياره (وتعالى عما يشركون) عن اشراكم اومشاركة ما يشركونه به (وربك يعلم ما تكن صدورهم) كمدواة رسول الله وحقده (وما يملئون) كالطين فيه (وهو الله) المستحق للعبادة (لا اله الا هو) لا احد يستحقها الا هو (له الحمد فى الاولى والآخرة) لانه المولى لا مكلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون فى الآخرة كاحمده فى الدنيا بقوله الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعدما بهتاجا بفضلہ والتبازا بحمده (وله الحكم) القضاء النافذ

(وحين تصبحون) تدخلون الصباح وفيه صلاة الصبح (وله الحمد فى السموات والارض) (من)

اعتراض ومناه يحمد اهله ﴿ ٢٢٣ ﴾ (وعشيا) عطف على حين وفيه صلوة العصر (وحين

تظهرون) تدخلون في الظهيرة وفيه صلوة الظهر (يخرج الحى من الميت) كالانسان من الطغفة والطائر من البيضة (ويخرج الميت) الطغفة والبيضة (من الحى ويحيى الارض) بالآيات (بعد موته) اى يسها (وكذلك) الاخراج (تخرجون) من القبور بالنباه للفاعل والمفعول (ومن آياته) تعالى الدالة على قدرته (ان خلقكم من تراب) اى اصلكم آدم (ثم اذا اتم بشر) من دم ولحم (تنتشرون) في الارض (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا) تخلقت حواء من ضلع آدم وصارت النساء من لطف الرجال والنساء (اتسكنوا اليها) وتألفوها (وجعل بينكم) جيما (مودة) ورحمة (ان في ذلك) المذكور (آيات لقوم يعقلون) في صنع الله تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم) اى لغاتكم من عربية وعجمية وغيرها (والوانكم) من يباس وسواد وغيرها واتم اولاد رجل واحد وامرأة واحدة

في كل شئ (واله ترجعون) بالنشور (قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) دائما من السرد وهو التسابعة والميم مزيدة كيم دلامس (الى يوم القيمة) باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها فوق الافق الفائر (من الله غير الله يايتكم بضياء) كان حقه هل الله فذكر بمن على زعمهم ان غيره آلهة وعن ابن كثير بضياء بهمزتين (أفلا تسمعون) سماع تدبرواستبصار ﴿ قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة ﴾ باسكانها في وسط السماء او تحريكها على مدار فوق الافق (من الله غير الله يايتكم بليل تسكنون فيه) استراحة عن متاع الانشغال ولله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل حيث قال تسكنون فيه ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن بها فلا تسمعون وبالليل (أفلا تبصرون) لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر (ومن رحمة جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) في الليل (ولتبتغوا من فضله) في النهار باتواع المكاسب (ولعلكم تشكرون) ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها (ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون) تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لاشئ اجلب لغضب الله من الاشرار الذبه او الاول لتقرير فساد آرائهم والثاني لبيان انه لم يكن عن سند واتما كان محض تشهى وهوى (وزعنا) واخرجنا (من كل امة شهيدا) وهودينهم يشهد عليهم بما كانوا عليه (فقلنا) للامم (ها تورا برهانكم) على محبة ما كنتم تدعون به (فعلموا) حينئذ (ان الحق لله) في الالهية لا يشارك فيها احد (وضل عنهم) وغاب عنهم غيبة الشائع (ما كانوا يعترفون) من الباطل (ان قارون كان من قوم موسى) كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوى وكان ممن آمن به (فبقي عليهم) تغلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قبل وذلك حين ملكه فرعون على بنى اسرائيل او حسدهم لحالته لما روى انه قال لموسى انك الرسالة ولهرون الحبورة وانا في غير شئ الى متى اصبر (وايتاء من الكنوز) من الاموال المدخرة (مالا مفاتيح) مفاتيح صناديقه جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس واحدها المفتاح (تلتوه بالعصبة اولى القوة) خبران والجملة صلة ما هو ثنائى مفعولى آتى ونائبه الحمل اذا اقله حتى اماله والعصبة والمصابة الجماعة

(ان في ذلك لايت) دلالات على قدرته تعالى (للعالمين) بفتح اللام وكسر هاء اى ذوى العقول

واولى العلم (ومن آياته منامكم بالليل والنهار) بارادته ﴿ ٢٢٤ ﴾ راحة لكم (واستأنوكم) بالتهار

الكثيرة واعصوبوا اجتماعوا وقرئ لبوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه (اذ قال له قومه) منصوب بتوء (لا تفرح) لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان مافيه من اللذة مفارقة لاعماله يوجب الترح كما قال * اشد الغم عندى فى سرور * يتقن عنه صاحبه انتقالا * ولذلك قال الله تعالى * ولا تفرحوا بما آتاكم * وعلل النهى ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى فقال (ان الله لا يحب الفرحين) اى بزخارف الدنيا (وابتغ فيما آتاك الله) من النقى (الدار الآخرة) بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها (ولا تنس) ولا تترك ترك المنسى (نصيبك من الدنيا) وهوان تحصل بها آخرتك او تأخذ منها ما يكفيك (وأحسن) الى عباد الله (كما احسن الله اليك) فيما انعم عليك وقيل أحسن بالشكر والطاعة كما احسن الله اليك بالانعام (ولا تبغ الفساد فى الارض) باس يكون علة الاظلم والبنى (ان الله لا يحب المفسدين) لسوء افعالهم (قال انما اوئيت على علم عندى) فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاء والمسال وعلى علم فى موضع الحال وهو علم التورية وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف وعندى صفة له او متعلق بأوئيت كقولك جاز هذا عندى اى فى طي وعائتقداى (أولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هواند منه قوة واكثر جمعا) تعجيب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأه فى التورية وسمعه من حفاظ التواريخ اورد لادعائه العلم وتعضمه به بنى هذا العلم عنه اى اعنده مثل ذلك العلم الذى ادعى ولم يعلم هذا حتى بقى به نفسه مصارع الهالكين (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبه فانهم يعذبون بها بغنة كانه لما هدد قارون بدكر اهلاكه من قبله بمن كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين انه لم يكن عما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها لاعماله (فخرج على قومه فى زينته) كاقبل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه (قال الذين يريدون الحيوة الدنيا) على ما هو عادة الناس من الرغبة (يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون) تمنوا مثله لاعتبه حذرا عن الحسد (انه لذو حظ عظيم)

(من فضله) اى تصرفكم فى طلب المعيشة بارادته (ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون) سماع تدبر واعتبار (ومن آياته) يريكم اى اراد تكلم (البرق خوفا) للمسافر من الصواعق (وطمعا) للمقيم فى المطر (وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها) اى يبسها بأن ثبت (ان فى ذلك) المذكور (لايات لقوم يعقلون) يتدبرون (ومن آياته) ان تقوم السماء والارض بأمره (بارادته من غير عمد) ثم اذا دعاكم دعوة من الارض بان ينفخ اسرافيل فى الصور للبعث من القبور (اذا اتمم تخرجون) منها احياء فخرجكم منها بدعوة من آياته تعالى (وله من فى السموات والارض) ملكا وخلقاً وعبيدا (كل له قانتون) مطيعون (وهو الذى يبدأ الخلق) للناس (ثم يعيده) بعد هلاكهم (وهو اهلون عليه) من البدء بالنظر الى ما عند الخاطئين من ان اعادة الشئ اسهل من ابتدائه اولافهما عند الله تعالى سواء

فى السهولة (وله المثل الأعلى فى السموات والارض) اى الصفة العليا وحي انه لا اله الا الله (سورة)

(وهو العزيز) في ملكه ﴿ ٢٢٥ ﴾ (الحكيم) في خلقه (ضرب) جعل (لكم) ايها المشركون

(مثلاً) كأننا (من انفسكم)
وهو (هل لكم مما ملكت
ايمانكم) اي من مما ليحكم
(من شركاء) لكم (فيارقناكم)
من الاموال وغيرها (فأنتم)
وهم (فيه سواء تخافونهم
كخيفتكم انفسكم) اي امثالكم
من الاحرار والاستفهام بمعنى
التي المعنى ليس مما ليحكم شركاء
لكم الى آخره عندكم فكيف
تعملون بعض مما ليكم الله
شركاء له (كذلك فصل الآيات)
نبيها مثل ذلك التفصيل
(لقوم يقولون) يتدبرون
(بل اتبع الذين ظلموا)
بالاشراك (اهوهم بغير علم
فن يهدي من اضل الله)
اي لاهادي له (ومالهم
من ناصرين) مالم ين
من عذاب الله (فأقم) يا محمد
(وجهك للدين حنيفاً)
مائل الى اي اخلص دينك الله
انت ومن تبعك (فطرة الله)
خلقه (التي فطر الناس
عليها) وهي دينه اي التزموها
(لا تبدل خلق الله) لدينه
اي لا تبدلوه بان تشركوا
(ذلك الدين القيم) المستقيم
توحيد الله (ولكن أكثر الناس

من الدنيا) وقال الذين اتوا العلم) باحوال الآخرة للمتقين (وبلكم) دعاه
بالهلاك استعمل للزجر عملاً برضى (ثواب الله) في الآخرة (خير لآمن
وعمل صالحاً) مما اوتى قارون بل من الدنيا وما فيها (ولا يلقاها) الضمير فيه
للكلمة التي تكلم بها العلماء اول الثواب فانه بمعنى الثوبة او الجنة اول الايمان
والعمل الصالح فانها في معنى السيرة والطريقة (الا الصابرون) على الطاعات
وعن المعاصي (فخشفتها وبدارها الارض) روي انه كان يؤذي موسى عليه
السلام كل وقت وهو يداريه لقربته حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل ألف
على واحد فحسبه فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى بين بني اسرائيل
ليرفضوه فبرطل بنية لترمي به بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيباً
فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجناه
فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت
بفلانة فاستحضرته فناشدها موسى عليه السلام بالله ان تصدق فقالت جعل لي
قارون جملاً على ان اريكم بنفسى فخر موسى شاكياً منه الى ربه فأوحى اليه
ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذي خذي فأخذته الى ركبته ثم قال خذي
فأخذته الى وسطه ثم قال خذي فأخذته الى عنقه ثم قال خذي فخسفت به وكان
قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرجه فأوحى الله اليه ما أظنك
استرحك مراراً فلم يرجه وعزى وجلالى لودعاني مرة لأجته ثم قال بنو
اسرائيل انما فعله ليريه قدما الله حتى خسف بداره وامواله (فما كان له من فئة)
اعوان مشقة من فأوت رأسه اذا ميلته (بنصرونه من دون الله) فيدفعون
عنه عذابه (وما كان من المنتصرين) المعتن من قلوبهم نصره من عدوه
فانتصر اذا منته فامتنع (واصبح الذين آمنوا مكانه) منزله (بالامس)
منذ زمان قريب (يقولون) ويكأن الله يسط الرزق لمن يشاء من عباده وقدر
يسطه ويقدر بمقتضى مشيئة الكرامة تقتضى البسط ولا هو ان يوجب القبض
ويكأن عند البصريين مركب من وى للتعجب وكأن للتشبيه والمعنى ما يشبه
الامر ان الله يسطه وقيل من ويك بمعنى ويك وان وتقديره ويك اعلم ان الله
(لولا ان من الله علينا) فلم يعطنا ما نبتغي (لخسف بنا) لتوليدنا فينا ما ولدته فيه
فخسف بنا لاجله وقرأ حفص بفتح الخاء والسين (ويكأنه لا يفلح الكافرون)
لثمة الله او المكذبون برسله وعباد عدوهم من ثواب الآخرة (تلك الدار الآخرة)

اي كفار مكة تفسير القاضى (١٥) الجلد الثاني (لا يعلمون) توحيد الله (منيين) راجعون

(اليه) تعالى فيما امر به ونهى عنه حال من قاعل اقم وما ﴿٢٢٦﴾ اريد به اى اقيموا (واقوه)

اشارة تعظيم كأنه قال تلك التى سمعت خبرها وبلغتك وصفها والدار صفة
والخير (تجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض) غلبة وقهرا (ولافسادا)
ظلم على الناس كما اراد فرعون وقارون (والعاقبة) المحمودة (للمتقين) ما
لا يرضاه الله (من جاء بالحسنة فله خير منها) ذاتا وقدرا ووصفا (ومن جاء بالسئنة
فلا يجزى الذين عملوا السيئات) وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجيننا
لخالهم بذكرهم اسنادا لسئنة اليهم (الاما كانوا يعملون) اى الامثل ما كانوا
يعملون تخذف المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون مبالغة فى المماثلة (ان
الذى فرض عليك القرآن) اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه
(لرأدك الى معاد) اى معاد وهو المقام المحمود الذى وعدك ان يبعثك فيه
او مكة التى اعتدت بها على انه من العادة ورده اليها يوم الفتح كأنه لما حكم
بان العاقبة للمتقين واكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة
الحسنى فى الدارين روى انه لما بلغ جحفة فى مهاجرة اشتاق الى مولده
ومولده آتاه فترلت (قل ربى اعلم من جاء بالهدى) وما يستحقه من الثواب
والنصر ومن متعصب بفعل يفسره اعلم (ومن هو فى ضلال مبين) وما
استحقه من العذاب والاذلال يعنى به نفسه والمشركون وهو تقرير للوعد
السابق وكذا قوله (وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب) اى سيردك
الى معادك كالتالى اليك الكتاب وما كنت ترجوه (الارحة من ربك) ولكن
ألفاء رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محولا على المعنى كأنه قال
وما لى اليك الكتاب الارحة اى لاجل الترحم (فلا تكون ظهيرا للكافرين)
بمدارهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم (ولا يصدك عن آيات الله)
عن قراءتها والعمل بها (بعد اذ ازلت اليك) وقرئ يصدك من أصد
(وادع الى ربك) الى عبادته وتوحيده (ولا تكونن من المشركين)
بمساعتهم (ولا تدع مع الله الها آخر) هذا وما قبله للتبسيط وقطع اطماع
المشركين عن مساعده لهم (لا اله الا هو كل شئ هالك الاوجه)
الا ذاته فان ما عداها ممكن هالك فى حد ذاته معدوم (له الحكم) القضاء
النافذ فى الخلق (واله ترجعون) للجزاء بالحق * عن النبي عليه الصلوة
والسلام من قرأ سورة طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق بموسى
وكذب ولم يبق ملك فى السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا

خافوه (واقموا الصلوة
ولا تكونوا من المشركين
من الذين) بدل باعادة الجار
(فرقوا دينهم) باختلافهم
فيا يبدونه (وكانوا شيعا)
فرقا فى ذلك (كل حزب)
منهم (بما لديهم) عندهم
(فرحون) مسرورون
وفى قراءة فارقوا اى تركوا
دينهم الذى امروا به (واذا
مس الناس) اى كفار مكة
(ضر) شدة (دعوا ربهم
منيبين) راجعين (اليه)
دون غيره (ثم اذا اذاهم
منه رحة) بالمطر (اذا فريق
منهم برهم بشر كون ليكفروا
بما آتيناهم) اريد به التهديد
(فتمنعوا صيوف تلمدون)
طافئة تمنعكم فيه التفات
عن الغيبة (ام) بمعنى همزة
الانكار (انزلنا عليهم سلطانا)
حجة وكتابا (فهو يتكلم)
تكلم دلالة (بما كانوا به
يشركون) اى يأمرهم
بالاشرك (واذا اذقنا الناس)
كفار مكة وغيرهم (رحمة)
نعمة (فرحوا بها) فرح
بطر (وان تصبهم سيئة)
شدة (بما قدمت ايديهم اذا هم
يقتلون) يأسون من الرحمة

ومن شأن المؤمن ان يشكر عند النعمة ويرجو ربه (سورة)

عند الشدة (اولم يروا) يعلموا ﴿ ٢٢٧ ﴾ (ان الله يسطر الرزق) يوسع (لمن يشاء) امتحانا

﴿ سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(ألم) سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل على استقلاله بنفسه او بما يضمه معه (احسب الناس) الحسبان بما يتعلق بمضامين الجبل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما يسد مسددهما كقوله (ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول مفعولي وغير مفتونين من تمامه ولقولهم هو الثاني كقولك حسبت ضربه للتأديب او افسهم متروكين غير مفتونين لقولهم آمنا بل يمتحنهم الله بمشاق التكليف كلها جرة والمجاهدة ورفض الشهوات وظائف الطاعات وانواع المصائب في الانفس والاموال ليميز الخالص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالم الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضى غير اخلاص عن الخلود في العذاب روى انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا ٢١ من اذى المشركين وقيل في عمارة قد عذب في الله وقيل في مهجع مولى صبر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رماه عمار بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامراته (ولقد فتنا الذين من قبلهم) متصل باحسب او يلافتون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه (فيعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) فليعلق علمه بالامتحان تعلقا حاليا يميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى فليميزن او ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام اى وليعرفهم الناس او وليسمنهم بسمه يعرفون بها يوم القيمة كياض الوجوه وسوادها (ام حسب الذين يعملون السيئات) الكفر والمعاصي فان العمل بعم افعال القلوب والجوارح (ان يسبقونا) ان يفوتونا فلا تقدر ان نجازيهم على مساوئهم وهوساد مسد مفعولى حسب وام منقطة والاضراب فيها لان هذا الحسبان اطل من الاول ولهذا عقبه بقوله (ساء ما يحكمون) اى بس الذي يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا فخذف الخصوص بالذم (من كان يرجو لقاء الله) في الجنة وقيل المراد بقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت والبث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطاع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر للمرضى من افعاله او بسخط

(٢) وردى من روى بالقاء المكية . ففروا هـ

(ويقدر) يضيق لمن يشاء ابتلاء (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بها (فأت ذا القرنى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل) المسافر من الصدقة وامة النبي تبع له في ذلك (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) اى ثوابه بما يعملون (واولئك هم المفلحون) الفاضلون (وما آتيتهم من رزق) بأن بطى شيئا هبة او هدية ليطلب اكثر منه فسمى باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة (ليرى في اموال الناس) المعطين (اى يزيد) فلا يربو (يزكو) عند الله (اى لا ثواب فيه للمعطين) وما آتيتهم من زكوة) صدقة (يريدون) بها وجه الله فاولئك هم المصنفون) ثوابهم بما ارادوه فيه الثقات عن الخطاب (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميكنكم ثم يهيئكم مخرجا من شركائكم) ممن اشركتم بالله (من يفعل من ذلكم من شيء) لا سبحانه وتعالى عما يشركون (به) ظهر الفساد في البر) اى القفار بقطط

المطر وقلة النبات (والبحر) اى البلاد التى على الانهار بقله ماؤها (بما كسبت ايدي الناس) من المعاصي

(لينذهم) بالياء والنون (بعض الذي عملوا) اى عقوبته ﴿ ٢٢٨ ﴾ (لعلهم يرجعون) يتوبون

(قل) لكفار مكة (سيروا) في الارض فانظروا كيف كان عقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين) فاهلكوا باشر اكثهم ومساكنهم ومنازلهم خاوية (فاقم وجهك للدين القيم) دين الاسلام (من قبل ان ياتي يوم لا امر له من الله) هو يوم القيمة (يومئذ يصعدون) فيه ادغام الله في الاصل في الصاد يتفرون بعد الحساب الى الجنة والنار (من كفر فعليه كفره) وبالله كفره وهو النار (ومن عمل صالحا فلا ينفعهم يهدون) يوطئون منازلهم في الجنة (ليجزي) متعلق بيصعدون (الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) يشيهم (انه لا يحب الكافرين) اى يعاقبهم (ومن آياته) تعالى (ان يرسل الرياح مبشرات) بمعنى لتبشركم بالمطر (ولينذركم بها) (من رحمة) المطر والغلب (ولتجرى الفلك) السفن بهما (بأمره) بارادته (ولتنبؤا) تطلبوا (من فضله) الرزق بالتجارة في البحر (ولعلكم تشكرون) هذه النعم بالهلال مكة فتوحده (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم نجأؤهم اليئسات) بالحجج (المشركين)

الواضحات على صدقهم ﴿ ٢٢٩ ﴾ في رسالتهم اليهم فكذبوهم (فانتقمنا من الذين أجرموا)

أهلكتنا الذين كذبوهم (وكان
حقاً علينا نصر المؤمنين) على
الكافرين باهلاكهم وانجاء
المؤمنين (الله الذي يرسل
الرياح فتثير سحابا) ترعجه
(فيسطه في السماء كيف
يشاء) من قلة وكثرة (ويجمعه
كسفا) يفتح السبيل وسكونها
قطعا متفرقة (فترى الودق
الطر) يخرج من خلاله (اى
وسطه) فاذا أسبابه (بالودق
اذاهم يستبشرون) يفرحون
بالمطر (وان) وقد كانوا
من قبل أن يزل عليهم
من قله) تأكيد (للمسلمين)
آيسين من آزاله (فانظر الى
أثر) وفي قراءة آثار (رحمت
الله) اى نعمته بالمطر (كيف
يجي الارض بعد موتها)
اى يسها بان تبت (ان ذلك)
الحجي الارض (لحجي الموتى
وهو على كل شئ قدير ولئن
لام قسم) ارسلنا ريحا)
مضرة على نبات (قرأوه
مصفرا لظلوا) صاروا جواب
القسم (من بعده) اى بعد
اصفراره (يكفرون)
يجحدون النعمة بالمطر (فإك

المشركين ويؤيد الاول (اولى الله باعلم عافى صدور العالمين) من الاخلاص
والنفاق (وليعلمن الله الذين آمنوا) بقولهم (وليعلمن المنافقين)
فيجازى الفريقين (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيتنا) الذى
نسلكه في ديننا (ولنعلم خطايكم) ان كان ذاك خطية او ان كان بسب
ومواخذة وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة
في تقليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت نعمه تشجيعا لهم
عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله (وما هم بحاملين
من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون) من الاولى للتبيين والثانية مزيدة
والقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم (وليحملن اثاقهم) اثقال
ما اقترفته انفسهم (واقطاع ائقاعهم) واقطاعا اخر معها لما تسبوا به بالاضلال
والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من ائقال من تبعهم شئ (ولسألن
يوم القيمة) سؤال تقريع وتبيكت (عما كانوا يفترون) من الاباطيل التى
اضلوا بها (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الاخسين عاما)
بعد البعث اذ روى انه بعت على رأس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين
وماش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد
فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخجيل
طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتثبيتته على ما يكابده من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير
من الشاعة (فاخذهم الطوفان) طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل
او ظلام او نحوهما (وهم ظالمون) بالكفر (فانجيناه) اى نوحا (واصحاب
السفينة) ومن اركبه معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية
وسبعين وقيل عشرة فصنفهم ذكور ونصفهم اناث (وجعلناها) اى
السفينة او الحادثة (آية للعالمين) يتعظون ويستدلون بها (و ابراهيم)
عطف على نوحا او نصب باضرا ذكر وقرى بالرفع على تقديره من المرسلين
ابراهيم (اذ قال لقومه اعبدوا الله) ظرف لارسلنا اى ارسلناه حين كل
عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدله منه بدل الاشتغال ان قدر
بأذكر (واتقوه ذلكم خير لكم) مما اتم عليه (ان كنتم تعلمون) الخير
والشر ويميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم
دون نظر الجهل (انما تصدون من دونه الله او انا ونحن نقولون افكا) وتكذبون

لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا تحيىق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ولوا مدبرين

وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم (ما (تسمع) سماع افهام ٣٣٠ ﴿ وقبول (الامن يؤمن بآياتنا)

القرآن (فهم مسلمون)
 مخلصون بتوحيد الله (الله الذى
 خلقكم من ضعف) ماء مهين
 (ثم جعل من بعد ضعف)
 آخر وهو ضعف الطفولة
 (قوة) اى قوة الشباب
 (ثم جعل من بعد قوة ضعفا
 وشيبة) ضعف الكبر
 وشيب الهرم والضعف
 فى الثلاثة بضم اوله وفتح
 (بخلق ما يشاء) من الضعف
 والقوة والشباب والشيبة
 (وهو العليم) بتدوير خلقه
 (القدير) على ما يشاء
 (ويوم تقوم الساعة يقسم)
 بحلف (الجرمون) الكافرون
 (ما لبثوا فى القبور) (غير ساعة)
 قال تعالى (كذلك كانوا
 يؤفكون) يصرفون عن الحق
 البعث كاصرفوا عن الحق
 الصدق فى مدة البعث (وقال
 الذين اوتوا العلم والايمان)
 من الملائكة وغيرهم (لقد
 لبثتم فى كتاب الله) فيها
 كتبه فى سابق علمه (الى
 يوم البعث فهذا يوم البعث)
 الذى أُنكرتموه (ولكنكم
 كنتم لا تعلمون) وقوعه
 (فيومئذ لا ينفع) بالياء والتاء
 (الذين ظلموا معذرهم)

كذبا فى تسميتها آية وادعاء شفاعتها عند الله او تعلمونها وتحتونها للآفة وهو
 استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ وتخلقون
 من خلق لكثير وتخلقون من تخلق للتكلف وافسكا على انه مصدر كالكذب
 او تمت بمعنى خلقا ذا افك (ان الذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم
 رزقا) دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدى باطل ورزقا
 يحتل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره
 للتعميم (فابتنوا عند الله الرزق) كله فانه المالك له (واعبدوه واشكروا له)
 متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حكم من النعم بشكره او مستعدين
 للاقائه بما فاته (اليه ترجعون) وقرئ بفتح التاء (وان تكذبوا)
 وان تكذبوا (فقد كذب اثم من قبلكم) من قبل من الرسل فلم يضرهم
 تكذيبهم وانما خاضعهم حيث تسب لماحلهم من العذاب فكذا تكذيبكم
 (وما على الرسول الا البلاغ المين) الذى زال معه الشك وما عليه ان يصدق
 ولا يكذب فلا آية وما بعدها من جملة قصة ابراهيم الى قوله فما كان جواب
 قومه ويحتمل ان تكون اعتراضا بذكر شأن النبي صلى الله عليه وسلم
 وقرئ وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي
 قصته من حيث ان مساقها لتسليّة الرسول عليه الصلوة والسلام والتنفيس
 عنه بان اياه خليل الله كان ممثرا ما منى به من شرك القوم وتكذيبهم
 وتشبيه حاله فيهم بحال ابراهيم في قومه (اولم يروا كيف يبدى الله الخلق)
 من مادة ومن غيرها وقرأ حزة والكسائي وابوبكر ثلثه على تقدير القول
 وقرئ يبدأ (ثم يعيده) اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على اولم يروا
 لا على يبدى فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان يأول الاعادة بان ينشئ
 فى كل سنة مثل ما كان فى السنة السابقة من النبات والثمار ونحوها
 ويصطف على يبدى (ان ذلك) الاشارة الى الاعادة الى ما ذكر
 من الامرين (على الله يسر) اذ لا يفقر فى فعله الى شئ (قل سيروا
 فى الارض) حكاية كلام الله لاراهيم او محمد عليه الصلوة والسلام (فانظروا
 كيف بدأ الخلق) على اختلاف الاجناس والاحوال (ثم الله ينشئ النشأة
 الآخرة) بعد النشأة الاولى التى هى الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث
 ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله مع ايقاعه
 مبتدأ بعد اضماره فى بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود

في ابتكارهم له (ولا هم يستنبئون) لا يطلب منهم العتي (بيان)

اى الرجوع الى ما رضى الله ﴿ ٣٣١ ﴾ (ولقد ضربنا جملنا للناس في هذا القرآن من كل مثل)

تنبه لهم (ولئن) لام قسم
(جهم) يا محمد (بأية)
مثل الصا واليد لموسى
(ليقولن) حذف منه نون
الرفع لتوالى التونات والواو
ضمير الجمع لالتقاء الساكنين
(الذين كفروا) منهم (ان)
ما (أتم) اى محمد واصحابه
(الامبطون) اصحاب أباطيل
(كذلك) يطع الله على قلوب
الذين لا يعلمون (التوحيد
كأطع على قلوب هؤلاء
(قاصبران وعد الله) بصرك
عليهم (حق) ولا يستخفك
الذين لا يؤمنون (بالبعث
اى لا يحملنك على الخلفة
والطيش بترك الصبر اى لا تتركه

سورة لقمان مكية الاولى
ان ما فى الارض من شجرة
اقلام الايتين فدينتان وهى
أربع وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الم) الله أعلم بمراده به (تلك)
اى هذه الآيات (آيات
الكتاب) القرآن (الحكيم)
ذى الحكمة والاضافة بمعنى
من هو (هدى ورحمة)
بالرفع (للمحسنين) وفى قراءة
العامة بالنصب حالا من

بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء يبنى ان يحكم له بالقدرة
على الاعادة لانها هون والكلام فى العطف مامر وقرئ النشأة كالرأفة (ان الله
على كل شئ قدير) لان قدرته لقائه ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء
فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى (يعذب من يشاء)
تعذيبه (ويرحم من يشاء) رحمة (واليه تفلتون) تردون (وما تتم
بمعجزين) ربكم عن ادراككم (فى الارض ولا فى السماء) ان فررتم
من فضائه بالتوازى فى الارض او الهبوط فى مهاوئها والتحصن فى السماء
او القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من فى السماء كقول حسان * امن به جو
رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء * (ومالك من دون الله من ولى
ولا نصير) يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم
(والذين كفروا بآيات الله) بدلائل وحدانيته او بكتبه (ولقائه) بالبعث
(اولئك يسئومان رضى) اى يسئون منها يوم القيمة فبعر عنه بالماضى للتحقق
والمبالغة او يسوا فى الدنيا لانكار البعث والجزاء (واولئك لهم عذاب اليم)
بكفرهم (فما كان جواب قومه) قوم ابراهيم له وقرئ بالرفع على انه الاسم
والخبر (الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه) وكان ذلك قول بعضهم لكن لما
قيل فيهم ورضى به الباقون اسند الى كلامهم (فأنجاه الله من النار) اى فقد قوه
فى النار فأنجاه الله منها بان جعلها عليه بردا وسلاما (ان فى ذلك) فى انجائه
منها (لآيات) هى حفظه من اذى النار واخذها مع عظمها فى زمان
يسير وانشاء روض مكانها (لقوم يؤمنون) لانهم المستمعون بالتحصن عنها
والتأمل فيها (وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم فى الحياة الدنيا)
اى لتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وتانى مفعولى اتخذتم
محذوف ويجوز ان يكون مودة هو المفعول الثانى بتقدير مضاف او بتأويلها
بالمودودة اى اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقرأها نافع وابن عامر وابوبكر
منونة ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابوعمره والكسائى ورويس
مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدأ محذوف اى هى مودودة او سبب مودة
بينكم والجملة صفة اوثانا وخبرنا على ان ما مصدرية او موصولة والمبتدأ محذوف
وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كقارئ لقد
تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم (ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم
بعضا) اى قوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين

الآيات العامل فيها ما فى تلك من معنى الاشارة (الذين يقيمون الصلوة) بيان للمحسنين (ويؤتون الزكاة

وهم بالآخرة هم يوقنون) ثم الثاني تأكيد (اولئك) ٣٣٣ على هدى من ربهم وأولئك

كقوله ويكونون عليهم ضدا (وأولئك النار ومالك من ناصرين) يخلصونكم منها (فأمن له لوط) هو ابن أخيه وأول من آمن به وقيل أنه آمن به حين رأى النار لم تحرقه (وقال انى مهاجر) من قومي (الى ربى) الى حيث امرنى ربى (انه هو العزيز) الذى يمنى من أعدائى (الحكيم) الذى يؤمرنى الابغية صلاحى * روى انه هاجر من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامراته سارة ابنته الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم (وهناك اسحق ويعقوب) ولدا ونافله حين أسى من الولادة من عجوز مافرق ولذلك لم يذكر اسماعيل (وجعلنا فى ذرية النبوة) فكثرت منهم الانبياء (والكتاب) يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة (وآتيانه اجره) على هجرته النبا (فى الدنيا) باعطائه الولد فى غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم واتجه اهل الملل اليهود والنصارى والصلاة عليه آخر الدهر (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) لنى عداد الكاملين فى الصلاح (ولو طأ) عطف على ابراهيم اوعلى ما عطف عليه (اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة) الفعلة البالغة فى القبح وقرأ الحرميان وابن عاصم وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقيون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام فى الثانى (ماسبقم بها من احد من العالمين) استئناف مقرر لفاحشتها من حيث انها مما اشتهرت منه الطبع ونحلت عنه النفوس حتى اقدموا عليها غلبت طبيعتهم (انكم لتأتون الرجال وتقطعون السبل) وتعرضون للسبالة بالقتل واخذ الاموال او بالفاحشة حتى انقطع الطرق او تقطعون سبل النسل بالاعراض عن الحرث واتبان ما ليس بحرث (وتأتون فى ناديبكم) فى مجالسكم القاصة ولا يقاتل النادى الا لما فيه اهله (المنكر) كالجملع والضراط وحل الازار وغيرها من القبايع وعدم مبالاة بها وقيل بالخذف ورعى البنادق (فما كان جواب قومه الا ان قالوا انما بعذاب الله ان كنت من الصادقين) فى استبجاح ذلك او فى دعوة النبوة المفهومة من التوبيخ (قال رب انصرنى) بانزال العذاب (على القوم المفسدين) بابتداع الفاحشة وسنها فمن يعدم وصفهم بذلك مبالغة فى استنزاع العذاب واشارة بانهم احقوا بان يجعل لهم العذاب (ولما جئت رسلا ابراهيم بالبشرى) بالبشارة بالولد والثاقفة (قالوا اناهلكوا اهل هذه القرية) قرية سدوم والاضافة

هم المفلحون (الفساتون) ومن الناس من يشتري لهو الحديث) اى ما يلغى منه عما يعنى (ليضل) يفتتح اليه وضمها (عن سبيل الله) طريق الاسلام (بغير علم) ويتخذها (بالنصب عطف على يضل وبالرفع عطف على يشتري (هزوا) مهزوا بها (أولئك لهم عذاب مهيمن) ذواهاة (واذا تنلى عليه آياتنا) اى القرآن (ولى مستكبرا) متكبرا (كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا) صمما وجننا التشبيه حالان من ضمير ولى أو الثانية بيان للاولى (فبشره) أعلمه (بعذاب أليم) مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النصيرين الحرف كان يأتى الحيرة يجبر فيشتري كتب اخبار الاطام ويحدث بها اهل مكة ويقول ان محمدا يحدثكم احاديث طرد ونمود وانا اخذتكم احاديث فارس والروم فيستلمون حديثه ويتركون استماع القرآن (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها) حال مقدرة اى مقدرا

خلودهم فيها اذا دخلوها (وعدا الله حقا) اى وعدهم الله ذلك وحقه حقا (وهو العزيز) (لفظية)

لا يثقله شيء فيمنعه من انجاز ﴿ ٢٣٣ ﴾ وعده ووعيده (الحكيم) الذي لا يضيع شيئاً الا في عمله

(خلق السموات بغير عمد ترونها) اى العمد جمع عمد وهو الاسطوانة وهو صادق بأن لا عمد اصلاً (وألقى في الارض رواسي) جبالا مرتفعة (ان) لا (عميد) تحرك (بكم واث فيها من كل دابة وأنزلنا) فيه التفات عن القيسية (من السماء ماء فأنزلنا فيها من كل زوج كريم) صنف حسن (هذا خلق الله) اى مخلوقه (فأروني) أخبروني يا اهل مكة (ماذا خلق الذين من دونه) غيره اى الهتهم حتى اشركتهموها به تعالى وما استنهم انكار مبتدأ وذا بمعنى الذى بصلته خبره وأروني معلق عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين (بل) للانتقال (الظالمون في ضلال مبين) بين باشر اكرم واتهم منهم (ولقد آتينا لقمان الحكمة) منها السلم والديانة والاصابة في القول وحكمه كثيرة مأثورة كان يفتى قبل بنة داود وأدرك بعثه واخذته العلم وترك الفتيا وقال في ذلك الا أكتفى اذا كتبت وقيل له اى الناس شر قال الذى لا يبالي ان رآه الناس مسيئاً (ان) اى وقتلناه ان (اشكره) على ما أعطاك من الحكمة

لفظة لان المعنى على الاستقبال (ان اهلها كانوا ظالمين) تمليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذى هو الكفر وانواع المعاصي (قال ان فيها لوطاً) اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم (قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله) تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص اهل بل من عداه واهله واتاقت الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تأخير اليان عن الخطاب (الا امرأته كانت من الغابرين) الباقيين في العذاب او القرية (ولما ان جاءت رسلنا لوطاً سيئاً بهم) جاءته السادة والنم بسبيهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتأكيد الفعلين واتصالهما (وضاق بهم ذرعا) وضاق بشأنهم وتدير امرهم ذرعه اى طاقته كقولهم ضاقت يده وبزائه رجب ذرعه بكذا اذا كان مطيقاً له وذلك لان طويل الذراع ينال مالا ينال قصير الذراع (وقالوا) لما رأوا فيه اثر الضجرة (لا تخف ولا تخزن) على تمكنهم منا (انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين) وقرأ حمزة والكسائي ويقوب لتنجينه ومنجوك بالتحفيف وواقعهم ابو بكر وابن كثير في الثاني وموضع الكاف جر على المختار ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محملها باعتبار الاصل (انا منزلون على اهل هذه القرية رجزاً من السماء) عذاباً منها سعى بذلك لانه خلق المعذب من قولهم ارجز اذا ارجس اى اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد (بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم (ولقد تركنا منها آية بيّنة) هى حكايتها الشائعة أو آثار الديار الغريبة وقيل الحجارة المطورة فانها كانت باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة (لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا آية (والى مدين اخاهم شيباً فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقم المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف (ولانتموا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبرائيل لان القلوب ترجف بها (فاصبحوا في دارهم) في بلادهم او دورهم ولم يجمع لأن اللبس (جاثمين) باركين على الركب متينين (وعادا ونمودا) منصوبان باضمار اذا كروا قبل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا

(ومن يشكر فإني شكر لنفسه) لأن ثواب شكره (ومن كفر) ٢٣٤ ﴿ التبعة ﴾ (فإن الله غني) عن خلقه

(حميد) محمود في صنعه (و) اذكر (اذ قال ايمان لابنه وهو يغسله يابى) تصغير اشفاق (لا تشرك بالله ان الشرك) بالله (اعظم عظيم) فرجع اليه وأسلم (ووصينا الانسان بوالديه) أمرناه ان يربها (حمله أمه) فوهنت (وهنا على وهن) اى ضعف (والحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة) (وفصالة) اى فطامه (في عامين) وقتاله (أن اشكر لى ولوالديك الى المصير) اى المرجع (وان جاهدك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم) موافقة للواقع (فلا تعلمها وصاحبها في الدين امر وفا) اى المعروف البر والصلة (واتبع سبيل) طريق (من أناب) رجع (الى) بالطاعة (ثم الى مرجعكم فأنتمكم بما كنتم تعملون) فأجازيكم عليه وجهلة الوصية وما بعدها اعتراض (يا بى انها) اى الحيلة السيئة (انك متقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض) اى في اخفى مكان من ذلك (يأت بها الله) فيحاسب

وقرأ حزة وحفص ويعقوب وعمود غير مصروف على تأويل القليلة (وقد تبين لكم من مساكنهم) اى تبين لكم بعض مساكنهم او اهلانهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها (وزين لهم الشيطان افعالهم) من الكفر والمعاصي (فصدحهم عن السبيل) السوى الذى بين الرسل لهم (وكانوا مستصرين) متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يقلوا اومتبين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا (وقارون وفرعون وهامان) مطوفون على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه (ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين) فاشين بل ادركهم امر الله من سبق طابه اذا قاته (فكلا) من المذكورين (اخذا بذنبه) عاقبنا بذنبه (فنههم من ارسلنا عليه حاصبا) ربحا عاصفا فيها حصبا او ملكا رماهم بها كقوم لوط (ومنهم من اخذته الصيحة) كدين وعمود (ومنهم من خسفناه الارض) كفارون (ومنهم من اغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليعالهم) ليعالهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من مآذنه (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بالتعرض للعذاب (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء) فيما اتخذوه معتمدا ومثكلا (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) فيما نسجت في الوهن والخور بل ذلك او هن فان لهذا حقيقة وانتفا ما او مثلهم بالاضافة الى الواحد ككلمة بالاضافة الى رجل بى بيتا من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والثاء فيه ككلمة طاغوت ويجمع على عناكب وعناكب وعكبة واعكب (وان او هن البيوت لبيت العنكبوت) لا بيت او هن واقل وقاية للحر والبرد منه (لو كانوا يعلمون) يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم وان دينهم او هن من ذلك ويجوز ان يكون المراد بيت العنكبوت دينهم سواء به تحقيقا للتشبيه فيكون المنفى وان او هن ما يعتمد به في الدين دينهم (ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء) على اضمار القول اى قل للكفرة ان الله يعلم وقرأ عاصم وابوعمر ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بتدعون ويعلم معلقة عنها ومن لتبيين اوناقة ومن مزيدة وشئ مفعول تدعون او مصدرية وشئ مصدر او موصولة مفعول ليعلم ومفعول تدعون فائدة المخدوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخيرين

عليها (ان الله لطيف) باستخراجها (خير) بمكانها (وعيد)

(يا بني أقم الصلوة وأمر - ٢٣٥ - بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك)

وعيد لهم (وهو العزيز الحكيم) لتأويل على المؤمنين فان من قرط الغباوة اشراك ما لا يعد شيئا بمن هذا شأنه وان الجاد بالاضافة الى القادر القاصر على كل شيء البالغ في العلم واقتان الفصل الغاية كالهدوم وان من هذا وصفه قدر على مجازاتهم (وتلك الامثال) يعني هذا التل ونظائرته (نضر بها للناس) تقريبا لما بعد من افهامهم (وما يعقها) ولا يعقل حسننها وفائدتها (الا العالمون) الذين يتدبرون الاشياء على ما يبينه وعنه عليه الصلوة والسلام انه تاهلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه (خلق الله السموات والارض بالحق) محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله (ان في ذلك لآية للمؤمنين) لانهم المنتقمون بها (اتل ما وحي اليك من الكتاب) تقربا الى الله بقرائته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه (واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه روى ان في من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحي الا ركبته فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث الا ان تاب (ولذكر الله اكبر) وللصلوة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتأويل فان اشتغالها على ذكره هي العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات او لذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته (والله يعلم ما تصنعون) منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها احسن المجازاة (ولا تجدوا اهل الكتاب الا بائي هي احسن) الا بالخلصة التي هي احسن كعمارضة الخشونة باللين والنضب بالكظم والمشغبة بالنصح وقيل هو منسوخ بآية السيف اذ لمجادلة اشد منه وجوابه انه آخر الدواء وقيل المراد به ذوو العهد منهم (الا الذين ظلموا منهم) بالافراط وقيل بالاعتداء والنادا او بآبائ الولد وقولهم يد الله مغلوله او بنيد العهد ومنع الجزية (وقولوا آمنا بالذي انزل النسا وانزل اليكم) هو من المجادلة بائي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تعبدوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا

بالتقليد (واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) قال تعالى (أ) يتبعوه ولو كان الشيطان

يدعوهم الى عذاب السعير) اى موجباته لا(ومن يسلم ونجهه ﴿ ٢٣٦ ﴾ الى الله) اى يقبل على طاعته

(وهو محسن) موحد (فقد استمسك بالعروة الوثقى) بالطرف الاوثق الذى لا يخاف انقطاعه (والى الله عاقبة الامور) مرجعها (ومن كفر فلا يحزنك) يا محمد (كفره) لانهم بكفروه (البنا مرجعهم فنبتهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور) اى بما فيها كثيره فجاز عليه (تمنهم) فى الدنيا (قليلا) ايام حياتهم (ثم نضطرهم) فى الآخرة (الى عذاب غليظ) وهو عذاب النار لا يجدون عنه محصا (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) حذف منه نون الرفع لتسوالى الامثال واد الضمير لالتقا الساكنين (قل الحمد لله) على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد (بل اكثرم لا يعلمون) وجوبه عليهم (فة ما فى السموات والارض) ملكا وخلقا وعيدا فلا يستحق العبادة فيهما غيره (ان الله هو الغنى) عن خلقه (الحميد) الحمود فى صنعه (ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر)

لم تصدقهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم (والهنأ والهكم واحد ونحن له مسلمون) مطيعون له خاصة وفيه تعريض بانخاذهم احبارهم ورجهاتهم اربابا من دون الله (وكذلك) ومثل ذلك الازال (انزلنا اليك الكتاب) وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله (فاذنر آياتناهم الكتاب يؤمنون به) هم عبد الله بن سلام واضرا به او من تقدم عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب (ومن هؤلاء) ومن العرب او اهل مكة او من فى عهد الرسول من الكتابيين (من يؤمن به) بالقرآن (وما يجحد بآياتنا) مع ظهورها وقيام الحجة عليها (الا الكافرون) الا المتوغلون فى الكفر فان جزمهم به بمنهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كما اشار اليه بقوله (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك) فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على امى لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر المئين زيادة تصوير للمنى ونفى للتجوز فى الاسناد (اذا الارباب المبطون) اى لو كنت ممن يخط وقرأ لقالوا لله تعلمه او اقطع من كتب الاقدمين وانما ساهم مبطلين لكفرهم او لارتياحهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الإعجاز المتكثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما فى كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر (بل هو) بل القرآن (آيات بينات فى صدور الذين اتوا العلم) يحفظونه لا يقدر احد تحريفه (وما يجحد بآياتنا الا الظالمون) الا المتوغلون فى الظلم بالمكارة بعد وضوح دلائل إعجازها حتى لم يمتدوا بها (وقالوا لو لانزل عليه آية من ربى) مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقرأ نافع وابن عامر والبصريان وحفص آيات (قل انما الآيات عند الله) ينزلها كما يشاء لست املكها فأتيتكم بما تقرحونه (وانما انا نذير مبين) ليس شائى الا بالانذار وابانته بما اعطيت من الآيات (او لم يكفهم) آية مفنية عما اقترحوه (انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) تدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضمحلل بخلاف سائر الآيات او يتلى عليهم يعنى اليهود بتحقيق ما فى ايديهم من نعتك ونعت دينك (ان فى ذلك) فى ذلك الكتاب الذى هو آية مستمرة وحجة مينة (لرحمة) لنعمة عظيمة (وذكرى لقوم يؤمنون) وتذكيرة لمن هم الايمان

عطف على اسم ان (يمدد من بعده سبعة ابحر) مداد (ما تعدت كلمات الله) المسمى (دون)

بها عن معلوماته بكتبها بتلك ٣٣٧ الاقلام بذلك المداود لا أكثر من ذلك لان معلوماته تعالى

غير متناهية (ان الله عزيز)
لا يجزئه شيء (حكيم)
لا يخرج شيء عن علمه وحكمته
(ما خلقكم ولا بئتمكم الا كنفس
واحدة) خالقا وبشاً لانه
بكلمة كن فيكون (ان الله
سميع) يسمع كل مسموع
(بصير) يبصر كل مبصر
لا يشغله شيء عن شيء (الم تر)
تعمل يا مخاطب (ان الله يولج)
يدخل (الليل في النهار ويولج
النهار) يدخله (في الليل)
فيزيد كل منهما بما نقص
من الآخر (وسخر الشمس
والقمر كل منهما ليجري)
في فلكه (الى أجل مسمى)
هو يوم القيمة (وأن الله بما
تعملون خير ذلك) المذكور
(بأن الله هو الحق) الثابت
(وانما يدعون) بالياء والثناء
يبدون (من دونه الباطل)
الزائل (وان الله هو العلي)
على خلقه بالقهر (الكبير)
العظيم (الم تر ان الفلك)
السفن (تجري في البحر)
بعمت الله ليريكهم) يا مخاطبين
بذلك (من آياته ان في ذلك
لايات) عبرا (لكل صابر)
عن معاصي الله (شكور)
لعمته (واذا غشيهم) اى علا الكفار (موج كالظلل) كالجبال التي تظل من تحتها (دعوا الله محضين له الدين)

دون التعت وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا
عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فزلت (قل كفى بالله بيني وبينكم
شهادة) بصدق وقد صدقني بالعجزات او يتليني ما رسلت به اليكم ونصحي
ومقابلتكم اياي بالكذب والتعت (يعلم ما في السموات والارض) فلا يخفى
عليه حالى وحالك (والذين آمنوا بالباطل) وهو ما بعد من دون الله
(وكفروا بالله) منكم (اولئك هم الخاسرون) في صفقتهم حيث اشتروا
الكفر بالايمان (ويستعجلونك بالعذاب) قولهم امطر علينا حجارة
من السماء (ولولا اجل مسمى) لكل عذاب اوقوم (لجاهم العذاب)
عاجلا (وليأتينهم بغتة) فجأة في الدنيا كقومة بدر او الآخرة عند نزول
الموت بهم (وهم لا يشعرون) بآياته (يستعجلونك بالعذاب وان جهنم
محيطة بالكافرين) ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب اوهى كالحيطة بهم
الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجهها بهم واللام للمهذ على وضع
الظاهر موضع الضمير للدلالة على موجب الاحاطة والجنس فيكون
استدلالا بحكم الجنس على حكمهم (يوم يفصاهم العذاب) ظرف
لحيطة او مقدر مثل كان كيت وكيت (من فوقهم ومن تحت ارجلهم)
من جميع جوانبهم (ويقول) الله او بعض الملائكة بامر له لقراءة ابن كثير
وابن طاهر والبصريين بالتون (ذوقوا ما كنتم تعملون) اى جزاءه
(يا عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة فايلى فاعبدون) اى اذا لم يتسهل
لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتشى
لكم ذلك وعنه عليه السلام من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان
شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام والفاء
جواب شرط محذوف اذا لم يخفى ان ارضى واسعة ان لم تخلصوا العبادة الى
فارض فاخلصوها في غيرها (كل نفس ذائقة الموت) تشالاه لاحاطة
(ثم الينا ترجعون) للجزاء ومن هذا طاقته يبنى ان يجتهد في الاستعداد له
وقرأ ابو بكر بالياء (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوينهم) لنزلهم
(من الجنة غرقا) علا لى وقرأ حزه والكسائي لنسوينهم اى لنقيمهم من الثواء
فيكون انتصاب غرقا لاجرائه مجرى لنزلهم او يترع الخافض او تشبيه
الظرف الموقت بالميم (تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر

لعمته (واذا غشيهم) اى علا الكفار (موج كالظلل) كالجبال التي تظل من تحتها (دعوا الله محضين له الدين)

اى الدماء بأن ينجيهم اى لا يدعون معه غيره (فلما ٢٣٨ ﴿ نجاهم الى البرقهم مقتصد)

متوسط بين الكفر والايمان ومنهم باقى على كفره (وما يجحد بآياتنا) ومنها الانجاء من الموج (الاكل خنار) غدار (كفور) لنعم الله تعالى (يا ايها الناس) أى اهل مكة (اتقوا ربكم) واخشوا يوما لا يجزى) يقضى (والد عن ولده) فيه شيئا (ولا مولود هو جاز عن والده) فيه (شيئا) ان وعد الله حق (بالعث) فلا تترككم الحياة الدنيا) عن الاسلام (ولا يغرنكم بالله) فى حلمه وامهاله (الغرور) الشيطان (ان الله عنده علم الساعة) متى تقوم (وبترسل بالتنخيف والتشديد) الفيت) بوقت يعلمه (ويعلم ما فى الارحام) اذكر ام ائى ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله تعالى (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) من خير او شر ويعلمه الله تعالى (وما تدرى نفس بأى ارض تموت) ويعلمه الله تعالى (ان الله عليم) بكل شئ (خير) بباطنه كظاهره روى البخارى عن ابن عمر

(العالمين) وقرئ فتم والخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله (الذين صبروا) على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من الحزن والمشاق (وعلى ربهم يتوكلون) ولا يتوكلون الا على الله (وكأين من دابة لا تحمل رزقها) لا تطيق حمله لضعفها اولاد خمره وانما تصبح ولا معيشة عندها (الله يرزقها واياكم) ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء فى انه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف تقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت (وهو السميع) لقب لكم هذا (العالم) بضميركم (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر) المسئول عنهم اهل مكة (ليقولن الله) لما اقرر فى العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود (فاني يؤفكون) يصرفون عن توحيدهم بعد اقرارهم بذلك (الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده) ويقدر له) يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب وان لا يكون على وضع الضمير موضع من يشاء وامهاله لان من يشاء مبهم (ان الله بكل شئ عليم) يعلم مصالحهم ومفاسدهم (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاخى به الارض من بعد موتها ليقولن الله) معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم يشركون به بعض مخلوقاته الذى لا يقدر على شئ من ذلك (قل الحمد لله) على ما عصمكم من مثل هذه الضلالة او على تصديقك وانظها بحجك (بل اكثرهم لا يعقلون) فيتناقضون حيث يقولون بانه المبدأ لكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يقولون ما تريد بتحميدك عند مقالهم (وما هذه الحياة الدنيا) اشارة تحقير وكيف لا وهى لا تزن عند الله جناح بعوضة (الا لهو ولعب) الا كإلهى ويلعب به الصبيان مجتمعون عليه ويتبهجون به ساعة ثم يفرقون متبعين (وان الدار الآخرة لى الحيوان) لى دار الحياة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها وهى جعلت فى ذاتها حياة للمبالغة والحيوان مصدر حي سمي به ذوا الحياة واسمه حيوان فقلت الياء الثانية واواوهو المبلغ من الحياة لما فى بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اختير عليها هتا (لو كانوا يعلمون) لم يؤثروا عليها الدنيا

(الى)

حديث مفاتيح الغيب خمسة ان الله عنده علم الساعة الى آخر السورة

﴿سورة السجدة مكية ٢٣٩﴾ ثلاثون آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الم) الله اعلم

برأيه به (تنزيل الكتاب)
القرآن مبتدأ (لاريب) شك
(فيه) خبر اول (من رب العالمين)
خبر ثان (ام يقولون افترأه)
محمد لا (بل هو الحق من ربك
لتنذر) به (قوما ما) نافية
(اتاكم من نذير من قبلك
لعلهم يستدعون) بانذارك
(الله الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة
ايام) اولها الاحد وآخرها
الجمعة (ثم استوى على العرش)
وهو في القبة سرير الملك
استواء يليق به (مالككم)
يا كفار مكة (من دونه)
اي غيره (من ولي) اسم
ما بزيادة من اي ناصر
(ولاشفع) يدفع عذابه
عنكم (افلا تتذكرون) هذا
قؤمنسون (يدبر الامر
من السماء الى الارض)
مدة الدنيا (ثم يرجع)
يرجع الامر والتدبير (اليه)
في يوم كان مقداره الف سنة
ماتعدون في الدنيا وفي سورة
سأل خمسين الف سنة وهو
يوم القيمة لشدة أهواله بالنسبة
الى الكفار وما المؤمن فيكون
اخف عليه من صلاة مكتوبة

التي اصلها عدم الحيوة والحيوة فيها عارضة سريعة الزوال (فاذا ركبوا
في الفلك) متصل بمبادل عليه شرح حالهم اى هم على ما وصفوا به
من الشرك فاذا ركبوا البحر (دعوا الله مخلصين له الدين) كائنين في صورة
من اخص دينهم المؤمنين حيث لا يذكر الله ولا الله ولا يدعون سواه لعلهم
بانه لا يكتشف الشدائد الا هو (فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) فاجأوا
المعاودة الى الشرك (ليكفروا بما آتيناهم) اللام فيه لام كي اى يشركون
ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة (وليتختموا) باجتماعهم على عبادة
الاصنام وتوادم عليها اولام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير
وحزمة والكسائي وقالون عن نافع وليتختموا بالسكون (فسوف يعلمون)
عاقبة ذلك حين يعاقبون (اولم يروا) يعنى باهل مكة (اناجعلنا حرما
آمنا) اى جعلنا بلدهم مصوناً عن النهب والتعدى آمنا اهله عن القتل
والسبي (ويتخطف الناس من حولهم) يمتلصصون قتلا وسبياً اذ كانت
العرب حوالهم في تعاون وتناهب (اقبال باطله يؤمنون) ابعد هذه النعمة
المكتشوفة وغيرها مما لا تعدر عليه الا الله بالصم والاشيطان يؤمنون (وبنعمة الله
يكفرون) حيث اشركوا به غيره وتقديم الامنين للاهتمام او الاختصاص
على طريق المبالغة (ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا) بان زعم ان له
شريكا (او كذب بالحق لمساجده) يعنى الرسول او الكتاب وفي ما تسفيه
لهم بان لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب
اول ما سمعوه (البس في جهنم ثنوى للكافرين) تقرير لثوابهم كقوله
* الستم خير من ركب المطايا * اى الاستوجبون الثواب فيها وقد افترأتمثل
هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هاتنا التكذيب اولاجرائهم اى
الم يعلموا ان في جهنم ثنوى للكافرين حتى اجتمعوا مثل هذه الجرأة (والذين
جاهدوا فينا) في حقنا فاطلاق المجاهدة ليم جهاد الاعادى الظاهرة
والباطنة باتوابعه (لنهديهم سبلنا) سبل السير البنا والوصول الى جانبنا
اولتزيديهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكهم اقول والذين اهتدوا
زادهم هدى * وفي الحديث * من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم (وان الله
يلمح المحسنين) بالنصرة والاعانة قال عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة
المنكوت كان له من الاجر عشر حسنات بعد ذلك المؤمنين والمنافقين

يصلها في الدنيا كما جاء في الحديث (ذلك) (الحال) المدير (عالم القيب والشهادة) اى ما قاب عن الحلق

وما حضر (العزيز) المنيع في ملكه (الرحيم) بأهل طاعته ﴿ ٢٤٠ ﴾ (الذي احسن كل شيء

﴿ سورة الروم مكية الاقول فبجحان الله حين تمسون وهي سستون ﴾

﴿ واوسع وخسون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الم غلبت الروم في ادنى الارض) ارض العرب منهم لانها الارض
المعهوده عندهم اوفى ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة
(وهم من بعد عليهم) من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ عليهم وهو لغة
كالجلب والجلب (سيفلبون في بضع سنين) روى ان الفرس غزوا الروم
فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهي ادنى ارض الروم
من الفرس فقبلوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتموا بالمسلمين
وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا
على اخوانكم ولظهورن عليكم فزلت فقال لهم ابوبكر لا يقرن الله اعينكم
فوالله ليطهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف
كذبت اجمل يئنا اجلا انا حبك عليه فحاجبه على عشر قلائص
من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابوبكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال البضع مابين الثلاث الى التسع فزايدة في الخطر
وماده في الاجل فجعلها مائة قلووس الى تسع سنين ومات ابي من جرح
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قوله من احد وظهرت الروم على
فارس يوم الحديبية فاخذ ابوبكر الخطر من ورة ابي وجاءه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال تصدقه به واستدل به الحنفية على جواز العقود
الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه قبل تحريم القمار والآية من دلائل
التبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيفلبون بالضم ومعناه
ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيفلبونهم وفي السنة التاسعة
من نزولهم غزاهم المسلمون وقتلوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة
الغلب الى الفاعل (لله الامر من قبل ومن بعد) من قبل كونهم ظالين
وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم
ظالين اى له الامر حين غلبوا وحين يغلّبون ليس شيء منهما الاقبضاه
وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كأنه قيل قبل وبعد
اى اولوا وآخرها (ويومئذ) ويوم تغلب الروم (وفرح المؤمنون بنصر الله)
من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاضل وظهور صدقهم

خلقه) فتح اللام فعلا
ماضيا صفة وبسكونها بدل
اشتغال (وبدأ خلق الانسان)
آدم (من طين ثم جعل نسله)
ذريته (من سلالة) علقه
(من ماء مهين) ضعيف هو
النطفة (ثم مساواة) اى
خلق آدم (وفتح فيه من روحه)
أى جعله حيا حساسا بعد
ان كان جمادا (وجعل لكم)
اى لذريته (السمع) بمعنى
الاسماع (والابصار والافئدة)
القلوب (قليلا ماتشكرون)
مازائدة مؤكدة للقلّة (وقالوا)
أى منكروا البعث (انذاضلنا
في الارض) غنا فيها بأن
صرنا ترابا غثلطا بترابها
(انشأني خلق جديد) استقهم
انكار بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية وادخال
الف بينهما على الوجهين
في الموضعين قال تعالى (بل هم
ب لقاء ربهم) بالبعث (كافرين
قل) لهم (يتسوفاكم ملك
الموت الذي وكل بكم) اى
يقبض ارواحكم (ثم الى
ربكم ترجعون) أحياء
فيجازيكم بأعمالكم (ولوترى
الظالمون) الكافرون

(ناكسوا رؤسهم عند ربهم) مطأطوئها حياء يقولون (ربنا ابصرنا) ما انكرنا (فيما)

من البعث (وسمعا) منك ﴿ ٢٤١ ﴾ تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه (فارجعنا) الى الدنيا

(نعمل صالحا) فيها
(اناموقون) الآن فما
ينفعهم ذلك ولا يرجعون
وجواب لو رأيت امرأ
قطعا قال تعالى (ولوشئنا
لا تبالغوا في كفرهم)
فهمتدى بالايمان والطاعة
باختيار منها (ولكن حق
القول منى) وهو (لا ملأ من
جهنم من الجنة) الجن (والناس
أجمعين) وقول لهم اخذوا
اذ اذخلوها (فدوقوا) العذاب
(بما كنتم اقاموكم هذا) أى
بترككم الايمان به (اناسيناكم)
تركناكم فى العذاب (ودوقوا
عذاب الخلد) الدائم (بما
كنتم تعملون) من الكفر
والتكذيب (انما يؤمن بآياتنا)
القرآن (الذين اذا ذكروا)
وعظوا (بها) خبروا سجدا
وسجوا (ملتئين) بحمد
ربهم (أى) قالوا سبحان
الله وبحمده (وهم لا يستكبرون)
عن الايمان والطاعة (تجافى
جنوبهم) ترفع (عن المضاجع)
مواضع الاضطجاع بفرشها
اصولهم لليل تهجدا (يدعون
رهم خوفا) من عقابه
(وطمعا) فى رحمة (وبما)

فما اخبروا به المتكررين وغلبتهم فى رهائنهم وازدياد يقينهم وثباتهم
فى دينهم وقيل ينصر الله المؤمنين باظهار صدقهم اوبان ولى بعض اعدائهم
بعضا حتى قتلوا (ينصر من يشاء) ينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى
(وهو العزيز الرحيم) ينتقم من عباده بالتصر عليهم تارة ويفضل عليهم
ينصرهم اخرى (وعدا الله) مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله فى معنى
الوعد (لا يخلف الله وعده) لامتناع الكذب عليه (ولكن اكثرا الناس
لا يعلمون) وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكيرهم (يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا) ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها (وهم عن الآخرة)
التي هى غائبة والمقصودة منها (هم غافلون) لا تنظر ببالهم وهم الثانية
تكرير للاولى او مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين
مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة الحقيقة لمقتضى الجملة المتقدمة المبذولة من قوله
لا يعلمون تقرير الجهالتهم وتشبيهاهم بالحيوانات المقصورة ادراكها من الدنيا
ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها
وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك
نكر ظاهرها او اباطلها فانها مجاز الى الآخرة ووصلة الى نيلها وانموذج
لاحوالها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذى يختص بظاهر الدنيا
(اولم يتفكروا فى انفسهم) اولم يحذثوا التفكير فيها او اولم يتفكروا فى امر
انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومراة يجتلى فيها للمستبصر ما يجتلى له
فى الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها قدرته على
ابدائها (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق) متعلق بقول
او علم محذوف يدل عليه الكلام (واجل مسمى) تنهى عنده ولا تبق بعده
(وان كثيرا من الناس يلقاء ربهم) بقاء جزائه عند انقضاء قيام الاجل
المسمى او قيام الساعة (لكافرون) جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية
وان الآخرة لا تكون (اولم يسيرا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم) تقرير لسيرهم فى اقطار الارض ونظرهم الى آثار المدبرين
قبلهم (كانوا اشد منهم قوة) كما دوى عمود (واتاروا الارض) وقابوا وجوها
لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها (وعمروها)
وعمرها الارض (اكثرا ماعمروها) من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد
غير ذى زرع لا تبسط لهم فى غيرها وفيه تنهكهم بهم من حيث انهم يشقون بالدنيا

رزقناهم يتفكرون) تفسير القاضى (١٦) الجلد الثانى يتصدقون (فلا تعلم نفس ما اخفى) حية

(لهم من قرّة عين) ماقره اعينهم وفي قراءة يسكون ﴿ ٢٤٢ ﴾ الباء مضارع (جزاء بما كانوا

يعملون افن كان مؤمنا كن كان
فاسقلا يستون) اى المؤمنون
والفاسقون (اما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فلهم جنات
المأوى نزلا) هو ما بعد
للضيف (بما كانوا يعملون
واما الذين فسقوا) بالكسر
والتكذيب (فأوراهم النار
كلما ارادوا ان يخرجوا منها
أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا
عذاب النار الذى كنتم به
تكذبون ولنذيقنهم من العذاب
الادنى) عذاب الدنيا بالقتل
والاسر والحدب سنين
والامراض (دون) قبل
(العذاب الاكبر) عذاب
الآخرة (لهم) اى من بقى
منهم (يرجعون) الى الايمان
(ومن اعظم بمن ذكر بآيات ربه)
القرآن (ثم اعرض عنها)
اى لا احد اعظم منه (انا
من المجرمين) اى المشركين
(متقمون) ولقد آتينا
موسى الكتاب (التوراة)
(فلا تكن فى مرية) شك
(من لقاءه) وقد التقى ليله
الاسراء (وجعلناه) اى موسى
او الكتاب (هدى) هاديا
(لبني اسرائيل وجعلنا منهم

مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط فى البلاد والتسلط
على العباد والتصرف فى اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجئون
الى واد لا تقع له (وجاءتهم رسلهم بالبينات) بالمحجزات او الآيات الواضحات
(فما كان الله ليظلمهم) ليفعل بهم ما فعل الظلمة فيدبرهم من غير جرم
ولا تذكير (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) حيث عملوا ما أدى الى تدبيرهم
(ثم كان عاقبة الذين اساءوا السواى) اى ثم كان عاقبتهم العقوبة السواى
او الخصلة السواى فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما قضى
ان تكون تلك عاقبتهم وانهم جاؤا بمثل افعالهم والسواى تأنيث الاسوء
كالخنى او مصدر كالشئى لتبها (ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها
يستهزون) علة او بدل او عطف بيان للسواى او خبر كان والسواى مصدر
اساؤا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على
قلوبهم حتى كذبوا بالآيات واستهزأوا بها ويجوز ان يكون السواى صلة
الفعل وان كذبوا تابعها والخبر محذوف لانهاهم والتحويل وان يكون
ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة
معنى القول وقرأ ابن طاهر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السواى
او ان كذبوا على الوجوه المذكورة (الله يبدو الخلق) ينشئهم (ثم يعيده)
يعيدهم (ثم اليه ترجعون) للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة فى المقصود
وقرأ ابو بكر وابو عمرو وروح بالياء على الاصل (ويوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون) يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت
وايس من ان يحتج ومنه الناقة المبللس التى لا ترغو وقرئ بفتح اللام
من ابلس اذا سكته (ولم يكن لهم من شركائهم) بمن اشر كرم بالله (شعفاء)
بجيروهم من عذاب الله وبجيته بلفظ الماضى لتحققه (وكانوا بشركائهم
كافرين) يكفرون بالآلهتهم حين يشبوا منهم وقيل كانوا فى الدنيا كافرين
بسبهم وكتب فى المصحف شعفوا وعلوماء فى اسرائيل والواو والسواى
بالالف قبل الياء اثباتا للهزمة على صورة الحرف الذى منه حركتها (ويوم تقوم
الساعة يومئذ يفرقون) اى المؤمنون والكافرون لقوله (فاما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فهم فى روضة) ارض ذات ازهار وانهار (يجبرون) يسرون
سروراته لثقت له وجوههم (واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة
قاولئك فى العذاب محضرون) مدخلون لا ينيبون عنه (فسبحان الله حين

اثة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء قادة (يهدون) الناس (بأمرنا الماسبروا) (بمسبون)

على دينهم وعلى البلاء من ﴿ ٢٤٣ ﴾ عدوهم (وكانوا بآياتنا) الدالة على قدرتنا ووحدايتنا

(يوقنون) وفي قراءة بكسر الهمزة وتخفيف الميم (ان ربك هو فصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيهم مختلفون) من امر الدين (اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم) اى يبين لكفار مكة اهلكتنا كثيرا (من القرون) الائمة بكفرهم (عثون) حال من ضمير لهم (في مساكنهم) في اسفارهم الى الشام وغيرها فيستبرأوا (ان في ذلك لآيات) دلالات على قدرتنا (افلا يسمعون) سماع تدبر والمطالع (اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض المحرزة) اليابسة التى لانبات فيها (فنخرج به ذرعا نأكل منه) انما هم وانفسهم افلا يبصرون هذا فيعلمون انا قادر على اعادتهم (ويقولون) للمؤمنين (متى هذا الفتح) سينتأوينكم (ان كنتم صادقين قل يوم الفتح) بانزال العذاب بهم (لا يضيغ الذين كفروا) ايمانهم ولا هم ينظرون) يعملون لتوبة او معصرة (فاعرض عنهم وانتظر) ازال العذاب بهم (انهم ينتظرون) بك حادث موت

تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون) اخبار في معنى الامر بتزويه الله تعالى والثناء عليه في هذا الاوقات التى يظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمته او دلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتزويه واستحقاقه الحمد عن له تمييز من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان آثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعمى الذى هو آخر النهار من عشى المين اذا نقص نورها والظلمة التى هى وسطه لان مجد التيم فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوة المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اى وقت اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه عليه الصلوة والسلام من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الآية وعنه عليه الصلوة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينما تمسون وحينما تصبحون اى تمسون فيه وتصبحون فيه (يخرج الحى من الميت) كالانسان من النطفة والطائر من البيضة (ويخرج الميت من الحى) النطفة والبيضة او يعقب الحيوة الموت وبالعكس (ويحيى الارض) بالنبات (بعد موتها) يسها (وكذلك) ومثل ذلك الاخراج (تخرجون) من قبوركم فانه ايضا تعقب الحيوة الموت وقرأ حزة والكسائي فتح التاء (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم الانشاء لانه خلق اصلهم منه) ثم اذا اتم بشرقتهم (ثم فاجأهم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض) (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا) لان حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال اولائهن من جنسهم لا من جنس آخر (لتسكنوا اليها) ليقبلا اليها وتألفوا بها فان الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتنافر (وجعل بينكم) اى بين الرجال والنساء اويين افراد الجنس (مودة ورحمة) بواسطة الزواج حال الشيق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات نظما لامر المعاش اوبان تعيش الانسان

او قتل فيستريحون منك وهذا قبل الامر بمقاتلهم

متوقف على التعارف والتعاون المخرج الى التواد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله ورحمة منا (ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فاعلمون ما في ذلك من الحكم (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السننكم) لغاتكم بان علم كل صنف لغته والهمه وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية (والوانكم) بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء وهياتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوأمين مع توافق موادها واسبابها والامور الملاقيه لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لاعماله (ان في ذلك لآيات للعالمين) لا يكاد يخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرأ حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغافكم من فضله) منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيها او منامكم بالليل وابتغافكم بالنهار فلف وضمن بين الزمانين والفعلين بما طفين اشعار بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه (ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون) سماع قههم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة (ومن آياته يريكم البرق سماع قههم) سماع قههم والابصار الزاجري اخضر الوعى * وان اشهد الذات هل انت مخدري او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقوله تسمع بالمعدي خير من ان تراه اوصفة لمخدوف تقدير ما يريكم بها البرق كقوله * فالله اهل الاتار ان فهمنا * اموت واخرى استقى العيش اكدح * (خوفا) من الصاعقة والمسافر (وطمعا) في القيث والمقيم ونصهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان اراءهم تستلزم رؤيتهم اوله على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع او تاويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كفته شفاها (وينزل من السماء ماء) وقرئ بالتشديد (فيحيي به الارض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليطهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته (ومن آياته ان تقوم السماء والارض باسرها) قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما في حيزها المعين من غير مقام محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والنفى عن الآلة (ثم اذا دعاكم دعوة

(يا ايها النبي اتق الله) دم على تقواه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شريعتك (ان الله كان عليا) بما يكون قبل كونه (حكيما) فيما يخلفه (واتبع ما يوحى اليك من ربك) اى القرآن (ان الله كان بما يعملون خيرا) وفي قراءة بالقولانية (وتوكل على الله) في امرك (وكفى بالله وكيلا) حافظا لك وامته تبع له في ذلك كله (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) وداعا على من قال من الكفار ان له قلبين يعقل بكل منهما افضل من عقل محمد (وما جعل ازواجكم اللائي) بهمة وياه وبلاياه (تظهرون) بلا الف قبل الهاء وبها والهاء الثانية في الاصل مدغمة في الظاء (منهن) يقول الواحد مثلا لزوجه انت على كظهر امي (امهاتكم) اى كالمهات في تحريرها بذلك المعد في الجاهلية طلاقا وانما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر في سورة المجادلة (وما جعل ادعياءكم) جمع دعى وهو من يدعى لغير ابيه ابنا له (ابناكم) حقيقة (ذاكم قواكم بأفواهكم) اى اليهود والمنافقين قالوا لما تزوج النبي صلى الله عليه

وسلم زينب بنت جحش التي كانت ﴿ ٢٤٥ ﴾ امرأة زيد بن حارثة الذي تبناه النبي صلى الله عليه

وسلم قالوا تزوج محمداً امرأة
ابنه فأكذبهم الله تعالى في ذلك
(والله يقول الحق) في ذلك
(وهو يهدي السبيل)
سبيل الحق لكن (ادعوه
لأبائهم هو اقطع) اعدل
(عند الله فان لم تعلموا آباءهم
فاخوانكم في الدين ومواليكم)
بنو عمكم (وليس عليكم
جناح فيما اخطأتم به) في ذلك
(ولكن) في (ما تعدت
قلوبكم) فيه وهو بعد النبي
(وكان الله غفورا) لما كان
من قولكم قبل النبي (رحياً)
بكم في ذلك (النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم) فيما دعاهم اليه
ودعاهم انفسهم الى خلافه
(واذا جاءهم امانتهم) في حرمة
نكاحهن عليهم (واولو الارحام)
ذوو القرابات (بعضهم اولى
ببعض) في الارث (في كتاب
الله من المؤمنين والمهاجرين)
اي من الارث بالايمان
والهجرة الذي كان اول الاسلام
قنسخ (الا) لكن (ان فعلوا
الى اولى ايتكم معروف) بوصبة
نجائز (كان ذلك) اي
نسخ الارث بالايمان والهجرة
بارت ذوى الارحام (في الكتاب

من الارض اذا اتم نحر جون) عطف على ان تقوم على تأويل مفرد كانه
قيل ومن آياته قيام السموات والارض بامره ثم خروجهن من القبور اذا دعاكم
دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتيب
حصول ذلك على تعلق ارادته بالوقوف واحتياج الى تجشم عمل بسرمة
ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه ونم اما لتراخي زمانه اولعظم ما فيه
ومن الارض متعلق بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع الى
لا تخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيا قبله واذا الثانية للمفاجأة ولذلك تاب
مناب الفاء في جواب الاولى (وله من في السموات والارض كل له قاتنون)
متقادون لفعله تعالى فيهم لا يمتنعون عليه (وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده)
بعد هلاكهم (وهو اهلون عليه) والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة
الى قدرتك والقياس على اصولكم والافهام عليه سواء ولذلك قيل الهاء
للخلق وقيل اهلون بمعنى هين وتذكر هو لأهلون اولان الاعادة بمعنى
ان يعيد (وله المثل) الوصف العجيب الشأن كالقدرة العامة والحكمة التامة
ومن فسره بقول لاله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية (الاعلى) الذي
ليس لغيره ما يساويه او يدانيه (في السموات والارض) وصفه بما فيها
دلالة ونطقا (وهو العزيز) القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته
(الحكيم) الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته (ضرب لكم مثلا
من انفسكم) منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم (هل لكم
مما ملكت ايمانكم) من مما ليكمكم (من شركاء فيارزقناكم) من الاموال وغيرها
(فاتم في سواء) فتكونون اتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه كتصرفكم مع
انهم بشر مثلكم وانها معارضة لكم ومن الاولى للابداء والثانية للتبويض
والثالثة من يد لنا كيدا لاستفهام الجاري مجرى النبي (تخافونهم) ان يسيدوا
بتصرف فيه (كخيفكم انفسكم) كإخفاف الاحرار بعضهم من بعض
(كذلك) مثل ذلك التفصيل (فضل الآيت) نبينها فان التمثيل مما يكشف
المعاني ويوضحها (لقوم يقولون) يستعملون عقولهم في تدبر الاشكال
(يل اتبع الذين ظلموا) بالاشراك (اهواءهم بغير علم) جاهلين لا يفهم
شيء فان العالم اذا اتبع هواه بجمادعه علمه (فن يهدي من اضل الله) فن يهدي
على هدايته (وماله من ناصر) يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم
عن آفاتهم (فاق وجهك للدين حنيفا) قومه له غير ملتفت او ملتفت عنه

مسطورا) واريد بالكتاب في الموضعين اللوح المحفوظ (و) اذكر (اذا اخذنا من النبيين ميثاقهم) حين

اخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهى اصفر النخل ﴿٢٤٦﴾ (ومنك ومن نوح وابراهيم

وهو تمثيل للإقبال والاستقامة عليه والاهتمام به (فطرة الله) خلقته نصب على الأغراء والمصدر لمدل عليه ما بعدها (التي فطر الناس عليها) خلقهم عليها وهى قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه اوملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليهسا وقيل العهد المأخوذ من آدم وذريته (لاتبديل لخلق الله) لا يقدر احد ان يغيره او ما ينهى ان يغير (ذلك) اشارة الى الدين المأمور باقامة الوجه له والقطرة ان فسرت بالملة (الدين القيم) المستوى الذى لا عوج فيه (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) استقامته لعدم تدبرهم (منيين اليه) راجعين اليه من اناب اذ ارجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه من التاب وهو حال من الضمير فى الناصب المقدر لقطرة الله اوفى اقم لان الآية خطاب للرسول والامة لقوله (واقوه واقموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين) غير انها صدرت بخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما له (من الذين فرقوا دينهم) بدل من المشركين وتفرقةهم اختلافهم فيما يبدون على اختلاف اهواءهم وقرأ حجة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذى امروا به (وكانوا شيعة) فرقا يشاي كل امامها الذى اصل دينها (كل حزب بما لديهم فرحون) مسرورون فلنا بانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون سفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا (واذا من الناس ضر) شدة (دعواهم منيين اليه) راجعين اليه من دعاء غيره (ثم اذا اذاهم منه رحمة) خلاصا من تلك الشدة (اذا فريق منهم يشركون) فاجأ فريق منهم بالاشراك برهم الذى عاقهم (ليكفروا بما آتيناهم) اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله (تتمتعوا) غير انه التفت فيه بمباينة وقرئ وليستمعوا (فسوف تعلمون) عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض (ام ازلنا عليهم سلطانا) حجة وقيل ذاسلطان اى ملكا معه برهان (فهو يتكلم) تكلم دلالة لقوله * هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق * او نطق (بما كانوا يشركون) باشراكهم وبهجة او بالامر الذى يسببه يشركون فى الوهيت (واذا اذقنا الناس رحمة) نعمة من رحمة وسعة (فرحوا بها) بطروا بسببها (وان تصبهم سيئة) شدة (بما قدمت ايديهم) بشوم معاصيهم (اذا هم يفتنون) فاجأوا القنوط من رحمة وقرأ ابو عمرو والكسائي بكسر النون (اولم يروا ان الله يمسك الرزق لمن يشاء ويقدر) فقالهم لم يشكروا ولم يحسبوا فى السراء والضراء

وموسى وعيسى ابن مريم) بأن يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته وذكر الحجة من عطف الخالص على المأم (واخذنا منهم ميثاقا غليظا) شديدا بالوفاء بما جملوه وهو الامين بالله تعالى ثم اخذ الميثاق (ليسأل) الله (الصادقين) عن صدقهم (فى تبليغ الرسالة) تكبيرا للكافرين بهم (واعذ) تعالى (للكافرين) بهم (عذابا اليما) مؤلما هو عطف على اخذنا (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ جاءكم جنود) من الكفار متحزون ايام حفر اخنوخ (فأولنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) من الملائكة (وكان الله بما تعملون) بالثاء من حفر اخنوخ وبالياء من تخريب المشركين (بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم) من اعلى الوادى. واسفله من المشرق والمغرب (واذ زاغت الابصار) مالت عن كل شئ الى عدوها من كل جانب (وبلغت القلوب الحناجر) جمع حنجرة وهى منتهى الخلقوم من شدة الخوف

(وتظنون بالله الظنونا) المختلفة بالنصر واليأس (هناك ابتلى المؤمنون) اختبروا (كا)

لثنتين الخاص من غيره (وزلزوا) ﴿٢٤٧﴾ حرکوا (زلزلا شديدا) من شدة الفزع (و)

اذكر (اذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض)
ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله
ورسوله) بالنصر (الاغروا)
باطلا (واذا قالت طائفة منهم
اي المنافقين (يا اهل يثرب)
هي ارض المدينة ولم تصرف
للعلمية ووزن الفعل (لا مقام
لكم) بضم الميم وقبحها اي
لا اقامة ولا مكانة (فارجموا)
الى منازلكم من المدينة وكانوا
خرجوا مع النبي صلى الله
عليه وسلم الى سلع جبل خارج
المدينة للقتال (ويستأذن
فريق منهم النبي) في الرجوع
(يقولون ان بيوتنا عورة)
غير حصينة يخشى عليها قال
تمالي (وما هي بمورة ان)
ما (يريدون الا فرارا)
من القتال (ولودخلت) اي
المدينة (عليهم من اطرافها)
نواحيها (ثم سئلوا) اي
سألهم الداخلون (الفتنة)
الشرك (لا توها) بالمد
والقصر اي اعطوها وفضلوها
(وماتلثوا بها الا يسيرا) ولقد
كانوا حاهدوا الله من قبل
لا يولون الادبار وكان عهد الله
مسئولا عن الوفاء به (قل ان

كالمؤمنين (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) فيستدلون بها على كمال
القدرة والحكمة (فأت ذا القرنى حقه) كصلة الرح واحتج به الخفية
على وجوب الثقة للمحارم وهو غير مشعربه (والمسكين وابن السبيل)
ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اولين بسط له
ولذلك رتب على ما قبله بالفاء (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) ذاته
اوجهته اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا اوجهة التقرب اليه لاجهة
اخرى (واولئك هم المنافحون) حيث حصلوا بما بسط لهم النعم
المقيم (وما آتيتم من ربوا) زيادة محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها
مزيد مكافاة وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربوا (ليربوا
في اموال الناس) ليزيدوا زكوا في اموالهم (فلا يربوا عند الله) فلا يزكو
عنده ولا يبارك فيه وقرأ نافع ويقوب لتربوا اي لتزيدوا اولتصبروا
ذوى ربوا (وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله) تبتغون به وجهه
تخالصا (فاولئك هم المضعفون) ذووا الاضعاف من الثواب ونظير المضعف
المقوى والموسر لذى القوة واليسار والذين ضعفوا ثوابهم واموالهم
ببركة الزكوة وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما
للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق
تعرضا لحالهم اولل تعميم كأنه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع
منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقدره المضعفون به او فتوتوه اولئك
هم المضعفون (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم من شيء) أثبت له لوازم الالهية ونفاها رأسا عما اتخذوه
شركاءه من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان
والبيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء
فقال (سبحانه وتعالى عما يشركون) ويجوز ان يكون الموصول صفة
والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعله ومن الاولى
والثانية قيد ان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة
لتعميم المنفى وكل منها مستقلة بالتأكيد لتجيز الشركاء وقرأ حزة
والكسائي بالهاء (ظهر الفساد في البر والبحر) كالجلب والموتان وكثرة
الحرق والفرق واخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار والضلالة
والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرئ والبحور (بما كسبت

ينفكم الفرار ان فررتهم من الموت او القتل واذا) ان فررتهم (لاتهمون) في الدنيا بعد فراركم

(الاقليلا) بقية آجالكم (قل من ذا الذي يعصمكم) يحيركم ﴿ ٢٤٨ ﴾ (من الله ان أراد بكم سوءاً)

هلاكا وهزيمة (أو)
يصيبكم بسوء (أراد) الله
(بكم رحمة) خيرا (ولا يحدون
لهم من دون الله) أي
غيره (وليس) ينفعهم
(ولا نصيرا) يدفع الضر عنهم
(قد يعلم الله الموقنين)
المتبطين (منكم والقائلين
لاخوانهم هلم) تسالوا
(اليسا ولا يأتون البأس)
القتال (الاقليلا) رياء وسعة
(أشحة عليكم) بالمعونة جمع
شحيح وهو حال من ضمير
يأتون (فاذا جاء الخسوف
وأيتهم ينظرون اليك تدور
عينهم كالذي) كنظر أوكدور
ان الذي (يفشى عليه من
الموت) أي سكراته (فاذا
ذهب الغوف) وحيزت
الفسلم (ساقوكم) أذككم
أو ضربوكم (بسنه حداد
أشحة على السير) أي
القيمة يطلبونها (أولاب
لم يؤمنوا) حقيقة (فأحبط
الله أعمالهم وكان ذلك)
الاحباط (على الله يسيرا)
أدته (يحسبون الاحزاب)
من الكفار (لم نهبوا)
الى مكة ظفوفهم منهم (وان
يأت الاحزاب) كرة أخرى

أيدى الناس) بشوم معاصيهم أو يكسبهم إياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل
قاييل اخاه وفي البحر بان جلندي كان يأخذ كل سفينة غصبا (ليذيقهم بعض
الذي عملوا) بعض جزائه فان تمامه في الآخرة واللام للعة والمعاينة وعن
ابن كثير وبقوب لئذ يقيم بالنون (لهم يرجعون) عاظم عليه (قل سيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) لتشهدوا ومصداق ذلك
وتحققوا صدقه (كان اكثرهم مشركين) استئناف للدلة على ان سوء
عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلته فيهم او كان الشرك في اكثرهم ولما دونه
من المصافي في قليل منهم (قام وجهك للدين القيم) البلغ الاستقامة
(من قبل ان يأتي يوم لا مرد له) لا يقدر ان يردده احد وقوله (من الله)
متعلق بياي ويجوز ان يتعلق بمرده لانه مصدر على معنى لا يردده الله
لتعلق ارادته القديمة بمجيئه (يومئذ يصدعون) يتصدعون أي يتفرقون
فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال (من كفر فعليه كفره) أي وباله
وهو النار المؤبدة (ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون) يسوون منزلا
في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص (ليجزي
الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) علة ليمهدون اوليصدعون
والاقتصار على اجزاء المؤمنين للاشماع بانه المقصود بالذات والاكتفاء
على غوى قوله (انه لا يحب الكافرين) فان فيه اثبات البغض لهم
والحجة للمؤمنين وتأكيد اختصاص الصلاح بهم المفهوم من ترك ضميرهم
الى التصريح بهم تعليل له ومن فضله دال على ان الاثابة تفضل محض
وتأويله بالمطاء او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر (ومن آياته
ان يرسل الرياح) الشمال والسماء والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور
فرج العذاب ومنه قوله عليه الصلوة والسلام اللهم اجعلها رياحا
ولا تجعلها ريحا وقرأ ابن كثير وحزة والكسائي الربيع على ارادة الجنس
(مبشرات) بالمطر (وليذيقكم من رحمته) يعني المنافع التابعة لها
وقيل الخصب التابع لتزول المطر المسبب عنها والروح الذي هو مع
هبوبها والعطف على علة محدوفة دل عليها مبشرات او عليها باعتبار
المنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه (ولتجزي الفلك بامرهم
ولتبتغوا من فضله) يعني تجارة البحر (ولعلكم تشكرون) ولتشكروا
نعمة الله فيها (ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات

(يودوا) يتنسوا (لوانهم بادون في الاصراب) أي (فانتقمنا)

كاثنون في البادية (يسألون - ٢٤٩ - عن أنباكم) اخباركم مع الكفار (ولو كانوا فيكم)

فانتقمنا من الذين اجرموا) بالتدمير (وكان حقا علينا نصر المؤمنين)
اشعار بان الانتقام لهم واطهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله
ان ينصرهم وعنه عليه الصلوة والسلام مامن امرئ مسلم يرد عن عرض
اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف
على حقا على انه متعلق بالانتقام (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا
فيبسطه) متصلا تارة (في السماء) سمنها (كيف يشاء) سائرا وواقفا
مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك (ويجمعه كسفا)
قطعا تارة اخرى وقرأ ابن عامر بالسكون على انه مخفف او جمع كسفة
او مصدر وصف به (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) في التارتين
(فاذا اصاب به من يشاء من عباده) يعني بلادهم واراضيهم (اذا هم
يستبشرون) بمجيء الخصب (وان كانوا من قبل ان يزل عليهم) المطر
(من قبله) تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام
باسمهم (وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسل) (لمبسين) لا يسين
(فانظر الى اثر رحمة الله) اثر النيث من النبات والاشجار وانواع الغار
ولذلك جمعه ابن عامر وحزة والكسائي وحفص (كيف يحيي الارض
بعد موتها) وقرئ بالباء على اسناده الى ضمير الرحمة (ان ذلك) يعني الذي
قدر على احياء الارض بعد موتها (لمحي الموتى) لقادر على احيائهم فانه
احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض احداث
لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات
الراهنسة ما تكون من مواد ماقتنت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام
السالفة (وهو على كل شيء قدير) لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات
على سواء (ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا) فرأوا الاثر او الزرع فانه
مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يطر واللام
موطة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله (لظنوا من بعده يكفرون)
جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الايات ناعية
على الكفار بقلة تبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم
وسوء رأيهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله ويلتجئوا بالاستغفار
اذا احتسب القطر عنهم ولم يشعروا من رحمته وان يبادروا الى الشكر
والاستدانة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يضطروا بالاستبشار وان يصبروا

ناب (رحيا) به (ورد الله الذين كفروا) اي الاحزاب (بغلظهم لم يتالوا خيرا) مرادهم من الظفر بالمؤمنين

(وكتب الله المؤمنين القتال) بالرج والملائكة (وكان الله ﴿ ٢٥٠ ﴾ قويا) على إيجاد ما يريد

على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه (فانك لاتسمع الموتى) هم مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم (ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام فظن منه بواسطة الحركات شيئا وقرأ ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الصم (وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم) ساهم عميا لفقدهم المقصد الحقيقي من الابصار او لمعى قلوبهم وقرأ حمزة وحده تهدى العمى (ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا) فان ايمانهم يدعوهم الى تلقى النطق وتدير المعنى ويجوز ان يراد بالؤمن المشارف للايمان (فهم مسلمون) لما تأمرهم به (الله الذى خلقكم من ضعف) اى ابتداءكم بضعفاء وجعل الضعف اساس امرهم كقوله * خلق الانسان ضعيفا * او خلقكم من اصل ضعيف وهو النطفة (ثم جعل من بعد ضعف قوة) وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلق بآدابكم الروح (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم وحزة الضاد في جميعها والغم اقوى لقول ابن عمر رضى الله عنه قرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأنى من ضعف وهما لثان كالفقر والفقر والتكبر مع التكرير لان المتأخر ليس عين المتقدم (يخلق ما يشاء) من ضعف وقوة وشيبة وشيبة (وهو العليم القدير) فان التردد في الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة (ويوم تقوم الساعة) القيمة سميت لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بقتة وصارت علما لها بالقلبة كالكوكب للزهرة (يقسم المحرمون ما لبثوا) في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث واقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام (غير ساعة) استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الآخرة او نسيانا (كذلك) مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق (كانوا يؤفكون) يصرفون في الدنيا (وقال الذين اتوا العلم والايمان) من الملائكة او من الانس (لقد لبثتم في كتاب الله) في علمه او قضاؤه او ما كتبه لكم اى اوجه او اللوح او القرآن وهو قوله ومن ورائهم برزخ (الى يوم البعث) ردوا بذلك ما قالوه وخلفوا عليه (فهذا يوم البعث) الذى انكروا به (ولكنكم كنتم لاتعلمون) انه حق لتمر يطكم في النظر والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم

(عزبوا) غالبا على امره (وازل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب) اى قبيلة (من صابيههم) حصونهم جمع صيبة وهو ما تحصن به (وقذف في قلوبهم الرعب) الخوف (فريقا تقتلون) منهم وهم المقاتلة (وتأسرون فريقا) منهم اى الذرارى (وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها) بدوهم خبير اخذت بعد قريظة (وكان الله على كل شئ قديرا) يا أيها النبي قل لزوجك (وهن تسع وطاهين) منه من زينة الدنيا ما ليس عنده (ان كنتم تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن) اى متعة الطلاق (وأسر حكن سراحا جيسلا) اطلقكن من غير ضرار (وان كنتم تردن الله ورسوله والدار الآخرة) اى الجنة (فان الله أعد للمحسنات منكم) باراداة الآخرة (اجزا عظيما) اى الجنة فاخترن الآخرة على الدنيا (يا نساء النبي من أت منكن فاحشمة مينة) شح اللياء وكسرها اى بينت او هي

ينة (يضاعف) وفي قراءة يضاعف بالتشديد وفي اخرى تضعف بالنون معه ونصب (منكرين)

العذاب (لها العذاب ضعفين) ﴿٢٥١﴾ ضوفي عذاب غيرهن اى مثله (وكان ذلك على الله

بسيما ومن يقتل) يطع (مكن
 لله ورسوله وتعمل صالحا
 تؤتها اجرها مرتين) اى
 مثل ثواب غيرهن من النساء
 وفى قراءة بالتحانية فى تحمل
 ونؤتها (واعتدنا لها رزقا
 كريما) فى الجنة زيادة (يانساء
 النبي لسان كأحد) جماعة
 (من النساء ان اتقين) الله
 فانكن أعظم (فلا تخضعن
 بالقول) للرجال (فقطع
 الذى فى قلبه مرض) تفارق
 (وقلن قولا معروفا) من
 غير خضوع (وقرن)
 بكسر القاف وفتحها (فى
 بيوتكن) من القرار وأصله
 اقررن بكسر الراء وفتحها
 من قررت بفتح الراء وكسرها
 ففقت حركة الراء الى القاف
 وحذفت مع همزة الوصل
 (ولا تبرجن) بترك احدى

التابن من اصله (تبرج
 الجاهلية الاولى) اى
 ما قبل الاسلام من اظهار النساء
 محاسنهن للرجال والاظهار
 بعد الاسلام مذکور فى آية
 ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر
 منها (واقن الصلوة وآتين
 الزكوة وأطمن الله ورسوله

متكرين البت فهذا يومه اى قد تبين بطلان انكاركم (فيومئذ لا تنفع
 الذين ظلموا معذرتهم) وقرأ الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر
 اولان تأنيها غير حقيقى وقد فصل بينهما (ولاهم يستعوبون) لا يدعون
 الى ما يقتضى اعتبارهم اى ازالة عنهم من التوبة والطاعة كادعوا اليه فى الدنيا
 من قولهم استعفى فلان فاعبته اى امترضانى فارضيته (ولقد ضربنا
 للناس فى هذا القرآن من كل مثل) ولقد وصفناهم فيه باتواع الصفات التى
 هى فى الغرابة كالاشمال مثل صفة المبعوثين يوم القيمة وما يقولون
 وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعاب او ينالهم
 من كل مثل ينشهم على التوحيد والبعث وصدق الرسول (ولئن جهنم
 باية) من آيات القرآن (ليقولن الذين كفروا) من فرط عنادهم
 وقساوة قلوبهم (ان انا) ينون الرسول والمؤمنين (الا مبطلون)
 مزورون (كذلك) مثل ذلك الطبع (يطع الله على قلوب الذين
 لا يعلمون) لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل
 المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق (قاصبر) يا محمد على
 اذامهم (ان وعد الله) بنصرتك واطهار دينك على الدين كله (حق)
 لا بد من انجازه (ولا يستخفك) ولا يحملك على الخفة والقلق (الذين
 لا يؤمنون) بتكذيبهم وايدائهم فانهم شاكون خالون لا يستبدع منهم
 ذلك وعن يعقوب تخفيف التون وقرئ ولا يستحقك اى لا يزفوك
 فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ
 سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله
 بين السماء والارض وادرك فاضح فى يومه وليته

﴿سورة لقمان مكية وقيل الآية وهى الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة﴾
 ﴿فان وجوبهما بالبدنية وهو ضيف لانه لا ينافى شرعتهما بمكة وقيل﴾
 ﴿الا ثلثا من قوله ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام وهى اربع﴾
 ﴿وثلاثون وقيل ثلاث وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الم تلك آيات الكتاب الحكيم) سبق بيانه فى تونس (هدى ورحمة للمحسنين)
 حالان عن الآيات والعامل فيها معنى الاشارة ورفعها حزة على الخبر

انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس (الاثم) يا (اهل البيت) اى نساء النبي صلى الله عليه وسلم (ويطهركم) منه

(تطهيرا واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله) ﴿ ٢٥٢ ﴾ القرآن (والحكمة) السنة

(ان الله كان لطيفا) بالولايه
(خيرا) بجميع خلقه (ان
المسلمين والمسلمات والمؤمنين
والمؤمنات والقانتين
والقانتات) المطيعات
(والصادقين والصادقات)
في الايمان (والصابرين
والصابرات) على الطاعات
(والخاصين) المتواضعين
(والخاصات) المتصدقين
والصائمات (والحافظين
فروجهم والحافظات)
عن الحرام (والذاكرين الله
كثيرا والذكرات أعداء الله لهم
مغفرة) للعاصي (واجرا
عظيما) على الطاعات (وما
كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا
قضى الله ورسوله أمرا
ان يكون) بالتباعد والاباء
(لهم الحيرة) اى الاختيار
(من أمرهم) خلاف امر
الله ورسوله نزلت في عبادة
ابن جحش وأخته زينب
خطبها النبي صلى الله عليه وسلم
وعفى لزيد بن حارثة فكرها
ذلك حين علما لظهما قبل
أن النبي صلى الله عليه وسلم
خطبها لنفسه ثم رضيا للآية

بعد الخبر اوالخبر محذوف (الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم
بالآخرة هم يوقنون) بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل
اعتدائها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره (اولئك على
هدى من ربهم واولئك هم الفلاحون) لاستجماعهم العقيدة الحققة
والعمل الصالح (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) مايلهى عما يبنى
كالا حاديت التي لاصل لها والاساطير التي لاعتبار فيها والمضاحيك
وفصول الكلام والاضافة بمعنى من وحى تبيينية ان اراد بالحديث المنكر
وتبعية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب
الاطام وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وشمود
فانا احديثكم بحديث رسم واسقنديار والا كأكبره وقيل كان يشتري القيان
ويحملهن على معاشره من اراد الاسلام ومنعه عنه (ليضل عن سبيل الله)
دينه او قراءة كتابه وقرأ ابن كثير وابوعمر وفتح الباء بمعنى ليثبت على
ضلاله ويزيد فيه (بنصر علم) بحال ما يشتره او بالتجارة حيث استبدل اللهو
بقراءة القرآن (ويتخذها هزا) ويتخذ السبيل سخرية ونصبه حزمة
والكسائي ويعقوب وحقق عطا على ليضل (اولئك لهم عذاب مهين)
لا هانتهم الحق باستئثار الباطل عليه (واذاتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا)
متكبرا لا يعبأ بها (كأن لم يسمعها) مشابها حاله من لم يسمعها
(كأن في اذنيه وقرا) مشابها من في اذنيه قل لا يقدر ان يسمع والاولى
حال من المستكن في ولى او مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن
في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استئنافين (فبشره بعذاب اليم) اعلمه بان العذاب
يحققه لامحالة وقرأ نافع في اذنيه وذكر البشارة على التهكم (ان الذين
آمنا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) اى لهم نعم جنات فكس
للمبالغة (خالدن فيها) حال من الضمير في لهم او من جنات والسائل
ما تعلق به اللام (وعداهه حقا) مصدران مؤكدا ان الاول لنفسه والثاني
لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا (وهو العزيز) الذى
لا يغلبه شئ فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده (الحكيم) الذى لا يفضل
الامات استدعيه حكمته (خلق السموات بغير عمد ترونها) استئناف
وقد سبق في الرعد (والى في الارض رواسى) جبالا شواخ (ان يمدبكم)
كرأهه ان يمدبكم فان بساطة اجزاها تقتضى تبدل احيازها وواضعها

(ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبيناً) بينا فزوجهما النبي صلى الله عليه (لا متباعد)

وسلم زيد ثم وقع بصره ﴿ ٢٥٣ ﴾ عابها بعد حين فوقع في نفسه حبها وفي نفس زيد

كرهتها ثم قال لاني صلي
الله عليه وسلم أريد فراقها
فقال أمسك عليك زوجك
كأقال تعالى (واذ) منصوب
بذكر (تقول للذي أنعم الله
عليه) بالاسلام (وأنعمت
عليه) بالاعتاق وهو
زيد بن حارثة كان من سبي
الجاهلية اشتراه رسول
الله صلى الله عليه وسلم
قبل البعثة وأعتقه وتبناه
(أمسك عليك زوجك
واقا الله) في امر طلاقها
(ونحفي في نفسك ما لله مبدية)
مظهره من محبتها وان لو
فارقه زيد تزوجتها (ونحفي
الناس) ان يقولوا تزوج
زوجة ابنه (والله أحق أن
تخشا) في كل شيء وتزوجها
ولا عليك من قول الناس ثم
طلقها زيد وانقضت عدتها
قال تعالى (فلما قضى زيد منها
وطرا) حاجة (زوجها)
فدخل عليها النبي صلى الله عليه
وسلم بغير اذن وأشيع المسلمين
خير الوحشا (لكيلا يكون
على المؤمنين حرج في ازواج
أديعائهم اذا قضوا منهن
وطرا وكان أمر الله) مقضية

لامتناع اختصاص كل منها لذاته اولئى من لوازمه يحيز ووضع معينين
(وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم)
من كل صنف كثير المنفعة وكأنه استدلل بذلك على عزته التي هي كال
القدرة وحكمته التي هي كال العلم ومهدبه قاعدة التوحيد وقررها بقوله
(هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه) هذا الذي ذكر
مخلوقه فإذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق او ما
مرتفع بالابتداء وخبره ذابصته واروني معلق عنه (بل الظالمون في ضلال
مين) اضراب عن تبيكتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى
على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون
باشرا لهم (ولقد آتينا لقمان الحكمة) بين لقمان بن باعورا من اولاد
آزر بن اخت ايوب وخالته ومات الف سنة حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان
يقف قبل مبته والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف
العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب
الملكة الثامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمت انه يحب
داود شهورا وكان يسرد الدرر فلم يسأله عنها فلما امها لبسها وقال نعم
لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقيل فاعله وان داود قال له يوما
كيف اصبحت فقال اصبحت في يدى غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة
وانه امر بان يذبح شاة ويأتى باطيب مضغتين منها فأتى بالسان والقلب ثم بعد
ايام امره بان يأتى باحث مضغتين منها فأتى بهما ايضا فسأله عن ذلك
فقال ها اطيب شيء اذا طبأ واخبت شيء اذا خبأ (ان اشكر الله)
لان اشكر او اى اشكر فان ايتاه الحكمة في معنى القول (ومن يشكر قائما يشكر
لنفسه) لان نعمه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها (ومن كفر
فان الله غنى) لاحتاج الى الشكر (حميد) حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود
لنطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال (واذ قال لقمان لابنه) انم
اواشكم او امانان (وهو يعظه يا بني) تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير يا بني
لا تشرك بالله باسكان الباء وقيل يا بني أم الصلوة باسكان الباء وحض
فيها وفي يا بني انما انك تشرك الباء واليزى مثله في الاخير وقرأ الباقون
في الثلاثة بكسر الباء (لا تشرك بالله) قيل كان كافرا فلم يزل به حتى
اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما (ان الشرك لظلم عظيم)

(مفعولا لما كان على التي من حرج فيما فرض) أحل (الله له سنة الله) أى كسنة الله فصب بفتح الخافض (في الدين)

خلوا من قبل) من الانبياء اذ اخرج عليهم في ذلك توسعة ﴿ ٢٥٤ ﴾ في النكاح (وكان أمرا لله)

لانه تسوية بين من لانهمة الامنة ومن لانهمة منه (ووصينا الانسان بوالديه حكمة امه وهنا) ذات وهن اوتهن وهنا (على وهن) اى تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال بتضاعف ضعفها والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا وهن يوهن وهنا (وفضله في طامين) وفضله في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفضله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان (ان اشكرلى ولوالديك) تفسير لوصينا او علة او بدل من والديه بدل الاشمال وذكر الحبل والفصل في الذين اعترض مؤكدة للتوصية في حقها خصوصا ومن ثمة قال عليه الصلوة والسلام لمن قاله من ابر قال امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك (الى المصير) فاحسبك على شكرك وكفرك (وان جاهدك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم) باستحقاقه الاشراك تعليدا لهما وقيل اراد بنى العلم به فيه (فلا قطعهما) في ذلك (وصاحبهما في الدنيا معروفا) صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم (واتبع) في الدين (سبيل من اتاب الى) بالتوحيد والاخلاص في الطاعة (ثم الى مرجعكم) مرجعكم ومرجعهما (فانبئكم بما كنتم تعملون) بان اجازيك على ايمانك واجازيها على كفرها والايان معترضان في تضاعيف وصية لقمان تأكيذا لما فيها من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلو الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في الاشراك فما ظنك بغيرها وتزولهما في سعد بن ابى وقاص وامه مكثت لاسلامه ثلاثا لم تقطع فيها شيئا ولذلك قيل من اتاب اليه ابو بكر رضى الله عنه فانه اسلم بدعوته (يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل) اى ان الخطيئة من الاساءة او الاحسان ان تك مثالا في الضرر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتأنيها لاضافة الانتقال الى الحجة كقوله * كما شرقت صدر القنطرة من الدماء لان المراد بها الحسنة او السيئة (فتكن في صخرة او في السموات او في الارض) في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كحجب السموات او اسفله كقعور الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكنته (يا ربها الله) يحضرها فيحاسب عليها (ان الله لطيف) يصل علمه الى كل خفى (خير) عالم بكنهه (يا بنى اقم الصلوة) تكمिला

فعله (قدرا مقدورا) مقضيا (الذين) نعت للذين قبله (يبلقون) رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا (الا الله) فلا يخشون مقالة الناس فيما أحسن الله لهم (وكنى بالله حسبا) حافظا لأعمال خلقه ومحاسبهم (ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم) فليس أبأزيد اى والده فلا يحرم عليه الزواج بزوجه زينب (ولكن) كان (رسول الله وخاتم النبيين) فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا وفي قراءة بفتح التاء كالة انظم اى به ختموا (وكان الله بكل شئ علما) منه بان لانجي بعده واذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته (يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصبلا) اول النهار وآخره (هو الذى يصل علىكم) اى يرحمكم (وملائكته) اى يستغفرون لكم (ليخرجكم) ليديم اخراجه اباكم (من الظلمات) اى الكفر (الى النور) اى الايمان (وكان بالمؤمنين رحيما) تحييتهم (منه

تعالى) يوم يلقونه سلام (بلسان الملائكة) واعدهم اجرا كريما (هو الجنة) (لنفسك)

(يا ايها النبي انا ارسلتك ﴿ ٢٥٥ ﴾ شاهدا) على من أرسلت اليهم (ومبشرا) من صدقك

بالجنة (ونذيرا) منذرا
من كذلك بالنار (وداعيا
الى الله) الى طاعته (بأذنه)
بأمره (وسراجا منيرا) اى
مثله فى الاهتداء به (وبشر
المؤمنين بأن لهم من الله
فضلا كبيرا) هو الجنة
(ولا تطلع الكافرين والمنافقين
فيا يخالف شريكك (ودع)
اترك (اذاهم) لانجازهم عليه
الا ان تؤمر فيهم بأمر
(وتوكل على الله) فهو
كافيك (وكفى بالله وكيل)
مفوضا اليه (يا ايها الذين
آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم
طلقتوهن من قبل أن يمسوهن)
وفى قراءة ممسوهن
اى تمسوهن (فالكلم
عليهن من عدة تعتدونها)
تمسوهن بالاقراء وغيرها
(فتمسوهن) أعطوهن ما يستمتعن
به اى ان لم يسم لهن اصدقة
والافلهن نصف المسمى فقط
قاله ابن عباس وعليه الشافعى
(وسرحوهن سرا حايلا)
خولا سييلهن من غير اضرار
(يا ايها النبي انا أحللتك
ازواجك اللاتي آتيت
اجورهن) مهورهن (وما

لنفسك) وأمر بالمعروف وانه عن المنكر (تكليلا لغيرك) واصبر
على ماصابك (من الشدائد سبيا في ذلك) (ان ذلك) اشارة الى الصبر
اوالكل ما صبر به (من عزم الامور) مما عزم الله من الامور اى قطعه قطع
ايحباب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا
عزم الامر اى جد (ولا تصهر خدك للناس) لا تملأه عنهم ولا تولهم صفحة
وجهمك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهوداء يترى البعير فيلوى منه عنقه
وقرأ نافع وابو عمرو وحزرة والكسائي ولا تصاهر وقرئ ولا تصهر
والكل واحد مثل علاء وعلاء (ولا تمتش في الارض مراحا) اى
فرحا مصدر وقع موقع الحال او تخرج مراحا اولا لاجل المرح وهو البطر
(ان الله لا يحب كل مختال فخور) علة للنهي وتأخير الفخور وهو مقابل
للمعسر خذه والمختال للمناشى مراحا ليوافق رؤس الآى (واقصد في مشيك)
توسط فيه بين الديب والاسراع وعنه عليه الصلوة والسلام سرعة المشى
تذهب بها المؤمن وقول طائفة رضى الله عنها فى عمر رضى الله عنه كان اذا مشى
اسرع * فلراد ما فوق ديب المتأوت وقرئ يقطع الهمة من اقصا الرامى
اذا سد سبيله نحو الرمية (واغضض من صوتك) واقصص منه واقصر
(ان انكر الاصوات) او حشها (لصوت الحمير) والحمار مثل فى الذم
سبها نفاه ولذلك يكفى عنه فيقال طويل الاذنين وفى تمثيل الصوت المرتفع
بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة بمبالغة شديدة وتوحيد الصوت
لان المراد تفصيل الجنس فى التكبر دون الآحاد اولانه مصدر فى الاصل
(الم تمروا ان الله سخر لكم ما فى السموات) بان جعله اسبابا محصلة لما تفككم
(وما فى الارض) بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او بغير وسط (واسخ
عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) محسوسة ومعقولة ماطر فونه ومالا تفرقونه
وقدمى شرح النعمة وتفصيلها فى الفاتحة وقرئ واصبح بالابدال وهو
جاء فى كل سين اجتمع مع الغين او اثناء او القاف كصلخ وصقر وقرأ نافع وابو
عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة (ومن الناس من يجادل فى الله) فى توحيد
وصفاته (بشر علم) مستفاد من دليل (ولاهدى) راجع الى رسول
(ولا كتاب منير) اترله الله بل بالتقليد كما قال (واذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا) وهو منع صريح من التقليد
فى الاصول (اولو كان الشيطان يدعوهم) يحتمل ان يكون الضمير لهم

ملككت يمينك بما آفأ الله عليك) من الكفار بالسبى كصفية وجورية (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك

ولا تكلمهم (الى عذاب السعير) الى ما يؤول اليه من التقايد والاشراك
وجواب لو عذوف مثل لاتبوه والاستقام للانكار والتعجيب (ومن يسلم
وجهه الى الله) بان فوض امره اليه واقل بشرائه عليه من اسلمت
المساع الى الزبون ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث عددي باللام فلتضمن
معنى الاخلاص (وهو محسن) في عمله (فقد استمسك بالعروة الوثقى)
تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد
ان يترقى شامق جبل قمسك باوثق عرى الحبل المتدلى منه (والى الله
مافى الامور) اذ البكل صائر اليه (ومن كفر فلا يحزنك كفره) فانه لا يضره
في الدنيا والآخرة وقرئ: فلا يحزنك من احزنه وليس بمستفيض (الينا
مرجعهم) في الدارين (فتنبهم بما عملوا) بالاهلاك والتعذيب (ان الله
علم بذات الصدور) فجاز عليه فضلا عما في الظاهر (تتمهم قليلا) تميما
قليلا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل (ثم اضطرمهم
الى عذاب غليظ) يتقل عليهم قتل الاجرام الغلاظ او تضم الى الاحراق
الضبط (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) لوضوح
الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذماته (قل الحمد لله)
على الزامهم والجلاتهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدم (بلا كثرهم
لا يعلمون) ان ذلك يلزمهم (لله مافى السموات والارض) لا يستحق
المباداة فيه ما غيره (ان الله هو الغنى) عن حمد الحامدين (الحمد المستحق
للحمد وان لم يحمد) (ولوان مافى الارض من شجرة اقلام) ولو ثبت كون
الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الآحاد (والبحر
يمده من بعده سبعة ابحر) والبحر المحيط بسعته مددا ممدودا بسبعة ابحر
فاغنى عن ذكر المداد يمه لانه من مداد الدواة وأمددها ورفعها للعطف
على عمل ان ومعملها ويمده حال اولابناء على انه مستأق او الوالوالحال
ونصب البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمه وقرئ: يمه
ويمده بالثاء والياء (ماضت كلك الله) بكتبها بلك الاقلام بذلك المداد
وايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير (ان الله
عنز) لا يعجزه شئ (حكيم) لا يخرج عن علمه وحكمته امر ولا آية
جواب لليهود سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم او امروا وقد قرئ
ان يسألوه عن قوله وما لو تيم من العلم الا قليلا وقد انزل التورية وفيها علم

مؤمنة ان وهبت نفسها للبي
ان اراد النبي ان يستكحها
يطلب نكاحها بغير صداق
(خالصة لك من دون المؤمنين)
النكاح بلفظ الهبة من غير صداق
(قد علمنا ما فرضنا عليهم)
اي المؤمنين (في ازواجهم)
من الاحكام بان لا يزيدوا على
أربع نسوة ولا يتزوجوا
الابوى وشهود ومهر (و)
في (ما ملكك ايمانهم)
من الاماء بشراء وغيره بان
تكون الامة عن نحل للملكها
كالكتابية بخلاف المجوسية
والوثنية وان تسترأ قبل الوطء
(لكيلا) متعلق بما قبل ذلك
(يكون عليك حرج) ضيق
في النكاح (وكان الله غفورا) نيا
يسر التحرز عنه (رحبا)
بالنوسة في ذلك (رجى)
بالهمزة والياء بدله تؤخر
(من نشاء منهن) اى
ازواجك عن نوبتها (وتؤوى)
تضم (اليك من نشاء) منهن
فتأتيها (ومن ابتغيت)
طلبت (عن عزلت) من القسمة
(فلا جناح عليك) في طلبها
وضمها اليك خير في ذلك
بعد أن كان القسم واجبا
عليه (ذلك) التحخير (ادنى)

للفاعل في برزين (والله يعلم ﴿ ٢٥٧ ﴾ ما في قلوبكم) من امر النساء والميل الى بعضهن واتماخيرنك

فيهن تيسيرا عليك في كل ما اردت (وكان الله عليا) بحلقه (حليما) عن عقابهم (لاتحل) بالثاء والياء (لك النساء من بعد) بعد التسع (الا اني اخذت مني) (ولا ان تبدل) ترك احدي التاين في الاصل (من من ازواج) بأن تطلقهن او بعضهن وتتكج بدل من طاعتك (ولو اعجبك حسنهن الاما ملكت يمينك) من الاماء فتحل لك وقد ملك صلى الله عليه وسلم بعدهن مارية وولدت له ابراهيم وبات في جوفه (وكان الله على كل شيء رقييا) حفيظا (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم) في الدخول بالدعاء (الى طعمام) قد دخلوا (غير ناظرين) منتظرين (اناه) فنهجه مصدر اتي يأتي (ولكن اذا دعيت فادخلوا) فاذا طعمتم فاقشروا (ولا تمكثوا) متأئين لحديث (من بعضكم بعض) (ان ذلكم) المكث (كان يؤذي النبي فيستحي منكم) ان يخرجكم (والله لا يستحي من الحق) ان يخرجكم اي لا يترك بيانه

كل شيء (ما خلقكم ولا بينكم الا كفوس واحدة) الا خلقها وبعضها اذ لا يشغله شأن عن شأن لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كقوله ﴿ انما امرنا بشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ﴾ (ان الله سميع) يسمع كل مسموع (بصير) يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فذلك الخلق (الم تر ان الله يوبخ الليل في النهار ويوبخ النهار في الليل - يحضر الشمس والقمر كل يجري) كل من النيران يجري في فلكه (الى اجل مسمى) الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجري وثمة غرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في النسيات (وان الله بما تعملون خبير) عالم بكنهه (ذلك) اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري بها (بان الله هو الحق) بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته والنازب الهية (وان ماتدعون من دونه الباطل) المعلوم في حد ذاته لا يوجد ولا ينصف الا بجملة او الباطل الهية وقرأ البصريان والكوفيون غير ابي بكر بالياء (وان الله هو العلي الكبير) مرتفع على كل شيء ومتسلط عليه (الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله) باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهد آخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والياء للصلة او الحال وقرئ الفلك بالثقل وبنعمات الله بسكون الدين وقد جوز في مثله الكسر والقنح والسكون (ابريكم من آياته) دلالته (ان في ذلك لآيات لكل صبار) على المشاق فيتعب نفسه بالتفكر في الاتفاق والافس (شكور) يعرف النعم ويتعرف مانعها اوله مؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر (واذا غشيهم) علامهم وغطاهم (موج كالظلل) كما يظل من جبل او سحاب او غيرها وقرئ كالظلال جمع ظلة كقوله وقلال (دعوا الله مخلصين له الدين) لزوال ما يمتنع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد (فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد) مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لا تزجره بعض الازجاء (وما يجحد بآياتنا الا كل خائر) غدار فانه نقض للعهد القطري او لما كان في البحر والخز اشد الغدر (كفور) للنعم (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده) لا يقضى عنه

وهو يستحي تفسير القاضى (١٧) الجلد الثاني يساء واحدة (واذا سألوهن) اي

ازواج التي صلى الله عليه وسلم (متاعا فاسألوهن ﴿ ٢٥٨ ﴾ من وراء حجاب) ستر (ذلكم

وقرى لايجزى من اجزا اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اى لايجزى فيه (ولامولود) عطف على والد او مبتدأ خبره (هو جاز عن والده شيئا) وتفسير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لايجزى به وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان يرفعوا به الكافر في الآخرة (وان وعد الله) بالثواب والمقاب (حق) لا يمكن خافسه (فلا تفر نكم الحياة الدنيا ولا يفر نكم بالله الغرور) الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على الماصى (ان الله عنده علم الساعة) علم وقت قيامها لما روى ان الحارث بن عمرو اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني قد القيت حبائى فى الارض فتى السماء تمطر وحل امرأتى ذكر ام اثنى وما اعمل غدا واين اموت فزلت وعنه عليه الصلوة والسلام مفاتيح القرب خمس وتلا هذه الآية (وينزل الغيث) فى ابانة المقدر له والحل المعين له فى علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد (ويعلم ما فى الارحام) اذ ذكر ام اثنى ام ناقص (وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا) من خير او شر وربما تعزم على شئ وتفعل خلافه (وماتدرى نفس باى ارض تموت) كالاتدرى فى اى وقت تموت روى ان ملك الموت مر على سايان فجلس ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدنى فر الربح ان تحملنى وتلقينى بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظرى اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبط روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للبعد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على انه ان عمل حيلة وابعد فيها وسمه لم يعرف ماهو الحق به من كسبه وعاقبه فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرى بآية ارض وشبه سيده تأنيها بتأنيث كل فى كلتهن (ان الله عليم) يعلم الاشياء كلها (خير) يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطى من الحسنات عشرة بعد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

﴿ سورة السجدة مكية وهى ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الم) ان جعل اسما للسورة او القرآن فمبتدأ خبره (تنزيل الكتاب) عيلى ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تمديدا للحروف كان تنزيل خبر مبتدأ

اطهر اقلو بكم وقلوبهم) من الخواطر المريبة (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله) بشئ (ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله) ذنباً عظيماً ان تبدوا شيئا او تخفوه) من تكاهن بعده (فان الله كان بكل شئ عليا) فيجازيكم عليه (لا جناح عليهن فى آياتهن ولا ابناهن ولا اخواتهن ولا ابنا اخواتهن ولا ابنا اخواتهن ولا ابنا اخواتهن ولا ابنا اخواتهن) اى المؤمنات (ولا ما ملكت ايمنهن) من الامه والعبيد ان يروهن ويكلموهن من غير حجاب (واقين الله) فيما امرتن به (ان الله كان على كل شئ شهيدا) لا يخفى عليه شئ (ان الله وملائكته يصلون على النبي) محمد صلى الله عليه وسلم (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) اى قولوا اللهم صلى على محمد وسلم (ان الذين يؤذون الله ورسوله) وهم الكفار يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون

رسوله (لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) أبدهم (واعلهم عذابا مهينا) ذا اهانة وهو (محذوف)

النار (والذين يؤذون ﴿ ٢٥٩ ﴾ المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) بغير

ما عملوا (فقد احتلموا بهتاناً)
تحملوا كذباً (وانما بيننا)
بيننا يا ايها النبي قل لازواجك
وبنائك ونساء المؤمنين بندين
عليهن من جلايدين (جمع
جلباب وهي الملاء التي تشتمل
بها المرأة اي يرخين بعضها
على الوجوه اذا خرجن
لحاجتهن الاعين واحدة
(ذلك ادنى) اقرب الى
(أن يعرفن) بأئمن حرائر
(فلا يؤذين) بالتعرض لهن
بخلاف الاماء فلا يظلمن
وجوههن فكان المنافقون
يتعرضون لهن (وكان الله
غفورا) لماسلف منهن من
ترك السر (رحما) بهن اذ
سترهن (انن) لام قسم (لميته
المنافقون) عن ثقافتهم (والذين
في قلوبهم مرض) بالزنا
(والمرجفون في المدينة)
المؤمنين بقولهم قد أتاكم العدو
وسراياكم فقتلوا أو هزموا
(لتغريتنك بهم) لتسلطك
عليهم (ثم لا يجاورونك)
يساكنونك (فيها الا قليلا)
ثم يخرجون (ملمونين)
مبعدين عن الرحمة (انما نقضوا)
وجدوا (اخذوا وقتلوا

مخدوف او مبتدأ خبره (لاريب فيه) فيكون (من رب العالمين) حالا
من الضمير فيه لان المصدر لا يعمل قبله بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا
ثانيا ولاريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير فيه لمضمون الجملة
وبؤيده قوله (ام يقولون افتريه) فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله
(بل هو الحق من ربك) فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار
اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيهه من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب
عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكاره ونسجيا
منه فان لم منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله
وبين المقصود من تنزيهه فقال (لتندرقوما ما اتاكم ثم نذير من قبلك)
اذ كانوا اهل الفترة (لعلهم يهدون) بانذارك اياهم (الله الذي خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش)
مربياته في الاصراف (مالكم من دونه من ولى ولا شفيع) مالكم اذا جاوزتم
رضاء الله احدي نصركم ويشفع لكم او مالكم سواء ولى ولا شفيع بل هو الذي
يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع متجوز به للناصر
فاذا خذلكم لم يبق لكم ولى ولا ناصر (افلا تذكرون) بمواعظ الله
(يدبر الامر من السماء الى الارض) يدبر امر الدنيا باسباب سماوية
كللائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض (ثم يرج اليه) ثم يصعد اليه
ويثبت في علمه موجودا (في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) في برهة
من الزمان متطاولة يعنى بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل
يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزله الملك ثم يرج اليه في زمان هو كالف
سنة لان مسافة نزوله ورجوعه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض
مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضى قضاء الف سنة فينزله الملك ثم يرج
بعدا لالف لالف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يرج اليه الامر
كله يوم القيمة وقيل يدبر المأمورة من الطاعات منزلا من السماء
الى الارض بالوحي ثم لا يرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة
لقلة المخلصين والاعمال الخالص وقرىء يرج ويعدون (ذلك عالم الغيب
والشهادة) فيدبر امرها على وفق الحكمة (العزيز) الغالب على امره
(الرحيم) على العباد في تدبيره وفيه ايماء الى انه تعالى يراعى المصالح فضلا
واحسانا (الذي احسن كل شيء خلقه) موفرا عليه ما يستعده ويليق به

تقديلا) اي الحكم فيهم هذا على جهة الامر به (سنة الله) اي سن الله ذلك (في الذين خلوا من قبل) من الامم الماضية

في مناقبهم المرجفين المؤمنين (ولن تجد لسنة الله تبديلا) ﴿٢٦٠﴾ منه (يسألك الناس) اى اهل

على وفق الحكمة والمصاحبة وخلقه يدل من كل بدل الاشتغال وقيل علم كرم
يخافه من قوله عليه السلام قيمة المرء ما يحسنه اى يحسن معرفته وخلقه
مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف قالشئى على الاول
مخصوص بمنفصل وعلى الثانى بمفصل (وبدأ خاق الانسان) يعنى آدم
(من طين ثم جعل نسله) ذريته سميت به لانها تنسل منه اى تنفصل
(من سلاله من ماء مهين) ممتن (ثم سواه) قومه بتصوير اعضائه على
مايضى (ونفخ فيه من روحه) اضافته الى نفسه تشريفا واشمارا بانه
خلق عجيب وارله شأنه مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله من صرف
نفسه فقد صرف ربه (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) خصوصا
لتسمعوا وتبصروا وتمقلوا (قليل ما تشكرون) تشكرون شكرا قليلا
(وقالوا اذا ضلانا فى الارض) اى صرنا نرايا مغلوطا بتراب الارض لانهم
منه او غبا فيها وقرئ فيها ضلانا بالكسر من ضل يضل وضلانا من ضل اللحم
اذا انتن وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه (اننا انى خاق
جديد) وهو نبئت او يجدد خلقنا وقرأ نافع والكساى ويعقوب انا على
الخبر والقائل ابى بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به (بل هم بقاء
ربههم) بالبعث او بتلقى ملك الموت وما بعده (كافرون) جاحدون
(قل يتوفىكم) يستوفى نفوسكم لا يترك منها شيئا ولا يبقى منكم احدا
والفعل والاستفعال يلقيان كثيرا كتنقصته واستنقصته وتبعجته واستعجته
(ملك الموت الذى وكل بكم) اقبط ارواحكم واحصاء آجالكم (ثم الى ربكم
ترجعون) للحساب او الجزاء (ولو ترى اذ التجردون ناكسوا رؤسهم عند
ربهم) من الحياء والخزى (ربنا) قائلين ربنا (ابصرنا) ما وعدتنا
(وسمعنا) منك تصديق رسلك (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا
انامو قون) اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لوم محذوف تقديره لرأيت
امرا فظيما ويجوز ان يكون للتمنى والمضى فيها وفى اذ لان التاب فى علم الله
بمعرفة الواقع ولا يقدر لتري مفعول لان ألمنى لو يكون منك رؤية فى هذا
الوقت او يقدر ما يدل عليه صلة اذ والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
او لكل احد (ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها) ماتهدي به الى الايمان
والعمل الصالح بالتوفيق له (ولكن حق القول منى) ثبت قضائى وسبق
وعيدى وهو (لا ملأ من جهنم من الجنة والناس اجمعين) وذلك تصريح

مكة (عن الساعة) متى تكون
(قل انما علمها عند الله وما
يدريك) يعلمك بها اى انت
لا تعلمها (لعل الساعة تكون)
توجد (قريبا ان الله لمن
الكاثرين) أبعدهم
(واعذابهم سييرا) بارا
شديدة يدخلونها (خالدين)
مقدرا خلودهم (فيها ابدان
لا يجدون وليا) يحفظهم عنها
(ولا نصيرا) يدفعها عنهم
(يوم قلب وجوههم فى النار
يقولون يا) للتنبيه (ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا
وقالوا) اى الاتباع منهم
(ربنا انا اطعنا سادتنا)
وفى قراءة ساداتنا جمع
الجمع (وكبراهنا فأضلونا
السبيل) طريق الهدى (ربنا
آتهم ضعفين من العذاب)
اى مثل عذابنا (والعنتهم)
عذبهم (لنا كثيرا) عدده
وفى قراءة بالوحدة اى عظيما
(يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا
مع نبيكم) كالذين آذوا موسى
بقولهم مثلاما يمنة ان يقتل
معا الا أنه أدر (فبرأ الله مما
قالوا) بأن وضع نوبه على
حجر ليفصل فقر الحجة به حتى

وقف به بين ملا من نبي اسرائيل فأدركه موسى فأخذ نوبه فاستتره فأرأوه لادارة (بعدهم)

به وهي نفخة في الحصى (وكان ٢٦١ عند الله وجيها) ذاجاه ومما اودى به نينا صلى الله

عليه وسلم انه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى فغضب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال يرحم الله موسى لقد اودى بأكثر من هذا فصبر رواه البخاري (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) صوابا (يصلح لكم اعمالكم) يتقبلها (ويغفر لكم ذنوبكم) ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما (نال غاية مطلوبه) انا عرضنا الامانة (الصلوات وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب) على السموات والارض والجبال (بأن خاق فيها فهما ولطفا) فأبين ان يحملاها واشققن) خفن (منها) وحلها الانسان) آدم بعد عرضها عليه (انه كان ظالوما) لنفسه بما حمله (جهولا) به (ليعذب الله) اللام متعلقة بمرضا المترتب عليه حل آدم (المناققين والمناققات والمشركين والمشركات) المضيعين الامانة (ويتوب الله) على المؤمنين والمؤمنات (المؤمنين الامانة) وكان الله

بعدم ايمانهم لعدم الشبهة المسبب عن سبق الحكم بأنهم من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسبا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكيرهم فيها بقوله (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا) فانه من الوسائط والاسباب المقضية له (اناسيناكم) تركناكم من الرحمة اوفى العذاب ترك المسمى وفي استئنافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانقام منهم (وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون) كرر الامر للتأكيد ولما ينطبه من التصريح بمفعوله وتمايله بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما علة بتركهم تدبير امر العاقبة والتفكر فيه دلالة على ان كلا منهما يقتضي ذلك (اما يؤمن بآياتنا الذين اذذكروا بها) وعظوا بها (خروا سجدا) خوفا من عذاب الله (وسبحوا) زهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث (بحمد ربهم) حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام وآتاهم الهدى (وهم لا يستكبرون) عن الايمان والطاعات كما فعل من يصبر مستكبرا (تتجافى جنوبهم) ترتفع وتتجنى (عن المضاجع) القربى ومواضع النوم (يدعون ربهم) داعين اياه (خوفا) من سخطه (وطمعا) في رحمته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عليه الصلوة والسلام اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد ينادى بصوت يسمع الخلائق كلهم سميع اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم (وما رزقناهم ينفقون) في وجوه الخير (فلانتم نفس ما خفي لهم) لائلك مقرب ولانبي مرسل (من قرأ عين) مما تقربه عيونهم وعنه عليه الصلوة والسلام بقوله الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر به ما أطاعهم عليه اقرؤا ان شئتم فلانتم نفس ما خفي لهم من قرأ عين وقرأ حزة ويقوب اخفى على انه مضارع اخفيت وقرئ نخفى واخفى والفاعل للكل هو الله تعالى وقرات عين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استهامة معاق عنها الفعل (جزاء بما كانوا يعملون) اى جزوا جزاء او اخفى للجزاء

غفورا) للمؤمنين (رحما) ٢٦٢

﴿سورة سبا مكية الاويرى الذين اتوا العلم الآبة﴾ ٢٦٢ وهى اربع او خمس وخمسون آية ﴿

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الحمد لله) حمد تعالى نفسه
بذلك والمراد به الشاء بمضمونه
من ثبوت الحمد وهو الوصف
بالجلل لله تعالى (الذى له
ما فى السموات وما فى الارض)
ملكاً وخلقاً (وله الحمد
فى الآخرة) كالدينيا يحمد
اولياؤه اذا دخلوا الجنة
(وهو الحكيم) فى فعله (الخبير)
بخلقه (يعلم ما يلج) يدخل
(فى الارض) كاه وغيره
(وما يخرج منها) كنبات
وغيره (وما ينزل من السماء)
من رزق وغيره (وما يصرح)
يصعد (فيها) من عمل وغيره
(وهو الرحيم) بأوليائه
(الفقور) لهم (وقال الذين
كفروا لا تأتينا الساعة)
القيمة (قل) لهم (بل ورنى
لأتيتكم عالم الغيب) بالجر صفة
والرفع خبر مبتدأ وعلام بالجر
(لا يذهب) يغيب (عنه مقال)
وزن (ذرة) اصغر ثملة
(فى السموات ولا فى الارض)
ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
الا فى كتاب مبین بين هو اللوح
المحفوظ (ليجزى) فيها
(الذين آمنوا وعملوا الصالحات)

فان اخفاه لعل شأنه وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله نوابهم (انفس
كان مؤثماً كن كان فاسقاً) خارجاً عن الايمان (لا يستون) فى الشرف
والثبوت تأكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى (اما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فاهم جنات المأوى) فانها المأوى الحقيقى والدنيا منزل مرتحل
عنها لاعمالة وقيل المأوى جنة من الجنان (نزل) سبق فى آل عمران
(بما كانوا يعملون) بسبب اعمالهم او على اعمالهم (واما الذين فسقوا
فأهولهم النار) مكان جنة المأوى للمؤمنين (كلما ارادوا ان يخرجوا منها
اعيدوا فيها) عبارة عن خلودهم فيها (وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى
كنتم به تكذبون) هانة لهم وزيادة فى غيظهم (ولتذيقنهم من العذاب الادنى)
عذاب الدنيا يريد ما يحنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر (دون العذاب
الأكبر) عذاب الآخرة (لعلمهم) لعل من بقى منهم (يرجعون) يتوبون
عن الكفر روى ان وليد بن عتبة فاخر علياً يوم بدر فزلت هذه الآيات
(ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها) فلم يتفكر فيها وشم لا استعداد
الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير
بها عقلاً كما فى بيت الحماسة « ولا يكشف الغماه الا ابن حرة » روى غمرات
الموت ثم يزورها (ائامن المجرمين منتقمون) فكيف ممن كان اظلم من كل
ظلم (ولقد آتينا موسى الكتاب) كما اتيناك (فلا تنك فى سرية) فى شك
(من لقائه) من لقائك الكتاب كقوله واثك لتلقى القرآن فانا آتيناك
من الكتاب مثل ما آتيناك منه فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى ترتاب فيه او من لقاء
موسى الكتاب او من لقائك موسى وغه عليه السلام رأيت ليلة اسرى
بى موسى عليه السلام رجلاً آدم طوالاً جعداً كأنه من رجال شنوءة (وجعلناه)
اى المنزل على موسى (هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون)
الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام (بامرنا) اياهم به او بتوفيقنا له
(لما سبروا) وقرأ أحزرة والكسافى ورويس لما سبروا اى لصبرهم على الطاعة
او عن الدنيا (وكانوا بآياتنا يوقنون) لامعاتهم فيها النظر (ان ربك هو يفضل
بينهم يوم القيمة) يقضى فيميز الحق من الباطل بتجيز الحق من المبطل
(فيما كانوا فيه يختلفون) من الدين (اولم يهدهم) الواو للعطف على منوى
من جنس المعطوف والفعل ضمير مادل عليه (كم اهلكنا من قباهم
من القرون) اى كثرة من اهلكناهم من القرون الماضية اوصمير الله بتدليل
القراءة بالتون (يمشون فى مساكنهم) يعنى اهل مكة يمشون فى منازلهم

اولئك لهم مغفرة ورزق كريم (حين فى الجنة) والذين سموا فى ابطال (آياتنا) (على)

القرآن (معجزين) وفي قراءة ﴿ ٢٦٣ ﴾ هنا وفيما يأتي معجزين اي مقدورين عجزنا او مسبقين

لنا فيفوتونا انظهم ان لا يثبت ولا عقاب (او اهلك لهم عذاب من رجز) سوء العذاب (اليم) مؤلم بالجبر والرفع صفة لرجز وعذاب (ويرى) يعلم (الذين اتوا العلم) مؤمنوا اهل الكتاب كمبداهة بن سلام واصحابه (الذي ازل اليك من ربك) اي القرآن (هو) فصل (الحق) ويهدي الى صراط (طريق) (العزيز الحميد) اي الله ذي العزة المحمود (وقال الذين كفروا) اي قال بعضهم على جهة التعجب لبعض (هل نذكركم على رجس) هو محمد (ينشكم) يخبركم انكم (اذا مزقتم) قطعتم (كل ممزق) بمعنى تمزيق (انكم لني خلق جديد افترى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل (على الله كذبا) في ذلك (ام به جنة) جنون تخيل به ذلك قال تعالى (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) المشتعلة على البعث والعذاب (في العذاب) فيها (والضلال البعيد) عن الحق في الدنيا (الفلم يروا)

على ديارهم وقرى يمشون باثم شديد (ارذلك لايات افلا يسمعون) سماع تدبر وانماط (اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز) التي حرز نباتها اي قطعوا زيل والاى لا تثبت لقوله (فتخرج به زرعاً) وقبل اسم موضع بالين (تأكل منه) من الزرع (انعامهم) كالبين والورق (وانفسهم) كالحب والخمر (افلا يبصرون) فيستدلون به على كمال قدرته وفضله (ويقولون متى هذا الفتح) انصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا (ان كنتم صادقين) في الوعد به (قل يوم الفتح لا يسفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون) وهو يوم القيمة فانه يوم نصر المؤمنين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه لا يسفعهم ايمانهم حال القتل ولا يهلون وانطافه جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من اغراضهم فانهم لما اردوا به الاستمجال تكذبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستمجال (فاعرض عنهم) ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف (وانتظر) الانتصرة عليهم (انهم منتظرون) الغاية عليك وقرى بالفتح على معنى انهم احقاد بان ينظر هلاكهم اوان الملائكة ينتظرونه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطى من الاجر كائنا احيى ليلة القدر * وعنه عليه السلام من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام ﴿ سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يا ايها النبي اتق الله) ناداه بالذي وامره بالتقوى تعظياله وتفضيلا لتأني التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون بانعاله عما نهى عنه بقوله (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يعود بوهن في الدين روى ان اباسفيان وعكرمة ابن ابى جهل وابالاعور السامى قدموا عليه في المروامة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابى ومعتب بن قيس والجد بن قيس فقالوا له ارض ذكرا آلهتا وقل ان لها شفاعا وتدعك وربك قتلت (ان الله كان علما) بالمصالح والمفاسد (حكما) لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة (واتبع ما يوحى اليك من ربك) كالتنبيه عن طاعتهم (ان الله كان بما تعملون خيرا) فروح اليك ما يصلحه ومنع عن الاستماع الى الكفرة وقرأ ابو عمر وبالياء ينظروا (الى ما بين ايديهم وما خلفهم) ما فوقهم ومختمهم (من السماء والارض ان لثأ تخسف بهم الارض

اولسقط عليهم كسفا) يسكون السين وقطعها قطعة ﴿ ٢٦٤ ﴾ (من السماء) وفي قراءة

على ان الواو ضمير الكفرة والمتقين اى ان الله خير بمكادهم فيدفعها عنك (وتوكل على الله) وكل امرئ الى تدبيره (وكفى بالله وكيلا) موكولا اليه الامور كلها (ما جعل الله لرجل من قايين في جوفه) اى جامع قلوبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيوانى المتعاق للنفس الانسانى اولا ومنع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد (وما جعل ازواجكم الا لئلا تظهروا منهن امهاتكم وما جعل اعداءكم ابناءكم) وما جمع الزوجية والامومة في امرأة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان الالب الا رب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر او الجليل ابن اسد الفهرى ذوالقلبين والزوجة المظاهرة عنها كالام ودعى الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلابى عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد او المراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنين ونفى القلوبين لقمييد اصل يملان عليه والمعنى كما يجعل الله قايين في جوف لادائه الى تناقض وهو ان يكون كل منهما اصل لكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعى اللذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرأ ابو عمرو واللاى بالياء وحده على ان اصله اللاء بهززة فخفضت وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمز وحده واصل تظهرون تتظهرون قادتت التاء الثانية في الظاهر وقرأ ابن عامر تظاهرون بالادغام وحزة والكسائى بالخذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر مقدم بمعنى ماقدو تظهرون من الظهور ومعنى الظاهر ان يقول للزوجة انت على كظهر اى مأخوذة من الظهر باعتبار اللفظ كالتلية من ليك وقدميته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضى الطلاق او الحرمة اداء الكفارة كما عدى اليها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذى هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج او للتغايط في التحريم فانهم كانوا يجرمون انيان المرأة وتظهرها الى السماء والادعاء جمع دعى على الشذوذ وكأنه شبه بفيل بمعنى فاعل فجمع جمعه (ذلكم) اشارة الى كل ما ذكر او الى الاخير (قولكم) بافواهكم) لاحقيقة له في الاعيان كقول الهامذى (والله يقول الحق) ماله حقيقة عينية مطابقة له (وهو بهدى السبيل) سبيل الحق (ادعوهم لا بائهم) انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله الحق وقوله (هو اقسط

في الافعال الثلاثة بالياء (ان في ذلك) المرنى (لاية لكل عبد منيب) راجع الى ربه تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء (ولقد آتينا داود منا فضلا) نبوة وكتابا وقلنا (يا جبال اوبى) رجبى (معه) بالتسبيح (والطير) بالنصب عطفا على محل الجبال اى ودعوناها تسبح معه (واناله الحديد) فكان في يده كالعجين وقلنا (ان اعمل) منه (سابغات) دروعا صوامل تجرها لابسها على الارض (وقدر في السرد) اى نسج الدروع قبل لصانها مراد اى اجعله بحيث تناسب حلقه (واعملوا) اى آل داود معه (صالحا اى بما تعلمون بصير) فجاز يكمه (و) سحرنا (لسلمان الرمي) وقراءة الرفع بتقدير تسخير (غدوها) مسيرها من الغدوة بمعنى الصباح الى الزوال (شهر ورواحها) سيرها من الزوال الى الغروب (شهر) اى مسيرته (واسلنا) اذ بنا له عين القطر) اى النحاس فأجريت ثلاثة ايام بلباليهن كبرى المساء وعمل الناس الى اليوم مما

اعطى سليمان (ومن الجن من يعمل بين يديه باذن) بأمر (ربه ومن يزغ) يعدل (عتدالله)

(منهم عن امرئنا) له بطاعته - ٢٦٥ ﴿ نذقه من عذاب السعير ﴾ النار في الآخرة وقيل

في الدنيا بأن يضربه ملك بسوط
منها ضربة تحرقه (يعملون له
ما يشاء من محاريب) أبنية
مرتفعة يصعد اليها بدرج
(وتماثيل) جمع تمثال وهو
كل شيء مثله شيء أي صور
من نحاس وزجاج ورخام
ولم يكن اتخاذ الصور حراما
في شريعته (وجفان) جمع
جفنة (كالجواب) جمع جابية
وهي حوض كبير يجتمع
على الجفنة الفرجل ياكون
منها (وقدر راسيات)
ثابتات لها قوائم لا تحرك
عن أماكنها تتخذ من الجبال
بالمين يصعد اليها بالسلام وقنا
(اعلموا) يا (آل داود)
بطاعة الله (شكرا) له على ما أنعم
(وقابل من عباده الشكور)
العامل بطاعته شكر النعمى
(فلما قضينا عليه) على سليمان
(الموت) أي مات ومكث
قائما على عصاه حولا ميتا
والجن تعمل تلك الاعمال
الشاقة على عادتھا لا تشعر
بموته حتى كانت الارض عساه
فخر ميتا (ما دلهم على موته
الاداة الارض) مصدر
ارضت الخشب بالبناء للمفعول

عند الله (لتعليله) والضمير لمصدر ادعوا واقسط اقل تفضل قصده
الزيادة مصافحا من القسط بمعنى العدل ومنه البالغ في الصدق (فان لم تعلموا
آبائهم) فتسبواهم اليهم (فاخوانكم في الدين) فهم اخوانكم في الدين
(ومواليكم) واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاى بهذا التأويل
(وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به) ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك
مخطئين قبل النهى او بعده على اللسان اوسبق اللسان (ولكن ما تعدت
قلوبكم) ولكن الجناح فيما تعدت قلوبكم او لکم فيما تعدت فيه الجناح
(وكان الله غفورا رحيما) لعفوه عن الخطيئة واعلم ان التنبى لا عبرة له
عندنا وعند ابي حنيفة بوجوب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذى
يمكن الحاقه به (النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم) في الامور كلها فانه
لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاسهم بخلاف النفس
فلذلك اطاق فيجب ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره اهد عليهم
من امرها وشققهم عليه اثم من شققهم عليها روى انه عليه الصلوة
والسلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس لنستأذن
آبائنا وامهاتنا فزت وقرئ وهو اب لهم أي في الدين فان كل نبي اب
لامته من حيث انه اصل فيها الحيوية الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة
(وازواجه امهاتهم) منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم
وفيها عدا ذلك فكالا جنسيات ولذلك قالت عائشة لسا امهات النساء
(واولوا الارحام) وذووا القربات (بعضهم اولى ببعض) في التوارث
وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين
(في كتاب الله) في الالواح او فيها انزل وهو هذه الآية اوىة المواثيق
او فيها فرض الله تعالى (من المؤمنين والمهاجرين) بيان لاوى الارحام
او صلة لاوى اى اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق
الدين والمهاجرين بحق الهجرة (الا ان تعلموا الى اولياتكم معروفا)
استثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد قبل المعروف التوصية
او منقطع (كان ذلك في الكتاب مسطورا) كان مذكرا في الآيتين ثابتا
في الالواح والقرآن وقيل في التوراة (واذ اخذنا من الذين يمشقهم) مقدر
بذكر وميثاقهم عهدهم ببلوغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم (ومنك
ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم) خصهم بالذكر لانهم

اكتسبوا الارض (تأكل منسأته) بالهمز وتركه عساه لانها ينسا أي يطرد ويترج بها (فلما خر)

مينا (تبنت الجن) انكشف لهم (ان) مخفية اى انهم ﴿ ٢٦٦ ﴾ (لو كانوا ياملون القيب)

ومنه مغالب عنهم من موت
سليمان (مالبثوا في العذاب
المهين) العمل الشاق لهم
لظنهم حيوته خلاف ظنهم
علم القيب وعلم كونه سنة
بحساب ما اكلته الارضة
من العصا بعد موته يوما وليلة
مثلا (لقد كان لسبا) بالصرف
وعدمه قبيلة سميت باسم
جدلهم من العرب (في مساكنهم)
بالجين (آية) دالة على قدرته الله
تعالى (جستان) بدل (عن عيين
وشمال) عن عيين واديم
وشماله وقيل لهم (كلوا
من رزق ربكم واشكروا له)
على ما رزقكم من النعمة
في ارض سبا (بلدة طيبة)
ليس فيها سباح ولا بموضة
ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب
ولا حية ويمر القريب فيها
وفي ثيابه قل فيموت لطيب
هوائها (و) الله (رب غفور
فاغفر) عن شكره وكفروا
(فارسلنا عليهم سيل العرم)
جمع عرمة وهو ما يمسك الماء
من ينه وغيره الى وقت حاجته
اى سبيل واديم المسوك
بما ذكر فاعرق جنتهم
واموالهم (وبدلناهم بجنتهم

مشاهير ارباب الشرائع وقدم بيننا تعظيما له) (واخذنا منهم ميثاقا
غليظا) عظيم الشأن او مؤكدا باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف (ليسأل
الصادقين عن صدقهم) اى فلما ذلك ليسأل الله يوم القيمة الانبياء الذين
صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تبكى عليهم او المصدقين لهم
عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او المؤمن الذي صدقوا
عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم (واعد للكافرين
عذابا اليما) عطف على اخذنا من حيث ان بعثه الرسل واخذ الميثاق منهم
لآثابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسأل كانه قال فاناب المؤمنين واعد
للكافرين (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود)
يعنى الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء
اثنا عشر الفا (فارسلنا عليهم ريحا) ريح الصبا (وجنودا لم تروها) الملائكة
روى انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلاثة
آلاف واخذ الخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب
بينهم الا الرماى بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة ليلة شابة
فاخضرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقامت جيوشهم
وناحت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طلحة
بن خويلد الاسدي امامهم فقد بدأكم بالسحر فالتجاء التجاء فانهزموا من غير
قتال (وكان الله بما تعملون) من حفر الخندق وقرأ البصر بان بالياء اى
بما يعمل المشركون من التحزب والمخاربة (بصيرا) راييا (اذ جاءكم) بدل
من جاءكم (من فوقكم) من اعلى الوادى من قبل المشرق بنو غطفان
(ومن اسفل منكم) من اسفل الوادى من قبل المغرب قريش (واذا زاحمت
الابصار) مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا (وباتت القلوب الحناجر)
وعبا فان الرئة تتنفخ من شدة الروع فترفع بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهى
منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب (وتظنون باقة الظنونا) الانواع
من الظن فظن المخلفون ثبت القلوب ان الله منجز وعده في اعلاء دينه
او تمنعهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون
ما حكى عنهم والافان مزيدة في امثاله تشبها للفاصل بالقوافى وقد اجرى
نافع وابن طامر وابوبكر فيها الوصل بجري الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحمة
ويعقوب مطلقا وهو القياس (هنالك ابلى المؤمنون) اجتنبوا قطهر

جنتين ذواتى (ثنية ذوات مفرد على الاصل (اكل خط) مريشع باضافة اكل بمعنى (الخمين)

مأكول وتركها وبعتف عليه ﴿ ٢٦٧ ﴾ (وائل وشي من صدر قليل ذلك) التسديد

(جزيتهم بما كفروا) بكفرهم
(وهل يجازى الا الكفور)
بالياء والثون مع كسر الزاي
ونصب الكفور اى ما ينافس
الاهو (وجعلنا بينهم)
بين سبائهم بالين (وبين
القرى التى باركنا فيها) بلاء
والشجر وهى قرى الشام التى
يسرون اليها للتجارة (قرى
ظاهرة) متواصلة من البين
الى الشام (وقد رافقها السير)
بحيث يسيرون فى واحدة
ويبتون فى اخرى الى انتهاء
سفرهم ولا يحتاجون فيه الى
حلزادوماء وقلنا (سيرا)
فيها لىالى واياما آمنين)
لا تخافون فى ليل ولا فى نهار
(فقلوا ربنا بعد) وفى قراءة
باعد (بين اسفارنا) الى
الشام اجمعاهما فاوز ليتناولوا
على الفقراء بركوب الزواجل
وحمل الزاد والماء فطروا
التمعة (وظلموا انفسهم)
بالكفر (فجمعناهم احاديث)
لن بعدهم فى ذلك (ومن قدامهم
كل عزق) فرقاهم فى البلاد
كل التفريق (ان فى ذلك)
المذكور (لايات) عبرا
(لكل صبار) عن المعاصي
(شكور) على التمع (ولقد

الخاص من المتائق والثابت من المتزلزل (وزلزلوا زلزالا شديدا) من شدة
الفرع وقرى زلزالا بالفتح (واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض)
ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) من الظفر واعلاء الدين (الا
غرورا) وعدا باطلا قبل قلته . متب بن قشير قال بعدنا محمد بفتح فارس
والروم واحدا لا يقدر ان يبرز فرقا ماهذا الا وعد غرور (واذ قالت
طائفة منهم) بنى اوس بن قيطى واتباعه (يا اهل يثرب) اهل المدينة
وقبل هواسم ارض وقت المدينة فى ناحية منها (لامقام لكم) لاموضع
قيام لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام (فارجعوا)
الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لامقام لكم على دين محمد صلى الله
عليه وسلم فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا اولامقام لكم يثرب
فارجعوا كفارا ليكنكنكم المقام بها (ويستأذن فريق منهم النبي)
لرجوع (يقولون ان بيوتنا عورة) غير حصينة واصلمها الخلال ويجوز
ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت وقد قرى بها (وماهى
بعورة) بل هى حصينة (ان يريدون الا فرارا) وما يريدون بذلك
الا الفرار من القتل (ولودخات عليهم) دخات المدينة اوبيتونهم
(من اقطاعها) من جوانبها وحذف الفاعل للامعاء بان دخول هؤلاء
المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من الساكنين سيان فى اقتضاء الحكم المرتب
عليه (ثم سئلوا الفتنة) الردة ومقاتلة المسلمين (لاآوها) لاعطوها
وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجأوها وفعلوها (وما تابوها بها) بالفتنة
اوباعطائها (ألايسيرا) ريثما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة
بعد الارتداد الا يسيرا (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الا دبار)
يعنى بنى حارثة عاهدوا رسول الله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يهودوا
لثمة (وكان عهده الله مشولا) عن الوفاء به مجازى عليه (قل ان ينصركم
الفرار ان فررتن من الموت او القتل) فانه لا بد لكل شخص من حنق انتف
او قتل فى وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم (واذ لا تمتعون
الا قليلا) اى وان نصركم الفرار مثلافتمم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا تمنا
اوزمانا قليلا (قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سوء او اراد بكم
رحمة) اى اوصيكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاخصر الكلام كفى قوله متقلدا
سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول لانى النصمة من معنى التمتع (ولا يجدون لهم

صدق) بالتخفيف والتشديد (عليهم) اى الكفار منهم سبا (ابلين ظنه) انهم باغواه يبتونوه (فاتبعوه)

فصدق بالتخفيف في ظنه اوصدق بالتشديد ظنه اى وجده ﴿ ٢٦٨ ﴾ صادقا (الا) بمعنى لكن (فريقا

من المؤمنين) للسان اى هم المؤمنون لم يتبعوه (وما كان له عليهم من سلطان) تسايط منا (الاتعلم) علم ظهور (من يؤمن بالآخرة محم هو منها في شك) فنجازى كلا منهما (وربك على كل شيء حفيظ) رقيب (قل) يا محمد لكفار مكة (ادعوا الذين زعمتم) اى زعمتموهم آلهة (من دون الله) اى غيره لينفموكم بزعمكم قال تعالى فيهم (لا يملكون مثقال) وزن (ذرة) من خسير او شر (في السموات والافى الارض ومالهم فيها من شرك) شركة (وماله) تعالى (منهم) من الظاهر معين (ولا تنفع الشفاعة عنده) تعالى رد لقولهم ان الهتهم تشفع عنده (الامن اذن) بفتح الهمزة وضمها (له) فيها (حتى اذا فرغ) بالبناء للفاعل والمفعول (عن قلوبهم) كشف عنها الفزع بالاذن فيها (قالوا) قال بعضهم بعض استبشرا (ماذا قال

من دون الله وليا) يتفهم (ولا نصيرا) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله المعوقين منكم) المشطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون (والقائلين لاخوانهم) من ساكنى المدينة (هم البنا) قربوا انفسكم البنا وقد ذكر اصله فى الانعام (ولا يأتون البأس الا قليلا) الاثيانا اوزمانا او بأسا قليلا فانهم يمتدرون ويشطون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا لقوله وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من نمة كلامهم ومعناه ولا يأتى اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا (اشحة عليكم) بخلاء عليكم بالعاونة او النفقة فى سبيل الله والظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون او المعوقين او على الذم (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم) فى احداقهم (كالذى يمشى عليه) كمنظر المشى عليه او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه (من الموت) من معالجة سكرات الموت خوفا ولو اذابك (فاذا ذهب الخوف) وحيزت الغنائم (سلقوكم) ضربوكم (بالسنة حداد) ذرية يطبلون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او باللسان (اشحة على الخير) نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه (اولئك لم يؤمنوا) اخلاصا (فاحبط الله اعمالهم) فاطهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل او ابطال تصنعهم ونفاقهم (وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيرا) هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنه عنه (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا) اى هؤلاء لجنتهم يظنون ان الاحزاب لم يستهزموا وقد استهزموا ففروا الى داخل المدينة (وان يأت الاحزاب) كرة ثانية (يودوا الوانهم بادون فى الاعراب) يمتدوا انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب (يستلون) كل قادم من جانب المدينة (عن انباكم) عما جرى عليكم (ولو كانوا فيكم) هذه البكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال (ما قاتلوا الا قليلا) رياء وخوفامن التغيير (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) خصلة حسنة من حقها ان يؤتى بها كالثبات فى الحرب ومقاساة الشدائد او هو فى نفسه قدوة بخس التأسى به كقولك فى البيضة عشرون مناحيدا اى هى فى نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ صام بضم الهمزة وهراغة فيه (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) اى ثواب الله اولقائه ونعيم الآخرة او اياهم الله واليوم الآخر خصوصا وقيل

ربكم) فيها (قالوا) القول (الحق) اى قد اذن فيها (وهو السلى) فوق خلقه (هو)

بالقهر (الكبر) العظيم (قل ﴿ ٢٦٩ ﴾ من يرزقكم من السموات) المطر (والارض) الثبات

(قل الله) ان لم يسئلوه
لاجواب غيره (وانا انا اياكم)
اي احدا الفريقين (لعلى هدى
اوفي ضلال ميين) بين
في الابهام تاطف بهم داع الى
الايمان اذا وبقوله (قل
لا تسئلون عما أجر مننا) اذنبنا
(ولا تسئل عما تعملون) لانا
بريئون منكم (قل يجمع بيننا
ربنا) يوم القيمة (ثم يفتح)
يحكم (بيننا بالحق) ليدخل
الحق في الجنة والمطالين النار
(وهو التفتاح) الحاكم
(العالم) بما يحكمكم به
(قل اروني) اعلموني (الذين
الحقتم به شركاه) في العبادة
(كلا) ردع لهم عن اعتقاد
شريك له (بل هو الله العزيز)
الغالب على أمره (الحكيم)
في تدييره خلقه فلا يكون له
شريك في ملكه (وما أرسلناك
الا كافة) حال من الناس
قدم للاهتمام (للناس بشيرا)
مبشرا للمؤمنين بالجنة
(ونذيرا) منذرا للكافرين
بالعذاب (ولكن اكثرا الناس)
اي كفار مكة (لا يعلمون)
ذلك (ويقولون - حق هذا
الوعد) بالعذاب (ان كنتم
صادقين) فيه (قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تسقدمون) عليه . وهو يوم القيمة

هو كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الآخر داخل فيها بحسب الحكم
والرجاء يحتمل الامل والخوف ولين كان صلة الجنة او دعة لها وقبل بدل
من لكم والاكثر على ان ضمير الخطاب لا يبدل منه (و ذكر الله كثيرا)
وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤتى بالرسول
من كان كذلك (و المأوى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله)
بقوله تعالى * ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
الآية * وقوله عليه الصلوة والسلام يستند الامر باجتماع الاحزاب عليهم
والمعاقبة لكم عليهم وقوله عليه الصلوة والسلام انهم سائر من اليكم
بعد تسع او عشر وقرأ حزة والكسائي بكسر الراء وفتح الهجزة
(وصدق الله ورسوله) وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقا في العصرة
والتواب كما صدقا في البلاء . وظهر الاسم للتعظيم (وما زادهم) فيه
ضمير لما رأوا او اخطبوا او البلاء (الا ايمانا) بالله ومواعيده (وتسلما)
لاوامره ومقاديده (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه)
من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقوا اذا قال لك الصدق
فان المعاهد اذا وفي بعهده فقد صدق فيه (فهم من قضى نجب) نذره
بان قال حتى استشهد كحزمة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والتعب
النذر استمير للموت لانه كئذ لازم رقة كل حيوان (ومنهم من ينتظر)
الشهادة كعثمان وطاحنة (وما بدلوا) العهد ولا غيره (تبديلا) شيئا
من التبديل روى ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
حتى اصيبت يده فقال عليه الصلوة والسلام اوجب طلحة وفيه تمريض
لاهل الفاق ومرض القاب بالتبديل وقوله (ليجزى الله الصادقين بصدقهم
وبعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم) لتليل للمنطوق والمرض به فكأن
المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المحاصون بالثبات والوفاء
المعاقبة الحسنى والثوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد بها التوفيق للتوبة
(ان الله كان عفورا رحيم) لمن تاب (ورد الله الذين كفروا) يمينى
الاحزاب (بغيرهم) متغيظين (لم ينالوا خيرا) غير ظافرين وهما حالان
بسد اخل او تصاقب (وكفى الله المؤمنين القتال) بالرجح والملائكة
(وكان الله قويا) على احداث ما يريد (عزيزا) غالبا على كل شئ
(وانزل الذين ظاهروهم) ظاهروا الاحزاب (من اهل الكتاب) يعنى
صادقين) فيه (قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تسقدمون) عليه . وهو يوم القيمة

(وقال الذين كفروا) من اهل مكة (لن نؤمن بهذا) ٢٧٠ ﴿ القرآن ولا بالذي بين يديه)

قريظة (من صبايهم) من حصونهم جمع صيصة وهي ما يتحصن به ولذلك يقال اقرن اثور والظي وشوكة الديك (وقذف في قلوبهم الرعب) الخوف وقرى بالضم (فريقا يقتلون وتأسرون فريقا) وقرى بضم السين روى ان جبرائيل اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيجة الليثية التي انهزم فيها الاحزاب فقال يا محمد انتزع لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يأمرك بالبر الى بني قريظة واما عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا مصر الا ببني قريظة فحاصروهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسمي ذراريهم ونساءهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة قتل منهم ستمائة او اكثر واسر منهم سبعمائة (واورثكم ارضهم) مزارعهم (وديارهم) حصونهم (واموالهم) قودهم ومواشيهم واثاثهم روى انه عليه الصلوة والسلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم فقال عمر امانتكم كاخست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه لي طعمة (وارضاهم) كفارس والروم وقيل خير وقيل كل ارض فتحت الى يوم القيمة (وكان الله على كل شيء قديرا) فيقدر على ذلك (يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا) السعة والتتم فيها (وزينتها) وزخارفها (فتعالين امتهن) اعطىكن المتعة (واسر حكن سرا حجيلا) طلاقا من غير ضرار وبدعة روى انهن سألته ثياب الزينة وزيادة النفقة فزلت فبدأ بعائشة فخبرها فاخترت الله ورسوله ثم اخترت الباقيات اختارها فشكر لهن الله فانزل لايحل لك النساء من بعد وتعلق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسما لارادتهن الرسول يدل على ان الخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي ويؤيده قول عائشة خيرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم بعده طلاقا وتقديم التمتع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار الخيرة نفسها فانه طلاق رجعية عندنا وبينة عند الحنفية واختلاف في وجوبه للمدخل بها وليس فيه ما يدل عليه وقرى امتهن واسر حكن بالرفع على الاستئناق (وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة

اي تقدمه كالتورية والانجيل الدالين على البعث لانكارهم له قال تعالى فيهم (ولوترى) يا محمد (اذ الظالمون) الكافرون (موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا) الاتباع (للذين استكبروا) الرؤساء (لولا انهم) سددتمونا عن الايمان (لكننا مؤمنين) بالذي (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا نحن صدناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم) لا (بل كنتم مجرمين) في انفسكم (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) اي مكر فيهما منكم بنا اذ تأمر وننهي ان تكفر بالله ونجعل له اندادا شركاء (واسر وا) اي الفريقان (الندامة) على ترك الايمان به (لما رواوا العذاب) اي أخفأها كل عن رقيقه مخافة التعبير (وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا) في النار (هل) ما (يجوزون الا) جزاء (ما كانوا يعملون) في الدنيا (وما أرسلنا في قرية من نذير الا اقال مترفوها)

رؤسأوها المتممون (انا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا) (فن)

من آمن (ويمانحهم بمغنين) ﴿٢٧١﴾ قل ان ربي يسط الرزق (يوسعه لمن يشاء) امتحانا

(و يقدر) بضيق لمن يشاء ابتلاء (ولكن اكثر الناس) اى كفار مكة (لا يعلمون) ذلك (وما اموالكم واولادكم) بالتي تتركهم عندنا لاني (قربي اى قريبا) (الا) لكن (من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا) اى جزاء العمل الحسنه مثلا بشعر فأكثر (وهم فى الرفقات) من الجنة (آمنون) من الموت وغيره وفى قراءة الغرقة بمعنى الجمع (والذين يسمعون فى آياتنا) القرآن بالأبطال (مسجونين) لنا مقدرين عجزنا وأهمهم بقوتونا (اولئك فى العذاب محضرون قل ان ربي يسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) من عباده (امتحانا) (ويقدر) بضيق (له) بعد الباطل (ومن يشاء ابتلاء) (وما أنفقتم من شئ) فى الخير (فهو يخلفه) وهو خير الرازقين (يقال كل انسان يرزق فاعلمه اى من رزق الله (و) اذكر (يوم نحشرهم جميعا) اى المشركين (ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم) تحقيق

فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما (تستحقرونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كاهن كن محسنات) (يانساءالنبي من يأت منكن بفاحشة) بكيرة (مينة) ظاهر قبحها على قراءة ابن كثير واني بكر (والباقون بكسر الباء) (يضاعف لها العذاب ضعفين) ضعفى عذاب غيرهن اى مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه تنبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحرفى حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقرأ البصريان يضعف على البناء للمفعول ورفع العذاب وابن كثير وابن عامر تضعف بالتون وبناء الفاعل ونصب العذاب (وكان ذلك على الله يسيرا) لا يمتسه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه (ومن قنت منكن) ومن يدم على الطاعة (لله ورسوله) ولعل ذكر الله للتعظيم اول قوله (وتعمل صالحا نؤتيها اجرا مرتين) مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضا النبي صلى الله عليه وسلم بالقناعة وحسن المعاشرة وقرأ حزة والكسائي ويعمل بالياء ايضا حذرا على ان يظن من يؤتيها بالياء ايضا على ان فيه ضمير اسم الله (واعتدنا لها رزقا كريما) فى الجنة زيادة على اجرها (يانساء النبي لستن كأحد من النساء) اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع فى التثنية المام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء فى الفضل (ان اتقن) مخالفة حكم الله ورضى رسوله (فلا تخصن بالقول) فلا تخمين بقولكن خاضعا لنا مثل قول المربيت (فيقطع الذى فى قلبه مرض) فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهى على انه نهى مريض القلب عن الطمع عقوب نهيه عن الخضوع بالقول (وقلن قولا معروفا) حسنا بعيدا عن الريبة (وفرن فى بيوتكن) من وقرىروا قارا او من قرىر حذفت الاولى من رأى اقررن فقلت كسرتها الى التالف فاستغنى بها عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر وهوافة فيه ويحتمل ان يكون من قارىقار اذا اجتمع (ولا تبرجن) وتبخزن فى مشيكن (تبرج الجاهلية الاولى) تبرجا مثل تبرج النساء فى ايام الجاهلية القديمة وقيل هى ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذى ولد فيه ابراهيم كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ تمشى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة

الهمزتين وابدال الاولى ياء واسقاطها (كانوا يعبدون قالوا سبحانه) تنزيها لك عن الشريك (انت ولينا

من دونهم) اى لاموالاة بيننا وبينهم من جهتنا (بل) ﴿ ٢٧٢ ﴾ للانتقال (كانوا يعبدون

الجن) الشياطين اى يصنعونهم في عبادتهم ايانا (اكثرهم بهم مؤمنون) مصدقون فيما يقولون لهم قال تعالى (فاليسوم لايسلك بعنكم لبعض) اى بعض المعبودين لبعض العابدين (نفعا) شفاعا (ولاضر) تعديبا (ونقول قلذين ظلموا) كفرو (ذوقوا عذاب النار الى كنتم بها تكذبون واذاتلى عليهم ايانا) القرآن (بينات) واضحات بلسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) من الاصنام (وقالوا ما هذا) اى القرآن (الا افك) كذب (مفرى) على الله (وقال الذين كفروا للحق) القرآن (لما جاءهم ان) ما (هذا الاسحر مبين) بين قال تعالى (وما آتيناكم من كتب يدرونها وما ارسلنا اليهم فلك من نذر) فن ابن كذبوك (وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا) اى هؤلاء (معشار ما آتيناكم) من القوة وطول العمر وكثرة المال (فكذبوا رسلهم) اليهم (تكفى)

والسلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام او الجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام وبمضد قوله عليه السلام لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال جاهلية كفر (واقرن الصلوة وآتين الزكوة واطمن الله ورسوله) في سائر ما امر كن به ومنها كن عنه (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الذنب المندس لمرضكم وهو تعالى لا مريض ونهين عن الاستئفاف ولذلك عم الحكم (اهل البيت) نصب على النداء او المدح (ويظهركم) من المعاصي (تطهيرا) واستعادة الرجس للمعصية والترشح بالطهارة للتفريق عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلى وابنيهما رضى الله عنهم لما روى انه عليه الصلوة والسلام خرج ذات غدوة وعليه مرط من رجل من شعرا سود فجلس فأتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء على فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضى انهم اهل البيت لانه ليس غيرهم (واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكرة بآياتهم عليهم من حيث جعلهم اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حشا على الانتهاء والايثار فيما كلفن به (ان الله كان لطيفا خيرا) يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح لبيوته ويصاح ان يكون اهل بيته (ان المسلمين والمسلمات) الداخلين في السلم المتقادين لحكم الله (والمؤمنين والمؤمنات) المصدقين بما يجب ان يصدق به (والقانتين والقانتات) الدائمات على الطاعة (والصادقين والصادقات) في القول والعمل (والصابرين والصابرات) على الطاعات وعن المعاصي (وانما نحن) والمتصدقين (والتصدقات) بماوجب في مالهم (والصائمات والصائمات) الصوم المفروض (والحافظات) فروجهن والحفاظات (عن الحرام) والذاكرين الله كثيرا (والذاكرات) بقلوبهم والسننهم (اعد الله لهم مغفرة) لما اقرتوا من الصغار لانهم مكفورات (واجرا عظيما) على طاعتهم والآية وعدلهم ولائهم على الطاعة والتدبر بهذه الحاصل روى ان ازواج النبي عليه الصلوة والسلام

كان تكفى) انكارى عليهم بالمعصية والاهلاك اى هو واقع موقعه (قل انما اعطاكم) قلن)

بواحدة) من (ان تقوموا لله) - بحفظ ٢٧٣ - اى لاجله (مضى اثنين اثنين) (وفراى) واحدا واحدا

(ثم تفكروا) فقاموا (ما
بصاحبكم) محمد (من جنه)
جنون (ان) ما (هو الا
نذير لكم بين يدي) اى
قبل (عذاب شديد)
في الآخرة ان عصيتموه (قل)
لهم (ما سألتكم) على الانذار
والتبليغ (من أجر فهو لكم)
اى لا اسألكم عليه اجرا
(ان أجرى) ما توانى (الا
على الله وهو على كل شئ شهيد)
مطلع يعلم صدق (قل ان ربي
يقذف بالحق) يلقيه الى
انبياؤه (علام الغيوب) ما غاب
من خافه في السموات والارض
(قل جا بالحق) الاسلام
(وما يبدئ الباطل) الكفر
(وما يبدئ اى لم يبق له اثر) قل
ان ضللت (عن الحق) قائما
اضل على نفسي (اى اثم
ضاللى عليها) وان اهديت
فما يوحى الى ربي) من القرآن
والحكمة (انه سمع) الهداه
(قريب ولو تروى) يا محمد (اذ
فزعوا) عند البعث لرأيت
امرا عظيما (فلا فوت)
لهم من اى لا فوتونسا
(واخذوا من مكان قريب)
اى القبور (وقالوا آتينا به)

قال يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن شيعر فافناخير نذكر به قزلت وقيل
لما نزل فيهم ما نزل قال نساء المسلمين فافناخير قزلت وعطفت الاناث
على الذكور لا خلاف الجاهلين وهو ضرورى وعطفت الزوجين على
الزوجين لتغاير الوصفين فامس بضرورى ولذا لم يترك في قوله مسامحة مؤمنات
وفائدة الدلالة على ان اعداد المدايم للجمع بين هذه الصفات (وما كان
لأؤمن ولا مؤمنة) وما صح له (اذ قضى الله ورسوله امرا) اى قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه قضاء الله
لان نزل في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبدالمطلب خطيبها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هى واخوها عبدالله وقيل فى
ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها لاني صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد
(ان تكون لهم الحيرة من امرهم) ان يختاروا من امرهم ما يشاء بل يجب عليهم
ان يختاروا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والغيرة ما يغبر وجمع الغنمير
الاول اعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهم فى سياق النبى وجمع الثاني
للتعظيم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء (ومن يعص الله ورسوله
فقد ضل ضلالا مبينا) بين الانحراف عن الصواب (واذقول للذى
انعم الله عليه) بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لتعقه واختصاصه (وانعمت
عليه) بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة (امسك عليك زوجك) زينب وذلك
انه غاية المساواة والسلام ابصرها بعد ما نكحها اياه فوقعت فى نفسه
فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففعلت
ذات ووقع فى نفسه كراهة تحببها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد
ان افارق صاحبتي فقال مالك اراك منهاشئ قال لا والله ما رأيت منها
الاخبروا لكنها لشرها تتعظم على فقال له امسك عليك زوجك (وانقاه)
فى امرها فلا تطلقها ضرارا وتعللا بتكبرها (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه)
وهو نكاحها ان يطلقها او ارادة طلاقها (وتخفى الناس) تسييرهم اليك به
(والله احق ان تخشاه) ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست المعاتبة على
الاخفاء وحده فانه وحده حسن بل على الاخفاء مخافة مقالة الناس واطهار ما ينافى
اظهاره فان الاولى فى امثال ذلك ان يصمت او يفرض الامر الى رآيه
(فلما قضى زيد منها وطرا) حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها
وانقضت عدتها (زوجناكمها) وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق

بمحمد والقرآن تفسير القاضى (١٨) الجلد الثانى (وأتى لهم التناوش) بواو وبالهمزة

بدلها اى تناول الايمان (من مكان بعيد) عن ٢٧٤ عجله اذهم في الآخرة ومحله

الدنيا (وقد كفروا به من قبل) في الدنيا (ويقذفون) يرمون (بالنهب من مكان بعيد) اى بما غاب علمه عنهم بعيدة حيث قالوا فى النبي ساحر شاعر كاهن وفى القرآن ساحر شعر كهانة (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) من الايمان اى قوله (كما فعل بأشياءهم) اشباههم فى الكفر (من قبل) اى قبلهم (انهم كانوا فى شك مرئب) موقع الريبة لهم فى آمنوا به الآن ولم يعقدوا بذلآله فى الدنيا

سورة فاطر مكية وهى خمس اوست واربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الحمد لله) حمد تعالى نفسه بذلك كايين فى اول سبأ (فاطر السموات والارض) خالقهما على غير مثال سبق (جاعل الملائكة رسلا) الى الانبياء (اولى اجنحة منى وثلاث ورباع) يبدى فى الخلق فى الملائكة وغيرها (ما يشاء) ان الله على كل شىء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة كرزق ومطر (فلا يحسبك لها وما يحسبك) من ذلك (فلا

مثل للاحاجة لى فيك وقرى زوجتها والمعنى انه امر بتزويجها منه ووجعها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت تقول لسائر نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تولى انكاحى وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان السغير فى خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه (لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذ اقضوا منهم وطرا) علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل (وكان امر الله) امره الذى يريد (مقعولا) مكنونا لا محالة كما كان تزويج زنبب (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له) قسم له وقدر من قولهم فرض له فى الديوان ومنه فرض العسكر لارزاقهم (سنة الله) سن ذلك سنة (فى الذين خلوا من قبل) من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم (وكان امر الله) قدرا مقدورا (قضاء مقضيا وحكما مبيتا) الذين يبلغون رسالات الله صفاء لذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع وقرى رسالة الله (ويحشونه ولا يحشون احدا الا الله) تعريض بعد تصريح (وكفى بالله حسيبا) كافيا للمخاوف او محاسبا فينبى ان لا يحشى الا الله (ما كان محمد ايا احد من رجالكم) على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا يشترط عبومه بكونه ابا الطاهر والطيب والقاسم و ابراهيم لانهم لم يبلغوا بابع الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لارجالهم (ولكن رسول الله) وكل رسول ابواته لا مطلقا بل من حيث انه شقيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرى رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر اى ولكن رسول الله من صرقم انه لم يمش له ولد ذكر (وخاتم النبيين) وآخرهم الذى ختمهم او ختموا به على قراءة غاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه الصلوة والسلام فى ابراهيم حين توفى لوعاش لكان نبيا ولا يشدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر من نبي (وكان الله بكل شىء عليا) فيعلم من يلق بان يتخيم به النبوة وكيف ينفي شأنه (يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) يغلب الاوقات وييم انواع ما هو اهل من التقديس والتمجيد والتهليل والتحميد (وسبحوه بكرة واصيلا) اول النهار وآخره خصوصا وتخصيصها بالذكر للدلالة على فضلها على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح

مرسل له من بعده) اى بعد اسماءه (وهو العزيز) الغالب على امره (الحكيم) (من)

في قوله (يا ايها الناس) اى ﴿ ٢٧٥ ﴾ اهل مكة (اذكروا نعمت الله عليكم) باسكانكم الحرم ومنع

الغارات عنكم (هل من خالق) من زائدة وخالق مبتدأ (غير الله) بالرفع والجرح نعمت لخالق لفظا ومجلا وخبر المبتدأ (يرزقكم من السماء) المطر (و) من (الارض) التبت والاستفهام للتقرير اى لا خالق ورازق غيره (لا اله الا هو فالى تؤمنون) من اين تصرفون عن توحيد مع اقراركم بأنه الخالق الرازق (وان يكذبوك) يا محمد في بجهتك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب (فقد كذبت رسل من قبلك) في ذلك فاصبر كاصبروا (و الى الله ترجع الامور) في الآخرة فيجازى المكذبين وينصر المرسلين (يا ايها الناس ان وعد الله) بالبعث وغيره (حق فلا تفرنكم الحيوة الدنيا) عن الايمان بذلك (ولا يضرنكم بالله) في حلمه وامهاله (الفرور) الشيطان (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) بطاعة الله ولا تطيعوه (انما يدعو حزبه) اتباعه في الكفر (ليكونوا من اصحاب السعير) النار الشديدة (الذين كفروا

من جهة الاذكار لانه المدة فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة (هو الذى يصلى عليكم) بالرحمة (وملائكته) بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح امرهم وظهور شرفكم مستعار من الصلوة وقيل الترحم والانطاف المعنوى مأخوذ من الصلوة المشتملة للانطاف الصورى الذى هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعائهم للمؤمنين ترحم عليهم سببا وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابوا الدعوة (ايخرجكم من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة (وكان بالمؤمنين رحما) حتى اعطى بصلاح امرهم واناقة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين (تحبهم) من اضافة المصدر الى المفعول اى يحبون (يوم يلقونه) يوم لقائه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة (سلام) اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة (وأعد لهم اجرا كريما) هى الجنة ولعل اختلاف النظم لحفاظة الفواصل والمبالغة فيها هو اهم (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا) على من بشت اليهم بصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة (ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله) الى الاقرار به وبتوحيده وبما يجب الايمان به من صفاته (باذنه) يتسببه اطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بأنه امر صعب لا يتأتى الا بمعونة من جناب قدسه (وسراجا منيرا) يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر (وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا) على سائر الامم او على اجر اعمالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك (ولا تطلع الكافرين والمنافقين) تنهيج له على ما هو عليه من مخالفتهم (ودع اذاهم) اذاهم اياك ولا تختفل به او اذاهك اياهم مجازاة ومؤاخذه على كفرهم ولهذا قيل منسوخ بآية السيف (وتوكل على الله) فانه يكفيكهم (وكفى بالله وكيل) موكولا الى الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بمخاطب يناسبه فحذف مقابل التاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل البشر بالامر ببشارة المؤمنين والتذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعى الى الله يتسببه بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكشفاء به فان من اناره الله تعالى برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتب به عن غيره (يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن) تنجسوهن وقرأنهن ووالكسائى

لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير هذا بيان المراتب الشيطان والمخالفين

* ونزل في أبي جهل وغيره (أقن زين له سوء عمله) ﴿ ٢٧٦ ﴾ بالتوبة (فرآه حسنا) من مبتدأ

خبره كمن هداه الله لادل عليه (فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم) على المزين لهم (حسرات) باغتمامك ان لا يؤمنوا (ان الله عليم بما يصنعون) فيجازيهم عليه (والله الذي ارسل الرياح) وفي قراءة الريح (فتثير سحابا) المضارع لحكاية الحال الماضية اى تزججه (فتقتله) فيه التفات عن الغيبة (الى بلد ميت) بالتشديد والتخفيف لانتابتها (فاحييناه الارض) من البلد (بعد موتها) ببسها اى ابتنا به الزرع والكلأ) كذلك النشور) اى البعث والاحياء (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) اى في الدنيا والآخرة فلا تنال منه الا بطاعته فليطعه (اليه يصعد الحكم الطيب) يعلمه وهو لاله الا الله ونحوها (والعمل الصالح يرفع) يقيه (والذين يكرهون المبكرات) السيئات (النبي في دار الندوة من قيده اوفته او اخرجه كما ذكر في الانفال (لهم عذاب شديد

ومكر اولئك هو يهود) يهلك (والله خلقكم من تراب) بخاق ابيكم آدم منه (ثم) (للشرط)

من لطفه) أى منى بخلق ﴿ ٢٧٧ ﴾ ذريت منها (ثم جعلكم ازواجا) ذكورا واناثا (وما تحمل

من انثى ولا تضع الا بطنه)
 حال اى معلومة له (وما يعمر
 من معمر) اى ما زاد فى معمر
 طويل العمر (ولا ينقص
 من عمره) اى ذلك المعمر
 او معمر آخر (الا فى كتاب)
 هو اللوح المحفوظ (ان ذلك
 على الله يسير) هين (وما يستوى
 البحران هذا عذب فرات)
 شديد العذوبة (سائر شرابه)
 شربه (وهذا ملح اجاج) شديد
 الملوحة (ومن كل) منهما
 تأكلون لحاظا (اى هو السمك)
 (وتستخرجون) من الملح
 وقيل منهما (حلبة تلبسونها)
 هى الاؤلؤ والمرجان (وترى)
 تبصر (الفلك) السفن (فيه)
 فى كل منهما (مواخر)
 تمخر الماء اى تشقه بمجرىها
 فيه مقبلة ومدمرة برىح واحدة
 (لتبتغوا) تطلبوا (من فضله)
 تعالى بالتجارة (ولعلكم
 تشكرون) الله على ذلك
 (يوجل) يدخل الله (الليل)
 فى النهار (فيزد) يزد (ويوجل) النهار)
 يدخله (فى الليل) فيزيد
 (وسخر الشمس والقمر كل)
 منهما (يجرى) فى فلكه
 (لاجل مسمى) يوم القيمة

للشرط الاول فى استيجاب الحل فان هبتا نفسها منه لا توجب له حلها
 الابارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب الى
 النية بلفظ التى مكررا ثم الرجوع اليه فى قوله (خالصة لك من دون
 المؤمنين) ايدان بانه مخصص لشرى نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة
 لاجله واحتج به المحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع
 للمعنى وقد خص التى عليه الصلوة والسلام بالمعنى فيختص باللفظ
 والاستنكاح طاب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكدة اى خلص
 احلالها او احلال ما احللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك او حال
 من الضمير فى وهبت اوصفة لمصدر محذوف اى هبة خالصة (قد عامنا
 ما فرضنا عليهم فى ازواجهم) من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر
 بالوطى حيث لم يسم (وما ملكت ايمانهم) من توسيع الامر فيها انه كيف
 ينهى ان يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله (لكيلا يكون عليك حرج)
 ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على الفرق بينه وبين المؤمنين فى نحو ذلك
 لا مجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضى التوسيع عليه والضيق
 عليهم تارة وبالعكس اخرى (وكان الله غفورا) لما يصير التحرز عنه
 (رحما) بالتوسعة فى مظان الحرج (ترجى من تشاء منهم) تؤخرها
 وترك مضاجعتها (وتؤوى اليك من تشاء) وتضم اليك وتضاجعها
 او تطاق من تشاء وتمسك من تشاء وقرأ حمزة والكسائى وحفص ترجى
 بالياء والمعنى واحد (ومن ابتغيت) طلبت (ممن عزلت) طلقت بالرجعة
 (فلا جناح عليك) فى شئ من ذلك (ذلك ادنى ان تقرأ عينهن ولا يحزن ورضين
 بما آتينهن كلهن) ذلك التفويض الى مشيئتكم اقرب الى قرعة عيونهن وقلة
 حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجددن
 ذلك قفضا لمنك وان رجحت بعضهن علمن انه من حكم الله قطعان
 نفوسهن به وقرئ ترضين ثم ترضين بالياء وقرئ على البناء للمفعول
 وكلهن توكلين نون يرضين وقرئ بالنصب تأكيدا لهن (والله يعلم ما
 فى قلوبكم) فاجتهدوا فى احسانه (وكان الله عليا) بذات الصدور (حلما)
 لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يلقى (لا يحمل لك النساء) بالياء لان تأنيث
 الجمع غير حقيق وقرأ البصريان بالياء (من بعد) من بعد التسع وهو فى حقه
 عليه السلام كالاربع فى حقنا او من بعد اليوم حتى لومات واحدة لم يحمل له نكاح

(ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون) تعبدون (من دونه) اى غيره وهم الاصنام (ما يملكون

من قطير) لفافة النواة (ان تدعوهم لايسموا دماكم ﴿ ٢٧٨ ﴾ ولو سمعوا) فرضا لما استجابوا

اخرى (ولان تبدل بين من ازواج) فطلق واحدة وتكح مكانها
اخرى ومن مودة لتأكيد الاستراق (ولو اعجبك حسنهن) حسن
الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج
لتوغله في التكبر وتقديره مقروضا اعجابك بهن واختلف في ان الآية محكمة
او منسوخة بقوله ترجى من نشاء منهن وتؤوى اليك من نشاء على المعنى
الثاني فانه وان قدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا وقيل المعنى لا يحل لك
النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولان تبدل
بين ازواج من اجناس اخر (الامم لك بمنك) استثناء من النساء
لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع (وكان الله على كل شئ قريبا)
فتحفظوا امركم ولا تخطوا ما حدلكم (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا
بيوت النبي الا ان يؤذن لكم) الوقت ان يؤذن لكم والا ماؤننا لكم
(الى طعام) متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن
الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله (غير ناظرين
انه) غير منتظرين وقته او اذراكه وهو حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور
في لكم وقرئ بالجرفصة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز
الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقدامل حمزة والكسائي انه لانه
مصدر اتى الطعام اذا ادرك (ولكن اذا دعيت فادخلوا فاذا طعمتم
فانتشروا) ففرقوا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا يتخبنون
طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه
مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوتهم بالاذن لغير
الطعام ولا للبيت بعد الطعام لهم (ولا مستأنسين لحديث) لحديث بعضكم
بعضا او لحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين او بقدر
بفعل اى ولا تدخلوا ولا تمكثوا مستأنسين (ان ذلكم) اللبث
(كان يؤذى النبي) لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشغاله فيما لا يعبه
(فيستحي منكم) من اخراجكم لقوله (والله لا يستحي من الحق)
يعنى ان اخراجكم حق فينبى ان لا يترك حياء كما لم يترك الله ترك الحي
فامرهم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها
على الحاء (واذا سألتموهن متاعا) شيئا ينتفع به (فاسألوهن) المتاع
(من وراء حجاب) ستروى ان عمر رضى الله عنه قال يا رسول الله يدخل

لكم) ما اجابوك (ويوم القيمة
يكفرون بشركم) بشركم بشرا لكم
ايهم مع الله اى يسبرون
منكم ومن عبادتكم ايهم
(ولا يبينك) باحوال الدارين
(مثل خير) عالم وهو الله
تعالى (يا ايها الناس اتمموا فقره
الى الله) بكل حال (والله
هو الغنى) عن خلقه (الحميد)
المحمود في صنعه بهم (ان يشاء
يذهبكم ويأت بخلق جديد)
بدلكم (وما ذلك على الله بعزيز)
شديد (ولا تزر) نفس
(وزر) آفة اى لا تحمل
(وان تدع) نفس (مثقلة)
بالوزر (الى حملها) منه احدا
ليحمل بعضه (لا يحمل منه
شئ ولو كان) المدعو (ذا قربى)
قراءة كالأب والابن وعدم
الحل في الشقين حكم من الله
(انما تنذر الذين يحشون
رهبهم بالغيب) اى يخافونه
وما رأوه لانهم المنتقمون
بالانذار (واقاموا الصلوة)
اداموها (ومن ترك) ظهر
من الشرك وغيره (قائما)
يترك لنفسه فصلاحه يختص به
(والى الله المصير) المرجع

فيجزى بالعمل في الآخرة (وما يستوى الاعمى والبصير) الكافر والمؤمن (ولا الظلمات) (عليك)

الكفر (ولا النور) الايمان ﴿ ٢٧٩ ﴾ (ولا الظل ولا الحرور) الجنة والنار (وما يستوى

الاحياء ولا الاموات)
المؤمنون والكفار وزيادة
لا في الثلاثة تأكيد (ان الله
يسمع من يشاء) هدايته
فيحييه بالايمان (وما انت
بسمع من في القبور)
اي الكفار شبههم بالموتى
فيحييون (ان) ما (انت
الا نذير) منذر لهم (انا
ارسلتك بالحق) بالهدى
(بشيرا) من اجاب اليه
(ونذيرا) من لم يجب اليه
(وار) ما (سامة الاخلاق)
ساف (فيها نذير) يحيي بنذرهما
(وان يكذبوك) اي اهل مكة
(فقد كذب الذين من قبلهم
جاءتهم رسلكم بالبينات)
المعجزات (وبالزبر) كصحف
ابراهيم (وبالكتاب المنير)
هو التوراة والانجيل فاصبر
كما صبروا (ثم اخذت الذين
كفروا) بتكذيبهم (فكيف كان
تكبر) انكارى عليهم بالمقوبة
والاهلاك اي هو واقع موقعه
(الم تر) نعم (ان الله انزل
من السماء ماء فاجرنا) فيه
الغلات عن القية (به ثمرات
مختلفا الوانها) كاخضر واحمر
واسفر وغيرها (ومن الجبال

عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فزلت وقيل انه
عليه الصلوة والسلام كان يطعم معه بعض اصحابه فاصابت يد رجل بدعائه
رضي الله عنها فكره النبي عليه الصلوة والسلام ذلك فزلت (ذلكم اطهر
لقلوبكم وقلوبهم) من الغواطر الشيطانية (وما كان لكم) وما صح
لكم (ان تؤذوا رسول الله) ان تفعلوا مايكرهه (ولا ان تنكحوا الزواجه
من بعده ابدا) من بعد وفاته او فراقه وخص اثنى لم يدخل بها لما روى
ان اشعث بن قيس تزوج المستميدة في ايام عمر رضي الله عنه فهم برحها
فاخبر بانه عليه الصلوة والسلام فارقتها قبل ان يسها فترك من غير تكبر
(ان ذلكم) يعني ابداءه ونكاح نسائه (كان عند الله عظيما) ذنبا
عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وبعثه لحرمة حيا وميتا ولذلك بالغ
في الوعيد عليه فقال (ان تبدوا شيئا) كنكاحهن على السننكم (او تخفوه)
في صدوركم (فان الله كان بكل شيء عايما) فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا
التعظيم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد (لا جناح
عليهن في ابائنهم ولا بناتهن ولا اخواتهن ولا ابناؤه اخواتهن ولا ابناؤه
اخواتهن) استيناف لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية
الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله او نكلمهن ايضا من وراء
حجاب فزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سعى
العم ابا في قوله تعالى * والله اباؤكم ابراهيم واسماعيل واسحق اولاد كره ترك
الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفوا لابنائهما (ولا نساؤهن) يعني نساء المؤمنات
(ولا ما ملكت ايمنهن) من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقدم
في سورة النور (واقرن الله) فيها امرن به (ان الله كان على كل شيء
شاهيدا) لا يخفى عليه خافية (ان الله وملائكته يصلون على النبي)
يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه) اعتوا
انتم ايضا فانكم اولي بذلك وقولوا اللهم صل على محمد (وسلموا تسليما)
وقولوا السلام عليكم ايها النبي وقيل واتقادوا لاوامره والآية تدل على
وجوب الصلوة والسلام عليه في الجلة وقيل تحجب الصلوة كلما جرى ذكره
لقوله عليه الصلوة والسلام رغم اقب رجل ذكرت عنده فلم يصل على
وقوله من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعد الله ونجوز الصلوة
على غيره تبعاله وتكره استقلالاته في العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذلك

جدد (جمع جدة طريق في الجبل وغيره (ببيض وحر) وسفر (مختلف الوانها) بالشدة والضعف

(وغرايب سود) عطف على جدد اى محور ٢٨٠ شديدة السواد يقال كثيرا اسود

غريب و قليلا غريب اسود
(ومن الناس والدواب
والانعام مختلف الوان كذلك)
كاختلاف الفار والجبال
(انما يخشى الله من عباده العلماء)
بخلاف الجهال ككفار مكة
(ان الله عزيز) فى ملكه
(غفور) لتدوب عباده المؤمنين
(ان الذين يتلون) يقرؤن
(كتاب الله واقاموا الصلوة)
اداموها (وافقه) اعادوا قناتهم
سرا وعلانية) زكوة غيرها
(يرجون تجارة لن تبور)
تهلك (ليوفهم اجورهم)
نواب اعمالهم المذكورة
(ويزيدهم من فضله) غفور
لذنوبهم (شكور) لطاعتهم
(والذى اوحينا اليك
من الكتاب) القرآن
(هو الحق مصدقا لما بين يديه)
تقدمه من الكتب (ان الله
بعباده خبير بصير) عالم
بالسواطين والظواهر (ثم
اورثنا) اعطينا (الكتاب)
القرآن (الذين امطقنا
من عبادنا) وهم امتك
(ففهم ظالم لنفسه) بالتقصير
فى العمل به (ومنهم مقتصد)
يعمل به اغلب الاوقات

كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا (ان الذين يؤذون الله
ورسوله) يرتكبون مايكرهانه من الكفر والمعاصى او يؤذون رسول الله بكسر
رباعيته وقولهم شاعر ومجنون ونحو ذلك وذكر الله لتعظيمه ومن جوز
اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسمه بالمعنيين باعتبار المعمولين (انهم الله)
ابعدهم من رحمة (فى الدنيا والآخرة) واعدهم عذابا مهينا (يهينهم
مع الايام) والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا (بغير
جناية استحقوا بها) فقد احتملوا بهتاننا واتما مينا (ظاهرا قيل انها زلت
فى المواقين يؤذون عليا رضى الله عنه وقيل فى اهل الافك وقيل فى زناة
كانوا يتبعون النساء وهن كارهات (يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك
ونساء المؤمنين يدين عليهن من جلايبهن) يغطين وجوههن وابدانهن
بملاحةهن انا برؤن لحاجة ومن للتبعض فان المرأة ترعى بعض جلابها
وتستغنى ببعض (ذلك ادنى ان يعرف) يميز من الاماء والقينات (فلا يؤذون)
فلا يؤذيهن اهل الرتبة بالتعرض لهن (وكان الله غفورا) لماسلف
(رحما) بعباده حيث يراعى مصالحهم حتى الجزئيات منها (ان يهينه
النافقون) عن نفاتهم (والذين فى قلوبهم مرض) ضعف ايمان وقلة
ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم فى الدين او فجورهم (والمرجعون فى المدينة)
يرجعون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم واصله التحريك
من الرجفة وهى الزلزلة سمى به الاخبار الكاذب لكونه متزلا غير ثابت
(لتفريتنهم) لأمرتك بتفاتهم واجلائهم اومع يضطرم الى طلب الجلاء
(ثم لا يجاورونك) عطف على لتفريتنك وسم للالدالة على ان الجلاء وهى فارقة
حوار رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم ما يصيبهم (فيها) فى المدينة
(الاقبالا) زمانا قبل او اجوارا قليلا (ملعونين) نصب على الشتم
او الحال والاستثناء شامل له ايضا اى لا يجاورونك الامليون ولا يجوز
ان ينصب عن قوله (انما تقفوا اخذوا وقتلوا قتيلا) لان ما بعد كلة
الشرط لا يعمل فيما قبلها (سنة الله فى الذين خلوا من قبل) مصدر مؤكد
اى سنة الله ذك فى الامم الماضية وهوان يقتل الذين ناققوا الانبياء وسعوا
فى وهنهم بالارجاف ونحوه انما تقفوا (وان تجدد لسنة الله تبديلا) لانه
لا يبدلها ولا يتقدر احد ان يبدلها (يسألك الناس عن الساعة) عن وقت
قيامها استهزاء وتستا او امتحانا (قل انما علمها عند الله) لم يطلع عليه

(ومنهم سابق بالخيرات) يضم الى العمل النعم والارشاد الى الدل (باذن الله) بارادته (ما يلكا)

اي ابراهيم الكتاب (هو الفضل) ٢٨١ (الكبير جنات عدن) اقامة (يدخلونها) الثلاثة بالبناء

للفاعل وللمفعول خبر جنات
المتبداً (يحلون) خبر ثان
(فيها من) بعض (اساور
من ذهب ولؤلؤا) مرصع
بالذهب (ولباسهم فيهاحرير
وقالوا الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن) جميعه (ان ربنا
لفور) للذنوب (شكور)
للمطاعات (الذي احسانا دارالمقامة)
اي الاقامة (من فضله لايعسنا
فيها نصب) تعب (ولايعسنا
فيها لنوب) اعياء من التعب
لعدم التكليف فيها وذكر الثاني
التابع للاول للتصريح بنفيه
(والذين كفروا لهم نار جهنم
لا يطفى عليهم) بالموث
(فيموتوا) يستريحوا
(ولا يخفف عنهم من عذابها)
طرفة عين (كذلك) كما
جزينا هم (نجزى كل كفور)
كافر بالياء والثون المفتوحة
مع كسر الزاي ونصب كل
(وهم يصطرخون فيها)
يستغيثون بشدة وعويل
يقولون (ربنا اخرجنا) منها
(نعمل صالحا غير الذي كنا
نعمل) فيقال لهم (اولم نعمركم ما)
وقتا (يتذكر فيه من تذكر
وجاءكم النذير) الرسول
فا اجبت (فذوقوا لنا للظالمين) الكافرين (من نصير) يدفع العذاب عنهم (ان الله عالم غيب السموات

ملكنا ولا نينا) وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً (ثبثاً قريباً او تكون
الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان
الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعجلين) (ان الله
لن الكافرين واعدهم سعيراً) نارا شديدة الانتقاد (خالدين فيها ابدًا
لا يخرجون وليا) يحفظهم (ولا نصيراً) يدفع العذاب عنهم (يوم تقلب
وجوههم في النار) تصرف من جهة الى جهة كالاحم يشسوى بالنار
او من حال الى حال وقرئ قلب بمعنى ثقل وقلب وقلب ومتعاقب الظرف
(يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول) فلن ينبتلي بهذا العذاب (وقالوا
ربنا انا اطعنا سادتنا وكرهنا) يعنون قاداتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ
ابن عاصم ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة (فاضلونا
السبيل) بما زينوا لنا (ربنا آتهم ضعف من العذاب) مثل ما آتيتنا
منه لانهم ضلوا واخلوا (والعذاب لنا كثيراً) كثير العدد وقرأ عاصم
بالياء اي لعنا هو اشد الالام واعظمه (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) فظاهر براءته من عقولهم يعني مؤاذه
ومضمونه وذلك ان قارون حرض امرأته على قتله بنفسها فصصه الله
كجاس في القصر اوتامه تاس قتل هرون لما خرج معه الى الطور فأت
هناك خدمته الملائكة ومروا به عليهم حتى رأوه غير مقتول وقيل احياء الله
فاخبرهم ببراءة موسى او قد فوه بعب في بدنه من برص او ادره لفرط تسره
حياء فاطلمهم الله على انه بريء منه (وكان عند الله وجيهاً) ذا قرينة ووجاهة
وقرئ وكان عبدالله وجيهاً (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) في ارتكاب
ما يكرهه فضلاً عما يؤذي رسوله (وقولوا قولاً سديداً) قاصداً الى الحق
من سديد سداداً والمراد النهي عن ضده كحديث زبيب من غير قصد
(يصالح لكم اعمالكم) يوفقكم للاعمال الصالحة او يصالحها بالقبول
والاثابة عليها (ويغفر لكم ذنوبكم) ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول
والعمل (ومن يطع الله ورسوله) في الاوامر والنواهي (فقد فاز فوزاً
عظيماً) يعيش في الدنيا حيداً وفي الآخرة سعيداً (انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملتها واشفقن منها وحملها
الانسان) تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث
انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه
فا اجبت (فذوقوا لنا للظالمين) الكافرين (من نصير) يدفع العذاب عنهم (ان الله عالم غيب السموات

والارض اه عليم بذات الصدور) بما في القلوب فملاحه ﴿ ٢٨٢ ﴾ بغيره اولى بالنظر الى حال الناس

(هو الذى جعلكم خلائف
فى الارض) جمع خليفة اى
يخلف بعضكم بعضا (فس كفر)
منكم (فعليه كفره) اى
وبال كفره (ولا يزيد الكافرين
كفرهم عند ربهم الامتقا)
غضبا (ولا يزيد الكافرين
كفرهم الا خسارا) للآخرة
(قل ارايتم شركاكم الذين
تدعون) تعبدون (من دون الله)
اى غيره وهم الاصنام الذين
زعمتم انهم شركاء الله تعالى
(ارونى) اخبرونى (ماذا
خلقوا من الارض ام لهم
شرك) شركة مع الله (فى)
خلقى (السموات ام آتيناهم
كتابا فهم على بينة) حجة (منه)
بأن لهم معى شركة لاشئ
من ذلك (بل ان) ما
(يعد الظالمون) الكافرون
(بعضهم بعضا الاغروا)
ابطالا بقولهم الاصنام تشفع
لهم (ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا) اى يحميها
من الزوال (ولئن) لام قسم
(زالتا ان) ما (امسكها)
يمسكها (من احدمن بعده)
اى سواء (انه كان حليما
غفورا) فى تأخير عقاب الكفار
(واقسموا) اى كفار مكة

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض) خلقا ونعمة فله الحمد
فى الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته (وله الحمد فى الآخرة) لان ما فى الآخرة

(بالله جهد ايمانهم) غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءهم نذير) (ايضا)

رسول (ليكون اهدى من احدى) ٢٨٣ (الامم) اليهود والنصارى وغيرهم اى اى واحدة

منها لما رواه من تكذيب بعضهم بعضا اذ قالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ (فلما جاءهم نذير) محمد صلى الله عليه وسلم (ما زادهم) بحية (الا نفورا) تباعدا عن الهدى (استكبرا في الارض) عن الايمان ، يقول له (ومكر) العمل (السئ) من الشرك وغيره (ولا يحق) يحيط (المكر السئ الا باهله) هو الماكر ووصف المكر بالسئ اصل واضافة اليه قبل استعمال آخر قدر فيه مضاف حذرا من الاضافة الى الصفة (فهل ينظرون) ينتظرون (الا سنت الاولين) سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسوله (فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا) اى لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول الى غير مستحقه (اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم و كانوا اشد منهم قوة) فاهلكهم الله بتكذيبهم رسوله (وما كان الله ليمجزه من شئ) يسقه ويغوثه

ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف بما يدل على انه المأم بالتم الدنيوية قيد الحمد بما تقدم الصلة للاختصاص فان التعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة (وهو الحكيم) الذى احكم امور الدارين (الخبير) بيوطن الاشياء (يعلم ما بين يدي الارض) كالغيب ينفذ في موضع وينع في آخره كالكنوز والدقائق والاموات (وما يخرج منها) كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون (وما ينزل من السماء) كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق (وما يخرج فيها) كالملائكة واعمال العباد والاشجار والادخنة (وهو الرحيم الغفور) للمفكرين في شكر نعمته مع كثرتها اوفى الآخرة مع ماله من سوابق هذه النعم الفاتحة للحصر (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) انكار لحجتها واستبطاء استهزاء بالوعده (قل بلى) رد لكلامهم واثبات لما نفوه (وربى لتأتينكم عالم الغيب) تكرير لاجابه مؤكدا بالقسم مقرر ا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه ونفى استبعاده على ماصر غير مرمرة وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض) وقرأ الكسائي لا يعزب بالكسر (ولا اصفر من ذلك ولا اكب الا في كتاب مبين) حجة مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنع الهمم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثلث في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا يفصل عن الغيب شئ الاسطورا في اللوح (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضى آياتها (اولئك لهم مغفرة ورزق كريم) لاتب فيه ولا من عليه (والذين سوا في آياتنا) بالابطال وتزهيد الناس فيها (معاجزين) مساقين كي يفوتونا موقرأ ابن كثير وابوعمر ومجزيين اى مشطين عن الايمان من اراده (اولئك لهم عذاب من رجز) من سوء العذاب (اليم) مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحقق (ويرى الذين اتوا العلم) ويعلم اولوا العلم من الصجابة ومن شايهم من الامة او من مساعى اهل الكتاب (الذى انزل

(في السموات ولا في الارض انه كان علما) اى بالاشياء كلها (قديرا) علما (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا)

من المعاصي (مارك على ظهرها) اى الارض (من دابة) ٢٨٤ ﴿ نسمة تدب عليها ﴾ ولكن

يؤخرهم الى أجل مسي)
اى يوم القيمة (فاذا جاء
اجلهم فان الله كان بمساده
بصيرا) فيجازيهم على اعمالهم
بأثابة المؤمنين وعقاب
الكافرين

(سورة يس مكية او الاقوله
واذا قيل لهم أنفقوا الآية
او مدنية ثمان وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يس) الله اعلم بمراده به
(والقرآن الحكيم) الحكم
بموجب النظم وبديع المعاني
(انك) يا محمد (لمن المرسلين
على) متعلق بمأقبلة (صراط
مستقيم) اى طريق الانبياء
قبلك التوحيد والهدى
والتأكيد بالقسم وغيره رد
لقول الكفار له لست مرسل
(تنزيل العزيز) فى ملكه
(الرحيم) بخلقه خبر
مبتدأ مقدر اى القرآن
(لتذکر) به (قوما) متعلق
بتنزيل (ما نذر آبائهم) اى
لم يندروا فى زمن الفترة (نعم)
اى القوم (غافلون) عن
الايمان والرشد (لقد حق
القول) وجب (على أكثرهم)
بالعذاب (فهم لا يؤمنون)

اليسك من ربك) القرآن (هو الحق) ومن رفع الحق جعل هو ضميرا
مبتدأ والحق خبره والجملة ثانى مفعول برى وهو مرفوع مستأقب للاستعداد
باولى العلم على الجهلة الساعين فى الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزى
اى وليعلم اولوا العلم عند مجئ الساعة انما الحق عيانا كما علموه الآن برهانا
(ويهدى الى صراط العزيز الحميد) الذى هو التوحيد والتدريج بلباس التقوى
(وقال الذين كفروا) يعنى منكروى البعث قال بعضهم لبعض (هل ندلكم
على رجل) يعنون محمدا عليه الصلوة والسلام (ينبئكم) يحذركم بالعجب
الاعاجيب (اذا منمتم كل تمزق انكم لفي خلق جديد) انكم تنشأون خلقا
جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفرق بحيث تصير ترابا وتقدم
الظفر للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان مأقبلة
لمقارنه وما بعده مضاف اليه او محبوب بينه وبينه بان تمزق يحتمل ان يكون
مكنا بمعنى اذا منمتم وذبحت بكم السيول كل مذهب وطرح حكم كل مطرح
وجديد بمعنى فاعل من جد فهو حديد من حد وقيل بمعنى مفعول من جد
النساج الثوب اذا قطعه (أفترى على الله كذبا ام به جنة) جنون يوهمه ذلك
ولقيه على لسانه واستدل بحملهم اياه قسم الافتراء غير معتقدين صدقه على
ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالخبر عنه
وضعه بين لان الافتراء اخص من الكذب (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة
فى العذاب والضلال البعيد) ردمن الله تعالى عليهم ترديدهم وثابت لهم
ما هو افزع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص
منه وما هو مؤداه من العذاب وجملة رسيلاله فى الوقوع ومقدما عليه فى اللفظ
للمبالغة فى استحقاقهم له والبعد فى الاصل صفة الضال ووصف الضلال به
على الاسناد المجازى (انتم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء
والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء)
تذكير بما عاينوه مما بدل على كمال قدرته الله وما يحتمل فيه ازا حة لاستحالتهم
الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزوا وتهديدا عليها والمنى أعموا فلم ينظروا
الى ما لحاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا أهم اشد خلقا ام هى
وانا ان نشأ نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد
ظهور البينات وقرأ حزة والكسفى يشأ ويخسف ويسقط بالياء لقوله لافترى
على الله وحفص كسفا بالتجريك (ان فى ذلك) النظر والفكر فيها وما بدل لان عليه

اى الاكثر (انا جمانا فى اعناقهم اغلالا) بان تضم اليها الايدى لان الفعل يجمع اليد الى العنق (ففى) (لآية)

اي الايدي شموعة (الى الاذن) - ٢٨٥ - جمع ذعن وهي شموع النجيين (فهم مقمّعون) رافعون

روهم لا يستطيعون خففتها
وهذا تمثيل والمراد انهم
لا يدعون الايمان ولا يخفون
روهم له (وجعلنا من بين
ايديهم سدا ومن خلفهم سدا)
بفتح السين وضمها في الموضعين
(فاعشيناهم فهم لا يبصرون)
تمثيل ايضا السد طرق الايمان
عليهم (وسواء عليهم اانذرتهم)
بتحقيق الهمزتين وابدال
الثانية الفا وتسبيلها وادخال
الف بين المسبلة والاخرى
وتركة (ايم تذرهم لا يؤمنون
انما تذر) ينفع انذارك (من
اتباع الذكر) القرآن (وخشى
الرحمن بالغيب) خافه ولم يره
(فبشره بمغفرة واجر كريم)
هو الجنة (ان نحن نهي
الموتى) للبعث (ونكتب
في اللوح المحفوظ) ما قدموا
في حيوته من خير وشر
ليجازوا عليه (وآثارهم)
بما سبق به بعدهم (وكل
شيء) فبشره بفعل بفسره
(احصيناه) ضبطناه (في امام
مين) كتاب بين هو اللوح
المحفوظ (واضرب) اجعل
(لهم مثلا) مفعول اول
(احصيناه) مفعول ثان
(القرية) الطائفة (اذ جاءها)

(لآية) دلالة (لكل عبد منيب) راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل
في امره (ولقد آتينا داود منا فضلا) اي على سائر الانبياء وهو ما ذكر
بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن
(يا جبال اوبي معه) رجي معه المسيح على الذنب او النجوة وذلك
اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها اياه على المسيح اذا تأمل ما فيها
او سرى معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب اي ارجي في المسيح كما
رجع فيه وهو بدل من فضلا او من آتينا باظهار قولنا او قلنا (والطير)
عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطف على افظها تنديها للحركة
البنائية المعارضة بالحركة الاعرابية او على فضلا او مفعول معه لا وبي وعلى
هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد آتينا
داود منا فضلا تأويب الجبال والطير قبل به هذا النظم لما فيه من المخامة
والدلالة على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطير
كالقلاء المتقادين لامره في نفاذ مشيئته فيها (وألناه الحديد) وجعلناه
في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احاء وطرق بالآلة او بقوة
(ان اعمل) امرناه ان اعمل وان مفسرة او مصدرية (سابغات) دروع
واسعات وقرئ سابغات وهو اول من اتخذها (وقدر في السرد) وقدر
في نسجها بحيث يتناسب حلقها او قدر مساهيرها فلا تحبها دقاقا فمما
ولا غلاظا فتخرق ورد بان دروعه لم تكن حسرة ويؤيده قوله والناله
الحديد (واعملوا صالحا) الضير فيه لداود عليه السلام واهله (اني
بما تعملون بصير) فاجازيكم عليه (ولسليان الريح) اي وسخرناه الريح
وقرأ ابو بكر الريح بالرفع اي ولسليان الريح مسخرة وقرئ الريح (غدوها
شهر ورواحها شهر) جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ
غدوتها وروحها (واسلناه عين القطر) النحاس المذاب اساله من معدنه
فخرج منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك ساء عينه وكان ذلك باليمن
(ومن الجن من يعمل بين يديه) عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة
اوجهة من مبتدأ وخير (باذن ربه) بامرهم (ومن يرغ منهم عن امرنا)
ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ يرغ من ازاغه
(نذقه من عذاب السعير) عذاب الآخرة (يعملون له ما يشاء من محارب)
قصورا حصينة ومسكن شريفة سميت بها لانها يذب عنها ومحارب

الى آخره يدل اشتغال من محارب القرية (المرسلون) اي ورسلي عيسى (اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما) الى آخره

بدل من اذا لولى (فغزنا) بالتخفيف والتشديد قونا ﴿ ٢٨٦ ﴾ الاسمين (بشالت فقالوا انا

عليها) وتمايل) وصورا تمايل للملائكة والانبيا على ما اعتادوا من العبادات لبراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع بمجدد روى انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسى وسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما (وجفان) ومخاف (كالجواب) كالحياض الكبار جمع جابية من الجاية وهى من الصفات الغالبة كالداة (وقدر راسيات) ثابتات على الاثافي لاتنزل عنها لعظمها (اعملوا آل داود شكرا) حكاية للمقبل لهم وشكرا نصب على العلة اى اعمالوا واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكرا والوصف له او الحال او المفعول به (وقليل من عبادى الشكور) المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفى حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعى شكرا آخر لالى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر (فلما قضينا عليه الموت) اى على سليمان (ما دلهم على موته) ما دل الجن وقيل آله (الادابة الارض) اى الارضة اخضيت الى فعلها وقرئ ففتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال أرضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلت فاكلت اكلت (تاكل منسأته) عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها تطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين وقرأ نافع وابو عمر ومنسأته على فمعالاة كمنسأة فى مبطأة ومنسأته اى طرف عصاه مشتقا من سأة القوس وفيه لغتان كما فى فقه وخفة (فلما خرت بينت الجن) علمت الجن بعد التباس الامر عليهم (ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين) انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلمو موتهم حتما وقع فلم يلبثوا بعده حولا فى تسخيرهم الى ان خروا وظهرت الجن وان بما فى حيزه بدل منه اى ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب وذلك ان داود اسن بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى عليه الصلوة والسلام فلت داود قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ ذنا اجله فاعلم به فاراد ان يعصى عليهم موته ليمتوه فدامهم فبنوا عليه صرحا من قوادير ليس فيه باب فقام يصلى متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقى كذلك حتى اكلتها الارضة فخرتم فتحو عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوها الارضة على العصا

اليكم مرسلون قالوا ما أتم البشر مثلنا وما نزل الرحمن من شيء ان ما أتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم) جار مجرى القسم وزيد التأكيده وباللام على ما قبله لزيادة الانكار فى (انا اليكم مرسلون وما علينا الا البلاغ المبين) التبليغ بين الظاهر بالادلة الواضحة وهى ابراء الاكاه والابرص والمرضى واحياء الميت (قالوا انا انطيطونا) نشاءنا (بكم) لا قطع المطر عنا بسبيكم (لئن) لام قسم (لم تنتهوا لرجنكم) بالجرارة (ولينسكن منا عذاب اليم) مؤلم (قالوا طائركم) شوكم (معكم) يكفركم (ان) همزة استفهام دخلت على ان الشرطية وفى همزتها التحيق والتسهيل وادخل ألف بينها بوجهها وبين الاخرى (ذكرتم) وعظمتم وخوقتم وجواب الشرط محذوف اى تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (بل اتم قوم مسرفون) متجاوزون الحد بشركم (وجاء من اقصى المدينة رجل) هو

حبيب النجار كان قد آمن بالرسول ومزله باقى البلد (فاكلت)

(يسى) يشتد عدوا لما مع ٢٨٧ بتكذيب القوم الرسل (قال ياقوم اتبعوا المرسلين

اتبعوا) تأكيد الاول (من لا يستلکم اجرا) على رسالته (وهم مهتدون) فقبل له انت على دينهم فقال (ومالى لا اعبدا الذى فطرنى) خلقتنى اى لا مانع لى من عبادته الموجود مقتضيهما وانتم كذلك (واله ترجعون) بعد الموت فيجازيكم بكفرکم (أأخذ) في الهمزتين منه ما قسم فى أنذرهم وهو استفهام بمعنى التني (من دونه) اى غيره (آلهة) اصناما (ان يردن الرحمن بضرا لئن عني شفاعتهم) التي زعمتموها لاشياء ولا يقنذون) صفة آلهة (انى اذا) اى ان عبادت غير الله (لنضلل مين) بين (انى آمنت) بربكم فاسمعون) اى اسمعوا قولى فرجوه فأت (قيل) له عند موته (ادخل الجنة) وقيل دخلها حيا (قال يا) حرف تنبيه (ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى) بغفرانه (وجعلنى من المكرمين وما) نافية (انزلنا على قومه اى حبيب (من بعده) بعد موته (من جند من السماء) اى ملائكة لاهلاكهم (وما

فأكلت يوما وليلة مقادرا تحسبوا على ذلك فوجدوه قد ماتت منذنة وكان عمره ثلاثا وخسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ عمارية بيت المقدس لاربع مضين من ملكه (لقد كان لسبأ) لاولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابوعمرى لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله اخرجه بين يمين فلم يؤده الراوى كما وجب (فى مساكنهم) فى مواضع سكنهم وهى باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وقرأ حزة وحفص بالافراد والفتح والكسائى بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالسجد والمطلع (آية) علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للمحسن والمسيء معاوضة للبرهان السابق كما فى قصتى داود وسليمان (جنتان) بدل من آية او خبر محذوف وتقديره الآية جنتان وقرئ بالتصنيف على المدح والمراد جامعان من الساتين (عن يمين وشمال) جماعة عن يمين يدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منهما فى تقاربها وتضيقها كأنها جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله (كلوا من رزق ربكم واشكروا له) حكاية لما قال لهم نبيهم اولسان الحال اودلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك (بلدة طيبة ورب غفور) استئناف للدلالة على موجب الشكر اى هذه البلدة التى فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطت من يشكره وقرئ الكل بالتصنيف على المدح قيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة (فاعرضوا) عن الشكر (فارسلنا عليهم سيل العرم) سيل الامر العرم اى الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشديد او الجرذ اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكر اضربت لهم بلبس فحقت به ماء الشحر وتركته قبا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التى عقدت سكر اى انه جمع حرمة وهى الحجابة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قلبه وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام (وبدلناهم بحبنتهم جنتين ذواتى اكل خط) مربشع فان الخطط كل فبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك اوكل شجر لاشوك له والتقدير اكل اكل خط فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فى كونه بدلا او عطف بيان وقرأ ابو عمرو واكل خط بالاضافة (٢) (وانل وشئ

كنا منزلي) ملائكة لاهلاكه (ان) ما (كانت) عقوبتهم (الا صيحة واحدة) صاح بهم جبريل (فاذا هم خامدون)

ج
ح
د
هـ
و
ز
ح
ط
ي
ك
ل
م
ن
س
ع
ف
ق
ج
د
هـ
و
ز
ح
ط
ي
ك
ل
م
ن
س
ع
ف
ق

ساكنون ميتون (يا حيرة على العباد) هؤلاء ونحوهم ٢٨٨ من كذبوا الرسل فاعلوكوا

من سدر قابل) معطوفان على اكل لائى خط فان الاثل هو الطرفاء
ولا ثمرله وقرنا بالنصب عطفا على جنتين ووصف السدر بالثقة فان جناته
وهو التيق مما يطلب اكله ولذلك يفرس في البساتين وتسمية البدل جنتين
للمشاكلة والتحكم (ذلك جزيناكم بما كفروا) بكفرانهم النعمة او بكفرهم
بالرسل اذ روى انه بعث اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول
للتعظيم لا للتخصيص (وهل يجازى الا الكفور) وهل يجازى بمثل
ما فعلناهم الا البليغ في الكفران او الكفر وقرأ حزة والكسائي ويعقوب
وحض يجازى بالنون والكفور بالنصب (وجعلنا بينهم وبين القرى
التي باركنا فيها) بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام (قرى ظاهرة)
متواصلة يظهر بعضها البعض او اراكبة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل
(وقدرنا فيها السير) بحيث يقبل القادى في قرية ويبست الرائج في قرية
الى ان يبلغ الشام (سيروا فيها) على ارادة القول بلسان الحال او المبال (ليالى
واياما) متى شئتم من ليل ونهار (آمنين) لا يختلف الامن فيها باختلاف
الاقوات اوسيروا آمنين وان طالت مدة سفركم فيها اوسيروا فيها لىالى
اعماركم وايامها لا تلقون فيها الا الامن (فقالوا ربنا باعد بين اسفارتنا)
اشروا النعمة وملوا العافية كنى اسرائيل فسلوا الله ان يجعل بينهم وبين
الشام مفاوز ليعتادوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد
فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وابوعمر وهشام
بعد ويعقوب ربنا بالرفع باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم
افراطا في الترفية وعدم الاعتداد بما اتم الله عليهم فيه ومثله قراءة
من قرأ ربنا بعد وبعد على النداء واستناد الفعل الى بين (وظلموا انفسهم)
حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها (جعلناهم احاديث) يتحدث الناس بهم
تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ابدى ساء (ومن قناهم كل ممزق)
ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانما رزب وجذام
بتهامة والازد بعمان (ان في ذلك) فياذكر (لايات لكل صبار) عن المعاصي
(شكور) على الذم (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه) اى صدق في ظنه
او صدق بظن ظنه مثل فعلته جهده ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه
كما في صدق وعده لانه نوع من القوم وشدهه الكوفيون بمعنى حقق ظنه
او وجده صادقا وقرئ نصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجده

وهي شدة التألم ونعاؤها
مجاز اى هذا اوانك
فاحضرى (ماأتيتهم من
رسول الا كانوا يستهزؤن)
مسوق لبيان سببها لاشتغالها
على استهزائهم المؤدى الى
اهلاكهم المسبب عنها الحسرة
(اولم يروا) اى اهل مكة
القائلون للتي لست مرسلا
والاستهزاء للتقرير اى
علموا (كم) خبرية بمعنى
كثيرا معمولة لما بعدها معاقبة
ما قبلها عن العمل والمعنى
انا (اهلكنا قلوبهم) كثيرا
(من القرون) الائمة (انهم) اى
المهلكين (اليهم) اى المكيين
(لا يرجعون) افلا يعتبرون
بهم وانهم لم يبدل مما قبله
برطابة المعنى المذكور (وان)
نافية او مخففة (كل) اى كل
اخطا لائق مبتدأ (لما) بالتشديد
بمعنى الا او بالتخفيف فاللام
فارقة وما من يدة (جميع) خبر
المبتدأ اى مجموعون (لدينا)
عندنا في الموقف بعد بثهم
(محضرون) للحساب
خير ثان (واية لهم) على
البعث خبر مقدم (الارض
التي) بالتخفيف والتشديد

(احييناها) بالماء مبتدأ (وأخرجنا منها حبا) كالخطة (فنه يأكلون وجعلنا فيها) (ظنه)

جنات) بساكنين (من تخيل) ﴿٢٨٩﴾ واعتاب وجعنا فيها من العيون) اى بعضها (لما كلاً

من ثمرة) ففتحين وبضمتين
اى عمر المذكور من التخيل
وغيره (وما حملته ايدهم) اى
لم تعمل الثمر (أفلا يشكرون)
أنعمه تعالى عليهم (سبحان
الذى خلق الأزواج)
الاصناف (كلها مما ثبت
الارض) من الحبوب وغيرها
(ومن انفسهم) من الذكور
والاناث (وعمال يامعون)
من الخلوقات المجبية الغربية
(وآيآلهم) على القدرة العظيمة
(البيل ناسخ) فضل (منه
النهار فاذا هم مظلمون)
داخلون في الظلام (والشمس
تجربى) الى آخره من جملة
الآية لهم أو آية اخرى
والقمر كذلك (لمستقر لها)
اى لا تحبازوه (ذلك)
اى جريها (تقدير العزيز)
في ملكه (المالم) بخلقه
(والقمر) بالرفع والتصب
وهو منصوب بفعل يفسره
ما بعده (قدرداه) من حيث
سيره (منازل) ثمانية
وعشرين منزلاً في ثمان
وعشرين ليلة من كل شهر
ويستمر ليلتين ان كان الشهر
ثلاثين يوماً وليس له ان كان

طنه صادقاً والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصديق حين خيله اغواءهم ورفعهما
والتخفيف على الابدال وذلك ما ظنه بالساحين رأى انهما كهم في الشهوات
او ببني آدم حين رأى اباهم النبي صلى الله عليه وسلم ضعيف العزم او ما ركب فيهم
من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة انجيل فيها من فسد فيها ويسفك الدماء
فقال لاضانهم ولا غويتهم (فتبعوه الا فريقاً من المؤمنين) الا فريقاً
هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار او الا فريقاً من فرق
المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون (وما كان له عليهم) على المتبعين
(من سلطان) تسلط واستيلاء بالسوسة والاستفواء (الانفسلم
من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك) الا ليعتاق علمنا بذلك تلقافاً
يترتب عليه الجزاء اوليتين المؤمن من الشاك اوليؤمن من قدر ايمانه
ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه بمبالغة
وفي نظم الصائين نكتة لا تخفى (وربك على كل شيء حفيظ) محافظ
والزئتان متأخيتان (قل) للمشركين (ادعوا الذين زعمتم) اى زعمتموه
آلهة وما مقولوا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام
صفته وهي من دون الله مقامه ولا يجوز ان يكون هو مقوله الثاني لانه
لا يلتزم مع الضمير كلاماً ولا لا يملكون لانهم لا يزعمونه (من دون الله)
والمعنى ادعوه فيما يهكم من جلب نفع او دفع ضرر لاهم يستجيبون لكم
انصح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعاراً بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة
فقال (لا يملكون مثقال ذرة) من خبر او شر (في السموات والارض)
في امر ما ذكرها للمعوم العرفي اولان آلهتهم بعضها سماوية كاللائكة
والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام اولان الاسباب القريبة للشر والخير
سماوية وارضية والجملة استئناف لبيان حالهم (وما لهم فيها من شرك)
من شركة لاختلافهم ولا ملكاً (وما له منهم من ظهير) ايمنه على تدبير
امرهم (ولا تنفع الشفاعة عنده) فلا يفهم شفاعتهم ايضاً كايضعمون
اذ لا تنفع الشفاعة عنده (الا لمن اذله) اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع له
لعلو شأنه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في فورك الكرم لزيد
وعلى الثاني كاللام في جشك لزيد وقرأ ابو عمرو وحزرة والكسائي
بضم الهمزة (حتى اذا فرغ عن قلوبهم) غاية لفهم الكلام من انهم
توقفا وانتظاراً للاذن اى يترقبون فرعين حتى اذا كشف الفرع عن قلوب

سبعة وعشرين تفسير القاسي (١٩) الجلد الثاني يوما (حتى) عاد في آخر منازله في رأى

العين (كالمرجون القديم) اى كمود الشاربخ اذا عتق ﴿ ٢٩٠ ﴾ فانه يرق ويتقوس ويصفر

(لا الشمس ينبغي) يسهل
ويصح (لها ان تدرك القمر)
فتجتمع معه في الليل (ولا الليل
سابق النهار) فلا يأتي قبل
انقضاءه (وكل تنوينه عوض
عن المضاف اليه من الشمس
والقمر والتجود (في فلك)
مستدير (يسبحون) يسبحون
نزلوا منزلة العقلاء (وآية
لهم) على قدرتنا (أنا
حملنا ذريتهم) وفي قراءة
ذرياتهم أى آباءهم الاصول
(في الفلك) اى سفينة نوح
(المشحون) المملوء (وخلقنا
لهم من مثله) اى مثل
فلك نوح وهو مأمملوء
على شكله من السفن الصغار
والكبار بتعليم الله تعالى
(ما يركبون) فيه (وان
نفتأ نرقهم) مع إيجاد السفن
(فلا صريح) مثبت (لهم
ولا هم يقدون) ينجون (الا
رحمة منا ومتاعا الى حين) اى
لا نعيم الا رحمتنا لهم
ونعيمنا اليهم بلذاتهم الى
انقضاء آجالهم (واذا قيل
لهم اتقوا ما بين ايديكم)
من عذاب الدنيا كغيركم
(وما خلفكم) من عذاب
الآخرة (لعلكم ترحون)

الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم
خشنا وقرأ ابن عامر ويقوب فزع على البناء للفاعل وقرى فرغ اى فى
الوجل من فرغ الزاد اذا فنى (قالوا) قال بعضهم لبعض (ماذا قال ربكم)
في الشفاعة (قالوا الحق) قالوا قال الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى
وهم المؤمنون وقرى بالرفع اى مقوله الحق (وهو العلى الكبير) ذو العلو
والكبرياء ليس الملك اوتى ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه (قل من يرزقكم
من السموات والارض) يريد به تقرير قوله لا يملكون (قل الله) اذلا جواب
سواء وفيه اشعار بانهم ان سكثوا او تلمشوا فى الجواب مخافة الالتزام فهم مقرون به
بقولهم (وانا اواباكم لعلى هدى او فى ضلال ميين) اى وان احد الفريقين
من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركون به الجاد
النازل فى ادنى المراتب الامكانية لعل احد الامرين من الهدى والضلال
الواضح وهو بعد ما تقدم من التقرير البالغ الدال على من هو على الهدى ومن هو
فى الضلال ابطل من التصريح لانه فى صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب
ونظيره قول حسان * انه جوه ولسن له بكفو * فشركا ظير كما الفداء *
وقيل انه على الف وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادى كمن صعد منارا
ينظر الاشياء ويتطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال
كانه منغمس فى ظلام مرتبك فيه لا يرى شيئا ومحجوس فى مطمورة لا يستطيع
ان يتصهى منها (قل لا تسئلون عما اجرنا ولا تسئل عما نعملون) هذا
ادخل فى الانصاف واطلع فى الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم
والعمل الى الخاطئين (قل يجمع يتنارنا) يوم القيمة (ثم يفتح بيننا بالحق)
يحكم ويفصل بان يدخل الحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتح) الحاكم
الفصل فى القضايا المتخلقة (العالم) بما ينبغي ان يقضى به (قل اارون الذين
الحقتم به شركاء) لا ارى باى صفة الحقتموهم بالله فى استحقاق العبادة وهو
استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة فى تبكيثهم (كلا) ردع لهم
عن المشاركة بعد ابطال المقايسة (بل هو الله العزيز الحكيم) الموصوف
بالعلية وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملقبون به متمسكة بالذلة متأنية
عن قبول العلم والقدرة رأسا والضمير لله اول الشان (وما ارسلناك الا كافة
للناس) الارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عنتم فقد كفتهم ان يخرج
منها احد منهم او الاجامع لهم فى الابلاغ ففى حال من الكاف والتاء

أمرضوا (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا) (للمباقة)

عنها معرضين وإذا قيل ﴿ ٢٩١ ﴾ اى قال فقراء الصحابة (لهم أنفقوا) علينا (مزارقكم

للمبالغة ولا يتوزجها حلالا من الناس على الخنار (بشيرا ونذيرا ولكن
أكثر الناس لا يعلمون) فيحملهم جهاهم على مخالفتك (ويقولون)
من فرط جهلهم (متى هذا الوعد) يعنون البشر به والمنذر عنه والموعود
بقوله يجمع بيننا ربنا (ان كنتم صادقين) يخاطبون به رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين (قل لكم ميعاد يوم) وعد يوم او زمان وعد و اضافته
الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ يوم على البدل وقرئ يوما باظهار اعنى
(لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) اذا تأجأكم وهو جواب تهديد
جاء مطلقا لما قصده بسؤالهم من التعت والانتكار (وقال الذين كفروا
لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) ولا بما تقدمه من الكتب
الدالة على البعث وقيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فاخبروهم انهم يجدون نفعه في كتبهم ففضبوا وقالوا ذلك
وقيل الذين بين يديه يوم القيمة (ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم)
اى في موضع المحاسبة (يرجع بعضهم الى بعض القول) يخاورون
ويتراجعون القول (يقول الذين استضعفوا) يقول الانبياء (للذين
استكبروا) للرؤساء (لو لا اثم) اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان
(لكننا مؤمنين) باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم (قال الذين استكبروا
للذين استضعفوا نحن صدقناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين)
انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا
انفسهم حيث امرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانتكار
على الاسم (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار)
اضراب عن اضرابهم اى لم يكن اجرا منا الصاد بل مكركم لنا دأبا لئلا
ونهار احق اغترم علينا رأينا (اذ تأمرسونان تكفر بالله ونجمل له اعدادا)
والعاطف بطفه على كلامهم الاول و اضافة المصكر الى الظرف على
الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتثنية ونصب
الظرف ومكر الليل من الكرور (واسروا الندامة لما رأوا العذاب)
واضمر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال واخفاها كل عن صاحبه
مخافة التعير واظهروها فانه من الاضداد اذ الهزمة تصلح للانبث
وللسلب كما في اشكته (وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا) اى
في اعناقهم خفاء بالظاهر تنويها بهمهم واشعارا بموجب اغلالهم (هل يجزون

القبور (الى ربهم يسألون) يجرجون بسرعة (قالوا) اى الكفار منهم (يا) لانيته (ولنا) هلاكنا وهو مصدر

لا فعل له من لفظه (من يشأ من مرقدا) لانهم كانوا بين ﴿ ٢٩٢ ﴾ التفخيتين تأتين لم يعذبوا

(هذا) اى البعث (ما) اى
الذى (وعد) به (الرحمن
وصدق) فيه (الرسولون)
اقروا حين لا يفهم الاقرار
وقيل يقال لهم ذلك (ان)
ما كانت الاصيحة واحدة
فاذا هم جميع لدينا) عندنا
(محضرون فالיום لا تظلم
نفس شيئا ولا تجزون الا)
جزاء (ما كنتم تعملون
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل)
بسكون الفين وضما عاقبه
اهل النار مما يلتذون به
كافتضاض الابكار لاشغل
يتعون فيه لان الجنة لانصب
فيها (فاكهون) ناعمون
خبرتان لان الاول في شغل
(هم) مبتدأ (واذا وجههم
في ظلال) جميع ظلة او ظل
خبر اى لا تصيبهم الشمس
(على الارائك) جمع اريكة
وهو السرير في الحجة
او القرش فيها (متكئون)
خبر ثان متعلق على (لهم) فيها
فاكهة ولهم فيها (ما يدعون)
يتمنون (سلام) مبتدأ
(قولا) اى بالقول خبره
(من رب رحيم) هم اى يقول
لهم سلام عليكم (و) يقول
امتازوا اليوم ايها المجرمون) اى اتفردوا عن المؤمنين عند احتلالهم بهم (والمستضعفين)

الا ما كانوا يعملون) اى لا يفعل بهم ما فعل الاجزاء على اعمالهم وتعمدية
يجزى اما لتضعين معنى قضى او لتزع الخافض (وما رسلنا في قرية من نذير
الا قال مترفوها) تسلي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما فى به من قومه
وتخصيص المستعفين بالتكذيب لان الداعى العظيم اليه التكبر والمفاخرة بزخارف
الدنيا والانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا
التهمك والمفاخرة الى التكذيب فقالوا (انا بما ارسلتم به كافرون) على
مقابلة الجمع بالجمع (وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا) فمن اولى بما تدعونه
ان امكن (وما نحن بمعذبين) اما لان العذاب لا يكون او لانه اكرمنا
بذلك فلا يبيننا بالعذاب (قل) ردا لحسبائهم (ان ربى ييسر الرزق
لمن يشاء ويقر) ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتأناة في الخصائص
والصفات ولو كان ذلك اكرامة وهو ان يوجهه لم يكن بمشئته (ولكن
اكثرا الناس لا يعلمون) فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة
وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال (واما اموالكم واولادكم بالتي تقر بكم
عندنا زانى) قرينة والى اما لان المراد وما جمعة اموالكم والاولاد او لانها
صفة محذوف كالتقوى والخصلة وقرى بالذى اى بالشئ الذى يقر بكم
(الا من آمن وعمل صالحا) استثناء من مفعول تقر بكم اى الاموال والاولاد
لا تقرب احد الا المؤمن الصالح الذى يتفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده
الخير ويربسه على الصلاح او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف
(فاولئك لهم جزاء الضعف) ان يجازوا الضعف الى عشر فاقوه والاضافة
اضافة المصدر الى المفعول وقرى بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما
على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذى دل عليه
لهم (بما عملوا وهم في الفرفرات آمنون) من المكارة وقرى بفتح الراء
وسكونها وقرأ حزة في الفرفة على ادارها للجنس (والذين يسمعون في آياتنا)
بالرد والطمع فيها (مجاجزين) مسابقين لانبيائنا او طائين انهم يفوتونا
(اولئك في العذاب محضرون قل ان ربى ييسر الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر له) يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى فهذا في شخص واحد
باعتبار وتين وماسبق في شخصين فلا تكرير (وما انتقم من شئ فهو
يخلفه) عوضا اما عاجلا او آجلا (وهو خير الرازقين) فان غيره وسط
في ايسال رزقه لاحقيقة لازقيته (ويوم نحشرهم جميعا) المستكبرين
امتازوا اليوم ايها المجرمون) اى اتفردوا عن المؤمنين عند احتلالهم بهم (والمستضعفين)

(الم اعهد اليكم) آمركم (ياي) ٢٩٣ ﴿﴾ (آدم) على لسان رسل (ان لا تعبدوا الشيطان)

لاطيعوه (انلكم عدومين)
بين العداوة (وان اعبدوني)
وحدوني واطيعوني (هذا
صراط) طريق (مستقيم
ولقد اضل منكم جبلا)
خالقا جمع جبيل كقديم
وفي قراءة بضم الباء (كثيرا
انكم تكونوا تعلمون) عداوته
واضلاله او ما حل بهم
من العذاب فتؤمنون ويقال
لهم في الآخرة (هذه جهنم
التي كنتم توعدون) بها
(اصلوها اليوم بما كنتم
تكفرون اليوم نختم على
افواههم) اي الكفار لقولهم
والله ربنا ما كنا مشركين
(وتكلمنا ايديهم وتسمد
ارجاهم) وغيرها (بما كانوا
يكسبون) فكل عضو ينطق
بما صدر منه (ولو نشاء
لطمسنا على اعينهم) لأعيناها
طمسا (فاستبقوا) استبدروا
(الصراط) الطريق ذاهبين
كسادتهم (قاني) فكيف
(يصيرون) حيثذا اي
لايصرون (ولو نشاء
لستخاهم) قردة وخنازير
او حجارة (على مكانتهم)
وفي قراءة مكاناتهم جمع مكانة

والمستضعفين (ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون) قريبا
للمشركين وتبكتسالمهم واقاطالمهم عما يتوقعون من شفاعتهم ونخصص
الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم
مبدأ الشرك واصله وقرأ حفص ويعقوب يحشرهم ويقول بالياء فيهما
(قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم) انت الذي نواليه من دونهم لاموالاء
يبتناو بينهم كأنهم يبتناو بذلك برأيتهم من الرضى بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك
ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم (بل كانوا يعبدون الجن)
اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتكلمون لهم ويخيلون
اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم (اكثرهم بهم مؤمنون) الضمير الاول
للانس والمشركون والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن (فالיום لا يملك بعضكم
لبعض نفعا ولا ضررا) اذا الامر فيه كله لان الدار دار جزاء وهو المجازي
وحده (ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون)
عطف على لا يملك مبنى للمقصود من تهديده (واذا نزل عليهم آياتنا بينات
قالوا ما هذا) يعنون محمدا عليه الصلوة والسلام (الا رجل يريد ان بصدكم
عما كان يعبد آباؤكم) فيستعصمكم عما يستبدعه (وقالوا ما هذا) يعنون
القرآن (الا ذلك) لعدم مطابقة ما فيه الواقع (مفترى) باضافته الى الله
سبحانه (وقال الذين كفروا لالحق لما جاءهم) لامر النبوة اول الاسلام
اول للقرآن والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه (ان هذا
الاسحر مبین) ظاهر سحره وفي تكرير الفعل والتصریح بذكر الكفرة
وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادأة
الى البت بهذا القول انكار عظيمه وتجبيل بلغ منه (وما آتيناكم من كتب
يدرسونها) فيها دليل على صحة الاشارة (وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير)
يدعوهم اليه وينذرهم على تركه فقد بان من قبل ان لا وجه له فن اين وقع
لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرايهم ثم هددهم
فقال (وكذب الذين من قبلهم) كما كذبوا (وما بلغوا معشار ما آتيناكم)
وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ
اولئك عشر ما آتينا هؤلاء من اللين والهدى (فكذبوا ولسلى فكيف كان
نكير) حين كذبوا رسلهم انكارى بالتدمير فكيف كان تكبرى لهم
فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكبر في كذب لان الاول للكثير والثاني للكتذب

بمعنى مكان اي في منازلهم (فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) اي لم يقدروا على ذهاب ولا عيى (ومن

نعمه) باطالة اجله (ننكسه) وفي قراءة بالتشديد من سحر ٢٩٤ التكميل (في الخلق) اى

خلق، فيكون بعد قوته وشبابه
ضعيفا وهما (افلا يفلون)
ان القادر على ذلك المعلوم
عندهم قادر على البعث
فيؤمنون وفي قراءة بالناء
(وما علمناه) اى النبي
(الشعر) رد لقولهم ان
ما اتى به من القرآن شعر
(وما يذنب) يسئل (له)
الشعر (ان هو) ليس الذى
اتى به (الا ذكر) عظة
(وقرآن مبين) مظهر
للاحكام وغيرها (لينذر)
بالياء والثاء به (من كان حيا)
يقول ما يخاطب به وهم
المؤمنون (ويحق القول)
بالعذاب (على الكافرين)
وهم كالمتين لا يقولون
ما يخاطبون به (اولم يزوا)
يعلموا والاستفهام للتقرير
والواو الداخلة عليها للعطف
(انا خلقناهم) فى جملة الناس
(مما علمت ايدينا) اى علمناه
بلاشريك ولا معين (انما)
هى الابل والبقر والغنم (فهم)
لها مالكون) ضابطون
(وذلائها) سخرناها (لهم)
فنها ركوبهم (مركوبهم)
(ومنها ياكلون ولهم فيها)

او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء (قل انما اعظكم
بواحدة) ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هى ما دل عليه
(ان تقوموا) وهو القيام من مجلس رسول الله او الانتساب فى الامر
خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد (متى وفرادى) متفرقين
اثني اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول
(ثم تفكروا) فى امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيقته
ومحله الجر على البدل والبيان الرفع او التصب باضمار هو او اعنى
(ما احبكم من جنة) فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك واستئناف
منه لهم على ان ما عرفوا من رجاحة كمال عقله كاف فى ترجيح صدقه فانه
لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق
ببرهان فيقتضح على رؤس الاشهاد ويلقى نفسه الى الهلاك فكيف
وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمضى ثم تفكروا اى
شيء به من آثار الجنون (ان هو الانذر لكم بين يدي عذاب شديد)
قدامه لانه مبعوث فى نسف الساعة (قل ما آتاكم من اجر) اى شيء
سا لتكم من اجر على الرسالة (فهو لكم) والمراد فى السؤال فانه
جعل النبي مستلزما مالا احدا لاسرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوى
عليه لانه اما ان يكون لغرض او غيره وايضا كان يلزم احدهما ثم نفي كلا
منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سألهم بقوله ما اسألكم عليه من اجر
الامن شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا لاسألكم عليه اجزا الامودة فى القرين
واتخاذ السبيل ففهم وقرباه قرياهم (ان اجرى الاعلى الله وهو على كل
شيء شهيد) مطلع يعلم صدق وخلص نبي وقرأ ابن كثير وحجة
والكسائي باسكان الياء (قل ان ربي يقذف بالحق) يلقيه وينزل على
من يحبته من عباده او يرمى به الباطل فيدمغه او يرمى به الى اقطار الآفاق
فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه (علام الغيوب) صفة محمولة على
عمل ان واسمها او بدل من المستكن فى يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ
بالنصب صفة لربي او مقسودا بمعنى وقرأ ابن ذكوان وابوبكر وحجة
والكسائي الغيوب بالكسر كاليوت والباقي بالضم كالشعور وقرئ بالفتح
كالصود على انه مبالغة فاقب (قل جاء الحق) اى الاسلام (وما يبدى)
الباطل وما يعيد) وزهق الباطل اى التشرى بحيث لم يبق له اثر ماخوذ

منافع) كاصوافها واورها (ومشارب) من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب (من)

او موضعه (افلا يشكرون) ﴿ ٢٩٥ ﴾ النعم عليهم بها فيؤمنون اى ما فعلوا ذلك (واتخذوا

من دون الله) اى غيره
 (آلهة) اسما لم يعبدونها
 (لعلهم ينصرون) يمتنون
 من عذاب الله تعالى بشفاعته
 آلهتهم يزعمهم (لا يستطيعون)
 اى آلهتهم نزلوا منزلة العقلاء
 (نصرهم وهم) اى آلهتهم
 من الاصنام (لهم جنود)
 يزعمهم نصرهم (يحضرون)
 فى النار معهم (فلا يحزنك)
 قولهم (لك لست مرسلنا)
 وغير ذلك (اننا لم نيسر)
 وما يملكون) من ذلك وغيره
 فجازهم عليه (اولم يأتوا بالآيات)
 يعلم وهو العاصى بن وائل
 (انما خلقناهم من طينة) نوى
 الى ان صبرناه شديد اقويا
 (فاذا هو خسيم) شديد
 الخصومة لنا (بين) بينها
 فى نقي البعث (وضرب لنا مثلا)
 فى ذلك (ولى خلقه) من النمل
 وهو اغرب من مثله (قال)
 من يحيى العظام وهى رميم)
 اى بالية ولم يقل بالياء لانه
 اسم لصفة وروى انه اخذ
 عظما ربما فقتته وقال للنبي
 صلى الله عليه وسلم اترى
 يحيى الله هذا بعد ما بلى ورم
 فقال صلى الله عليه وسلم نعم

من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال * اقصر من امله
 عبيد * فاليوم لا يبدى ولا يبعد * وقيل الباطل ابليس او الصنم والمنى
 لا ينشئ خافا ولا يبعد ولا يبدى خيرا لاهله ولا يبعد وقيل ما استغفاه
 منتصبة بما بعدها (قل ان ضللت) عن الحق (فاعبأ بى على نفسى)
 اى وبال ضلالى عليها فانه بسببها اذى الجاهلة بالذات والامارة بالسوء
 وهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله (وان اهتديت فبما يوحي الى ربى)
 فان الاهتداء بهديته وتوفيقه (انه سميع قريب) يدرك قول كل ضال
 ومهتد وفعله وان اخفاء (ولو ترى اذ فرعوا) عند الموت او البعث او يوم
 بدر وجواب لو محذوف مثل لرأيت امرا فظيما (فلافوت) فلافوتون
 الله يهرب او تحسن (واخذوا من مكان قريب) من ظهر الارض الى
 بطنها او من الموقف الى النار او من بحراء بدر الى القلب والمطف على
 فرعوا اولافوت ويؤيده انه قرئ واخذ عطف على محله اى فلافوت
 هناك وهناك اخذ (وقالوا آماناه) بمحمد صلى الله عليه وسلم وقدم
 ذكره فى قوله ما باصحابكم (وانى لهم التناوش) ومن اين لهم ان يتناولوا
 الايمان تناولاسهلا (من مكان بعيد) فانه فى حيز التكليف وقد بعد عنهم
 وهو تمثيل حالهم فى الاستخلاص بالايمان بعدما فات منهم وبعد عنهم
 بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة تناول من ذراع فى الاستحالة وقرأ
 ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمزة على قلب الواو لوضوحها او انه من نأثت
 الشيء اذا طلبته قال رؤبة * الحقنى جار ابى الجاموش * اليك نأثت
 القدر التؤؤش * او من نأثت اذا تأخرت ومنه قوله * تمى نثيثا ان يكون
 اطاعنى * وقد حدثت بعد الامور امور * فيكون بمعنى التناول من بعد
 (وقد كفروا به) بمحمد عليه الصلوة والسلام او بالعذاب (من قبل) من قبل
 ذلك او ان التكليف (ويقذفون باليقب) ويرجمون بالظن ويتكلمون
 بما لم يظهر لهم فى الرسول عليه الصلوة والسلام من المطاعن او فى العذاب
 من البت على فيه (من مكان بعيد) من جانب بعيد من امره وهو الشبه
 الذى تمحلوها فى امر الرسول صلى الله عليه وسلم احوال الآخرة كاحكامه
 من قبل وعله تمثيل لحالهم فى ذلك بحال من يرى شيئا لا يراه من مكان بعيد
 لا مجال للظن فى حوقه وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقى اليهم ويلقئهم
 ذلك والمطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا

ويدخلك النار (قل يحياها الذى انشاها اول مرة وهو بكل خلق) مخلوق (عليم) مجلا ومفعلا

قبل خلقه وبعد خلقه (الذى جعل لكم) في جلة ﴿ ٢٩٦ ﴾ الناس (من الشجر الاخضر)

فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ماضيهم من الايمان في الدنيا (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرأ ابن حامر والكسائي بشام الضم للحاء (كما قيل باشباعهم من قبل) باشباعهم من كفرة الامم الدارجة (انهم كانوا في شك مرعب) موقع في الريبة اودى ريبة منقول من المشكك او الشاك نعمت به الشك للمبالغة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سألني رسول ولا ني الا كان يوم القيمة رفيقا ومصافيا

﴿ سورة الملائكة مكية وهي خمس واربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الحمد لله فاطر السموات والارض) مبدعها من الفطر بمعنى الشق كأنه شق العدم باخراجها منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي (جاعل الملائكة رسلا) وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يباغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة اويينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه (اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع) ذوى اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت مالهم من المراتب يتزلون بها ويمرجون او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه ويتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روى انه عليه الصلوة والسلام رأى جبرائيل ليلة المراج وله ستائة جناح (يزيد في الخلق ما يشاء) استئناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك بمقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متساوية زيادات الصور والمعاني كلالحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسباحة النفس (ان الله على كل شيء قدير) وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة (ما يفتح الله للناس ما يطلعونهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب) (من رحمة) كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة (فلا يحسك لها) يحبسها (وما يسك فلا يرسله) يطلقه واختلاف الضمير لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطابق متاوها والتضيق وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت

المرخ والغار او كل شجر الاغصان (نارا فاذا اتهم منه توفدون) تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث فانه جمع فيه بين الماء والنار واغضب فلا الماء يطفى النار ولا النار تحرق الغضب (اوليس الذى خلق السموات والارض) مع عظمهما (بقادر على ان يخلق مثلهم) اى الاناسى في الصغر (بلى) اى هو قادر على ذلك اجاب نفسه (وهو الخلاق) الكثير الخلق (العام) بكل شيء (انما امره) شأنه (اذا اراد شيئا) اى خلق شيء (ان يقول له كن فيكون) اى فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفا على قول (فسيحان الذى بيده ملكوت) ملك زيدت الواو واتاه للمبالغة اى القدرة على (كل شيء) واليه ترجعون تردون في الآخرة

سورة والصفات مكية مائة واثنان وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (والصفات صفات الملائكة تصف نفوسها في العبادة او اجنحتها في الهواء تنظر

ماتؤمره (فلا تجرات زجرا) الملائكة تزجر السحاب اى تسوقه (فالتاليات) (غضبه)

اي قراء القرآن يتناولونه ﴿ ٢٩٧ ﴾ (ذكرنا) مصدر من معنى التاليات (ان الحكم) يا اهل

دكة (لو احدى رب السموات
والارض وما بينهما ورب
المشارق) اي والمغارب
للمشمس لها كل يوم مشرق
ومغرب (انازينا السماء الدنيا
برزية الكواكب) اي بضوئها
اوبها والاضافة للبيان كقراءة
تنوين رتبة المينة بالكواكب
(وحفظا) منصوب بفعل
مقدر اي حفظها بالشهب
(من كل) متعلق بالمقدّر
(شيطان مراد) ذات خارج
عن الطاعة (لا يسمعون)
اي الشياطين مستأنف
وساعهم هو في المعنى المحفوظ
عنه (الى الملا الأعلى)
الملائكة في السماء وعدى السماع
بالي لتضمنه معنى الاصغاء
وفي قراءة بتشديد الميم والسين
اصله يتسمعون ادغمت التاء
في السين (وهذفون) اي
الشياطين بالشهب (من كل
جانب) من آفاق السماء
(دحورا) مصدر دحره
اي طرده وابعدته وهو
مفعول له (ولهم) في الآخرة
(عذاب واصب) دائم (الا
من خطئ الخطيئة) مصدر اى
المرءة والاستثناء من ضمير يسمعون

غضبه (من بعده) من بعد امساكه (وهو العزيز) الغالب على ما يشاء
ليس لاحد ان يتنازعه فيه (الحكم) لا يضل الا بعلم واتقان ثم لا يبين انه
الموجد لذلك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر
انعامه فقال (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم) احفظوها بعمرة
حقها والاعتراف بها وطاعة موليا ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل
فيستحق ان يشرك به بقوله (هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء
والارض لاله الا هو فاني تؤفكون) فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد
الى اشراك غيره به ورفع غير الله على محل من خالق بانه وصف
اوبدل فان الاستفهام بمعنى النفي اولاه فاعل خالق وجزه جزاء والكسائي
حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم سعة خالق اراستثناف
مفسره او كلام مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا
من اطلاقه على غير الله (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك)
اي فأنس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استثناء
بالسبب عن المسبب وتذكير رسل للتعظيم المقتضى زيادة التسلية والحث
على الصابرة (والى الله ترجع الامور) فيجزيك وياهم على الصبر والتكذيب
(يا أيها الناس ان وعد الله) ياخسر والجزاء (حق) لا خاف فيه
(فلا تفرنكم الحياة الدنيا) فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة
والسعي لها (ولا يفرنكم بالله الغرور) الشيطان بان يمتنعكم المفرة مع الاصرار
على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم
اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر اوجع كقفود
(ان الشيطان لكم عدو) عداوة عامة قديمة (فأتخذوه عدوا) في عقائدكم
وافسالكم وكونوا على حذر منه في جماع احوالكم (انما يدعو حربه ليكونوا
من احباب السعير) تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع
الهوى والركون الى الدنيا (الذين كفروا لهم عذاب شديد
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجركبير) وعيد لمن اجاب
دعاه ووعيد لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة وبناء للامر كله على الايمان
والعمل الصالح وقوله (افن زين له سوء عمله فرآه حسنا) تقريره
اي افن زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انكسر رأيه
فرأى الباطل حقا والقيح حسنا كمن لم زين له بل وفق حتى عرف الحق

اي لا يسمع الا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة فأخذها بسرعة (فأتبعه شهاب) كوكب مضئ

(ثاقب) يتقبه اويحرقه اويحمله (فاستقثم) استخبر ﴿ ٢٩٨ ﴾ كفار مكة قهرا اوتويخا

وستحسن الاعمال واستقبحها على ما هي عليه فحذف الجواب للدلالة
(فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء) وقيل تقديره افن زين له سوء
عمله ذهبت ففسك عليهم حسرة فحذف الجواب للدلالة (فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات) عليه وممنه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات
على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاآت الثلاث للسبية غيران الاولين
دخلنا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة
على تضاعف اغتمامهم على احوالهم وكثرة مساوى افعالهم المقضية
للتأسف وعليهم ليست صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب
اوبان للمحسر عليه (ان الله عليم بما يصنون) فيجازهم عليه
(الله الذي ارسل الرياح) وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي الريح (فتبخر
سحابا) على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البدئية الدالة
على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسنده
اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر (فسقناه
الى بلديت) وقرأ نافع وحزرة والكسائي وحفص: بتشديد الياء (فاحيناه
الارض) بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره اوبالسحاب فانه سبب
السبب اوالصائر مطرا (بعد موتها) بعد يسها والعدول فيها من الغيبة
الى ما هو ادخل في الاختصاص لما فيها من مزيد الصنع (كذلك النشور)
اى مثل احياء الموات نشور الاموات في حجة المقسودية اذ ليس بينهما
الاختلاف الاختلاف المادى في المقيس عليه وذلك لادمخله فيها وقيل
في كيفية احياءه فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش فينبث منه اجساد
الخلق (من كان يريد العزة) الشرف والمنعة (فله العزة جميعا) اى فيطلبها
من عنده فانه كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول (اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه) بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح
وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياها اوصعود الصلابة بصحيفتهما
والمستكن في رفته للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد. ويؤيده انه نصب
العمل اول العمل فانه يحقق الايمان ويقويه والله وتخصيص العمل بهذا
الشرف لما فيه من الكلفة وقرىء يصعد على البناء بن والمصدق هو الله تعالى
او المتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقرآءة القرآن
وعنه عليه الصلوة والسلام هو سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر

(اهم اشد خلقا ام من خلقنا)
من الملائكة والسموات
والارضين وما فيها وفي
الانبياء من تغليب العقلاء
(انا خلقناهم) اى اصلهم آدم
(من طين لازب) لازم
يطبق باليد المعنى ان خلقهم
ضيف فلا يتكبروا بانكار
النبي والقرآن المؤدى الى
هلاكهم اليسير (بل)
للانتقال من غرض الى آخر
وهو الاخبار بحاله وحالهم
(عجت) بفتح التاء خطابا
لنبي صلى الله عليه وسلم اى
من تكذيبهم اياك (و) هم
(يستخرون) من تعجبك
(واذا ذكروا) وعظموا
بالقرآن (لا يذكرون)
لا ينتظرون (واذا رأوا آية)
كالشفاق القمر (يستسخرون)
يستعزون بها (وقالوا) فيها
(ان) ما (هذا الاسحريين)
بين وقالوا منكرين للبعث
(انما متنا وكنا ترابا وعظاما
اننا لبعثون) في الهمزتين
في الموضعين التحقيق وتسويل
الثانية وادخال الف بينهما
على الوجهين (اواباؤنا
الاولون) يسكون التوا

عنف باو وفتحها والهمزة للاستفهام والمطلق بالواو والمطوف عليه محل ان (اذا)

واسمها والضمير في لمعونون سنة ٢٦٩ والفصل هزمة الاستفهام (فلنم) تبعثون (واتم

اذا قالها البعد عرج بها الملك الى السماء فحي بها وجه الرحمن فاذا لم يكن
عمل صالح لم يقبل (والذين يذكرون السيئات) المكرات السيئات يعني
مكرات قريش للنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وتداولهم الرأي
في احدى ثلاث حبسه وقته واجلاله (لهم عذاب شديد) لا يؤبه دونه
بما يذكرون به (ومكر اولئك هو بيور) يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة
لا تتغير به كما دل عليه بقوله (والله خلقكم من تراب) بخاق آدم منه
(ثم من نطفة) بخلق ذريته منها (ثم جعلكم ازواجا) ذكرور او اناثا (وما تحمل
من اثني ولا تضع الا بعلمه) الا معلومة له (وما يعمر من معمر) وما يعبد في عمر
من مصيره الى الكبر (ولا ينقص من عمره) من عمر المعمر لغيره بان يعطى له
عمر ناقص من عمره او لا ينقص من عمر النقص عمره بجعله ناقصا والضمير له
وان لم يذكر له لالة مقابلة عليه او للمعمر على التسامح فيه فقه لفهم السامع
كقولهم لا يشيب الله عبدا ولا يماقبه الاجنى وقيل الزيادة والنقصان
في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت في الالواح مثل ان يكون فيه ان حج
عمره وفعمره ستون سنة والافاريون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره
وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص
على بناء الفاعل (الا في كتاب) هو علم الله او اللوح او الصحيفة (ان ذلك
على الله يسير) اشارة الى الحفظ والزيادة والنقص (وما يستوى البحران
هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج) ضرب مثل للمؤمن
والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره والاجاج
الذي يحرق بملوحته وقرى سين بالتشديد والتخفيف ولاح على فعل
(ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها) استطراد في صفة
البحرين وما فيهما من النعم او انما التبتيل والمنى كما اتهمها وان اشتركا
في بعض الفوائد لا يستويان من حيث اتهمتا لا يتساويان فيما هو المقصود
بالذات من الماء فانه خالص احدهما ما افسده وغيره عن كل فطرته لا يتساوى
المؤمن والكافر وان اتفق اشتركا في بعض الصفات كالشجاعة
والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة
الاصلية دون الآخر او تفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك فيه العذب
من المتاع والمراد بالحلية اللآلئ واليوافيت (وترى الفلك فيه) في كل
(مواخر) تشق الماء بجريها (لتبتنوا من فضله) من فضل الله بالنقطة
يتلادمون ويخاسمون (قالوا) اى الاتباع منهم للمتبعين (انكم كنتم

تأبوننا عن المؤمنين) عن الجهة

(قالوا) اى المتبوعون لهم
(بل لم تكونوا مؤمنين)
وانما يصدق الاضلال منا
أن لو كنتم مؤمنين فرجعتم
عن الايمان بنا (وما كان لنا
عليكم من سلطان) قوة
وقدرة تفهركم على متابعتنا
(بل كنتم قوما طاغين)
ضالين مثلنا (غف) وجب
(علينا) جميعا (قول ربنا)
بالمصائب اى قوله لا ملأنا
جهنم من الجنة والناس اجمعين
(انا) جميعا (لذا نقول)
العذاب بذلك القول ونشأ عنه
قولهم (فأغويناكم) المعلن
بقوله (انا كنا غاوين)
قال تعالى (فانهم يومئذ)
يوم القيمة (فى العذاب
مشترون) اى اشتراكم
فى القواية (انا كذلك) كما
نقول هؤلاء (فنعمل بالجرمين)
غير هؤلاء اى لعنهم التابع
منهم والمتبوع (انهم) اى
هؤلاء بقرينة ما بعده (كانوا
اذا قيل لهم لا اله الا الله
يستكبرون ويقولون اننا) فى
همزية ما تقدم (لتاركوا آلهتنا
لشاعر مجنون) اى لاجل قول
محمد قال تعالى (بل جاء بالحق

وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ (الْجَانِبِينَ بِهِ وَهُوَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) (أَنْتُمْ) فِيهِ التَّفَاتِ (لَذَانِقُوا الْعَذَابَ) (عَنْهُمْ)

الآلیم ومانجزون الا جزاء ﴿ ٣٠١ ﴾ (ماكنتم تعملون الاعداء الله المخلصين) اى المؤمنين

استثناء منقطع ذكر جزاؤهم
في قوله (اولئك لهم) في
الجنة (رزق معلوم) بكرة
وعشيا (فواكه) بدل
اوبان للرزق وهو ما يؤكل
تأخذ الالحظ صحة لان اهل
الجنة مستقنون عن حفظها
بخاف أجهالهم للابد (وهم
مكرمون) بثواب الله
سبحانه وتعالى (في جنات النعيم
على سرر متقابلين) لا يرى
بعضهم قبايل (يطاف عليهم)
على كل منهم (بكأس) هو
الاناء بشرا به (من معين)
من خمر يجرى على وجه
الارض كأنها الماء (بيضاء)
أشد بياضا من اللبن (لذة)
لذيذة (للشاربين) بخلاف
خمر الدنيا فانها كريهة عند
الشرب (لافيهما غول)
ما يستل عقولهم (ولا هم
عنها يزفون) فزع الزاى
وكسرها من زف الشارب
وازف اى يسكرون بخلاف
خمر الدنيا وعندهم قاصرات
الطرف (حاسبات الأعين)
على ازواجهن لا ينظرن الى
غيرهم لحسنهن عندهن
(عين) ضحك الأعين

عنهم عذاب (واقاموا الصلوة) فاتهم المستمعون بالانذار لا غير واختلاف
الفعلين الماصر (ومن تركي) ومن ظهر عن دنس المصاصي (فانما تتركى
لنفسه) اذ فضعها وقرئ (ومن اذكى فانما يركى وهو اعتراض مؤكد
لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جهة التركى (والى الله المصير)
فيجازيهم على تركيتهم (وما يستوى الا عمى والبصير) الكافر والمؤمن
وقيل هما مثالن للصنم والله عز وجل (ولا الظلمات ولا النور) ولا الباطل
ولا الحق (ولا الظل ولا الحرور) ولا الثواب ولا العقاب ولأننا أكد
لفي الاستواء وتكريرا على الشقين لمزيد التأكيد والحرور فقول من الحر
غلب على السموم وقيل السموم ماتهب نهارا والحرور ماتهب ليلا
(وما يستوى الاحياء ولا الاموات) تمثيل آخر للمؤمنين والكفار بلغ
من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء (ان الله يسمع من يشاء)
هدايته فيوقفه لفهم آياته والاعتناء بظلاله (وما انت يسمع من القبور)
ترشيح لتمثيل المصيرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقنائه منهم (ان انت
الانذير) فاعليك الا الانذار اما الانواع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع
على قلوبهم (انا ارسلناك بالحق) محقق او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق
ويجوز ان يكون صلة لقوله (بشيرا ونذيرا) اى بشيرا بالوعد والحق ونذيرا
بالوعد الحق (وان من امة) اهل عصر (الاخلا) مضى (فيها نذير)
من نبى او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قريبة البشارة
سيما وقد قرن به من قبل اولان الانذار هو المقصود الا هم من البشة
(وان يكذبك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلم بالبينات) بالمعجزات
الشاهدة على نبوتهم (وبالزبر) وبصحف ابراهيم (وبالكتاب المنير) كالتورية
والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف
لتغاير الوصفين (ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير) اى انكارى
بالعقوبة (ام تر ان الله انزل من السماء ماء فاخر جنا به ثمرات مختلفا الوانها)
اجناسها واصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة اوهيئاتها
من الصفرة والخضرة ونحوها (ومن الجبال جدد) اى ذو جدد اى
خطوط وطرائق فيقال جدة الحمار للخط السوداء على ظهره وقرئ جدة
بالضم جمع جديد بمعنى الجدة وجدد بفتحين وهو الطريق الواضح (بيض
وحر مختلف الوانها) بالشدة والصف (وخرائب سود) عطف على

حسانها (كأنهن) في اللون (بيض) للتلحم (مكنون) مستور بريشه لا يصل اليه غير ولونه وهو الياض

في صفة احسن الوان النساء (فاقبل بعضهم) بعض اهل الجنة ﴿ ٣٠٢ ﴾ (على بعض يسألون) عما

بيض او على جدد كأنه قبل ومن الجبال زوجدد مختلفة اللون ومنها غرايب
متحدة اللون وهوتا كيد مضر يفسره فان الغريب تأكيد للاسود ومن حق
التاكيد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قول النابتة شعر * والمؤمن
العائذات الطير عسجها * ركبان مكة بن الغيل والسند * وفي مثله مزيدا كيد
لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والظهار (ومن الناس والدواب والانعام
مختلف الوان كذلك) كاختلاف الثمار والجبال (انما يخشى الله من عباده العلماء)
اذ شرط الخشية معرفة الخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان
اخشى منه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اني اخشاكم الله واتقاكم له
ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود
حصص الفاعلية ولو اخر انكس الامر وقرئ برفع الله ونصب العلماء
على ان الخشية مستمرة للتعظيم فان المعظم يكون مهيأ (ان الله عزيز غفور)
لعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور
للتائب عن عسيانه (ان الذين يتلون كتاب الله) يداومون قراءته او متابعة
ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن او جنس
كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين
(واقاموا الصلوة واتقوا زناهم سرا وعلانية) كيف اتفق من غير
قصد اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة (يرجون
نجارة) تحصيل نواب بالطاعة وهو خيران (لن تبور) لن تكسد
ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله (ليو فهم اجورهم) علة لمدلوله اى
ينتق منها الكساد وتنفق عند الله ليو فهم بتفاتها اجور اعمالهم والمدلول
ماعد من افعالهم نحو فعلوا ذلك ليو فهم او عاقبة ليرجون (ويزيدهم
من فضله) على ما يقابل اعمالهم (انه غفور) لفرطاتهم (شكور)
لطاعتهم اى مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خيران ويرجون
حال من واو وافقوا (والذي اوحينا اليك من الكتاب) يعنى القرآن
ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعض (هو الحق مصدقا لما بين يديه) احقه
مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيقته تستلزم
مواظقتها اياه في العقائد واصول الاحكام (ان الله بعباده خبير بصير) عالم
بالبواطن والظواهر فلو كان في احوالك ما ينسب في النبوة لم يوح اليك مثل
هذا الكتاب المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبر للدلالة

مرهم في الدنيا (قال قائل منهم انى كان لى قرين) صاحب ينكر البعث (يقول لى تبكىنا) أنك لمن المصدقين (بالبعث) انذامتنا وكننا اباء وعظاما لنا
في الهزتين في ثلاثة مواضع ما تقدم (لمدينون) يحزبون ومحاسبون انكر ذلك ايضا (قال) ذلك القائل لآخوانه (هل اتم مطمعون) هى الى النار لننظر حاله فيقولون لا (فاطلع) ذلك القائل من بعض كوى الجنة (فرآه) اى رأى قرينة (فى سواء الجحيم) اى وسط النار (قال له نشيئنا) نأله ان) محففة من الثقيلة (كدت) قاربت (لتدين) لتهلكنى باغواك (ولولا نعمته ربي) على بالايمن (لكنت من المحضرين) معك في النار وتقول اهل الجنة (افانحن يمين الامومتنا الاولى) اى التى في الدنيا (وما نحن بمعدين) هو استسهام تلهذ وتحدث بنعمة الله تعالى من تاييد الحيوة وعدم التعذيب (ان هذا) الذى ذكر لاهل الجنة (لهو الفوز العظيم) مثل هذا فليعمل العاملون قيل يقال لهم

ذلك وقيل هم يقولونه (اذلك) المذكور لهم (خير نزلا) وهو ما يعد للنازل من ضيف (على)

وغیره (ام شجرة الزقوم) ﴿ ٣٠٣ ﴾ المدة لاهل النار وهي من اخبت الشجر المر بهتامة

ينبتها الله في الجحيم كاسياتي
(انا جعلناها) بذلك (فتة
لظالمين) اى الكافرين
من اهل مكة اذ قالوا النار
تحرق الشجر فكيف تنبت
(انها شجرة تخرج في اصل
الجحيم) اى قمر جهنم
واغصانها ترتفع الى دركاتها
(طلعها) المشبه بطلع النخل
(كأنه رؤس الشياطين)
اى الحيات القبيحة المنظر
(قائمهم) اى الكفار (لا تكون
منها) مع قبجها لشدة جوعهم
(فالأول منها البطون ثم
ان لهم عليها لشوبا من حمى)
اى ماء حار يشربونه فيخاطط
بالماء كؤل منها فيصير شوباله
(ثم ان مرجعهم الى الجحيم)
يفيدانهم يخرجون منه الشرب
الحميم وانه خارجها (ثم انهم القوا)
وجدوا (آباءهم ضالين فهم
على آثارهم هموعون) يزعمون
الى اتباعهم فيسرعون اليه
(واقدضل قبلهم أكثر الاولين)
من الامم الماضية (واقدارسلنا
فيهم منذرين) من الرسل
مخوفين (فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين) الكافرين
اى طاعتهم العذاب (الاعباد الله

على ان العمدة في ذلك الامور الروحانية (ثم اورثنا الكتاب) حكمتنا
بتوريث منك ان نورته فغير عنه بالمضى لتحقيقه او اورثناه من الامم السالفة
والعطف على ان الذين يتلون والذي اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية
التوريت (الذين اصطفينا من عبادنا) يعنى علماء الامة من الصحابة ومن
بهدمهم او الامة بأسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم (فمنهم ظالم لنفسه)
بالتقصير في العمل به (ومنهم مقتصد) يعمل به في اغلب الاوقات (ومنهم
سابق بالخيرات باذن الله) بضم التعليل والارشاد الى العمل وقبل الظالم
الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذى
خاط الصالح بالسيئ والسابق الذى ترجحت حسنة بحيث صارت سيئاته
مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلوة والسلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون
الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا
واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحسبون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله
برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين
ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجلبة والاقتصاد والسبق
مارضان (ذلك هو الفضل الكبير) اشارة الى التوريت او الاصفاء
او السبق (جنات عدن يدخلونها) مبتدأ وخبر والضمير للثلاثة اول الذين
اول للمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنه عدن وجنات عدن
منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول
(يحلون فيها) خبر ثان احوال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المرأة
فهى حالية (من اساور من ذهب) من الاولى للتبويض والثانية للتبيين
(ولؤلؤ) عطف على ذهب أى من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب
في صفاء اللؤلؤ ونصب نافع وحاصم عطف على محل من اساور (ولبابهم
فيها حارير وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن) مهمم من خوف
العاقبة او مهمم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيره او قرئ
الحزن (ان ربنا لغفور) للمذنبين (شكور) للمطيعين (الذى احلنا
دار المقامة) دار الاقامة (من فضله) من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه
(لا يمنا فيها نصب) تعب (ولا يمنا فيها لغوب) كلال اذ لا تكليف
فيها ولا كداتبغ نقي النصب نقي ما يتبعه مبالغته (والذين كفروا لهم
نار جهنم لا يطفى عليهم) لا يحكم عليهم بموت ثان (فيموتوا)

المخلصين) اى المؤمنين قاتهم نجوا من العذاب لاختصاصهم في العبادة اولان الله اخلاصهم لها على قراءة

فصح اللام (ولقد نادانا نوح) بقوله وب اتي مغلوب ﴿ ٣٠٤ ﴾ فانتصر (فلتنم الحبيون)

فيستريحوا ونصبه باضمار ان وقرىء فيموتون عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون (ولا يخفف عنهم من عذابها) بل كلما خبت زيد اسماعها (كذلك) مثل ذلك الجزاء (تجزي كل كفور) مبالغ في الكفر او الكفران وقرأ ابو عمر ويجزي على بناء المفعول واسناده الى كل وقرىء يجازي (وهم يصطخون فيها) يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصباح استعمل في الاستغاثة لجهر المستغيث صوته (ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل) باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور لتحصير على ما علوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والان تحقق لهم خلافه (اولم نمركم ما يذكرك فيه من تذكر وجاءكم النذير) جواب من الله وتوبيخ لهم وما يذكرك فيه يتناول كل عمر تمكن المكلف فيه من الفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه الصلوة والسلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى اولم نمركم فانه للتقرير كأنه قيل عمرنا كم وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب (فذوقوا فالظالمين من نصير) يدفع العذاب عنهم (ان الله عالم غيب السموات والارض) لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم (انه علم بذات الصدور) لتليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيرها (هو الذي جعلكم خلائف في الارض) باقى اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف (فمن كفر فعليه كفره) جزاء كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقنا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا) بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الآخرة (قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله) يعنى آلهتهم والاصافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله اولانفسهم فيما يملكونه (اروني ماذا خلقوا من الارض) بدل من ارأيتم بدل اشتغال لانه بمعنى اخبروني كأنه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني اى جزء من الارض ابتدوا بخلقها (ام لهم شرك في السموات) ام لهم شركة مع الله في خالق السموات فاستحقوا بذلك شركة في الالهية ذاتية

له نحن اى دعانا على قومه فاهلكناهم بالفرق (ونحنياه واهله من الكرب العظيم) اى الفرق (وجعلنا ذريته هم الباقين) فالناس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة اولاد اسام وهو ابو العرب وقارس والروم وحام وهو ابو السودان وياث ابو الترك واخزر وياجوج وماجوج وماهناك (وتركنا) ابقينا (عليه) ثناء حسنا في الآخرين من الانبياء والامم الى يوم القيمة (سلام) منا (على نوح في السالين انا كذلك) كما جزيناهم (تجزي الحسين) انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين (كفار قومه) وان من شيعته اى ممن تابعه في اصل الدين (لابراهيم) وان طال الزمان بينهما وهو الفان وسبائة واربعون سنة وكان بينهما هود وصالح (اذ جاء) اى تابعه وقت مجيئه (ربه بقلب سليم) من الشك وغيره (اذ قال) في هذه الحالة المستمرة له (لا بيه وقومه) موثق (ماذا) ما الذى (تميدون افكنا)

في همز تيه ما تقدم (آله دون الله ترميدون) وافكنا مفعول له وآله مفعول به لتريدون (ام)

والأفك أسوأ الكذب أى ٣٠٥ اتبعون غير الله (فاطمكم رب العالمين) اذ عبدتم غيره

ام آياتهم كتابا) ينطق على انا اخذنا شركاء (فهم على بينة منه) على حجة
من ذلك الكتاب بان لهم شركة جلية ويجوز ان يكون هم للمشركين
كقوله ام اتزنا عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن عمرو ويعقوب وابوبكر والكسائي
على بينات فيكون اياه ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلائل (بل ان
بعد الظالمون بعضهم بعضا الاغوروا) لما اتى انواع الحجج في ذلك اضرب
عنه بذكر ما حلهم عليه وهو تفرير الاسلاف الاخلاق او الرؤساء الاتباع
بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه (ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا) كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بدله من حافظ
او يتمهما ان تزولا لان الامساك منع (ولئن زالتا ان امسكهما) ما امسكهما
(من احد من بعده) من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة مسد
الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية الابتداء (انه كان حليما غفورا) حيث
امسكهما وكانا جديرتين بان تهديا هذا كما قال تكاد السموات يتفطرون
منه وتتشق الارض وتخر الجبال هذا (واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم
نذير ل يكونن اهدى من احدى الامم) وذلك ان قريشا لما باغهم ان اهل
الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكونن
اهدى من احدى الامم اى من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم
او من الامة التى يقال فيها هي احدى الامم فضليلها على غيرها في الهدى
والاستقامة (فلما جاءهم نذير) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم (مازادهم)
اى الذير او حجه على التسبب (الانفورا) تباعدا عن الحق (استكبرا
في الارض) بدل من نفورا او مفعول له (ومكر السوء) واصله وان مكروا
المكر السوء فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر
ثم اضيف وقرأ حزة وحده بسكون الهمزة في الاصل (ولا يحيق) ولا يحيط
(المكر السوء الا بالله) وهو الماكرو قد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق
المكر اى ولا يحيق الله (فهل ينظرون) ينتظرون (الاسنة الاولى) سنة الله
فيهم بتعذيب مكذبيهم (فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا)
اذ لا يبدلها بجمله غير التعذيب تعذيبا ولا يحولها بان ينقله من المكذبين
الى غيرهم وقوله (او لم يسبروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم) استشهاد عليهم بما يشاهدونه في مسائرهم الى الشام واليمن
والعراق من آثار الماضين (وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء)

الشديدة (فارادوا به تفسير القاضى (٢٠) الجلد الثاني كيدا) بالقائه في النار ليهلكه (فعملناهم

الاسفلين (المقهورين فخرج من النار سالما) وقال انى ﴿ ٣٠٦ ﴾ (ذاهب الى ربى) مهاجرا

ليسبقه ويقوته (فى السموات ولا فى الارض انه كان عليا) بالاشياء كلها
(فديرا) عليها (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من المعاصي (مارك
على ظهورها) ظهر الارض (من دابة) من نسمة تدب عليها بشؤم
معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله (ولكن يؤخرهم
الى اجل مسي) وهو يوم القيمة (فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده
بصيرا) فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اى باب شئته

﴿ سورة يس وعنه عليه الصلوة والسلام يس تدعى المعمة تم خير الدارين ﴾
﴿ صاحبها والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء ويقضى له كل حاجة ﴾
﴿ وهى مكية وآيات ثلاث وثمانون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يس) كالم فى المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طى على ان اصله
يا ايسين فاقصر على شرطه لكثرة النداء به كقيل من الله فى ايمان الله وقرئ
بالكسر كبير وبالفتح على البناء كآين او الاعراب على اتل يس او اضمار
حرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالفهم بناء كحيت او اعرابا على هذه
يس وامال الياء حمزة والكسائي وابوبكر وحفص وروح وادغم النون
فى واو (والقرآن الحكيم) ابن عامر والكسائي وابوبكر وقالون وورش
ويعقوب وهى واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به (انك لمن المرسلين
على صراط مستقيم) لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد
والاستقامة فى الامور ويجوز ان يكون على صراط خيرا تانيا او حالا من المستكن
فى الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه
لمن المرسلين الترتاما (تنزيل العزيز الرحيم) خبر محذوف والمصدر بمعنى
المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب على اضمار اعنى
او فعله على انه على اصله وقرئ بالجر على البدل من القرآن (لتنذروا)
متعاق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين (ما نذر آباءهم) قوما غير منذر
آباؤهم بنى آباءهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مينة
لشدة حاجتهم الى ارساله او الذى انذره او شيئا انذره آباؤهم الابدون
فتكون مفعولا تانيا لتنذر او انذار آباءهم على المصدر (فهم غافلون)

اليه من دار الكفر (سيهدين)
الى حيث امرنى ربى بالمصير
اليه وهو الشام فلما وصل
الى الارض المقدسة قال (رب
هبلنى) ولدا (من الصالحين
فبشرناه بسلام حليم) اى
ذى حلم كثير (فلما بلغ
معه السى) اى ان يسى
معه وبينه قيل بلغ سبع
سنين وقيل ثلاث عشرة
سنة (قال يا بنى اتى ارى) اى
رايت (فى المنام اتى اذبحك)
ورؤيا الانبياء حقوقا فاعلمهم
بأمر الله تعالى (فانظر ماذا
ترى) من الرأى شاو راي اناس
بالذبح وينقاد للامر به (قال يا بنت
التاء عوض عن ياء الاضافة
(افعل ما تؤمر) به (ستجدنى
ان شاء الله من الصابرين)
على ذلك (فلما اسلموا خضعا
وانقادا لامر الله تعالى (وتاه
للجعين) صرعه عليه ولكل
السان جينان بينهما الجهة
وكان ذلك بمنى وامر السكين
على حاقه فلم يعمل شيئا بلانح
من القدرة الالهية (وناديناه
ان يا ابراهيم قد صدقت رؤيا)
بما آتيت به بما امكنتك من امر
الذبح اى يكفيك ذلك جملة
نادينا جواب لما بزيادة الواو

(انا كذلك) كما جزيناك (تحزى الحسين) لانفسهم (متعاق)

بامثال الامر بافراج الشدة ﴿ ٣٠٧ ﴾ عنهم (ان هذا) الذبح المأمور به (لهو البلاء المبين) اى الاختبار

الظاهر (وفديناه) اى المأمور
بذبحه وهو اسمعيل واسحق
قولان (بذبح) بكبش (عظيم)
من الجنة وهو الذى قربه
هابيل جاء به جبريل عليه السلام
فذبحه السيد ابراهيم مكبرا
(وتركنا) ابقنا (عليه
في الآخرين) شاء حسنا
(سلام) منا (على ابراهيم
كذلك) كما جزيناه (بخزى
المحسنين) لانفسهم (انه من
عبادنا المؤمنين وبشرناه
باسحق) استدل بذلك على
ان الذبح غيره (نبيا) حال
مقدرة اى يوجد مقدرا
نبوته (من الصالحين وباركنا
عليه) بكثير ذريته (وعلى
اسحق) ولده بجعلنا اكثر
الانبياء من نسله (ومن
ذريتهما محسن) مؤمن (وظلم
لنفسه) كافر (مبين) بين الكفر
(ولقد استأذى موسى وهرون)
بالنبوة (ونحنيناها وقومهما)
بى اسرائيل (من الكرب
العظيم) اى استعباد فرعون
ايامهم (ونصرناهم) على
القطط (فكانوا هم الغالبين
واتيناها الكتاب المستبين)
البلغ البيان فيما اوتى به

متعلق بالى على الاول اى لم يندروا بقوا غافلين او بقوله انك ان المرسبان
على الوجوه الاخر اى ارسلنا اليهم لتذرعهم فانهم غافلون (لقد حق
القول على اكثرهم) يعنى قوله لا ملائ جهن من الجنة والناس اجمعين
(فهم لا يؤمنون) لانهم عن علم انهم لا يؤمنون (انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا) تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تفتى
عنهم الآيات والنذر تحذيرهم بالذين غلت اعناقهم (فى الى الاذقان)
فالاغلال واصله الى اذقانهم فلا تخليهم يباطئون رؤسهم (فهم مقمحوون)
رائعون رؤسهم فاضوا ابصارهم في انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يسطفون
اعناقهم نحوه ولا يباطئون رؤسهم له (وجعلنا من بين ايديهم سدا
ومن خلفهم سدا فاعيناهم فهم لا يبصرون) ومن احاط بهم سدان فغطى
ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة
الجهالة ممنوعون عن النظر فى الآيات والدلائل وقرأ حزة والكسافى
وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان يفعل الناس بالفتح
وما كان يخاف الله فبالضم وقرئ فاعيناهم من المعنى وقيل الآيتان
فى بى مخزوم حلف ابو جهل ان يرضع رأس النبي صلى الله عليه وسلم
فانه وهو يرضع ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده اثنت الى عنقه ولزق
الحجر بیده حتى فكهوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومى
آخرانا اقله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله (وسواء عليهم ما نذرتهم ام
لم تنذرهم لا يؤمنون) سبق فى البقرة (انما ننذر) انذارا يترتب عليه البغية
المرومة (من اتبع الذكر) اى القرآن بالتأمل فيه والعمل به (وخشى
الرحمن الغيب) وخاف عقابه قبل حلوله ومعابته احواله اوفى سريره
ولا يفتى برحمة فانه كما هو رحمن منتقم قهار (فبشره بمغفرة واجركريم
انا نحن نحي الموتى) الاموات بالبعث والجهال بالهداية (ونكتب
ما قدموا) ما سألوا من الاعمال الصالحة والطالحة (وآثارهم) الحسنة
كلم علموه وحبس وقوه والسنة كاشاعة باطل وتأسيس ظلم (وكل شئ
احصيناه فى امام مبين) يعنى اللوح المحفوظ (واضرب لهم) ومثل لهم
من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اى مثال واحد وهو يتبدى
الى مفعولين لتضمنه معنى الجمل وهما (مثلا اصحاب القرية) على حذف
مضاف اى اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر

من الحدود والاحكام وغيرها وهو التورية (وهديناها الصراط) الطريق (المستقيم وتركنا) ابقنا (عليهما

في الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على موسى) ٣٠٨ وهرون انا كذلك (كما

على واحد ويجعل المقدربد لامن المافوظ او بياناله والقرية انطاكية (اذ جاءها
المرسلون) بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها
واضافته الى نفسه في قوله (اذ ارسلنا اليهم اثنين) لانه فعل رسوله وخليفته
وهما يحيى ويونس وقيل غيرها (فكذبوا ففرزنا) فقوينا وقرأ ابو بكر
مخففا من عزه اذ اغلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود
ذكر المبرزه (بتلك) هو شمعون (فقالوا انا اليكم مرسلون)
وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين
فلما قربا الى المدينة رأيا حبيبا التجار يرحى غنما فسألهما فاجاباه فقالا امكما
آية فقالا نشفي المريض ونبري الالة والارص وكان له ولد مريض ففسده
فبرئ قائم حبيب وفشا الخبر ففتى على ايديهما خاق وبلغ حديثهما
الى الملك وقال لهما التا آله سوى الهتنا قالان نعم اوجدك وآلهتك قال حتى
انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متسكرا
وعاشر اصحاب الملك حتى استأنسوا به واوصلوه الى الملك فانس به فقال
يوما سمعت انك حبست رجلين قال فبل سمعت ما يقولانه قال لا فداها فقال
شمعون من ارسلكما قال الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه
واوجزا قال لا فعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما بينكما قال ما بيني الملك
فدعا بغلام معطوس العين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذنا بندقين
فوضعاهما في حديثيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارايت
لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لي
عنك سر آلهتنا لا يبصر ولا يسمع ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على
احياء ميت اماناه فدعوا بغلام مات منذسمة ايام فدعوا فقام وقال اني ادخلت
في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما تهم فيه فمنا وقات فتحت ابواب السماء
فرايت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون
وهذان فلما رأى شمعون ان قوله قد اثر فيه فصحه قائم من جمع ومن لم يؤمن
فصاح عليهم جبريل فهلكوا (قالوا ما تهم الابشر مثلنا) لاسرية لكم
علينا تقضى اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لان تقاضى النبي المقتضى
اعمال مابالا (وما نزل الرحمن من شيء) وحى ورسالة (ان اتم الاتكذبون)
في دعوى رسالته (قالوا ربنا يعلم اننا اليكم مرسلون) استشهدوا بعلم الله
وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم

جزيناهما (نجزي المحسنين
انهما من عبادنا المؤمنين
وان الياس) بالهمز اوله
وتركه (لمن المرسلين) قيل
هو ابن اخي هرون اخي
موسى وقيل غيره ارسل الى
قوم بعلبك ونواحيها (اذ)
منصوب يا ذكر مقدرا (قال
لقصوبه الاتقون) الله
(اتدعون بعلا) اسم صنم لهم
من ذهب وبه سمو الاله ايضا
مضافا الى بك اى اتعبونه
(وتذرون) تتركون (احسن
الخالقين) فلا تعبدونه (الله
ربكم ورب آبائكم الاولين)
يرفع الثلاثة على اضمار هو
وينصبها على البدل من احسن
(فكذبوه فانهم لمحضرون)
في النار (الاعباد الله المحاصين)
اى المؤمنين منهم فانهم نجوا
منها (وتركنا عليه في الآخرين)
ثناء حسنا (سلام) منا
(على الياسين) هو الياس
المتقدم ذكره وقيل هو
ومن آمن معه فجمعوا معه
تغليبا كقولهم للمهلب
وقومه المهلبون وعلى قراءة
آل ياسين بلد اى اهل المراد
به الياس ايضا (انا كذلك)

كما جزيناه (نجزي المحسنين) وان لو طامن المرسلين (اذكر) اذ تحينه (وما)

واهل اجمعين الاعجوزا في ﴿ ٣٠٩ ﴾ الغارين اي الباقيين في العذاب (ثم دمرنا) اهلكنا (الآخرين) كفار

قومه (وانكم لترون عليهم)
على آثارهم ومنزلهم في اسفاركم
(صباحين) اي وقت الصباح
ينضى بالنهار (وبالليل افلا
تقولون) يا اهل مكة ما حل
بهم فتعجبون به (وان يونس
لن المرسلين اذ ابقي هرب
الى الفلك المشحون) السفينة
المملوءة حين غاصب قوموه
لما لم ينزل بهم العذاب الذي
وعدهم به فركب السفينة
فوقعت في لجة البحر فقال
الملاحون هنا عبد آبق من
سيده تظهره القرعة (فسامم)
قارع اهل السفينة (فكان
من المدحضين) المغلوتين
بالقرعة فالتقوه في البحر
(فالتقمه الحوت) ابتلعه
(وهو مليم) اي آت بما يلام
عليه من ذهابه الى البحر
وركوبه السفينة بلا اذن
من ربه (فلولاه كان من
المسحجين) الذاكرين بقوله
كثيرا في بطن الحوت لانه الا
انت سبحانك اني كنت من
الظالمين (لبث في بطنه الى يوم
يبعثون) صار بطن الحوت قبلا له
الى يوم القيمة (فبذناه) القيناه
من بطن الحوت (بالمرء)

(وما علينا الا البلاغ المبين) الظاهر اليين بالآيات الشاهدة لصحته وهو
الحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا بيئته (قالوا انا تطيرنا بكم) تشأ منا بكم
وذلك لاستغرابهم مالدعوه واستقباحهم له وتسفرهم عنه (لئن لم تنتهوا)
عن مقاتلتكم هذه (لترجئكم ولنجنكم منا عذاب اليم قالوا طائرکم معكم)
سبب شومكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيرکم (ان
ذكرتم) وعظمت وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم
والتعذيب وقد زيد بالالف بين الهمزتين وفتح ان بمعنى اقليرتم لان
ذكرتم وان وان بغير استفهام واين ذكرتم بالتخفيف بمعنى طائرکم
معكم حيث جرى ذكرکم وهو ابلغ (بل انتم قوم مسرفون) قوم عاذكم
الاسراف في العvisان فمن جاءكم الشؤم او في الضلال ولذلك توعدتم
وتشأتم بمن يجب ان يكره ويترك به (وجاء من افصى المدينة رجل يسمى)
وهو حبيب التجار وكان ينجت اصنامهم وهم ممن آمن بمحمد صلى الله
عليه وسلم وبينهما ستائة سنة وقيل كان في غار يعبده فلما بلغه خبر الرسل
اتاهم واطهر دينه (قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يستلکم اجرا)
على التصح وتبليغ الرسالة (وهم مهتدون) الى خير الدارين (ومالى
لا اعبد الذى فطرنى) على قراءة غير حمزة فانه يسكن الياء فيه تلتطف
في الارشاد بايراده في معرض المناجاة لنفسه واحضار النصيح حيث اراد لهم
ما ارادها والمراد تقريبتهم على تركهم عبادة خالفهم الى عبادة غيره ولذلك
قال (واليه ترجعون) مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال
(ان اتخذ من دونه آلهة ان بردن الرحمن بضر لانغنى عن شفاعتهم شيئا)
لا تنفعني شفاعتهم (ولا ينقدون) بالصرة والمظاهرة (انى اذا لى ضلال
مبين) فان ايشار مالا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ماعلى الخلق المقتدر
على النفع والضرر واشراكه بى ضلال بين لا يخفى على عاقل (انى آمنت
بربكم) الذى خلقكم (فاسمعون) فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل
فانه لما نصح قومهم اخذوا يرجونهم فامرهم قبل ان يقتلوه (قيل ادخل
الجنة) قبله ذلك لما قتله بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما واذناني
دخولها كسائر الشهداء اولما هموا بمثله فرضه الله الى الجنة على لقاله الحسن
وانما لم يقل له لان الغرض بيان القول دون القول له فانه معلوم والكلام
استئناف في خيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصليه

بوجه الارض اى بالساحل من يومه او بعد ثلاثة اوسبعة ايام او عشرين او اربعين يوما (وهو سقيم) عليل

كالفرخ المعط (وانبتا عليه شجرة من يقطين) وهي ٣١٠ القرع تظله بساق على خلاف

في نصر دينه ولذلك (قال ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على دأب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء اولعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم في امره وانه كان على حق وقرى المكرمين وماخبرية او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت علم الاصل والباء صلة غفر اى باى شئ غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصاربة على اذبتهم (وما اترنا على قومه من بعده) من بعد اهلا كه اورقه (من جند من السماء) لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والحدق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول عليه السلام (وما كنا منزلين) وماصح في حكمتنا ان نزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شئ سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اى وما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة (ان كانت) ما كانت الاخذة او العقوبة (الاصبحة واحدة) صاح بها جبريل وقرى بالرفع على كان التامة (فاذا هم خامدون) ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحى كالنار الساطعة والميت كرمادها كما قال لبيد شعر

وما المرء الا كالشهاب وضوءه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

(يا حيرة على العباد) تعالى فهذه من الاحوال التى من حقها ان تحضرى فيها وهى مادل عليها (ما يأتينهم من رسول الاسكاوتابه يستهزؤن) فان المستهزئين بالناسحين الخالصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاه بان يخسروا ويخسر عليهم وقد تلف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تخسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جئوه على انفسهم ويؤيده قراءة يا حيرتنا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمادى محذوف وقرى يا حيرة العباد بالاضافة الى الفعل او المفعول ويا حيرته على العباد باجراء الوصل مجرى الوقت (الم يروا) الم يعلموا وهو معلق عن قوله (كم اهلكنا قبلهم من القرون) لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خيرية لان اصلها الاستفهام (انهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم على المعنى اى الم يروا كثرة اهلاكنا

العادة في القرع معجزة له وكانت تأتبه وعلة صباحا ومساء يشرب من لبنها حتى قوى (وارسلناه) بعد ذلك كقبلة الى قوم ينسوى من ارض الموصل (الى مائة الف او) بل (يزيدون) عشرين او ثلاثين اوسبعين الفا (فآمنوا) عند معاينة العذاب الموعودين به (فنعصاهم) ايقناهم متممين بما لهم (الى حين) تنقضي آجالهم فيها (فاستقمهم) استخبر كفار مكة تويخا لهم (الربك النبات) بزعمهم ان الملائكة نبات الله (ولهم البنون) فيختصون بالاسنى (ام خلقنا الملائكة انا و هم شاهدون) خلقنا فيقولون ذلك (الا انهم من افكهم) كذبهم (ليقولون ولد الله) بقولهم الملائكة نباتات الله (وانهم لكاذبون) فيه (اسطق) ففتح الهزمة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل فحذفت اى اختيار (النبات على البين ما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد (افلا تذكرون)

بادغام التاء في التال انه سبحانه وتعالى متزه عن الولد (ام لكم سلطان مبين) حجة (من)

واضحة ان الله ولدا ﴿ ٣١١ ﴾ (فأثابوا بكتابتكم) التوراة فاروقى ذلك فيه (ان كنتم

صادقين) في قولكم ذلك
(وجعلوا) اى المشركين
(بينه) تعالى (وبين الجنة)
اى الملائكة لاجتماعهم عن
الابصار (نسباً) يقولهم انها
بنات الله (ولقد علمت
الجنة انهم) اى قائل ذلك
(لمحضرون) لئلا يذبون
فيها (سبحان الله) تنزيهاً
(عما يصفون) بان الله ولدا
(الاعباد لله المخلصين) اى
المؤمنين استثناء منقطع اى
فانهم يزهون الله تعالى عما يصفه
هؤلاء (فانكم وما تصبدون)
من الاصنام (مأتم عليه)
اى على عبودكم وعليه متعلق
بقوله (هاتين) اى احدا
(الامن هو سال الجحيم)
فى علم الله تعالى قال جبريل
لنبي صلى الله عليه وسلم
(واماننا) مشر الملائكة
احد (الاله مقام معلوم)
فى السموات بعد الله فيه
لا يتجاوز (وانا لنحن
الصافون) أقدامنا فى الصلوة
(وانا لنحن المسبحون)
المزهون الله عما لا يليق به
(وان) مخفية من التقية (كانوا)
اى كفار مكة (ليقولون
لو ان عندنا ذكراً) كتاباً (من الاولين) اى من كتب الامم الماضية (لكننا عباد الله المخلصين) العبادة له قال تعالى

من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف (وان كل
لما جميع لدينا محضرون) يوم القيمة للجزاء وان مخفية من التقية واللام
على الفارقة وما مزيدة للتأكيد وقرأ ابن عاصم وعاصم وحزة لا بالتشديد
بمعنى الافتكون ان نافية وجميع فاعيل بمعنى مفعول ولدىنا ظرف له والمحضرون
(آية لهم الارض الميتة) وقرأ نافع بالتشديد (احيائها) خبر للارض
والجمله خبر آية اوصفة لها اذ لم يرد بها معينة وهى الخبر والابتداء والآية
خبرها واستئناف لبيان كونها آية (واخرجنا منها حبا) جنس الحب
(فنه يأكلون) قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويماش به
(وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب) من انواع النخيل والعنب
ولذلك جمعها دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف
ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمر لطابق الحب
والاعناب لاختصاص شجرهما بمزيد النفع وآثار الصنع (ولجئنا فيها)
وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفريح لفظاً ومعنى
(من العيون) اى شيئاً من العيون تحذف الموصوف واقبضت الصفة مقامه
والعيون ومن مزيدة عند الاخفش (ليأكلوا من ثمره) ثمر ما ذكر
وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر
يخلقه وقرأ حزة والكسائي بضمين وهولفة فيه اوجع ثمار وقرئ بضمة
وسكون (وما علمته ايديهم) عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير
والدبس ونحوها وقيل ما نافية والمراد ان الثمر يخاف الله لا يعملهم ويؤيد
الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلاءه فان حذفه من الصلة احسن
من غيرها (اغلا يشكرون) امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه (سبحان
الذى خلق الأزواج كلها) الانواع والاصناف (عما تبت الارض)
من النبات والشجر (ومن اخصهم) الذكر والانى (وعما لا يعلمون)
وازواجاً ما لم يعلمهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقاً الى معرفته (آية لهم الليل
نسلخ منه النهار) نزله وتكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام
فى اصرابه ما سبق (فاذا هم مظلومون) داخلون فى الظلام (والشمس
تجربى لمستقر لها) لحد معين ينتهى اليه دورها شبه بمستقر المسافر اذا قطع
مسيره واليكبد الساء فان حركتها فيه توجد ابداً بحيث يظن ان لها هناك
وقفة قال * والشمس حيرى لها بالجو تدوم * اول استقرار لها على نهج

لو ان عندنا ذكراً) كتاباً (من الاولين) اى من كتب الامم الماضية (لكننا عباد الله المخلصين) العبادة له قال تعالى

(فكفروا به) اى بالكتاب الذى جاءهم وهو القرآن ﴿ ٣١٢ ﴾ الاشرف من تلك الكتب

مخصوص او انتهى مقدر لكل يوم من المشرق والمغرب فان لها في دورها ثلاثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لاتعود اليهما الى العام القابل اولنقطع جريها عند خراب العالم وقرىء لا مستقر لها اى لاسكون قاتها متحركة دائما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس (ذلك) الجرى على هذا التقدير المتضمن للحكم التى يكل الفطن عن احصائها (تقدير العزيز) الغالب بقدرته على كل مقدور (المليم) المحيط علمه بكل معلوم (والقمر قدرناه) قدر نامسيره (منازل) اوسيره في منازل وهى ثمانية وعشرون الشريطين الطين الثريا الدوران الهقعة الهنعة للذراع النزة الطرف الجهة الزيرة الصرفة العواء السماء الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة التعائم البلدة سعد الدنانج سعد بلغ سعد السعود سعد الاخية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشاء وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يختصه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منازلها وهو الذى يكون فيه قيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الراء (حتى عاد كالعرجون) كالشمر اخ الموعج فملون من الانعراج وهو الاوجاج وقرىء كالعرجون وهما الفتان كالبزون والبزون (القديم) العتيق وقيل مامر عليه حول فساعدا (لا الشمس ينبغي لها) يصح لها ان تسهل (ان تدرك القمر) في سرعته سيرة فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان او في آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه قطع سد نوره وايلاء حرق النقي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما يريد بها (ولا الليل سابق النهار) يسبقه فيفوته ولكن يحاقه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره (وكل) وكلهم والتنوين عوض عن المضاف اليه والضمير للشمس والافراد فان اختلاف الاحوال يوجب تعدد اما في الذات اوللكواكب فان ذكرها مشعر بها (في فلك يسبحون) يسرون فيه بانسياط (وآية لهم انا جئنا ذريتهم) اولادهم هم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم اوصيائهم ونساءهم الذين يستحبونهم فان الذرية تقع عليهم لانهم مزارعها وتخصيصهم لان استقرارها في السفن اشق وتمسكهم فيها اعجب وقرأ نافع وابن عامر ذريتهم (في الفلك المشحون) المملوء وقيل المراد تلك نوح عليه السلام وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها

(خسوف يلمون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقت كتبنا) بالنصر (لبادنا المرسلين) وهى لاغبين انا ورسل اوى قوله (انهم لهم المنصورون وان جندنا) اى المؤمنين (لهم الغالبون) الكفار بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا وان لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففي الآخرة (فتول عنهم) اى اعرض عن كفارة (حتى حين) تؤمر فيه بقالهم (وابصرهم) اذا نزل بهم العذاب (خسوف يبصرون) عاقبة كفرهم فقوالوا استنزاء متى نزول هذا العذاب قال تعالى تهديدا لهم (أفعبدا بنا يستعجلون فاذا نزل بأسناهم) بفنائهم قال الفراء العرب تكتفى بذكر الساحة عن القوم (فساء) بس صابحا (صباح المنذرين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (وتول عنهم حتى حين) ابصر خسوف يبصرون) كروا كيد التهديدهم وتلبية له صلى الله عليه وسلم (سبحان ربك رب العزة) الغلبة (عما يصفون) بان له ولدا (وسلام على المرسلين) المبايعين عن الله التوحيد والبشرائع (والحمد لله) (آياتهم)

رب العالمين) على نصرهم ﴿٣١٣﴾ وهلاك الكافرين ﴿٣١٤﴾ سورة ص مكية وهي ست اوثمان وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ص) الله اعلم بمراده به
(والقرآن ذى الذكر)
اي البيان والشرف وجواب
هذا القسم محذوف اي ما الامر
كما قال كفار مكة من
تعدد الالهة (بل الذين
كفروا) من أهل مكة (في
عزة) حجة وتكبر عن الاعان
(وشقاق) خلاف وعداوة
لاني صلى الله عليه وسلم (كم)
اي كثيرا (اهلكنا من قبلهم
من قرن) اي أمة من الامم
الماضية (فسادوا) حين
زول العذاب بهم (ولات
حين مناص) اي ليس
الحين حين قراروائه زائدة
والجملة حال من فاعل نادوا
اي استغاثوا والحال أن لا
مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم
كفار مكة (وعجبوا ان
جاهم منذر منهم) رسول
من انفسهم ينذرهم ويخوفهم
النار بدالبعث وهو النبي
صلى الله عليه وسلم (وقال
الكافرون) فيه وضع
الظاهر موضع المضمع (هذا
ساحر كذاب أجعل الالهة
الهيا واحدا) حيث قال

آبائهم الاقدمين وفي اصلاهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتان
وادخل في التعجيب مع الابهاز (وخلقنا لهم من مثله) من مثل الفلك
(ما يركبون) من الابل فانها سفائن البراء من السفن والزوارق (وان نشأ
نفرقهم فلا صريح لهم) فلا نغيث لهم يحرسهم عن الفرق او فلا استغاثة
كقولهم اتاهم الصريح (ولاهم ينقدون) يخون من الموت به (الارحة
مناومتا) الارحة و تمتع بالحياة (الى حين) زمان قدر لآجالهم
(واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم) الوقائع التي خات
والعذاب المعد في الآخرة او نوازل السماء ونوابض الارض كقوله ارميوا
الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب
الآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر (لعلكم ترجعون)
لتكونوا راجعين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله (وما تأتيتهم
من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) كأنه قال واذا قيل لهم اتقوا
العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه (واذا قيل لهم اتقوا
ما رزقكم الله) على محاو يحكم (قال الذين كفروا) بالصانع يعني معطلة كانوا
بمكة (للذين آمنوا) تهكم بهم من اقرارهم به وتطبيقهم الامور بمشبهته
(انظروا لربكم ان الله اطعمهم) على زعمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين
استظفهم فقراء المؤمنين ايها ما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم
ولم يطعمهم فحقن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يعلم
باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له (ان اتهم
الا في ضلال مبين) حيث امرهم بما يخالف مشيئة الله ويجوز ان يكون
جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم (ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين) يفنون وعد البعث (ما ينظرون) ما ينتظرون
(الا بصيحة واحدة) هي النفخة الاولى (تاخذهم وهم يخصمون)
يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله
فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله يخصمون فسكنت النساء
وادغمت ثم كسرت الغطاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع
وقرأ ابن كثير وورش وهشام يفتح الغطاء على الفاء حركة التاء اليه وابوعمر
وقالون به مع اخلاص وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكأنه جوز الجمع
بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرأ حزة يخصمون من خصمه

لهم قولوا لا اله الا الله أي كيف يسع الخلق كلهم الواحد (ان هذا شيء عجاب) اي عجب (وانطلق الملائكة

منهم) من مجلس اجتماعهم عند ابي طالب وسماهم فيه ﴿ ٣١٤ ﴾ من النبي صلى الله عليه وسلم

اذا جادله (فلا يستطيعون توصية) في شيء من امورهم (ولا الى اهلهم يرجعون) فيروا حالهم بل يموتون حيث تبنتهم الصبيحة (ونفخ في الصور) اى مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين (فاذا هم من الاجداث) من القبور جمع جدت وقرئ بالفاء (الى ربهم ينسلون) يسرعون وقرئ بالضم (قالوا يا ويلنا) وقرئ يا ويلتنا (من بعثنا من مردقنا) وقرئ من اهلنا من هب من نومه اذا اقبلته ومن هبنا بمعنى اهلنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا على من الجحارة والمصدر (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) مبتدأ وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجح او هذا صفة لمردقنا وما وعد خبر محذوف او مبتدأ خبره محذوف اى ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق عليكم وهو من كلامهم وقيل جواب لللائكة او للمؤمنين عن رؤا لهم معدول عن سنته تدكيراً لكفرهم وتقرباً لهم عليه وتبنيها بان الذى يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذى وعدكم البعث فارسل اليكم الرسل فصدقكم وليس الامر كما تظنون فانه ليس ببعث التأم فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذوالاحوال (ان كانت) ما كانت الفعلة (الاصبحة واحدة) هى النعفة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة (فاذا هم جميع لدينا محضرون) بمجرد تلك الصبيحة وفى كل ذلك هوين امر البعث والحشر واستنفاؤها عن الاسباب التى ينوطان بها فيما يشاهدونه (فالיום لا نظلم نفس شيئاً ولا نجزون الا ما كنتم تعملون) حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويراً للموعود وتمكينه فى النفوس وكذا قوله (ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون) متلذذون فى النعمة من الفكاهة وفى تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبية على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويهرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع وابوعمره وفى شغل بالسكون ويعقوب فى رواية فكهون للمباغة وما خبران لان ويجوز ان يكون فى شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهولفة كمنطس ونطس وفكهون وفاكهين على الحال من المستكن فى الخرف وشغل بهتتين وقنعة وسكون واكل لغات (هم وازواجهم فى ظلال) جمع ظل كشعب او ظلة كشباب ونؤيده قراءة حمزة والكسائى فى ظلل (على الارائك) على السرر المزينة

قولوا لا اله الا الله (ان امشوا) اى يقول بعضهم لبعض امشوا (واصبروا على آلهتكم) اثبتوا على عبادتها (ان هذا) المذكور من التوحيد (لشيء يراد) مناسا (ماسعنا بهذا فى المسألة الآخرة) اى ملة عيسى (ان) ما (هذا الا اختلاق) كذب (انزل) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخل الف بينهما على الوجهين وتركه (عليه) على محمد (الذكر) القرآن (من بيننا) وليس بأكثرنا ولا اشرنا اى لم يتزل عليه قال تعالى (بل هم فى شك من ذكرى) وحى اى القرآن حيث كذبوا الجاني به (بل لما) لم يذوقوا عذاب) ولو ذاقوه لصدقوا النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ولا يفتهم التصديق حينئذ (ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز) الغالب (اوهاب) من الثبوة وغيرها فيطوئها من شأوا (ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما) ان زعموا ذلك (فليرتقوا) فى الاسباب)

البا ، فيأتوا بالوحى فيخصوا به من شأوا وأم فى الموضوعين بمعنى همزة الانكار (جندما) (متكئون)

اي هم جند حقير (هناك) ﴿ ٣١٥ ﴾ اي في تكذيبهم لك (مهزوم) صفة جند (من الاحزاب)

صفة جند أيضا اي كالاجناد من جنس الأحزاب المتحزبين على الانبياء قبلك وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكذا نهلك هؤلاء (كذبت قبلهم قوم نوح) تأييد قوم باعتبار المعنى (وعاد وفرعون ذوالاوتاد) كان يتدل كل من يضرب عليه أربعة أوتاد يشد اليها يديه ورجليه ويغذبه (ومعدوم قوم لوط وأصحاب الايكة) اي الفضة وهم قوم شيب عليه السلام (أولئك الأحزاب ان) ما (كل) من الأحزاب (الا كذب الرسل) لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم لان دعوتهم واحدة وهي دعوة التوحيد (الحق) وجب (عقاب وما ينظر) ينظر (هؤلاء) اي كفار مكة (الاصحاح واحد) وهي نفخة القيمة تحمل بهم العذاب (مالهم من فوق) بفتح الفاء وضدها رجوع (وقالوا) لما نزل فاما من أدنى كتابه بينه الخ (ربنا عجل لنا نقمنا) اي كتاب أعمالنا (قبل يوم الحساب) قالوا ذلك

(متكئون) وهم مبتدأ خبره في ظلال على الارائك جملة مستأنفة او خبر ثان او متكئون والجار ان صلتان له او تأكيد للضمير في شغل او في فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر آخر لان وازواجهم عطف على هم لاشراكه في الاحكام الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه (لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون) ما يدعون به لانفسهم يقتلون من الدعاء كاشتوى واجتمع اذا شوى وجل لنفسه او ما ابتداعونه كقولك ارمموه بمعنى ترمموه او يتنمون من قولهم ادع على ماشئت بمعنى عمه على او ما بدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وماموصولة او موصوفة مرفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله (سلام) بدل منها اوصفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر والحال اي لهم مرادهم خالصا (قولا من ربك رحيم) اي يقول الله او قال لهم قولا كانوا من جهته والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم وتمناتهم ويحتمل نصبه على الاختصاص (وامتنازوا اليوم ايها المجرمون) وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسارهم الى الجنة كقوله * ويوم تقوم الساعة يومئذ ينفر قون * وقيل اعتزلوا عن كل خير او انفرقوا في النار فان لكل كافريا ينفر دبه لا يرى ولا يرى (الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان) من جملة ما قال لهم تقريرا والزاما للحجة وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الامر بعبادة الزاجرة من عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الامر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واعهد واحده على لغة تميم (انه لكم عدو مبين) لتليل للمنع عن عبادة بالطاعة فيما يحملهم عليه (وان اعبدوني) عطف على ان لا تعبدوا (هذا صراط مستقيم) اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته فاجللة استئناف لبيان مقتضى العهد بشقيه او بشق الآخر والتكبير للمبالغة والتعظيم اول التبويض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم (ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون) رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأى والجبل المخلوق وقرأ يعقوب بضمين وابن كثير وحزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغتان وقرئ جبلا بتخفيف جمع جملة كخلق وخلق وجبلا

استهزاء قال تعالى (اصبر) على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الابد (اي القوة في العبادة) فان يصوم

يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ﴿ ٣١٦ ﴾ ويقوم سدسه (انه أواب)

واحد الاجيال (هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا (اليوم نختم على افواههم) نمنها من الكلام (وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون) يظهر آثار المعاصي عليها ودلالاتها على افعالها اوباطاق الله تعالى اياها وفي الحديث انهم يحجدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم (ولو نشاء لطمسنا على اعينهم) لمسحنا اعينهم حتى تصير بمسوحة (فاستبقوا الصراط) فاستبقوا الى الطريق الذي اعتاد واسلوكة وانتصاه يتزع الخافض اوبتضمنين الاستباق معنى الابتداء او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع اوبالظرف (فاني يبصرون) الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره (ولو نشاء لمسحناهم) بتغير صورهم وابطال قواهم (على مكائهم) مكائهم بحيث يجمدون فيه وقرأ ابو بكر مكائهم (فاستطاعوا مضيا) ذهابا (ولا يرجعون) ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالتى والتى ومضيا كسى والمضى انهم بكفروهم ونقضهم ماعهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكننا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم (ومن نعمه) ومن نزل عمره (ننسكه في الخلق) قلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء امره وقرأ عاصم وحزة ننسكه من التكنيس وهو بلغ والتكنس اشهر (افلا يعقلون) ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسح فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالهاء لجرى الخطاب قبله (وما علمناه الشعر) رد لقولهم ان محمدا شاعرا في ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه لا يماثله لفظا ولا معنى لانه غير مقفى ولا موزون وليس مضاه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها (وما ينبئني) وما يصح له الشعر ولا يأتى له ان اراد قرضه على ما اخترتم طبعه نحو ما من اربعين سنة وقوله عليه الصلوة والسلام انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله صلى الله عليه وسلم هل انت الاصب دميته وفي سبيل الله ما لقيت اتفاقي من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثل ذلك كثيرا في تصايف المنشورات على ان الخليل ماعد المشطور من الرجز شعر هذا وقد روى انه حرك الباءين وكسر التاء الاولى

رجاع الى مرضاة الله (انا سخرنا الجبال معه يسبحن) بتسبيحه (بالمشى) وقت صلوة العشاء (والاشراق) وقت صلوة الضحى وهو ان تشرق الشمس ويتسأى ضوءها (و) سخرنا (الطير محشورة) مجموعة اليه تسبح معه (كل) من الجبال والطير (له أواب) رجاء الى طاعته بالتسبيح (وشددنا ملكه) فويئاه بالحرس والجند وكان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثون ألف رجل (وآتيناه الحكمة) النبوة والاصابة في الامور (وفصل الخطاب) البيان الشافي في كل قصد (وهل) معنى الاستفهام هنا التعجب والتشويق الى استماع ما بعده (اناك) يا محمد نبأ الخضم اذ تسوروا المحراب محراب داود اى مسجده حيث نموا الدخول عليه من الباب لشغله بالمبادة اى خبرهم وقصتهم (اذ دخلوا على داود فزع منهم قالوا اتخلف) نحن (خصمان) قيل فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع

وقيل اثنان والضمير بمعناها والخضم يطلق على الواحد واكثرهما ملكان جا آ في (بلا)

مسورة خصمين وقع لهما ﴿٣١٧﴾ ما ذكر على سبيل الفرض لتنبه داود عليه السلام على

ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها (بني بعضنا على بعض فاحكم بيتنا بالحق ولا تخطط) نجر (واهدنا) أرشدنا (الى سواء الصراط) وسط الطريق الصواب (ان هذا أخى) اى على دعى (له تسع وتسعون نعمة) يعبر بها عن المرأة (ولى نعمة واحدة فقال أ كفلتها) اى اجامى كافلتها (وعزنى) غلبنى (فى الخطب) اى الجدال وأقره الآخر على ذلك قال لقد ظلمك بسؤال نعمتك (ليضمها) الى نساجه وان كثيرا من الخلطاء (الشركاء) لىبى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم (ماتكيد الفتة) فقال المالكان ساعدين فى صورتيهما الى السماء قضى الرجل على نفسه قتبه داود قال تعالى (وظن) اى أبى (داود أمّا قتناه) أوقناه فى قتبه اى بلية بمعجزة تلك المرأة (فاستغفر) ربه وخررا كما اى ساجدا

بالاشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن اى وما يدع للقرآن ان يكون شعرا (ان هو الا ذكر) عظة وارشاد من الله (وقرآن مبين) وكتاب سبأى ينبنى فى المبادئ ظاهره انه ليس كلام البشر لما فيه من الاعجاز (ليذر) القرآن او الرسول صلى الله عليه وسلم وتؤيده قراءة نافع وابن عامر ويقوب بالنساء (من كان حيا) عاقلا فهما فان النافل كالكسب او مؤمنا فى علم الله تعالى فان الحياة الابدية بالايان وتخصيص الانذار به لانه المتفجع به (ويحق القول) وتجب كلمة العذاب (على الكافرين) المصرين على الكفر وجعلهم فى مقابلة من كان حيا اشعار بانهم يكفروهم وسقوط مجتهم وعدم تأملهم اموات فى الحقيقة (اولم يروا انا خلقنا لهم ناعملت ايدينا) ياتوننا احداثه ولم يقدروا على احداثه غيرنا وذكر الابدى واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة فى الاختصاص والتفرد بالاحداث (انما) خصها بالذكر لما فيها من بدائع القطرة وكثرة المنافع (فهم لها مالكون) متمسكون بملكها اياهم او متمسكون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال أصبحت لاحمل السلاح ولاء املك رأس البعير ان قرأ (وذلكناهاهم) وصيرناها منافدة لهم (فنها ركوبهم) مركوبهم وقرى ركوبتهم وهى بمنزلة كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم اى ذو ركوبهم او فى منافعتها ركوبهم (ومنها يأكلون) اى ما يكون لهم (ولهم فيها منافع) من الجلود والاصواف والاوبار (ومشارب) من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر (افلا يشكرون) نعم الله فى ذلك اذ لو اخلقه لها وتذليله اياها لما يمكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة (واتخذوا من دون الله آلهة) اشركوها به فى العبادة بعدما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعمة المتظاهرة وعلموا انه التفرد بها (لهم ينصرون) رجاء ان ينصروهم فيها حزبهم من الامور والامر بالعكس لانهم (لا يستطيعون نصرهم وهم لهم) لآلهتهم (جند محضرون) معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم فى النار (فلا يحزنك) فلا يهينك وقرى بضم الياء من احزن (قولهم) فى الله بالاحاد والشرك اوفيك بالتكذيب والتهجين (انا نعلم ما يسرون وما يعلنون) فتجازهم عليه وكفى ذلك ان تسلى به وهو تيسل للذى على الاستئناف ولذلك لوقرى انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز (اولم يرا الانسان انا خلقناه من نقطة

وأتاب فنفر ناله ذلك وان له عندنا لزلفى) اى زيادة خير فى الدنيا (وحسن مآب) مرجع فى الآخرة (ياداوود

انا جماعتك خليفة في الارض) تدبر أمر الناس ﴿ ٣١٨ ﴾ (فاحكم بين الناس بالحق

فاذا هو خصيم مين) تسليه ثانية بهو بن ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم
الحشر وفيه تفصيل يبلغ لانكاره حيث عجب منه وجعله اقراطا في الخصومة
بيننا ومنافاة لوجود القدرة على ما هو اهوون مما عمله في بدء خلقته ومقابلة
النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس شيء وامنه شرعا مكرما
بالمقوق والتكذيب روى ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم
بعضم بال يفته بيده وقال اترى الله يحى هذا بعدما رم فقال عليه الصلوة
والسلام نعم وبيعتك ويدخلك النار فنزلت معنى فاذا هو خصم
مين فاذا هو بعدما كان ماء مهينا عجز منطبق قادر على الخصاص معرب
عما في نفسه (وضرب لنا مثلا) اسرا عجيبا وهو في القدرة على احياء
الموتى وتشبيهه بخلقته بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه (ونسى خلقه) خلقنا
اياء (قال من يحيى العظام وهي رميم) منكر اياه مستبداله والريم ما يلى
من العظام ولعله قيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما بالعلبة ولذلك
لم يؤثّر اوبى معنى فاعول من رمته وفيه دليل على ان العظم ذو حيوة
فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء (قل يحييها الذي انشاها اول مرة)
فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية
للزمنة لذاتها (وهو بكل خلق عليم) يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه
وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتنة المتبددة اصولها وفصولها
ومواقعها وطريق تمييزها بضم بعضها الى بعض على نمط السابق واعادة
الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها (الذي جعل لكم
من الشجر الاخضر) كالمرخ والغار (نارا) بان يسحق المرخ على الغار
وما خضرا وان يقطر منهما الماء فتندفع النار (فاذا اتم منه توفدون)
لا تنكفون في انهار نار خرجت منه فمن قدر على احداث النار من الشجر
الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفية كان اقدر على اعادة
الخصاضة فيما كان غضا فيس ويلى وقرئ من الشجر الخضر على المعنى
كقوله فتلون منها البطون (او ليس الذي خلق السموات والارض)
مع كبرجرهما وعظم شأنهما (بقادر على ان يخلق مثلهم) في الصفر
والخطابة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد
وعن يعقوب قدر (على) جواب من الله لتقرر ما بعد الذي مشعر بانه لا جواب
سواه (وهو الخلاق العليم) كثير المخلوقات والمعلومات (انما امره)

ولا تتبع الهوى) اى هوى
الفس (فيضلك عن سبيل
الله) اى عن الدلائل الدالة
على توحيد (ان الذين
يضلون عن سبيل الله) اى
عن الايمان بالله (لهم
عذاب شديد بما نسوا)
بنسيانهم (يوم الحساب) المرتب
عليه تركهم الايمان ولو ايقنوا
يوم الحساب لا منوا في الدنيا
(وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما باطلا) اى عبثا
(ذلك) اى خلق ما ذكر
لا شيء (ظن الذين كفروا)
من اهل مكة (فويل) واد
(للذين كفروا من النار
ام نجعل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات كالمفسدين في الارض
ام نجعل المتقين كالفجار)
نزل لما قال كفار مكة
للمؤمنين اننا نطفي في الآخرة
مثل ما تعطون وام
بمعنى
هزة الانكار (كتاب)
خبر مبتدأ محذوف اى هذا
(انزلنا اليك مبارك ليدبروا)
اصله يتدبروا ادعيت التاء
في الدال (آياته) ينظروا
في معانيها فيؤمنوا (وليتذكر)
يتعظ (اولوا الالباب) اصحاب

العتول (ووهبنا لداود سليمان) ابنه (نعم العبد) اى سليمان (انه اواب) رجاع في التيسيع (انما)

والذكر في جميع الاوقات ﴿ ٣١٩ ﴾ (اذ عرض عليه بالعتى) هو ما بعد الزوال (الصافات)

اي ليل جمع صافه وهي القائمة على ثلاث واقامة الاخرى على طرف الحافر وهومن صفن يصفن صفونا (الجباد) جمع جواد وهو السابق المعنى انها اذا استوفقت سكنت وان ركضت سبقت وكانت الف فرس عرضت عليه بعد ان صلى الظهر لاداءة الجهاد عليها العدو فتدبلوغ العرض منها تسعمائة ضربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاقتم (فقال اني احببت) اى اردت (حبانخير) اى الخيل (عن ذكر ربى) اى صلوة البصر (حتى توارت) اى الشمس (بالحجاب) اى استرت بما يحجبها عن الابصار (ردوها على) اى الخيل المروضة فردوها (فطلق مسحا) بالسيف (بالسوق) جمع ساق (والاعناق) اى ذبحها وقطع ارجلها اقرب الى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلوة وتصدق بلحمها فموضه الله تعالى خيرا منها واسرع وهى الريح تجري بامرء كيف شاء (ولقد فتنا سليمان) ابتليناه بسلب ملكه وذلك

انما شأنه (اذا اراد شيئا ان يقول له كن) اى تكون (فيكون) فهو يكون اى يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول الأمور من غير امتناع وتوقف واقطار الى مزاوله عمل واستعمال آلة قطعاً لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائى عطفاً على يقول (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شيء) تنزيهه عما مضى وبالله وتعجب عما قالوا فيه مما لا يكونه مالا كالمالك كله قادراً على كل شيء (واليه ترجعون) وعدو وعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء * وعن ابن عباس رض الله عنهما كنت لا اعلم ما روى في فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وعنه عليه الصلوة والسلام ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجهه الله غفر له واعطى من الاجر كما قرأ القرآن اثنين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفاً يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحياه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان ﴿ سورة الصافات مكية وآيها مائة واحدى او ثمان وثمانون ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

(والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا) اقسام باللائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتسدير المأمور به فيها او الناس عن المعاصي بالهم الخير او الشياطين عن التمرض لهم التالين آيات الله وجلالاً مقدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المرتبة كالصفوف المرصوة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين آيات الله وشرائعهم او بنفوس الفزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل

لتزوجه بامرأة هواها وكانت تعبد الصنم في داره من غير عامه وكان ماله في خاتمه فتزعه مرة عند ارادة الخلاء

ووضعه عند امرأته المسماة بالأمية على عاتقه فجاءه جنى ٣٢٠ في صورة سليمان فأخذه منها

والعدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو والمطف لاختلاف
النوات او الصفات والفاء لترتب الوجود كقوله ١ يالهف زياة للحرث
الصالح فالعالم فالآتب ٢ فان الصف كمال والزجر تكميل بلنع عن الشر
او الاضاعة الى قبول الخير والتلاوة افاضة او الرتبة كقوله عليه الصلوة
والسلام رحم الله المحققين فالمقصرون غيرانه افضل المتقدم على المتأخر
وهذا بالعكس وادغم ابو عمرو وحزة السآت فيا يليها لتقابها فانها
من طرف الساف واصول التالين (ان الهكم لواحد) جواب للقسمة
والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتأكيده المقسم عليه على ما هو المألوف
في كلامهم واما تحقيقه في قوله تعالى (رب السموات والارض وما بينهما ورب
المشرق) فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره
دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل
من واحد او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل
على انها من خلقه والمشارك مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة
وهي ثلاثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المقارب
ولذلك اكفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة واطبع في النعمة
وما قيل انها مائة وثلاثون انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال (انا زينا
السماء الدنيا) القربى منكم (بزينة الكواكب) بزينة هي الكواكب
والاضافة لليسان وبعضه قراءة حمزة ويعقوب وحقق بتكوين زينة
وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي لها كضوائها واطاعها
او بان زينة الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت
اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة ابي بكر بالتكوين والنصب
على الاصل او بان زينا الكواكب على اضافته الى الفاعل وركز التواب
في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين السماء
الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر
مشرقة متألثة على سطحها الازرق باشكل مختلفة (وحفظا) منصوب
باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كأنه قال انا خلقنا الكواكب
زينة للسماء وحفظا (من كل شيطان مارد) خارج من الطاعة برعى
الشهب (لا يسمعون الى الملاء الاعلى) كلام مبتدأ ليسان حالهم بعد
ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضى ان يكون

(والقينا على كرسية جسد)
هو ذلك الجنى وهو صخر
او غيره جلس على كرسى
سليمان وعكفت عليه الطير
وغيرها فخرج سليمان في غير
هيئته فراه على كرسيه وقال
للناس انا سليمان فأنكروه
(ثم اناب) رجع سليمان الى
ملكه بعد ايام بأن وصل
الى الخاتم فابسه وجلس على
كرسيه (قال رب اغفر لي)
وهب لي ملكا لا ينيتي لا يكون
(لاحد من بعدى) اى
سواي تخوفن يدي من بعد الله
اى سوى الله (انك انت
الوهاب فسخرناله الريح
تجرى بأمره رخاء) لينية
(حيث اصاب) اراد
(والشياطين كل بناء) يبني
الابنية العجيبة (وغواص)
في البحر يستخرج اللؤلؤ
(وآخرين) منهم (مقرنين)
مشدودين (في الاصفاد) القيود
بجمع ايديهم الى اعناقهم وقتلنا
له (هذا عطاؤنا فامنن) اعط
منه من شئت (او امسك)
عن الاعطاء (بغير حساب) اى
لا حساب عليك في ذلك
(وانه عندنا خزائني ونحن
مآب) تقدم مثله (واذا ذكر

عبدنا أيوب اذ نادى به انا) اى بانى (مسنى الشيطان) (الحفظ)

ينصب (ضر (وعذاب) ﴿ ٣٣١ ﴾ الم ونسب ذلك الى الشيطان وان كانت الاشياء كلها من الله

تأدب معه تعالى وقيل له (اركض)
اضرب (برجلك) الارض
فضر ب قبعت عين ماء فقيل (هذا
مفتسل) ماء نفتسل به (يارد
وشراب) تشرب منه فاعتسل
وشرب فذهب عنه كل داء
كان بباطنه وظاهره (ووهبنا له
اهله ومثلهم معهم) اى
احي الله له من مات من اولاده
ورزقه مثلهم (رحمة) لعمرة
(منا وذكري) عظة
(لاولى الالباب) لاصحاب
المقول (وخذ يدك ضغثا)
هو حزمة من حشيش
او قضبان (فاضرب به) زوجتك
وكان قد حلف ليضربهن
مائة ضربة لا يبطأها عليه يوما
(ولا تحث) بترك ضربها
فأخذ مائة عود من الاذخر
أوغيره فضر بها به ضربة
واحدة (انا وجدناه صابرا
لعم العبد) ايوب (انه اواب)
رجاع الى الله تعالى (واذكر
عبادنا ابراهيم واسحق
ويعقوب اولي الايدي) اصحاب
القوى فى العباد (والا بصار)
البصائر فى الدين وفى قراءة
عبدنا و ابراهيم بيان له وما بعده
عطف على عبدنا انا اخلصناهم

الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة لا يحفظ على حذف اللام كفى جئت
ان تكرمنى ثم حذف ان واهدارها كقوله : الا بهذا الزاجرى احضر
الوحي : فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع
بلى اتضمنه معنى الاصناف بالغة ثقيفه وتحويلا للمعنى عنه ويدل عليه
قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو طلب السماع
والملا الأعلى الملائكة او اشراقهم (ويقذفون) ويرمون (من كل جانب)
من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده (دحورا) علة اى لدحور وهو
الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او متزوع
عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد به وقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا
ان يكون مصدرا كالقبول اوصفة له اى قدفا دحورا (ولهم عذاب)
اى عذاب آخر (واصب) دائم وشديد وهو عذاب الآخرة (الامن خطف
الخطفة) استنساء من واويسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس
والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ
خطف بالتشديد مفتوح اخاء ومكسورها واصلها اختطف (فاتبه
شهاب) اتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كأن كوكبا انقض وما قيل من انه
بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتضخم ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه
ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا فى قوله تعالى : ولقد زيننا السماء الدنيا
بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين : فان كل نيز يحصل فى الجو العالى فهو
مصابيح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كأنه على سطحها
ولا يبعد ان يصير الحادث كاذكر فى بعض الاوقات رجما للشياطين تنصدم
الى قرب الفلك للتسمع وما روى ان ذلك حدث بعيلاد النبي عليه الصلوة
والسلام ان صح لنمل المراد كثرة وقوعه او مصيره دحورا واختاف
فى ان المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة
وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقل
ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار العرف كما ان الانسان
ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة
استهكتها (فاقب) مضى كأنه يتقب الجو بضوءه (فاستفهم)
فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة اولي آدم (ام اشد خلقا من خلقنا)
بمعنى ما ذكر من الملائكة والنباء والارض وما بينهما والشارق والكواكب

بمخالصة) هى تفسير القاضى (٢١) الجلد الثانى (ذكرى الدار) الآخرة اى ذكرها والعمل

لها وفي قراءة بالاضافة وهي البيان (وانهم عدنا لمن المصطفين) ٣٢٢ المختارين (الاخيار) جمع

والشهب التواقب ومن لتغيب الغلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ اماناً من عدنا وقوله تعالى (انا خلقناهم من طين لازب) فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد ونمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استحالاتهم والامريه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المسادة ومادتهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المسائي الى الجزء الارضى واما باقيا قايان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لا عرفهم بحدوث العالم او قصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواعاة فزعمهم ان يجوزوا اعادتهم لذلك واما لعدم قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء قدر على خلق ما لا يقدر به بالاضافة اليها سببا ومن ذلك بداهة اول او قدرته ذاتية لا تتغير (بل عجيبة) من قدرة الله وانكارهم البعث (ويسخرون) من تعجبك وقريرك للبعث وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء اى بلغ كمال قدرى وكثرة خلائى اى تعجبت منها وهؤلاء لجعلهم يسخرون منها او عجب من ان ينكر البعث بمن هذه افعاله وهم يسخرون بمن يجوزوه والتعجب من الله اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تترى الانسان عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول اى قل يا محمد بل عجيبة (واذا ذكروا لا يذكرون) واذا وعظوا بشئ لا يسمعون به واذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينفقون به لبلادتهم وقلة فكرهم (واذا راوا آية) معجزة تدل على صدق القائل به (يسسخرون) يبالغون فى السخرية ويقولون انه سحر او يستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها (وقالوا ان هذا) يبنون ما يرونه (الاسحريين) ظاهر سحره (انذامتنا وكنا راوا وعظاما استلبعوثون) اصله اتيتم اذامتنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة فى الانكار واشعارا بان البعث مستنكر فى نفسه وفى هذه الحالة اشد استنكارا فهو المبلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويقوب بطرح الثانية (او اباؤنا الاولون) عطفت على محل ان واسمها او على الضمير فى مبعوثون فانه مفصول منه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعث زمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو على معنى الترديد (قل نعم واتم داخرون) صاغرون واتمما اكتفى به فى الجواب

خير بالتشديد (واذكر اسمعيل واليسع) هو نبي واللام زائدة (وذا الكفل) اختلف فى نبوته قيل كفل مائة نبي فروا اليه من القتل (وكل) اى كلهم (من الاخيار) جمع خير بالتشديد (هذا ذكر) لهم بالثناء الجليل هنا (وان للمتقين) الشاملين لهم (لحسن ما ب) مرجع فى الآخرة (جنات عدن) بدل او عطفت بيان لحسن ما ب (مقنعة) لهم (الابواب) منها (متكئين فيها) على الارائك (يدعون فيها) بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف (حاجبات العين على ازواجهن) (ارباب) اسنانهم واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب (هذا) المذكور (ما توعدون) بالقيبة وبالخطاب الثقات (ايوم الحساب) اى لاجله (ان هذا لرزقنا) ماله من فساد اى انقطاع والجملة حال من رزقنا او خبر ثان لان اى دائما اودائم (هذا) المذكور للمؤمنين (وان للطاغين) مستأنف (لشر ما ب جهنم يصلونها)

يدخلونها (فتبس الهاد) الفرائض (هذا) اى العذاب المفهوم مما بعده (فليذوقوه حيم) (لسبق)

اي ماء حار محرق (وعساق) ﴿ ٣٢٣ ﴾ بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد اهل النار (وآخر)

بالجمع والافراد (من شكله)
اي مثل المذكور من الحميم
والفساق (ازواج) اصناف
اي عذابهم من انواع مختلفة
ويقال لهم عند دخولهم النار
باتباعهم (هذا فوج) جمع
(مقتحم) داخل (معكم)
النار بشدة فيقول المتبوعون
(لاصرحبا بهم) اي لاسعة
عليهم (انهم صالوا النار قالوا)
اي الاتباع (بل انا لم ناصرحبا
بكم اتم قدتموه) اي
الكفر (لنا فيس القرار)
لنا ولكم النار (قالوا) ايضا
(ربنا من قدم لنا هذا فزده
عذابا ضعفا) اي مثل عذابه
على كفره (في النار وقالوا)
اي كفار مكة وهم في النار
(مالنا لارزى رجالا كنا
نعدهم في الدنيا) (من الاشرار
اتخذناهم سخرى) بضم السين
وكسرهما اي كنا لسخر بهم
في الدنيا والياء للنسب اي
امفقودون هم (ام زاغت)
مالت (غمهم الايبصار) فلم
نرهم وهم قراء المسلمين
كهمارو بلال وصهيب وسلمان
(ان ذلك الحق) واجب
وقوعه وهو (تخاصم اهل النار)

لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجزة على صدق الخبر عن وقوعه وقرئ
قال اي الله او الرسول وقرأ الكسائي وحده نعم بالكسر وهولفة فيه (فانما هي
زجرة واحدة) جواب شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة
اي صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها
وامرهما في الاعداء كما ركن في الابداء ولذلك رتب عليها (فاذا هم
ينظرون) فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم
(وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين) اليوم الذي نحازي باعمالنا وقد تم به
كلامهم وقوله (هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون) جواب الملائكة
وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء او الفرق بين
الحسن والمسي (احشروا الذين ظلموا) امر الله للملائكة او امر
بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم
(وازواجهم) واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع
عبدة كقوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة او نساءهم اللاتي على دينهم او قرنائهم
من الشياطين (وما كان يعبدون من دون الله) من الاصنام وغيرها زيادة
في تحسيرهم وتخييلهم وهو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبقتم لهم
من الحسنى الآية وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون (فاهدوهم
الى صراط الجحيم) فمر فوهم طريقهم اليه لسلوكها (وقهروهم) احبسوهم
في الموقف (انهم مسؤولون) عن عقابهم واعمالهم والواو لا توجب الترتيب
مع جواز ان يكون توقفهم بعد الهدى والتعريف للسؤال (مالكم لا تنصرون)
لا تبصرون بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقرير (بل هم اليوم مستسلمون)
منقادون لاجزاهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة
او متسلمون كأنه يعلم بعضهم بعضا ويخذه (واقبل بعضهم على بعض) يعني
الرؤساء والاتباع والكفرة والقرناء (يساءلون) يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ
ولذلك فسر ييتخاصمون (قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) عن اقوى
الوجوه وابتها او عن الدين او عن الخير كأنكم تقفوننا ففعل السامع قبضناكم
وهلكنا مستعار من عين الانسان الذي هو اقوى الجانبين واشرفهما وافهمهما
ولذلك سمى يميننا وييمين بالسامع او عن القوة والقهر فتفسرونا على
الضلال او عن الخلف فاتهم كانوا يخلفون لهم انهم على الحق (قالوا
بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين)

كما تقدم (قل) يا محمد لكفار مكة (انما انا منذر) خوف بالار (وما من اله الا الله الواحد القهار) خلقه

(رب السموات والارض وما بينهما العزيز) الغالب ﴿ ٣٣٤ ﴾ على امره (الفقار) لاوليائه

(قل) لهم (هو نبأ عظيم) انتم عنه معرضون) اى القرآن الذى انبأكم به وجسكم فيه بما لا يعلم الا بوحى وهو قوله (ما كان لى من علم بالملأ الا على) اى الملائكة (اذ يختمون) فى شأن آدم حين قال الله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة الخ (ان) ما (بوحي الى الا انما انا) اى انى (نذير بين) بين الانذار اذ ذكر (اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشراً من طين) هو آدم (فاذا سويته) انعمته (ونفخت) اجرئت (فيه من روحى) فصار حياً وازافة الروح اليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيى بالالسان بنفوذ فيه (ففعواله ساجدين) سجود تحية بالانحناء (فسجد الملائكة كلهم اجمعون) قيسه تأكيد ان (الا ابليس) هو ابو الجن كان بين الملائكة (استكبر وكان من الكافرين) فى علم الله تعالى (قال ابليس) مامعك ان تسجد لما خلقت بيدي) اى توليت خلقه وهذا تشريف لآدم فان كل مخلوق تولى الله خلقه

اجلهم الرؤساء او لايمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين فى انفسهم وثانياً بانهم ما جبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطيبان (حق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناهم انا كنا غاوين) ثم يبين ان ضلال الفريقين ووقوعهم فى العذاب كان امراً مقضياً لا يحصى لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الخى لانهم كانوا على الخى فاجبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم فى الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاو فن اغواهم (فانهم) فان الاتباع والتبوعين (يؤمنون فى العذاب مشتركون) كما كانوا مشتركين فى الغواية (انا كذلك) مثل ذلك الفعل (نفعل بالجرمين) بالمشاركين لقوله تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون) اى عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليها (ويقولون ائنا لساركون آلهتنا لشاعر مجنون) يعنون محمداً عليه الصلوة والسلام (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان ونطابق عليه المرسلون (انكم لذائقوا العذاب الا ايم) بالاشراك وتكذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله * ولذا كر الله الا قليلاً * وهو ضعيف فى غير المحلى باللام وعلى الاصل (وماتجزون الا ما كنتم تعملون) الامثل ما ملتم (الا عباد الله المخلصين) استثناء منقطع الا ان يكون الضمير فى تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناءهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار (اولئك لهم رزق معلوم) خصائصه من الدوام او محض اللذة ولذلك فسر به قوله (فواكه) فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذى والقوت بالعكس واحل الجنة لما اعيدوا على خلقه محكمة محفوظة عن التحلل كانت ارضاقهم فواكه خالصة (وهم مكرمون) فى نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا (فى جنات النعيم) فى جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن فى مكرمون او خبر ثان لاولئك وكذلك (على سرر) يحتمل الحال او الخبر فيكون (مقابلين) حالا من المستكن فيه او فى مكرمون وان يتعلق بمقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون (يطاف عليهم بكأس) بانه فيه خمر او خمر كقوله * وكأئن شربت على لذة (من معين) من شراب معين او نهر معين اى ظاهراً للعيون او خائراً

(استكبر) الآن عن السجود استهتاهم تويخ (ام كنت من العالين) المتكبرين فتكبرت (من)

عن السجود لكونك منهم ﴿ ٣٢٥ ﴾ (قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال

فأخرج منها) اى من الجنة
وقيل من السموات (فانك
رجيم) مطرود (وان عليك
لعتى الى يوم الدين) الجزاء
(قال رب فأظرفنى الى يوم
يبشون) اى الناس (قال فانك
من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم) وقت النفخة الاولى
(قال فيزتك لاغوينهم
اجعين الاعبادك منهم المخلصين)
اى المؤمنين (قال فالحق
والحق اقول) بنصبهما
ورفع الاول ونصب الثانى
فتصبه بالفعل بعده ونصب الاول
قيل بالفعل المذكور وقيل
على المصدر اى احق الحق وقيل
على نزع حرف القسم ورفع
على انه مبتدأ محذوف الخبر
اى فالحق مفعول وقيل فالحق
قدحى وجواب القسم (لأملأن
جهنم منك) بذريتك (ومن
تبعك منهم) اى الناس
(اجعين قل ما سألكم عليه)
على تبايغ الرسالة (من اجر)
جعل (وما لنا من المتكلمين)
التقولين القرآن من تلقاء
نفسى (ان هو) اى ما القرآن
(الا ذكر) موعظة (للعالمين)
للانس والجن الفلاء دون
الملائكة (ولتعلنن) يا كفار

من العيون وهو صفة الماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها
تجرى كالماء اول الاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب
من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله تعالى (بيضاء لذة للشاربين)
وها ايضا صفتان لكأس ووصفها بلذة اما للمبالغة اولانها تأتيت لذ
بمعنى لذيق كطب ووزنه فعل قال * ولذ كطعم الصرخدى تركته
* بارض العدى من خشية الحدان * (لافيهما غول) فائتة كفى خمر الدنيا
كالخمر من غاله يقولها اذا افسده ومنه القول (ولاهم عنها يزفون)
يسكرون من زف الشارب فهو تزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرد بالثنى
وعطف على مايعمه لانه من عظم فساد كانه جنس برأسه وقرأ حمزة
والكسائى بكسر الزاى وتابعهما عاصم فى الواقعة من انزف الشارب اذا فقد
عقله او شرابه واصله للنفاد يقال نزع المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت
الركبة حتى تزفها (وعندهم قاصرات الطرف) اى قصرن ابصارهن على
ازواجهن (عين) نحل العيون جمع عيناء (كأنهن بيض مكنون) شبههن
بيض الثعام المصون من الغار ونحوه فى الصفاء واليباض المحلوط بادن
صفرة فانه احسن الوان الابدان (فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون)
مطوف على يطاف عليهم اى يشربون فيتحدثون على الشراب قال * وما بقيت
من اللذات الا * احاديث الكرام على المدام * والتعير عنه بالمساضى
للتاكيد فيه فانه الذى تلك اللذات الى العقل وتساؤلهم عن المعارف والفضائل
وما جرى لهم وعليهم فى الدنيا (قال قائل منهم) فى مكالتهم (انى كان لى
قرين) جليس فى الدنيا (يقول انك لمن المصدقين) يوبخنى على التصديق
بالبعث وقرئ بفتح الباء من التصديق (انذامنا وكنا ترابا وعظاما اننا
لمدينون) لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء (قال) اى ذلك القائل (هل اتم
مطلعون) الى اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل القائل هو افة او بعض
الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلمون على اهل النار لاريكم ذلك القرين
فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابى عمرو مطلمون فاطلع بالتخفيف
وكسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعهم من حيث
ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به او خاطب الملائكة على وضع المتصل موضع
المنفصل كقوله * هم الآمرون الخير والفاعلة * او شبه اسم الفاعل بالمضارع
(فاطلم) عليهم (فرآه) اى قرينه (فى سواء الجحيم) وسطه (قال فانه ان كدت

مكة (نبأه) خبر صدقه (بعد حين) اى يوم القيمة وعلم بمعنى عرف واللام قبلها لام قسم مقدر اى والله

﴿سورة الزمر مكية الاقل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية﴾ ٣٩ قديمة وهي خمس وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (تنزيل الكتاب) القرآن
 مبتدأ (من الله) خبره
 (العزيز) في ملكه (الحكيم)
 في صنعه (انا أنزلنا اليك)
 يا محمد (الكتاب بالحق)
 متعلق بأنزل (فاعبد الله)
 مخلصا له الدين (من الشرك)
 أي موحدا له (ألا الله الدين)
 الخالص (لا يستحقه غيره)
 (والذين اتخذوا من دونه)
 الاصنام (أولياء) وهم كفار
 مكة قالوا (ما نعبدهم الا)
 ليقرّبونا الى الله زلفى) قرى
 مصدر بمعنى قريبا (ان الله)
 يحكم بينهم) وبين المسلمين
 (فيما هم فيه يختلفون)
 من أمر الدين فيدخل
 المؤمنون الجنة والكافرون
 النار (ان الله لا يهدي من)
 هو كاذب) في لسان الولد اليه
 (كفار) بعبادته غير الله
 (لو أراد الله أن يتخذ)
 ولدا) كما قالوا اتخذ الرحمن
 ولدا (لا سطى) عما يخلق
 ما يشاء (واتخذ ولدا غير)
 من قالوا من الملائكة بنات
 الله وعزير ابن الله والمسيح
 ابن الله (سبحانه) تنزيها له
 عن اتخاذ الولد (هو الله الواحد القهار) خلقه (خاق السموات والارض بالحق) (مشوياً)

لتردين) تهلكني بالاغواء وقرى لتقوين وان هي المنخفضة واللام هي
 الفارقة (ولو لا نعمة ربى) بالهداية والعصمة (لكنك من الخاسرين) بعل
 فيها (افانحن بميتين) صطف على محذوف أي انحن مغلدون منعمون
 فانحن بميتين أي بمن شأنه الموت وقرى بماتين (الاموتنا الاولى) التي
 كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال ونفسها على
 المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع (وما نحن بمعذنين)
 كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقر بعاله او معاودة الى مكالمته جلسائه
 محمدنا بنعمة الله وتبجحها وتبججها منها وتبرضا للقرين بالتوبيخ (ان هذا)
 لهو الفوز العظيم) يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير
 قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب (مثل)
 هذا فليعمل العاملون) أي لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحفظ
 الدينية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين
 (اذك) خير نزل ام شجرة الزقوم) شجرة تمرها نزل اهل النار وانتصاب
 نزل على الغيظ او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة
 بمنزلة ما قام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما قصر عنه الانعام وكذلك
 الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة تكون بتهامة
 سميت به الشجرة الموصوفة (اناجلناها قنبة للظالمين) عنة وعذابا لهم
 في الآخرة او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك
 والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان يعيش في النار
 ويطبخ بها فهو قادر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق (انها)
 شجرة تخرج في اصل الجحيم) منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى
 دركاتنا (طلعها) حملها مستعار من طلع القمر لمشاركته اياه في الشكل
 او الطولع من الشجر (كأنه رؤس الشياطين) في شأنه القبح والهول
 وهو تشبيه بالتخييل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين
 حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بها لذلك (فانهم)
 لا كلون منها) من الشجرة او من طلعها (فالتلون منها البطون) لغلبة
 الجوع او الجبر على اكلها (ثم ان لهم عليها) أي بعد ما شبعوا منها
 وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويحجز ان يكون ثم لم في شرابهم
 من مزيد الكراهة والبشاعة (لشوبا من حيم) لشربا من غساق او صديد

متعلق بخلق (يكور) يدخل ﴿ ٣٣٧ ﴾ (الليل على النهار) فيزيد (ويكور النهار) يدخله

(على الليل) فيزيد
(وسخر الشمس والقمر
كل يجري) في فلكه (لأجل
سمى) ليوم القيمة (ألا
هو العزيز) الصالح على
أمره المنتقم من أعدائه
(الفار) لاوليائه (خلقكم
من نفس واحدة) آدم
(ثم جعل منها زوجها) حواء
(وأزل لكم من الأنعام)
الابل والبقر والغنم والضأن
والعز (ثمانية أزواج) من كل
زوجان ذكر وأنثى كآين
في سورة الأنعام (بخلقكم
في بطون أمهاتكم خلقا
من بعد خلق) أي نطقا
ثم علقا ثم مضى (في
ظلمات ثلاث) هي ظلمة
البعن وظلمة الرحم وظلمة
الشيعة (ذلكم الله ربكم له
الملك لا اله الا هو فأتى
تصرفون) عن عبادة
الى عبادة غيره (ان تغفروا
فان الله غنى عنكم ولا يرضى
لعباده الكفر) وان أراد
من بعضهم (وان تكفروا)
الله فؤمنوا (يرضه)
بسكون الهاء وضمها مع
اشباع ودونه أي الشكر
(لكم ولا تزر) نفس (واذرة

مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم بالضم وهو اسم ما يشاب به والاو
مصدر سمي به (ثم ان مرجعهم) مصيرهم (لألى الجحيم) الى دركات
او الى نفسها فان الزقوم والجحيم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الجحيم
خارج عنها لقوله تعالى * هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون
بينها وبين حميم أن* يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم
ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم (انهم القوا آباءهم ضالين فهم على آثامهم
يعرعون) تعاليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال
والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعمون على الاسراع على آثامهم وفيه
اشعار بأنهم يادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحت (ولقد ضل
قبلهم) قبل قومك (أكثر الاولين ولقد أرسلنا فيهم منذرين)
انبياء انذروهم من العواقب (فانظروا كيف كان عقبة المذنبين) من الشدة
والقضاة (الاعباد الله المخلصين) الا الذين تنبهوا بانذارهم فاختصوا دينهم لله
وقرئ بالفتح اى الذين اخضعهم لقلوبهم والخطاب مع الرسول عليه السلام
والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثامهم
(ولقد نادانا نوح) شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اى
ولقد دعانا حين ايس من قومه (فلتم الجيبون) اى فاجتنبه احسن
الاجابة والتقدير فوالله لثم الجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام
ما يدل عليه (ونحنياه واهله من الكرب العظيم) من الفرق او اذى قومه
(وجعلنا ذريته هم الباقين) اذ هلك من عداهم وقوا متسولين
الى يوم القيمة اذ روى انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم
(وتركنا عليه في الآخرين) من الامم (سلام على نوح) هذا الكلام
جاء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه
ومفعول تركنا مخوف مثل التثناء (في العالمين) متعلق بالجار والمجرور
ومعناه الدوام بثبوت هذه النعمة من الملائكة والتقليد جميعا (انا كذلك
نجزي المحسنين) تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بأنه مجازاته على احسانه
(انه من عبادنا المؤمنين) تعليل لاحسانه بالايان اظهارا لجلالة قدره
واصالة امره (ثم افترقا الآخرين) يعنى كفار قومه (وان من شيعته)
من شابه في الايمان واصول الشريعة (لأبراهيم) ولا يبعد اتفاق شرعهما
في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستائة واربعون سنة وكان بينهما

نفس (أخرى) اى لا تحمله (ثم الى ربكم مرجعكم فينصّبكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور)

بما في القلوب (واذا مس الانسان) اى الكافر (ضر ٣٣٨ ﴿ دماره ﴾ تضرع (منيا)

نيسان هود وصالح صلوات الله عليهم (اذ جاء ربه) متعلق بمافى الشيعة
من معنى المشاية او بمحذوف هوا ذكر (قلب سليم) من آفات القلوب
او من العلائق خالص الله او خلاصه وقيل حزين من السليم بمعنى اللدني
ومعنى المحيى به ربه اخلاصه كانه جاء به متحفاياه (اذ قال لايه وقومه
ماذا تعبدون) بدل من الاولى او ظرف لجاء اوسليم (انفسك آلهة دون الله
تريدون) اى تريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للنائية ثم المفعول له
لان الاله ان يقرر انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز
ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه على انها افك فى انفسها للمبالغة
او المراد بها عبادتها يحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين (فظنكم
رب المالين) بمن هو حقيق بالعبادة لكونه وبالعالين حتى تركتم عبادته
او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا
عن قطع يصد عن عبادته او يجوز الاشارة به او يقتضى الا من من عقابه
على طريقة الانزام وهو كاللحجة على ما قبله (فنظر نظرة فى النجوم) فرأى
مواقفها واتصالاتها او فى علمها او كتابها ولا منع منه مع ان قصده
ايهاهم و ذلك حين سألوه ان يعبد معهم (فقال انى سقيم) اراهم بانه
استدل بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم للتأخر جوده الى معبدهم
فانه كان اغلب اسماهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى واراد انى سقيم
القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه
او يصد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول ليد * فدعوت ربي
بالسلامة جاهداء ليصحنى فاذا السلامة داء * (قولوا عنه مدبرين)
هارين مخافة العدوى (فراغ الى الهتهم) فذهب اليها فى خفية من روعة
التعلب واصله الميل بحيلة (فقال) اى للاصنام استهزاء (الا تاكلون)
يعنى الطعام الذى كان عندهم (مالم لا تنطقون) بجوابى (فراغ
عليهم) قال عليهم مستخفيا والتعدي بلى للاستعلاء وان الميل للمكروه
(ضربا باليمين) مصدر لراغ عليهم لانه فى معنى ضربهم او لضرب تقديره
فراغ عليهم يضربهم ضربا وتقيسه باليمين للدلالة على قوته فان قوة
الآلة تستدعى قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله
لا كيدن اصنامكم (فاقبلوا اليه) الى ابراهيم بعد ما رجعوا فرأوا اصنامهم
مكسرة وبخثوا عن كسرها فظنوا انه هو كاسر شرحه فى قوله تعالى « من فضل

راجعا) اليه ثم اذا خوله
لعمة) أعطاه انعاما منه
لنى) ترك (ما كان يدعو)
يتضرع (اليه من قبل)
وهواله فما فى موضع من
(وجعل لله أندادا) شركاء
(ليضل) بفتح الياء وضمهما
(عن سبيله) دين الاسلام
(قل تمتع بكفرك قليلا)
يقية أجلك (انك من
أصحاب النار آمن) بخفيف
الميم (هو فانت) قائم بوظائف
الطاعات (آتاء الليل) ساعاته
(ساجدا وقائما) فى الصلوة
(يحذر الآخرة) اى يخاف
عذابها (ويرجو رحمة)
جنة (ربه) كن هو خاص
بالكفر أو غيره وفى قراءة
أم من قام بمعنى بل والهزمة
(قل هل يستوى الذين
يعلمون والذين لا يعلمون)
اى لا يستويان كما لا يستوى
العالم والجاهل (انما يذكر)
يشظ (أولوا الالباب)
أصحاب العقول (قل يا عبادى
الذين آمنوا اتقوا ربكم)
اى عذابه بأن تطيعوه
(للذين أحسنوا فى هذه
الدنيا) بالطاعة (حسنة)

هى الجنة (وأرض الله واسعة) فهاجروا اليها من بين الكفار ومشايدة (هذا)

المنكرات (انما يوفي الصابرون) ﴿٣٢٩﴾ - على الطاعة وما يتولون به (أجرهم بغير حساب) بغير

مكيال ولا ميزان (قل انى
أمرت أن أعبد الله مخلصاله
الدين) من الشرك (وأمرت
لان) أى بان (أكون أول
المسلمين) من هذه الامة
(قل انى أخاف ان عصيت ربي
عذاب يوم عظيم قل الله أعبد
مخلصاله ديني) من الشرك
(فاعدوا ما شئتم من دونه)
غيره فيه تهديد لهم وايدان
بأنهم لا يعبدون الله تعالى
(قل ان الخاسرين الذين
خسروا انفسهم وأهلبيهم
يوم القيمة) بتجاسد الانفس
في النار وبعدم وصولهم
الى الجور المعدة لهم في الجنة
لو آمنوا (ألا ذلك هو
الחסران الذين) الذين (لهم
من فوقهم ظلل) طباق
(من النار ومن تحته ظلال)
من النار (ذلك يخوف الله به
عباده) اى المؤمنين ليتقوه
يدل عليه (يا عباد فاتقون
والذين اجتنبوا الطاغوت)
الاوثان (أن يعبدوها
وأنا بوا) أقبلوا (الى الله
لهم البشرى) بالجنة (فبشر
عبادى الذين يستمعون
القول فيقيمون أحسنه)

هذا بالهتاء الآية (يزفون) يسرعون من زيف النعام وقرأ حزة
على بناء المفعول من أذف اى يحملون على الزيف ويزفون اى يزف بعضهم
بعضا ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حذاه كان
بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه (قال اتصدون ماتحتون) ماتحتونه
من الاصنام (والله خلقكم وما تعملون) اى وما تعملونه فان جوهرها
بخلقها وشكلها وان كان فعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فياقداره اياهم
عليه وخلقها ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعى والمعدد او عملكم بمعنى
معمولكم ليطابق ماتحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلاف الله
تعالى فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى
تمسك اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوه على الاولين لما فيها
من حذف او مجاز (قالوا ابناؤه بنيانا فألقوه في الجحيم) في النار الشديدة
من الجحمة وهى شدة التاجع واللام بدل الاضافة اى جحيم ذلك البنيان
(فأرادوا به كيدا) فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر
للعامة عجزهم (فجاءناهم الاسفلين) الاذلين بإبطال كيدهم وجعله
برهاننا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه برذا وسلاما (وقال انى
ذاهب الى ربي) اى الى حيث امرنى ربي وهو الشام او حيث أجبرد فيه
لعباده (سيهدين) الى ما فيه صلاح دينى او الى مقصدى واتمات القول
لمسبق وعده اولفرط توكله او البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال
موسى عليه السلام حيث قال عمى ربي ان يهدينى سواء السبيل ولذلك
ذكر بصيغة التوقع (رب هب لى من الصالحين) بعض الصالحين
يعينى على الدعوة والطاعة ويؤنسنى في القرية يعنى الولد لان لفظ
الهيئة غالب فيه ولقوله تعالى (فبشرناه بنحلم حليم) بشره بالولد
وبانه ذكر يبلغ او ان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما وائى
حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدنى
ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعدة وجوده غير ابراهيم
وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بمد تشهد عليه (فلما بلغ معه
السنى) اى فلما وجد وبلغ ان يسمى معه فى اعماله ومعه متعلق بمحذوف
دل عليه السنى لانه لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا يبلغ فان بلوغهما
لم يكن معاكته قال فلما بلغ السنى فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه لان

وهو ما فيه صلاحهم (أولئك الذين هدامهم الله وأولئك هم أولوا الالباب) أصحاب العقول (أفمن حق عليه

كلمة العذاب (أى لآملان جهنم الآية) أفانت تنقذ ٣٣٠ تخرج (من فى النار) جواب

الاب اكل فى الرق والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل اوانه اولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة (قال يا بنى انا ارى فى المنام اذ جئت) يحتمل انه رأى ذلك اوانه رأى ما هو تصويره وقيل انه رأى لية التزوية ان قالوا قول له ان الله يأمرك بذيئ ابنتك فلما أصبح روى انه من الله او من الشيطان فلما مى رأى مثل ذلك عرف انه من الله ثم رأى مثله فى الليلة الثالثة فهم بخبره وقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتزوية وعرفة والنحر والظاهر ان المخاطب به اسمعيل لانه الذى وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين فاحدها جده اسمعيل والاخر ابوه عبدالله فان عبدالمطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفري زمزم اذ بلغ بنوه عشرة فلما سهل اقرب فخرج السهم على عبدالله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معا فى ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمه ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسب الامر يذبحه مرافقا وماروى انه صلى الله عليه وسلم سئل اى النسب اشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والزوائد من الراوى وماروى ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ ابن كثير ونافع وابوعمر وفتح الباء فيهما (فانظر ماذا ترى) من الراى وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما غنده فبا نزل من بلاد الله فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم ولبوطن نفسه عليه فيهن عليه ويكتسب الثوبة بالاقياد له قبل نزوله وقرأ حزة والكسائى ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحها وابوعمر و يعيل فتح الراء وورش بين بين والباقون باخلاص فتحها (قال يا بنى) وقرأ ابن عامر بفتح التاء (افضل ما تؤمر) اى ما تؤمر به فخذاف دعة اوعلى الترتيب كما عرفت او امره على ارادة المأمور به والاضافة الى المأمور ولعله فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مأمورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به فى المنام دون البقطة ليكون مبادرتهم الى الامثال ادل على كمال الاقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرار الرؤيا (سجدنى ان شاء الله من الصابرين) على الذبح اوعلى

الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر والهمزة للانكار والمعنى لا تقدر على هدايته فتقده من النار (لكن الذين اتقوا ربهم) بان أطاعوه (لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار) أى من تحت الغرف الفسوقانية والتحصانية (وعندها) منصوب بفعله المقدس (لا يخلف الله الميعاد) وعده (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع) أدخله أمكنة تبع (فى الارض) ثم يخرج بهزجا متغاها ألوانه ثم يبيح (يبيس) يابس (فتراه) بعد الخضرة مثلا (مصفرا) ثم يجعله حطاما فتاة (ان فى ذلك لذكرى) تذكيرا (لاولى الالباب) يذكرون به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته (أفن شرح الله صدره للاسلام) فاهتدى (فهو على نور من ربه) كمن طبع على قلبه دل على هذا (فويل) كلمة عذاب (للقاسية قلوبهم من ذكر الله) أى عن قبول

القرآن (أولئك فى ضلال مبين) ين (الله نزل أحسن الحديث كتابا) بدل من أحسن (قضاء)

ای قرآنا (متشابهها) ای ﴿۳۳۱﴾ يشبه بعضه بعضا في النظم وغيره (مثاني) عني فيه

الوعد والوعيد وغيرها
(تقشع منه) ترمد عند
ذكر وعيده (جلود الذين
بخشسون) يخافون (رهم
تم تلين) تطنن (جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله) اي
عند ذكر وعده (ذلك)
اي الكتاب (هدى الله يهدي
به من يشاء ومن يضلل الله
فاله من هاد أفن يتقى) باقي
(بوجهه سوء العذاب
يوم القيمة) اي اشد بان
يلقى في النار مغולה بداه الى
عنقه كمن آمن منه بدخول
الجنة (وقيل للظالمين)
اي كفار مكة (ذوقوا ما كنتم
تكسبون) اي جزاءه (كذب
الذين من قبلهم) رسلم
في آيات العذاب (فأنهم
العذاب من حيث لا يشعرون)
من جهة لا تخاطر ببالهم
(فأنهم الله اخزى) الذل
والهوان من المسخ والقتل
وغيره (في الحسوة الدنيا
وللعذاب الآخرة أكبر
لو كانوا) اي المكذبون
(يعلمون) عذابها ما كذبوا
(ولقد ضربنا) جعلنا (للتل
في هذا القرآن من كل مثل

قضاء الله وقرآنه ففتح الباء (فلما اسلما) استسلما لامر الله اوسلم الذبيح
نفسه وابراهيم ابنت وقد قرئ بهما واصلها سلم هذا القلان اذا خلس له فانه سلم
من ان ينزع فيه (وله للحين) صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض
وهو احدى جاني الجبهة وقيل كبه على وجهه بشارته كيلا يرى فيه تغير ابرق له
فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمى اوفى الموضع المشرف على مسجده
او المنحدر الذي ينحدر فيه اليوم (ونادينا ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا)
بالزم والاثبات بالمقدمات وقد روي انه امر السكين بقوة على حلقه مرارا
فلم تقطع وجواب المحذوف تقديره كان ما كان بما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال
من استبشارها وشكرها لله على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله
والتوفيق لما لم يوفق غيرها لمثله واطهار فضلهما به على العالمين مع احراز
الثواب العظيم الى غير ذلك (انا كذلك نجزي المحسنين) تعليل لافراج تلك
الشدة عنهم باحسانها واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه
الصلاة والسلام كان مأمورا بالذبح لقوله اقل ما تؤمر ولم يحصل (ان هذا
لهو البلاء المبين) الابتلاء البين الذي يتميز فيه الخاص من غيره والحنة
الينة الصعوبة فانه لا اصعب منها (وقد بناه ذبيح) بما يذبح بدله فيتم به القتل
(عظيم) عظيم الجنة سمين اعظم القدر لانه يقدي به الله نبيا ابن نبي
واى نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا ابط
عليه من نير وروي انه هرب منه عند الجرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه
فصارت سنة والفادى على الحقيقة ابراهيم وانما قال قد بناه لانه المعطى له
والآمر به على التجوز في القداء او الاسناد واستدل به الخفية على ان من نذر
ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه (وتركنا عليه في الآخرين
سلام على ابراهيم) سبق ببيان قصة نوح (كذلك نجزي المحسنين انه
من عبادنا المؤمنين) لعله طرح منه انا اكفاه بذكره مرة في هذه القصة
(وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين) مقتضيات نبوته مقدرا كونه من الصالحين
وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المشر به وقت البشارة
فان وجود ذي الحال غير مشروط بل الشرط مقارنة تعلق القلب به
للاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يحمل حاملا فيها معنى
وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك
لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين كانوا مقدرين خلودهم

لهم يتذكرون) يتعظون (قرآنا صريها) حال مؤكدة (غير ذي عوج) اي بلس واختلاف (لهم يتقون)

الكفر (ضرب الله) للمشارك والموحد (مثلا رجلا) بدل ﴿ ٣٣٣ ﴾ من مثالا (فيه شركاء

متشاكسون) متنازعون
سيرة أخلاقهم (ورجلا
سالما) خالصا (لرجل هل
يستويان مثالا) تميز اى
لا يستوى العبد لجماعة والعبد
لواحد فان الاول اذا طلب
منه كل من ماله خدسته
في وقت واحد تخير فيمن
يخدمه منهم وهذا مثل للمشارك
والثاني مثل للموحد
(الحمد لله) وحده (بل
أكثرهم) اى اهل مكة
(لا يعلمون) ما يصيرون اليه
من العذاب فيشركون (انك)
خطاب للنبي صلى الله عليه
وسلم (ميت وانهم ميتون)
سَمُوتَ ومَيُوتُونَ فلا شاة
بالموت نزلت لما استبطوا موته
صلى الله عليه وسلم (ثم انكم)
أيها الناس فيما بينكم من المظالم
(يوم القيمة عند ربكم
تختصمون فمن) اى لا أحد
(أنظم من كذب على الله)
بنسبة الشريك والولد اليه
(وكذب بالصدق) بالقرآن
(اذ جاءه اليس في جهنم
مشوى) مأوى (للكافرين)
بلى (والذي جاء بالصدق)
هو النبي صلى الله عليه وسلم

وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحيها حينما يوجد
ومن فسر التلام بإسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح
بعد النبوة تعظيم لشأنه وإعلاء شأنه الفاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكبير
بالفعل على الإطلاق (وباركنا عليه) على ابراهيم في اولاده (وعلى
اسحق) بان اخرجنا من صلبه اتياء بنى اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب
او افضنا عليهم بركات الدين والدنيا وقرىء (وباركنا) (ومن ذريتهما محسن)
في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة (وظالم لنفسه) بالكفر والمعاصي
(ميين) ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال
وان الظلم في اعقابها لا يعود عليها بنقصه وعيب (ولقد مننا على موسى
ومرون) انعمنا عليهم بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية (ونجيناهما
وقومهما من الكرب العظيم) من تغلب فرعون او الفرق (ونصرناهم)
الضيمر لهما مع القوم (فكانوا هم الغالبين) على فرعون وقومه (وآتيناهما
الكتاب المستين) البليغ في بيانه وهو التورية (وهديناهما الصراط المستقيم)
الطريق الموصل الى الحق والصواب (وتركنا عليهما في الآخرين سلام
على موسى ومرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين)
سبق مثل ذلك (وان الياس لمن المرسلين) وهو الياس بن ياسين سبط
مرون اخ موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرىء ادريس وادراس
مكانه وفي حرف ابى وان ابليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف
همزة الياس (اذ قال لقومه الاتقون) عذاب الله (اتدعون بعلا) اتعدونه
او اطلبون الظير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك بالشام وهو البلد الذي
يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمنى اتدعون بعض
البعول (وتذرون احسن الخلقين) وتتركون عبادته وقد اشار فيه
الى المقتضى للانكار المنى بالهمزة ثم صرح به بقوله (الله ربكم ورب آبائكم
الاولين) وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل
(فكذبوه قاتهم لمحضرون) اى في العذاب وانما اطلقت اكفاء بالقرينة
اولان الاحضار المطلق مخصوص بالشرك عرافا (الاعباد الله المحضين)
مستثنى من الواو لان المحضرين لفساد المعنى (وتركنا عليه في الآخرين
سلام على الياسين) لغة في الياس كسينا وسينين وقيل جمع له مراده هو
واتباعه كالمهلين لكن يتافه ان العلم اذا جمع يجب تميزه باللام او للمنسوب

(وصدق به) هم المؤمنون قالذى بمعنى الذين (أولئك هم المتقون) الشرك (لهم) (اليه)

ما يشاؤون عند ربهم ذلك ﴿٣٣٣﴾ جزاء المحسنين (لانفسهم بما عملهم) ليكفر الله عنهم اسوأ

الذي عملوا ويجزيهم اجرهم
بأحسن الذي كانوا يعملون)
اسوأ (وأحسن بمعنى السيئ
والحسن) اليس الله بكاف
عبده (اى النبى على
(ويخوفوك) الخطاب له
(بالذين من دونه) اى
الانعام ان تقتله وتنجسه
(ومن يضلل الله فإله من هاد
ومن يهد الله فإله من
يضل اليس الله بعزيز)
غالب على أمره (ذى انتقام)
من أعدائه على (ولئن) لام
قسم (سألتهم من خلق
السماوات والارض ليقولن الله
قل أفرأيتم ما تدعون)
تعبدون (من دون الله) اى
الانعام (ان أرادنى الله
بضر هل هن كاشفات ضرره)
لا (وأرأادنى برحمة هل
هن محسكات رحمة) لا وفى
قراءة بالإضافة فهما (قل
حسبى الله عليه يتوكل
المؤمنون) يتقوا الواثقون
(قل يا قوم اعلموا على مكاتبتكم)
حالتكم (انى عامل) على حالى
(فسوف تعلمون من)
موصولة مفعول العلم (يأتيه
عذاب يخزيه ويحلك) ينزل
(عليه عذاب مقيم) دائم
(فمن اهتدى فلنفسه)

اليه يحذف ياء النسب كالاعجميين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر
ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانهما فى المصحف مقصولان فيكون
ياسين ابا الياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وغيره من كتب الله
والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله (انا كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين) اذ الظاهر ان الضمير لالياس (وان لوطا لما ن المرسلين
اذ نجيناه واهله اجمعين الاعجوزا فى التابرين ثم دمرنا الآخرين) سبق بيانه
(وانكم) يا اهل مكة (لترون عليهم) على منازلهم فى متاجرهم الى
الشام فان سدوم فى طريقه (مصبحين) داخلين فى الصباح (وبالليل)
اى ومساء او نهارا وليلا ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرحل عنه
صباحا والفاصله مساء (افلاتنقلون) افليس فيكم عقل تعقبون به
(وان يونس لمن المرسلين) وقرئ بكسر التون (اذابق) هرب واصله
الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن الطلاقه
عليه (الى الفلك المشحون) المملوء (فساهم) فقارع اهله (فكان
من المدحضين) فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر
روى انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله تعالى به فركب
السفينة فوقت فقالوا هانها عبد ابق فاقترعوا له فخرجت القرعة عليه فقال
انا ابقى ورمى بنفسه فى الماء (فالتقمه الحوت) فابتلمه من اللقمة (وهو مليم)
داخل فى الملامة آتت بما يلام عليه او ما به نفسه وقرئ بالفتح مبينا من لم
كشيب فى مشوب (فلو لا انه كان من المسبحين) التاكرين الله كثيرا بالتسبيح
مدة عمره او فى بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك انى كنت
من الظالمين وقيل من المصلين (لبث فى بطنه الى يوم يبعثون) حيا وقيل
ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم شأنه وان من اقبل عليه فى السراء
اخذيده عند الضراء (فنبذناه) بان هاننا الحوت على لفظه (بالراء)
بالمكان الخالى عما يغليه من شجر او نبت روى ان الحوت سار مع السفينة
رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف
فى مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون
وقيل اربعون (وهو سقيم) مما لاه قيل صار بدنه كبذن الطفل حين
يولد (واتبنا عليه) اى فوقه مظلة عليه (شجرة من يقطين)
من شجرة ينسبط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه بفعل من قطن
هو عذاب النار وقد أخزاهم الله بيدر (انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق) متعلق بأنزل (فمن اهتدى فلنفسه)

اهتداؤه (ومن ضل فاما يضل عليها ومانت عليهم بوكيل) ﴿٣٣٤﴾ فنجبرهم على الهدى (الله

بالمكان اذا قام به والاكثر على انها كانت الدباء غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز ينطق بورقه ويستظل باعصانه ويفطر على ثماره (وارسلناه الى مائة الف) هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ماسبق من ارساله او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم (او يزيدون) في مرأى الناظر اى اذا نظر اليهم قالهم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو (فأمنوا) فصدقوه او فجددوا الايمان به بمحضره (فتفهم الى حين) الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يتم قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص ففرقة بينهما وبين ارباب الترائع الكبراء واولى العزم من الرسل او اكتماء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة (فاستقم الربك النبات ولهم البنون) معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله صلى الله عليه وسلم او لا يستفاد قرئش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جاريا لما يلائمه من القصص موصولا ببعضها ببعض ثم امر باستفنائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله النبات والانشصم البين في قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر وهو التجسيم وتجويز الفناء على الله تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضاع الجنسين له وارفعهم اليهم واستهانتهم بالملائكة حيث انشؤهم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات ينقطن منه وتنشق الارض وتخزع الجبال هذا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما ولان فسادها مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام على التقسيم (ام خلقنا الملائكة انا واهم شاهدون) وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الاباء فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم ليتمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كأنهم قد شاهدوا خلقهم (الا انهم من افكهم ليقولون ولدا لله) لعدم ما يقتضيه قيام ما ينفيه (وانهم لكاذبون) فيما يبتدون به وقرئ ولدا لله اى الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (اصطفى النبات على البين) استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء

يتوفى الانفس حين موتها و) يتوفى (التي لم تمت في منامها) أى يتوفاها وقت النوم (فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى) اى وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحيوة بخلاف العكس (ان في ذلك) المذكور (آيات) دلالات (لقوم يتفكرون) فيعلمون ان القادر على ذلك قادر على البعث وقرئ لم يتفكروا في ذلك (ام) بل (اتخذوا من دون الله) اى الاصنام آلهة (شفعاء) عند الله بزمهم (قل) لهم (أ) يشفعون (ولو كانوا لا يعلمون شيئا) من الشفاعة وغيرها (ولا يعقلون) انكم تعبدونهم ولا غير ذلك لا (قل لله الشفاعة جميعا) اى هو مختص بها فلا يشفع احد الا بذنه (له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون) واذا ذكر الله وحده اى دون آلهتهم (انما آتت) ففرت واتقضت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) واذا ذكر الذين من دونه اى

الاصنام (اذاهم يستبشرون قل اللهم) بمعنى يا الله (فاطر السموات والارض) مبدعها (اخذ)

(عالم الغيب والشهادة) ماناب ﴿ ٣٣٥ ﴾ ومشاهد (انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون)

من امر الدين اهدنى لما
اختلفوا فيه من الحق (ولوان
لذين ظلموا ما في الارض
جميعا ومثله معه لاقدوا به
من سوء العذاب يوم القيمة
وبدا) ظهر (لهم من الله
ملم يكونوا يحسبون) يظنون
(وبدا لهم سيئات ما كسبوا
وحاق) نزل (بهم ما كانوا به
يستهزون) اى العذاب
(فاذا من الانسان) الجنس
(ضر دما ثم اذا حولناه)
اعطيناه (نعمة) انعاما لم اقال
انما اوتيته على علم) من الله
باني له اهل (بلهى) اى القولة
(قته) بلية يتلى بها العبد
(ولكن اكثروهم لا يعلمون)
ان التحويل استدراج
وامتحان (قد قالها الذين
من قبلهم) من الائم كفارون
وقومه الراشدين بها (فاغنى
عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم
سيئات ما كسبوا) اى جزاؤها
(والذين ظلموا من هؤلاء)
اى قريش (سيصيبهم سيئات
ما كسبوا وما هم بمعجزين)
بفائتين عذابا ففعلوا
سبع سنين ثم وسع عليهم
(اولم يعلموا ان الله يسطر الرزق)

اخذ صفوة النقي وعن نافع كسر الهزمة على حذف حرف الاستفهام لدلالة
ام بعدها عليها وعلى الاثبات باضمار القول اى لكاذبون في قولهم اصطفى
اوابداله من ولد الله (ما لكم كيف تحكمون) بما لا يرتضيه عقل
(افلا تدرون) انه منزله عن ذلك (ام لكم سلطان مين) حجة
واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته (فاتوا بكتايكم) الذى
انزل عليكم (ان كنتم صادقين) في دعواكم (وجملوا بينه وبين الجنة
نسبا) يعنى الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلنوا هذه المرتبة
وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله
والشيطان اخوان (ولقد علمت الجنة انهم) ان الكفرة والانس والجنة
ان فمرت بغير الملائكة (لمحضرون) في العذاب (سبحانه الله عما يصقون)
من الولد والنسب (الاعداء الله الخالصين) استثناء من لمحضرون منقطع
او متصل ان فسر الضمير بما يعيهم وما بينهما اعتراض او من يصفون
(فانكم وما تعبدون) عود الى خطابهم (ما تم عليه) على الله (فأتين)
مفسدين الناس بالاغواء (الامن هو سال الجحيم) الامن سبق في علمه انه
من اهل النار يصلها لعلها اوتام ضمير لهم ولا لآلهم غلب فيه الخطاب
على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد
اغبر اى انكم والهنكم فراه لا تزالون تعبدونها ما تم على ما تعبدونه
فأتين بباعين على طريق الفتنة الاضالا مستوجبا للنار مثلكم وقرىء
سال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين
او تخفيف صائل على القلب كضالك في شائك والخذوف منه كالمضى
كافى قولهم ما باليت به بالة فان اصلها بالية كعافية (وما منا الا له مقام
معلوم) حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى ما منا
احد الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاه الى امر الله في تدبير العالم
ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحانه الله من كلامهم ليتصل بقوله
ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علمت الملائكة ان المشركين معذبون بذلك
وقالوا سبحانه الله تنزيها له عنه ثم استثنوا الخالصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا
الكفرة بان الاقتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وقهات
مراتبهم فيها لا يتجاوزونها تخفف الموصوف واقمت الصفة مقامه (وانا
لنحن الصافون) في اداء الطاعة ومنازل الخدمة (وانا لنحن المسبحون)

بوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقة لمن يشاء ابتلاء (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) به

(قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا) ﴿ ٣٣٦ ﴾ بكسر الهمزة وفتحها وقرئ

المتزهنون لله عمالا يلق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعات وهذا في المعارف وما في ان واللام وتوسط الفصل من التأكيد والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك دائماً من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمعنى وامانا الله مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في القيمة وانا لنحن الصافون له في الصلوة والمتزهنون له عن السوء (وان كانوا ليقولون) اي مشركوا قريش (لو ان عندنا ذكر من الاولين) كتابا من الكتب التي نزلت عليهم (لكننا عباد الله المحضين) لاختصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم (فكفروا به) اي لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) اي وعدنا لهم بالنصرة والغلبة وهو قوله تعالى (انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) وهو باعتبار الغالب والمقضى بالذات وانما ساء كلمة وهي كالت لا نظامها في معنى واحد (قول عنهم) فاعرض عنهم (حتى حين) وهو الموعد لنصرته عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح (وابصرهم) على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قد امة (فسوف يبصرون) فمقتضيناك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد للالتباعد (افبعذابنا يستعجلون) روى انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل (فاذا نزل بساحتهم) فاذا نزل العذاب بفنائهم بفتة شبه بجيش هجمهم فانما بفنائهم بفتة وقيل الرسول وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل اي العذاب (فساء صباح المنذرين) فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش الميت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموها الغارة صباحا وان وقت في وقت آخر (وتول عنهم حتى حين) وابصر فسوف يبصرون) تأكيد الى تأكيد واطلاق بعد تقيد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) قاله المشركون فيه على محكي في السورة واطافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ اعزته الله اولن اعزته وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد (وسلام على المرسلين)

بضمها تياسوا (من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) لمن تاب من الشرك (انه هو الغفور الرحيم واثبوا) ارجعوا (الى ربكم واسلموا) اخلصوا العمل (له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون) بمنع ان لم تتوبوا (واتبعوا) احسن ما نزل اليكم من ربكم هو القرآن (من قبل ان ياتيكم العذاب بفتة وانتم لا تشعرون) قبل اتيانه بوقته فبادروا قبل (ان تقول نفس يا حسرتى) اصله يا حسرتى اي ندامتى (على ما فرطت في جنب الله) اي طاعته (وان) مخففة من الثقيلة اي واني (كنت لمن الساخرين) بدني وكتابه (او تقول لو ان الله هداني) بالطاعة اي فاهتديت (لكنت من المتقين) عذابه (او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرامة رجعة الى الدنيا) فاكون من المحسنين المؤمنين فيقال له من قبل الله (يلى قد جاءتك آياتي) القرآن وهو سبب الهداية (فكذبت بها واستكبرت) تكبرت عن الايمان بها (وكنت من الكافرين) يوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله)

بنسبة الشرك والولد اليه (وجوههم مسودة اليس) (تعمير)

في جهنم مئوى (مأوى ﴿ ٣٣٧ ﴾ (للمتكبرين) عن الايمان بلى (وينجى الله) من جهنم

(الذين اتقوا) الشرك (بمنازتهم) اى بمكان فوزهم من الجنة بأن يحملوا فيه (لا يمسمهم السوء ولاهم) يحزنون الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل (متصرف فيه كيف يشاء) له مقادير السموات والارض (اى متفاج خزائنها من المطر والنبات وغيرها) والذين كفروا بآيات الله (القرآن) (اولئك هم الخاسرون) متصل بقوله وينجى الله الذين اتقوا الخ وما بينهما اعتراض (قل افقرأه تأسرونى اعيد ابها الجاهلون) غير منصوب بأعيد المعمول لتأسرونى بتقدير ان بنون واحدة وبنونين بادظام فك (ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك) والله (انن اشركت) يا محمد فرضا (ليحبطن عملك) ولكون من الخاسرين بل الله وحده (قاعيد وكن من الشاكرين) انما عليك (وماقدروا الله حق قدره) ما عرفوه حق معرفته او اعظموه حق عظمتهم حين اشركوا به غيره (والارض

نعميم للربل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم) والحمد لله رب العالمين (على مافاض عليهم وعلى من اتبعهم من التمس وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن على رضى الله عنه من احب ان يكتال بالكيال الا وفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الصافات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل جن وشيطان وتباعدت عنه هرمة الجن والشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين

﴿ سورة ص مكية وهى ست اوتمان وثمانون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(ص) قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اى عارض القرآن بعمه لكى يافتح لذلك ويحذف حرف القسم ويصل فعله اليه او اخذاه والفتح فى موضع الجر فاتها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر والتوين على تاويل الكتاب (والقرآن ذى الذكر) الواو للقسم ان جعل صاد اسما لحرف ومذكور التحدى والرمز بكلام مثل صدق محمد صلى الله عليه وسلم او للسورة خبرا محذوف اولفظ الامر او للعطف ان جعل مقصبا والجواب محذوف دل عليه ما فى ص من الدلالة على التحدى او الامر بالمعادلة اى انه لمجز او لواجب العمل به او ان محمدا صلى الله عليه وسلم لصادق واقوله (بل الذين كفروا فى عزة وشقاق) اى ما كفروا من كفر لخل وجده فيه بل الذين كفروا فى عزة اى استكبار عن الحق وشقاق خلاف الله ورسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة والشرف والشهرة او ذكر ما يحتاج اليه الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتكبر فى عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ فى غرة اى فى غلة عما يجب عليهم النظر فيه (كم اهلكنا من قبلهم من قرن) وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا (فنادوا) استغاثة او توبة واستغفار (ولات حين مناص) اى ليس الحين حين مناص ولا هى المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب وثم

جميعا) حال تفسير القاضى (٢٢) الجلد الثانى اى السبع (قبضته) اى مقبوضة له اى فى ملكه

وتصرفه (يوم القيمة والسموات مطويات) مجموعات ﴿ ٣٣٨ ﴾ (بينه) قدرته (سبحانه

وتعالى عما يشركون) معه
(ونفخ في الصور) النفخة
الاولى (فصق) مات
(من في السموات ومن
في الارض الا من شاء الله)
من الحور والولدان وغيرها
(ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم)
اي جميع الخلائق الموتى (قيام
ينظرون) ينظرون ما يفعل
بهم (واشرقت الارض)
اضاءت (بنور ربها) حين
يتجلى لقصل القضاء (ووضع
الكتاب) كتاب الاعمال
للحساب (وحجى بالبين
والشهداء) اي بمحمد صلى الله
عليه وسلم وامته يشهدون
للسل بالبلاغ (وقضى بينهم
بالحق) اي العادل (وهم
لا يظالمون) شيئا (ووفيت
كل نفس ما عملت) اي جزاءه
(وهو اعلم) اي عالم
(بما يفعلون) فلا يحتاج
الى شاهد (وسبق الذين
كفروا) بعنف (الى جهنم
زمرا) جماعات متفرقة (حتى
اذا جاؤوها فتحوا ابوابها)
جوابا اذا (وقال لهم خزنتها
الم ياتكم رسل منكم يتلون
عليكم آيات ربكم) القرآن
وغیره (وينذروكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب) اي لا ملأنا (من)

وخست بلزوم الاحيان وحذف احد الممولين وقيل هي الثافية للجنس
اي ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره اي ولا اري حين
مناص وقرئ بالرفع على انه اسم لا او مبتدأ محذوف الخبر اي ليس حين
مناص حاصل لهم اولا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله
* طلبوا حطبا ولات او ان * فاجيبا ان لات حين بقاء * اما لان لات
تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضائر في نحو قوله * لولاك هذا العام
لم احيج * اولان او ان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذا صله او ان صلح
ثم حمل عليه مناص تزيلا لما اضيف اليه الظرف منزله لما بينهما
من الاتحاد اذ صله حين مناصهم ثم بنى الحين لضافته الى غير ممكن
ولات بالكسر كبير وقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بئلاء
كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الاما ولا يردم
عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يهد فيه والاصل
اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله * الساطفون نحن لان من عطف *
والمطمعون زمان ما من مطعم * والمناس المنجي من ناصه ينوصه اذا
قانه (وعجسوا ان جاءهم منذر منهم) بشر مثلهم ادعى من عدادهم
(وقال الكافرون) وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم
وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول (هذا ساحر)
فيما يظهره مجزة (كذاب) فيما يقول على الله تعالى (اجعل
الا الهة الها واحدا) بان جعل الالهية التي كانت لهم لواحد (ان هذا
لشيء عجاب) يبلغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه آباؤنا وما نشاهده
من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ
لكرام وكرام روى لما سلم عمر رضي الله عنه شق ذلك على قريش فأتوا
ابطال فقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علت ما فعل هؤلاء السفهاء واتماجتك
لنقضى يتساويين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل كل الميل عليهم فقال
صلى الله عليه وسلم ماذا تسألوني قالوا ارفضنا وارضضنا ذكر آلهتنا وندعك
والهك فقال أرايتم ان اعطيتكم ما سألتكم امعطى اتم كلمة واحدة تملكون
بها العرب وتدين لكم بها الجعم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله
فقساموا وقالوا ذلك (وانطلق الملا منهم) وانطلق اشراف قريش

وغیره (وينذروكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب) اي لا ملأنا (من)

جَهَنَّمَ الْآيَةِ (عَلَى الْكَافِرِينَ) ﴿ ٣٣٩ ﴾ قِيلَ ادْخُلُوا ابوابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا) مُقَدَّرِينَ الْخُلُودِ

(فَيْسُ مَسْئُورٍ) مَأْمُورٍ
(الْمُتَكَبِّرِينَ) جَهَنَّمَ (وَسِيقَ
الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ) بِلُطْفِ
(إِلَى الْجَنَّةِ زَمْرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُهَا
وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) الْوَاوُ فِيهِ
لِلْحَالِ بِتَقْدِيرِ قَدْ (وَقَالَ لَهُمْ
حَزَنُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ)
حَالًا (فَأَدْخَلُوهَا خَالِدِينَ)
مُقَدَّرِينَ الْخُلُودِ فِيهَا وَجَوَابُ
إِذَا مُقَدَّرُ أَيْ دَخَلُوهَا
وَسَوْفَهُمْ وَفُتِحَ الْأَبْوَابُ قِيلَ
عَجِبْتُمْ تَكْرِمَةً لَهُمْ وَسَوْقَ الْكَفَّارِ
وَفُتِحَ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ عِنْدَ
عَجِبْتُمْ لِيُقِي حُرَّهَا إِلَيْهِمْ هَاهُنَا
لَهُمْ (وَقَالُوا) عَطْفٌ عَلَى
دَخَلُوهَا الْمُقَدَّرِ (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
سَدَّقَنَا وَعَدَهُ) بِالْجَنَّةِ (وَأَوْثَقَنَا
الْأَرْضَ) أَيْ أَرْضَ الْجَنَّةِ
(تَتَّبِعُوا) تَزُولُ (مِنَ الْجَنَّةِ
حَيْثُ نَفْسَاءُ) لَا تَهْلِكُهَا
لَا يَخْتَارُ فِيهَا مَكَانٌ عَلَى مَكَانٍ
(قَعَمَ أَجْرَ الْعَامِلِينَ) الْجَنَّةِ
(وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ) حَالِ
(مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ) مِنْ كُلِّ
جَانِبٍ مِنْهُ (يَسْبُحُونَ) حَالِ
مِنْ ضَمِيرِ حَافِينَ (مُحَمَّدٌ بِهِمْ)
مَلَائِكِينَ لِلْحَمْدِ أَيْ يَقُولُونَ
سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ (وَقَضَى
يُنْتَهَمُ) بَيْنَ جَمِيعِ الْخِلَاقِ
(بِالْحَقِّ) أَيْ الْعَدْلِ فَيَدْخُلُ

مِنْ جُلُوسِ ابْنِ طَالِبٍ بَعْدَمَا بَكَتْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَنْ أَمْشُوا)
قَائِلِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَمْشُوا (وَاصْبِرُوا) وَابْتَوُوا (عَلَى آلِهِمْ) عَلَى
عِبَادَتِهَا فَلَا تَتَفَكَّمْ مَكَالَتَهُ وَأَنْ هِيَ الْمَفْسَرَةُ لِأَنَّ الْإِنْفَاقَ مِنْ جُلُوسِ
الْتِقَاوِلِ يَشِيرُ بِالْقَوْلِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْإِنْفَاقِ الْإِنْفَاقَ فِي الْقَوْلِ وَأَمْشُوا
مِنْ مَشَتْ الْمَرْأَةُ إِذَا كَثُرَتْ وَلَادَتُهَا وَمِنْهُ الْمَاشِيَةُ أَيْ اجْتَمَعُوا وَقُرِئَ بِهَيْرِ
أَنْ وَقُرِئَ يَمْشُونَ أَنْ اصْبِرُوا (أَنْ هَذَا لَشَيْءٌ يَرَادُ) أَنْ هَذَا الْأَمْرُ لَشَيْءٌ
مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ يَرَادُ بِنِسَابِ مَا رَدَّ لَهُ وَأَوَّانَ هَذَا الَّذِي يَدْعِيهِ مِنَ التَّوْحِيدِ
أَوْ قَصْدِهِ مِنَ الرِّيَاسَةِ وَالتَّرَفُّعِ عَلَى الْعَرَبِ وَالْجَمِّ لَشَيْءٍ يَتَنَبَّهُ أَوْ يَرِيدُهُ كُلُّ أَحَدٍ
أَوْ أَنْ دِينَكُمْ لَشَيْءٍ يَطْلُبُ لِيُؤْخَذَ مِنْكُمْ وَتَقَبَّلُوا عَلَيْهِ (مَا مَسْمُومًا بِهَذَا) بِالَّذِي
يَقُولُهُ (فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ) فِي الْمِلَّةِ الَّتِي أَدْرَكْنَا عَلَيْهَا آيَاتُنَا أَوْ فِي مِلَّةِ عَيْسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّتِي هِيَ آخِرُ الْمَلَلِ فَإِنَّ النَّصَارَى يَثْنُونَ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ حَالًا
مِنْ هَذَا أَيْ مَسْمُومًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْكُهَانَ بِأَلْتَّوْحِيدِ كُنَّا فِي الْمِلَّةِ الْمُتَرَقِّبَةِ
(أَنْ هَذَا الْإِحْتِلَاقُ) كَذَبَ اخْتَلَقَهُ (مَا نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا) أَنْكَارُ
لَا خِصَاصَ بِالْوَحْيِ وَهُوَ مَثْلُهُمْ أَوْ أَدْوَنُ مِنْهُمْ فِي الشَّرَفِ وَالرِّيَاسَةِ كَقَوْلِهِمْ
لَوْ أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِ عَظِيمٍ وَأَمَّا ذَلِكَ دَلِيلٌ
عَلَى أَنْ مَبْدَأُ تَكْنِيهِهِمْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْحُسْدُ وَقُصُورُ النَّظَرِ عَلَى الْحَطَامِ الدُّنْيَوِيِّ
(بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي) مِنَ الْقُرْآنِ أَوَّالِ الْوَحْيِ لِمَلِيهِمْ إِلَى التَّقْلِيدِ وَأَعْرَاضَهُمْ
عَنِ الدَّلِيلِ وَلَيْسَ فِي عَقِيدَتِهِمْ مَا يَتَوَنَّبُونَ بِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ هَذَا سَاحِرٌ كَذَابٌ
أَنْ هَذَا الْإِحْتِلَاقُ (بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابًا) بَلْ لَمْ يَذُوقُوا عَذَابِي بَعْدَ
فَإِذَا ذَا قُوَّةٍ زَالَ شَكُّهُمْ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَا يَصْدُقُونَ بِهِ حَتَّى يَسْمِعَهُمُ الْمَذَابُ
فَيُطْلِمُهُمْ إِلَى تَصْدِيقِهِ (أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ) بَلْ عِنْدَهُمْ
خَزَائِنُ رَحْمَتِهِ وَفِي تَصَرُّفِهِمْ حَتَّى يَصِيدُوا بِهَا مِنْ شَاؤَا وَيَصْرِفُوهَا
عَمَّنْ شَاؤَا فَيُغَيِّرُوا النُّبُوَّةَ بَعْضُ صَانِدِيهِمْ وَالْمَعْنَى أَنَّ النُّبُوَّةَ عَطِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ
يَتَفَضَّلُ بِهَا عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لَا مَانِعَ لَهُ فَاتَهُ الْعَزِيزُ الْغَالِبُ الَّذِي
لَا يَغْلِبُ الْوَهَّابُ الَّذِي لَهُ أَنْ يَهْبِ كُلَّ مَا يَشَاءُ لِمَنْ يَشَاءُ ثُمَّ رُشِعَ ذَلِكَ
فَقَالَ (أَمْ لَهُمْ مَلِكٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) كَأَنَّهُ لَا أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ
الْتَصَرُّفِ فِي نُبُوَّتِهِ بَلْ لَيْسَ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَتِهِ الَّتِي لَأَنْهَايَةِ لَهَا أَرْدَفَ
ذَلِكَ بَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ مَدْخَلٌ فِي أَمْرِ هَذَا الْعَالَمِ الْجَمْعَانِي الَّذِي هُوَ جُزْءُ يَسِيرِ
مِنْ خَزَائِنِهِ فَمَنْ أَيْنَ لَهُمْ أَنْ يَتَصَرَّفُوا فِيهَا (فَلْيَرْجِعُوا فِي الْإِسْبَابِ) جَوَابُ

الْمُؤْمِنُونَ الْجَنَّةِ وَالْكَافِرُونَ النَّارِ (وَيَقِيلُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) خَتَمَ اسْتِقْبَارَ الْقُرَيْشِيِّينَ بِالْحَمْدِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

﴿سورة غافر مكية الا الذين يجادلون الآيين﴾ ٣٤٠ ﴿خمس وثمانون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(حم) الله اعلم بمراده به
(تنزيل الكتاب) القرآن
مبتدأ (من الله) خبره
(العزیز) في ملكه (العليم)
بخلقه (غافر الذنب) للمؤمنين
(وقابل التوب) لهم مصدر
(شديد العقاب) للكافرين
ای مشدده (ذی الطول)
ای الانعام الراسع وهو موصوف
على الدوام بكل من هذه
الصفات فاضافة المشتق منها
للتعريف كالاخيرة (لا اله
الا هو اليه المصير) المرجع
(ما يجادل في آيات الله) القرآن
(الا الذين كفروا) من اهل
مكة (فلا يفرك قلبهم
في البلاد) للمعاش سائين
فان ما قبلهم النار (كذبت
قلوبهم قوم نوح والاحزاب)
كعاد وحمود وغيرهما (من بعدهم
وهبت كل امة برسولهم
ليأخذوه) يقتلوه (وجادلوا
بالباطل لينحسروا) يزولوا
(به الحق) فآخضتهم (بالعقاب
تكيف كان عقاب) لهم ای هو
واقع موقعه (وكذلك حققت
كلت ربك) ای لا ملأ من جهنم
الآية (على الذين كفروا) وأنهم
أحباب النار (بدل من كلمة

شرط محذوف ای ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها
الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فيزلوا الوحي الى
من يستصوبون. وهو غاية التهكم بهم والسبب في الاصل هو الوصلة
وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية (جند
ما هناك مهزوم من الاحزاب) ای هم جند من الكفار المخزيين على
الرسول مهزوم مكسور عما قريب فن ان لهم التدابير الالهية والتصرف
في الامور الربانية او فلا تكثر بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك
اكلت شيئا ما قيل للتعظيم على الهزء وهو لا يلائم ما بعده وهناك اشارة الى
حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول (كذبت قبلهم
قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد) ذوالملك الثابت بالاوتاد كقوله
* ولقد عتوا فيها بانهم عيشة * في ظل ملك ثابت الاوتاد* مأخوذ من ثبات
البيت المطيب باوتاده او ذوالجروح الكثيرة سوا بذلك لان بعضهم يشد
بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يد المذنب
ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت (ونمود وقوم لوط
واحباب الايكة) واحباب الفيضة وهم قوم شعيب (اولئك الاحزاب)
يعني المخزيين على الرسول الذين جعل الجند المهزوم منهم (ان كل الاكذب
الرسول) بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام مشغل على انواع
من التاكيد ليكون تمجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه (حق)
عقاب (وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب
جميعهم) وما ينظر هؤلاء) وما ينظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور
لا استحضارهم بالذكر او حضورهم في علم الله تعالى (الصيحة واحدة)
هي النخعة (مالها من فواق) من توقف مقدار فواق وهو ما بين
الحبتين او رجوع وترداد فان فيه يرجع اللين الى الضرع وقرأ حزة
والكسائي بالضم وهما لغتان (وقالوا ربنا جعل لنا قطنا) قسطنطين من العذاب
الذي توعدنا به او الجنة التي تعد للمؤمنين وهو من قطعه اذا قطعه ويقال
لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها ای عجل لنا
صحيفة اعمالنا ننظر فيها (قبل يوم الحساب) استجلوا ذلك استجزاء
(اصبر على ما يقولون واذكر عدا داود) واذكر لهم قصته تعظيما
للمصيبة في اعينهم فانه مع علو شأنه واختصاصه بظلم النعم والمكرامات

(الذين يحملون العرش) مبتدأ (ومن حوله) عطف عليه (لما اتي)

(يسبحون) خبره (محمد بنهم) ٣٤١ ملايسين للحمد اى يقولون سبحان الله ومحمده (ويؤمنون

ب) تعالى يبصائرهم اى
يصدقون بوحدانيته
(ويستغفرون الذين آمنوا)
يقولون (ربنا وسعت كل شيء
رحمة وعلمنا) اى وسع رحمتك
كل شيء وعلمك كل شيء (فاغفر
لذين تابوا) من الشرك
واتبعوا سبيلك (دين الاسلام
(وقهم عذاب الجحيم) النار
(ربنا وأدخلهم جنات عدن)
اقامة (التي وعدتهم ومن صلح)
عطف على هم فى وأدخلهم
اوفى وعدهم (من آبائهم
وأزواجهم وذرياتهم انك أنت
العزيز الحكيم) فى صنعه (وقهم
السينات) اى عذابها (ومن
تق السينات يومئذ) يوم القيمة
(تقدره) وذلك هو الفوز
العظيم ان الذين كفروا
ينادون) من قبل الملائكة وهم
يعتقون انفسهم عند دخولهم
النار (لمقت الله اياكم) أكبر من
مقتكم انفسكم اذ تدعون
فى الدنيا (الى الايمان فكفروا
قالوا ربنا أمتنا اثنتان) امائتين
(واحييتنا اثنتين) احيائتين
لانهم نطقا أموات فأحيوا
ثم اميتوا ثم احيوا للبعث
(فاعترفوا بذنوبنا) بكفرتنا

لما اتى صغيرة نزل عن منزلته ووجهه الملائكة بالتحليل والتعريض حتى قطعان
فاستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة واهل الضلالتان او تذكر قصته وصن
ففسك ان تزل فيلذاك ما لقيه من المعاناة على اهلالة عنان نفسه ادنى
اهمال (ذا الايد) ذا القوة يقال فلان ايد وذو ايد وذو آد وايد بمعنى (انه
اواب) رجاع الى مرضاة الله وهو تمليل للايد دليل على ان المراد به
القوة فى الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل (انا
سمخرنا الجبال معه يسبحن) قد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع
مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حال ايد
حال (بالغشى والاشراق) وقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس
اى تضيئ ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها
يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانى انه عليه الصلوة والسلام
صلى صلوة الضحى وقال هذه صلوة الاشراق وعن ابن عباس رضى الله
عنهما ما عرفت صلوة الضحى الابهذه الآية (والطير محشورة) اليه من كل
جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جلة ادل على القدرة
منه مدرجا وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر (كل له اواب) كل
واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه
وبين ما قبله انه يدل على الموافقة فى التسبيح وهذا يدل على المداومة عليها
اوكل منهما ومن داود مرجع الله التسبيح (وشددنا ملكه) وقويناه
بالهبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد لثباته وقيل ان رجلا ادعى
بقرة على آخر وعجز عن البيان فادعى اليه ان اقل المدعى عليه فاعله فقال
صدقت انى قلت اياه غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيته (وآتيناه
الحكمة) النبوة او كمال العلم واقتان العمل (وفصل الخطاب) وفصل
الخطاب بتمييز الحق عن الباطل والكلام المختص الذى يبينه الخطاب على
المقصود من غير التباس يراعى فيه مظاهر الفصل والوصل والعطف
والاستئناف والاشتمال والاختصار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به
اما بعد لانه فصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلوة وقيل
هو الخطاب القصد الذى ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع عمل كاجاء
فى وصف كلام الرسول عليه الصلوة والسلام فصل لاتر ولا هذر
(وهل أتاك نبأ الخصم) استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه

البعث (فهل الى خروج) من النار والرجوع الى الدنيا لطيع ربنا (من سبيل) طريق وجوابهم لا (ذلكم)

اي العذاب الذي اتم فيه (بانه) اي بسبب انه في الدنيا (اذا دعى) ﴿٣٤٢﴾ الله وحده كفرتم) بتوحيده

(وان يشرك به) يجعل له شريك
(تؤمنوا) تصدقوا بالاشراك
(فالحكم) في تهذيبكم
(الله العلي) على خلقه (الكبير)
العظيم (هو الذي يريكم آياته)
دلائل توحيده (ويزل لكم
من السماء رزقا بالمطر) وما
يتذكر) ينعط (الامن ينيب)
يرجع على الشرك (فادعوا الله)
اعبدوه (مخلصين له الدين)
من الشرك (ولوصركه
الكافرون) اخلاصكم منه
(رفيع الدرجات) اي الله
عظيم الصفات اورافع درجات
المؤمنين في الجنة (ذوالعرش)
خالقه (يلقي الروح) الوحي
(من امره) اي قوله (على من
يشاء من عباده لينذر) يخوف
الملقى عليه الناس (يوم التلاق)
بمخف الياء وانباتها يوم القيمة
لتلاق اهل السماء والارض
والعابد والمبود والظالم
والمظالم فيه (يوم هم بارزون)
خارجون من قبورهم (لا يخفى
على الله منهم شيء لمن الملك
اليوم) يقوله تعالى ويحيب نفسه
(الله الواحد القهار) اي خلقه
(اليوم) تجزى كل نفس بما
كسبت لا تطعم اليوم ان الله
سريع الحساب) يحاسب جميع
الخلق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا لحديث بذلك (الخليفة)

(وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ) ﴿٣٤٣﴾ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنْ أَزْفٍ الرَّحِيلِ قَرَبِ (اذْأَلْقُوبِ) تَرْفَعُ خُوفًا

(الدى) عند (الخانجر كاظمين)
ممثلين غما حال من القلوب
عوملت بالجمع بالياء والثون
معاملة أصحابها (ملاظمالين
من حرم) محب (ولاشفيع يطاع)
لا مفهوم لوصف اذلاشفيع
لهم أصلا فالنا من شافعين
اوله مفهوم بناء على زعمهم ان
لهم شفعا اى لوشفعوا فرضا
لمشعلوا (يعلم) اى الله (خائنة
الاعين) بمسارقتها النظر الى
عمر (وما تحفى الصدور)
القلوب (والله يقضى بالحق
والذين يدعون) يعبدون اى
كفار مكة بالياء والتاء
(من دونه) وهم الاصنام
(لا يقضون شئ) فكيف يكونون
شركاءه (ان الله هو السميع)
لاقوالهم (البصير) بانصالحهم
(اولم يسيروا فى الارض
فنظروا كيف كان عاقبة الذين
كانوا من قبلهم كانوا هم اشد
منهم) وفي قراءة منكم (قوة
وآثار فى الارض) من مصالح
وقصور (فأخذهم الله)
أهلكهم (بذنوبهم وما كان لهم
من الله من واق) عذابه (ذلك
بأنهم كانت تأتيهم رسلهم
باليثبات بالمعجزات الظاهرات

الحقيقة وحذفها كقوله * اضرب عنك الهموم طارقتها * ويحذف الياء
اكتفاء بالكسرة (بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم) اى وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم (وظن
داود انما قتله) ابتليانه بالذنب او امتحناه بذلك الحكومة هل يتبها بها
(فاستغفر ربه) لذنبه (وخر راكعا) ساجدا على تسمية السجود ركوعا
لانه مبدؤه اواخر للسجود راكعا اى مصليا كانه احرم ركعتي الاستغفار
(واناب) ورجع الى الله بالتوبة واقضى ما فى هذه القصة الاشعار به عليه
السلام ودان يكون له مالتيره وكان له امثاله فنه الله بهذه القصة فاستغفر
واناب عنه وما روى ان بصره وقع على امرأة فشقها وسى حتى تروجها
وولدت منه سليمان ان صح قلعه خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته
وكان ذلك مقننا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى
وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل فتزوجها
هزوا وافترأ ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحديث داود على
ما يرويه القصاص جلده مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه
فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا هذا التصاكم
فعلم غرضهم وقصد ان يتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر
ربه بما حممه واناب (فغفرنا له ذلك) اى ما استغفر عنه (وان له عندنا
لرزاق) لقربة بعد المغفرة (وحسن ما ب) مرجع فى الجنة (ياد اودانا
جعلناك خليفة فى الارض) استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة عن
قبلك من الانبياء القائمين بالحق (فاحكم بين الناس بالحق) بحكم الله (ولا تتبع
الهوى) ما تهوى النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق
المدعى وتظلم الآخر قبل مسأله (فيضلك عن سبيل الله) دلالة التى
نصها على الحق (ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب) بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان
تذكره يقتضى ملازمة الحق ومخالفة الهوى (وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما باطلا) خلقا باطلا لاحكمة فيه او ذوى باطل بمعنى
مبطلين بآبائين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لآعين
او للباطل الذى هو متابعة الهوى بل للحق الذى هو مقتضى الدليل
من التوحيد والتدبر بالشرع كقوله * وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون *

(فكفروا فأخذهم الله انه قوى شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) برهان بين ظاهر

(الى فرعون وهامان وقارون فقالوا) هو (ساحر كذاب) ﴿ ٣٤٤ ﴾ فلما جاءهم بالحق (بالصدق

(من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا) استبقوا (لئلا يمتدحوا) وما كيد الكافرين الا في ضلال) هلاك (وقال فرعون ذروني اأتل موسى) لانهم كانوا يكفونهم عن قتله (وليدعربه) لينهه مني (اني أخاف أن يسبد دينكم) من عبادتكم اى اى قتلوه (وأن يظهر في الارض الفساد) من قتل وغيره (وفي قراءة أو وفي أخرى ففتح الباء والهاء وضم الدال) (وقال موسى) لقومه وقد سمع ذلك (اني عدت ربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) وقال رجل مؤمن من آل فرعون (قيل هو ابن عمه) بكم ايمانه أقتلون رجلاً أن) اى لان (يقول ربى الله وقدماءكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (من ربكم وان يك كاذباً فعليه كذبه) اى ضرركم به (وان يك صادقاً يصبكم بض الذي يعدكم) به من العذاب طاجلا (ان الله لا يهدي من هو مسرف) مشرك (كذاب) مفتر (يا قوم لكم الملك اليوم

على وضعه موضع المصدر مثل هبتا) ذلك ظن الذين كفروا) الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المثلثون (فويل للذين كفروا من النار) بسبب هذا الظن (ام يجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض) ام منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التى هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على فقه وكذا التى في قوله (ام يجعل المتقين كالفجار) كانه انكر التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يتمتعان التسوية من الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضيه الحكمة فيه اوفى غيرها وذلك يستدعى ان يكون لهم حال اخرى يجازون فيها (كتاب انزلناه اليك مبارك) نفاع وقرئ بالتصبي على الحال (ليدبروا آياته) ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التساويات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا اى انت وعلماء امتك (وليتذكر اولوا الالباب) وليتعض به ذوو العقول السليمة اوليستحضروا ما هو كالمركز في عقولهم من فرط تمككهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للعلوم الاول والتذكر للثاني (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد) اى نعم العبد سليمان اذا ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله (انه اواب) رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له (اذ عرض عليه) ظرف لاواب اولئهم والضمير لسليمان عند الجمهور (بالعشي) بعد الظهر (الصافات) الصافن من الخيل الذى يقوم على طرف سنبله يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد يكون الا في العرب الخالص (الجياد) جمع جواد وجود وهو الذى يسرع في جريه وقيل الذى يحود بالرخص وقيل جمع جيد روى انه عليه الصلوة والسلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فارس وقيل اصابها ابوه من المماقة فورثها منه فاسترضها فلم يزل يمرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاعتم لما فاته فاستردها فقراها قرياً لله تعالى (فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى) اصل احببت ان يعيدى بلى لانه بمعنى آثرت لكن لما اتيب مناب انبت عدى تعديته وقيل هو بمعنى قاعدت من قوله * مثل بعر السوء

ظاهرين) غالبين حال (في الارض) ارض مصر (فن ينصرتنا من بأس الله) (اذا)

عذابه ان قاتلهم اوليائه ﴿ ٣٤٥ ﴾ (ان جاءنا) اى لاناصر لنا (قال فرعون ما اريكم الا

ما ارى) اى ما اثير عليكم الايمان
 اثيره على نفسى وهو قتل
 موسى وما اهديكم الا سيل
 الرشاد (طريق الصواب
 وقال الذى آمن يا قوم انى اخاف
 عليكم مثل يوم الاحزاب)
 اى يوم حزب بعد حزب
 (مثل دأب قوم نوح وعاد
 وثمود الذين من بعدهم) مثل
 بدل من مثل قبله اى مثل
 جزاء عادة من كفر قبلكم
 من تعذيبهم فى الدنيا (وما الله
 يريد ظلما للعباد ويقوم اى
 اخاف عليكم يوم التناد)
 يخفف اليه وانبتها اى يوم
 القيمة يكثر فيه نداء اصحاب
 الجنة اصحاب النار وبالعكس
 والنداء بالسعادة لاهلها
 وبالشفاعة لاهلها وغير
 ذلك (يوم تولون مدبرين)
 عن موقف الحساب الى النار
 (ما لكم من الله) اى من عذابه
 (من عاصم) مانع (ومن يضل
 الله فلاه من هاد) ولقد جاءكم
 يوسف من قبل اى قبل موسى
 وهو يوسف بن يعقوب
 فى قول عمرالى زمن موسى او
 يوسف بن ابراهيم بن يوسف
 بن يعقوب فى قول (باليسان)

اذ اجاب * اى برك وحب الخير مقبوله والخير المال الكثير والمراد به الخيل
 التى شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال صلى الله عليه وسلم
 الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقرأ ابن كثير ونافع فتح الياء
 (حتى توارت بالحجاب) اى غربت الشمس شبه غروبها بتوارى الحجاب
 بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشى عليها (ردوها على) الضمير
 لاصافات (فطلق مسحا) فاخذ يمسح بالسيف مسحا (بالسوق والاعناق)
 اى بسوقها واعناقها بقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه
 وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها جالها وعن ابن كثير بالسوق
 على مزالوا لضعة ما قبلها كقوفن وعن ابى عمرو بالسوق وقرئ بالساق
 اكتماء بالواحد عن الجمع لا من الالباس (ولقد فتنا سليمان) والفتنا على
 كرسيه جسدنا ثم انا (واظهر ما قبل فيه ما روى مرفوعا انه قال لا طوف
 الالة على سبعين امرأة تاتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يقل
 ان شاء الله فطاف عليهن فلم يحمل الا امرأة جاءت بشق رجل فوالذى
 نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولله ابن فاجعت
 الشياطين على قتله فلم ذلك وكان ينفذوه فى السحاب فاشعر به الا ان اتى
 على كرسية ميتا فنهى على خطائه بان لا يتوكل على الله وقيل انه غزا
 صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب ابنته جراحة فاحبها وكان لا يرقاء
 دمعها جزا على ايها قاصر الشياطين فتلوا لها صورة فكانت تغدو اليها
 وتروح مع ولائها يسجدن لها كعادتهن فى ملكه فاخبره آصف رضى الله عنه
 فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى القلعة باكيًا متضرعا وكانت له
 ام ولد اسمها امينة اذا دخل للظهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه
 فاعطاها يوما فقتل لها بصورة شيطان اسمه حضر واخذ الخاتم فقتل به
 وجلس على كرسية فاجتمع عليه الحق وقذف حكمه فى كل شئ الا فيه وفى نساءه
 وغير سليمان عن حيث فاتها لطلب الخاتم فطرده فلم ان الخطيئة قد ادركه
 فكان يدور على السيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت
 الصورة فى بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم فى البحر فابتلته سمكة فوقعت
 فى يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فقتل به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا
 الجسد حضر سمى به وهو جسم لارواح فيه لانه كان مختلا بالملك يكن كذلك
 والخطيئة تعاقبه عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجدوا

بالحجرات الظاهرات (فلزلتم فى شك عما جاءكم به حتى اذا هلك قتلتم) من غير برهان (لن يبعث الله من بعده

(رسولاً) اى قلن تزاوا كافرين بيوسف وغيره ﴿ ٣٤٦ ﴾ (كذلك) اى مثل اضلالكم

(يضل الله من هو مسرف)
 مشرك (مرتاب) شك فيما
 شهدت به الينبات (الذين
 يجادلون فى آيات الله) معجزاته
 مبتدأ (بغير سلطان) برهان
 (أنهم كبر) جدالهم خبر
 المبتدأ (مقتا عند الله
 وعند الذين آمنوا كذلك) اى
 مثل اضلالهم (يطبع)
 يحتم (الله) بالضللال (على
 كل قلب متكبر جبار) يتوهم
 قلب ودونه ومق تكبر صاحبه
 القلب تكبر وبالعكس
 وكل على القراءتين لعموم
 الضلال جميع القلب لالعموم
 القلوب (وقال فرعون
 يا هامان ابن لى صرحا)
 بناء طائبا (لعل أبلغ
 الاسباب اسباب السموات)
 طرقها الموصلة إليها
 (فأطلع) بالرفع عطف
 على أبلغ وبالتنصب جواوا
 لابن (الى الله موسى واتى
 لائلته) اى موسى (كاذبا)
 فى ان له الها غيرى قال
 فرعون ذلك تمويهاً (وكذلك
 زين لفرعون سوء عمله وصد
 عن السبيل) طريق الهدى
 بفتح الصاد وضهما (وما كيد
 فرعون الا فى تباب) خسار

الصورة بغير علم لا يضره (قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا يبنى لاحد
 من بعدى) لا يسهل له ولا يكون ليكون مجزة لى مناسبة لحالى اولا يبنى
 لاحد ان يسلبه منى بعد هذه السلسلة اولا يصح لاحد من بعدى لعظمته
 كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة
 لان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستتباب لمزيد
 اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة وقرأنا فاع
 وابوعمر وفتح الياء (انك انت الوهاب) المعطى ما تشاء لمن تشاء (فحضرنا
 له الريح) فذللتها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الريح (تجري بامره
 رخاء) لينة من الرخاوة لاتزعزع ولا تخالف ارادته كالأمور المنقاد (حيث
 اصاب) اراد من قولهم اصاب الصواب فاختط الجواب (والشياطين)
 عطف على الريح (كل بناء وغواص) بدل منه (وآخرين مقرنين فى الاصفاد)
 عطف على كل كأنه فصل الشياطين الى عملة استعملهم فى الاعمال الشاقة
 كالبناء والقوس ومردة قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل ليكفوا عن الشر
 ولعل اجسامهم شفاقة صلبة فلا ترى ويمكن تقيدها هذا والا قرب ان المراد
 تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران فى الصفد وهو القيد وسعى به العطاء
 لانه يرتبط بالتم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا اصفده قيده اوصفده اعطاه
 عكس وعده واوعده وفى ذلك نكتة (هذا عطاؤنا) اى هذا الذى
 اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يسلط به غيرك عطاؤنا
 (فامنن او امسك) فاعط من شئت وامنع من شئت (بغير حساب)
 حال من المستكن فى الامر اى غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف
 فيه اليك او من العطاء اوصلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم
 لا يكاد يمكن حصره وقبل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالن والامساك
 اطلاقهم وابقاؤهم فى القيد (وان له عندنا لى) فى الآخرة مع ماله
 من الملك العظيم فى الدنيا (وحسن ما ب) وهو الجنة (واذكر
 عبدا ايوب) هو ابن عيسى بن اسحق (اذ نادى ربه) بدل من عبدا
 وايوب عطف بيان له (انى مسنى) باى مسنى وقرأ حمزة باسكان
 الياء واسقاطها من الوصل (الشيطان ينصب) بتعب (وعذاب)
 الموهو حكاية لكلامه الذى ناداه به ولولا هى لقاله انه مسه والاستناد
 الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك لما فعل يوسف به كما قيل انه اعجب

(وقال الذى آمن يقوم اتبعون) بآيات الياء وحذفها (بكثرة)

(أهدكم سبيل الرشاد) ﴿٣٤٧﴾ تقدم (ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) تمتع بزلول

(وان الآخرة هي دار القرار)
من عمل سيئة فلا يجزي الا
مثلها ومن عمل صالحا من
ذكر أو أنسى وهو مؤمن فأولئك
يدخلون الجنة) بضم الياء
وفتح الخاء وبالعكس
(يرزقون فيها بغير حساب)
ورزقا واسعا بلائمة (وياقوم
مالي أدعوكم الى النجاة
وتدعوتى الى النار تدعوتى
لأكفر بالله وأشرك به ما ليس
لى به علم وأنا أدعوكم الى العزيز)
الغالب على امره (النفق)
لن تأب (لاجرم) حقا
(انما تدعوتى اليه) لابعده
(ليس له دعوة) اى استجابة
دعوة (فى الدنيا ولا فى الآخرة
وأن مردنا) مرجعنا (الى الله
وأن المسرفين) الكافرين
(هم اصحاب النار فتذكرون)
اذا بايتم العذاب (مأقول
لكم وأفوض امرى الى الله
ان الله بصير بالعباد) قال
ذلك لما توعده بمخالفة دينهم
(فوقاه الله سيئات ما مكروا)
به من القتل (وحاق) نزل
(بآل فرعون) قومه معه
(سوء العذاب) الفرق ثم
(النار يرمزون عليها)

بكثرة ماله او استغاثة مظلوم فلم يقضه او كانت مواشيه فى ناحية ملك كافر
فداهنه ولم يقضه او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة
للالدب اولانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم
اولان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه فى مرضه من عظم
البلاء والقنوط من الرحمة وبغريه على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون
على المصدر وقرئ بفتحين وهو لغة كالرشد والرشد ويضين للتثقل
(اركض برجلك) حكاية لما احبب به اى اضرب برجلك الارض (هذا
مغتسل بارد وشراب) اى فضر بها قبعيت عين فقيل هذا مغتسل اى
ماء يقتسل به ويشرب منه فيبدأ ظاهرك وباطنك وقيل نبت عينان حارة
وباردة فاعتسل من الحارة وشرب من الاخرى (وهنا له اهل) بان جفائهم
عليه بعد تفرقهم او حينئذ بعد موتهم وقيل وهنا له مثلهم (ومثلهم
معهم) حتى كان له ضعف ما كان (رحمة منا) لرحمتنا عليه (وذكرى
لاولى الابواب) وتذكيرا لهم ليتقنوا الفرج بالصبر والجلاء الى الله فيما
يحيق بهم (وخذ بيدك ضغثا) عطف اركض والضغث الحزمة الصغيرة
من الخشيش ونحوه (فاضرب به ولا تحنث) روى ان زوجته لبانت
يعقوب عليه السلام وقيل رحمة بنت افرام بن يوسف ذهبت لحاجة
فابطأت خلف ان برئ ضربها مائة ضربة فخلل الله بينه بذلك وهى
رخصة باقية فى الحدود (انا وجدناه صابرا) فيما اصابه فى النفس والاهل
والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزعا كئيبا المافية
وطلب الشفاء مع انه قال ذلك حيفة ان يقضه او قومه فى الدين (نعم العبد)
ايوب (انه اواب) مقبل بشارته على الله تعالى (واذكر عبادنا ابراهيم
واسحق ويعقوب) وقرأ ابن كثير عبدنا على وضع المجلس موضع الجمع
او على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف
عليه (اولى الايدى والابصار) اولى القوة فى الطاعة والبصرة فى الدين
او اولى الاعمال الجلية والعلوم الشريفة فعب بالايدي عن الاعمال لان أكثرها
بباعتها وبالابصار عن المعاد لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة
الجهال لهم كالزنى والعميان (انا اخلفناهم بخالصة) جعلناهم خالصين
لنا بخالصة خالصة لاشوب فيها هى (ذكرى الدار) تذكرهم للآخرة
دائما فان خلوصهم فى الطاعة بسببها وذلك لان مطعم نظرهم فيما يأثون

يخرجون بها (غدوا وعشيا) صباحا ومساء (ويوم تقوم الساعة) يقال (ادخلوا) يا آل فرعون (وفى

قراءة بفتح الهمزة وكسر الحاء امر للملائكة (اشد ٣٤٨ عذاب جهنم)

ويذرون جوار الله تعالى والفوز بقلعة وذلك في الآخرة واطلاق الدار
للإشعار بأنها الدار الحقيقية والدنيا معبر واذف هشام ونافع بخالصة
الى ذكرى البيان اولانه مصدر بمعنى الخلو فاضيف الى فاعله (وانهم
عدنا لمن المصطفين الاخير) لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم
في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير اوخير على تخفيفه
كاموات في جمع ميت او ميت (واذكر اسمعيل واليسع) هو ابن اخطوب
استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنق واللام فيه كافي قوله رأيت
الوليد بن يزيد مباركا * وقرأ حزة والكسائي واليسع تشبيها بالنقول
من يسع من اليسع * (وذا الكفل) ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف
في نبوته ولقبه فقيل فرايه مائة نبى من بني اسرائيل من القتل فأوهم
وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلى كل يوم مائة صلاة (وكل)
اى وكلهم (من الاخير هذا) اشارة الى ما تقدم من امورهم (ذكر) شرف
لهم او نوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع في بيان ما عدلهم ولا مثالهم
فقال (وان للتقين لحسن مآب) مرجع (جنات عدن) عطف بيان لحسن
مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده
وانتصب عنها (مفتحة لهم الابواب) على الحال والعامل فيها مافى للتقين
من معنى الفعل وقرئنا مرفوعتين على الابتداء والخبر او انهما خبران لمخدوف
(متكئين فيها يدعون فيها بأكهة كثيرة وشراب) حالان متعاقبان
او متداخلان من الضمير في لهم لامن المتقين للفصل والاضاهر ان يدعون
استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الأكهة
للإشعار بان مطاعمهم لحض التلذذ فان التلذذ التحلل ولا تحلل منه (وعندهم
قاصرات الطرف) لا ينظرن الى غير ازواجهن (اتراب) لدات لهم
فان الحساب بين الاقران اثبت او بعضهن كبعض لا يجوز فيهن ولا صبية
واشتقاقه من التراب فانه يسهم في وقت واحد (هذا) ما توعدون ليوم
الحساب) لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرآن ابن كثير
وابوعمر والبلاء ليوافق ما قبله (ان هذا لرزقنا ماله من نفاد) اقتطاع
(هذا) اى الامر هذا او هذا كاذكر اوخذ هذا (وان للطاغين لشر
مآب جهنم) اعرابه ماسبق (يصلونها) حال من جهنم (فبئس المهاد)
المهد والفرش مستعار من فراش الناسم والمخصوص بالذم مخدوف

(واذكر) اذبحاجون)
يتخاصم الكفار (في النار
فيقول الضعفاء الذين
استكبروا انا كنا لكم
نبيا) جمع تابع (فهل
انتم مفنون) دافعون
(عنالضييا) جزاء (من)
النار قال الذين استكبروا
انا كل فيها ان الله قد
حكم بين العباد) فأدخل
المؤمنين الجنة والكافرين
النار (وقال الذين في النار
لخزنة جهنم ادعوا ربكم
يخفف عنا يوما) اى قدريوم
(من العذاب قالوا) اى الخزنة
تهكما (اولئك تأتيكم رسلكم
بالبينات) بالمعجزات اظهرا
(قالوا بلى) اى فكفروا بهم
(قالوا فادعوا) انتم فانا
لانشفع للكافرين قال تعالى
(وما دعاء الكافرين الا
في ضلال) انالانصر
رسلنا والذين آمنوا في الحياة
الدنيا ويوم يقوم الاشهاد)
جمع شاهدوم الملائكة
يشهدون للرسول بالبلاغ
وعلى الكفار بالتكذيب
(يوم لا ينفع) بالبلاء والتاء
(المظالمين معذرتهم) عذرهم
لواعتذروا (ولهم اللعنة)

لواعتذروا (ولهم اللعنة) اى البعد من الرحمة (ولهم سوء الدار) الآخرة اى شدة (وهو)

عذابها (ولقد آتينا موسى ﴿ ٣٤٩ ﴾ الهدى) التوراة والمجرات (واورشليم اسرائيل)

من بعد موسى (الكتاب)
التوراة (هدى) هاديا
(وذكرى لأولى الالباب)
تذكيرة لانتخاب العقول
(قاتل) ياتى (ان وعد الله)
بتعسر اوليائه (حق) وانت
ومن تبك منهم (واستغفر
لذنبك) يستغفر بك (وسبح)
صل متبسا (بمحمد بك
بالشئ) وهو من بعد الزوال
(والابكار) الصلوات الخمس
(ان الذين يجادلون فى آيات الله)
القرآن (بفير سلطان) برهان
(اتاهم ان) ما (فى صدورهم
الاكبر) كبر وطمع ان يملوا
عليك (ما هم به انية فاستند
من شرهم) بالله انه هو السميع
لاقوالهم (البصير) باحوالهم
ونزل فى منكربى البعث
(خلقي السموات والارض)
ابتداء (اكبر من خلق الناس)
مرة ثانية وهى الاعداء (ولكن
اكثر الناس) اى كفار مكة
(لا يعلمون) ذلك فهم
كأعمى ومن يعلمه كالبصير
(وما يستوى الاعمى والبصير)
لا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات . وهو الحسن
(ولا اله) فيه زيادة

وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد (هذا فليذوقوه) اى ليذوقوا هذا
فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره (جميع
وغساق) وهو على الاولين خبر محذوف اى هو جميع والغساق ما يفسق من
صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرأ حفص وحزرة والكسائى
وغساق بتشديد السين (و آخر) اى مذوق او عذاب آخر وقرأ البصريان
واخر اى ومذوقات او انواع عذاب اخر (من شكله) من مثل هذا المذوق
او العذاب فى الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر اول الشراب الشامل
للجميع والغساق والغساق وقرئ بالكسر وهى لغة (ازواج) اجناس
خبر لاخر اوصفه اول الثلاثة او مرتقع بالجبار والخبر محذوف مثل لهم
(هذا فوج معتمهم) حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار
واقصمها معهم فوج تبهم فى الضلال والافتحام ركوب الشدة والدخول
فيها (لامرجبا بهم) دعاء من المتبعين على اتباعهم اوصفة لفوج
او حال منه اى مقول افهم لامرجبا اى ما اتواهم رجبا وسمعة (انهم صالوا النار)
دخلوا النار باعمالهم مثلنا (قالوا) اى الاتباع للرؤساء (بل انتم لامرجبا
بكم) بل انتم احق بما قلتم او قيل لافضل لكم واضلالكم كما قالوا (انتم
قدمتموه لنا) قدمت العذاب او الصل لثا باغوائنا واغرائنا على ما قدمه
من المعاصى الزائفة والاعمال القبيحة (فبئس القرار) فبئس المقر جهنم
(قالوا) اى الاتباع ايضا (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار)
مضاعفا اى اذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله
ربنا آتتهم ضعفين من العذاب (وقالوا) اى الطاغون (ما لنا لا نرى
رجالا كنا نعدهم من الاشرار) ينفون فقراء المسلمين الذين يستردلونهم
ويسخرون بهم (اتخذناهم مغررا) صفة اخرى لرجالا وقرأ الجحازيان
وابن عامر وعاصم بالحزرة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنيب لها
فى الاستسخار منهم وقرأ نافع وحزرة والكسائى مغررا بالضم وقد سبق مثله
فى المؤمنين (ام زانت) مالت (عنهم الابصار) فلا نراهم وام معادلة
لما لنا لا نرى على ان المراد فى رؤيتهم لغيتهم كما أنهم قالوا ليسوا ههنا ام زانت
عنهم ابصارنا او اتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اى الامر من فعلناهم
الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيف الابصار كناية عنه على معنى انكارهم
على انفسهم او منقطة والمراد الدلالة على ان استردالهم والاستسخار منهم

لا (قليلا ما يتذكرون) يتعطلون بالله والله اى تذكرهم قليل جدا (ان الساعة لا تية لاريب) شك (فيها)

ولكن اكثر الناس لا يؤمنون (بها) وقال ربكم ﴿ ٣٥٠ ﴾ ادعوني استجب لكم (اى

كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثانة حالهم (ان ذلك) اى الذى حكينا عنهم (لحق) لا بد ان يتكلموا به ثم ين ما هو فقال (لخاصم اهل النار) وهو يدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل من ذلك (قل) يا محمد للمشركين (انما انا نذير) انذركم عذاب الله (وما من اله الا الله الواحد) الذى لا قبل للشركة والكثرة فى ذاته (القهار) لكل شئ (رب السموات والارض وما بينهما) منه خلقها واليه امرها (العزيز) الذى لا يقلب اذا عاقب (الغفار) الذى يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفى هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعد للموحدين والمشركين وثبة ما يشعر بالوعيد وتقديره لان المدعوه هو الانذار (قل هو) اى ما انبأكم به من انى نذير من عقوبة من هذا صفته وانه واحد فى الوهية وقيل ما بعد من نبأ آدم عليه السلام (نبأ عظيم اتم عنه معرضون) لتأدى غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فامر ما على البوة فقوله (ما كان لى من علم بللا الاعلى اذ يختصمون) فان اخباره عن تناول الملائكة وما جرى بينهم على ما وردت فى الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحى واذن طرف لعلم ومتعلق به ومحذوف اذ التقدير من علم ب كلام الملا الاعلى (ان يوحى الى الا انما انا نذير مين) اى لانما كانه لما جوز ان الوحى ياتيه بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا نذير ويجوز ان تقع بساند يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية (اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين) بدل من اذ يختصمون مين له فان القصة التى دخلت اذ عليها مشتملة على تناول الملائكة والبلس فى خلق آدم عليه السلام واستحقاقه للخلافة والعبود على ما مر فى البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما حاق ابليس على استكباره على آدم عليه السلام هذا ومن الجائر ان يكون مقالة الله تعالى اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملا الاعلى بما يعم الله تعالى والملائكة (فاذا سويته) عدلت خلقته (وقضت فيه من روى) واحيته بنفخ الروح فيه و اضافته الى نفسه لشرفه وطهارته (فقواله) فقرواله (ساجدين) تكمرة وتبجيله وقد مر الكلام فيه

اعبدوني انبكم بقرينة ما بعده (ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون) يفتح الياء وضم الغاء وبالعكس (جهنم داخرين) صاغرين (الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) اسناد الابصار اليه مجازى لانه يبصر فيه (ان الله لافضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون) الله فلا يؤمنون (ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو فانى تؤفكون) فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان (كذلك يؤفك) أى مثل افك هؤلاء افك (الذين كانوا بآيات الله معجزات) يحجدون الله الذى جعل لكم الارض قرا را والسماء بناء سقفا (وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحى لا اله الا هو قاده) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (الحمد لله رب العالمين قل انى نيت أن أعبد الذين تدعون) تعبسون (من دون الله لما جاءني

الآيات) دلائل التوحيد (من ربى وأمرت أن أسلم لرب العالمين هو الذى خلقكم) (فى البقرة)

من تراب) يخلق ابيكم آدم ﴿ ٣٥١ ﴾ منه (ثم من نطفة) بنى (ثم من علقه) دم غليظ (ثم

يخرجكم طفلا) بمعنى
أطفالا (ثم يقيكم لتبلغوا
أشدكم) تكامل قوتكم من
الثلاثين سنة الى الاربعين
(ثم لتكنوا شيوعا) بضم
الشين وكسر ها (ومنكم
من يتوفى من قبل) أى قبل
الاشد والشيخوخة فصل
ذلك بكم لتعيشوا (ولتباغوا
أحلامسى) وقتا محددا
(ولملكم تعلمون) دلائل
التوحيد فتؤمنون (هو الذى
يجي ويميت فاذا قضى أمرا)
أرادا يجادى (فانما يقول له
كن فيكون) بضم السين
وقدحها بتقدير أن أى يوجد
عقب الارادة التى هى معنى
القول المذكور (ألم ترى
الذين يجادلون فى آيات الله)
القرآن (أنى) كيف
(يصرفون) عن الايمان
(الذين كذبوا بالكتاب) القرآن
(وبما أرسلنا به رسلا) من
التوحيد والبث وهم كفار
مكة (فسوف يعلمون) عقوبة
تكذيبهم (اذا اغلغل فى اعناقهم)
اذ بمعنى اذا (والسلاسل)
عطف على الاغلال فتكون
فى الاعناق او مبتدأ خبره
محذوف أى فى ارجلهم واخبره

فى البقرة (فبيد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر) تعظم
(وكان) وصار (من الكافرين) باستكباره امر الله تعالى اواستكناه
عن المطاوعة او كان منهم فى علم الله تعالى (قال يا ابليس ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدى) خلقت بنفسى من غير توسط كاب وام والثنية لما فى خلقه
من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار
عليه للاشعار بانه المستدعى للتعظيم اواباه الذى تشبث فى تركه معجوده وهو
لا يصلح للمانة اذ السيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد
اختصاص (استكبرت ام كنت من العالين) تكبرت من غير استحقاق
او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الا ان لم تزل كنت
من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار
(قال انا خير منه) ابداء للمانع وقوله (خلقتى من نار وخلقته من طين)
دليل عليه وقد سبق الكلام فيه (قال فاخرج منها) من الجنة او السماء
او من صورة الملائكة (فانك رجيم) مطرود من الرحمة ومحل الكرامة
(وان عليك لعنتى الى يوم الدين) قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال
فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم (مريانه فى الحجر) قال فعزتك
فبسلطانك وقهرك (لا غويهم اجمعين) اعبادك منهم الخالصين
الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة واخلصوا قلوبهم
له تعالى على اختلاف القراءة بين (قال فالحق والحق اقول) أى فالحق
الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم
كقوله * ان عليك الله ان تبايما * وجوابه (لأملأن جهنم منك
ومن تبعك منهم اجمعين) وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب
محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحزرة برفع الاول على الابتداء
أى الحق يجيى اوقسى او الحبر أى انا الحق وقرأ سرفوعين على حذف
الضمير من اقول كقوله قد اصبحت ام الحمار تدعى * على ذنبا كله لم اصنع
ومجرورين على اضمار حرف القسم فى الاول وحكاية لفظ المقسم به فى الثانى
للتوكيد وهو شائع فيه اذا شارك الاول ورفع الاول وجره بنصب الثانى
وتخرجه على ما ذكرنا والضمير فى منهم للناس اذ الكلام فىهم والمراد من منك
من جنسك لتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تأكيده اول الضميرين
(قل ما اسألكم عليه من اجر) أى على القرآن او على تبليغ الوحي

(يسحبون) أى يجرون بها (فى الحميم) أى جهنم (ثم فى النار يسجرون) يوقدون (ثم قبل لهم) تبكيئا

(انما كنتم تشركون من دون الله) معه وهى الاصنام (قالوا ضلوا) ﴿٣٥٢﴾ غابوا (عنا) فلا نراهم

(وما انا من المتكفين) المتصنعين بما لبسوا من اهل على ما عرقم من حالى
فاتحل النبوة واقول القرآن (ان هو الاذكر) عظة (للمالين) للتقليين
(واتعلن نبأه) وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه باتيان ذلك (بعد
حين) بعد الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد * وعن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله
لداود عشر حسنات وعصمه ان يصير على ذنب صغير او كبير
﴿سورة الزمر مكية الامن قوله قل يا عبادى الذين اسرفوا الى قوله﴾
﴿وانتم لا تشعرون وايها خمس وسبعون او ثنتان وسبعون﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(تنزيل الكتاب) خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره (من الله العزيز
الحكيم) وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى
الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثانى
القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضممار فعل نحو اقرأ او الزم (انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق) ملتصقا بالحق الاسباب اثبات الحق واطهارة وتفصيله
(فاعبد الله مخلصا له الدين) مخلصا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع
الدين على الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد
من اللام كما صرح به مؤكدا واجراء مجرى العلوم المقرر لكثرة مجيئه
وظهور براهينه فقال (الاله الدين الخالص) اى الاهو الذى وجب
اختصاصه بان يخص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الاولوية والاطلاع
على الاسرار والضمائر (والذين آمنوا من دونه اولياء) يحتمل المتخذين
من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع
واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على
الاول (مانعدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) باضمار القول او (ان الله يحكم
بينهم) وهو متعين على الثانى وعلى هذا يكون القول المضمر بما فى حيزه حالا
او بدلا من الصلة وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا مانعدهم وما نعيدكم
الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به آلهم ونعدهم بضم التثنية اتباعا (فيما هم
فيه يحتفلون) من الدين بادخال الحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة
ومقابلهم وقيل لهم وللمعويديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلغونهم
(ان الله لا يهدي) لا يوفق للاعتداء الى الحق (من هو كاذب كفار)

(بل لم تكن تدعون من دونه شيئا)
اتكروا عبادتهم اياها ثم
احضرت قال تعالى انكم
وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم اى وقودها
(كذلك) اى بتل اضلال
هؤلاء المكذبين (يعضل الله
الكافرين) ويقال لهم ايضا
(ذلكم) العذاب (بما كنتم
تفحرون فى الارض بغير الحق)
من الاشراك وانكار البعث
(وبما كنتم تمرحون)
تنسعون فى الفرح (ادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها
فبئس مثوى) مأوى (المتكبرين
فاصبر ان وعد الله) بمنابهم
(حق) فلما تربك (فيه
ان الشرطية مدغمة ومازادة
تؤكد معنى الشرط اول الفعل
والتثنية تؤكد آخره) (بعض الذى
نعدهم) به من العذاب
فى حيوتكم وجواب الشرط
محذوف اى فذلك (او تنوقنك)
قبل لمعديهم (فالينا يرجعون)
فنعذبهم اشد العذاب فالجواب
المذكور للمعطوف فقط
(ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
منهم من قصصنا عليك ومنهم
من لم نقصص عليك) روى
انه تعالى بمت ثمانية آلاف

بى اربعة آلاف من بنى اسرائيل واربعة آلاف من سائر الناس (وما كان لرسول) (فانها)

منهم (ان يأتي بآية الاذن الله) ﴿ ٣٥٣ ﴾ لانهم عيذبون (فاذا جاء امر الله) ينزل العذاب

على الكفار (قضى) بين
الرب ومكذبيها (بالحق
وخسر هنالك المبطلون)
اي ظهر القضاء والخسران
لناس وهم خاسرون في كل
وقت قبل ذلك (الله الذي
جعل لكم الانعام) قيل الابل
خاصة هنا والظالم والبقر
والغنم (لتربوا منها ومنها
تأكلون ولكم فيها منافع)
من الدر والنسل والوبر
والصوف (ولتألفوا عليها
حاجة في صدوركم) هي حل
الاقبال الى البلاد (وعليها)
في البر (وعلى الفلك) السفن
في البحر (تحملون وبريكم
آياته فأي آيات الله) الدالة
على وحدانيته (تشكرون)
استفهام توبيخ وتذكير اي
اشهر من تأنيته (افلم يسيرا
في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم كانوا
اكثر منهم واشد قوة وآثارا
في الارض) من مصانع
وقصور (فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون فلما جاءهم
رسلهم بالبينات المعجزات
الظاهرات (فرحوا) اي
الكفار (بما عندهم) اي
الرب (من العلم) فرح
استهزاء وتحك

فانهما قافدا البصرة (لو اراد الله ان يتخذ ولدا) كما زعموا (لاصطفى
مما يخلق ما يشاء) اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوق لقيام الدلالة على امتناع
وجود واجين ووجوب استناد ماعدا الواجب اليه ومن الين ان المخلوق
لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله (سبحانه هو الله الواحد
القهار) فان الالهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الثانية
وهي تنافي المائلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من الثلثين مركب
من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص واتمهارة المطلقة تنافي قبول
الزوال المحوج الى الولد ثم استدلل على ذلك بقوله (خالق السموات
والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) ينشئ كل واحد
منهما الآخر كأنه يلف عليه لف اللباس باللباس او يقيه به كما يتبب الموقوف
باللقافة او يحمله كرا عليه كروا متتابعات تابع اكوار العمامة (وسخر
الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى) هو منتهى دوره او منقطع حركته
(الا هو العزيز) القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء (النفاذ) حيث
لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة (خلقتكم
من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها) استدلال آخر بما اوجده في العالم
السفلي مبدؤا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب صنعا وفيه
على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم عليه السلام اولاً من غراب وام ثم خلق
حواء من قصبراه ثم تشعب الخلق الفاتح للحصر منهما وهم للمطف على محذوف
هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وحدث ثم جعل
منها زوجها مشفعا بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة
مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حواء
(وازل لكم) وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالزول من السماء
حيث كتبت في اللوح او احدث لكم اسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار
(من الانعام ثمانية ازواج) ذكرنا واتى من الابل والبقر والضأن والمز (يخلقكم
في بطون امهاتكم) بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا
لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولى العقل وخصهم بالخطاب لانهم
المقصودون (خلقا من بعد خلق) حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما
من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف (في ظلمات ثلاث)
ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن (ذلكم) الذي هذه

استهزاء وتحك تفسير القاضي (٢٣) الجلد الثاني منكرين له (وحق) نزل بهم ما كانوا به

ليستزؤن) اى العذاب (فلما رأوا بأسنا) اى شدة ﴿ ٣٥٤ ﴾ عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده

وكفرونا بما كنا به مشركين
فلما يك يفهم ايمانهم لما
رأوا بأسنا سفت الله) فصبه
على المصدر بفعل مقدر
من لفظه (التى قد دخلت
في عباده) فى الامم ان لا يفهمهم
الايمان وقت نزول العذاب
(وخسر هناك الكافرون)
تبيين خسرانهم لكل احد
وهم خاسرون فى كل وقت
قبل ذلك

سورة حم السجدة مكية
ثلاث وخسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(حم) الله اعلم بمراده به
(تنزيل من الرحمن الرحيم)
مبتدأ (كتاب) خبره
(فصلت آياته) ينت بالاحكام
والقصص والمواعظ (قرآنا
عربيا) حال من كتاب
بصفته (لقوم) متعلق بفصلت
(يعلمون) يفهمون ذلك
وهم العرب (بشيرا) صفة
قرآنا (ونذيرا) فاعرض
اكثرهم فهم لا يسمعون)
سماع قبول (وقالوا) لئنى
(قلوبنا فى اكنة) اغطية
(نمائدعونا اليه وفى اذاننا وقرا)
نقل (ومن يتنا وينك حجاب)

افعله (الله ربكم) هو المستحق لعبادتك والملك (له الملك لا اله الا هو)
اذ لا يشاركه فى الخلق غيره (فأتى تصرفون) يعدل بكم عن عبادته الى
الاشراك (ان تكفروا فان الله غنى عنكم) عن ايمانكم (ولا يرضى لعباده
الكفر) لاستضارهم به رحمة عليهم (وان تشكروا يرضه لكم) لانه
سبب فلا حكم وقرأ ابن كثير ونافع فى رواية وأبو عمرو والكسائى
باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابى
عمرو ويعقوب اسكانها وهولفة فيها (ولا تزر وازرة كفرا اخرى ثم الى
ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون) بالحسبة والمجازاة (انه عليم
بذات الصدور) فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم (واذا مس الانسان ضرر
دعاه منيبا اليه) لزوال ما ينزع العقل فى الدلالة على ان مبدأ الكل منه
(ثم اذا خوله) اعطاه من الخول وهو العهد او من الخول وهو الاقتضار
(نعمة منه) من الله (نسي ما كان يدعو اليه) اى الضر الذى كان
يدعو الله الى كشفه اوره الذى كان يتضرع اليه وما مثله الذى فى قوله
وما خلق الذكر والانثى (من قبل) من قبل النعمة (وجعل لله اندادا ليعضل
عن سبيله) قرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال
لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين (قل تمتع بكفرك
قليل) امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشبه لاسنده واقساط
للكافرين من التمتع فى الآخرة ولذلك علمه بقوله (انك من اصحاب النار)
على سبيل الاستئناف للمبالغة (امن هوقانت) قائم بوظائف الطاعات
(آناه الليل) ساعاته وام متصلة بمحذوف تقدير الكافر خيرا من هوقانت
او منقطعة والمضى بل امن هوقانت له كمن هو بضده وقرأ الحجازيان وحزة
بتخفيف الميم بمعنى امن هوقانت له كمن هو جعل له اندادا (ساجدا وقائما)
حالا من ضمير قانت وقرأ بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع
بين الصفتين (يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه) فى موضع الحال والاستئناف
للتعليل (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) نقي لاسواء الفريقين
باعتبار القوة العلمية بعد تفهما باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لازيد
فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه اى كمال يستوى المعلومون
والجاهلون لا يستوى القانتون والعاصون (انما يتذكر اولوا الالباب) بامثال
هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام (قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم)

خلاف فى الدين (فاعمل) على دينك (انما عاملون) على ديننا (قل انما انا بشر) (بلزوم)

مثلكم يوحى الى انما الهكم ﴿ ٣٥٥ ﴾ اله واحد فاستقيموا اليه (بالايان والطاعة) واستفروهم

وويل كلمة عذاب (للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون) مقطوع (قل انكم) بتحقيق الهمة الثانية وتسهيلها وادخال الف بينهما بوجهها وبين الاولى (لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين) الا حد والاثنتين (وتحملون له ائدادا) شركاء (ذلك رب) مالك (السالين) جمع عالم وهو ماسوى الله وجمع لاختلاف انواعه بالياء والنون تغليا للعقلاء (وجعل) مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذى للفواصل الاجزى (فيها راسى) جبالا ثوابت (من فوقها) وبارك فيها) بكثرة المياه والزروع والضروع (وقدر) قسم (فيها اقواتها) للناس والبهائم (فى) تمام (اربعة ايام) اى الجمل وما ذكر معه فى يوم الثلاثاء والاربعاء (سواء) منصوب على المصدر اى استوت الاربعة استواء لا تزيد ولا تنقص (السائلين) عن خلق الارض بما فيها

بلزوم طاعته (للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة) اى للذين احسنوا بالطاعات فى الدنيا ماثبة حسنة فى الآخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة فى الدنيا هى الصحة والعافية وفى هذه بيان لمكان حسنة (وارض الله واسعة) فمن قصر عليه التوفر على الاحسان فى وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه (انما يوفى الصابرون) على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها (اجرهم بغير حساب) اجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب وفى الحديث انه تنصب الموازين يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة والحج فيوفون بها اجرهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صباحى يتقى اهل العافية فى الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقارض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل (قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين) موحدا له (وامرت لأن اكون اول المسلمين) وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم فى الدنيا والآخرة لان نصب السبق فى الدين بالاخلاص اولانه اول من اسلم وجهه لله من قرئش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثانى الاول بتقيده بالغة والاشعار بان العبادة المقرورة بالاخلاص وان اقتضت لتمامها ان يؤمر بها ففى ايضا مقتضيه لما يلزمه من السبق فى الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما فى اردت لان افضل فيكون امرا بالتقدم فى الاخلاص والبدء بنفسه فى الداء اليه بعد الامر به (قل انى اخاف ان عصيت ربي) بترك الاخلاص والميل الى ما اتى عليه من الشرك والرياء (عذاب يوم عظيم) لعظمة ما فيه (قل الله اعبد مخلصا له دينى) امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خاتما على الخاتمة من المقاب قطعا لاطمأنهم ولتلك رب عليه قوله (فاعبدوا ما شئتم من دونه) تهديدا وخذلا لاهم (قل ان الخاسرين) الكاملين فى الخسران (الذين خسروا انفسهم) بالضلال (واهليهم) بالاخلاق (يوم القيمة) حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده (الا ذلك هو الخسران المبين) بمالغة فى خسرانهم للغيه من الاستثناك والتصدير بالاول وتوسيط الفصل وتريف الخسران ووصفه بالمبين (لهم من فوقهم

(تم استوى) قصد (الى السماء وهى دخان) بخار مرتفع (فقال لها) وللارض اثنا (الى مرادى

منكما (طوعا او كرها) في موضع الحال اى طائفتين ﴿ ٣٥٦ ﴾ او مكرهتين (قالنا اتينا)

بمن فينا (طائفتين) فيه تغليب المذكر العاقل او نزلنا خطابهما منزلة (نقضاهن) الضمير يرجع الى السماء لانها في معنى الجمع الا انه اليه اى صيرها (سبع سموات في يومين) الخمس والجمعة فرغ منها في آخر ساعة منه وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ووافق ما هنا آيات خلق السموات والارض في ستة ايام (واوحى في كل سماء امرها) الذي امر به فيها من الطاعة والعبادة (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) نجوم (وحفظا) منصوب بفعله المقدراى حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب (ذلك تقدير العزيز) في ملكه (العليم) بخلقه (فان اعرضوا) اى كفار مكة عن الايمان بعد هذا البيان (قل انذركم) خوفكم (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) اى عذابا يهلككم مثل الذي اهلكهم (اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم) اى مقلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتى والاهلاك في زمنه

قط (ان) اى بأن (لا تعبدوا الا الله قالوا لوشاء ربنا لا نزل) علينا (ملائكة) (فانا)

ظلم من النار) شرح ظمراهم (ومن يجتهم ظلم) اطباق من النار هي ظلم للآخرين (ذلك يخوف الله به عباده) ذلك العذاب هو الذى يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقمهم فيه (يا عباد فاقنوا) ولا تعرضوا لما يوجب سخطي (والذين اجتنبوا الطاغوت) البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بنى للمبالغة في المصدر كالرحوت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك اختص بالشيطان (ان يعبدوها) بدل اشتغال منه (وانا بوا الى الله) واقبلوا اليه بشرائهم عما سواه (لهم البشري) بالثواب على السنة الرسل او الملائكة عند حضور الموت (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدأ اجتنابهم وانهم تقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الفضل فالفضل (اولئك الذين هدام الله) لدينه (واولئك هم اولوا الالباب) العقول السليمة عن منازعة الوهم والمادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها (افن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار) جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه اللام تقديره اانت مالك امرهم فن حق عليه العذاب فانت تنقذه فكثرت الهزيمة في الجزاء لتأكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك والدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقف فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهد الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائهم الى الايمان سعى في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذه جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف) علالى بعضها فوق بعض (مبنية) بنيت بناء المنازل على الارض (تجري من تحتها الانهار) اى من تحت تلك الغرف (وعداهه) مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد (لا يخلف الله الميعاد) لان الخلف نقص وهو على الله تعالى بحال (الميزان الله انزل من السماء ماء) هو المطر (فسلكه) فادخله (ينابيع في الارض) هي عيون وبحار كائنة فيها اومياه تابعت فيها اذالنبوع جاء المنبع وللنابع فتصبها على المصدر او الحال (ثم يخرج به زرا مختلفا الوانه) اصنافه من بر وشعير وغيرها او كيفيات من خضرة وحمرة وغيرها (ثم يهيج) يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يشور عن منبته (فتراه صفرا) من بيبه (ثم يجمله طامنا)

قط (ان) اى بأن (لا تعبدوا الا الله قالوا لوشاء ربنا لا نزل) علينا (ملائكة) (فانا)

فانا بما رسلتم به) على زعمكم ﴿ ٣٥٧ ﴾ (كافرون فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا)

لما خوفوا بالعذاب (من
أشد من قوة) أى لأحد
كان واحدهم بقاع الصخرة
العظيمة من الجبل يجعلها
حيث يشاء (أولم يروا) يعلموا
(أن الله الذى خلقهم هو
أشد منهم قوة وكانوا
بآياتنا) المعجزات (يحسدون
فأرسلنا عليهم ريحا صريرا)
باردة شديدة الصوت
بلا مطر (في أيام نحسات) بكسر
الحاء وسكونها مشؤمات
عليهم) لنزيدهم عذاب
الجزى (الذل (في الحياة
الدنيا ولعذاب الآخرة
أخزى) أشد (وهم لا ينصرون)
بمنعهم عنهم (وأما ثمود
فهديناهم) بيناهم طريق
الهدى (فاستجبوا للمنى)
اختاروا الكفر (على الهدى
فأخذتهم صاعقة العذاب
الهُون) المهين (بما كانوا
يكسبون ونجيناً) منها الذين
آمَنوا وكانوا يتقون) الله (و)
أذكر (يوم يحشر) بالباء
والتون المفتوحة وضم الشين
وقتح الهزئة (أعداء الله إلى
الثار فهم يوزعون) يساقون
(حتى إذا ما) زأده (جاؤها)

فنا (أن في ذلك لذكرى) لتذكيرا بأنه لا بد له من صانع حكيم دبره وسواء
وبأنه مثل الحياة الدنيا فلا تقربها (الأولى الأبواب) اذ لا يندكر به غيرهم
(أفن شرح الله صدره للإسلام) حتى يتمكن فيه يسر عبره عن خلق
نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متأبئة عنه من حيث أن الصدور محل
القلب المتبع للروح المتعلق للنفس القابل للإسلام (فهو على نور من ربه)
يعنى المعرفة والاهتداء إلى الحق وعنه عليه الصلوة والسلام إذا دخل
النور القلب انشرح وانفتح فقبل وما علامة ذلك قال الانابة إلى دار الخلود
والتجافى عن دار الفرور والتأهب للموت قبل نزوله وخبر من يحذوف دل
عليه (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) من أجل ذكره وهو ابغ
من أن يكون عن مكان من لأن القاسى من أجل الثنى أشد تأبياً من قبوله
من القاسى عنه بسبب آخر وللمناغة في وصف أولئك بالقبول وهؤلاء
بالامتناع ذكر شرح الصدر واسنده إلى الله وقابله بقساوة القلب واسنده
اليهم (أولئك في ضلال مبين) يظهر لنا نظر بآدى نظر والآية زلت في حزة
وعلى وإني لهب وولده (الله نزل أحسن الحديث) يعنى القرآن روى
أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فزلت
وفي الابتداء باسم الله وبنه نزل عليه تأكيد للإسناد إليه وتقخير المعتزل
واستشهاد على حسنة (كتابا متشابها) بدل من أحسن أحواله وتتشابه
تشابه أبعاضه في الانحجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع
العامة (متاق) جمع ثنى اومتى على ماصر في الحجر وصف به كتابا باعتبار
تفاصيله كقوله القرآن سور وآيات والانسان عظام وعروق وأعصاب
أوجعل تميزا من متشابها كقولك رأيت رجلا حسنائيل (تقشمر منه
جلود الذين يخشون ربهم) تشمر خوف مافي من الوعيد وهو مثل في شدة
الخوف واقتصر الجلد قبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الأدب
الباس بزيادة الراء ليصير باعيا كتركيب اقطر من القطط وهو الشد (ثم تلين
جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للإشارة
بان اصل امره الرحمة وإن رحته سبقت غضبه والتعدي بالى لتضمين معنى
السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هى من عوارضها
(ذلك) أى الكتاب أو الكائن من الخشية والرجاء (هدى الله يهدي به
من يشاء) هدايته (ومن يضل الله) ومن يخذله (فإله من هاد) يجر جهنم

شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لمشهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى

أطلق كل شيء) اى اراد نطقه (وهو خلقكم أول مرة واليه ﴿ ٣٥٨ ﴾ ترجعون) قيل هو من كلام

الجلود وقيل هو من كلام الله تعالى كالتى بعده وموقعه قريب مما قبله بأن القادر على الشئ اتمك ابتداء واعادتمكم بعد الموت احياء قادر على انطالق جلودكم وأعضاءكم (وما كنتم تستترون) عن ارتكابكم الفواحش من (ان يشهد عايكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) لأنكم لم توقنوا بالبعث (ولكن ظننتم) عند استنارتكم (ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم) مبتدأ (ظننتم) بدل منه (الذى ظننتم بربكم) نعمت واظهر (ارداكم) اى اهلككم (فأصبحتم من الخاسرين) فان يصبروا (على العذاب) (فالنار شوى) ماوى (اهم) وان يستعقبوا (يطلبوا العتي) اى الرضا (فما هم من العتيين) المرضى (وقضنا) سينا (لهم قرناء) من الشياطين (فزينوا لهم ما بين أيديهم) من امر الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من امر الآخرة بقولهم لا يمت ولا حساب (وحق عليهم القول) بالعذاب وهو لا ملامن جهنم الآخرة

من الضلالة (اقن يتقى بوجهه) يحمله درقة يبقى به نفسه لانه يكون مغلوله يذاه الى عنقه فلا يقدر ان يتقى ابووجهه (سوء العذاب يوم القيمة) كمن هو آمن منه فحذف الخبر كاحذف في نظائره (وقيل للظالمين) اى لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالوجوب لما يقال لهم وهو (ذوقوا ما كنتم تكسبون) اى وباله والوالوالحال وقدم مقدرة (كذب الذين من قبلهم) فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون (من الجهة التى لا يحيط بها لهم ان الشر يأتيهم منها) فاذا فهم الله الخزي الذل (في الحياة الدنيا) كالسخر والخسف والقتل والسبي والاجلاء (ولعذاب الآخرة) المعد لهم (اكبر) لشدة ودوامه (لو كانوا يعلمون) لو كانوا من اهل العلم والنظر لعمروا ذلك واعتبروا به (ولقد ضررنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) يحتاج اليه الناظر في امر دينه (لعلهم يتذكرون) يتعظون به (قرآنا عربيا) حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءنى زيد رجلا صالحا او مدحله (غير ذى عوج) لا اختلال فيه بوجهه ما فو البلى من المستقيم واختص بالمعاني وقيل المراد بالوجع الشك استشهادا بقوله * وقد اتاك يقين غير ذى عوج * من الاله وقول غير مكذوب * وهو تخصيص له ببعض مدلوله (لعلهم يتقون) علة اخرى مرتبة على الاولى (ضرب الله مثلا) للشرك والموحد (رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل) مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعى كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاوزونه ويتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحميره وتوزيع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشخيص الاختلاف وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتح حين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون العين وثلاثتها مصادر سلم لعت بها او حذف منها ذاور رجل سالم اى وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه اقل الناس للضر والنعم (هل يستويان مثلا) صفة وحالاً ونسبة على التميز ولذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع اولان المراد هل يستويان في الوصفين على ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل (الحمد لله) كل الحمد لله لا يشاركه في الحقيقة سواء لانه المنعم بالذات والملك على الاطلاق (بل اكثرهم لا يعلمون) فيشكون به غيره من فرط جهالهم (انك ميت وانهم ميتون)

(في) جملة (انهم قد دخلت) هلكت (من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين) (فان)

(وقال الذين كفروا) عند ﴿ ٣٥٩ ﴾ قراءة النبي صلى الله عليه وسلم (لا تسمعون لهذا القرآن)

والنوا فيه) اشتوا باللفظ ونحوه وصيحوافى زمن قراءته (لعلكم تقبلون) فيسكت عن القراءة قال الله تعالى فيهم (قل الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون) أى أفجع جزاء عملهم (ذلك) العذاب الشديد وأسوأ الجزاء (جزاء أعداء الله) بتحقيق الهزيمة الثانية وإبدائها واوا (النار) عطف بيان للجزء المحسوس به عن ذلك (لهم فيها دابر الخلد) أى إقامة لانتقال منها (جزاء) منصوب على المصدر بفعله المقدر (بما كانوا يأتون) القرآن (يحمدون وقال الذين كفروا) فى النار (ربنا أرنا الذين أضلنا من الجن والإنس) أى إبليس وقابيل سنا الكفر والقتل (نجعلهم ناعثا قدمنا) فى النار (ليكونا من الأسفلين) أى أشد عذابا منا (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على التوحيد وغيره مما وجب عليهم (تنزل عليهم الملائكة) عند الموت (أن) بأن (لا تخافوا) من الموت وما بعده

فان الكل يصدد الموت وفى عداد الموتى وقرئ مائت ومائشون لانه لما سجدت (ثم انكم) على تغليب الخطاب على الغيب (يوم القيمة عند ربكم تخلصون) فتحجج عليهم بانك كنت على الخلق فى التوحيد وكانوا على الباطل فى التشريك واجتهدت فى الارشاد والتبليغ ولجوا فى التكذيب والعدا ويتنكرون بالباطل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا آباءنا وقيل المراد به الاختصاص العام بخاص الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم فى الدنيا (فن انظروا من كذب على الله) باضافة الولد والشريك اليه (وكذب بالصدق) وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم (اذ جاءه) من غير توقف وتفكر فى امره (اليس فى جهنم مثوى للكافرين) وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام يحتمل العهد والجنس واستدل به على تكفير المتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجأ ما علم مجئ الرسول به بالتكذيب (والذى جاء بالصدق وصدق به) للجنس ليتناول الرسول والمؤمنين لقوله (اولئك هم المتقون) وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن تبعه كافى قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لمعلمهم يهتدون وقيل الجاني هو الرسول صلى الله عليه وسلم والصدق ابوبكر رضى الله عنه وذلك يقتضى اضمار الذى وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف أى صدق به الناس فاداء اليهم كاتزل اوصار صادقا بسببه لانه مجزى يدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول (لهم ما يشاؤون عند ربهم) فى الجنة (ذلك جزاء المحسنين) على احسانهم (ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا) خص الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك اوللا شعاع بانهم لاستغفاهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما فرط منهم من الصغائر اسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون معنى السوء كقولهم ناقص والاشج اعد لا يى مروان وقرئ اسوأ جمع سوء (ويجزيهم اجرهم) ويعطيهم ثوابهم (باحسن الذى كانوا يعملون) فيعدلهم بحسن احسانهم باحسنها فى زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها (اليس الله بكاف عبده) استغفاهم انكار للفتن بمبالغة فى الاثبات والعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عبادهم وقسر بالانبياء (ويخوفونك بالذين من دونه) يعنى قريشا فانهم قالوا له انما نخاف ان تحبلك الهتنا بعيبك ايها وقيل انه صلى الله عليه وسلم

(ولا تخفوا) على ما خافتم من اهل وولد فحقن تخافتكم فيه (وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن اولياؤكم)

في الحياة الدنيا) اى نحفظكم فيها (وفي الآخرة) ﴿ ٣٣٠ ﴾ اى تكون معكم فيها حتى

يمت خالدا رضى الله عنه ليكسر العزى فقال له سادتها اخذوا حذر كما ان لها شدة
فمدا لها خالد فشم انها قنزل تخوف خالد منزلة تحوذه عليه الصلوة
والسلام لانه الامر له بما خوف عليه (ومن يضل الله) حتى غفل
عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينعف ولا يضر (فانه من هاد) يهديه
الى الرشاد (ومن يهدي الله فانه من مضل) اذ اراد ان يفسده كمال
(اليس الله بعزيز) غالب منيع (ذى انتقام) ينتقم من اعدائه (ولئن
سألهم من خالق السموات والارض ليقولن الله) لوضوح البرهان على تفرد
بالخالقية (قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن
كاشفات ضره) اى ارايتم بسد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان آلهتكم
ان اراد الله ان يصيبني بضر هل يكشفه (او ارادنى برحمة) ينفع (هل هن
ممسكات رحمة) فيمسكنها عني وقرأ ابو عمرو كاشفات ضره ممسكات رحمة
بالتبوين فيهما ونصب ضره ورحمة (قل حسب الله) كافيا في اصابة الخير
ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر الذى لا مانع لما يريد من خير
او شر روى ان النبي عليه الصلوة والسلام سألهم فسكتوا فنزل ذلك وانما قال
كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة تنبئها على كمال ضعفها
(عليه يتوكل المتوكلون) لعلمهم بان الكل منه تعالى (قل يا قوم اعملوا
على مكانتكم) على حالكم اسم المكان استمير للحال كما استمير هنا وحيث
من المكان لازمان وقرئ مكاناتكم (انى عامل) اى على مكاتى خذف
للإختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى يزيده
على مر الأيام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منضورا عليهم في الدارين
فقال (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) فان خزي اعدائه دليل
غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر (ويحل عليه عذاب مقيم) دائم وهو عذاب
النار (انان لناعليك الكتاب للناس) لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم
ومعادهم (بالحق) ملتبساه (فمن اهتدى فليفسد) ادفع به نفسه (ومن
ضل فانا يضل عليها) فان وباله لا يتخطاها (وما انت عليهم بوكيل)
وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالابلاغ وقد بلغت (الله
يتوفى النفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) اى يقبضها عن الابدان
بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا
لاباطنا وهو في النوم (فيمسك التي قضى عليها الموت) ولا يردّها الى البدن

تدخلوا الجنة (ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون) تطالبون (نزلا)
رزقا مهيأ منصوب يحصل مقديرا (من غفور رحيم) اى
الله (وابن احسن قولا) اى
لا احد احسن قولا (ممن دعى
الى الله) بالتوحيد (وعمل
صالحا) وقال اتى من المسلمين
ولا يستوي الحسنة ولا السيئة
في جزائيهما لان بعضها
فوق بعض (ادفع) السيئة
(بالتي) اى بالصلة التي
(هي احسن) كالغضب
بالصبر والجهل بالحلم والاساءة
بالغفر (فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كأنه ولي حميم) اى
يفسر عدوك كالصديق
القريب في محبته اذا فعلت
ذلك فالذي مبتدأ وكانه الخير
واذا ظرف لمعنى التشبيه (وما
يلقاها) اى يؤتى الغلظة التي
هي احسن (الا الذين صبروا
وما يلقاها الا ذو حظ) ثواب
(عظيم) واما) فيه اذعام
نون ان الشرطية في ما لا زائدة
(ينزعك من الشيطان
نزع) اى يصرفك عن الغلظة
وغيرها من الخير صارف
(فاستعذ بالله) جواب الشرط وجواب الامر مخدوف اى يدفعه عنك (انه هو السميع) (وقرأ)

للقول (المام) بالفعل (ومن) ﴿ ٣٦١ ﴾ آياته الليل والنهار والشمس والقمر لانسجدوا للشمس

ولالقمر واسجدوا لله الذي
خلقهن (اي الآيات الاربع
(ان كنتم اياه تعبدون
فان استكبروا) عن السجود
له وحده (فالذين عند ربك
اي فاللائكة (يسبحون) يصلون
له بالليل والنهار وهم لا يسأمون)
لا يملون (ومن آياته أنك
ترى الارض خاشعة) ياسة
لأنبت فيها (فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت) تحركت (وربت)
انضخت وعلت (ان الذي
أجياها لمحي الموتى انه على
كل شيء قدير ان الذين
يلحدون) من الحدد ولحد
(في آياتنا) القرآن بالكذب
(لا يخفون علينا) فعجازهم
(افني باقي في النار خير أم من
يأتي آمننا يوم القيمة اعملوا
ما شئتم انه بما تعملون بصير)
تهديد لهم (ان الذين كفروا
بالذكر) القرآن (لما جاءهم)
نجايزهم (وانه لكتاب عزيز)
منيع (لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه) ائني ليس
قبله كتاب يكذب ولا بعده
(تنزيل من حكيم حميد)
اي الله الحمود في امره
(ما قبل لك) من التكذيب

وقرأ حزة والكسافي قضى بضم اقف وكسر الضاد والموت بالرفع (ويرسل
الاخرى) اي النائمة الي بدنهما عند اليقظة (الى اجل مسمى) هو الوقت المضروب
لموته وهو غاية جنس الارسال وماروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
في ابن آدم نفسا وروحاً بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز
والروح التي بها النفس والحياة فتتوفيان عند الموت وتوفي النفس وحدها
عند النوم قريب مما ذكرناه (ان في ذلك) من التوفى والامساك والارسال
(لايات) على كمال قدرته وحكمته وشمول رحته (لقوم يتفكرون)
في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها
باقية لاتلفي بفنائها وما يعترىها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيها
عن ظواهرها وارسالها حيناً بعد حين الى توفى آجالها (ام نتخذوا) بل اتخذ
قريش (من دون الله شفعاء) تشفع لهم عند الله (قل اولو كانوا لا يعلمون
شيئاً ولا يعلمون) ايشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشهدونهم
جادات لا تقدر ولا تعلم (٢) (قل لله الشفاعة جميعا) رد لما عسى يحسبون به
وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هي تمايلهم والمعنى انه مالك الشفاعة
كلها لا يستطيع احد شفاعة الاذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال
(له ملك السموات والارض) فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم
في امره دون اذنه ورضاه (ثم اليه ترجعون) يوم القيمة فيكون الملك له
ايضا حينئذ (واذا ذكر الله وحده) دون آلهتهم (اثنا زت قلوب
الذين لا يؤمنون بالآخرة) انقبضت ونفرت (واذا ذكر الذين من دونه)
يعني الاوثان (اذاهم يستبشرون) لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله
وقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يعتلى قلبه سرورا
حتى تبسط له بشرة وجهه والاشمزاز ان يعتلى غما حتى يتقبض اديم وجهه
والعامل في اذا المفاجأة (قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة)
التجى الى الله بالدهاء لما تحيرت في امرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم
فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها (انت تحكم بين عبادك
فيا كانوا فيه يختلفون) فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم (ولوان للذين
ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لاقتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة)
وعيد شديد واقناط لكلي لهم من الخلاص (وبدلهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون) زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم في الوعد
(وبدلهم سيئات ما كسبوا) سيئات اعمالهم او كسبهم حين يعرض محاسنهم

(لا يقدرون ولا يعلمون)

في



(الا) مثل (ما قد قيل للرسول من قبلك ان ربك لذو مغفرة) للذو منين (وذو عقاب اليم) للكافرين

(ولوجملناه) اى الذكر (قرانا اعجيبا لقلوا لولا) ﴿ ٣٦٢ ﴾ هلا (فصلا) بينت (اياته)

حتى نفهمها (أ) قرآن
(اعجيبى و) نبى (عربى)
استفهام انكار منهم بتحقيق
الهمزة الثانية وقلبها الفا
باشباع ودونه (قل هو الذى
آمنوا هدى) من الضلالة
(وشفاه) من الجهل (والذين
لا يؤمنون فى آذانهم وقر)
قل فلا يسمعون (وهو عليهم
عمى) فلا يفهمونه (اولئك
يتنادون من مكان بعيد) اى هم
كالنادى من مكان بعيد لا يسمع
ولا يفهم ما ينادى به (ولقد
آتيناموسى الكتاب التورىة
(فاختلف فيه) بالتصديق
والتكذيب كالقرآن (ولولا كلة
سبق من ربك) بتأخير
الحساب والجزاء للخللاق
الى يوم القيمة (لقضى بينهم)
فى الدنيا فيما اختلفوا فيه (وانهم)
اى المكذبين به (لئى شك منه
حريب) موقع الريبة (من عمل
صالحا فلنفسه) عمل (ومن اساء
فعلها) اى فضرر اساءته
على نفسه (وما ربك بظلام
للبيد) اى بذى ظلم لقوله
تعالى ان الله لا يظلم متقال ذرة
(اليه يرد علم الساعة) متى
تكون لا يعلمها غيره (وما نخرج

(وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) واحاط بهم جزاؤه (فاذا مس الانسان
ضر دحانا) اخبار عن الجنس بما يقلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله
وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتمكيسهم فى التسبب بمعنى انهم يشتمون
عن ذكر الله وحده ويستشرون بذكر الآلهة فاذا مسهم ضر
دعوا من اشياؤوا من ذكره دون من استشروا بذكره وما بينهما اعتراض
مؤكد لانكار ذلك عليهم (ثم اذا حولناه نعمة منا) اعطيناه اياها تفضلا
فان التخويل مختص به (قال انما اوتيته على علم) اى على علم منى بوجوده كسبه
او بانى ساعطاه لمالى من استحقاقه او من الله تعالى لى واستحقاقى والهباء
لما ان جعلت موصولة والا فللنعمه والتذكير لان المراد شئ منها (بل هى
فتنة) امتحان له ايشكر ام يكفر وهو رد لما قاله وتأنيث الضمير باعتبار الخبر
او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ذلك وهو دليل
على ان الانسان للجنس (قد قالها الذين من قبلهم) الهاء لقوله انما اوتيته
على علم لانها كلة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه
فانه قاله ورضى به قومه (فاغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا
(فاصابهم سيئات ما كسبوا) جزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسياء
سيئة لانه فى مقابلة اعمالهم السيئة رخص الى ان جميع اعمالهم كذلك (والذين
ظلموا) بالمتو (من هؤلاء) المشركين ومن للبيان او التبيين (سيصيبهم
سيئات ما كسبوا) كما اساب اولئك وقد اسابهم فانهم حطوا سبع سنين
وقتل بيدى صناديدهم (وما هم بمعجزين) قاشين (اولم يعلموا ان الله
يسبط الرزق لمن يشاء ويقدر) حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم
سبعا (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بان الحوادث كلها من الله بوسط
او بغيره (قل يا عبداى الذين اسرفوا على انفسهم) افرطوا فى الجناية عليها
بالاسراف فى المعاصى وازافة العباد تخصص بالمؤمنين على ما هو عرف
القرآن (لا تقطعوا من رحمة الله) لا تياسوا من مغفرته اولا وقضله ثانيا
(ان الله يغفر الذنوب جميعا) عفوا ولو بعد تعذيب وتقييده بالتوبة خلاف
الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به
الآية والتعليل بقوله (انه هو الغفور الرحيم) على المبالغة واقادة الحصر
والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعى عموم المغفرة بما فى عبادى
من الدلالة على الذلة والاختصاص بالمقتضين للترحم وتخصيص ضرر

(من ثمرة) وفى قراءة ثمرات (من اكمامها) او عتيها جميعكم بكسر الكاف الا يعلمه (الاسراف)

(وما تحمل من اثني ولا تضع  ٣٦٣  الا بعلمه ويوم يناديهم ابن شركتي قالوا اذنالك)

اعلمناك الآن (مانان شهيدي)
اي شاهد بأن لك شريكا
(وضل) غاب (عنهم ما كانوا
يدعون) يبدون (من قبل)
في الدنيا من الاصنام (وظنوا)
ايقنوا (ما لهم من محيص)
مهرب من العذاب والنفي
في الموضوعين معلق عن العمل
وجهة النفي سدت مسد المقبولين
(لا يسأما الانسان من دعاها خيرا)
اي لا يزال يسأل ربه المال
والصحة وغيرها (وان مسه
الشتر) الفقر والشدة (فيؤس
قنوط) من رحمة الله وهذا
ومابده في الكافرين (ولئن)
لام قسم (اذقنساء) آتينا
(رحمة) غنى وهجة (منا
من بعد ضراء) شدة وبلاء
(مستهيقون هذا لي) اي
بعملي (وما ظن الساعة قائمة
ولئن) لام قسم (رجعت الى
ربي ان لي عنده للحسنى)
اي الجنة (فلننبئ الذين
كفروا بما عملوا ولنذيقهم
من عذاب غليظ) شديد
واللام في الفعلين لام قسم
(واذا العما على الانسان)
الجنس (اعرض) عن الشكر
(ونا مجانبه) تى عطفه
(قل ارايتم ان كان)

الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة
واطلاقها وتعليقه بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير
لدلالته على انه المستغنى والتمتع على الاطلاق والتأكيد بالجميع وماروى
انه عليه الصلوة والسلام قال ما احب ان يكون لي الدنيا وما فيها بها فقال
رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك
ثلاث مرات وماروى ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن
وقتل النفس بغير حق لم ينفرله فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان
وقتلنا النفس قتلنا وقيل في عيش والوليد بن الوليد في جماعة قتلوا
فانقنوا او في الوحش لا يني عموها وكذا قوله (واييوا الى ربكم واسلموا له
من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لاتصرون) فانها لاتدل على حصول المغفرة
لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتقوى عن التوبة والاخلاص في العمل
وتنافي الوعيد بالتعذيب (واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم) القرآن
او الامور به دون المنهى عنه او العزائم دون الرخص او الناسخ دون
المنسوخ ولعله ما هو انجي واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة (من قبل
ان ياتيكم العذاب بقية واتم لاتصرون) بمجيئه فتداركون (ان يقول
نفس) كراهة ان تقول وتنكير نفس للتقليل لان القائل بعض الانفس
او للتكثير كقول الاعشى * ورب ببيع لو هتفت بجوه * اتاني كرم
ينفض الرأس مغضبا (يا حمرنا) وقرئ بالياء على الاصل (على ما فرطت)
قصرت (في جنب الله) في جانبه اي في حقه وهو طاعته قال سابق
البربري * اما تتقين الله في جنب وامق * له كبد حرى عليك تقطع *
وهو كناية فيها مبالغة كقوله * ان السباحة والمروءة والندى * في قبة
ضربت على ابن الحشرج * وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة
وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله (وان كنت
من الساخرين) المستهزئين باهله ومحل ان كنت نصب على الحال كأنه قال
فرطت وانا ساخر (او تقول لوان الله هداني) بالارشاد الى الحق (لكنت
من المتقين) الشرك والمالوى (او تقول حين ترى العذاب لوان لي كرة
فاكون من المحسنين) في العقيدة والعمل واو للدلالة على انه لا تحملون هذه
الاقوال تحيرا وتعللا بما لا طائل تحته (بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها
واسكبرت وكنت من الكافرين) رد من الله عليه لما تضمنه قوله لوان الله

متبخترا وفي قراءة بتقديم الهزمة (واذا مسه الشتر فذود دعا عريض) كثير (قل ارايتم ان كان)

اي القرآن (من عند الله) كما قال النبي (ثم كفرتم به من) ﴿ ٣٦٤ ﴾ اي لاحد (اضل ممن هو

في شقاق) خلاف (بعيد)
 عن الحق اوقع هذا موقع
 منكم بيانا لحالهم (سنبرهم
 آياتنا في الآفاق) انظار السموات
 والارض من الثيرات والنبات
 والاشجار (وفي انفسهم)
 من لطيف الصنعة وبديع
 الحكمة (حتى يتبين لهم انه)
 اي القرآن (الحق) المنزل
 من الله بالبرهان والحساب
 والعقاب فيما يقبون على كفرهم
 به وبالجاني به (اولم يكف
 بربك) فاعل يكف (انه على
 كل شيء شهيد) بدل منه اي
 اولم يكفهم في صدقك ان ربك
 لا يغيب عنه شيء ما (الا انهم
 في صرية) شك (من انفسه
 رهم) لانكارهم البعث (الا انه)
 تعالى (بكل شيء محيط) علما
 وقدره فيجازيهم بكفرهم

سورة الشورى مكية الاقل
 لا اسألکم الايات الاربع
 ثلاث وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (حم عسق) الله اعلم بمراده
 (كذلك) اي مثل ذلك الايجاء
 (يوحى اليك و) اوحى
 (الى الذين من قبلك الله)
 فاعل الايجاء (العزيز)

هداني من معي الذي وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرائن وتأخير المردود
 يحل بالنظم المطابق للوجود لانه يتجسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية
 ثم يمتي الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله تعالى في فعل العبد ولا مافيه
 من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتأنيث
 للنفس (ويوم القيمة ترى الذي كذبوا على الله) بان وصفوه بما لا يجوز
 كاتخاذ الولد (وجوههم مسودة) بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليهم
 من ظلمة الجهل والجملة حال اذا الظاهر ان ترى من رؤية البصروا اكتفى فيها
 بالضمير عن الواو (اليس في جهنم مثوى) مقام (للمتكبرين) عن الايمان
 والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك (ويخبي الله الذين اتقوا) وقرئ
 ويخبي (بمفازتهم) بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيصها
 بأهم اقسامه وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب وقرأ
 الكوفيون غير حصص بالجمع تطبيقا له بالضاف اليه والباء فيها للسببية صلة
 لينجي اول قوله (لا يعلم السوء ولا هم يحزنون) وهو حال او استئناف لبيان
 المغازاة (الله خالق كل شيء) من خير وشر وايمان وكفر (وهو على كل شيء
 وكيل) يتولى التصرف فيه (له مقاليد السموات والارض) لا يملك امرها
 ولا يتحكم من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها
 مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها
 الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلده اذا الزمته وقيل جمع
 اقليد معرب اكليد على الشذوذ كذا كبير وعن عثمان رضى الله عنه انه سأل النبي
 صلى الله عليه وسلم عن المقلد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله
 وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر
 والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا
 ان الله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهى مفاتيح خير السموات والارض
 من تكلم بها اصابه (والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون) متصل
 بقوله ويخبي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهمم على العباد
 مطلع على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العمدية في فلاح
 المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم وللتصريح
 بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم او بمباليه والمراد بآيات الله
 دلائل قدرته واستبداده بأمر السموات والارض او كلمات توحيده وبمجيده

في ملكه (الحكيم) في صنعه (له ما في السموات وما في الارض) ملكا وخالقا وعيدا (وهو البلى) (و)

على خلقه (العظيم) الكبير ﴿ ٣٦٥ ﴾ (تكاد) بالياء (السموات يتفطرن) بالنون

وفي قراءة بالتاء والتشديد
(من فوقهن) اى تشق
كل واحدة فوق التى تليها
من عظمة الله تعالى (والملأكة
يسبحون بحمد ربهم) اى
ملابسين للحمد (يستغفرون
لن فى الارض) من المؤمنين
(الا ان الله هو الغفور)
لاولىائه (الرحيم) ٣٣
(والذين اتخذوا من دونه)
اى الاصنام (اولياء الله حفيظ)
محض (عليهم) ليجازيهم
(وامانت عليهم بوكيل)
تحصل المطلوب منهم ما عليك
الا البلاغ (وكذلك) مثل
ذلك الاجاء (اوحينا اليك
قرآنا قريبا لتتذر) تخوف
(ام القرى ومن حولها)
اى اهل مكة وسائر الناس
(وتتذر) الناس (يوم الجمع)
اى يوم القيمة تجمع فيه
الخلايق (لاويب) شك
(فيه فريق) منهم (فى الجنة)
وفريق فى السعير) النار
(ولولم يشاء الله لجهنم امة
واحدة) اى على دين واحد
وهو الاسلام (ولكن يدخل
من يشاء فى رحمتنا والظالمون)
الكافرون (مالهم من ولى
ولا نصير) يدفع عنهم العذاب (ام اتخذوا من دونه) اى الاصنام (اولياء) ام منقطعة بمعنى بل التى

وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب (قل افغير الله
تأمرونى اعبدوا بها الجاهلون) اى افغير الله اعبد بعد هذه الدلائل والموايد
وتأمرونى اعتراض للدلالة على انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم
بعض آلهتنا تؤمن بالهك لفرط غباوتهم ويجوز ان يقصّب غير بما دل عليه
تأمرونى اعبد لانه بمعنى تعبدونى على ان اسأله تأمرونى ان اعبد تحذف
ان ورفع اعبد كقوله احضر الوغى ويؤيده قراءة اعبد بالنصب وقرأ
ابن عامر تأمرونى باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فانها
تحذف كثيرا (ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك) اى من الرسل
(لئن اشركت ليجعلن عملك وتكونن من الخاسرين) كلام على سبيل
الفرض والمراد تهيج الرسل واقاط الكفرة والاشعار على حكم الامة
وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطنه للقسم والاخيرتان
للجواب والاطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائصهم لان شركهم
اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما صرح به فى قوله ومن يرتدد منكم عن دينه
فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف
المسبب على السبب (بل الله فاعبد) ردلا امره به ولولا دلالة التقديم على
الاختصاص لم يكن كذلك (وكن من الشاكرين) انعامه عليك وفيه
اشارة الى موجب الاختصاص (وما قدروا الله حق قدره) ما قدروا
عظمته فى انفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق به
وقرئ بالتشديد (والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه) تنبيه على عظمته وكال قدرته وحقارة الافعال العظام التى تخير
فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شئ
عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة
ولاجازا كقولهم ثابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى
القبضة وهى المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة
وقرئ قبضته بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بللهم وتأكيد الارض
بالجمع لان المراد بها الارضون السبع اوجمع ابعاضها البادية والناثرة وقرئ
مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض منطومة فى حكمها
(سبحانه وتعالى عما يشركون) ما بعد وما على من هذه قدرته وعظمته
عن اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركاء (ونفخ فى الصور) بنى المرة

ولا نصير (يدفع عنهم العذاب) (ام اتخذوا من دونه) اى الاصنام (اولياء) ام منقطعة بمعنى بل التى

للانتقال والهمزة للانكار اى ليس المتخذون اولياء ﴿ ٣٦٦ ﴾ (قاله هو الولي) اى الناصر

للمؤمنين والفاء لجر والعطف
(وهو يحيى الموتى وهو على
كل شيء قدير وما اختلفتم
مع الكفار (فيه من شيء)
من الدين وغيره (حكمه)
مردود (الى الله) يوم القيمة
يفصل بينكم قل لهم (ذلكم الله
ربى عليه توكلت واليه انيب)
ارجع (فاطر السموات
والارض) مبدعهما (جعل
لكم من انفسكم ازواجا)
حيث خلق حواء من ضلع
آدم (ومن الانعام ازواجا)
ذكورا واناثا (بذروكم) بالعجة
يخلقكم (فيه) فى الجمل
المذكور اى يكثر
بسيه بالتوالد والضمير
للاناس والانعام بالتغليب
(ليس كشيء) الكاف
زائدة لانه تعالى لا مثل له
(وهو السميع) لا يقال
(البصر) لا يفعل (له) مقاليد
السموات والارض اى مفاتيح
خزائنها من المطر والنبات
وغيرها (بسط الرزق) بوسه
(لمن يشاء) امتحانا (ويقدر)
يضيقه لمن يشاء ابتلاء (انه بكل
شيء عليم شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا) هو اول انبياء

الاولى (فصق من فى السموات ومن فى الارض) خروامتا او مفسدا
عليهم (الامن شاء الله) قيل جبرائيل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون
بعد وقيل حلة العرش (ثم نفخ فيها اخرى) نفخة اخرى وهى تدل على
ان المراد بالاولى ونفخ فى الصور نفخة واحدة كاصرح به فى مواضع
واخرى يحتمل الرفع والنصب (فاذا هم قيام) قائمون من قبورهم
او متوقفون وقرئ بالنصب على ان الخير (ينظرون) وهو حال من ضميره
والمنى يلقبون ابصارهم فى الجوانب كالمهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم
(واشرفت الارض بنور ربها) بما قام فيها من العدل ساء نورا لانه يزين
البقاع ويظهر الحقوق كاسى الظلم ظلمة وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة
ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة
ولذلك اضافها الى نفسه (ووضع الكتاب) الحساب والجزاء من وضع
الحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف الاعمال فى ايدى العمال وكتفى
باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحائف (وجىء
بالتبيين والشهداء) الذين يشهدون للام وعليهم من الملائكة والمؤمنين
وقيل المستشهدون (وقضى بينهم) بين العباد (بالحق) وهم لا يظلمون
بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد (ووفيت كل نفس
ما عملت) جزاءه (وهو اعلم بما فعلون) فلا يفوتهم شيء من افعالهم ثم فضل
التوفية وقال (وسبق الذين كفروا الى جهنم زمرا) افواجا متفرقة
بعضها فى اثر بعض على تفاوت اقدامهم فى الضلالة والشرارة جمع زمرة
واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم
شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروءة (٢) (حتى اذا جاؤها
فتحت ابوابها) ليدخلوها وحتى هى التى تحكى بعدها الجنة وقرأ الكوفيون
فتحت بتخفيف التاء (وقال لهم خزنتها) قريبا وتوبيخا (ألم يأتكم
رسل منكم) من جنسكم (يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم
هذا) وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف
قبل الشرع من حيث انهم علوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب
(قلوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) كلمة الله بالعذاب علينا
وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار. ووضع الظاهر موضع
الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لا ملائكة من

الشريعة (والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين) (من)

ولا تنفروا فيه) هذا هو الشروع ﴿ ٣٦٧ ﴾ الموصى به والموحى الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد

(كبر) عظم (على المشركين) مآدعهم اليه) من التوحيد (الله ينجي اليه) الى التوحيد (من يشاء ويهدي اليه من يشاء) قبل الى طاعت (وما تقرقوا) أى اهل الأديان في الدين بأن واحد بعض وكفر بعض (الا) من بعد ما جاءهم العلم) بالتوحيد (بنينا) من الكافرين (بينهم) ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الجزاء (الى اجل مسمى) يوم القيمة (لقضى بينهم) بتعذيب الكافرين في الدنيا (وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) وهم اليهود والنصارى (لنؤشك منه) من محمد صلى الله عليه وسلم (مرسب) موقع في الرية) فلذلك التوحيد (قادع) يا محمد الناس (واستقم) عليه (كما امرت ولا تتبع أهواءهم) في تركه (وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل) أى بأن أعدل (بينكم) في الحكم (الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) فكل مجازى بعمله (لا حجة) خصوصاً (بيننا وبينكم) هذا قبل أن يؤمر بالجهاد (الله يجمع بيننا) في المهاد

من الجنة والناس اجمعين (قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها) ايهم القائل لتهويل ما يقال لهم (فتبس متوى المتكبرين) اللام فيه للجنس والخصوص بالذم مخدوف سبق ذكره ولا ينافي اشعاره بأن مشواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه السلام ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فدخل به النار (وسيق الذين اقروا بهم الى الجنة) اسراطهم الى دار الكرامة وقبل سبق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا اراكين (زمرأ) على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة (حتى اذا جاؤاها وفتحت ابوابها) حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل عينيها منتظرين وقرأ الكوفيون فحت بالتخفيف (وقال لهم خزنها سلام عليكم) لا يمتريكم بعد مكروه (طبت) طهرتم من دنس المعاصي (فادخلوها خالدين) مقدرين الخلود والفناء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول المعاصي بسفوه لانه يطهره (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده) بالثواب والثواب (واورثنا الارض) يريدون المكان الذين استقروا فيه على الاستمارة وايراثها تملكها بخلافه عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكن الوارث فيما يرثه (تنبأ من الجنة حيث نشاء) اى يتبأ كل منا في اى مقام اراده من جنته الواسعة مع ان في الجنة مقامات متبوية لا يتجانع وارادوها (فتم اجر المالمين) الجنة (وترى الملائكة حافين) محديقين (من حول العرش) اى حوله ومن مزينة او لا ابتداء الحفوف (يسبحون بحمدهم) ملتسبين بحمده والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفى جلاله واكرامه تلهذابه وفيه اشعار بان منتهى درجات العالين واعلى لذائذهم هو الاسترقاق في صفات الحق (وقضى بينهم بالحق) اى بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم (وقيل الحمد لله رب المالمين) اى على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضى بينهم او الملائكة وطى ذكرهم لتعنيهم وتعظيمهم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة

لفصل القضاء (والبه المصير) المرجع (والذين يحاجون في) دين (الله) فينته (من بعد ما

استجبه له) بالايان لظهور معجزته وهم اليهود (حجتهم) ٣٦٨ ﴿ داحضة ﴾ باطلة (عند ربهم

الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاء الله ثواب الخائفين وعنه عليه السلام انه كان يقرأ كل ليلة في اسراييل والزمر

﴿ سورة المؤمن مكية وآياتها ثمانون وخمس آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(حم) اماله ابن عامر وحزرة والكسائي وابوبكر صريحاً ونافع برواية ورش
وابو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين
والنصب باضار اقراً ومنع صرفه للتعريف والتأنيث اولانها على زنة
اعجمي كقبايل وهابيل (تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم) لعل
تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة
الكاملة والحكمة البالغة (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول)
صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو
المقصود منه والاضافة فيها حقيقة على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد
بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام للاندراج وامن الالباس
او ابدال وجعله وحده بدلا لمشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين
لافادة الجمع بين عمو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ بما يتوهم
الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون الذنب باقيا وذلك
لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالنوبة وقيل
جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب
مضمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها (لا اله الا هو) فيجب الاقبال الكلي
على عبادته (اليه المصير) فيجازى الطمع والمعاصي (ما يجادل في آيات الله
الا الذين كفروا) لما حقق امر التنزيل سجل بالكفر على المجادلين فيه بالطمع
وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق واما الجدل
فيه حلل عقده واستنباط حقايقه وقطع تشبث اهل الزيف به وقطع مطاعنهم
فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه الصلوة والسلام ان جدالا في القرآن
كفر بالتكريم مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة (فلا يترك قلبهم في البلاد)
فلا يترك امهالهم واقبالهم في دنياهم وقلوبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات
المرجحة فانهم مأخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كال قال (كذبت
قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم) والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم
بعد قوم نوح كعاد ونمrod (وهمت كل امة) من هؤلاء (رسولهم) وقرئ

وعاينهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي انزل الكتاب
القرآن (بالحق) متعلق بانزل
(والميزان) العدل (وما يدريك)
بمهلك (لعل الساعة) أي
ايمانها (قريب) ولعل متعلق
للفعل عن العدل وما بعده سد
مسد المفهومين (يستحل بها)
الذين لا يؤمنون بها) يقولون
متى تأتي ثلثنا منهم أنها غير آتية
(والذين آمنوا مشفقون)
خائفون (منها) يعلمون أنها
الحق الا ان الذين يجادلون
يجادلون (في الساعة) في ضلال
بعيد الله لطيف بعباده (رهم
وقاجرهم حيث لم ينالهم)
جوعا بمعاصيهم (رزق من يشاء)
من كل منهم ما يشاء (وهو القوى)
على مراده (العزيز) الغالب
على امره (من كان يريد بعمله
(حرث الآخرة) أي كسبها
وهو الثواب (زدله في حرته)
بالتضييف فيه الحسنه الى العشرة
واكثر (ومن كان يريد حرث
الدنيا نؤته منها) بالتضييف
ما قسم له (وماله في الآخرة
من نصيب أم) بل (لهم)
لكفار مكة (شركاء) هم
شياطينهم (شرعوا) أي

الشركاء (لهم) للكفار (من الدين) الفاسد (ما لم يأذن به الله) كالشرك وانتكار البعث (برسولها)

(ولولا كلمة الفصل) أى القضاء ﴿ ٣٦٩ ﴾ السابق إن الجزاء فى يوم القيمة (تلقى بينهم) وبين المؤمنين

بالعذاب لهم فى الدنيا
(وان الظالمين) الكافرين
(لهم عذاب أليم) مؤلم
(ترى الظالمين) يوم القيمة
(مشفقين) خائفين (بما كسبوا)
فى الدنيا من السيئات أن يجازوا
عليها (وهو) أى الجزاء عليها
(واقع بهم) يوم القيمة لأعماله
(والذين آمنوا وعملوا الصالحات)
فى روضات الجنات (أزوها)
بالسبة الى من دونهم (لهم)
ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو
الفضل الكبير ذلك الذى يشر
من البشارة مخففا ومتقابلا
(الله) عباده الذين آمنوا وعملوا
الصالحات قل لا أسألكم عليه
أى على تبليغ الرسالة (اجرا)
الا المودة فى القربى (استثناء)
منقطع أى لكن أسألكم ان
تودوا قرابى التى هى قرابتكم
ايضا فان له فى كل بيان من قرىش
قراة (ومن يقرء) يكتب
(حسنة) طاعة (تؤدله فيها)
حسنا تضعفها (ان الله غفور)
للذنوب (شكور) للقليل
فيضاعفه (أم) بل (يقولون)
افترى على الله كذبا (بنسبة)
القرآن الى الله تعالى (فان)
يشأ الله يحكم (يربط) على

برسولها (لأخذنوه) ليتمكنوا من اصابتها بما ارادوا من تعذيب
وقتل من الاخذ بمعنى الاسر (وجادلوا بالباطل) بما لا حقيقة له
(ليدحضوا الحق) ليزيلوه (فاخذتهم) بالهلاك جزاء لهمهم (فكيف)
كان عقاب (فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره وهو قعر فيه نجيب
(وكذلك حق كلمة ربك) وعيده واقضاه بالعذاب (على الذين كفروا)
لكفرهم (انهم أصحاب النار) بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتغال
على ارادة اللفظ او المعنى (الذين يحملون العرش ومن حوله) الكروبيون
اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا وحلهم اياه وحفيهم حوله مجاز
عن حفظهم وتديروهم له او كناية عن قربهم من ذى العرش ومكانتهم عنده
وتوسطهم فى نفاذ امره (يسبحون بحمدهم) يذكرون الله بمجاسم
النساء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان
الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح (ويؤمنون به) اخبر عنهم بالايمان
اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الآية لذلك كما صرح به بقوله
(ويستغفرون للذين آمنوا) واشعارا بان حلة العرش وسكان القعرش
فى معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة
والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة فى الايمان توجب
النصح والشفقة وان مخالفت الاجناس لانه اقوى المناسبات كما قال تعالى انما
المؤمنون اخوة (ربنا) أى يقولون ربنا وهو يان يستغفرون او حال (وسمعت)
كل شئ رحمة وعلما (أى) سمعت رجته وعلما فازيل عن اصله للاغراق
فى وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة فى عمومهما وتقديم الرحمة لانها
المقصودة بالذات هنا (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك) للذين علمت
منهم التوبة واتباع سبيل الحق (وقهم عذاب الجحيم) واحفظهم عنه
وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد والدلالة على شدة العذاب (ربنا وادخلهم
جنات عدن التى وعدتهم) ايها (ومن صلح من آبائهم وازواجهم
وذرياتهم) عطف على هم الاول أى ادخلهم معهم هؤلاء ليت سرورهم
او السائق لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن واصلح بانضم وذرياتهم
بالتوحيد (انك انت العزيز) الذى لا يمتنع عليه مقدور (الحكيم) الذى
لا يفعل الاماقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد (وقهم السيئات)
العقوبات او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن

فليسك) بالصبر تفسير القاضى (٢٤) الجلد الثانى على أذاهم بهذا القول وغيره وقد فصل

(وجمع الله الباطل) الذى قالوه (وبحق الحق) يثبته ﴿ ٣٧٠ ﴾ (بكلماته) المنزلة على نبيه (انه)

علم بذات الصدور) بما
فى القلوب (وهو الذى يقبل
التوبة عن عباده) منهم
(ويعفو عن السيئات) المتاب
عنها (ويعلم ما يفعلون) بالياء
والنساء (ويستجيب الذين
آمنوا وعملوا الصالحات)
يحييهم الى ما يسألون (ويزيدهم
من فضله والكافرون لهم
عذاب شديد ولو بسط الله
الرزق لعباده) جميعهم (لبغوا)
جميعهم أى طغوا (فى الارض
ولكن يزل) بالتخفيف
وضده من الارزاق (بقدر
ما يشاء) فيسطها لبعض عباده
دون بعض وينشأ عن البسط
البغى (انه بعباده خير بصير
وهو الذى ينزل الغيث) المطر
(من بعد ما قطوا) يثسوا
من نزوله (وينشر رحمته)
يبسط مظهره (وهو الولى)
الحسن للمؤمنين (الحميد)
الحمود عندهم (ومن آياته
خلق السموات والارض و
خلق ما بين) فرق وتشر
(فيهما من دابة) هى ما يدب
على الارض من الناس وغيرهم
(وهو على جميعهم) للحشر
(اذ يشاء قدير) فى الضيق

صلح او المعاصى فى الدنيا قوله (ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته) أى ومن تقها
فى الدنيا فقد رحمته فى الآخرة كأنهم طلبوا السبب بعدما سألوا السبب (وذلك
هو الفوز العظيم) يعنى الرحمة والوقاية او مجموعهما (ان الذين كفروا سنادون)
يوم القيمة فيقال لهم (لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم) أى لمقت الله اياكم اكبر
من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء (اذ تدعون الى الايمان فتكفرون) ظرف لفعل
دل عليه المقت الاول لانه لا نه اخبر عنه ولا لثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيمة
حين عابوا جزء اعمالهم الحسنة الا ان يأول بنحو فى الصنف ضمنت اللبن
او تميل للحكم وزمان المقتين واحد (قالوا ربنا امنا اثنتين) اماتين بان
خالقتا امواتا اولانم صيرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا فان الامانة جعل الشيء
عادم الحياة ابتداء او بتصغير كالتصغير والكبير ولذلك قيل سبحانه من صغر
البعوض وكبر الفيل وان خص بالتصغير فاختار الفاعل احد مقبوليه تصغير
وصرف له عن الآخر (واحيتا اثنتين) الاحياء الاولى واحياء البعث
وقيل الامانة الاولى عند انحراف الاجل والثانية فى القبر بعد الاحياء للسؤال
والاحياء آن ما فى القبر والمبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعانة بما غفلوا
عنه ولم يكتروا به ولذلك تسبب بقوله (فاعترفنا بذنوبنا) فان اعترافهم
بها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث (فهل الى خروج) نوع خروج
من النار (من سبيل) طريق ففسلحه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم
تمللا ومحيرا ولذلك احيوا بقوله (ذلكم) أى الذى اتم فيه (بانه) بسبب انه
(اذ ادعى الله وحده) متوحدا او توحده وحده فحذف الفعل وانتم مقامه
فى الخالية (كفرتم) بالتوحيد (وان يشركه تؤمنوا) بالاشراك (فالحكم لله)
المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعباد السرمدة (العلى الكبير)
من ان يشرك به ويسوى بغيره حيث حكم به على من اشرك وسوى به بعض
مخلوقاته فى استحقاق العبادة (هو الذى يريك آياته) الدالة على التوحيد
وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم (وينزل لكم من السماء رزقا) اسباب
رزق كالطمر مراعاة لمعاشكم (وما يتذكر) بالآيات التى هى كالمركوزة
فى العقول لظهورها المفعول عنها للانهماك فى التقليد واتباع الهوى
(الامن ينبى) يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم
بشيئ لا ينظر فيما ينافسه (فادعوا الله مخلصين له الدين) من الشرك
(ولولكره الكافرون) اخلاصكم وشق عليهم (رفيع الدرجات ذوالعرش)

تغليب العاقل على غيره (وما أصابكم) خطاب للمؤمنين (من مصيبة) بلية وشدة (خبران)

(فما كسبت أيديكم) أي كسبتم ٣٧١ من الذنوب وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تراول بها

(ويقف عن كثير) منها فلا يجازى عليه وهو تعالى أكرم من أن يثي الجزاء في الآخرة وأما غير المذنبين فإصيصهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة (وما أتم) يامشركون (بمعجزين) الله هربا (في الأرض) فتفوت (وما لكم من دون الله) أي غير (من ولي ولا نصير) يدفع عنه بكم (ومن آياته الجوار) السفن (في البحر كالاعلام) كالجبال في العظم (ان يشأ) يسكن الريح فيظللن يصرن (رواكد) ثوابت لا يجرى (على نظره) ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور هو المؤمن يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء (اويوهمن) عطف على يسكن أي يرفعون بصرف الريح بأهلون (بما كسبوا) أي أهلون من الذنوب (ويقف عن كثير) منها فلا يفرق أهلها (ويعلم) بالرفع مستأق وبالنصب معطوف على تعليل مقدر أي يفرقهم لينتم منهم ويعلم (الذين) يجادلون في آياتنا ما لهم من محض مهرب من المذاب وجملة التي سدت مسددها على

خبر ان آخران للدلالة على علو محمديته من حيث المقول والمحسوس الدال على قدره في الألوهية فان من ارتقت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم المجعاني في قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقبل الدرجات مراتب المخلوقات او مساعد الملائكة الى العرش او السموات او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح (يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده) خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار آثارها وهو الوحي وتمهيد للتوبة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبدؤه والا مر هو الملك المبالغ الى مختاره للبوته وفيه دليل على انها عطائية (لينذر) غاية الالتقاء والمستكن فيه لله تعالى او لمن او الروح واللام مع القرب يؤيد الثاني (يوم التلاق) يوم القيمة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والأرض والمعبودون والعباد والاعمال والعمال (يوم هم بارزون) خارجون من قبورهم او ظاهرهم لا يسترهم شيء او ظاهرة نفوسهم لا يحجبهم غواشي الايدان او اعمالهم وسائرهم (لا يخفى على الله منهم شيء) من اعينهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا (من الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به او ما دل عليه ظاهر الحال فيه من زاول الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فقاطعة بذلك دائما (اليوم نحزى كل نفس بما كسبت) كأنه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعائد والاعمال هيئات توجب لذتها ولها لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها ولها (لا ظلم اليوم) بنقص الثواب وزيادة العقاب (ان الله سريع الحساب) اذ لا يشغله شأن عن شأن فيصل اليهم ما يستحقونه سريرا (وانذرهم يوم الازفة) أي القيمة سميت بها لازوفها أي قربها او الخطوة الآزفة وهي مشارقتهم النار وقيل الموت (اذ القلوب لدى الحناجر) فاتها ترتفع عن اماكنها فتلصق بمحلقهم فلا تعود فيترحوها ولا تخرج فيستريحوا (كأظمين) على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقولهم فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال

يعلم والفي معاق عن العمل (فما اوتيتهم) خطاب للمؤمنين وغيرهم (من شيء) من آيات

الدنيا (فتاح الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يزول (وما عند الله) ﴿٣٧٣﴾ من الثواب (خير) وابقى للذين

آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
ويعطف عليهم (والذين
يحتسبون ككبار الانم
والقواحتن) موجبات الحدود
من عطف البعض على الكل
(واذا ما غضبوا هم يغفرون)
يتجاوزون (والذين استجابوا
لربهم) أجابوه الى ماداهم
اليه من التوحيد والعبادة
(واقموا الصلوة) أداموها
(وأسروهم) الذي يبدواهم
(شورى بينهم) يتشاورون
فيه ولا يسلجون (ومما رزقناهم)
أعطيناهم (ينفقون) في طاعة
الله ومن ذكر صنف (والذين
اذا أسأبهم البقي) الظلم (هم
يتنصرون) صنف أى
يتنقمون من ظلمهم بمن ظلمه
كما قال تعالى (وجزاء سيئة سيئة
مثلها) سميت الثانية سيئة
لمشابهتها للاولى في الصورة
وهذا ظاهر فبا يقتصر
فيه من الجراحات قال بعضهم
واذا قال له أخز الله فيجيبه
أخز الله (فن عفى) عن ظلمه
(واصلح) الود بينه وبين المغو
عنه (فأجره على الله) أى ان الله
يأجره لاجلها (انه لا يجب
الظلمين) أى البادئين بالظلم

مقدرة (مالمظالمين من حيم) قريب مشفق (ولا شفيع يطاع) ولا شفيع
مشفع والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع
ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم (يلم خائنة الاعين)
النظره الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين
(وما تخفى الصدور) من الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة على انه مامن خفى
الا وهو متعلق العلم والجزاء (والله يقضى بالحق) لانه المالك الحاكم على الاطلاق
فلا يقضى بشئ الا وهو حقه (والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ)
تهكم بهم لان الجمد لا يقال فيه انه يقضى او لا يقضى وقرأ نافع وهشام بالتاء
على الالفات او اضمار قل (ان الله هو السميع البصير) تقرير لجملة لخائنة
الاعين وقضائه بالحق ووعد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال
ما يدعون من دونه (اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين كانوا من قبلهم) ما ل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وعمود
(كانوا هم اشد منهم قوة) قدرة وتمكنا وانما حجي بالفصل وحقه ان يقع
بين معرفتين لمضاربة افضل من للمعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرأ
ابن عامر اشد منكم بالكاف (وآثارا في الارض) مثل القلاع والمدائن
الحصينة وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله * مقلدا سيفا ورمحا * (فاخذهم الله
بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) يمنع العذاب عنهم (ذلك)
الاخذ (بانهم كانت تأتيهم رساهم بالنيات) بالمعجزات والاحكام الواضحة
(فكفروا فاخذهم الله انه قوى) متمكن مما يريد غايه التمكن (شديد
المقاب) لا يويه بمقاب دون عقابه (ولقد ارسلنا موسى باياتنا) بآيات المعجزات
(وسلمطان مين) وحجة ظاهرة والمعطف لتغاير الوصفين او لافراد
بعض المعجزات كالعضا فخيما لشأنه (الى فرعون وهامان وقارون فقالوا
ساحر كذاب) يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وبيان العاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا (فلما
جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم)
اى اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا لكي يصدوا عن مظاهرة موسى
(وما كيد الكافرين الا في ضلال) في ضياع ووضع الظاهر فيه موضع
الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العملة (وقال فرعون ذروني اقتل موسى)
كانوا يكفونوه عن قتله ويقولون انه ليس الذي نخافه بل هو ساحر ولو قتله

فيترتب عليهم عقابه (ولن انتصر يمد ظلمه) أى ظلم الظالم اياه (قالوا لك ما عليهم من سبيل) (ظن)

مؤاخذه (انما السبيل على الذين ﴿ ٣٧٣ ﴾ يظلمون الناس ويبغون) يعلمون (في الارض بغير الحق)

بالمعصي (أولئك لهم عذاب
اليم) مؤلم (ولن صبر)
فلم يتصبر (وغفر) تجاوز
(ان ذلك) الصبر والتجاوز
(لمن عزم الامور) أى
مزموماتها بمعنى المطلوبات
شرعا (ومن يضلل الله فإله
من دلى من بعده) أى احدي
هدايته بعد اضلال الله إياه
(وترى الظالمين لمارأوا العذاب
يقولون هل الى مرد) الى
الدنيا (من سبيل) طريق
(وزامم يرضون عليها)
أى النار (خاشعين) خائفين
متواضعين (من الذل ينظرون)
البها (من طرف خفي) ضئيف
النظر مسارقة ومن ابتدائية
أو بمعنى الباء (وقال الذين
آمنوا ان اغلسر بن الذين
خسروا أنفسهم واهليهم يوم
القيمة) تخليدهم في النار وعدم
وصولهم الى الخور المدة لهم
في الجنة لو آمنوا والموصول
خبر ان (ألا ان الظالمين)
الكافرين (في عذاب مقيم)
دائم هو من مقول الله تعالى
(وما كان لهم من اولياء
يتصورتهم من دون الله) أى
غيره يدفع عذابه عنهم
(ومن يضلل الله فإله من سبيل)

ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة وتمايله بذلك مع كونه سفاكا في اهون
شئ دليل على انه يتيقن انه نبي فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يسره له
ويؤيده قوله (ولیدع ربه) فانه تجلد وعدم مبالاة بدعاء ربه (انى
اخاف) ان لم اقله (ان يبذل دينكم) ان يغير ما اتم عليه من عبادتي وعبادة
الاصنام لقوله وبذرک و آلهتک (وان يظهر في الارض الفساد) ما عسد
دنياكم من التحارب والتهاجر ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكليّة وقرأ
ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير
وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد (وقال موسى)
اى لقومه لما سمع كلامه (انى عدت ربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن
بيوم الحساب) صدر الكلام بان تأكيداً واشعاراً على ان السبب المؤكد
في دفع الشر هو العياد بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ
والتربية واضافه اليه واليهم حتالهم على موافقته لما في تظاهر الارواح
من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم
الاستعاذه ورمية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ ابو عمرو
وحزرة والكسائي عدت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله (وقال رجل
مؤمن من آل فرعون) من اقاربه وقيل من متعاقب قوله (يكتم ايمانه)
والرجل اسرايلى او غريب موحد كان ينافقهم (اقتتلون رجلا)
أقصدون قتله (ان يقول) لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتأمل
في امره (ربى الله) وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديق زيد
(وقد جاءكم بالينات) المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات
(من ربكم) اضافه اليهم بعد ذكر الينات احتجاجاً عليهم واستدراجاً لهم
الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال (وان يك
كاذبا فعليه كذبه) لا يخطئه وبإل كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله (وان يك
صادقا يصيبكم بعض الذى يعدكم) فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة
في التحذير واظهاره للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا
او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيد كانه خوفهم بما
هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول ليد * تراك امكنة
اذا لم ارضها * او يرتبط بعد النفوس حمامها * مردود لانه اراد بالبعض
نفسه (ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) احتجاج ثالث ذو وجهين

(ومن يضلل الله فإله من سبيل) طريق الى الحق في الدنيا والى الجنة في الآخرة (استجيبوا لربكم)

أُحْيِيوهُ بالتوحيد والعبادة (من قبل ان يأتى يوم) هو - ٣٧٤ - يوم القيمة (لامر دله من الله)

احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى اليناث ولما عضده بتلك
المجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلاحاجة لكم الى قتله ولعله
اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثانى ليلين شكيتهم وعرض به
افرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله تعالى سيل الصواب وسيل النجاة
(يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) غاليين عالين (فى الارض) ارض
مصر (فن ينصرونا من بأس الله ان جاءنا) اى فلا تقصدوا امركم ولا تتعرضوا
لبأس الله تعالى بقتله فانه ان جاءنا لم ينقنا منه احد وانما ادرج نفسه
فى الضميرين لانه كان منهم فى القرابة وليريهام انه معهم ومساهمهم فيما
يصح لهم (قال فرعون ما اريكم) ما اشير اليكم (الا ما ارى) واستصوبه
من قتله (وما اهديكم) وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني
متواطئان عليه (الاسيل الرشاد) طريق الصواب وقرئ بالتشديد على
انه فعال للمبالغة من رشد كلام او من رشد كباد لا من ارشد كجيار لانه مقصور
على السماع والالتسبة الى الرشيد كمواج وبنات (وقال الذى آمن يا قوم
انى اخاف عليكم) فى تكذيبه والتعرض له (مثل يوم الاحزاب) مثل ايام
الامم الماضية يعنى وقائعهم وجع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم
(مثل داب قوم نوح وداود وعمود) مثل خزيه ما كانوا عليه دابا من الكفر
وايذاء الرسل (والذين من بعدهم) كقوم لوط (وما الله يريد ظلما للعباد)
فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك
بظلام للعبيد من حيث ان المتنى فيه فى حدوث تعلق ارادته بالظلم (ويقوم
انى اخاف عليكم يوم التناد) يوم القيمة ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة
او يتصالحون بالويل والثبور او يتصادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما
حكى فى الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان يقر بعضهم من بعض كقوله يوم
يقر المرء من اخيه (يوم تولون) عن الموقف (مدبرين) منصرفين عنه الى
النار وقيل قاربين عنها (مالكم من الله من حاسم) يعصمكم من عذابه (ومن
يضلل الله فانه من هاد ولقد جاءكم يوسف) يوسف بن يعقوب على ان فرعون
فرعون موسى اوعلى نسبة احوال الالباء الى الاولاد اوسبطه يوسف بن
ابراهيم بن يوسف صلى الله عليه وسلم (من قبل) من قبل موسى (باليناث)
بالمجزات (فآزلم فى شك بما جاءكم به) من الدين (حتى اذا هلك) مات (قلتم
لن يبعث الله من بعده رسولا) ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده

أى انه اذا أتى به لا يردده
(مالكم من ما جاء) تلجئون اليه
(يومئذ وما لكم من تكبير) انكار
لذنوبكم (فان أعرضوا)
عن الاجابة (فما أرسلناك عليهم
حفيفا) تحفظ أعمالهم بأن
توافق المطلوب منهم (ان) ما
(عليك الا البلاغ) وهذا
قبل الامر بالجهاد (وانا ذا
أدقنا الانسان منا رحمة)
لعمرة كالفى والصحة (فرح
بها وان نصيبهم) الضمير
للالسان باعتبار الجنس
(سيئة) بلاء (بما قدمت ايديهم)
اى قدموه وعبر بالايدي
لان أكثر الافعال تزاو بها
(فان الانسان كفور) للنعمة
(لله ملك السموات والارض
يخلق ما يشاء ويب لمن يشاء)
من الاولاد (انا ما ويب لمن
يشاء الله كور او يزوجه)
اى يجعلهم (ذكرانا وانا
ويجعل من يشاء عقيم) فلا يلد
ولا يولد له (انه عليم) بما يخلق
(قدير) على ما يشاء (وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحى
اليه (وحيا) فى المنام او بالهام
(او) الا (من وراء حجاب) بأن
يسمعه كلامه ولا يراه كواقع

لموسى عليه السلام (او) الا ان (يرسل رسولا) ملكا كجبريل (فيوحى) الرسول (او)

الى المرسل اليه اى يكلمه ﴿ ٣٧٥ ﴾ (بأذنه) اى الله (ما يشاء) الله (انه على) عن صفات المحدثين

(حكيم) في صنعه (وكذلك)
(اى مثل ايماننا الى غيرك من
الرسول (او حينئذ) يا محمد
(روحا) هو القرآن به تحيا
القلوب (من امرنا) الذى
نوحى اليك (ما كنت تدري)
تعرف قبل الوحي اليك
(مالكتاب) القرآن (ولا
الايمان) اى شرائع ومعاله
والنفي معلق للفعل عن العمل
او ما بعده سد مسد المفعولين
(ولكن جعلناه) اى الروح
والكتاب (نورا نهدي به
من نساء من عبادنا وانك
تهدي) تدعو بالوحي اليك
(الى صراط) طريق (مستقيم)
دين الاسلام (صرط الله الذى
له فى السموات وفى الارض)
ملكاً وخلقاً وعبداً (الا الى
الله تصير الامور) ترجع

سورة الزخرف مكية وقيل
الواسط من ارسلا الآيه
تسع وثمانون آيه

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(حم) الله اعلم بمراده به
(والكتاب) القرآن (المبين)
المظهر طريق الهدى وما
يحتاج اليه من الشريعة (انا

او جزما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ ان يبعث الله
على ان بعضهم يقرر بعضا بنفى البعث (كذلك) مثل ذلك الاضلال (يضل
الله) في العصيان (من هو مسرف مرتاب) اى شاك فيما تشهده الينات اعلمة
الوهم والانهماك في التقليد (الذين يجادلون في آيات الله) بدل من الموصول
الاول لانه بمعنى الجمع (بغير سلطان) بغير حجة بل اما بتقليد او شبهة داحضة
(انهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا) فيه ضمير من وافراده للفظ
ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف اى وجدال الذين
يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وقاعل كبر (كذلك) اى كبر مقتا مثل ذلك
الجدال فيكون قوله (يطع الله على كل قلب متكبر جبار) استثنافا
للدلالة على الموجب لجدالهم وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتووين
على وصفه بالتكبر والتعجب لانه منجهما كقولهم رأيت عيني وسمعت اذني
او على حذف مضاف اى على كل ذى قاب متكبر (وقال فرعون يا هامان
ابن لى صرحا) بناء مكشوقا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر (لعلى ابلغ
الاسباب) الطرق (اسباب السموات) بيان لها وفي ايهامها ثم ايضا حها
تخفيف لسانها وتشويق للسامع الى ممرقتها (فاطلع الى اله موسى) عطف
على اياها وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجى ولعله اراد ان يبنى له
رسدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التى هى اسباب سماوية
تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله اياه
او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه
ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه
الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنباه (وانى لانتظنه كاذبا) في دعوى
الرسالة (وكذلك) ومثل ذلك التزيين (زين لفرعون سوء عمله وصد
عن السبيل) سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه
انه قرئ زين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرأ الخجزيان والشامى وابو
عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التويمات
والشبهات ويؤيده (وما كيد فرعون الا في تباب) اى خسار (وقال الذى
آمن) بنى مؤمن آل فرعون وقبل موسى (يا قوم اتبعون اهدكم) بالدلالة
(سبيل الرشاد) سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه
فرعون وقومه سبيل التلى (يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) تمتع يسير

جعلناه) او جدنا الكتاب (قرآنا عربيا) بلغة العرب (لعلكم) يا أهل مكة (تقولون) تفهمون معانيه (وانه) مثبت

قبله (حكيم) ذو حكمة بالغة
(انقضرب) تمسك (عنكم
الذكر) القرآن (صفحا) امساكا
فلا تؤمرون ولا تنهون
لاجل (ان كنتم قوما مسرفين)
مشركون لا (وكم ارسلنا
من نبي في الاولين وما كان
(بآيتهم) انهم (من نبي الا
كانوا يستهزؤن) كاستهزاء
قومك بك وهذا تسلي له
صلى الله عليه وسلم (فأهلكنا
أشد منهم) من قومك (بطشا)
قوة (ومضى) سبق في آيات
(مثل الاولين) صفتهم في
الاهلاك عقوبة قومك كذلك
(واثن) لام قسم (سألهم
من خلق السموات والارض
ليقولن) حذف منه نون الرفع
لتولى التونات وواو الضمير
لالتقاء الساكنين (خلقهن
العزيز العظيم) آخر جوابهم
أي الله ذو العزة والعلم زاد
تعالى (الذي جعل لكم الارض
مهذا) فرأنا كالمهد للصبي
(وجعل لكم فيها سبلا) طرقا
(لعلكم تهتدون) الى مقاصدكم
في أسفاركم (والذي نزل من
السماء ماء بقدر) أي بقدر
حاجتكم اليه ولم ينزله طوفانا
(فأنبأنا) أحيينا (به بلدة ميتا كذلك) أي مثل هذا الأحياء (نخرج جنون) من قلوبكم (المفهوم)

لسرعة زوالها (وان الآخرة هي دار القرار) لخلودها (من عمل سيئة
فلا يجزى الامثالا) عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنائيات تقرم بمثلها
(ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرفزون
فيها بغير حساب) بغير تقدير وموازنة بالعمل بل أضعافا مضاعفة فضلا
منه ورحمة وعل تقسيم العمال وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرة باسم الإشارة
وتفضيل الصواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على
انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه أعلى من ذلك (ويا قوم مالي ادعوكم
الى النجاة وتدعوني الى النار) كرر نداءهم إقظا لهم عن سنة الغفلة
واهتماما بالنسائي له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه
على النداء الثاني الداخل على ما هو بيسان لما قبله ولذلك لم يعطفه على
الاول فان ما بعده أيضا تفسير لما أجمل فيه تصريحاً أو تعريضا أو على الاول
(تدعوني لا كفر بالله) بدل أو بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التمدية
بالي واللام (واشرك به ما ليس ليه) بربوبيته (علم) والمراد في العلوم
والاشعار بان الألوهية لأبدانها من برهان واعتقادها لا يصح الاعن إيقان
(وانا ادعوكم الى العزيز الغفار) السميع بصفات الألوهية من كمال القدرة
والغلة وما توقف عليه من العلم والارادة والتحكّن من المجازاة والقدرة
على التعذيب والغفران (لاجرم) لارد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق
وقاعله (ان تدعوني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة) أي حق
عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها أصلا لانها جمادات ليس لها ما يقتضي
الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوتها وقيل جرم
بمعنى كسب وقاعله مستكن فيه أي كسب ذلك الدماء اليه ان ادعوه له
بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم
بمعنى القطع كأن بدا من لابد فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطع
لبطلان دعوة الوهية الا صنم أي لا ينقطع في وقت ما فيقلب حقا ويؤيده
قوله لا جرم انه يفعل لفة فيه كالرشد والرشد (وان مردنا الى الله)
بالموت (وان المسرفين) في الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء
(هم اصحاب النار) ملازموها (فستذكرون) فسيذكر بضمكم بعضا عند
معاقبة العذاب (ما أقول لكم) من النصيحة (وافوض امرى الى الله)
لبعضي من كل سوء (ان الله بصير العباد) فيحسبهم فكانه جواب توعدهم

احياء (والذى خلق الأزواج) ﴿ ٣٧٧ ﴾ الاصناف (كلها وجعل لكم من الفلك السفن (والانعام)

كالأب (ماتركون) حذف
العائد اختصارا وهو مجرور
في الاول اى فيه منصوب
في الثانى (لتستقروا)
(على ظهوره) ذكر الضمير
وجمع الظاهر نظرا للفظ ما
ومعناها (ثم تذكروا نعمة
ربكم اذا استوتبتم عليه وقولوا
سبحان الذى سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين) معطين
(وانا الى ربنا لمقبلون)
لمصرفون (وجعلوا له من
عباده جزأ) حيث قالوا
الملائكة بنبات الله لان الولد
جزء الولد والملائكة من عباد
الله تعالى (ان الانسان) القائل
ما تقدم (لكفور بين) بين
ظاهر الكفر (أم) بمعنى همزة
الانكار وانقول مقدر اى
أقولون (اتخذنا من خلق نبات)
نفسه (وأصفاكم) أخلصكم
(بالبين) اللازم من قولكم
السابق فهو من جملة المنكر
(واذا بشر أحدهم بما ضرب
لرحمه مثلا) جعل له شيا
بنسبة النبات اليه لان الولد
يشبه الولد للمنى اذا أخبر
أحدهم بالنبات تولده (نظرا)
صار (وجهه مسودا) متغيرا

المفهوم من قوم (فوقه الله سيئات ما مكروا) شداثد مكروهم وقيل
الضمير لموسى (وحاق بال فرعون) فرعون وقومه واستقى بذكرهم
عن ذكره للعلم بأنه اولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فرأى جبل
فاتبعه طائفة فوجدوه يصل والوحوش صفوف حوله فرجعوا
ربعا فقتلهم (سوء العذاب) الفرق والقتل او النار (النار يمرضون عليها
غدوا وعشيا) جملة مستأفة او النار خير محذوف ويمرضون استئناف لبيان
او يبل ويمرضون حال منها او من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص
او بإضمار فعل يفسره يمرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار
احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك
لارواحهم كما روى ابن مسعود رضى الله عنه ان ارواحهم في اجواف طير
سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر الوقتين يحتمل
التخصيص والتأيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر (ويوم تقوم
الساعة) اى هذا مادامت الدنيا فاذا قامت الساعة قبل لهم (ادخلوا
آل فرعون) بال فرعون (اشد العذاب) عذاب جهنم فانه اشد
مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرأ نافع وحزة والكسائي ويعقوب
وحض ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار (واذ يجاجون في النار)
واذكر وقت نخاصهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا (فيقول الضعفاء
للذين استكبروا) تفصيل له (انا كنا لكم تبعا) اتباعا كخدم جميع خادم او ذوى
تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز (فهل اتم مضنون عنا نصيبا من النار)
بالدفع او الحلل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون اوله بالنضيم او مصدر
كشيئا في قوله ان تقضى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فيكون من صلة
مغنون (قال الذين استكبروا انا كل فيها) نحن واتم فكيف نقضى عنكم
ولو قدرنا لا غنىا عن انفسنا وقرئ كلا على التاكيد لانه بمعنى كنا واثبتونه
عوض عن المضاف اليه ولا يجوز جملة حال من المستكن في الظرف فانه لا يعمل
في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب
(ان الله قد حكم بين العباد) بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار ولا مقب لحكمه (وقال الذين في النار لحزنة جهنم) اى لحزنهما فوضع
جهنم موضع الضمير للتحويل او لبيان محلهم فيها اذ يحتمل ان يكون جهنم
ابعد دركاتهما من قولهم بر جهنم بعيدة القعر (ادعوا ربكم بخف عنا
يوما) قدر يوم (من العذاب) شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول

تغير مقم (وهو كظيم) تمتل غما فكيف ينسب النبات اليه تعالى عن ذلك (او) همزة الإنكار وواو العطف بحجة

اي يحملون لله (من ينشأ في الحلية) الزينة (وهو في الخصام ﴿ ٣٧٨ ﴾ غير مين) مظهر الحجة

لضعفه عنها بالانوة (وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن
انانا اشهدوا) حضروا
(خلقهم سكتب شهادتهم)
بانهم اناث (لويسألون) عنها
في الآخرة فيرتب عليها
العقاب (وقالوا لواء الرحمن
ما عبادناهم) اي الملائكة
فعبادتنا ايهم بمشيئته فهو
راض بها قال تعالى (مالهم بذلك)
المقول من الرضا بعبادتها
(من علم ان) ما (هم الا
يخرسون) يكذبون فيه
فيترتب عليهم العقاب به (أم
آتيناهم كتابا من قبله) اي القرآن
بعبادة غير الله (فهم به
مستمسكون) اي لم يقع ذلك
(بل قالوا انا وجدنا آباءنا
على امة) ملة (وانا) ماشون
(على آثارهم مهتدون) بهم
وكانوا يصبون غير الله (وكذلك
ما رسلنا من قبلك في قرية
من نذير الا قال مترفوها)
(انا وجدنا آباءنا على امة)
(وانا على آثارهم مقتدون)
متبعون (قال لهم) (أ) تتبعون
ذلك (ولو جسكم بأهدي مما
وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما

أرسلتم به) انت ومن قبلك (كافرون) قال تعالى تحوّلهم (فانقمنا منهم) اي من (التوحيد)

المكذبين للرسول فذلك (فانظر ٣٧٩) كيف كان عاقبة المكذبين و) اذكر (اذقال ابراهيم لابه

وقومه اني براه اى برى
(عائبدون الا الذى فطرني)
خلقى (فانه سيهدين) برشدنى
لدينه (وجعلها) اى كلمة التوحيد
المفهومة من قوله انى ذاهب
الى ربى سيهدين (كلمة باقية فى
عقبه) ذريت فلا يزال فيهم
من يوحد الله (اعلمهم) اى اهل
مكة (يرجعون) عما هم عليه
الى دين ابراهيم ابيهم (بل
متعت هؤلاء) المشركين
(وآباءهم) ولم اجعلهم
بالعقوبة (حتى جاءهم الحق)
القرآن (ورسول مبین)
مظهر لهم الاحكام الشرعية
وهو محمد صلى الله عليه وسلم
(ولما جاءهم الحق) القرآن
(قالوا هذا سحر وانا به كافرون
وقالوا لولا) هلا (نزل هذا
القرآن على رجل من القرىين)
من آية منهما (عظيم) اى
الوليد بن المغيرة بمكة او امرؤ
بن مسعود الثقفى بالطائف
(اهم يسمون رحمت ربك)
النوة (نحن قسمنا بينهم
معيشتهم فى الحسوة الدنيا)
فجعلنا بعضهم غنيا وبعضهم
فقيرا (ورفقنا بعضهم) بالفقير
(فوق بعض درجات) ليتخذ

التوحيد (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لفطرت
غفلتهم واتباعهم اهواءهم (وما يستوى الاعمى والبصير) الغافل والمستبصر
(والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسئ) والحسن والمسيئ فينبغى
ان يكون لهم حال فيها يظهر التفاوت وهى فيما بعد البعث وزيادة
لا فى المسئ لان المقصود نفي مساواته للحسن فيما له من الفضل والكرامة
والعاطف الثانى عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير
لتغاير الوصفين فى المقصود او الدلالة بالصراحة والتخييل (قليلا ما يتذكرون)
اى تذكر ا ما قليلا يتذكرون والضمير للناس او للكفار وقرأ الكوفيون بالناء
على قلبه المخاطب او الالتفات او امر الرسول عليه السلام بالمخاطبة (ان الساعة
لا تية لاريب فيها) فى محيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل
على الوعد بوقوعها (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) لا يصدقون بها
لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به (وقال ربكم ادعوني) اعبدوني
(استجب لكم) انبكم لقوله (ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون
جهنم داخرين) صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار
الصارف عنه منزلا منزله للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها
وقرأ ابن كثير وابوبكر سيدخلون بضم الياء وفتح الحاء (الله الذى
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) لتستربحوا فيه بان خلقه باردا مظلم لا يؤدى
الى ضعف المحركات وهدوء الحواس (والنهار مبصرا) يبصر فيه اوبه
واستناد الابصار اليه عجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال
(ان الله لذو فضل على الناس) لا يوازيه فضل ولا اشعار به لم يقل لمفضل
(ولكن أكثر الناس لا يشكرون) لجهلهم بالتم واغفالهم مواقع النعم
وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم (ذلكم) الخصوص بالافعال
المقتضية للالوهية والربوبية (الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو) اخبار
مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وقررها وقرئ خالق بالنصب على
الاختصاص فيكون لا اله الا هو استثناء بما هو كالنتيجة للاوصاف
المدكورة (فالى تؤفكون) فكيف ومن اى وجه تصرفون من عبادته
الى عبادة غيره (كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يمحجودون) اى كما
أفكوا أفك عن الحق كل من حجد بايات الله ولم يتأملها (الله الذى
جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء) استدلال بان افعال اخر مخصوصة

بعضهم (البغى) الفقير (سحقا) مسخرا فى العمل له بالاجرة والبناء للنسب وقرئ

يكسر السنين (ورحمت ربك) اى الجنة (خير مما يجمعون) ﴿ ٣٨٠ ﴾ فى الدنيا (ولولا ان يكون

(وصوركم فاحسن صوركم) بان خلقكم منتصب القامة بآدى البشرية
متناسب الاعضاء والتخطيطات متنها لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات
(ورزقكم من الطيات) اللذات (ذلكم الله ربكم تبارك الله رب العالمين)
فان كل ماسواه محبوب مفتقر بالذات معرض للزوال (هو الحى) المنفرد
بالحيوة الذاتية (لا اله الا هو) اذ لا موجود يساويه او يدانيه فى ذاته وصفاته
(قادهوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) اى الطاعة من الشرك والرياء
(الحمد لله رب العالمين) قائلين له (قل انى نهيتم ان اعبد الذين تدعون
من دون الله لاجل من بينات من ربى) من الحجج والآيات اومنى الآيات فانها
مقوية لادلة العقل منبهة عليها (وامرت ان اسم الرب العالمين) اى اقتادله
واخلص له دينى (هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم
يخرجكم طفلا) اطفالا والتوحيد لارادة الجنس اوعلى تأويل كل واحد
منكم (ثم لتبافوا اشدكم) اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبيحكم
لتبافوا وكذا فى قوله (ثم لتكونوا شيوخا) ويجوز عطفه على لتبافوا وقرأنا فع
ابوعمر و حفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ شيوخا بالكسر وشيخا
كقوله طفلا (ومنكم من يتوفى من قبل) من قبل الشيوخة او بلوغ الاشد
(ولتبافوا) ويضعل ذلك لتبافوا (اجلامسى) وهو وقت الموت او يوم
القيامة (ولمكم تمقلون) ما فى ذلك من الحجج والعبر (هو الذى يحيى
ويميت فاذا قضى امرا) فاذا اراده (فانما يقول له كن فيكون) فلا يحتاج
فى تكوينه الى عدة ونحشم كلفة والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق
من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد (الم تر
الى الذين يجادلون فى آيات الله انى يصرفون) عن التصديق به وتكرار
ذم المجادلة لتعدد المجادل او المجادل فيه اولئكا كيد (الذين كذبوا بالكتاب)
بالقرآن او بمجنس الكتب السماوية (وبما ارسلناه رسلا) من سائر الكتب
او الوحي والشرائع (فسوف يعلمون) جزاء تكذيبهم (اذ الاغلال
فى اعناقهم) ظرف ليعلمون اذا المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضى
لثبته (والسلاسل) عطف على الاغلال او مبتدا خبره (يسحبون
فى الحميم) والمائدة محذوف اى يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ
والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح البناء على تقديم المفعول وعطف
الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجر حلا على المعنى اذ الاغلال

الناس أمة واحدة) على الكفر
(لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
ليؤمنهم) بدل من لمن (سقا)
بفتح السين وسكون القاف
وبضمهما جما (من فضة
ومعارج) كالدرج من فضة
(عليها يظهرون) يملون الى
السطح (وليؤمنهم أبوابا)
من فضة (وجعلنا لهم سورا)
من فضة جمع سرير (عليها
يتكئون وزخرفا) ذهب المعنى
لولا خوف الكفر على المؤمن
من اعطاء الكافر ما ذكر
لاعطياه ذلك لقلة خطر
الدنيا عندنا وعدم خطره
فى الآخرة فى النعيم (وان)
مخففة من الثقلة (كل ذلك لا)
بالتخفيف فازادة وبالتشديد
بمعنى الا فان نافية (متاع الحياة
الدنيا) يتمتع به فيها ثم يزول
(والآخرة) الجنة (عند ربك
للمتقين ومن يشئ) يعرض
(عن ذكر الرحمن) اى القرآن
(قيض) نسيب (له شيطانا)
فهو له قرين لا يفرقه (وانهم)
اى الشياطين (ليصدونهم)
اى العائنين (عن السبيل)
اى طريق الهدى (ويحسبون
انهم مهتدون) فى الجمع رعاية

معنى من (حتى اذا جاءنا) العائش بقريته يوم القيامة (قال) له (يا) للتنبيه (ليت بيني) (فى)

وينك بعد الشرقيين) اى ٣٨١ مثل ابعده ما بين الشرق والغرب (فبئس القرين)

أنتلى قال تعالى (ولن ينفعكم)
 اى العاشين تمنيكم وندمكم
 (اليوم اذ ظلمت اى تين لكم
 ظلمكم بالاشراك فى الدنيا
 انكم) مع قرانكم (فى العذاب
 مشتركون) علة بتقدير اللام
 لعدم النفع واذ بدل من اليوم
 (أفأنت تسمع الصم أو تمدى
 المعى ومن كان فى ضلال مبين)
 ين اى فهم لا يؤمنون (فاما)
 فيه اذقام نون ان الشرطية
 فى ما لا زائدة (نذهبن بك) بان
 نيتك قبل تعذيبهم (فانهم
 منقودون) فى الآخرة (أو
 ترينك) فى جوتك (الذى
 وعدناهم) به من العذاب
 (فانا عليهم) على عذابهم
 (مقدرون) قادرون
 (قاسمك بالذى اوحى
 اليك) اى القرآن (انك
 على صراط) طريق (مستقيم
 وانه لذكر) لشرف (لك
 ولقومك) لتزوله بلغتهم
 (وسوف تسألون) عن القيام
 بحقه (واسأل من أرسلنا من
 قبلك من رسلنا أجمعين دون
 الرحمن) اى غيره (آلهة
 يعبدون) قيل هو على ظاهره
 بان جمع له الرسل ليلة الاسراء

فى اعتناقهم بمعنى اغناهم فى الاغلال او اضاروا للباء ويدل عليه القراءة
 (ثم فى النار يسجرون) يسجرون من سجر التور اذا ملاء بالوقود ومنه السجير
 للصديق كانه سجير بالحب اى ملئ والمراد تعذيبهم بأنواع من العذاب
 وينقلون من بعضها الى بعض (ثم قيل لهم اين ما كنتم تمشركون من دون الله
 قالوا ضلوا عنا) غابوا عنا وذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم وضاوعا عنا فام نجد
 منهم ما كنا نتوقع منهم (بل لم تكن ندعو من قبل شيئا) اى بل تين لنا انما لم تكن
 نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يستدب كقولك حسبته شيئا فلم يكن
 (كذلك) مثل هذا الضلال (يضل الله الكافرين) حتى لا يهتدوا الى شئ
 ينفعهم فى الآخرة او يضلهم عن آلهتهم حتى لو طالبوا لم يتصادفوا
 (ذلكم) الاضلال (بما كنتم تفرحون فى الارض) يتطرون وتكبرون
 (بغير الحق) وهو الشرك والطفيان (وبما كنتم تفرحون) تتوسعون
 فى الفرح والعدول الى الخطاب للباغة فى التوبيخ (ادخلوا ابواب جهنم)
 الابواب السبعة المقسومة لكم (خالدين فيها) مقدرين الخلود (فبئس
 مثوى المتكبرين) عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين
 ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب التواء عبر بالثوى (فاصبر ان
 وعد الله) بهلاك الكافرين (حق) كائن لاحالة (فان ترينك)
 وما مزيدة لتأكيد الشرطية فلذلك لحقت التون الفعل ولا تعلق مع ان وحدها
 (بعض الذى نعدهم) وهو القتل والاسر (او توفينك) قبل ان تراه
 (قالينا يرجعون) يوم القيمة فيجازيهم باعمالهم وهو جواب تنوفينك
 وجواب ترينك مخوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان
 نعدهم فى جوتك اولم نعدهم فانا نعدهم فى الآخرة اشد العذاب ويدل
 على شدة الاقصار بذكر الرجوع فى هذا الموضع (ولقد ارسلنا رسلا
 من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) اذ قيل عدد
 الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصتهم اشخاص معدودة
 (وما كان لرسول ان يأتى بآية الا باذن الله) فان المعجزات عطاي الله قسمها
 بينهم على اقتضه حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار فى اتيار بعضها
 والاستبداد بآيات المقتوح بها (فاذاجأ امر الله) بالعذاب فى الدنيا والآخرة
 (قضى بالحق) بانجاء الحق وتعذيب المبطل (وخسر هناك المبطون)
 المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يجنيهم عنها (الله الذى جبل لكم

وقيل المراد أنهم من اهل الكتابين ولم يسأل على واحد من القولين لان المراد من الامر بالسؤال التقرير بالشرى

قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة ﴿ ٣٨٢ ﴾ غير الله (وانه أرسلنا موسى

بآياتنا الى فرعون ومثله)
 اى القبط (فقال انى
 رسول رب العالمين فلما
 جاءهم بآياتنا) الدالة على
 رسالته (اذاهم منها يضحكون
 وما نريهم من آية) من آيات
 العذاب كالطوفان وهو ماء
 دخل بيوتهم ووصل الى حلق
 الجالسين سبعة ايام والجراد
 (الاهى أكبر من أخنسا)
 قريبتها التى قبلها (وأخذناهم
 بالعذاب لهم يرجعون)
 عن الكفر (وقالوا) لموسى
 لما رأوا العذاب (ياأياها الساحر)
 أى العالم الكامل لان السحر
 عندهم علم عظيم (ادع لنا ربك
 بما عهد عندك) من كشف
 العذاب عنان آمننا (اننا لمهتدون)
 أى مؤمنون (فلما كشفنا)
 بداه موسى (عنهم العذاب
 اذاهم يتكثرون) ينقضون
 عهدهم ويصرون على كفرهم
 (ونادى فرعون) افتضارا
 (فى قومه قال يا قوم أليس لى
 ملك مصر وهذه الانهار) أى
 من النيل (تجري من تحتى) أى
 تحت قصورى (أفلا تبصرون)
 عظمى (أم) تبصرون
 وحينئذ (أنا خير من هذا)
 أى موسى (الذى هو مهين)

الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون) فان من جنسها مايؤكل كأنهم ومنها
 مايؤكل ويركب وهو الابل والبقر (ولكم فيها منافع) كالابلان والجلود
 والاورار (وتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم) بالمسافرة عليها (وعلمها)
 فى البر (وعلى الفلك) فى البحر (تحملون) وانما قال على الفلك ولم يقل فى الفلك
 للزجاجة وتغير النظم فى الاكل لانه فى حيز الضرورة وقيل لانه يقصد به
 التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد يكون لاغراض دينية
 واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة (ويرىكم آياته) دلالة الدالة
 على كمال قدرته وفرط رحمته (فآى آيات الله) اى فآى آية من تلك الآيات
 (شكرون) فانها لظهورها لاتقبل الانكار وهو ناصب اى اذلو قدرته متعلقا
 بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء فى اى اعرب منها فى الاسماء غير
 الصفات لاجلها (اقام يسروا فى الارض فيظنوا كيف كان عاقبة الذين
 من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا فى الارض) مابقى منهم من القصور
 والمصانع ونحوها وقيل آثا اقدمهم فى الارض لعظم اجرامهم (فااغنى
 عنهم ما كانوا يكسبون) ما الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية
 موصولة او مصدرية مرفوعة به (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) بالهجرات
 او الايات الواضحات (فرحوا بما عندهم من العلم) واستحقروا علم الرسل
 والمراد بالعلم عقائدهم الزائفة وشبههم الداحضة كقوله بل ادراك علمهم
 فى الآخرة وهو قولهم لانبئت ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ونحوها
 وسماها علما على زعمهم تكلمهم او من علم الطبايع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك
 او علم الانبياء وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده (وحق
 بهم ما كانوا يستهزؤن) وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما رأوا تمادى
 جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه
 وحق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم (فلما رأوا بأسنا) شدة عذابنا
 (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين) يبنون الاصنام (فلم يك
 ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى
 لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فااغنى كالتبعية لقوله كانوا اكثر
 منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم رسلهم كالتفسير لقوله فااغنى عنهم
 والباقيتان لان رؤية الناس مسببة عن عجز الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب
 عن الرؤية (سناله الى قدخلت فى عباده) اى سن الله ذلك سنة ماضية

ضعيف حقير (ولايكاديين) يظهر كلامه للفتنة بالجمرة (فى العباد)

التي تناولها في صفه (فلولا) ﴿٣٨٣﴾ هـ (أتى عليه) ان كان صادقا (أسورة من ذهب)

جمع اسورة كاخربة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه اسورة ذهب ويلبسونه طوق ذهب (أوجاء معه الملائكة

مقرنين) متابعين يشهدون بصدقه (فاستخف) استغفر

فرعون (قومه) فأطاعوه فيها يريد من تكذيب موسى انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا

أغضبونا استقمنا منهم فأغفرناهم

أجمعين فجعلناهم سافرا جمع

سالف كخادم وخدم أي

سابقين عبرة (ومثلا

للآخرين) بعدهم يتلون

محالهم فلا يقدمون على مثل

أفعالهم (ولما ضرب) جعل

(ابن مريم مثلا) حين نزل

قوله تعالى انكم وما تميدون

من دون الله حسب جهنم فقال

المشركون رضينا أن نكون

آلهة نسمع عيسى لانه عبد

من دون الله (اذقوا مك) أي

المشركون (منه) من المثل

(يصدون) يضربون فرحا

بما سمعوا (وقالوا آلهتنا

خير أم هو) أي عيسى نرضى

أن تكون آلهتنا (ما ضربوه)

أي المثل (لك الاجدلا

في العباد وهي من المصادر المؤكدة) وخسر هنالك الكافرون) أي وقت رؤيتهم البأس اسم مكان استعير للزمان * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

﴿سورة حم السجدة مكية وآياتها ثلث اواربع وخسون﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) ان جعلته مبتدا فخبره (تنزيل من الرحمن الرحيم) وان جعلته تمديدا لخروف فتزيل خبر محذوف او مبتداً لتخصسه بالصفة وخبره (كتاب) وهو على الاولين بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف ولعل اقتراح هذه السور السبع بحم وتسميتها بكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى وازافة التنزيل الى الرحمن الرحيم لادلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية (فصات آياته) ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت أي فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني او فصات بين الحق والباطل (قرآنا عربيا) نصب على المدح او الحال من فصات آياته وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه (لقوم يعلمون) العربية اولاهل العلم والنظر صفة اخرى لقرآننا اوصلة لتنزيل اولفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات (بشيرا ونذيرا) للعالمين به والمخالفين له وقرشاً بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر المحذوف (فاعرض اكثرهم) لوقوعه عن تدبره وقبوله (فهم لا يسمعون) سماع تأمل وطاعة (وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه) اغطية جمع كنان (وفي آذاننا وقر) صمم واصله الثقيل وقرئ بالكسر (ومن بيننا وبينك حجاب) يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدئ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لبؤى قلة بهم عن ادراك ما يدعوه اليه واعتقادهم وجم استماعهم له وامتناع مواصلة موافقتهم للرسول صلى الله عليه وسلم (فاعمل) على دينك او في ابطال امرنا (انا عاملون) على ديننا او في ابطال امرك (قل انما انا بشر منكم يوحي الي انما الهكم اله واحد) لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا تدعوك الى ما تقبوه عنه العقول والاسماع وانا ادعوك الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل

خصومة بالباطل لعلمهم أن ما لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام (بل هم قوم خصمون) شديدوا الخصومة

(ان) ما (هو) عيسى (الاعبد انعمنا عليه) بالثبوت (وجعلناه) ﴿ ٣٨٤ ﴾ بوجوده من غير آب (مثلاً

لبنى اسرائيل) أى كائن
لغرابته يستدل به على قدرته الله
تعالى على ما يشاء (ولو نشاء
لجعلنا منكم) بديلكم (ملائكة
فى الارض يخافون) بأنهم لك
(وانه) أى عيسى (علم الساعة)
نعم ينزوله (فلانهم ترينها)
أى تشكن فيها حذف منه نون
الرفع للعجز وواو الضمير
لالتقاء الساكنين (و) قل
لهم (اتبعون) على التوحيد
(هذا) الذى آمركم به
(صراط) طريق (مستقيم
ولا يصدنكم) يصرفكم
عن دين الله (الشيطان انه
لكم عدو مبين) بين الهداية
(ولما جاء عيسى بالبينات)
بالمعجزات والشرائع (قال
قد جئتكم بالحكمة) بالثبوت
وشرائع الانجيل (ولا بين
لكم بعض الذى تختفون
فيه) من أحكام التوراة
من أمر الدين وغيره فبين
لهم أمر الدين (فاقبلوا الله
وأطيعون ان الله هو ربى وربكم
فاعبدوه هذا صراط) طريق
(مستقيم) فاختلف الاحزاب
من بينهم (فى عيسى أهواله
أوابن الله أو ثالث ثلاثة

وشواهد النقل (فاستقيموا اليه) فاستقيموا فى افعالكم متوجهين اليه
او فاستموا اليه بالتوحيد والاخلاص فى العمل (واستغفروه) بما تم عليه من
سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال (وويل للمسكرين) من
فرط جهالتهم واستخفافهم بالله (الذين لا يؤتون الزكاة) لجهلهم وعدم
اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل على ان الكفار
مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يركب انفسهم وهو الايمان
والطاعة (وهم بالآخرة هم كافرون) حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكاة
لاستغراقهم فى طلب الدنيا وانكارهم الآخرة (ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم اجر غير ممنون) لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل
او لا يقطع من منت الحبل اذا قطعه وقيل نزلت فى المرضى والزمنى والهرمى
اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كما صح ما كانوا يعملون (قل انكم
لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين) فى مقدار يومين او يومين وخلق
فى كل نوبة ما خلق فى اسرع ما يكون وامل المراد من الارض ما فى جهة
السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها فى يومين انه خلق لها اصلا مشتركا
ثم خلق لها صوراً بها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم فى ذاته وصفاته
(ومجعلون له اندادا) ولا يصح ان يكون له ند (ذلك) الذى خلق الارض
فى يومين (رب العالمين) خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها (وجعل
فيها رواسى) استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن
الصلة (من فوقها) مرقعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار
وتكون منافعها معرضة للطلاب (وبارك فيها) واكثر خيرها بان خلق
فيها انواع النبات والحيوانات (وقدر فيها اقواتها) اقوات اهائها
بان عين لكل نوع ما يصلح ويعيش به او اقواتا تنشأ منها بان خضع حدوث كل
قوت بقطر من اقطارها وقرئ (وقسم فيها اقواتها) (فى اربعة ايام) فى خمسة
اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد فى عشرة ايام والى الكوفة فى خمسة
عشر يوما ولله قال ذلك ولم يقل فى يومين للاشارة باتصالهما باليومين
الاولين والتصريح على الفذلكة (سواء) اى استوت سواء بمعنى استواء
والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجيز وقيل حال من الضمير
فى اقواتها او فى فيها وقرئ بالرفع على هى سواء (للسائلين) متعاق
بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها

(فويل) كلمة عذاب (للذين ظلموا) كفروا بما قالوه فى عيسى (من عذاب يوم أليم) مؤلم (او)

(هل ينظرون) أى كفار مكة ﴿ ٣٨٥ ﴾ أى ما ينظرون (الا الساعة أن تأتيهم) بدل من الساعة

(بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون)
 بوقت يجيئها قبله (الاخلاء)
 على المعصية فى الدنيا (يومئذ)
 يوم القيمة متعلق بقوله
 (بعضهم لبعض عدوا لا
 المتقين) المتحسين فى الله
 على طاعته قائم أسدقاء
 ويقال لهم (يا عبد لا خوف
 عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون
 الذين آمنوا) نعمت لبيد
 (يا أيها) القرآن (وكانوا
 مسلمين ادخلوا الجنة أنتم)
 مبتدأ (وأزواجكم)
 زوجاتكم (تحببون) تسرون
 وتكرمون خبر المبتدأ
 (يسلط عليهم مصحاف)
 فصاع (من ذهب أو كواب)
 جمع كوب وهو أماناء لا عروقه
 لشرب الشارب من حيث
 شاء (وفيها ما تشتهي النفس)
 تليذا (وتلذذ الاعين) نظرا
 (وأنتم فيها خالدون وتلك
 الجنة انى أورتوها
 بما كنتم تعملون لكم فيها
 فاكهة كثيرة منها) أى بعضها
 (تأكلون) وكل ما يؤكل يختلف
 بدله (ان الحجر من فى عذاب
 جهنم خالدون لا يفتن)
 يفتن (عنهم وهم فيه مبسورون)

او بقدر أى قدر فيها الاقوات للطالين لها (ثم استوى الى السماء) قصد
 نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجهها لا يولى
 على غيره والظاهر ان ثم اتفاوت ما بين الخلقين لا التراخي فى المدة لقوله والارض
 بعد ذلك دحاهما ودحوها متقدم على خلق الحياى من فوقها (وهى دخان)
 امر ظلمنى ولعله اراد به مادتها او الاجزاء المتصدة التى ركبت منها
 (فقال لها وللارض أنيا) بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وبرز اما
 اودعكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتوعدة أو انيا فى الوجود على ان
 الحاق السابق بمعنى التقدير والتزيين للربة او الاخبار أو اتيان السماء
 حدوثها و اتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه أوليات كل
 منكما الاخرى فى حدوث ما يريد توليده منكم او يؤيده قراءة آتيا من المؤاناة
 أى ليوافق كل واحدة احتجا فيما اردت منكما (طوطا او كرها) شتما ذلك
 او اثقا والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا انبات الطوع
 والكراه لهما وهما مصدران وقما موقع الحال (قالتا اتينا طائئين)
 منقادين بالذات والاظهر ان المراد تصور تأثير قدرته فيهما وتأثيرهما
 بالذات عنها وتقبلهما بأمر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله * كن فيكون *
 وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه
 الاول والاخير وانما قال طائئين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله
 تعالى ساجدين (فقضاهن سبع سموات) فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن
 والضمير للسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات حال على الاول وتبين
 على السانى (فى يومين) قبل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر
 والنجوم يوم الجمعة (وادعى فى كل سماء امرها) شأنها وما يتأتى منها بان
 حياها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها بأوامره (وزينا السماء
 الدنيا بمصابيح) فان الكواكب كلها ترى كأنها تتلألأ عليها (وحفظا)
 أى وحفظناها من الافات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى
 كأنه قال وخصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا (ذلك تقدير
 العزيز العليم) البالغ فى القدرة والعلم (فان اعرضوا) عن الايمان بعد هذا
 البيان (فقل انذرتكم صاعقة) فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع
 كأنه صاعقة (مثل صاعقة عاد وثمود) وقرئ صعقة مثل صعقة عاد
 وهى المرة من الصق او الصق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصق صعقا

ما كئون سكوت تفسير القاضى (٢٥) الجزء الثانى بأس (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم

الظالمين ونادوا يا مالك (هو خازن النار) ليض (٣٨٦) علينا ربك ليتنا (قال) بعد

ألف سنة (انكم ما كنون)
مقيمون في العذاب دائما قال
تعالى (لقد جئناكم) أى أهل
مكة (بالحق) على لسان
الرسول (ولكن أكثركم للحق
كارهون أم أبرموا) أى كفار
مكة أحكموا (أمرا) أى في كيد
محمد النبي (فانا مبرمون)
نحكمون كيدنا في أهلاكهم
(أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم
ونجواهم) ما يسمون الى
غيرهم وما يجهرون به بينهم
(بل) نسمع ذلك (ورسلا)
الحفظة (لديهم) عندهم
(يكتبون) ذلك (قل ان كان
لرحمي ولد) فرضا (فانا
أول العابدين) للولد لكن
ثبت أن لا ولده تعالى فانتفت
عبادته (سبحان رب السموات
والارض رب العرش)
الكرسى (عاصفون)
يقولون من الكذب بنسبة
الولادة (فذرهم يخوضوا)
في باطلهم (ويعبثوا) في دنياهم
(حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون) فيه العذاب وهو
يوم القيمة (وهو الذي)
هو (في السماء الله) بتحقيق
الهمزتين واسقاط الاولى

(اذ جاءتهم الرسل) حال من صاعقة عاد ولا يجوز جملة صفة لصاعقة
او ظرفا لا ندرتكم لفساد المعنى (من بين ايديهم ومن خلفهم) اتوهم من
جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة اومن جهة الزمن الماضي
بالانذار مما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير مما اعد لهم
في الآخرة وكل من اللفظين يحتملها اومن قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم
خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعين الى الايمان
بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يا أيها رزقها
رغدا من كل مكان (الاتبعوا الله) بان لا تعبدوا او اى لا تعبدوا
(قالوا لو شاء ربنا) ارسال الرسل (لانزل ملائكة) برسائله (فانا بما ارسلتم به)
على زعمكم (كافرون) اذ اتهم بشر مثلنا لافضل لكم علينا (فاما عاد
فاستكبروا في الارض بنيرالحق) قطعتموا فيها على اهلها بغير استحقاق
(وقالوا من اشد منا قوة) اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم
ان الرجل منهم يزرع الصخرة فيقلعها بيده (اولم يروا ان الله الذي خلقهم
هو اشد منهم قوة) قدرة فانه قادر بالذات مقدر على ما لا يتأذى قوى على
ما لا يقدر عليه غيره (وكانوا باياتنا مخرجدون) يعرفون انها حق وينكرونها
وهو عطف على فاستكبروا (فارسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردة نهلك
بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصير اى يجمع اوشديد الصوت
في هبوبها من الصرير (في ايام محضات) جمع محسنة من محس محسا قبيض
سعد سعدا وقرأ الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف او التثنية
على فعل او الوصف بالمصدر وقيل كن آخرشوا من الاربعاء الى الاربعاء
وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء (لنذيقهم عذاب الحزى في الحياة الدنيا)
اضاف العذاب الى الحزى وهو الذل على قصد وصفه به لقوله (ولعذاب
الآخرة اخزى) وهو في الاصل صفة للعذب وانما وصف به العذاب
على الاستناد المجازى للمبالغة (وهم لا ينصرون) يدفع العذاب عنهم
(واما ثمود فهديناهم) فدللتهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل
وقرى ثمود بالنصب بفعل مضى يضرم ما بعده ومتونا في الحالين ويضم الياء
(فاستجبوا العصى على الهدى) فاختاروا الضلالة على الهدى (فاخذتهم
صاعقة العذاب الهون) صاعقة من السماء فاهلكتهم واضافتها الى العذاب
وصفه بالهون للمبالغة (بما كانوا يكذبون) من اختيار الضلالة (ومحيينا

وتسهيلها كالياء أى مبيود (وفي الارض اله) وكل من الظرفين متعلق بما بعده (الذين)

(وهو الحكيم) في تدبير  ٣٨٧  خافه (العايم) بمصالحهم (وتبارك) تعظم (الذي له

ملك السموات والارض
وما بينهما وعنده علم الساعة)
مق يقوم (واليه يرجعون)
بالله والتاء (ولا يملك الذين
يدعون) يعبدون اى الكفار
(من دونه) اى الله (الشفاعة)
لاحد (الا من شهد بالحق)
اى قال لا اله الا الله (وهم
يعلمون) بقولهم ماشهدوا به
بالسنتهم وهم عيسى وعزير
والملائكة فانهم يشفعون
للمؤمنين (ولكن) لام قسم
(سألهم من خلقهم ليقولن الله)
حذف منه نون الرفع وواو
الضمير (فأتى يؤفكون)
يصرفون عن عبادة الله
(وقيله) اى قول محمد النبي
ونسبه على المصدر بفعله المقدر
اى وقال (يارب ان هؤلاء
قوم لا يؤمنون) قال تعالى
(فاصفح) اعرض (عنهم
وقل سلام) منكم وهذا قبل
ان يؤمر بقتالهم (فسوف
يعلمون) بالباء والتاء بتدبيرهم

سورة الدخان مكية وقيل الا
انا كاشفوا العذاب الآية وهى
ست اوسع ووسع وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(حم) الله اعلم بمراده به

(والكتاب) القرآن (المبين) المظهر الحلال من الحرام (انا انزلناه في ليلة مباركة) هى ليلة القدر

الذين آمنوا وكانوا يتقون) من تلك الساعة (ويوم يحشر اعداء الله
الى النار) وقرآنفع يحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء وقرئ
يحشر على البناء للفاعل وهو الله تعالى (فهم يوزعون) يحبس اولهم
على آخرهم لئلا يتفرقوا وهى عبارة عن كثرة اهل النار (حتى اذا ما جاؤوا)
اذا حضروها وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور (شهد عليهم
سمهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) بان ينطقها الله او يظهر
عليها آثارا تدل على ما اقترف بها فتقطع بلسان الحال (وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا) سؤال توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب (قالوا
انطقنا الله الذى انطق كل شئ) اى ما انطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذى
انطق كل شئ اولىس نطقنا نجيب من قدرة الله الذى انطق كل شئ ولو اول
الجواب والنطق بدلالة الحال بقى الشئ عاما فى الموجودات الممكنة (وهو
خلقكم اول مرة واليه ترجعون) يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون
استثنافا (وما كنتم تسترون ان يشهد عليكم سمكم ولا ابصاركم ولا جلودكم)
اى كنتم تسترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة
وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فا استترتم عنها وفيه تنبيه على ان
المؤمن ينبغي ان يتحقق ان لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب (ولكن ظننتم
ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) فلذلك اجترأتم على ما فعلتم (وذلكم)
اشارة الى ظنهم هذا مبتدأ وقوله (ظنكم الذى ظننتم بربكم ارديكم)
خبر ان له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وادريكم خبرا (فاصبحتم من الخاسرين)
اذ صار ما مضوا للاستعداد به فى الدارين سببا لشقاء المنزلين (فان يصبروا
فالنار مثوى لهم) لاخلاص لهم عنها (وان يستعبدوا) يسألوا العتى
وهى الرجوع الى ما يحبون (فاهم من المشين) المجاين بها ونظيره
قوله تعالى حكاية اجزعا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعبدوا
فاهم من العتئين اى ان يسألوا ان رضوا ربهم فاهم فاعلون لقوات المكنة
(وقضنا) وقدرنا (لهم) للكفرة (قرناء) اخدانا من الشياطين يستولون
عليهم استيلاء القبض على البيض وهو القشر وقيل اصل القبض البذل
ومنه المقايضة للمعاوضة (فزينا لهم ما بين ايديهم) من امر الدنيا واتباع
الشهوات (وما خلفهم) من امر الآخرة وانكاره (وحق عابهم القول)
اى كلمة العذاب (فى ايم) فى جملة ايم كقوله * انك عن احسن الصنعة

اولية النصف من شعبان نزل فيها من ام الكتاب ﴿ ٣٨٨ ﴾ من السماء السابعة الى السماء

الدنيا (انا كنا منذرين)
مخوفين به (فيها) اى في ليلة
القدر اولية النصف من شعبان
(يفرق) يفصل (كل امر
حكيم) يحكم من الارزاق
والآجال وغيرها التى تكون
فى السنة الى مثل تلك الليلة
(امرا) فرقا (من عندنا
انا كنا مرسلين) الرسل
محمدنا ومن قبله (رحمة)
رأفة بالمرسل اليهم (من ربك
انه هو السميع) لاقوالهم
(العليم) بأفعالهم (رب السموات
والارض وما بينهما) يرفع
رب خبر تالك ويحرم بدل
من ربك (ان كنتم) يا اهل
مكة (موثقين) بانه تعالى
رب السموات والارض فاقبوا
بان محمدا رسوله (لا اله الا هو
يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم
الاولين بل هم فى شك)
من البعث (يلعبون) استهزاء
بك يا محمد فقال اللهم اعنى
عليهم يسع كسيع يوسف
قال تعالى (فارتقب) لهم
(يوم تأتى السماء بدخان مبين)
فاجذبت الارض واشتد بهم
الجوع الى ان رأوا من شدته
كهيئة الدخان بين السماء

ما فوقا فى آخرين قد افكروا وهو حال من الضمير المجرور (قد دخلت
من قباهم من الجن والانس) وقد عملوا مثل اعمالهم (انهم كانوا خاسرين)
تعميل لاستحقاقهم العذاب والعصيان لهم وللائم (وقال الذين كفروا
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) وعارضوه بالحجرات او ارفعوا اصواتكم
بها لتشوشوه على القارئ وقرئ بضم الفين والمعنى واحد يقال لنى يلقى
ولنى يلقوا هذا (لمحكم تغلبون) اى تغلبونه على قراءته (فلنذيقن
الذين كفروا عذابا شديدا) المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار
(ولنجزينهم اسوء الذى كانوا يعملون) سيئات اعمالهم وقد سبق مثله (ذلك)
اشارة الى الاسوء (جزاء اعداء الله) خبره (النار) عطف بيان للجزاء
او خبر محذوف (لهم فيها) فى النار (دار الخلد) فاتهاد اراقمتهم وهو كقولك
فى هذه الدار دار سرور وتغنى بالدار عنها على ان المقصود هو الصفة (جزاء
بما كانوا باياتنا يمحذون) ينكرون الحق او يافون وذكر الجحود الذى هو سبب
اللعن (وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس) يبنى
شيطاني النوعين الجاهلين على الضلالة والصيان وقيل هما ابليس وقايل فانهما
سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر والسوسي
ارنا بالتخفيف كتحذف فى فتحذ وقرأ الدوري باختلاس كسرة الراء
(نجعلهما تحت اقدامنا) ندسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما فى الدرك
الاسفل (ليكونا من الاسفلين) مكانا اودلا (ان الذين قالوا ربنا الله)
اعترافا بربوبيته واقرا را بوحديته (ثم استقاموا) فى العمل وثم لتراخيه
عن الاقرار فى الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة اولانها عسرفلا يسبح
الاقرار وما روى عن الخلفاء الراشدين فى معنى الاستقامة من الثبات على
الايمان واخلاص العمل واداءه القرائن فجزئياتها (تنزل عليهم الملائكة)
فيصاين لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند
الموت او الخروج من القبر (ان لا تخافوا) ما تقدمون عليه (ولا تحزنوا)
على ما خلفتم وان مصدريه او مخففة مقدرة بالبلاء اى بانه لا تخافوا او مفسرة
(وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون) فى الدنيا على لسان الرسل (نحن
اولاؤكم فى الحياة الدنيا) نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت
الشياطين تفعل بالكفرة (وفى الآخرة) بالشفاعة والكرامة حيثما تتعادي
الكفرة وقرناؤهم (ولكم فيها) فى الآخرة (ما تشتهى افسكم) من اللذات

والارض (ينشى الناس) قالوا (هذا عذاب الهم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) (ولكم)

مصدقون نبيك قال تعالى ﴿ ٣٨٩ ﴾ (ائى لهم الذكرى) ائى لا يشعهم الايمان عند نزول العذاب

(وقد جاءهم رسول مئى)
 بين الرسالة (ثم تولوا عنه
 وقاوا) ائى يعلمه القرآن
 بشر (مجنون انا كاشفوا
 العذاب) ائى الجوع عنكم
 زما (قليلا) فكشف عنهم
 (انكم عاذون) الى كفركم
 فسادوا اليه اذكر (يوم
 نبطش البطشة الكبرى)
 هو يوم بدر (انا منتقمون)
 منهم والبطش الاخذ بقوة
 (ولقد فتنا) بلونا (قبلهم
 قوم فرعون) معه (وجاءهم
 رسول) هو موسى عليه
 السلام (كريم) على الله تعالى
 (ان) ائى بأن (ادوا الى)
 ما ادعوك اليه من الايمان
 ائى اظهروا ايمانكم بالطاعة
 لى يا (عباد الله ائى لكم رسول
 امين) على ما رسلت به
 (وان لا تلوا) تجبروا (على الله)
 برك طلعت (ائى آتاكم
 سلطان) برهان (مئى)
 بين على رسالتى فتوعدوه
 بالرحم فقال (وائى عذت
 ربى وربكم ان ترجون)
 بالحجارة (وان لم تؤمنوا لى)
 تصدقونى (فاعتزلون)
 قاتركوا اذى فلم يتكوه
 (فدعا ربهم ان) ائى بأن (هؤلاء قوم مجرمون) مشركون فقال تعالى (فليس) بقطع الهمة ووصلها

(ولكم فيها ما تدعون) ما تجنون من الداء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول
 (زلما من غفور رحيم) حال من ما تدعون لان ما بان ما تجنون بالنسبة الى
 ما يبطون مما لا يحيطر ببالهم كالنزول للضيف (ومن احسن قولاً ممن دعا
 الى الله الى عبادته (وعمل صالحاً) فيما بينه وبين ربه (وقال ائى من المسلمين)
 تفاخرا به واتخاذا للاسلام ديناً ومذهباً من قولهم هذا قول فلان
 لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت فى النبي عليه السلام
 وقيل فى المؤمنين (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) فى الجزاء وحسن العاقبة
 ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفى (ادفع بالئى هى احسن) ادفع السيئة حيث
 اعترضتك بالئى هى احسن منها وهى الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد
 مطلقاً او بالحسن ما يمكن دفعه به من الحسنات وانما اخرجه مجزئ الاستئناف
 على انه جواب من قال كيف اصنع للبالغة ولذلك وضع احسن موضع
 الحسنة (فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ائى اذا قلت
 ذلك صار عدوك المشاق مثل الولى الشقيق (وما يلقىها) وما يلقى هذه
 السمية وهى مقابلة الاساءة بالاحسان (الا الذين صبروا) فانها نجس
 النفس عن الانتقام (وما يلقىها الا ذو حظ عظيم) من الخير وكال النفس وقيل
 الحظ العظيم الجنة (واما يترغك من الشيطان ترغ) نفس شبهه وسوسه
 لانها بعث على ما لا يبنى كالدفع بما هو اسوء وجعل الترغ نازغاً على
 طريقة جدجده اواربده نازغ وصفا للشيطان بالمصدر (فاستعذ بالله)
 من شره ولا تطعه (انه هو السميع) لاستعاذتك (العليم) بئىك او بصلاحتك
 (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر)
 لانهما مخلوقان مأموران مثلكم (واسجدوا لله الذى خلقهن) الصغير
 للاربعية المذكورة والمقصود تطبيق الفعل بهما اشعاراً بانهما من عداد
 ما لا يعلم ولا يختار (ان كنتم اياه تبدون) فان السجود اخس العبادات وهو
 موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند ائى خيفة آخر الآية الاخرى
 لانه تمام المعنى (فان استكبروا) عن الامثال (فالذين عند ربك) من الملائكة
 (يسبحون له بالليل والنهار) ائى دائماً لقوله (وهم لا يسأمون) لا يملون
 (ومن آياته انك ترى الارض خاشعة) يابسة متظامنة مستعار من الخشوع
 بمعنى التذلل (فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت) تزخرت وانفتحت
 بالنبات وقرئ ربأت ائى زادت (ان الذى احياها) بعد موتها (لئى

(بهادى) بنى اسرائيل (لئلا انكم متبعون) يبعكم ﴿ ٣٩٠ ﴾ فرعون وقومه (واترك البحر)

اذا قطعت انت واصحابك
(رهوا) ساكننا منفرجا
حتى يدخله القبط (انهم جند
مفرقون) فاطمان بذلك
فاغرقوا (كم تركوا من جنات)
بساتين (وعيون) تجري
(وزروع) ومقام كريم
مجلس حسن (وائمة) متعة
(كانوا فيها فاكهين) ناعمين
(كذلك) خبر مبتدأ اى الامر
(واورثناها) اى اموالهم
(قوما آخرين) اى بنى
اسرائيل (فما يكت عليهم
السماء والارض) بخلاف
المؤمنين يبكى عليهم بموتهم
مصلاهم من الارض ومصعد
عملهم من السماء (وما كانوا
منظرين) مؤخرين للتوبة
(ولقد نحينا بنى اسرائيل
من العذاب المهين) قتل الابناء
واستخدام النسل (من فرعون)
قل بدل من العذاب بتقدير
مضاف اى عذاب وقيل حال
من العذاب (انه كان عاليا
من المسرفين ولقد اخترناهم)
اى بنى اسرائيل (على علم)
من اجلهم (على السالين)
اى عالمي زمانهم اى العقلاء
(وآتيناهم من الآيات ما فيه

الموعى انه على كل شئ) من الاحياء والامانة (قدير ان الذين يبدون)
يميلون عن الاستقامة (فى آياتنا) بالظن والتأويل الباطل والافتاء
فيها (لايحقون علينا) فجازهم على الحادهم (افن يلقى فى النار
خير امن ياتى آمننا يوم القيمة) قابل الالقاء فى النار بالاتيان آمننا بمبالغة
فى احاد حال المؤمنين (اعملوا ما شئتم) تهديد شديد (انه بما تعملون بصير)
وعيد بالمجازاة (ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم) بدل من قوله ان الذين
يبدون فى آياتنا او مستأنف وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون
او اولئك ينادون والذكر القرآن (وانه لكتاب عزيز) كثير النفع عديم النظير
او منيع لا يتأتى ابطاله وتحريفه (لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)
لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او بما فيه من الاخبار الماضية
والامور الاتية (تنزيل من حكيم) واهى حكيم (حميد) بحمده كل مخلوق
بما ظهر عليه من نعمه (ما قال لك) اى ما يقول كفار قومك (الاما قد
قبل للرسول من قبلك) الامثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول الله لك الامثل
ما قال لهم (ان ربك لذو مغفرة) لمن آمن لا نبأه (وذو عقاب اليم) لاعادتهم
وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول معنى ان حاصل ما اوحى اليك واليه
وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة (ولو جئناه قرآنا اعجميا) جواب
لقولهم هلا نزل القرآن بلغة الجهم والضمير للذكر (لقالوا لولا فصلت
آياته) بينت بلسان نفقه (اعجمى وعربى) اكلام اعجمى ومخاطب عربى
انكار مقرر للتخصيص والاعجمى يقال للذى لا يفهم كلامه وهذه قراءة
ابى بكر وحزرة والكشافى وقرأ قالون وابو عمرو بالمد والتسهيل وورش بالمد
وابدال الثانية الفا وابن كثير وابن ذكوان وحفص بغير المد بتسهيل الثانية وقرئ
اعجمى وهو منسوب الى الجهم وقرأ هشام اعجمى على الاخبار وعلى هذا يجوز
ان تكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا لافهام الجهم وبعضها
عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستزمامه لحذور اولدلالة
على انهم لا يتفكون عن التفت فى الآيات كيف جاءت (قل هو الذى آمنوا
هدى) الى الحق (وشفاء) لما فى الصدور من الشك والشبهة (والذين
لا يؤمنون) مبتدأ خبره (فى آذانهم) وفى آذانهم (وفى آذانهم)
وقر لقوله (وهو عليهم عصى) وذلك لتسامحهم عن سماعه وتعامهم

(بلاء ميين) نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها (ان هؤلاء) اى كفار (عما)

مكة (ليقولون ان هى) المألوفة ﴿ ٣٩١ ﴾ الى بعدها الحياة (الاموتنا الاولى) اى وهم لطف

(وما نحن بمنشرين) بمموتين
احياء بعد الثانية (فأتوا
بآبائنا) احياء (ان كنتم
صادقين) انا نبئت بعد موتنا
اى نحيا قال تعالى (اهم خير
ام قوم تبع) هو نبى اورجل
صالح (والذين من قبلهم)
من الامم (اهلكناهم)
بكفرهم والمعنى ليسوا اقوى
منهم وهلكوا (انهم كانوا
مجرمين وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاهين)
بخلق ذلك حال (ما خلقناهم)
وما بينهما (اللاحق) اى
حقين فى ذلك ليستدل به
على قدرتنا ووحدايتنا وغير
ذلك (ولكننا كثرهم) اى
كفار مكة (لا يعلمون ان
يوم الفصل) يوم القيمة
يفصل الله فيه بين العباد
(ميقاتهم اجمعين) للعذاب
الدائم (يوم لا ينفع مولى
عن مولى) بقرابة او صداقة
اى لا يدفع عنه (شيئا)
من العذاب (ولا هم
ينصرون) يمتنون منه ويوم
يدل من يوم الفصل (الا
من رحم الله) وهم المؤمنون فانه
يشفع بعضهم لبعض باذن الله

عما يريدون من الآيات ومن جوز العطف على عاملين مختلفين عطف ذلك
على الذين آمنوا هدى (اولئك ينادون من مكان بعيد) اى هو تمثيل
لهم فى عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصحبه من مسافة بعيدة (ولقد
آتيناهم موسى الكتاب فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كما اختلف فى القرآن
(ولولا كلمة سبقت من ربك) وهى العدة بالقيمة وفصل الخصومة حينئذ
او تقدير الاجال (لقضى بينهم) باستئصال المكذبين (وانهم) وان
اليهود والذين لا يؤمنون (لفي شك منه) من التوراة او القرآن (مرهيب)
موجب للاضطراب (من عمل صالحا قلنفسه) نفسه (ومن اساء فقليلها)
ضربه (وما ربك بظلام للعبيد) فيعمل بهم ما ليس له ان يفعله (اليه يرد
علم الساعة) اى اذا سئل عنها اذلا يعلمها الا هو (وما يخرج من ثمرة من اكلها)
من او عنتها جميعا بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع
لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا ومانافية ومن الاولى مزيدة
للاستفراق وتحمّل ان تكون ما موصولة مقطوعة على الساعة ومن
مدينة بخلاف قوله (وما تحمل من اذى ولا تضع) بكان (الا بئله)
الا مقرونا بئله واقما حسب تلقفه به (ويوم يناديهم ابن شركائهم)
بزعمكم (قالوا آذاك) اعطاك (ماننا من شهيد) من احد يشهد
لهم بالشرك اذ تبرأنا عنهم لما عيننا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ
او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اى ماننا
من يشهد لهم بانهم كانوا محقين (وضل عنهم ما كانوا يدعون)
يعبدون (من قبل) لا ينفعهم ولا يرونها (وظنوا) واعتوا (ما لهم من محيص)
مهرب والظن معلق عنه بحرف التثنية (لا يسأم الانسان) لا يمل (من دعاء
الحجر) من طلب السعة فى التهمة وقرئ من دعاء بالحجر (وان مسه الشر)
الضيق (فيؤس قوط) من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله
انه لا يسأم من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ فى بأسه من جهة البنية
والتركيز وما فى القنوط من ظهور اثر اليأس (ولئن اذقناه رحمة منا من بعد
ضراء مسته) بتفريحها عنه (ليقولن هذا) حتى استحقه بما الى من الفضل
والعمل اولى دائما لا يزول (وما اظن الساعة قائمة) قوم (ولئن رجعت الى ربي
ان لي عنده للحسنى) اى ولئن قامت على التوهم كان لى عند الله تعالى الحالة

(انه هو العزيز) الغالب فى انتقامه من الكفار (الرحيم) بالمؤمنين (ان شجرة الزقوم) هى

من أخذت الشجر المرتبة لله بنبته الله تعالى في الجحيم ﴿٣٩٢﴾ (طعام الاثيم) أبي جهل واصحابه

الحسن من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلا يستحق لا ينك عنه (فلنبتن الذين كفروا) فغضبهم (بما جعلوا) بحقيقة اعمالهم وانصبرهم عكس ما اعتقدوا فيها (ولنذيقنهم من عذاب غليظ) لا يمكنهم التفصي عنه (واذا انتمنا على الانسان اعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) وانحرف عنه او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكميته تكبر او الجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله تعالى في جنب الله (واذا مسه الشر فذود عاء عرض) كثير مستعار محاله عرض منسجع للاشعار بكثرة واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذا الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فاطولك بطوله (قل ارايتم) اخبروني (ان كان من عند الله) اي القرآن (ثم كفرتم به) من غير نظر واتباع دليل (من اضل ممن هو في شقاق بعيد) اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الصلة شرحا لحالهم وتعليل لزيد ضلالهم (سنريهم آياتنا في الآفاق) يعني ما خبرهم النبي عليه السلام به من الحوادث الايقن آثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة (وفي انفسهم) ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الباطنة على كمال القدرة (حتى يبين لهم انه الحق) الضمير للقرآن او الرسول صلى الله عليه وسلم او التوحيد والله (اولم يكف برك) اي اولم يكف برك والباء مزيدة للتأكيد كانه قيل اولم يحصل الكفاية به ولا يكاد تزداد في الفاعل الا مع كفى (انه على كل شيء شهيد) بدل منه والمعنى اولم يكف انه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فمحقق امره باظهار الايات الموعودة كالحق سائر الاشياء الموعودة او مطلع فعلم حالك وحالهم او اولم يكف الانسان رادعا عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية (الا انهم في صرية) شك وقرئ بالضم وهو لفة كخفية وخفية (من لقاء ربهم) بالمت والجزاء (الا انه بكل شيء محيط) عالم بمجمل الاشياء وقفاصياها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنات ﴿سورة حم عسق مكية وتسمى سورة الشورى وآياتها ثلاث وخمسون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم عسق) لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وان كان

ذوي الاثم الكبير (كالمهل) أي كدردى الزيت الاسود خبر ثان (نفلى في البطون) بالفوقانية خبر ثالث وبالتحنانية حال من المهل (كفى الحميم) الماء الشديد الحرارة (خذوه) يقال للزبانية خذوا الاثيم (فاعتلوه) بكسر التاء وضما جرؤه بغلظة وشدة (الى سواء الجحيم) وسط النار (ثم صبوا) فوق رأسه من عذاب الحميم (أي من الحميم الذي لا يفارقه المصذاب فهو أبلغ مما في آية) يصب من فوق رؤسهم الحميم ويقال له (ذق) أي العذاب (انك أنت العزيز الكريم) يزعمك وقولك ما بين جبلها أعز وأكرم مني ويقال لهم (ان هذا) الذي ترون من العذاب (ما كنتم به تمترون) فيه تشكون (ان المتقين في مقام مجلس) أمين (يؤمن فيه الخوف) في جنات) بسايتين (وعيون يلبسون من سندس واستبرق) أي مارق من الديباج وما غلظ منه (متقابلين) حال أي لا ينظر بعضهم الى قبايض لدوران الاسرة بهم (كذلك) يقدر قبله الامر (وزوجناهم) من التزوج أو قرناهم (بحور عين) بفساء بيض وإسعات الإعين حسانتها (يدعون) (اسما)

يسألون الخدم (فيها) أي الجنة ﴿ ٣٩٣ ﴾ أن يأتوا (بكل فاكهة) منها (آمين) من انقطاعها

ومضرتا ومن كل غنوف حال
(لا يدورون فيها الموت الا
الموتة الاولى) أي التي في الدنيا
بعد حيوتهم فيها قال بعضهم الا
بمعنى بعد (ووقاهم عذاب
الجحيم فضلا) مصدر بمعنى
تفضلا منسوب بتفضل مقدرا
(من ربك ذلك هو الفوز
العظيم قائما بمرئاه) سهلنا
القرآن (باسألك) لملئك لتفهمة
العرب منك (اعلمهم بتذكرون)
بتعافون فيسؤنون لكنهم
لا يؤمنون (فازتق) انظر
هلاكم (انهم مرتقبون)
هلاك وهذا قبل نزول
الامر بخيادهم

سورة الجاثية مكية الاقل للذين
آمنوا الآية وهي ست اوسع
ونلائون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(حم) الله أعلم بمراده به
(تنزيل الكتاب) القرآن
مبتدأ (من الله) خبره (العزيز)
في ملكه (الحكيم) في صنعه
(ان في السموات والارض)
أى في خلقهما (لا يات) دالة
على قدرة الله ووحديته تعالى
(لا يؤمنين وفي خلقكم) أى
في خلق كل منكم من لطفه ثم

اسما واحد فالفصل ليطابق سائر الجوامع وقرئ حم سق (كذلك يوحى
اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) أى مثل ما في هذه السورة
من المعاني او ايجاء مثل ايجائها وحى الله اليك والى الرسل قبلك وانما
ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي
وان ايجاء مثله عاده وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدأ ويوحى
خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع بمادل
عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لملو شأن الموحى به كاسر
في السورة السابقة او بالابتداء كما في قراءة نوحى بالنون والعزيز وما بعده
اخبار او العزيز الحكيم صفتان وقوله (له) فى السموات وما فى الارض
وهو المسمى العظيم) خبران له وعلى الوجوه الاخر استئناف مقرر لمرتبه
وحكمته (تكاد السموات) وقرأ نافع والكسائي بإلهاء (بتفطرن) بتشققن
من عظمة الله وقيل من ادعاء الولد له وقرأ البصريان وابو بكر يتفطرن
والاول ابلغ لانه ملساوع فعلر وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن بالتاء
لأكد التانيث وهو نادر (من فوقهن) أى يتبدى الانقطار من جهتهن
الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الايات وادلها على علو شأنه
من تلك الجهة وعلى الثانى ليدل على الانقطار من تحتهن بالطريق الاولى
وقيل التضمير للارض فان المراد بها الجنس (والملائكة يسبحون بحمدهم
ويستغفرون لمن فى الارض) بالسوى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة
والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك فى الجملة يعى المؤمن
والكافر بل لوفسر الاستغفار بالسوى فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان
بل الجمد وحيث خمس بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة (الا ان الله هو الغفور
الرحيم) اذا من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمة والآية على الاول
زيادة تقرير لعظمته وعلى الثانى دالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم
معاجاتهم بالمعاقب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه
ورحمته (والذين اتخذوا من دونه اولياء) شركاء وان دادا (الله يفضي
عليهم) رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها (وما انت) يا محمد
(عليهم يوكل) بموكل بهم او بموكل اليه امرهم (وكذلك اوحينا
اليك قرآنا عربيا) الاشارة الى مصدر يوحى اوالى معنى الآية المتقدمة
فانه مكرر فى القرآن فى مواضع جمه فيكون الكاف مفعول به وقرأ آنا عربيا

علقة ثم مصفة الى أن صار انسانا (و) خلق (ما يث) يفرق فى الارض (من دابة) هى ما يدب على الارض من الناس

وغيرهم (آيات لقوم يوقنون) بالبعث (و) في (اختلاف الليل) ٣٩٤ (والنهار) ذهابهما ومجيئهما

حالا منه (لتذر ام القرى) اهل ام القرى هي مكة (ومن حولها) من العرب (وتذر يوم الجمع) يوم القيمة يجمع الخلائق فيه او الارواح والاشباح او الاعمال والعمال وحذف ثاني مفعولى الاول واول مفعولى الثاني للتهويل وإيهام التعميم وقرئ لينذر بالباء والفعل للقرآن (لارب فيه) اعتراض لاجل له (فريق في الجنة وفريق في السعير) اى بعد جمعهم في الموقف يجمعون ولائم يفرقون والتقدير منهم فريق والصغير للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرئاً منصوبين على الخذل من هم اى وتذير يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين في داري الثواب والعقاب (ولوشاء الله لجلهم امة واحدة) مهتدين اوزالين (ولكن يدخل من يشاء في رحمته) بالهداية والجل على الطاعة (والظالمون مالهم من ولى ولا نصير) اى ويدعهم بغير ولى ولا نصير في عذاب ولعل تغيير المقابلة للبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار (ام اتخذوا) بل اتخذوا (من دونه اولياء) كالاستنام (فانه هو الولي) جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا وليسا بحق فانه هو الولي بالحق (وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير) كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية (وما اختلفتم) انتم والكفار (فيه من شئ) من امر من امور الدين والادنيا (فحكمه الى الله) مفوض اليه يميز الحق عن المبتطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله (ذلكم الله ربى عليه توكلت) في مجامع الامور (واليه انيب) ارجع في المضلات (فاطر السموات والارض) خبر آخر لذلك او مبتدأ خبره (جعل لكم) وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف لالى الله وبالرفع (من انفسكم) من جنسكم (ازواج) نساء (ومن الانعام ازواج) اى وخلق للانعام من جنسها ازواج او خلق لكم من الانعام اصنافا اود كوراوانا (يذراكم) يكثركم من الذر وهو البث وفي معناه الذر والذرؤ (فيه) اى في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواج ليكون بينهم توالد فانه كالنوع للبث والتكثير (ليس كمثل شئ) اى مثله شئ يزواجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كافي قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد البالغة في فقيعته فانه اذا نفى عن يناسبه ويسد مسده كان فقيه عنه اولى ونظيره قول رقيقة بنت صبي سقيا عبد المطلب الا فقههم الطيب الطاهي

(وما انزل الله من السماء من رزق) مطر لانه سبب الرزق (فأجاباه الارض بعد موتها وتصريف الرياح) تقليبها مرة جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة (آيات لقوم يعقلون) الدليل فيؤمنون (تلك) الآيات المذكورة (آيات الله) حججه الدلالة على وحدانيته (تتلوها) نقصها (عليك بالحق) متعاقب يتلو (فبأى حديث بعد الله) أى حديثه وهو القرآن (وآياته) حججه (يؤمنون) أى كفار مكة أى لا يؤمنون وفي قراءة بالتاء (ويل) كلة عذاب (لكل افاك) كذاب (أنيم) كثير الائم (يسمع آيات الله) القرآن (تتلى عليه ثم يصير) على كفره (مستكبرا) متكبرا عن الايمان (كأن لم يسمعها فبشره بعذاب اليم مؤلم) واذا علم من آياتنا أى القرآن (شيئا اتخذها زوا) أى مهز وأبها (أولئك) أى الافاكون (لهم عذاب مهين) ذوا هانة (من ورائهم) أى أمامهم لانهم في الدنيا (جهنم ولا يلقى عنهم ما كسبوا) من المال والفعل (شيئا ولا

ما اتخذوا من دون الله) أى الاستنام (أولياء ولهم عذاب عظيم هذا) اى القرآن (هدى) (لذاته)

من الضلالة) والذين كفروا ﴿٣٩٥﴾ بآيات ربهم لهم عذاب) حقل (من رجر) أى عذاب (البهم

موجع) لئله الذى سخر لكم
البحر لتجربى افلاك) السفن
(فيه بأمره) إذنه (وليتقوا)
تطلبوا بالتجارة (من فضله
واملكم تشكرون وسخر لكم
ما فى السموات) من شمس وقر
ونجوم وماء وغيره (وما فى
الارض) من دابة وشجر ونبات
وانهار وغيرها أى خلق ذلك
لما فىكم (جميعا) تأكيد منه
حال أى سخرها كاشفة (منه)
تعالى (ان فى ذلك لايات لقوم
يتفكرون) فيها فيؤمنون
(قل للذين آمنوا يغفر) والذين
لا يرجون) يخافون (أيام الله)
وقالته أى اغفروا للكفار
ما وقع منهم من الاذى لكم
وهذا قبل الامر بجهادهم
(ليجزى) أى الله وفى قراءة
بالنون (فوما كانوا يكسبون)
من الفقر للفقار اذاهم
(من عمل صالحا فلنفسه) عمل
(ومن أساء فعليها) أساء
(ثم الى ربكم ترجعون)
تصبرون فيجازى المصلح
والمسيء (ولقد آتينا بنى
اسرائيل الكتاب) التوراة
(والحكم) به بين الناس
(والنبوة) لموسى وهرون منهم
(وآتيناهم

لذاته) ومن قال الكافى فيه زائد لعله عني انه يعطى معنى ليس مثله غيره
أكد لما ذكرنا وقيل مثله صفة أى ليس كصفته صفة (وهو السميع البصير)
لكل ما يسمع ويصبر (له مقادير السموات والارض) خزائنها (يا حسد
الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسع ويضيق على وفق مشيئته (انه بكل شئ
عليم) فيفعله على ما ينهى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى
اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى) أى شرع لكم من الدين
دين نوح ومحمد ومن يشاء ما عليهم السلام من ارباب الشرائع وهو الاصل
المشترك فيما بينهم المفسر بقوله (ان اقيموا الدين) وهو الايمان بما يجب تصديقه
والطاعة فى احكام الله ومحله الصب على البدل من مفعول شرع او الرفع
على الاستثناء كأنه جواب وما ذلك المشروع والجر على البدل من هاهنا
(ولا تتفرقوا فيه) ولا تختلفوا فى هذا الاصل اما فروع الشرائع فيختلفة
كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا (كبر على المشركين) عظم عليهم
(ما تدعوهم اليه) من التوحيد (الله ينجي اليه من يشاء) يجلب اليه
والضيق لما تدعوهم اولاد الدين (وهدى اليه) بالارشاد والتوفيق (من ينسب)
يقبل اليه (وما تفرقوا) يعنى الاعمى السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله تعالى
وما تفرق الذين اتوا الكتاب (الامن) بعدما جاءهم العلم) بان التفرق ضلال
متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول عليه السلام واسباب العلم من الرسول
والكتب وغيرها فلم يلتفتوا اليها (بغيا بينهم) عداوة او طبا للدينا
(ولولا كلمة سبقت من ربك) بالامهال (الى اجل مسمى) هو يوم
القيامة او آخر اعصارهم المقدرة (لقضى بينهم) باستئصال المبطلين
حين افترقوا لعظم ما افترقوا (وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم)
يعنى اهل الكتاب الذين كانوا فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم او المشركين
الذين اورثوا القرآن من بعدهم الكتاب بقرئى ورثوا وورثوا (لن يترك
منه) من كتابهم لايعلونه كاهوا ولا يؤمنون به حق الايمان او من القرآن
(مريب) مقلق او مدخل فى الرية (فلذلك) فلاجل ذلك التفرق او
الكتاب او العلم الذى اوتيته (فادع) الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع
لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام فى موضع الى لاقادة الصلة
ولا تلبيل (واستقم كما امرت) واستقم على الدعوة كما امر الله تعالى
(ولا تتبع اهواءهم) الباطلة (وقل آمنتم بما انزل الله من كتاب) يعنى جميع

(ورزقناهم من الطيبات) الحلالات كاللبن والسوى (وفضلناهم على العالمين) على زمانهم الغلاء (وآتيناهم

بينات من الامر) أمر الدين من الحلال والحرام وبسته محمد ﴿ ٣٩٦ ﴾ عليه أفضل الصلوة والسلام

الكتب المنزلة كالكتاب الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض (وامرت لاعدل بينكم) في تبليغ الشرائع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية (الله ربنا وربكم) خالق الكل ومتولى امره (لنا اعمالنا ولكم اعمالكم) فكل مجازي بعمله (لا حجة بيننا وبينكم) لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للحاجة مجال ولا للخلاف مبدأ سوى العناد (الله يجمع بيننا) يوم القيمة (والله المصير) مرجع الكل بفصل القضاء وليس في الآية ما يدل على متاركة الكفار رأسا حتى تكون منسوخة بآية القتال (والذين يحاجون في الله) في دينه (من بعدما استجب له) من بعدما استجاب له الناس ودخلوا فيه اوهن بعد ما استجاب الله لرسوله فاطهر دينه بنصره يوم بدر او من بعدما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستغفروا به (حجبتهم داحضة عند ربهم) زائلة باطالة (وعليهم غضب) بممانتهم (ولهم عذاب شديد) على كفرهم (الله الذي انزل الكتاب) جنس الكتاب (بالحق) ملتبساه بعيدا من الباطل او بما يحق ازاله من العقائد والاحكام (والميزان) والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس والعدل بان انزل الامر به او آلة الوزن بان اوحى باعدادها (وما يدريك لعل الساعة قريب) اتيانها فاتباع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل ان يهلك اليوم الذي يوزن فيه اعمالك ويوفى جزاؤك وقيل تذكر القريب لانه بمعنى ذات قرب اولان الساعة بمعنى البعث (يستحيل بها الذين لا يؤمنون بها) استهزاء (والذين آمنوا مشفقون منها) خائفون منها مع اعتنائها لتوقع الثواب (ويعلمون انها الحق) الكائن لاحالة (الا ان الذين يمارون في الساعة) يجادلون فيها من المرية او من ممرات الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للعلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيمشدة (لن يضللا بعيد) عن الحق فان البعث اشبه الغائبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجوزها فهو ابعد عن الاحتذاء الى ما وراءه (الله لطيف بعباده) ربهم بصنوف من البر لا يبلها الافهام (يرزق من يشاء) اي يرزقه كما يشاء فخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته (وهو القوى) الباهر القدرة (العزيز) المتبع الذي لا يقلب (من كان يريد جزئ الآخرة) ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه قائمته يحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا من رعة الآخرة والحرق في الاصل القاء البذر في الارض

(فاختلفوا) في بعثته (الا) من بعده ما جاءهم العلم ببايئتهم (اي لبي حدث بينهم حسد الله) ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك (يا محمد) على شريعة (طريفة) من الامر) أمر الدين (فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) في عبادة غير الله (انهم لن يغفوا) يدفعوا (عنك من الله) من عذابه (شيثا) وان الظالمين (الكافرين بعضهم اولياء بعض وانه ولي المتقين) المؤمنين (هذا) القرآن (بصائر الناس) معالم يتصرفون بها في الاحكام والحدود (وهدى ورحمة لقوم يوقنون) بالبعث (أم) بمعنى همزة الانكار (حسب الذين اجزحوا) اكسبوا (السيئات) الكفر والمعاصي (ان نجملهم) كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء (خير محياسم) بمئاتهم (مبتدأ) ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضمير ان للكفار المعنى احسبوا ان نجملهم في الآخرة في خير كالمؤمنين اي في رعد من العيش مساو لعيشهم

في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين لنن بشا لنعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق (ويقال)

اتكراه بالهزمة (سأما يحكمون) - ٣٩٧ - أي ليس الامر كذلك فهم في الآخرة في العذاب على خلاف

ويقال للزرع الحاصل منه (تزدله في حرته) فمعه بالواحد عشرة الى سبعمائة فافوقها (ومن كان يريد حرث الدنيا فؤته منها) شيئا منها على ما فمنا له (وماله في الآخرة من نصيب) اذا اعمال بايات ولكل امرئ ما نوى (ام لهم شركاء) بل الهم شركاء والهمزة للتقرير والتقرير وشركاؤهم شياطينهم (شرعوا لهم) بالتزيين (من الدين ما لم يأذن به الله) كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوتانهم وضافتها اليهم لانهم متخذوها شركاء واستناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم واقتنائهم بما يدينوا به اوصور من سنه لهم (ولولا كلمة الفصل) أي القضاء السابق بتأجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة (لأقضى بينهم) بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم (وان الظالمين لهم عذاب اليم) وقرئ ان يأتق عطفًا على كلمة الفصل أي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضى بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الآخرة (تري الظالمين) في القيمة (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) من السيئات (وهو واقع بهم) أي وبالله لاحق بهم اشفقوا اولم يشفقوا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) في اطيب بقاعها وازهارها (لهم ما يشاؤون عند ربهم) أي ما يشتهون ثابته لهم عند ربهم (ذلك) إشارة الى ما للمؤمنين (هو الفضل الكبير) الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا (ذلك الذي يشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ذلك الثواب الذي يشرهم الله به فحذف الجار ثم العائد او ذلك التبشير الذي يشره الله عباده وقرأ ابن كثير وابوعمر وحمزة والكسائي يشر من بشره وقرئ يشر من بشره (قل لا أسألكم عليه) على ما تطامه من التبليغ والشارة (أجرا) فمما منكم (الامودة في القربى) ان تودوني لقراحي منكم او تودوا قراحي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا أسألكم اجرا قط لكن أسألكم المودة في القربى حال منها أي الامودة ثابتة في ذوى القربى متكنة في اهلها اوفى حق القرابة ومن اجلها كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله روى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك قال على وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله أي الان تودوا الله ورسوله في تحريككم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الامودة في القربى (ومن يفتقر حسنة) ومن يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول وقيل نزلت في ابي بكر رضى الله

بعض وعيا بعض بأن يولدوا (ومالهم لكتنا الا لله) أي مرور الزمان قال تعالى (ومالهم) بذلك المقول (من علم ان)

ما (هم الا يظنون واذاتلى عليهم آياتنا) من القرآن ﴿ ٣٩٨ ﴾ الدالة على قدرتنا على البعث

عنه ومودة لهم (تزدله فيها) اى فى الحسنه (حسنا) بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اى يزد الله وحسنه (ان الله غفور) لمن اذنب (شكور) لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة (ام يقولون) بل اقولون (افترى على الله كذبا) افترى محمد بدعوى النبوة والقرآن (فان يشأ الله يحتم على قلبك) استبعاد للاقتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجترئ عليه من كان محتوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان يشأ الله خذلناك يحتم على قلبك لتجترئ بالاقتراء عليه وقيل يحتم على قلبك يسلك القرآن والوحى عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذا هم (ويمحوا الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه علم بذات الصدور) استئناف لنفى الاقتراء عما يقوله بانه لو كان مفتريا لمحقة اذ من عاده تعالى محو الباطل واثبات الحق بوجهه او بقضائه او بوعدده بحق باطلهم واثبات حقه بالقرآن او بقضائه الذى لا مرد له وسقوط الواو من يمحى فى بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما فى قوله ويدع الانسان (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان بنوعى وعن تقصته معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن على رضى الله عنه هى اسم يقع على ستة معان على المعاصى من الذنوب الدائمة وتضييع الفرائض الراجعة ورد المظالم واذا به النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية واذاقها مرارة الطاعة كاذقتها حلالة المعصية والبكاء بدل كل ضحك تحكته (ويبفو عن السيئات) صغيرها وكبيرها ان يشاء (ويعلم ما يفعلون) فيجازى ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرأ الكوفيون غير ابى بكر ما فعلون بالباء (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) اى يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف فى واذا كالواهم والمراد اجابة الدعاء والابانة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه الصلوة والسلام افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون الله بالطاعة اذا دعاهم اليها (ويزيدهم من فضله) على ما سألوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة (والكافرون لهم عذاب شديد) بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض) لتكبروا واقتدوا فيها بطرا اولى به بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب واصل البنى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتجرى كية وكيفية (ولكن ينزل بقدر) بتقدير (ما يشاء) ما اقتضته

(بينات) وانحاضت حال (ما كان يحتمهم الا ان قالوا اتوا بأبشأ) احياء (ان كنتم صادقين) انا نبئت (قل الله يحكمكم) حين كنتم نطقا (ثم يمتكم ثم يجمعكم) احياء (الى يوم القيمة لا ريب) شك (فيه ولكن أكثر الناس) وهم القائلون ماذا ذكر (لا يعلمون والله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة) يدل منه (يومئذ يخسر المبطلون) الكافرون اى يظهر خسرانهم بأن يصيروا الى النار (وترى كل امة) اى اهل دين (جاثية) على الركب او مجمعة (كل امة تدعى الى كتابها) كتاب أعمالها ويقال لهم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) اى جزاءه (هذا كتابنا) ديوان الحفظة (ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ) نثبت ونحفظ (ما كنتم تعملون) فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته (جنة) ذلك هو الفوز المين (الذين الظاهر) وأما الذين كفروا (يقال لهم) أفلم تكن آياتي القرآن (تسلى عليكم فاستكبرتم) تكبرتم (وكنتم قوما مجرمين) كافرين (واذ اقبل) لكم انبأ (مشيته)

الكفار (ان وعد الله) ﴿ ٣٩٩ ﴾ بالبعث (حق والساعة) بالرفع والنصب (لادب) شك

(فيها قائم ما ندري ما الساعة ان)
من (نظرا الاغنيا) قال المردأسي
ان نحن الا نظن ظنا (وما نحن
بمستيقنين) انها آية (وبدا)
ظهر (لهم) في الآخرة
(سبأ ما عملوا) في الدنيا
اي جزاؤها (وحاق) نزل
(بهم ما كانوا يستهزؤن)
اي العذاب (وقبل اليوم
تسألكم) ترككم في النار
(كانستم اقام يومكم هذا) اي
تركتم العمل لقاؤه (وماؤاكم
النار والمآل من ناصرين)
مانعين منها (ذلكم بأنكم
اتخذتم آيات الله) القرآن
(هزؤا وغرتكم الحياة الدنيا)
حتى قلم لا بعت ولا حساب
(قالوا لا يخرجون) بالبناء
للفاعل وللمفعول (منها)
من النار (ولاهم يستعجبون)
اي لا يطلب منهم ان يرضوا
رهبهم بالتوبة والطاعة لانها
لا تنفع يومئذ (فله الحمد)
الوصف بالجمل على وفاء وعده
في المكذبين (رب السموات
 ورب الارض رب العالمين)
خالق ما ذكر والعالم ماسوي
الله وجميع اختلاف أنواعه
 ورب بدل (وله الكبرياء)

مشيئة (انه بعباده خير بصير) يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فيقدر
لهم ما يناسب شأنهم روى ان اهل الصفة تمدوا التي فزلت وقيل في العرب
كانوا اذا احسبوا محاربوا واذا اجدبوا اتجبعوا (وهو الذي ينزل الغيث)
المطر الذي يشبههم من الجذب ولذلك خص بالنافع وقرأ نافع وابن عامر
وعاصم ينزل بالشديد (من بعد ما قطوا) ايسوامه وقرئ بكسر التون
(ويشتر رحمته) في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان (وهو
الولي) الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته (الحمد) المستحق للحمد
على ذلك (ومن آياته خلق السموات والارض) فانها بذاتها وصفاتها
تدل على وجود صانع قادر حكيم (وما بينهما) عطف على السموات والارض
(من دابة) من حي على اطلاق اسم المسبب للسبب او ما يدب على الارض
وما يكون في احد الشئيين يصدق انه فيها في الجملة (وهو على جميعهم
اذا يشاء) في اي وقت يشاء (قدير) متمكن منه واذا كان يدخل على الماضي
تدخل على المضارع (وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم) فسيب
معاصيكم الفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم ذكرها نافع وابن عامر
استثناء بما في الباء من معنى السببية (ويغفون كثير) من الذنوب فلا يعاقب
عليها والاية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلا سبب اخر منها
تعرضه للاجر العظيم بالصبر عليه (وما اتمم بحجزين في الارض) فأتين
ما قضى عليكم من المصائب (وما لكم من دون الله من ولي) يحرسكم
منها (ولا نصير) يدفعها عنكم (ومن آياته الجوار) السفن الجارية
(في البحر كالاعلام) كالجالج قالت الحنساء * وان صخر التائم الهداية *
كانه علم في رأسه نار (ان يشأ يسكن الريح) وقرأ نافع الرياح (فيظللن
رواكد على ظهوره) فيقين ثوابت على ظهر البحر (ان في ذلك لايات لكل
صابر شكور) لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في آيات الله
والفكر في آياته اول لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر
ونصف شكر (او يوشعن) او يهلكن بارسال الريح العاصفة المفرقة والمراد
اهلاك اهلها لقوله (بما كسبوا) واصله او رسلها فيوقهن لانه قسم
يسكن فاقصر فيه على المقصود كما في قوله (ويغف عن كثير) اذ المعنى
او رسلها عاصفة فيوق ناسا بذنوبهم وينج ناسا على الغفو منهم وقرئ
ويغفو على الاستثناء (ويلم الذين يجادلون في آياتنا) عطف على علة

العظمة (في السموات والارض) حال اي كأنه فيها (وهو العزيز الحكيم) تقدم

﴿ سورة الاحقاف مكية الاقل رأيتم ان كان من عند الله ﴾ ٤٠٠ ﴿ الآية والا فاصبر كما صبر

اولوا العزم من الرسل الآية
والا ووصينا الانسان بوالديه
الثلث آيات وهي اربع
أوحس وثلاثون آية ﴿

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(حم) الله أعلم بمراد به
(تنزيل الكتاب) القرآن
مبتداً (من الله) خبره (العزيز)
في ملكه (الحكيم) في صنعه
(ما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا) خلقاً (بالحق)
ليدل على قدرتنا و وحدانيتنا
(وأجل مسمى) الى فناءها
يوم القيمة (والذين كفروا
عما أنذروا) خوفوا به من
المصائب (معرضون قل
أرأيتم) أخبروني (ما تدعون)
تعبدون (من دون الله) اى
الاصنام مفعول اول (أروني)
اخبروني تأكيد (ماذا خلقوا)
مفعول ثان (من الارض)
بيان ما (أم لهم شرك) مشاركة
(في) خلق (السموات) مع الله
وأم بمعنى همزة الانكار
(أشقوني بكتاب) منزل (من
قبل هذا) القرآن (أو آثاره)
بقية (من علم) و ترعى الاولين
بصحة دعواكم في عبادة
الاصنام انها تقر بكم الى الله

مقدرة مثل لتنتقم منهم ويعلم اوعلى الجزاء ونصب نصب الواقع جواباً
للأشياء الستة لانه ايضاً غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف
وقرئ بالجزم عطفاً على يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء
قوم ونحذر آخرين (ما لهم من محيص) محيد من المذاب والجملة معلقة
عنها الفعل (فما اوتيتم من شيء فتاع الحياة الدنيا) تمنون به مدة حيوتكم
(وما عند الله) من ثواب الآخرة (خير اوابق للذين آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون) لخلوص قنعه ودوامه وما الاولى موصولة تقنعت معنى
الشرط من حيث ان ابتاء ما او تواسب للتمتع بها في الحياة الدنيا فجازت
الغاء في جوابها بخلاف الثانية وعن على رضى الله عنه تصديق ابو بكر
رضى الله عنه بماله كله فلامه جمع فزلت (والذين يحبذون كسائر
الائم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون) بما بدمه عطف على الذين
آمنوا او مدح منصوب او مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم خبراً
للدلالة على انهم الاحقاء بالمغفرة حال الغضب وقرأ حمزة والكسائي كبير
الائم (والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة) زلت في الانصار دعاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له (وامرهم
شورى بينهم) ذو شورى لا يتفردون برأى حتى يتشاوروا ويحتموا
عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالتفتيا بمعنى
التشاور (وعمارزقاهم ينفقون) في سبيل الخير (والذين اذا اسابهم
البيس هم يتصرون) على ما جعله الله لهم كراحة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة
بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالفقران فانه
ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم على العاجز
محمود وعلى المتعاقب مذموم لانه اجراء واغراء على البس ثم عقب وصفهم
بالانتصار بالمتع عن التعذير فقال (وجزاء سيئة سيئة مثاها) وسمى الثانية
سيئة للازدواج اولانها تسوء من تزل به (فمن عفا واصلح) بينه وبين
عدوه (فاجره على الله) عدة مهمة تدل على عظم الموعود (انه لا يحب
الظالمين) المتدينين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام (ولئن انتصر بعد
ظلمه) بعد ما ظلم وقد قرئ به (فاولئك ما عليهم من سبيل) بالمعاقبة والمعاقبة
(انما السبيل على الذين يظلمون الناس) يتدنونهم بالاضرار او يظلمون
ما لا يستحقونه مجبراً عليهم (ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب

(ان كنتم صادقين) في دعواكم (ومن) استقام بمعنى التي اى لا أحد (اضل ممن يدعو) (الم)

يعبد (من دون الله) أى غيره ﴿٤٠١﴾ (من لا يستجيب له الى يوم القيمة) وهم الاصنام لا يحيون

عابدهم الى شئ يسألونه أبدا
(وهم عن دعاتهم) عبادتهم
(غافلون) لانهم جاد لا يقولون
(واذا حشر الناس كانوا) أى
الاصنام (لهم) لسا بدهم (اعداء
وكانوا بعبادتهم) بعبادة عابدهم
(كافرين) جاحدين (واذا
تلى عليهم) أى اهل مكة
(آياتنا) القرآن (بينات)
ظاهرات حال (قال الذين
كفروا) منهم (لاحق) أى
القرآن (لما جاءهم هذا حصر
مين) بين ظاهر (ام) معنى
بل وهمة الانكار (يقولون
افتراء) أى القرآن (قل ان
افتريه) فترشا (فلا تملكون على
من الله) أى من عذابه (شيئا)
اى لا تقدرتون على دفعه عنى
اذا عذبى الله (هو اعلم بما
تفيضون فيه) تقولون فى
القرآن (كفى به تعالى) (شهيدا
بينى وبينكم وهو الغفور
الرحيم) به فلم بما جعلكم
بالعقوبة (قل ما كنت بدعا)
بدعا (من الرسل) اى اول
مرسل قد سبق قبلى كثير منهم
فكيف تكذبونى (وما ادرى
ما يعطى ولا يكفى) فى الدنيا
ما خرج من بلدى أم أقل كما

اليم على ظلمهم وبتهم (ولمن صبر) على الاذى (وغفر) ولم ينقص
(ان ذلك لمن عزم الامور) اى ان ذلك منه خفف كخفف فى قولهم
السمن متوان يدرهم للعلم به (ومن يضل الله فانه من ولى من بعده) من ناصر
يتولاه من بعد خذلان الله اياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب) حين يرونه
فذكر باللفظ الماضى تحقيرا (يقولون هل الى مرد من سبيل) اى الى رجعة
الى الدنيا (وترىهم يعرضون عليها) على النار ويدل عليها العذاب
(خاشعين من الذل) متذللين متقاصرين عما يلحقهم من الذل (ينظرون
من طرف خفى) اى يتبدى نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف
كالمصبور ينظر الى السيف (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا
انفسهم واهليهم) بالتعرض للعذاب الخلد (يوم القيمة) ظرف لخسروا
والقول فى الدنيا اول قال اى يقولون اذا رأوهم على تلك الحال (الا
ان الظالمين فى عذاب مقيم) تمام كلامهم او تصدق من الله لهم (وما كان
لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فانه من سبيل)
الى الهدى والتجاة (استجيبوا الربكم من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله)
لا يرد الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد وقيل صلة يأتى اى من قبل
ان يأتى يوم من الله لا يمكن رده (مالككم من مآج) مفر (يومئذ وما لكم
من نكير) انكار لما اقترفتموه لانه مدون فى صحائف اعمالكم تشهد عليه
السننكم وجوارحكم (فان اعرضوا فارجعوا فاعلموا ان الله غافل عما
او محاسب (ان عليك الابلاغ) وقد بلغت (وانا اذا اذنا الانسان منا
رحمة فرح بها) اراد بالانسان الجنس لقوله (وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم فان الانسان كفور) ببلغ الكفران ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية
ويغفلها ولا يتأمل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز استناده الى الجنس
لغلبتهم واندرجهم فيه وتصدير الشرطة الاولى باذا والثانية بان لان
اذافة النعمة محققة من حيث انها عادة مقضية بالذات بخلاف اساءة البلية
واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير فى الثانية للدلالة على
ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة (لله ملك السموات والارض)
فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء (يخلق ما يشاء بهب لمن يشاء انا
ويهب لمن يشاء الذكور) من غير لزوم ومجال اعتراض (او يزوجهم ذكرانا
وانانا ويجعل من يشاء عقبا) بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال

فعل بالانشاء قبل تفسير القاضى (٢٦) الجلد الثانى أوترون بالحجارة ام يخفض بكم

كالمكذبين قبلكم (ان) ما (أتبع الامايوحى الى) اى ٤٠٢ ﴿ القرآن ولا ابتدع من عندى

شيئا (وما أنا الانذير مبین)
 بين الانذار (قل أرايتم)
 أخبروني ماذا حالكم (ان كان)
 اى القرآن (من عند الله
 وكفرتم به) جلة حالية (وشهد
 شاهد من بنى اسرائيل) هو
 عبدالله بن سلام (على مثله)
 اى عليه انه من عند الله (فأمن)
 الشاهد (واستكبرتم) تكبرتم
 عن الايمان وجواب الشرط
 بما عطف عليه الستم ظالين
 مد عليه (ان الله لا يهدي القوم
 الظالمين وقال الذين كفروا
 للذين آمنوا) اى فى حقهم
 (لو كان) الايمان (خيرا
 ما سبقونا اليه واذا هم يتدوا)
 اى القائلون (به) اى بالقرآن
 (فسيقولون هذا) اى القرآن
 (افك) كذب قديم ومن قبله
 اى القرآن (كتاب موسى)
 اى التوراة (امانا ورحمة)
 للمؤمنين به حالان (وهذا)
 اى القرآن (كتاب مصدق)
 للكتب قبله (اسانا عربيا)
 حال من الضمير فى مصدق
 (لينذر الذين ظلموا) مشركى
 مكة (وهو) بشرى للمحسنين
 المؤمنين (ان الذين قالوا ربنا
 الله ثم استقاموا) على الطاعة

العباد فى الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فيهب لبعض اما صنفا واحدا
 من ذكر او اثنى او الصنفين جميعا وبمقام آخرين ولعل تقديم الاناث
 لانها اكثر لتكثير النسل اولان مساق الآية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق
 به مشيئة الله لا مشيئة الانسان والاناث كذلك اولان الكلام فى البلاء والعرب
 تمدن بلاء اول تطيب قلوب آبائهن او للمحافظة على القواصل ولذلك
 عرف الذكور اول الجبر التأخير وتغير العاطف فى الثالث لانه قسم المشترك بين
 القسمين ولم يخرج الى الرابع لافصاحه بانه قسم المشترك بين الاقسام المتقدمة
 (انه علم قدر) يفعل ما يفعل بحكمة واختيار (وما كان لبشر) وما صح له
 (ان يكلمه الله الا وحيا) كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس فى ذاته
 مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة وهو ما يعبر عنه بالمشافة به
 كارتوى فى حديث المراج وما وعده فى حديث الرؤية والمهتف به كما افق
 لموسى فى طوى والطور لكن عطف قوله (او من وراء حجاب) عليه يخصه
 بالاول فالآية دليل على جواز الرؤية لاعلى امتناعها وقيل المراد به الالهام
 والالقاء فى الروح او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله
 (او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء) او يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كما امره
 وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسول ووحيا بما عطف عليه
 منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام مخدوف والارسال نوع
 من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا
 وقت احوالا وقرأ نافع او يرسل برفع اللام (انه على) عن صفات
 الخلقين (حكيم) يفعل ما يشيئ بحكمة فيحكم نارة بوسط وقارة بغير وسط
 اما عيانا واما من وراء حجاب (وكذلك اوحيانا اليك روحا من امرنا) يعنى
 ما وحي اليه وسواء روحا لان القلوب تحي به وقيل جبريل والمعنى ارسلا اليك
 بالوحي (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) اى قبل الوحي وهو دليل
 على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق
 اليه الا السمع (ولكن جعلناه) اى الروح ان الكتاب والايمان (نورا نهدي به
 من نشاء من عبادنا) بالتوفيق لقبول النظر فيه (وانك لتهدى الى صراط
 مستقيم) هو الاسلام وقرئ لتهدى اى ليهديك الله (صراط الله)
 بدل من الاول (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) خلقا وملكا (الا
 الى الله تصير الامور) بارفع الوسائط والتعاقبات وفيه وعد ووعد

(فلا تخوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها) حال (جزاء) (للمطيعين)

منسوب على المصدر بفعله ﴿٤٣﴾ - المقدر اى يجزون (بما كانوا يعملون ووصينا الانسان

بوالديه حسنا) وفي قراءة
احسانا اى امرناه ان يحسن
اليهما فغضب احسانا على
المصدر بفعله المقدر ومثله
حسنا حملته أمه كرها ووضعته

كرها) اى على مشقة (وحمله
وفضاله) من الرضاع (ثلاثون
شهرا) ستة أشهر أقل مدة
الحمل والباقي أكثر مدة الرضاع
وقيل ان حملت به ستة أو تسعة
أرضعته بالباقي (حتى) غاية
الجملة مقدرة اى وعاش حتى
(اذا بلغ أشده) هو كمال قوته
وعقله ورأيه أقله ثلاث
وثلاثون سنة أو ثلاثون (وبلغ
أربعين سنة) اى تمامها وهو
أكثر الأشد (قال رب) الخ ائزل
فى أبى بكر الصديق لما بلغ
أربعين سنة بعد سنتين من بعث
الذى صلى الله عليه وسلم آمن به
ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمن
 وابن عبد الرحمن أبو عتيق
(أوزعنى) ألهمنى (ان)
أشكر نعمتك التى أنعمت
بها (على وعلى والدى) وهى
التوحيد (وأن أعمل صالحا
ترضاه) فأعق تسعة من
المؤمنين يعذبون فى الله
(وأسلح لى فى ذرى) فكلهم
مؤمنون (اتى تبت اليك واتى من المسلمين أولئك) اى قالوا هذا القول أبو بكر وغيره (الذين يقبل عنهم احسن)

للمطيعين والمجرمين * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان
من يصلى عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحون له

﴿ سورة الزخرف مكية وقيل الاقول واسأل من ارسلنا الآية وآياها ﴾
﴿ تسع وعثمان آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(حم) والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا (أقسم بالقرآن على انه جعله
قرآنا عربيا وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابن تميم
وتناياك انها اغريض ولعل أقسام الله بالأشياء استشهد بما فيها من الدلالة
على المقسم عليه والقرآن من حيث انه معجز عظيم مبین طرق الهدى وما يحتاج
اليه فى الديانة او بين للعرب يدل على انه تعالى صيره كذلك (لعلكم تعقلون)
لكي تفهموا معانيه (وانه) عطف على انا (فىام الكتاب) فى اللوح
المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرأ حمزة والكسائى ام الكتاب بالكسر
(ليدنسا) محفوطا عندنا من التغير (لعل) رفع الشأن فى الكتب
لكونه معجزا من بينها (حكيم) ذو حكمة بالغة او حكيم لا ينسخه غيره
وما خبرنا لان وفىام الكتاب متعلق بعلی واللام لا يمنع او حال منه
ولدينا يدل منه او حال من ام الكتاب (اقتضرب عنكم الذكر صفحا) اقتضوده
وتبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الخوض قال طرفة
اضرب عنك الهموم طارقهها * ضربك بالسيف قونس الفرس

والفاء للعطف على محذوف يعنى ائهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا
مصدر من غير لفظه فان تحية الذكر عنهم اعراض او مفعوله له احوال
بمعنى صالحين واصله ان تولى الشيء صفحة عنك وقيل انه بمعنى الجانب
فيكون ظرفا بؤيده انه قرئ صفحا بالضم وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف
صفح جمع صفوف بمعنى صالحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف
ما ذكر من انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه (ان كنتم قوما مسرفين) اى لان
كنتم وهو فى الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض عنهم وقرأ نافع وحمة
والكسائى ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك
استجها لا لهم وما قبلها دليل الجزاء (وكم ارسلنا من نبي فى الاولين وما يأتينهم

مؤمنون (اتى تبت اليك واتى من المسلمين أولئك) اى قالوا هذا القول أبو بكر وغيره (الذين يقبل عنهم احسن)

بمضى حسن (مأملوا) ويتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة ﴿ ٤٠٤ ﴾ حال أي كاشفين في جنتهم (وعد

الصدق الذي كانوا يوعدون)
في قوله تعالى وعد الله المؤمنين
والمؤمنات جنات (والذي
قال لوالديه) وفي قراءة
بالادغام أريد به الجنس (أف)
بكسر الفاء وفتحها بمعنى
مصدر أي تتناوبجا (لكما)
أُتصجر منكما (أُتدأت) وفي
قراءة بالادغام (أن أخرج)
من القبر (وقد دخلت القرون)
الأمم (من قبل) ولم تخرج
من القبور (وما يستغيثان
الله) يسألانه الفوت رجوعه
ويقولان إن لم ترجع (وبلك)
أي هلاكك بمعنى مصدر
هلكت (آمن) بالبعث (ان
وعد الله حق فيقول ما هذا)
أي القول بالبعث (الاساطير
الاولين) أكاذيبهم (اولئك
الذين حق) وجب عليهم القول
بالعذاب (في أم قد دخلت من
قبلهم من الجن والانس انهم كانوا
خاسرين ولكل) من جنس
المؤمن والكافر (درجات)
درجات المؤمنين في الجنة عالية
ودرجات الكافرين في النار
سافلة (مأملوا) أي
المؤمنون من الطاعات
والكافرون من المعاصي

من نبي الاكوابه يستهزؤن) تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء
قومه (فهل كنا اشد منهم بطشا) أي من القوم المسرفين لانه صرف
الخطاب عنهم الى الرسول مخبراً عنهم (ومضى مثل الاولين) وسلف
في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعد لهم بمثل ما جرى
على الاولين (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز
العليم) لانه لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالاً اقيم مقامه تقريراً للزام
الحجة عليهم فكأنهم قالوا الله كما حكى عنهم في مواضع اخر وهو الذي
من صفته ما سرد من الصفات يجوز ان يكون مقولهم وما بعده استئناف
(الذي جعل لكم الارض مهذا) فتسكرون فيها وقرأ غير الكوفيين
مهذا بالالف (وجعل لكم فيها سبلا) تسلكونها (لعلكم تهتدون) لكي
تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك (والذي نزل
من السماء ماء بقدر) بمقدار ينفع ولا يضر (فاثرتا به بلدة ميتا) زال
عنه الخلاء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان (كذلك) مثل ذلك الانشار
(تخرجون) تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي تخرجون
يفتح التاء وضم الراء (والذي خلق الأزواج كلها) اصناف المخلوقات
(وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون) ما تركبونه على تغليب المتعدى
بنفسه المتعدى بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة والمخلوق لا ركوب
على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال (لتستويوا على ظهوره)
أي ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى (ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه)
تذكروا ما قبلوكم معترفين بها حامدين عليها (وقولوا سبحان الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين) مطبقين من اقرب الشئ اذا اطلقه واصله وجده
قربته اذا لصعب لا يكون قرينة الضيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد
وعنه عليه الصلوة والسلام انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله
فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا
الى قوله (وانا الى ربنا لمقلبون) أي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب
للتقل والتقلبة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى اولانه مخطر فينبي للراكب
ان لا ينفل عنه ويستمد للقاء الله تعالى (وجعلوا له من عبادته جزأ) متصل
بقوله ولئن سألتهم أي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عبادته ولد اقلوا
الملائكة بنات الله ولله سماء جزأ كاسمى بعضها لانه بضعة من الوالد دلالة

(وليوفيهن) أي الله وفي قراءة بالنون (اعمالهم) أي جزاءها (وهم لا يظلمون) (على)

ثيافنقص للمؤمنين ويزاد ﴿ ٤٠٥ ﴾ للكفار (ويوم يعرض الذين كفروا على النار)

بأن تكشف لهم يقال لهم
(أذهبتم) همزة وهمزة
وهمزة ومدوة بهما وتسهيل
الثانية (طياتكم) باغتيالكم
بذاتكم (في حيوتكم الدنيا
واستمعتم) تمتعتم بها قالوبوم
نحزون عذاب الهون)
أى الهوان (بما كنتم
تستكبرون) تستكبرون
(في الارض بغير الحق و
بما كنتم تقسقون) هو تعذبون
بها (واذكر أخا عاد) هو
هود عليه السلام (إذ
الح بدل اشمال) أذو
قومه (خوفهم) بالاحقاق
واد باليمن به منازلهم
(وقد خلعت النذر) مضت
الرسول (من بين يديه ومن خلفه)
أى من قبل هود ومن بعده
الى اقوامهم (ان) أى بان
قال (لا تبدوا الا الله) وجلة
وقد خلعت معترضة (انى
أخاف عليكم) ان عبدتم
غير الله (عذاب يوم عظيم
قالوا أجبنا لتأفكنا
عن الهتنا) نصر فناعن عبادتنا
(فأنا بما كنا) من العذاب
على عبادتنا (ان كنتم
من الصادقين) فى أنه يأتينا

على استحالته على الواحد الحق في ذاته وقرئ جزأ بضمين (ان الانسان
لكفور ميين) ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله تعالى لانها
من قرط الجبل به والتحقير لثانها (ام اتخذنا جنات بنات واصفاكم بالبنين)
معنى همزة في ام الانكار والتعجب من شأنهم حيث لم يقتعوا بان جعلوا له
جزأ حتى جعلوا له من مخلوقاته جزأ اخس مما اختير لهم وايضاً الأشياء
اليهم بحيث اذا بشر احدكم بها اشتدغهم به كقائل (واذا بشر احدكم
بما ضرب للرحمن مثلاً) بالجنس الذى جعله له مثلاً اذ الولد لا بد وان عائل
الوالد (نزل وجهه مسوداً) صار وجهه اسود في الغاية لما يعتر به من الكآبة
(وهو كظلم) مملو قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه
وتعريف البنين لما مر في الذكور وقرئ مسود ومسود على ان في ظل
ضهير البشر ووجهه مسود جلة وقت خيرا (او من ينشأ في الحلية) اى
او جعلوا له او اتخذ من يترى في الزينة يبنى البنات (وهو في الخصام) في المجادلة
(غير ميين) مقرر لما بدعيه من نقصان العقل وضعف الرأى ويجوز ان يكون
من مبتدأ محذوف الخبر اى او من هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق بيمين
واضافة غير اليه لا يمنعه كما صرفت وقرأ حزة والكسافى وحض ينشأ
اى يربى وقرئ ينشأ وينشأ بمعناه ونظير ذلك اعلاء وعلاء وعلاء بمعنى
(وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا) كفر آخر تضمنه مقالهم
شنع به عليهم وهو جعلهم اكل المباد واكرمهم على الله انفسهم رأياً
واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ الحمجازيان وابن عامر ويعقوب عند
على تمثيل زلفهم وقرئ انا وهو جمع الجمع (اشهدوا خلقهم) احضروا
خاق الله اياهم فشهدوهم انا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل
وتهمك بهم وقرأ نافع ماشهدوا همزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين
وآشهدوا بدة بينهما (ستكتب شهادتهم) التى شهدوا بها على الملائكة
(ويسألون) اى عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ سيكتب وستكتب
بالياء والنون وشهادتهم وهى ان الله جزأ وان له بنات وهن الملائكة ويسألون
من المسألة (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) اى لو شاء عدم عبادة
الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفى مشيئة عدم السيادة على امتناع الهى
عنها او على حسننها وذلك باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات
على بعض مأمورا كان او منيها حسناً كان او غيره ولذلك جعلهم فقال (ما لهم)

(قال) هود (انما العلم عند الله) هو الذى يعلم متى يأتيكم العذاب (وابلغكم ما أرسلت به) اليكم (ولكنى

أراكم قوماً تجهلون) باستعمالكم العذاب (فلما رأوه) ٤٠٦ ﴿ أى ماهو العذاب (عارضا)

سحابا عرض فى أفق السماء
(مستقبل أوديتهم قالوا هذا
عارض مطرنا) أى مطر
أبانا قال تعالى (بل هو
ما استعجلتم به) من العذاب
(ربح) بدل من مافيه عذاب
(ألم) مؤلم (تدمر) تهلك
(كل شئ) مبرت عليه
(بأمر ربها) بأمره أى كل
شئ أراداهلاك بها فاهلكت
رجالهم ونساءهم وصغارهم
وأموالهم بأن طارت بذلك
بين السماء والأرض وحرقته
وبقى هود ومن آمن معه
(فأصبحوا لآ ترى إلا مساكينهم
كذلك) كاجزيئناهم (نجزي
القوم المجرمين) غيرهم (ولقد
مكنناهم فيها) فى الذى (ان)
نافية أوزائدة (مكنناهم) يأهل
مكة (فيه) من القوة والمال
(وجعلناهم سمعا) بمعنى
أسما (وأبصارا) أفئدة)
قلوبا (فأغنى عنهم سمعهم
ولأبصارهم ولا أفئدتهم
من شئ) أى شيئا من الأغناء
ومن زائدة (اذ) بمعمولة لاغنى
وأشربت معنى التليل
(كانوا يجحدون بآيات الله)
حججه البينة (وحق) نزل
(بهم) ما كانوا يستهزئون)

أى العذاب (ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى) أى (وفى)

من آهائكم ودعوا دعوهم لوط ﴿٤٠٧﴾ (وصرفنا الآيات) (كرنا الحجج اليك) (الهمم يرجعون

فلولا) هلا (نصرهم)
 بدفع العذاب عنهم
 (الذين اتخذوا من دون الله)
 أى غيره (قربانا) متقربا بهم
 الى الله (آله) معه وهم الاصنام
 مفعول اتخذ الاول ضمير
 محذوف يعود على الموصول
 أى هم وقربانا الثانى وآله
 بدل منه (بل ضلوا) غابوا
 (عنهم) عند زول العذاب
 (وذلك) أى اتخذهم
 الاصنام آلهة قربانا (افكهم)
 كذبهم (وما كانوا يفكرون)
 يكذبون وما مصدرية
 أو، وصولة والمائد محذوف
 أى فيه (و) اذكر
 (اذصرفنا) أمنا (اليك)
 فرا من الجن) جن نصيبين
 بالين أوجن ينوى وكانوا
 سبعة أو تسعة وكان صلى الله
 عليه وسلم بطن نخل يصلى
 بأصحابه الفجر رواه الشيخان
 يستمعون القرآن فلما حضروه
 قالوا) أى قال بعضهم لبعض
 (أفصتوا) اصفاوا لاستباحه
 (فلما قضى) فرغ من قراءته
 (ولوا) رجسوا (الى
 قومهم منذرين) مخوفين
 قومهم العذاب ان لم يؤمنوا

وفى عقبه على التخفيف وفى عقبه أى فيمن عقبه (لهمم يرجعون) يرجع
 من اشرك منهم بدعاء من وحده (بل تمت هؤلاء) هؤلاء الماصرين
 للرسول من قرئش (وآباءهم) ببلد في العمر والعمه فاعتقروا بذلك
 وانهمكوا في الشهوات وقرئ تمت بالفتح على انه تعالى اعترض به على
 ذاته في قوله * وجعلنا كلمة باقية * مبالغة في تمييزهم (حتى جاءهم الحق)
 دعوة التوحيد او القرآن (ورسلهم) ظاهر الرسالة بآله من المعجزات
 او ميين للتوحيد بالحجج والآيات (ولما جاءهم الحق) لينبهم عن غفلتهم
 (قالوا هذا سحر وانابوا كفرون) زادوا شرارة فمضوا الى شركهم
 معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحققوا
 الرسول (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين) أى
 من احدى القريتين مكة والطائف (عظيم) بالجد والمال كالوليد بن المغيرة
 وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا
 انهارثة عظيمة روحانية تستدعى عظم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات
 القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية (اهم يقسمون رحمة ربك)
 انكار فيه تمجيد وتجب من تحكيمهم والمراد بالرحمة النبوة (نحن قسمنا
 بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) وهم عاجزون عن تدبيرها وهى خويصة
 امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يدبروا امر النبوة التى هى اعلى المراتب
 الانسية واطلاق المعيشة يقتضى ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى
 (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) ووقفنا بينهم التفاوت في الرزق
 وغيره (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم
 فيحصل بينهم تألف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا الكمال في الموسع
 ولا نقصان في المقترش انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف
 يكون التصرف فياهو اعلى منه (ورحمة ربك) هذه ببنى النبوة وما يتبعها
 (خير مما يجمعون) من حطام الدنيا والعظيم مازدق منها لانه (ولولا
 ان يكون الناس امة واحدة) لولا ان يرغبوا في الكفر اذارأوا الكفار
 في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
 سققا من فضة ومعارج) ومساعد جمع معرج وقرئ معارج جمع معراج
 (عليها يظهرون) يطلون السطوح لحقارة الدنيا وليبوتهم بدل من لمن بدل
 الاشتغال او علة كقولك وهبت له نوبا لقميصه وقرأ ابن كثير وابوعمره سققا

وكانوا يهودا وقد اسلموا (قالوا يا قومنا اناسمنا كتابا) هو القرآن (اازل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه)

ای قدمه کالتوریه (یرہدی الی الحق) الاسلام (والی) ۴۰۸ ﴿ طریق مستقیم ﴾ ای طریقہ

(یا قومنا اجیبوا داعی اللہ)
 محمد صلی اللہ علیہ وسلم
 الی الایمان (وآمنوا بہ بغفر)
 اللہ (لکم من ذنوبکم) ای
 بعضہا لان منها المظالم ولا تغفر
 الا برضا اصحابہا (و یجرکم
 من عذاب الیم) مؤلم (ومن
 لا یحب داعی اللہ فلیس بمعجز
 فی الارض) ای لا یعجز اللہ
 بالهرب منه فی قوتہ (ولیس لہ)
 لمن لا یحب (من دوتہ) ای
 اللہ (اولیاء) اضرار یدفعون
 عنہ العذاب (اولئک) الذین
 لم یحبوا (فی ضلال مبین)
 بین ظاہر (اولہم یروا) یسلموا
 ای منکر والبعث (ان اللہ الذی
 خلق السموات والارض
 ولم یشء یخلقہن) لم یعجز
 عنہ (بقادر) خبر ان وزیدت
 الباء فیہ لان الکلام فی قوتہ
 الیس اللہ بقادر (علی ان
 یحیی الموتی) ای (ہو قادر
 علی احیاء الموتی) انہ علی
 کل شء قدير و یوم یرض
 الذین کفروا علی النار)
 بأن یعذبوا بہا یشاء اللہ (الیس
 هذا) التعذیب (بالحق قالوا
 بلی وربنا قال فذوقوا العذاب
 بما کتمت تکفرون قاصر)

اکتفاء بجمع الیوت وقرئ سقفا بالتخفیف وسقوفا وسقفا وھولقة
 فی سقف (ولیوتہم ابوابا وسررا علیہا یتکئون) ای ابوابا وسررا من فضة
 (وزخرفا) وزینة عطف علی سقفا اودھا عطف علی محل من فضة
 (وان کل ذلک لمامتاع الحیوة الدنیا) انہی الخففة واللامہی الفارقة وقرأ
 عاصم وحزہ وھشام بخلاف عنہ لما بالتشدید بمعنی الاوان نافیة وقرئ بہ
 مع ان وما (والآخرۃ عند ربک للمتقین) الکفر والمعاصی فیہ دلالة علی
 ان العظیم ہو العظیم فی الآخرۃ لا فی الدنیا واشعار بما لاجلہ لم یجعل ذلک
 للمؤمنین حتی یجتمع الناس علی الایمان وھوانہ تمتع قليل بالاضافۃ الی مالہم
 فی الآخرۃ فخل بہ فی الاغلب لما فیہ من الآفات التی قل من یتخلص منها
 کما اشار الیہ بقولہ (ومن یشئ عن ذکر الرحمن) یشاء ویرض عنہ بقرط
 اشتغاله بالمحسوسات وانہما کف فی الشهوات وقرئ یشئ بالفتح ای یم قال
 عشی اذا کان فی بصرہ آفۃ وعشا اذا تشی بلا فاع کمرج وصرج وقرئ
 یعشو علی ان من موصولة (فیقضلہ شیطانا فقولہ قرین) یوسوسہ وینویہ
 دائما وقرأ یعقوب بالیاء علی اسنادہ الی ضمیر الرحمن ومن رفع یعشو ینبئ
 ان یرفعہ (وانہم لیسدونہم عن السیل) عن الطریق الذی من حقانہ یسبل (۷)
 وجمع الضمیرین المعنی اذا المراد جلس العاشی والشیطان المقیض لہ (ویحسبون
 انہم مہتدون) الضائر الثلاثة الاول لہ والباقیان للشیطان (حتی اذا جاءنا)
 ای العاشی وقرأ الحجازیان وابن ماسر وابوبکر جآنا ای العاشی والشیطان
 (قال) ای العاشی للشیطان (یألت بینی و بینک بعد المشرقین) بعد
 المشرق والمغرب فقلب المشرق من المغرب وتی واضیف البعد الیہما
 (فبئس القرین) انت (ولن ینفعکم الیوم) ای ما اتم علیہ من التمی
 (انظلمتم) اذ صبح انکم ظلمتم انفسکم فی الدنیا بدل من الیوم (انکم
 فی العذاب مشترکون) لان حقکم : ان تشرکوا اتم وشیاطینکم فی العذاب
 کا کتم مشترکین فی سببہ و یجوز ان یشدد الفعل الیہ بمعنی ولن ینفعکم اشترا ککم
 فی العذاب کا یضع الواقعیین فی امر سبب معاونتہم فی تحمل اعبائہم وقسمہم
 بمکابدة عنائہ اذ بکل منکم ما لایسہ طاقته وقرئ انکم بالکسر وھو یقوی
 الاول (افانت تسمع الضم او تہدی العمی) انکار تعجیب من ان یتکون
 ہو الذی یقدر علی ہدایتہم بعد تمہنہم علی الکفر واستغراقہم فی الضلال
 بحيث صار عشاہم عمی مقرونا لصمم کان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم

علی اذی قومک (کا صبر اولوا الزم ذوا الثبات والصبر علی الشدائد (من الرسل) (یتعجب)

قلبك فتكون ذا عزم ومن ﴿٤٠٩﴾ لئلا ين فكلهم ذنوا عزم وقيل للتبعض فليس منهم آدم

لقوله تعالى ولم نجعله عزمًا ولا يؤنس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت (ولا تستعجل لهم) لقولك نزول العذاب بهم قيل كأنه ضجر منهم فأحب نزول العذاب بهم فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فإنه نازل بهم لأعماله (كأنهم يوم يرون ما يوعدون) من العذاب في الآخرة لطلوه (لم يلبثوا) في الدنيا في ظنهم (الأساعة من نهار) هذا القرآن (بلاغ) تبليغ من الله اليكم (فهل) أي لا (يهلك) عند رؤية العذاب (الافاقوم الفاسقون) أي الكافرون سورة القتال مدنية الأوكاين من قرية الآية أو مكية وهي ثمان أو تسع وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الذين كفروا) من أهل مكة (وصدوا) غيرهم (عن سبيل الله) أي الإيمان (احبط) احبط (أعمالهم) كاطعام الطعام وصلة الأرحام فلا يرون لها في الآخرة ثوابًا ويجزون بها في الدنيا من فضله تعالى (والذين آمنوا) أي الأصاغر وغيرهم

يتبع نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون الاغيا فترت (ومن كان في ضلال مبين) عطف على المعنى باعتبار تباين الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكثهم في ضلال لا ينقضي (فأما نذهبن بك) أي فان قضناك قبل ان يبصر لك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استعجال التوب المؤكدة (فأما منهم من تقمون) بعباد في الدنيا والآخرة (أو زينك الذي وعدناهم) أو ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب (فأنا عليهم مقتدرون) لا فوتونا (فاستمسك بالذي اوحى اليك) من الآيات والشرائع وقرىء اوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى (انك على صراط مستقيم) لا عوج له (وانه لذكر لك) لشرف لك (ولقولك وسوف تسألون) أي عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه (وسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا) أي وسأل اعمهم وعلماء دينهم (اجعلنا من دون الرحمن آية يعبدون) هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من ملهم والمراد به الاستشهاد باجتماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويمادى له فإنه كان اقوى ما حاهم على التكذيب والمخالفة (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملأه فقال اني رسول رب العالمين) يريد باقتضائه تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه الصلوة والسلام الى التوحيد (فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون) فاجأوا وقت فحكهم منها أي استهزؤا بها اول مارأوها ولم يتأملوا فيها (وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها) الا وهي بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجلا بعضهم افضل من بعض وكقوله * من تلق منهم ثقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي يسرى بها السارى * او الاوهى مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار (واخذناهم بالعذاب) كالسنين والطوفان والجراد (لنلهم يرجعون) على وجه يرجي رجوعهم (وقالوا يا ايه الساحر) نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم اولانهم كانوا يسمون العالم بالمر سحرا (ادع لنا ربك) أي تدعولنا فيكشف عنا العذاب (بما عهد عندك) بهده عندك من النبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عن اهتدى او بما عهد عندك

(وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد) أي القرآن (وهو الحق من ربهم كفر عنهم) ففرلهم

(سينتاهم واصلاح بالهم) اى حالهم فلا يصونه (ذلك) ٤١٠ ❦ اى اضلال الاعمال وتكفير

السينات (بان) بسبب ان
(الذين كفروا اتبعوا الباطل)
الشيطان (وان الذين آمنوا
اتبعوا الحق) القرآن (من ربه)
كذلك) اى مثل ذلك اليان
(يضرب الله للناس امثالهم)
يبين احوالهم فالكافر
يحبط عمله والمؤمن يفرز له
(فاذا لقيتهم الذين كفروا
فضرب الرقاب) مصدر بدل
من اللفظ ففعله اى قاضروا
وقبهم اى اقتلوهم وعبر
بضرب الرقاب لان الغالب
فى القتل ان يكون بضرب
الرقبة (حتى اذا اخذتموه)
اكثرتم فيهم القتل (فشدوا)
اى فامسكوا عنهم واسروهم
وشدوا (الوثاق) ما يوثق
به الاسرى (فاما ما بعد)
مصدر بدل من اللفظ ففعله
اى يمنون عليهم باطلاقهم
من غير شيء (واما فداء)
اى تقادونهم بمال او اسرى
مسلمين (حتى تضع الحرب)
اى اهلها (اوزارها) اتقالها
من السلاح وغيره بأن يسلم
الكفار او يدخلوا فى العهد
وهذه غاية للقتل والامر
(ذلك) خبر مبتدأ مقدر

فوفيت به وهو الايمان والطاعة) اتنا لميتدون فاما كشفنا عنهم العذاب
اذا هم يتكثرون) فاجأ وانك عهدهم بالاهتداء (ونادى فرعون)
بنفسه او بمناديه (فى قومه) فى مجهم او فيا بينهم بعد كشف
العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم (قال يا قوم اليس لى ملك
مصر وهذه الانهار) انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون
ونهر دمياط ونهر تنيس (تجري من تحتى) تحت قصرى او امرى
او بين يدى فى جناى والواو اما عاطفة لهذه الانهار على الملك فتجرى
حال منها او واو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجرى خبرها (افلا
تبصرون) ذلك (ام انا خير) مع هذه المملكة والوسطة (من هذا الذى
هو مهيمن) ضعيف حقير لا يستمد للرياسة من المهانة وهى القلة (ولا يكاد
يبين) الكلام لما به من الرتبة فكيف يصلح للرسالة وامامانقطعة والمهزة
فيها للتقرير اذ قدم (٢) من اسباب فضله او متصلة على اقامة السبب مقام السبب
والمنى افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون انى خير منه (فلولا لاقى عليه اسورة
من ذهب) اى فهلا لاقى اليه مقابلد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا
رجلا سوروه وطوقوه بسوار وطوق من ذهب واسورة جمع اسوار
بمعنى السوار على تعويض التاء من باء اساور وقد قرئ به وقرأ بقوب
وحفص اسورة وهى جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والاقى عليه
اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى (اوجاء معه الملائكة
مقترنين) مقرونين به يعينونه او يصدقونه من قرنته به فاقترن او مقترنين
من اقترن بمعنى تقارن (فاستخف قومه) فطلب منهم الخلفة فى مطاوعته
او فاستخف احلامهم (فاطاعوه) فبا امرهم به (انهم كانوا قوما فاسقين)
ولذلك اطاعوا ذلك الفاسق (فلما آسفونا) اغضبونا بالافراط
فى السناد والعصيان منقول من اسف اذا اشتد غضبه (انتقمنا
منهم فاعز قاهم اجمعين) فى اليم (فجعلناهم سلفا) قدوة لمن بعدهم
من الكفار يقتدون بهم فى استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به
اوجع سالف كخدم وخادم وقرأ حمزة والكسائى بضم السين واللام
جمع سيلف كرفع اوسالف كصبر اوسلف كخشب وقرئ سلفا
ببدالضمة اللام فتحة اوعلى انه جمع سلفة اى ثلة سلفت (ومثلا للاخرين)
وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسيرا لئلا لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون

(٢) لا تقدم نعت

اى الامر فيهم ما ذكر (ولو يشاء الله لانتصر منهم) بغير قتال (ولكن) امرهم به (ولما)

(ليبلو بعصكم بعض) منهم ﴿ ٤١١ ﴾ في القتال فيصير من قتل منكم الى الجنة ومنهم الى النار

(والذين قتلوا) وفي قراءة
قاتلوا الآية نزلت يوم احد
وقد فشا في المسلمين القتل
والجراحات (في سبيل الله
فلن يضل) يحبط (اعمالهم
سيدهم) في الدنيا والآخرة
الى ما ينفعهم (ويصلح بهم)
حاله في الدنيا وما في الدنيا
لن لم يقتل وادرجوا في قتلوا
تقليدا (ويدخلهم الجنة عرفها)
بينها (لهم) فيبتدون الى
مساكنهم منها وازواجهم
وخدمهم من غير استدلال
(يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا
الله) اي دينه ورسوله
(ينصركم) على عدوك (ويثبت
اقدامكم) بثبتكم في المعرك
(والذين كفروا) من اهل
مكة مبتدأ خبره تسو يدل
عليه (فتصالحهم) اي هلاكا
وخيبة من الله (واصل اعمالهم)
عطف على تسو (ذلك)
اي التمس والاضلال (بأنهم
كروا ما نزل الله) من القرآن
المشتغل على التكليف (فاحبط
اعمالهم) فلم يسبوا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم دمرهم عليهم)
اهلك انفسهم واولادهم

(ولما ضرب ابن مريم مثلا) اي ضربه ابن الزمري للمجادل رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى * انكم وما تبدون من دون الله حصب
جهنم * وغيره بان قال النصارى اهل كتاب وهم يبدون عيسى ويزعمون
انه ابن الله والملائكة اولى بذلك او على قوله واسأل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا وان محمدا عليه السلام يريد ان نمجده كما عبد المسيح (اذا قومك)
قريش (منه) من هذا المثل (يصدون) يضجون فرحا لظنهم ان الرسول
صار ملزما به وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود اي يصدون
عن الحق ويمرضون عنه وقيل هالفتان نحو يكف ويكف (وقالوا آلها
خير ام هو) اي آلها خيرا عندك ام عيسى فان كان في النار فلتكن آلها معه
او آلها الملائكة خيرا ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت آلها
اولى بذلك او آلها خيرا ام محمد عليه السلام فتعده وتدع آلها وقرأ
الكوفيون وآلها بتحقيق الهمزتين والالف بعدها والباقيون بتلين الثانية
(ما ضربوه لك الا جدلا) ما ضربوا هذا المثل الا لجل الجدل والخصومة
للتمييز الحق من الباطل (بل هم قوم خصمون) شداد الخصومة حراس
على اللجاج (ان هو الا عبدا لعننا عليه) بالبوقة (وجعلناه مثلالنبي اسرائيل)
امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيج لتلك الشبهة
(ولو نشاء لجعلنا منكم) لولدنا منكم وارجال كما ولدنا عيسى من غراب
او جعلنا بدلکم (ملائكة في الارض يخلفون) ملائكة يخلفونكم في الارض
والمعنى ان حال عيسى عليه السلام وان كانت عجيبه فانه تعالى قادر على ما هو
اعجب من ذلك وان الملائكة مثلکم من حيث انها ذوات محكمة يحتمل
خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالهية والانتساب
الى الله سبحانه وتعالى (وانه) وان عيسى (لمع الساعة) لان حدوثه
او نزوله من اشراط الساعة يعلمه دونها اولان احياء الموتى يدل على قدرة الله
عليه وقرئ لمع اي علامة ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا وفي الحديث
ينزل عيسى على نية بالارض المقدسة يقال لها افيق ويده حربة بها يقتل
الرجال يأتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح والامام يؤمهم فيأمر
الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد عليهما السلام ثم يقتل
الخنازير ويكسر الصليب ويحرق السبع والكنسائس ويقتل النصارى
الامن آمن به وقيل الضمير لا قرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليه

واموالهم (وللكافرين امثالها) اي امثال عاقبة من قبلهم (ذلك) اي نصر المؤمنين وفقر الكافرين

(بأن الله مولى) ولى وناصر (الذين آمنوا) وان ﴿٤١٢﴾ الكافرين لامولى لهم ان الله

(فلا تخمّن بها) فلا تشكّن فيها (واتبعون) واتبعوا هداى او شرعى
اورسولى وقيل هو قول الرسول احرامن بقوله (هذا) هذا الذى ادعوكم
اليه (صراط مستقيم) لا يضل سالكه (ولا يصدنكم الشيطان) عن المتابعة
(انه لكم عدومين) ثابت عداوته بان اخرجكم من الجنة وعرضكم للبلية
(ولما جاء عيسى بالبينات) بالمعجزات اوبآيات الانجيل اوبالشرائع الواضحات
(قال قد جئتكم بالحكمة) بالانجيل او الشريعة (ولا بين لكم بعض الذى
تختلفون فيه) وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتناق باسر الدنيا فان الانبياء
لم يبعث لبيان ولذلك قال عليه السلام اتم اعلم بامور دنياكم (فاقتوا الله
واطيعون) فيها بلغه عنه (ان الله هوربى وربكم فاعبدوه) بيان لما امرهم
بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع (هذا صراط مستقيم)
الاشارة الى مجموع الامرين وهو تمة كلام عيسى صلى الله عليه وسلم واستئناف
من الله يدل على ما هو المقتضى للطاعة فى ذلك (فاختلف الاحزاب) الفرق
المتحيزة (من بينهم) من بين النصارى واليهود والنصارى من بين قومه
المبعوث اليهم (فويل للذين ظلموا) من المتحيزين (من عذاب يوم اليم)
القيمة (هل ينظرون الا الساعة) الضمير لقرينى والذين ظلموا (ان تأتيمهم)
بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة (نفثة) حفاة (وهم
لا يشعرون) غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها (الاخلاء)
الاحباء (يومئذ بعضهم لبعض عدو) اى يتعادون يومئذ لا تقطع العناق
لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب (الالمتقين) فان خلتهم لما كانت
فى الله تبقى نافعة ابد الاباد (يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تخزنون)
حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون فى الله يومئذ قرأ ابو عمرو وحزرة
والكسائى وحفص بغير الياء (الذين آمنوا بآياتنا) صفة للمنادى (وكانوا
مسلمين) حال من الواو اى الذين آمنوا مخلصين غير ان هذه العبارة آكد
وابلغ (ادخلوا الجنة اتموا وازواجكم) نساءكم المؤمنين (تحيرون) تسرون سرورا
يظهر حبايه اى اثره على وجوهكم اوتزينون من الحبر وهو حسن الهيئة
او تكمون اكراما يبالغ فيه والحبر والمبالغة فيها وصف بجميل (يطاف عليهم
بصحاف من ذهب واكواب) الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كواب وهو
كوز لاهروة له (وفيها) وفى الجنة (ما تشتهى الانفس) وقرأ نافع وابن
عاصم وحفص قشته على الاصل (وتلذذوا به) بمشاهدته وذلك تميم بعد

يدخل الذين آمنوا وعملوا
الصلوات جنات تجري
من تحتها الانهار والذين
كفروا يتمنون (فى الدنيا
(وياكلون كما تأكل الانعام)
اى ليس لهم همة الا بطونهم
وفروجهم ولا يلتفتون الى
الاخرة (والنار متوى لهم)
اى منزل ومقام ومصير
(وكأين) وكما (من قرية)
اريد بها اهله (هى) اشد قوة
من قريبك (مكة اى اهله
(التي اخرجتك) روى
لفظ قرية (اهلكناهم)
روى معنى قرية الاولى
(فلا ناصر لهم) من اهلاكم
(افن كان على بينة) حجة
وبرهان (من ربه) وهم
المؤمنون (كن زين له سوء عمله)
قرأه حسنا وهم كفار مكة
(واتبعوا اواءهم) فى عبادة
الاوثان اى الامانة بينهما
(مثل) اى صفة (الجنة التى
وعد المتقون) المشتركة بين
داخلها مبتدا خبره (فيها)
انهار من ماء غير آسن) بالمد
والقصر كضارب وحذراى
غير متغير بخلاف ماء الدنيا
فينتغير بعارض (وانهار من لبن

لم يتغير طعمه) بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع (وانهار من خمر لذة) (تخصيص)

لذيذة (لشاربين) بخلاف ﴿٤١٣﴾ خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب (وانهار من غسل

مصفى) بخلاف غسل الدنيا فانه يخرج من بطون النحل ينالها الشع وغيره (ولهم فيها) اصناف (من كل الثمرات ومفخرة من ربه) فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد في الدنيا فانه قد يكون مع احسانه اليهم ساخطاً عليهم (كن هو خالد في النار) خبر مبتدأ مقدر اى امن هو في هذا النعيم (وسقوا له حمياً) اى شديد الحرارة (نقطع امعاءهم) اى مصاريحهم فخرجت من ادبارهم وهو جمع مع بالقصر والفاء عن ياء لقولهم معيان (ومنهم) اى الكفار (من يستمع اليك) في خطبة الجمعة وهم المتأفقون (حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم) لعلهم الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استنزاء وسخرية (ماذا قال آتفا) بالمد والقصر اى الساعة اى لا ترجع اليه (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم) بالكفر (واتبعوا اهواءهم) في النفاق (والذين اهتدوا) وهم المؤمنون

تخصيص ما بعد من الزوال في التمتع والتلذذ (واتم فيها خالدون) فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستقب للتحسر في تاتى الحال (وتلك الجنة التي اورتتموها بما كنتم تعملون) وقرئ ورتتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقت مبتدأ والجنة خبرها والى اورتتموها صفتها اوتلك مبتدأ والجنة صفتها والى اورتتموها خبرها اوصفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه تتعلق الباء محذوف لا باررتتموها (لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) بعضها تأكلون لكثرةها ودوام نوعها وامل تفصيل التمتع بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالانضافة الى سائر نعم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة (ان الجحيم من) الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص بالكفار (في عذاب جهنم خالدون) خبران او خالدون خبر والظرف متعلق به (لا تضر عنهم) لا تخفف عنهم من فترت عنه الحصى اذا سكنت قلباً والتركيب للضعف (وهم فيه) في العذاب (مبلسون) آيسون من النجاة (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين) مرثله غير مصرية وهم فصل (ونادوا يا مالك) وقرئ يا مال على الترخيم مكسوراً او مضموماً ولعله اشعار بانهم اضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتخام ولذلك اختصروا فقالوا (ليقض علينا ربك) والمضى سل ربنا ان يقضى علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافى ابلاسهم فانه رجاء وعن الموت من فرط الشدة (قال انكم ما كنون) لاخلاص لكم بموت ولا غيره (لقد جئناكم بالحق) بالارسل والازال وهو تمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والاجواب منه وكأنه تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك (ولكن اكثركم للحق كارهون) لما في اتباعه من انعاب النفس واداب الجوارح (ام ابرموا امرا) في تكذيب الحق وردده ولم يقتصروا على كراهته (فانا مبرمون) امرا في مجازاتهم والمدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم اوانه احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم وبؤيده قوله (ام يحسبون انا لا نسمع سرهم) حديث ففسهم بذلك (ونحوهم) وتناجهم (على) نسمعها (ورسلنا) والحفظة مع ذلك (لديهم) ملازمة لهم (يكذبون) ذلك (قل ان كان للرحمن ولد فانه اول العابدين) منكم فان النبي يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح

(زادهم) الله (هدى وآتاهم قوامهم) المههم ما يتقون به التلذ (فهل ينظرون) ما ينظرون اى

كفر مكة (الا الساعة ان تأتيهم) بدل اشتال ﴿ ٤١٤ ﴾ من الساعة اى ليس الامر

واولى بتعظيم ماوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ الحال قد يستلزم الحال بل المراد فنيهما على ابلغ الوجوه كقوله * لوكان فيهما آلهة الاالله لفسدنا * غير ان لومة مشرة بانتفاء الطرفين وان هنا لا تشمر به ولا يقيضه فانها لجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتهاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لوكان لكان اولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد فيزعكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او الاتقين منه او من ان يكون له ولد من عبد بعد اذا اشتد افعوا ما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرأ حزة والكسائي ولدى الضم (سبحانه رب السموات والارض رب العرش عما يصفون) عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا ذات استمرار تراءت عما يصف به سائر الاجسام من توليد المثل فاطنك بمبدعها وخالقها (فذرهم يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) اى القيمة وهو دالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة (وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله) مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هوحاتم فى البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جملة خبرا له لانه لا يبق له عائد لكن لوجعل صلة وقدر لاله مبتدأ محذوف ويكون جملة مبنية للصلة دالة على ان كونه فى السماء بمعنى الالهية دون الاستقرار فيه نفي الآلهة السابوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالهية (وهو الحكيم العليم) كالدليل عليه (وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما) كالهواء (وعنده علم الساعة) العلم بالساعة التى تقوم القيمة فيها (واليه يرجعون) للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتنهيد (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة) كازعموا وانهم شفعاؤهم عنده (الامن شهد بالحق وهم يعلمون) بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل معبد من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاجتنام (ولئن سألتهم من خلقهم) سألت العابدين او المعبودين

الا ان تأتيهم (بقية) حجة (فقد جاء اشراطها) علاماتها منها بقية النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان (فأتى لهم اذا جاءتهم) الساعة (ذكرهم) تذكركم اى لا يغمهم (فاعلم انه لاله الا الله) اى دم يا محمد على علمك بذلك النافع فى القيمة (واستغفر لذنبك) لاجله قيل له ذلك مع عصيته لتسببه امته وقد فعله قال صلى الله عليه وسلم انى لا استغفر الله فى كل يوم مائة مرة (وللمؤمنين والمؤمنات) فيه اكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم (والله يعلم متقلبكم) متصرفكم لاشغالكم بالنهار (ومتواكم) ماؤاكم الى مضاجعكم بالليل اى هو عالم بجميع احوالكم لا يخفى عليه شئ منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين وغيرهم (ويقول الذين آمنوا) طلبا للجهاد (لولا) هلا (نزلت سورة) فيها ذكر الجهاد (فاذا انزلت سورة محكمة) اى لم ينسخ منها شئ (وذكر فيها القتال) اى طلبه (رأيت الذين فى قلوبهم مرض) أى شك وهم المتناقضون

(ينظرون اليك نظر المنشى عليه من الموت) خوفا منه وكرهية له اى فهم يخافون من القتال (ليقولن الله)

ويكرهونه (فاولي لهم) مبتدأ ٤١٥ خبره (طاعة وقول معروف) أى حسن ذلك (فاذا عزم

الامر) أى فرض القتال (فلو صدقوا الله) فى الإيمان والطاعة (لكان خيرا لهم) وجملة لوجواب اذا (فهل عسىم) بكسر السين وفتحها وفيه التفات عن القية الى الخطاب أى لعالمكم (ان توليتهم) اعرضتم عن الإيمان (ان قعدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم) أى تعودوا الى امر الجاهلية من النقي والقتال (اولئك) أى المفسدون (الذين لعنهم الله فأصمهم) عن استماع الحق (واعمى ابصارهم) عن طريق الهدى (افلا يتدبرون القرآن) فيعرفون الحق (أم) بل (على قلوب) لهم (افلا يهتدون) (ان الذين ارتدوا) بالفاق (على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول) أى زين (لهم وأملى لهم) بضم اوله وفتحها واللام والملى الشيطان بارادته تعالى فهو المضل لهم (ذلك) أى اضلالهم (بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) أى للمشركين (ستطيعكم فى بعض الامر) أى المساواة على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وتيسيط

(ليقولن الله) لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره (فانى يؤفكون) يصرفون عن عبادة غيره (وقيله) وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة او لاضمار فقهه اى وقال قيله وجزه حاسم وحزرة عطف على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره (يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) او معلوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بخذف الجار او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يارب قسمى وان هؤلاء جوابه (فاصفح عنهم) فاعرض عن دعواهم ايسا عن ايمانهم (وقل سلام) تسلم منكم ومباركة (فسوف يمامون) تسلية للرسول وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عباس بكاء على انه من المأمور بقوله * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان بمن يقال يوم القيمة يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا اتم تحزنون

سورة الدخان مكية الاقوله انا كاشفوا العذاب الآية وهى سبع

﴿ اوتع وخسونا آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(حم والكتاب المبين) القرآن والواو للعطف ان كان حم مقسما بها والالف قسم والجواب قوله (انا انزلناه فى ليلة مباركة) فى ليلة القدر والبراءة ابتدئ فيها انزاله او انزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول عليه السلام نجوما وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للمنافع الدينية والدنيوية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية (انا كنا منذرين) استئناف يبين فيه المقضى للانزال وكذلك قوله (فيها يفرق كل امر حكيم) فان كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة استدعى ان ينزل فيها القرآن الذى هو من عظامها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق اى يفرقه الله وفرق بالنون (امر من عندنا) اى اعنى بهذا الامر امر احصا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو من يد تفضيخ للامر ويجوز ان يكون حالا من كل امر او ضميره المستكن فى حكيم لانه موصوف وان يراد به مقابل النهى وقع مصدرا ليفرق

الناس عن الجهاد معه قالوا ذلك سرا فآظهم الله تعالى (والله يعلم اسرارهم) بفتح الهمزة جمع سر وبكسرهما

مصدر (فكيف) حالهم (اذا قوتهم الملائكة يضربون) ﴿ ٤١٦ ﴾ حال من الملائكة (وجوههم

وادبارهم) ظهورهم بمقام
من حديد (ذلك) اى التوفى
على الحالة المذكورة (بانهم
اتبعوا ما سخط الله وكرهوا
رضوانه) اى العمل بما يرضيه
(فأحبط أعمالهم) حسب الذين
في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله
اضغاثهم) يظهر احقادهم على
النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
(ولو نشاء لاربنا لكم) عرفناكم
وكرت اللام في (فلعنتمهم
بسيماهم) لعنتمهم (ولتعرفنهم)
الواو لقم محذوف وما بعدها
جوابه (في لحن القول) اى
معناه اذا تكلموا عندك بأن
يمرضوا بما فيه تهجين امر
المسلمين (والله يعلم أعمالكم
ولبلوتكم) تختبركم بالجهاد
وغیره (حتى نعلم) علم ظهور
(المجاهدين منكم والصابرين)
في الجهاد وغيره (ونبلو) نظهر
(اخباركم) من طاعتكم
وعصيانكم في الجهاد وغيره
بالباء والثون في الافعال الثلاثة
(ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله) طريق الحق
(وشاقوا الرسول) خالفوه
(من بعد ما تبين لهم الهدى)
هو معنى سبيل الله (لن يضروا

اولفعله مضمر من حيث ان الفرق به او حالا من احضميرى انزلنا بمعنى
آمرين او مأمورا (انا كنا مرسلين رحمة من ربك) بدل من انا كنا منظرين
اى اننا انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل
الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت
ذلك فانه اعظم انواع التريسة او لة ليفرق اوامر او رحمة مفعول به
اى يفصل فيها كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من شأننا ان نرسل
رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر
الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة (انه هو السميع العليم)
يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تخفى
الان هذه صفاته (رب السموات والارض وما بينهما) خبر آخر واستئناف
وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربك (ان كنتم موقنين) اى ان كنتم من اهل
الايقان في العلوم وان كنتم موقنين في اقراركم اذا سلتم من خلقها فقلتم
الله علمتم ان الامر كما قلنا وان كنتم مریدين اليقين فاعلموا ذلك (لا اله الا هو)
اذ لا خالق سواه (يحيى ويميت) كما شاهدون (ربكم ورب آبائكم الاولين)
وقرنا بالجر بدلا (بل هم في شك يلعبون) ردلكنهم موقنين (فارتقب)
فانتظر لهم (يوم تأتي السماء بدخان مبين) يوم شدة ومجاعة فان الجائع
يرى بينه وبين السماء كهية الدخان من ضعف بصره اولان الهواء
يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار اولان العرب تسمى الشر الغالب
دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان
الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان المحدود
من اشراط الساعة لما روى انه عليه السلام لما قال اول الآيات الدخان
وتزول عيسى وتخرج من قعر عدن اثنان يمشيان على رؤسهما الى المحشر قيل وما
الدخان قتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال بلاء ما بين المشرق
والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيه كهية الزكام واما
الكافر فهو كالسكران يخرج من منخرمه واذنيه ودره او يوم القيمة والدخان
يحتمل المعنيين (يقتل الناس) يحيط بهم صفة الدخان وقوله (هذا
عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) مقدر بقول وقع حالا
وانما مؤمنون وعد بالايان ان كشف العذاب عنهم (انى لهم الذكرى)
من اين وكيف يتذكرون بهذه الحالة (وقد جاءهم رسول مبين)

الله شيئا وسيحيط اعمالهم) يبطلها من صدقة ونحوها فلا يبرون لها في الآخرة ثوابا (بين)

نزلت في المطمئنين عن احتجاب ﴿٤١٧﴾ بدر أو في قريظة والنصر (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله

واطيعوا الرسول ولا تنقلبوا
أعمالكم) بالمعاصي مثلاً
(إن الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله) طريقه وهو
الهدى (ثم ماتوا وهم كفار
فلن يغفر الله لهم) نزلت
في احتجاب القلب (فلا تنهوا)
تضعفوا (وتدعوا إلى السلم)
بفتح السين وكسر هاء أي
السلح مع الكفار إذا بقيتموه
(واتم الاعلون) حذف منه
واولام الفصل الاغليون
القاهرون (والله معكم) بالعموم
والنصر (ولن يترككم) يتقصمكم
(أعمالكم) أي ثوابها (إنما الحياة
الدنيا) أي الاشتغال فيها (لعب
ولهو وإن تؤمنوا وتنقوا) الله
وذلك من أمور الآخرة
(يؤتكم أجوركم ولا يسألكم
أموالكم) جميعها بل الزكوة
المفروضة فيها (إن يسألكموها
فيحكمكم) يبائع في طلبها
(تبخلوا وبخرا) البخل
(أضغانكم) لدين الاسلام
(ها أتم) يا هؤلاء تدعون
لتنفخوا في سبيل الله) ما فرض
عليكم (فتنصمكم من يبخل
ومن يبخل قائماً يبخل
عن نفسه) يقال

بين لهم ما هو اعظم منها في إيجاب الادكار من الآيات والمعجزات (ثم
نولوا عنه وقالوا معلم مجنون) قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي لبعض تقيف
وقال آخرون انه مجنون (انا كاشفوا العذاب) بدعاء النبي صلى الله عليه
وسلم فانه دعا ورفع القحط (قايلاً) كشافاً قايلاً او زماناً قليلاً وهو ما بقي
من أعمارهم (انكم عائدون) إلى الكفر غيب الكشف ومن فسر الدخان
بما هو من الاشراف قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فكشفه الله
عنهم بعد الاربعين فريثاً يكشف عنهم يرتدون ومن فسر به ما في القيمة اوله
بالشرط والتقدير (يوم نبطش البطشة الكبرى) يوم القيمة او يوم بدر
نظر لفعل دل عليه (انا منقمون) لالتمسوا فان ان تمجزه عنه او بدل
من يوم تأتي وقرىء نبطش أي تحمل البطشة الكبرى باطشة بهم او تحمل
الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة (ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون)
امتحانهم بإرسال موسى عليه السلام اليهم او اوقضاهم في الفتنة بالامهال
وتوسيع الرزق عليهم وقرىء بالتشديد للأكيد او لكثرة القوم (وجاءهم
رسول كريم) على الله او على المؤمنين او في نفسه اشرف نسبة وفضل
حسبه (ان ادوا إلى عباد الله) بان ادوهم إلى وارسلوهم معي او بان
ادوا إلى حق الله من الايمان وقبول الدعوة بإعباد الله ويجوز ان تكون
ان محفظة ومفسرة لان محيي الرسول يكون رسالة ودعوة (إني لكم رسول
أمين) غير منهم لدلالة المعجزات على صدقه او لايمان الله اليه على وجه
وهو علة الامر (وان لا تقولوا على الله) ولا تنكبوا عليه بالاستهانة بوجه
ورسوله عليه السلام وان كالأولى في وجوها (إني آتيكم بسلطان مبين)
علة النهي ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شأن لا يخفى (وإني
عذت بربي وربكم) التجأت إليه وتوكلت عليه (ان ترجون) ان تؤذوني
ضرباً او شتماً او ان تقتلوني وقرأ أبو عمرو وحزرة والكسائي عذت بالادغام
(وان لم تؤمنوا لي فاعتزلوني) فكأنوا بمنزل مني لاعلى ولالى ولا لتعرضوا لي
بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم إلى ما فيه فلاحكم (قد عارب) بعد ما كذبوه
(ان هؤلاء) بان هؤلاء (قوم مجرمون) وهو ترميض بالدعاء عليهم بذكر
ما استوجبوه به ولذلك ساء دعاء وقرىء بالكسر على اضمار القول (فأمر
بعباد ليلاً) أي قتال أسر او قال ان كان الامر كذلك فأمر وقرأ نافع
وابن كثير بوصل الهمزة من سرى (انكم تبعون) يتبعكم فرعون وجنوده

عن نفسه) يقال تفسير القاضى (٢٧) الجلد الثاني يحمل عليه وعنه (والله اعلم) عن تفقكم

(واتم الفقراء) اليه (وان تنولوا) عن طاعته (يستبدل قوما) ﴿٤١٨﴾ (غيركم) اى يجعلهم بدلکم

(ثم لا يكونوا امثالکم) في التولى عن طاعته بل مطيعين له من وجل

سورة الفتح مدنية تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(انا فتحنا لک) قضينا بفتح مكة وغيرها المستقبل عتوة بجهادک (فتحاً میناً) بينا خطاهما (لبغفرک الله) بجهادک (ما تقدم من ذنبک وما تأخر) منه لترغب امتک في الجهاد وهو مؤول لعصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام بالدلیل العقلی القاطع من الذنوب واللام لليلة الغاية فدخلوها مسبب لاسبب (ویم) بالفتح المذكور (نعمت) انصامه (عليک ویمدک) به (صراط) طريقاً (مستقيماً) يشک عليه وهو دين الاسلام (ونصرک الله) به (نصر اعزیزاً) ذا عز لاذل معه (هو الذى انزل السکينة) الطمأنينة (في قلوب المؤمنین) ليزدادوا ایماناً مع ایمانهم بشرائع الذین کلانزل واحدة منها آمنوا بها منها الجهاد (ولله جنود السموات والارض) فلواراد نصر دینہ بغيرکم لفعل

اذا علموا بخروجکم (واترك البحر رهوا) مفتوحاً ذا خفة واسمته اوساکناً على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغير شيئاً ليدخله القبط (انهم جند مفرقون) وقرئ بالفتح بمعنى لانهم (کم ترکوا) كثيراً ترکوا (من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) محافل مزينة ومنازل حسنة (ونعمة) وتنع (كانوا فيها قاكهين) متنعين وقرئ فكهين (كذلك) مثل ذلك الاخراج اخر جناهم منها او الامر كذلك (واورثناها) عطف على الفعل المقدر اوعلى ترکوا (قوما آخرين) ليسوا منهم في شىء وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر (فابکت عليهم السماء والارض) مجاز عن عدم الاكثراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بکت عليهم الماء وكسفت لهمکم الشمس في قبض ذلك ومنه ماروى في الاخبار ان المؤمن ليکى عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فابکت عليهم اهل السماء والارض (وما كانوا منظرين) بمهلين الى وقت آخر (ولقد نحينا بنى اسرائيل من العذاب المهيمن) من استبداد فرعون وقته ابناهم (من فرعون) بدل من العذاب على حذف انضاف اوجله عذاباً لافراطه في التعذيب احوال من المهيمن بمعنى واقصا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تشکیر الله لکرم ما كان عليه من الشیطة (انه کان عالياً) متکبراً (من المسرفين) في العتو والشرارة وهو خبر ثان اى کان متکبراً مسرفاً احوال من الضمير في عالياً اى کان رفیع الطبقة من بينهم (ولقد اخترناهم) اخترنا بنى اسرائيل (على علم) عالين بانهم احقوا بذلك اومع علم منا بهم يزفون في بعض الاحوال (على العالمين) لکثرة الانبياء فيهم اوعلى عالمي زمانهم (وآتيناهم من الآيات) كغلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسوى (ما فيه بلاء مبين) نعمة جليلة او اختبار ظاهر (ان هؤلاء) يعنى كفار قريش لان الکلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم (ليقولون ان هى الاموتنا الاولى) ما العاقبة ونهاية الامر الاموتة الاولى المنزلة للحیوة النبوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كافي قولك حجيزيد الحجة الاولى ومات وقيل لمقيل لهم انکم بموتون موة يعقبها حیوة کاقصد منکم موة كذلك قالوا ان هى الاموتة الاولى اى ما الموتة التى من شأنها تلك الاموتة الاولى (وما نحن بمنشرين) بمبعوثين (فأتوا بابائنا) خطاب

(وكان الله علماً) بخلفه (حکياً) في صنعه اى لم یزل متصفاً بذلك (ليدخل) متعلق بمحذوف (من)

اي امر بالجهاد (المؤمنين) ٤١٩ ﴿ والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدن فيها

ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء) يفتح السين وضمها في المواضع الثلاثة ظنوا انه لا ينصر محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عليهم دائرة السوء) بالذل والعذاب (وغضب الله عليهم ولعنهم) ابسدم (واعد لهم جهنم وساءت مصيرا) اي مرجعا (ولة جنود السموات والارض وكان الله عزيزا) في ملكه (حكيا) في صنه اي لم يزل متصفا بذلك (انا ارسلناك شاهدا) على امتك في القيمة (ومبشرا) لهم في الدنيا بالجنة (ونذيرا) منذرا مخوفا فيهم من عمله سوء بالنار (ليؤمنوا بالله ورسوله) بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة بعده (ويعزوه) ينصروه وقرئ يزامن مع الفوقانية (ويوفروه) يعظموه وضميرها لله ورسوله (ويسبحوه) اي الله (بكرة واصيلا) بالفسدة والعنى (ان الذين يبايعونك) ببيعة الرضوان بالحديسية (انما

لمن وعدهم بالنشور من الرسل والمؤمنين (ان كنتم صادقين) في وعدهم ليدل عليه (اهم خير) في القوة والمنة (ام قوم تبع) تبع الحميري الذي سار بالجوش وحيا لخرقة وبني سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه العداوة والسلام مادري اكان تبع نيا ام غيري وقيل لملوك اليمن التابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقبال لانهم يتقبلون (والذين من قبلهم) كهاد وثمود (اهلكناهم) استئناف بما آل قوم تبع والذين من قبلهم هددية كفار قريش او حال باضار قد اؤخير من الوصول ان استؤتق به (انهم كانوا مجرمين) بيان للجامع المقضى للاهلاك (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) اي وما بين الجنسين وقرئ وما بينهما (لاعمين) لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الاية وغيرها (ما خلقناهم الا بالحق) الاسباب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث والجزاء (ولكن اكثرهم لا يعلمون) لقلة نظرهم (ان يوم الفصل) فصل الحق عن الباطل والحق عن المبتطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه واحبائه (ميقاتهم) وقت موعدهم (اجمعين) وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اي ان يعباد جزائهم في يوم الفصل (يوم لا ينفي) بدل من يوم الفصل اوصفة لميقاتهم او ظرف للمدل عليه الفصل لاله للفصل (مولى) من قرابة او غيرها (عن مولى) اي مولى كان (شيئا) شيئا من الاغناء (ولاهم ينصرون) الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام (الامن رحم الله) بالغفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومجمله الرفع على البدل من الواو او النصب على الاستثناء (انه هو العزيز) لا ينصر منه من اراد تعذيبه (الرحيم) لمن اراد ان يرحمه (ان شجرة الزقوم) وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصفات (طعام الاثيم) الكثير الاثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه (كالمهل) وهو ما يميل في النار حتى يذوب وقيل دردى الزيت (قتلى في البطون) وقرأ ابن كثير وخص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا المهل اذا اظهر ان الجملة حال من احدها (قتلى الحميم) غليانا مثل غليه (خذوه) على ارادة القول والمقول له الزبانية (فاعتلوه) جبروه والقتل الاخذ بمجامع الشيء وجره بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر ويقوب بالضم وهما لغتان (الى سواء الحميم) وسطه (ثم سبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) كان

يبايعون الله) هو نحو من يعلم الرسول فقد اطاع الله (يا الله فوق ايديهم) التي يبايعونها النبي اي هو تعالى

مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها (من نكث) نقض البيعة ﴿٤٢٠﴾ (فاتماينكث) يرجع وبال نقضه

(على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه) بالياء والتون (اجرا عظيما) يقول لك الخلقون من الاعراب (حول المدينة اى الذين خافهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك الى مكة خوفا من تعرض قريش لك عام الحديبية اذا رجعت منها) شغلنا اموالنا وأهلونا (عن الخروج معك) فاستغفرنا الله من ترك الخروج معك قال تعالى مكثبا لهم (يقولون بألسنتهم) اى من طلب الاستغفار ومقابله (ماليس في قلوبهم) فهم كاذبون في اعتذارهم (قل فمن استهفهم بمعنى النفي اى لاحد) ملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا) بفتح الضاد وضحا (واراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خييرا) اى لم يزل متصفا بذلك (بل) في الموضعين للانتقال من عرض الى آخر (ظنتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم) اى انهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون (وظنتم ظن السوء) هذا وغيره (وكنتم قوما يوتار

اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم فليل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصوب بعض هذا النوع (ذق انك انت العزيز الكريم) اى وقولوا له ذلك استهزاء به وقريبا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي انك بالفتح اى ذق لانك او عذاب انك (ان هذا) اى هذا العذاب (ما كنتم به متمرون) تشكون وعملون فيه (ان المتقين في مقام) في موضع اقامة وهو قراءة نافع وابن عامر والباقون بفتح الميم (امين) يأمن صاحبه من الآفة والانتقال (في جنات وعيون) بدل من مقام يحى به للدلالة على نزاهته واشتاله على ما يستلذه من المآكل والمشارب (يلبسون من سندس واستبرق) خبر ثان احوال من الضمير في الجار او استئناف والسندس مارق من الحرير والاستبرق ما غاظ منه محراب او مستقر من البراقة (مقابلين) في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض (كذلك) الامر كذلك او انبأهم مثل ذلك (وزوجناهم بحور عرين) وقرناهم بهن ولذلك عدى بالياء والحواء البيضاء والسيناء عظيمة السنين واختاف في انهن نساء الدنيا او غيرهن (يدعون فيها بكل فاكهة) يطلبون ويأمرسون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا بتخصص شيء منها بزمان (آمنين) من الضرر (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع او متصل والضمير للآخرة والموت اول احوالها والجنة المؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكأنه فيها او الاستثناء للمبالغة في تميم النفي وامتناع الموت فكأنه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل (ووقيعهم عذاب الجحيم) وقرئ ووقيعهم على المبالغة (فضلا من ربك) اى اعطوا كل ذلك عطاء وفضلا منه وقرئ بالرفع اى ذلك فضل (ذلك هو الفوز العظيم) لانه خلاص عن المكاء وفوز بالمطالب (فاتما يسرناه بلسانك) سهلناه حيث ازلناه بلسانك وهو فذلك للسورة (لعلهم يذكرون) لعلهم يفهمونه فيذكرون به لعلهم يذكروا (فارتقب) فانتظر ما يحل بهم (انهم مرتقبون) مستظرون ما يحل بك * عن النبي عليه السلام من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له

اى حال كين عذبا لله بهذا الظن (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سبياء) (سورة)

نار الهدى (وقه ملك السموات) ٤٢١ والارض يغفر لمن يشاء ويمسح من يشاء وكان الله غفورا

سورة الجاثية مكية وهي سبع اوست وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم تنزيل الكتاب) ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره (من الله العزيز الحكيم) وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفة وجواب القسم (ان في السموات والارض آيات للمؤمنين) وهو محتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله (وفي خلقكم وما بين دابة) ولا يحسن عطف ما على الضمير المجزور بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان به وتنوعه واستجماعه لما به يتم معناه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار (آيات لقوم يوقنون) محمول على محل ان واسمها وقرأ حزة والكسائي ويعقوب بالنصب حلا على الاسم (واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق) من مطر وسماه رزقا لانه سببه (فاحياه الارض بعد موتها) يسها (وتصرف الرياح) باختلاف جهاتها واحوالها وقرأ حزة والكسائي وتصريف الريح (آيات لقوم يعقلون) فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء او ان الا ان يضمر في او ينصب آيات على الاختصاص او يرفع بضمها في ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور (تلك آيات الله) اى تلك آيات دلائله (نتلوها عليك) حال عاملها معنى الاشارة (بالحق) ملتبسين به او ملتبسة به (فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون) اى بعد آيات الله وتحديق اسم الله للمبالغة والتخليم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القرآن كقوله الله نزل احسن الحديث وآياته دلائله المتواترة او القرآن والعطف لتأخير الوصفين وقرأ الحجازيان وحفص وابوعمر ووروح يؤمنون باليه ليوافق ما قبله (ويل لكل افاك) كذاب (انهم) كثير الآثام (يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر) يقيم على كفره (مستكبرا) عن الايمان بالآيات وهم لاستبعاد اصرار بعد سماع الآيات كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها (كان لم يسمعها) اى كأنه فحفت وحذف ضمير الشأن والجملة في موضع الحال اى يصر مثل غير السامع (فتبصره بعذاب اليم) على اصراره والبشارة على الاصل او اتهمكم (واذا علم من آياتنا شيئا)

(رحما) اى لم يزل متصفا بما ذكر (سيقول الخلفون) المذكورون (اذا انطلقتم الى مقامهم) هي مقامهم خبير (لتأخذوها ذرونا) اتركونا (تبعكم) لتأخذنهما (يريدون) بذلك (ان يبدلوا كلام الله) وفي قراءة كلف الله بكسر اللام اى مواعيده بنائم خبير اهل الحديثية خاصة (قل لن تبعونكم كذلك قال الله من قبل) اى قبل عودنا (فسيقولون بل نحسدوننا) ان نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك (بل كانوا يفتقون) من الدين (الاقليلا) منهم (قل للمخلفين من الاعراب) المذكورين اختبارا (ستدعون الى قوم اولي) اصحاب (بأس شديد) هم بنو خنيفة اصحاب الجمامة وقيل فارس والروم (تقاتلونهم) حال مقدرة هي المدعو اليها في المعنى (أو) هم (يسلمون) فلا تقاتلون (فان تطيعوا) الى قتالهم (يؤتكم الله اجرا حسنا وان تنولوا كاتوليتم من قبل يعدكم عذابا عظيما) مؤللا (ليس على الأعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج)

في ترك الجهاد (ومن يطع الله ورسوله يدخله) بالياء والنون (جنات تجري من تحتها الانهار

ومن يتول يذب (بالياء والتون) عذابا لهما لقد رضى الله ﴿ ٤٧٢ ﴾ عن المؤمنين اذ يبايعونك (

واذا بلغه شئ من آياتنا وعلم انه منها) اتخذها هزوا او لك لهم عذاب مهين)
لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزؤ والضمير لا ياتنا وفائدته
الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات
كلها ولم يقصر على ماسمه اولئى لانه بمعنى الآية (من ورائهم جهنم)
من قدامهم لانهم متوجهون اليها ومن خلفهم لانه بعد آجالهم (ولا يفي
عنهم) ولا يدفع (ما كسبوا) من الاموال والاولاد (شيئا) من عذاب الله
(ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء) اى الاصنام (ولهم عذاب عظيم)
لا يتخلون (هذا هدى) الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله (والذين
كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم) وقرأ ابن كثير وبقوب وحفص
برفع اليم والرجز اشد العذاب (الله الذى سخر لكم البحر) بان جعله املاسا
السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالاشخاش ولا يمنع الغوص فيه (لتجرى الفلك
فيه بامرهم) بتسخيره واتم راكبوها (ولتبتقوا من فضله) بالتجارة
والغوص والصيد وغيرها (ولعلكم تشكرون) هذه النعم (وسخر لكم
ما فى السموات وما فى الارض جميعا) بان خلقها نافلة لكم (منه) حال بما اى
سخر هذه الاشياء كائنه منه او سخر لحدوف اى هي جميعا منه او لما فى السموات
وسخر لكم تكريرا للتأكيد او لما فى الارض وقرئ منه على المفعول له ومنه
على انه فاعل سخر على الاسناد المجازى او سخر بحدوف (ان فى ذلك لايات
لقوم يفكرون) فى صناعته (قل للذين آمنوا يفرؤا) حذف المفعول لدلالة
الجواب عليه والمنى قل لهم اغفروا يفرؤا اى يفرؤا ويصفحوا (للذين
لا يرجون ايام الله) لا يتوفون وقائمه باعدانه من قولهم ايام العرب لوقائهم
او لا ياملون الاوقات التى وقها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم
بها والآية نزلت فى عمر رضى الله عنه شتمه غفارى فهم ان يبطن به وقيل
انها منسوخة بآية القتال (ليجزى قوما بما كانوا يكسبون) علة للامر
والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما فيكون التنكير للتعظيم او التحقير
او التيسوع والكسب المنفرة او الاساءة او ما يعمهما وقرأ ابن عامر وحمة
والكسب ليجزى بالنون وقرئ ليجزى قوم و ليجزى قوما اى ليجزى
الخير او الشر او الجزاء اعنى ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه سبا
مع المفعول به ضيف (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها) اذ لها ثواب
العمل وعليها عقابه (ثم الى ربكم ترجون) فيجازيكم على اعمالكم (ولقد آتينا

بالحدية (تحت الشجرة)
هى سمرة وهم ألف وثلاثة
او اكثر ثم يابعمهم على ان ينجزوا
قريشا وان لا يفرؤا من الموت
(فعمل) الله (ما فى قلوبهم)
من الصدق والوفاء (فانزل
السكينة عليهم وأثابهم فتحا
قريبا) هوفتح خير بصد
انصرافهم من الحدية
(ومفاتيح كثيرة يأخذونها)
من خير (وكان الله عزيزا
حكيم) اى لم يزل متصفا بذلك
(وعدمك الله مفاتيح كثيرة
تأخذونها) من الفتوحات
(فعمل لكم هذه) غنيمة خير
(وكف ايدي الناس عنكم)
فى عيالكم لما خرجتم وهم
بهم اليهود فقد ذف الله فى قلوبهم
الرب (ولتكون) اى المسجلة
عطاف على مقدراى لشكروه
(آية للمؤمنين) فى نصرهم
(ويهديكم صراطا مستقيما)
اى طريق التوكل عليه
وتفويض الامر اليه تعالى
(واخرى) صفة مفاتيح مقدر
مبتدا (لم تقدر واعليها) هى من
فارس والروم (قد أحاط الله
بها) علم انها ستكون لكم
(وكان الله على كل شئ قديرا)

اى لم يزل متصفا بذلك (ولو قاتلكم الذين كفروا) بالحدية (لولو الادبار ثم لا يجدون) يئى

(وليا) بحر سهم (ولانصبرا ﴿ ٤٢٣ ﴾ سنة الله) مصدر مؤكدر لضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين

ونصر المؤمنين اى سن الله ذلك سنة (التي قدخلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) منه (وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة) بالجدية (من بعد ان اظفركم عليهم) فان ثمانين منهم طافوا بمسركم ليصيبوا منكم فآخذوا واثى بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففما عنهم وخطى سيلهم فكان ذلك سبب الصلح (وكان الله بما يعملون بصيرا) بالياء والتاء اى لمزل متعصفا بذلك (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام) اى عن الوصول اليه (والهدى) معطوف على كم (مكروفا) محبوسا حال (ان يبالغ محله) اى مكاه الذى يجر فيه عادة وهو الحرام بدل اشتغال (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) موجودون بمكة مع الكفار (لم تعلموهم) بصفة الايمان (ان تعلموهم) اى تقتلوهم مع الكفار لؤذن لكم فى الفتح بدل اشتغال من هم (فتصيبكم منهم مرة) اى اثم (بغير علم) منكم به وضائر النية للصنفين بتعليق الذكور وجواب لولا محذوف اى لا اذن لكم فى الفتح لكن يؤذن فيه حينئذ (ليدخل الله

بني اسرائيل الكتاب) التوراة (والحكم) والحكمة النظرية والعملية اوفصل الخصومات (والتوبة) اذ كثرت فيهم الايذاء ما لم يكثر في غيرهم (ورزقناهم من الطيبات) مما حلاله من اللذائذ (وفضلناهم على العالمين) حيث آتيناهم ما لم نؤت غيرهم (وآتيناهم بينات من الامر) ادلة فى امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبي عليه الصلوة والسلام مينة لصدقه (فما اختلفوا) فى ذلك الامر (الا من بعد ما جاءهم العلم) بحقيقة الحال (فبما بينهم) عداوة وحسدا (ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون) بالواخذة والمجازاة (ثم جعلناك على شريعة) طريقة (من الامر) امر الدين (فاتبعها) فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج (ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون) آراء الجهال التسابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا ارجع الى دين آبائك (انهم لن يقضوا عليك من الله شيئا) مما اردتكم (وان الظالمين بعضهم اولياء بعض) اذا الجنسية علة للانضمام فلاتوالهم باتباع اهوائهم (والله ولى المتقين) فواله بالثبوت واتباع الشريعة (هذا) اى القرآن او اتباع الشريعة (بصار للناس) ينسب تبصرهم وجه الفلاح (وهدى) من الضلال (ورحمة) ولعمة من الله (لقوم يوقنون) يعلمون اليقين (ام حسب الذين اجترحوا السيئات) ام مقطعة ومعنى الهزيمة فيها انكار الحسبان والاجترار الاكتساب ومنه الجارحة (ان يحملهم) ان نصبرهم (كالذين آمنوا و عملوا الصالحات) اى مثلهم وهوانى مقفولى نجعل وقوله (سواء محياهم ومماتهم) بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حيونهم ومماتهم سيان فى البهجة والكرامة كاهو للمؤمنين وبدل عليه قراءة حمزة والكسائى وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير فى الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان للثاني فحال منه واستئناف يبين المقضى للانكار وان كان لهما قبل او حال من الثاني والضمير الاول والمعنى انكار ان يستوا بعد الملمات فى الكرامة او ترك المؤاخذة كما استوا فى الرزق والصحة فى الحيوية واستئناف مقرر لتساوى محيا كل صنف ومماته فى الهدى والضلال وقرئ بماتهم بالنصب على ان يحياهم ومماتهم ظرفان كقدم الحاج (سواء ما يحكمون) ساء حكمهم هذا او بشىء حكموه بذلك (وخلق الله السموات والارض بالحق) كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان خالق ذلك

بتعليق الذكور وجواب لولا محذوف اى لا اذن لكم فى الفتح لكن يؤذن فيه حينئذ (ليدخل الله

فرحته من يشاء) كالؤمنين المذكورين (لو تزيلوا) تمزقوا ﴿٤٢٤﴾ عن الكفار (اعذبنا الذين كفروا

منهم) من اهل مكة حيث
بأن نأذن لكم في فتحها (عذابا
اليجا) مؤلما (اذ جعل) متعلق
بمذبنا (الذين كفروا) فاعل
(في قلوبهم الحمية) الافة من الشيء
(حمة الجاهلية) بدل من الحمية
وهي صدمهم النبي وأصحابه عن
المسجد الحرام (فأنزل الله
سكينته على رسوله وعلى
المؤمنين) فصالحوهم على ان
يعودوا من قابل ولم يلحقهم
من الحمية ما لحق الكفار حتى
يقاتلوهم (والمهم) اى
المؤمنين (كلمة التقوى)
لا اله الا الله محمد رسول الله
واضيفت الى التقوى لانها
سببها (وكانوا أحق بها)
بالكلمة من الكفار (واهلها)
عطف تفسيرى (وكان الله بكل
شيء عليا) اى لم يزل متصفا
بذلك ومن معلومه تعالى أنهم
اهلها (لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق) رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في النوم
علم الحديبية قبل خروجه
انه يدخل مكة هو وأصحابه
آمنين ومخلوقون ويقصرون
فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا

بالحق المقضى للعدل يستدعى انتصار المظلوم من الظالم والتساوت بين
المسيء والحسن واذالم يكن في الحيا كان بعد الملمات (ولتجزى كل نفس
بما كسبت) عطف على بالحق لانه في معنى الملقاة على علة محذوفة مثل ليدل
بها على قدرته او ليعدل ولتجزى (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب وقصيف
عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلم لانه لو فعله غيره لكان
ظلما كالا بتلاء والاختيار (افرأيت من اتخذ الهه هواه) ترك متابعة الهدى
الى المعاطوعة الهوى فكأنه يعبد ما يرى آلهة هواه لانه كان احدهم يستحسن
شيئا فيعبده فاذا رأى احسن منه رفضه اليه (واضله الله) وخذله (على علم)
علما بضلاله وفساد جوهر روحه (وختم على سمعه وقلبه) فلا يبالي
بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات (وجعل على بصره غشاوة) فلا ينظر بعين
الاستبصار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائي غشوة (فمن يهديه من بعد الله)
من بعد ضلاله (افلا تذكرون) وقرئ متذكرون (وقالوا ما هي) ما الحيوية
او الحال (الاحيوتنا الدنيا) التي نحن فيها (نموت ونحيا) اى نكون امواتا فلما
وما قبلها ونحيا بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيا ببقاء اولادنا او يموت بعضها
ويحيى بعضها او يصين الموت والحيوة فيها وليس وراء ذلك حيوة ويحتمل
انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان (وما يملكنا الا الله) والامرور
الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه (والهم بذلك
من علم) يعنى نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال
او انكار البعث او كليهما (انهم الا يظنون) اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء
على التقليد والانكار لما لم يحسبوا به (واذا تسلى عليهم آياتنا بينات) واختصت
الدلالة على ما يخالف معتقدهم او مبادئهم (ما كان حجتهم) ما كان لهم
متمسك يعارضونها به (الا ان قالوا اشوا باثنا ان كنتم صادقين) وانما
سماه حجة على حسابهم ومسايقهم او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب
وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا (قل الله
يحييكم ثم يميتكم) على ما دللت عليه الحجة (ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب
فيه) فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع
للمجازاة على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها
واذا كان كذلك امكن الاتيان بأبائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا
يوم الجمع للجزاء (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) اقله تفكرهم وقصور

فلما خرجوا معه وصدمهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشقي عليهم ذلك وراب بعضي (نظرهم)

النافعين نزلت وقوله بالحق ﴿ ٤٢٥ ﴾ متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها في غيرها لتدخلن

المسجد الحرام ان شاء الله)
 لا تبرك (آئين محققين رؤسكم)
 اي جميع شعورها (ومقصرين)
 بعض شعورها وما حالان
 مقدوران (لا تخافون) أبدا
 (فلم في الصلح) (ما لم تعلموا)
 من الصلاح (فجل من دون
 ذلك) اي الدخول (فيها
 قريبا) هو فتح خير وتحققت
 الرؤيا في العام الثاني (هو الذي
 ارسل رسوله بالهدى ودين
 الحق ليظروا) اي دين الحق
 (على الدين كله) على جميع باقي
 الاديان (وكفى بالله شهيدا)
 انك مرسل بما ذكر كقوله الله
 تعالى (محمد) مبتدأ (رسول الله)
 خبره (والذين معه) اي اصحابه
 من المؤمنين مبتدأ خبره
 (اشداء غلاظ على الكفار)
 لا يرجونهم (رجاء بينهم)
 خبر ثان اي متعاطفون
 متوادون كالوالد مع الولد
 (تراهم) تبصرهم (ركعا
 سجدا) حالان (يتقون)
 مستأثرون يطلبون (فضلا
 من الله) ورضوانا سيماهم)
 علامتهم مبتدأ (في وجوههم)
 خبره وهو نور وبياض
 يرفون به في الآخرة انهم
 سجدوا في الدنيا) من أثر السجود متعلق بما تعلق به الخبر اي كآنة واعرب
 حال من ضميره المتصل الى الخبر

نظرهم على ما يحسونه (والله ملك السموات والارض) تعميم للقدرة بعد
 تخصيصها (ويوم تقوم الساعة يومئذ ينجر البطالون) اي ويحسر يوم تقوم
 ويومئذ بدل منه (وترى كل امة جاثية) مجتمعة من الجنوة وهي الجماعة
 او باركة مستوفزة على الركب وقرى جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع
 لاستيفازهم (كل امة تدعى الى كتابها) صحيفة اعمالها وقرأ يعقوب كل على انه
 بدل من الاولى وتدعى صفة او مفعول ثان (اليوم يحزون ما كنتم تعملون)
 محمول على القول (هذا كتابنا) اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر
 المكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم (ينطق عليكم بالحق) يشهد عليكم بما عاينتم
 بلا زيادة وقصان (انا كنا نستنسخ) نستكتب الملائكة (ما كنتم تعملون)
 اعمالكم (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته) الى
 من جلتها الجنة (ذلك هو الفوز المبين) الظاهر خلوصه عن الشوائب
 (واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم) اي فيقال لهم الما بانكم رسل
 فلم تكن آياتي تتلى عليكم تخفف القول والمطوف عاينه اكتفاء بالمقصود
 واستثناء بالقرينة (فاستكبرتم) عن الايمان بها (وكنتم قوما مجرمين)
 طاعتهم الاجرام (واذا قيل ان وعد الله) يشمل الموعد والمصدر (حق)
 كائن هو او متعلقه لا محالة (والساعة لا ريب فيها) افراد للمقصود وقرأ
 حزة بالنصب عطفا على اسم ان (قائم ما تدري ما الساعة) اي شيء الساعة
 استقر اليها (ان لظن الاظن) امله انظنا فادخل حرفا ظني والاستثناء
 لا يثبت الظن ونفي ما عداه كانه قال ما نحن الا ظن ظنا او اني ظنهم فيما
 سوى ذلك مبالغة ثم كده بقوله (وما نحن بمحققين) اي لا مكانه ولعل ذلك
 قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من آياتهم وما تليت عليهم من الآيات في امر
 الساعة (وبدلهم) ظهر لهم (سيئات ما عملوا) على ما كانت عليه بان عرفوا
 قبيحها وعابوا وخامه عاقبتها اوجز اؤاها (وحق بهم ما كانوا به يستهزئون)
 وهو الجزاء (وقيل اليوم نساكم) تترككم في العذاب ترك ما ينسى (كانسيتم
 لقاء يومكم هذا) كثر كرم عدته ولم يلبوا به وازافة الاقاء الى اليوم اضافة
 المصدر الى ظرفه (وماؤاكم النار) وملككم من ناصرين) يخلصونكم منها
 (ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا) استهزأتم بها ولم تفكروا فيها
 (وضرركم الحياة الدنيا) فحينئذ ان لا حياة سواها (فالיום لا يخرجون منها)
 وقرأ حزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء (ولا هم يستعتبون) يطلب منهم

(ذلك) أى الوصف المذكور (مثلهم) صفتهم (فى التوربة) ﴿٤٢٦﴾ مبتدأ وخبره (ومثلهم فى الانجيل) مبتدأ خبره

ان يستوار بهم اى يرضوه لقوات اوانه (فقد الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين) اذ الكل نعمة ودال على كمال قدرته (وله الكبرياء فى السموات والارض) اذ ظهر فيها آثارها (وهو العزيز) الذى لا يلب (الحكيم) فيما قدروا قصى فاحدوه وكبروه واطيعوا * عن التى عليه السلام من قرأ حم الجانية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب ﴿سورة الاحقاف مكية وهى اربع او خمس وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم) تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق (الاخلاقا) تدبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبث للمجازاة على ما قدرته مرارا (واجل سعى) وبتقدير اجل مسمى ينتهى اليه الكل وهو يوم القيمة اوكل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدرة (والذين كفروا عما انذروا) من هول ذلك الوقت ويجوز ان تكون مامصدرية (معرضون) لا يتفكرون فيه ولا يستمدون لحلوله (قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموات) اى اخبروني عن جال آلهتكم بعد تأمل فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل فى انفسها فى خلق شئ من اجزاء العالم فتستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان لا واسطة شركة فى إيجاد الحوادث السفلية (اشئنى بكتاب من قبل هذا) من قبل هذا الكتاب يعنى القرآن فانه ناطق بالتوحيد (او انا من علم) اوقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به (ان كنتم صادقين) فى دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما قلنا بعد الزامهم بعدم ما تقتضيه عقلا وقرى اثاره بالكسر اى منظره فان المناظرة تثير المعانى واثره اى شئ او اثره به واثره بالحركات الثلاث فى الهمزة وسكون التاء فالفتوحة للمرة من مصدر أثر الحديث اذ اراءوا والمكسورة بمعنى الاثره والضموسة اسم ما يؤثر (ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له) انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع الحبيب القادر الخير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سر آثرهم ويراعى مصالحهم (الى يوم القيمة) مادامت الدنيا (وهم عن دعائهم غافلون) لانهم اما

(كزرع اخرج شطاء) يسكون الطاء وفتحها قرأه (فاآزره) بالمد والقصر قواء واطانه (فاستلف) غلط (فاستوى) قوى واستقام (على سوقه) اصوله جمع ساق (يسحب الزراع) اى زراعته لحسنه مثل الصحابة رضى الله عنهم بذلك لانهم بدؤا فى قلة وضعف فكثروا وقووا على احسن الوجوه (ليفيظ بهم الكفار) متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله اى شبهوا بذلك (وعداة الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم) اى الصحابة ومن لبيان الجنس لا للتبعض لانهم كلهم بالصفة المذكورة (مفطرة واجرا عظيم) الجنة وهما لمن بعدهم أيضا فى آيات سورة الحجرات مدنية تسمى عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا (من قدم بمعنى تقدم اى لا تقدموا بقول ولا فصل) (بين يدي الله ورسوله) المبلغ عنه اى يغير اذنهما (واقوا الله ان الله سميع) لقولكم (عليهم) فضلكم

نزلت فى مجادلة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما على التى صلى الله عليه وسلم فى تأمير (جمادات)

الاقربع بن حابس أو القمعاق ﴿٤٢٧﴾ بن معبد نزل فيمن رفع صوته عند النبي صلى الله عليه وسلم

(يا أيها الذين آمنوا لا رفعوا أصواتكم) إذا نطقتم (فوق صوت النبي) إذا نطق (ولا تجهروا بالقرآن) إذا ناجيتموه (كجهر بعضهم لبعض) بل دون ذلك اجلالا له (أن تجحط أعمالكم وأتم لا تشعرون) أي خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي صلى الله عليه وسلم كأبي بكر وعمر وغيرهما رضی الله عنهم (ان الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) أي تظهر منهم (لهم مغفرة واجر عظيم) الجنة ونزل في قوم جاؤا وقت الظهيرة والنبي صلى الله عليه وسلم في منزله فادوه (ان الذين يتادونك من وراء الحجرات) حجرات نسائه صلى الله عليه وسلم جمع حجرة وهي ما يحجر عليه من الارض بحائط ونحوه كان كل واحد منهم نادى خاف حجرة لانهم لم يعلموه في أي حجرة ناداه الاعراب بلفظة وجفاء (اكثرهم لا يعلمون)

جادات واما عباد مستخرون مستقلون باحوالهم (واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء) يضرهم ولا ينفعهم (وكانوا بساداتهم كافرين) مكذبين بلسان الحال والمقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله * والله ربنا ما كنا مشركين (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات) وانجات او ميسات (قال الذين كفروا للحق) لاجله وفي شأنه والمراد به الآيات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهك في الضلالة (لما جاءهم) حين مجاءهم من غير نظر وتأمل (هذا سحر مبين) ظاهر بطلانه (ام يقولون افتراء) اخترا ب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكاره وتعجب (قل ان افترسته) على الفرض (فلا يمكن لي من الله شيئا) اي ان عاجلي الله بالعقوبة فلا تقدر ان تدفع شيء منها فكيف اجترأ وارض نفسي للعقاب من غير توقع ففع ولا دفع ضر من قبلكم (هو اعلم بما تفيضون فيه) تشهدون بفسه من القدح في آياته (كني به شهيدا بيني وبينكم) يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد مجزاء افاضتهم (وهو النور الرحيم) وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشتار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم (قل ما كنت بدعا من الرسل) بدعياء منهم ادعوك الى ما يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الخلف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بمضاف اي ذابذع (وما تدري ما يفعل بي ولا بكم) في الدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولان تأكيد النفي المشتمل على ما فعل بي وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل اي يفعل الله (ان اتبع الا ما يوحى الي) لا يتجاوزوه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب واستعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين (وما انا الا نذير) عن عقاب الله (مين) بين الانذار بالشواهد المينة والمعجزات المصدقة (قل اريتم ان كان من عند الله) اي القرآن (وكفرتم به) وقد كفرتم به ويحوز ان تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله (وشهد شاهد من بني اسرائيل) الا انها تعطف بما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التوراة من نصت الرسول (على مثله) مثل القرآن وهو ما في التوراة

فما نملود محلك الرقيق وما يناسبه من التعظيم (ولو أنهم سبروا) أنهم في محل رفع بالابتداء وقيل فاعل افعل

مقدر اى نبت (حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله ﴿٤٢٨﴾ غفور رحيم) لمن تاب منهم

من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه من عند الله (فآمن) اى بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقا للحق (واستكبرتم) عن الايمان (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) استئناف مشعر بان كفرهم به لضلالتهم المسبب عن ظلمهم ودليل عن الجواب المحذوف مثل الستم ظالمين (وقال الذين كفروا للذين آمنوا) لاجلهم (لو كان) الايمان او ما اتى به محمد عليه السلام (خيرا ماسبقونا اليه) وهم سقاط اذ طاعتهم فقراء وموالى ورماة واتما قاله قريش وقيل بنو تميم وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومنزلة واسلم وغفار وقيل اليهود حين اسلم ابن سلام رضى الله عنه واصحابه (واذ لم يهتدوا به) ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله (فيقولون هذا افك قديم) مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين (ومن قبله) ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله (كتاب موسى) ناصب لقوله (امام وارحمة) على الحال (وهذا كتاب مصدق) لكتاب موسى او لما بين يديه وقد قرئ به (لسانا عربيا) حال من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتسوية كادل على انه حق دل على انه وحى وتوقيف من الله سبحانه وقيل مقبول مصدق اى يصدق ذا لسان عربى بالعجازه (ليئذ الذين ظلموا) علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير قراءة تافع وابن تميم والبرزى بخلاف عنه ويعقوب بالتاء (وبشرى للمحسنين) عطف على محله (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الامور التى هى منتهى العمل ومنه للدلالة على تأخر رتبة العمل وثوقف اعتباره على التوحيد (فلا خوف عليهم) من حقوق مكروه (ولاهم يحزنون) على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط (اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن فى اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اى جوزوا جزاء (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اى ايعاد حسنا (حملته امه كرها ووضعت كرها) ذات كره او خلا ذا كره وهو المشقة وقرأ الحجازيان وابوعمر وهشام بالفتح وهما التان كالقفر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر (وحمله وفصاله) ومدة حمله

ونزل فى الولدين عتبة وقد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بنى المصطلق مصدقا فصاحفهم لتركة كانت بينه وبينهم فى الجاهلية فرجع وقال انهم امنوا الصدقة وهموا بقتله فهم النبي صلى الله عليه وسلم يفرزهم بخلاف المنكرين ما قاله عنهم (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ) خبر (فتبينوا) صدقه من كذبه وفى قراءة فتبينوا من الثبات (ان تصيبوا قوما) مفعول له أى خفية ذلك (بجهالة) حال من الفاعل أى جاهلين (تصيبوا) تصيروا (على ما فعلتم) من الخطأ بالقوم (نادمين) وارسل صلى الله عليه وسلم اليهم بعد عودهم الى بلادهم خالدا فلم يرفيهم الا الطاعة والخير فاخبر النبي بذلك (واعلموا ان فيكم رسولا لله) فلا تقولوا الباطل فان الله يخبره بالحال (لو يطيعكم فى كثير من الامر) الذى يخبرون به على خلاف الواقع فيرتب على ذلك مقتضاء (لنتم) لانتم دونه انتم التسبب الى المرتب

(ولكن الله يحب اليكم الايمان وزينه) حسنة (فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق) (وفصالة)

والمصبيان) استدراك ﴿ ٤٢٩ ﴾ من حيث المعنى دون اللفظ لان من جب اليه الايمان

الح فايرت صفته من تقدم ذكره (اولئك هم) فيه التفات عن الخطاب (الراشدون) الثابتون على دينهم (فضلا من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر أى أفضل (ولعنة) منه (والله عليم) بهم (حكيم) في انعامه عليهم (وان طاشقان من المؤمنين) الآية نزلت في قضية أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا ومر على ابن ابي فيال الحار فد ابن ابي أنهه فقال ابن رواحة والله لبول حاره أطيب ريحا من مسك فكان بين قوميهما ضرب بالأيدي والنعال ولسف (اقتلوا) جمع نظرا الى المعنى لان كل طائفة جماعة وقرى اقتلنا (فأصلحوا بينهما) ثم نظرا الى اللفظ (فان بقت) تصدت (احدهما على الاخرى فقاتلوا حتى تبنى حتى تبنى) ترجع (الى أمراة) الحق (فان قامت فأصلحوا بينهما بالعدل بالانصاف (وانسطوا) اعدلوا (ان الله يحب المتقسطين اخوتكم بالقرآنية) واتقوا الله

وفضاله والفضال الفطام ويدل عليه قراءة بمقوب وفضله اووقته والمراد به الرضاع التام المنتهى به ولذلك عبر به كايبر بالامد عن المدة قال كل حى مستكمل مدة العمر * ومود اذا انتهى امده (ثلاثون شهرا) كل ذلك بيان لما تكابده الام في تربية الولد بمبالغة في التوصية بما وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط منه لفصل حولان لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة ببق ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما (حتى اذا بلغ اشده) اذا اكتمل واستحكم قوته وعقله (وبلغ اربعين سنة) قيل لم يثبت نبي الا بعد الاربعين (قال رب اوزعنى) الهمنى واصله ولى من اوزعته بكذا (ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى) يعنى نعمة الدين او ما يعمها وغيرها وذلك يؤيد ما روى انها نزلت في ابي بكر رضى الله عنه لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار سواء (وان اعمل صالحا ترضاه) نكره للتعظيم اولانه اراد نوعا من الجنس يستجلب رضى الله عز وجل (واصلح لى في ذرى) واجمل لى الصلاح ساريا في ذرى راسخا فيهم ونحوه * يجرى في عراقيها فصلى * (انى ثبت اليك) عمالاتر ضام او يشغل عنك (واتى من المسلمين) المتخلصين لك (اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا) يعنى طاعتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه (ويتجاوز عن سيئاتهم) لتوبتهم وقرأ حجة والكسائي وحض باتون فيهما (في اصحاب الجنة) كائنين في عدادهم او مائتين او معدودين فيهم (وعد الصدق) مصدر مؤكّد نفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد (الذين كانوا يوعدون) اى في الدنيا (والذي قال لوالديه اف لكما مبتدأ اخره اولئك الذين حق والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن ابن ابي بكر رضى الله عنه قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفاق قرأت ذكرت في سورة بنى اسرائيل (امتدأتى ان اخرج) ابنت وقرأ هشام امتدأتى بنون واحد مشددة (وقد دخلت القرون من قبل) فلم يرجع واحد منهم (وهما يستغيثان الله) يقولان الميث بالله منك او يسألانه ان يثبت بالتوفيق للايمان (ويك آمن) اى يقولانه ويك وهو دعاء بالتبوء بالحق على ما يخاف على تركه (ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين) اباطيلهم التى كتبوها (اولئك الذين حق

انما المؤمنون اخوة) في الدين (فأصلحوا بين اخويكم) اذا تنازعوا وقرى اخوتكم بالقرآنية (واتقوا الله

لعلكم ترجون يا ايها الذين آمنوا لا يسخر (الآية نزلت ٤٣٠) في وفد ميم حين سخروا

من فقراء المسلمين كمار
وصهب والسخرية الازدراء
والاحتقار (قوم) اى رجال
منكم (من قوم عسى ان يكونوا
خيبراً منهم) عنداده (ولاءه)
منكم (من نساء عسى ان يكن
خيبراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم)
لا تعيبوا قوماً اى لا يعب
بعضكم بعضاً (ولا تباذروا
بالانقاب) لا يدع بعضكم بعضاً
بقلب يكرهه ومنه يافسق
يا كافر (بش الاسم) اى
المذكور من السخرية واللمز
والتناز (الفسوق بعد الايمان)
يدل من الاسم لقادة انه فسق
لنكره عادة (ومن لم يتب)
من ذلك (فاولئك هم الظالمون
يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا
كثيراً من الظن ان بعض
الظن اثم) اى مؤثم وهو
كثير كظن السوء بأهل الخير
من المؤمنين وهم كثير بخلافه
بالفساق منهم فلا اثم فيه
في نحو ما يظهر منهم
(ولا تجسسوا) حنف منه
احدى التامين لا تبصروا
عورات المسلمين ومعايبهم
بالبحث عنها (ولا يفتب
بعضكم بعضاً) لا يذكره بشئ

عليهم القول) بانهم اهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل
على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان كان لاسلامه (في اثم قد خلت
من قلبهم) كقوله في اصحاب الجنة (من الجن والانس) بيان للام (انهم
كانوا خاسرين) تعليل للحكم على الاستئاف (ولكل) من الفريقين
(درجات بما عملوا) مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل
ما عملوا والدرجات غالبية في المثوبة وههنا جاءت على التغايب (وليوفهم
اعمالهم) جزاءها وقرأ نافع وابن ذكوان وحزمة والكسائي وابن عامر
بالنون (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب وزيادة عقاب (ويوم يمرض الذين كفروا
على النار) يذوبون بها وقيل تمرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت
الناقة على الحوض (اذهبتم) اى يقال لهم اذهبتم وهو ناسب اليوم وقرأ
ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأ بهزمة ممدودة
وهاي قرآن بها وبهزتين محقتين (طيبانكم) لئلا تذك (في حيوتكم الدنيا)
باستيفائها (واستمتعت بها) فابقي لكم منها شئ (فالיום تجزون عذاب
الهنون) الهوان وقد قرئ به (بما كنتم تستكبرون في الارض بغیر الحق
وبما كنتم تفسقون) بسبب الاستكبار بالباطل والباطل والفسوق عن طاعة الله
وقرئ تفسقون بالكسر (واذا كراخا داد) يعنى هوداً (اذا نذر قوله بالاحقاف)
جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقو قف الشئ اذا
اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرق على البحر بالشجر من اليمن (وقد
خلت النذر) الرسل (من بين يديه ومن خلفه) قبل هود وبعده والجملة حال
او اعتراض (الاتعبوا الا الله) اى لا تعبوا او بان لا تعبوا فان النهي
عن الشئ انذار عن مضرته (انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) هائل
بسبب شرككم (قالوا اجئتنا لتأفكنا) لتصرفنا (عن آلهتنا) عن عبادتها
(فأتينا بالعدنا) من العذاب على الشرك (ان كنت من الصادقين) في وعدك
(قالوا لعلم عند الله) لاعلمى بوقت عذابكم ولا مدخل لى فيه فاستجلب به وانما
علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له (واطفكم ما رسلت به) اليكم وما على
الرسول الا البلاغ (ولكنى اراكم قوماً تجهلون) لا تعلمون ان الرسل يشوابعين
منذرين لا معذرين مقترحين (فلما راوه ما راضا) سحابة غرض في افق من السماء
(مستقبل اوديتهم) متوجه اوديتهم والاضافة فيه لفظة وكذا في قوله (قالوا هذا
طارض مطر نا) اى يأتينا بالمطر (بل هو) اى قال هو دع عليه الصلوة والسلام بل هو

يكرهه وان كان فيه (ايحب احبكم ان يأكل لحم اخيه ميتا) بالتخفيف والتشديد اى (ما)

لا يحسبه (فكره موه) اى ﴿ ٤٣١ ﴾ فاعتياه في حياته كآكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم

التالى فكره موه فاكرهوا
الاول (واقفوا الله) اى عقابه
في الاغتياب بان تتوبوا منه
(ان الله تواب) قابل توبة
التائبين (رحيم) بهم
(يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكروا نثى) آدم وحواء
(وجعلناكم شمويا) جمع شعب
بفتح الشين هو اعلى طبقات
النسب (وقبائل) هى دون
الشعوب وبعدها العمار
ثم البطون ثم الافخاذ ثم
الفصائل آخرها مثاله خزعة
شعب كنانة قبيلة قريش
عمارة بكسر العين فصى بطن
هاشم فخذ العباس فصيلة
(لتعارفوا) حذف منه احدى
التامين يعرف بعضكم بعضا
للتفاخروا بملو النسب
وامما الفخر بالقوى (ان
اكرمكم عند الله اقوامكم
ان الله عليم) بكم (خير)
ببواطنكم (قالت الاحزاب)
فر من بنى اسد (آمنا) صدقنا
بقولنا (قل) لهم (لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا) اى
انقدنا ظاهرا (ولما) اى لم
(يدخل الايمان في قلوبكم)
الى الآن لكنه يتوقع منكم
(وان تطيعوا الله ورسوله)

(ما استعجلتم به) من العذاب وقرى قل بل (ربح) هى ويجوز ان يكون بدل ما
(فيها عذاب اليم) صفتهما وكذلك قوله (تدرس) تهلك (كل شيء) من نفوسهم
واموالهم (باسرها) اذلا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيئة
وفى ذكر الامر والرب واضافه الى الرب فوايد سبق ذكرها مرار وقرى يدمر
كل شيء من دمر دمارا اذ هلك فيكون المائد محذوفا والهاء فى رهاا ويحتمل
ان يكون استئنافا للدلالة على ان لكل شيء يمكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتأخر
ويكون الهاء لكل شيء فانه بمعنى الاشياء (فاصبحوا لاترى الامساكنهم)
اى جفائهم الرب فدمرهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لاترى
الامساكنهم وقرأوا صم وحزة والكسائي لا يرى الامساكنهم بالياء المضمومة
ورفع المساكن (كذلك نجزي القوم المجرمين) روى ان هودا عليه السلام
لما احس بالربح اعتزل بالمؤمنين فى الحظيرة وجاءت الربح فامالت الاحقاد
على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم
وقدقهم فى البحر (ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه) ان نافية وهى
احسن من ما ههنا لانها توجب التكرار لفظا ولذلك قلبت الفها هاء فى مهما
او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم فى الذى او فى شيء
ان مكناكم فيه كان يتيكم اكثر او صلة كما فى قوله * برحى المرء ما ان لا يراه *
ويعرض دون ادائه الخطوب * والاول اظهر ووافق كقوله هم احسن انا
وربما كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا (وجعلناهم سمعا وابصارا واقفدة)
ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على ما منحها ويواظبوا على شكرها (فما اغنى
عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا اقافتهم من شيء) من الاغناء وهو القليل
(اذ كانوا يجحدون بآيات الله) صلة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل
من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه وكذلك حيث (وحق بهم
ما كانوا يستهزؤن) من العذاب (ولقد اهلكنا ما جاولكم) يا اهل مكة
(من القرى) كجبر نمود وقرى قوم لوط (وصرنا الايات) بتكريرها
(لعلهم يرجعون) عن كفرهم (قلولا نصرم الذين اتخذوا من دون الله
قربانا آلهة) فهلا منهم من الهلاك آلهتهم الذين يقتربون بهم الى الله حيث
قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مقول اتخذ الراجع الى الموصول
المحذوف وثانيهما قربانا وآلهة بدل او عطف بيان او آلهة وقربانا حال
او مقول له على انه بمعنى القرب وقرى قربانا بضم الراء (بل ضلوا عنهم)

(وان تطيعوا الله ورسوله) بالايان وغيره (لا يأتلكم) بالهمزة وتزك وبإبداله الفاء لا يتقصمكم (من اعمالكم)

فابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم ابتغاء الاستمداد بالفضل
(وذلك افكمهم) وذلك الاتخاذ الذى هو ائره صرفهم عن الحق وقرىء
افكمهم بالتشديد للمبالغة وافكمهم اى جعلهم افكين وافكمهم اى قولهم
الافك اى ذوالافك (وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك تفرا من الجن)
املائهم اليك والتفر دون العشرة وجهه انظار (يستمعون القرآن) حال
محمولة على المعنى (فلما حضروه) اى القرآن او الرسول (قالوا انصتوا)
قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه (فلما قضى) اتم وفرغ من قراءته وقرىء
على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول (ولوا الى قومهم منذرين) اى منذرين
ايامهم بما سمعوا روى انهم واقفوا رسول الله عليه السلام بوادى النخلة
عند منصرفه من الطائف يقرأ في تهجده (قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى) قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او ماسمعوا باسم
عيسى عليه السلام (مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق) من المقائد
(والى طريق مستقيم) من الشرائع (يا قومنا اجيبوا داعى الله وآمنوا به
يفرلكن من ذنوبكن) بعض ذنوبكم وهو ما يكون فى خالص فحق الله تعالى
فان المظالم لاتفر بالايان (ويجركم من عذاب اليم) هو معدللكفار واحتج
ابو حنيفة رضى الله عنه باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لاواب
لهم والاظهر انهم فى تواب الكليف كبنى آدم (ومن لا يجب داعى الله فليس
بمعجز فى الارض) اذ لايجب منه مهرب (وليس له من دونه اولياء) ينعونه
منه (اولئك فى ضلال مبين) حيث امرضوا عن اجابة من هذا شأنه
(اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يبي مخلقهن) ولم يصب
ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لانتقص ولا تنقطع بالايحاد ابدالآباد
(بقادر على ان يحيى الموتى) اى قادر ويدل عليه قراءة يعقوب بقدر والباء
مزيدة لتأكيد التنى فانه مشتمل على ان وما فى حيزها ولذلك اجاب عنه
بقوله (على انه على كل شىء قدير) تقريراً للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان
على المقصود كانه لا صدر السورة بتحقيق المبدأ اراد ختمها بانبات المعاد
(ويوم يعرض الذين كفروا على النار) منصوب بقول مضمير مقوله
(اليس هذا بالحق) والاشارة الى العذاب (قالوا بلى وربنا قال فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون) بكفركم فى الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم
والتوبيخ لهم (فاصبر كما صبر اولوا الزم من الرسل) اولوا الثبات والجد

(منهم)

اى من ثوابها (شيئا ان الله
غفور) للمؤمنين (رحيم)
بهم (انما المؤمنون) اى
الصادقون فى ايمانهم كما صرح به
بعد الذين آمنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا (لم يشكوا
فى الايمان) وجاهدوا باموالهم
وانفسهم فى سبيل الله (
فجهادهم يظهر صدق ايمانهم
(اولئك هم الصادقون)
فى ايمانهم لامن قالوا آنا
ولم يوجد منهم غير الاسلام
(قل) لهم (اقلتمون الله
بدينكم) مضعب علم بمعنى
شعر اى انشعروا به بما اتم
عليه فى قولكم آنا (والله يعلم
ما فى السموات وما فى الارض
والله بكل شىء عليم) ينعون
عليك ان اسلموا) من غير
قال بخلاف غيرهم عن اسلم
بعد قتال منهم (قل لا آمنوا
على اسلامكم) منصوب
بزع الخافض الباء ويقدر قبل
ان فى الموضعين (بل الله
يعلم عليكم ان هذا كمال الايمان
ان كنتم صادقين) فى قولكم
آنا (ان الله يعلم غيب السموات
والارض) اى ما غاب فيهما
(والله بصير بما يعملون)

بالباء والياء لا يفتنى عليه شىء عنه

سورة ق مكية الا ولقد
خلقنا السموات والارض
الآية فذنية خس واربون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ق) الله اعلم بمراده به
(والقرآن المجيد) الكريم
ما امن كفار مكة بمحمد
صلى الله عليه وسلم (بل نجحوا
ان جاءهم منذر منهم) رسول
من انفسهم يخوفهم بالنار
بعد البعث (فقال الكافرون
هذا) الانذار (شيء عجيب
أئذا) بتحقيق الهزتين
وتسهيل الثانية وادخال الف
بينهما على الوجهين (متنا
وكتنا ترابا) نرجع (ذلك
رجع بيسد) في غاية البعد
(قد علمنا ما تنقص الارض)
تأكل (منهم) وعندنا كتاب
حفيظ (هو اللوح المحفوظ
فيه جميع الاشياء المقدرة) (بل
كذبوا بالحق) بالقرآن (لما
جاءهم فهم) في شأن النبي
صلى الله عليه وسلم والقرآن
(في امر مرجح) مضطرب
قالوا مرة ساحر وسحر
ومرة شاعر وشعر ومرة
كاهن وكهانة (انظروا)
بمؤمنهم مبشرين بمقوله

منهم فانك من جناتهم ومن لاتبين وقيل لاتبين واولوا العزم انجاب
الشرايع اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها
ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح و ابراهيم وموسى وعيسى وقيل
الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى
يفشى عليه و ابراهيم على النار وذبح ولده والذبح على الذبح ويقوب على
فقد الولد والبصر ويوسف على الحب والسجين وايوب على الضر وموسى
قاله قوله انما لندركون قال كلا انى ربى سيهدين وداود بكى على خطيئته
اربعين سنة وعيسى لم يضع لينة على لينة صلى الله عليهم اجمعين (ولا تستجبل لهم)
لكفار قريش بالعداب فانه نازل بهم في وقته لاحتالة (كأنهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار) استقصروا من هو له مدة لئهم
في الدنيا حتى يحسبونها ساعة (بلاغ) هذا الذى وعظم به او هذه
السورة بلاغ اى كفاية او تبليغ من الرسول به ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل بلاغ
مبتداً خبره لهم وما بينهما اعتراض اى لهم وقت يلبثون اليه كما نها اذا بلغوه
ورأوا ما فيه استقصروا ومدة عمرهم وقرئ بالتبصير اى بلغوا بلاغا (فهل يهلك
الا القوم الفاسقون) الخارجون عن الانطاط او الطاعة وقرئ يهلك
يفتح اللام وكسرهما من هلك وهلك ونهلك بالتزويج ونصب القوم * عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد
كل رملة في الدنيا

﴿ سورة محمد عليه الصلوة والسلام تسمى سورة القتال وهى مدنية وقيل ﴾
﴿ مكية وآيها سبع او ثمان وثلاثون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) استمعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك
طريقه او منعوا الناس عنه كالطعنين يوم بدر او شياطين قريش او المصرين من
اهل الكتاب او عام في جميع من كفروا وصدوا (اضل اعمالهم) جعل مكارهم كهلة
الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اى ضالة محبطة بالكفر او مغلوبة
مغمورة فيه كما يضل الماء في اللبن او ضلالا حيث لم يقصد وابه وجه الله او ابطل
ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله واطهار دينه على الدين

كله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يوم المهاجرين والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم (و آمنوا بما نزل على محمد) تخصيص للنزل عليه بما يجب الايمان به تعظيمه واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله (وهو الحق من ربهم) اعتراضا على طريقة الحصر وقيل حقيقته بكونه ناسخا لا يفسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البنائين ونزل بالتخفيف (كفر عنهم سيئاتهم) سترها بالايمان وعملهم الصالح (واصلح بهم) حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد (ذلك) اشارة الى ماضي من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره (بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهو تصريح بما شرعه ماقبلها ولذلك تسمى تفسيراً (كذلك) مثل ذلك الضرب (يضرب الله للناس) بين لهم (امثالهم) احوال الفريقين واحوال الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلاً لعمل الكفار والاضلال مثلاً لحديثهم واتباع الحق مثلاً للمؤمنين وتكفير السيئات مثلاً لفوزهم (فاذا القيم الذين كفروا) في المحاربة (فضرب الرقاب) اصله قاضروا الرقاب ضرباً خفيف الفعل وقدم المصدر وانيب منه مضافاً الى المفعول ضمنا الى التأكيد للاختصار والتعير به عن القتل اشعاراً بأنه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصويره باشنع صورة (حتى اذا اختتموهم) اكثرتهم قتلهم واغلقتموه من الخنجر وهو الغليظ (فشدوا الوثاق) قاسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به (فاما من بعد واما فداء) اى فاما تمتنونا فاما اوقدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحار المكلف اذا اسر يخير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل والاسترقاق وقرئ فدا كصا (حتى تضع الحرب اوزارها) آلتها واقبالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكرع اى تنقضي الحرب ولم يبق الا السلم او مسالم وقيل آلتها والمعنى حتى تضع اهل الحرب شرهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشداو للمن والفداء او للجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل يزول عيسى صلى الله عليه وسلم (ذلك) اى الامر

(ذلك)

حين انكروا البعث (الى السماء) كائنه (فوقهم كيف بيناهما) بلا عدد (وزيناهما) بالكواكب (ومالها من فروج) شقوق نصيبها (والارض) مطوف على موضع الى السماء كيف (مددناها) دحوناها على وجه الماء (والقينا فيها رواسي) جبالاتها (وانبتنا فيها من كل زوج) صنف (يهبج) يهبج به لحسنه (تبصرة) مفعول له اى قلنا ذلك تبصيرا منا (وذكري) تذكري (لكل عبد منيب) رجاء الى طاعتنا (ونزلنا من السماء ماء مباركا) كثير البركة (فانبتنا به جنات) بساتين (وحب) الزرع (الحصيد) المحمود (والنخل باسقات) طولا حال مقدرة (لها طلع نصيد) متراكب بعضها فوق بعض (رزقا للباد) مفعوله (واحينا به بلدة ميتا) يستوى فيه المذكر والمؤنث (كذلك) اى مثل هذا الاحياء (الخرج) من القبور فكيف تنكرونه والاستفهام للتقرير والمعنى انهم نظروا وعلموا ما ذكر (كذبت قبلهم قوم نوح)

ذلك اوافلوا بهم ذلك (ولرياء الله لانصر منهم) لانقم منهم بالانصصال
 (ولكن ليلو بعضهم ببعض) ولكن امرهم بالقتال ليلو المؤمنين
 بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين
 بان يساجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر
 (والذين قاتلوا في سبيل الله) اي جاهدوا وقرأ البصريان وحصل قاتلوا
 اي استشهدوا (فان يضل اعمالهم) فان يضيئها وقرئ يضل من نذل
 ويضل على البناء للفعول (سيهديهم) الى الثواب او سيثبت هدايتهم
 (ويصلح بهم) ويدخلهم الجنة عرفها لهم (وقد عرفها لهم في الدنيا حتى
 اشتاقوا اليها فعملوا ما استوجبوا به) او ينهالهم بحيث يعلم كل احد منزله
 ويهتدى اليه كما انه كان ساكنه منذ خالق اوطيها لهم من العرف وهو طيب
 الراحة واحدها لهم بحيث يكون لكل حنة مفرزة (يا ايها الذين آمنوا
 ان تصروا الله) ان تصروا دينه ورسوله (ينصركم) على عدوكم (ويثبت
 اقدامكم) في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار (والذين كفروا
 قتلناهم) فثارا وانحطاطا وقضي لما قال الاعشى * فالتمس اولى لها
 من ان اقول لما * وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين
 كفروا او مفسرة لثأبه (واضل اعمالهم) عطف عليه (ذلك بانهم
 كرهوا ما ازل الله) القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما القوه
 واشتهته انفسهم وهو مخصص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتمس
 والاضلال (فاحبط الله اعمالهم) كرهه اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرآن
 ولا ينفك عنه بحال (افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
 من قبلهم دمر الله عليهم) استأصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم
 واهلهم واموالهم (وللكافرين) من وضع الظاهر موضع المضمر (امثالها)
 امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان التدمير يدل عليها اولسنة لقوله
 تعالى سنة الله التي قد خلت (ذلك بان الله مولى الذين آمنوا) ناصرهم على
 اعدائهم (وان الكافرين لامولى لهم) فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف
 قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه معنى المالك (ان الله يدخل
 الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا
 يمتعون) يمتعون بمتاع الدنيا (وياكلون كما تاكل الانعام) جريصين
 غافلين عن العاقبة (والنار مثوى لهم) منزل ومقام (وكاين من قرية
 بصفتي النقي) اذ ناسب

تأثيث الفعل لمضى قوم
 (واصحاب الرس) هي جز
 كانوا قديمين عليها بمواشيهم
 يعبدون الاصنام وثيهم قيل
 حظلة بن صفوان وقيل غيره
 (ونمود) قوم صالح (وعاد)
 قوم هود (وفرعون واخوان
 لوط واصحاب الايكة) اي
 البضة قوم شيب (وقوم تبع)
 هو ملك كان باليمن اسلم ودعا
 قومه الى الاسلام فكذبوه
 (كل) من المذكورين
 (كذب الرسل) كقريش
 (فحق وعيد) وجب نزول
 العذاب على الجميع فلا يضيق
 صدرك من كفر قریش بك
 (افصينا باخلق الاول) اي
 لم نرى به فلا نبي بالاعادة
 (بل هم في لبس) شك
 (من خلق جديد) وهو البعث
 (ولقد خلقنا الانسان ونعلم)
 حال بتقدير نحن (ما)
 مصدرية (نوسوس) نتحدث
 (به) الباء زائدة او للتعدية
 والضمير للانسان (فنه)
 ونحن اقرب اليه) بالعلم
 (من جبل الوريد) الاضافة
 للسان والوريد ان عرقا
 بصفتي النقي (اذ) ناسب

هى اشد قوة من قربتك التى اخرجتك على حذف المضاف واجراء احكامه
على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب (اهلكتناهم) بانواع العذاب
(فلانصر لهم) يدفع عنهم وهو كالحال الحكمة (افن كان على بيته من ربه)
حجة من عنده وهو القرآن او ما يحبه والمحبج العقيلة كالنبي والمؤمنين (كن
زين له سوء عمله) كالشرك والمعاصي (واتبعوا اهواءهم) فى ذلك لاشبهه لهم
عليه فضلا عن حجة (مثل الجنة التى وعد المتقون) اى فيما قصصنا عليك
صفاتها البجيلة وقيل مبتدا خبره كن هو خالد فى النار وتقدير الكلام امثل
اهل الجنة كمثل من هو خالد او امثل الجنة كمثل جزء من هو خالد فعمرى
عن حرف الانكار وحذف ما حذف استثناء بجرى مثله تصورا لمكابرة
من يسوى بين المتحسك بالجنة والتابع للهوى بمكابرة من يسوى بين الجنة
والنار وهو على الاول خبر مخوف تقديره افن هو خالد فى هذه الجنة كن
هو خالد فى النار او يدل من قوله كن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به
من هو على بيته فى الآخرة تقريرا لانكار المساواة (فيها انهار من ماء غير
آسن) استئناف بشرح المثل او حال من العائد المحذوف او خبر لثل وآسن
من اسن الماء بافتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرأ
ابن كثير اسن (وانهار من لبن لم يتغير طعمه) لم يصير قارصا ولا حازرا
(وانهار من خمر لذة للشاربين) لذبة لا يكون فيها غائلة كراحة ريح ولا غائلة
سكرو وخار تأنيث لذا ومصدر نعت به باضمار او مجوز وقرئت بالرفع على صفة
الانهار والتصب على الة (وانهار من عسل مصفى) لم يتخالطه الشمع
وفضلات النحل وغيرها وفى ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة فى الجنة
بانواع ما يستلذ منها فى الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينقصها والتوصيف
بما يوجب غراتها واستمرارها (ولهم فيها من كل الثمرات) صنف على
هذا القياس (ومغفرة من ربهم) عطف على الصنف المحذوف او مبتدا
خبره محذوف اى لهم مغفرة (كن هو خالد فى النار وسقوا ماء حيميا) مكان
تلك الاشربة (قطع امماءهم) من حرط الحرارة (ومنهم من يستمع اليك
حتى اذا خرجوا من عندك) يعنى المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول
ويسمعون كلامه فاذا خرجوا (قالوا للذين اوتوا العلم) اى العلماء الصحابة
(ماذا قال آتقا) ما الذى قال الساعة استهزاء واستعلافا اذ لم يلقوا له
آذانهم تهاونا به وآتقا من قولهم اتف الشيء لما تقدم منه مستعازا من الجارحة

اذكر مقدرا (يتلقى) يأخذ
ويثبت (المنافقين) الملكان
الموكلان بالانسان ما يعمله
(عن الجن وعن الشمال)
منه (قعيد) اى قاعد ان
وهو مبتدا خبره ما قبله
(ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب) حافظ (عتيد)
حاضر وكل منهما بمعنى
المثني (وجاءت سكرة الموت)
عمرته وشدة (بالحق) من
امر الآخرة حتى يراه المتكر
لها عيانا وهو نفس الشدة
(ذلك) اى الموت (ما كنت
منه تنجيد) تهرب وتفرغ
(وتفخ فى الصور) للبعث
(ذلك) اى يوم النفخ
(يوم الوعيد) للكفار بالعذاب
(وجاءت) فيه (كل نفس)
الى المحشر (معها سائق)
ملك يسوقها اليه (وشهيد)
يشهد عليها بعملها وهو الايدى
والارجل وغيرها ويقال
للكافر (اقد كنت) فى الدنيا
(فى غفلة من هذا) التازل
بك اليوم (فكشفتا عنك عظامك)
ازلنا غفلتك بما تشاهده
اليوم (فبصرك اليوم) حديد
حاد تدرك به ما انكرته فى الدنيا

(وقال قريته) الملك الموكل به
(هذاما) اى الذى (لدى
عبيد) حاضر فيقال الملك
(القيىا فى جهنم) اى الذى
الى اوالقين وبه قرأ الحسن
قابدت النون الفا (كل كفار
عبيد) معاند للحق (منع
للخير) كالزكوة (معتد)
ظالم (مريب) شاك فى دينه
(الذى جعل مع الله الها آخر)
مبتدأ ضمن معنى الشرط خبره
(فألقياه فى العذاب الشديد)
تفسيره مثل ما تقدم (قال قريته)
الشیطان (ربنا ما طغيت)
أشلائه (ولكن كان فى ضلال
بعيد) فدعوه فاستجاب لى
وقال هو أطفانى بدمائى
(قال) تعالى (لا تخفصمو الذى)
اى ما ينفخ الخصام هنا (وقد
قدمت اليكم) فى الدنيا
(بالوعيد) بالعذاب فى الآخرة
لأنهم يؤمنوا ولا بد منه (ما يبدل)
يغير (القول لى) فى ذلك
(وما أنا بظلام للعبيد) فأعنيهم
بغير جرم وظلام بمعنى ذى ظلم
أقوله لا ظلم اليوم (يوم) ناصبه
ظلام (قول) بالنون والباء
(لجهنم لامتلاّت) استقام
تحقيق لو عده بمائتا (وتقول)

ومنه استأنف واشتف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤنثا احوال من الضير فى قال
وقرى انفا (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم)
فلذلك استهزؤا وتهاونوا بكلامه (والذين اعتدوا زادهم هدى)
اى زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول (وأتاهم قواهم)
بين لهم ما يتقون او اعانهم على قواهم او اعطاهم جزاءها (فهل ينظرون
الا الساعة) فهل ينظرون غيرها (ان تأنيهم بغتة) بدل اشتغال من الساعة
وقوله (فقد جاء اشراطها) كالملة له وقرئ ان تأتهم على انه شرط
مستأنف جزاؤه (فانى لهم اذا جاءتهم ذكرهم) والمعنى ان تأتهم الساعة
بغتة لانه قد ظهر اماراتها كبعث الرسول وانشقاق القمر فكيف لهم
ذكرهم اى تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع
(فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك) اى اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة
الكافرين ثابت على ما انت عليه من العالم بالوحدانية وتكميل النفس
باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك (وللمؤمنين والمؤمنات)
ولذنوبهم بالدعاء لهم والتخريض على ما يستدعى غفرانهم وفى اعادة الجوار
وحذف الضمات اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر
فان الذنب ماله تبعه ما بترك الاولى (والله يعلم مقبلكم) فى الدنيا فانها مراحل
لا بد من قطعها (ومثواكم) فى العقب فانها دار اقامتكم فاقهوا الله واستغفروه
واعبدوا الماعذكم (ويقول الذين آمنوا لولا انزلت سورة) اى هلا انزلت سورة
فى امر الجهاد (فاذا انزلت سورة محكمة) مينة لا تشابه فيها (وذكر فيها
القتال) اى الامر به (رايت الذين فى قلوبهم مرض) ضعف فى الدين
وقيل نفاق (ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت) جينا وخفاة
(فاولئهم) فويل لهم افضل من الولى وهو القرب اوفلى من آل ومنه
الدعاء عليهم بان يلهم المكروه او يؤل اليه امرهم (طاعة وقول معروف)
استأنف اى امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم
لقراءة ابنى يقولون طاعة (فاذا عزم الامر) اى جده وهو لا يحجاب الامر
واستاده اليه مجاز وعامل الطرف محذوف وقيل (قلو صدقوا الله) اى
فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان (لكان) الصدق (خيرا
لهم فهل عسيتم) فهل يتوقع منكم (ان توليتهم) امور الناس وتأمريهم
عليه او اعرضتم وتوليتهم عن الاسلام (ان تقسدوا فى الارض وتقطعوا

أرحامكم) تناحروا على الولاية ومحاذبا لها أوردجوها الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التناصور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرق حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان بنى تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان قسسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اى ان تولاكم طيلة خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع (اولئك) اشارة الى المذكورين (الذين لعنهم الله) لافسادهم وقطعهم الارحام (فاصهم) عن استماع الحق (واعمى ابصارهم) فلا يهتدون سبيله (افلا يتدبرون القرآن) يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصى (ام على قلوب اقفالها) لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام مقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرر وتذكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم اوللائشار بانها لا بهام امرها في القساوة او لفرط جهالتها ونكرها كما كنا سبمة منكورة وازافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لانجاس الاقفال الموهودة وقرئ اقفالها على المصدر (ان الذين ارتدوا على ادبارهم) الى ما كانوا عليه من الكفر (من بعد ما تبين لهم الهدى) بالادلة الواضحة والمجربات الظاهرة (الشیطان سول لهم) سهل لهم اقتراح الكبار من السول وهو الاسترخاء وقيل حماهم على الشهوات من السول وهو التثني وفيه ان السول مهموز قبلت همزة واواضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم بما يساولان وقد قرئ سول على تقدير مضاف اى كيد الشيطان سول لهم (واملى لهم) ومدلهم في الامال والامانى او امهلهم الله ولم يباحلهم بالقوبة لقراءة يعقوب واملى لهم اى وانا املى لهم فيكون الواو للحال واستثاف وقرأ ابو عمرو واملى لهم على البناء للفعول وهو ضمير الشيطان او لهم (ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) اى قال اليهود الذين كفروا بالثي بعد ما تبين لهم نفعه للمناققين او المناقون لهم او احد الفريقين للمشركين (سنطيعكم في بعض الامر) في بعض اموركم او في بعض ما نأمرهم به كالقيود عن الجهاد والمواقفة في الخروج معهم ان اخرجوا والتظاهر على الرسول (والله يعلم اسرارهم) ومنها قولهم هذا الذى افشاء الله عليهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر

(كيف)

بصورة الاستفهام كالسؤال (هل من مزيد) اى لاأسع غير ما تملأت به اى قدامتلات (وازلت الجنة) قربت (للمتقين) مكانا (غير بعيد) منهم فيرونها ويقال لهم (هذا) المرقى (ما تواعدون) بالتاء والياء في الدنيا ويبدل من للمتقين قوله (لكل اواب) رجاء الى طاعة الله (حفيظ) حافظ لحدوده (من خشي الرحمن بالغيب) خافه ولم يره (وجاء قلب منيب) مقبل على طاعته ويقال للمتقين ايضا (ادخلوها بسلام) اى سالمين من كل خوف او مع سلام اى سلموا وادخلوا (ذلك) اليوم الذى حصل فيه الدخول (يوم اخلود) الدوام في الجنة (لهم ما يشاؤون فيها ولدين) مزيد (زيادة على ما عملوا وطلبوا) (وكم اهلكنا قبلهم من قرن) اى اهلكنا قبل كفار قريش قرونا كثيرة من الكفار (هم اشد منهم بعلشا) قوة (فتقبوا) فتشوا (في البلاد) هل من يحبس لهم ولنبرهم من الموت فلم يجدوا (ان في ذلك) المذكور (لذكرى) لظة

(لمن كان له قلب) عقل (او القى
السمع) استمع الوعظ (وهو
شديد) حاضر القلب (ولقد
خلقنا السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام) اولها
الاحد وآخرها الجمعة
(وما من امن لقوب) تعب نزل
رداعلى اليهود في قولهم ان الله
استراح يوم السبت وانتفاء
التعب عنه لانه تعالى عن صفات
المخلوقين ولعدم المعاسة بينه
وبين غيره انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون
(قاصد) خطاب لاني صلى الله
عليه وسلم (على ما يقولون) أى
اليهود وغيرهم من التشبيه
والتكذيب (وسبح بحمد ربك)
صل حامدا (قبل طلوع
الشمس) اى صلوۃ الصبح
(وقبل الغروب) اى صلوۃ
الظهر والعصر (ومن الليل
فسبحه) اى صل العشاءين
(وادبر السجود) بفتح الهمزة
جمع دبر وكسرهما مصدر ادبر
اى صل التواضعات المسنونة عقب
الغرائض وقبل المراد حقيقة
التسبيح في هذه الاوقات
ملا بسا للحمد (واستمع)
يا مخاطب بقولى (يوم ينادى الناس)

(فكيف اذا توفتهم الملائكة) يعملون ويحتالون حينئذ وقرئ توفاهم
وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احدى تاءيه (يضر بون وجوههم
وادبارهم) تصوير لتوفيقهم بما يخافون منه ويحشون عن القتال له (ذلك)
اشارة الى التوفى الموصوف (بانهم اتبعوا ما اسخط الله) من الكفر وكتمان
نعت الرسول وعصيان الامر (وكرهوا رضوانه) ما يرضاه من الايمان
والجهاد وغيرها من الطاعات (فاحبط اعمالهم) فلذلك (ام حسب
الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله) ان لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين
(اضافانهم) احقادهم (ولو نشاء لاربنا حكمهم) لمرقنا حكمهم بدلائل
تعرفهم بأعيانهم (فلعرفهم بتسميهم) بعلاماتهم التى تسهم بها
واللام لام الجواب كررت (ولعرفهم في لحن القول)
جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه اواماله الى جهة تعريض وتورية
ومنه قيل للخطي لحن لانه يبدل الكلام عن الصواب (والله يعلم اعمالكم)
فيجازيكم على حسب قصدكم اذا الاعمال بالثبات (ولنبوكم) بالامر بالجهاد
وسائر التكالييف الشاقة (حتى تعلم المجاهدين منكم والصابرين) على مشاقها
(ونبو اخباركم) ما يجزبه عن اعمالكم فيظهر حسننها وفيجها او اخبارهم
عن ايمانهم ومولاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ ابوبكر الافعال
الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبو بسكون الواو على تقدير
وحن نبو (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول
من بعد ما تبين لهم الهدى) هم قريظة والنضير والمطمعون يوم بدر (لن يضروا
الله شيئا) بكفرهم وصددهم اولن يضروا رسول الله بمشاقته وحذف المضاف
لتعظيمه وتفضيحه مشاقه (وسيحبط اعمالهم) ثواب حسنات اعمالهم
بذلك او ما كابدهم التى نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم
ولا تثمر لهم الا القتل والجلد عن اوطانهم (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم) بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق
والحب والرياء والمن والاذى ومحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات
بالكثائر (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن
يعفر الله لهم) عام في كل من مات على كفره وان صح تزوله في اصحاب القلب
ويدل بفهمه على انه قد يعفر لمن لم يمت على كفره مع سائر ذنوبه (فلانتهوا)
فلا تضيقوا (وتدعوا الى السلم) ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذلا

هو اسرافيل (من مكان قريب) من السماء وهو صخرة بيت المقدس اقرب موضع من الارض الى السماء يقول اينها المظالم البالية والارصال المتقطعة والاحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء (يوم) بدل من يوم قبله (يسمعون) اى الخلق كلهم (الصيحة بالحق) بالبعث وهى النسخة الثانية من اسرافيل ويحتمل ان تكون قبل نداء وبمده (ذلك) اى يوم النداء والسماع (يوم الخروج) من القبور وناصب يوم ينادى مقدراى بمله ونقابة تكذيبهم (انا نحن نحي ونميت والينا المصير يوم) بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض (تشقق) بتحقيق الشين وتشديدها بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها (الارض عنهم سراطا) جمع سريع حال من مقدراى فيخرجون مسرعين (ذلك) حشر علينا يسير) فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك اشارة الى معنى الحشر

ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا تدعوا من ادعى معنى دعا وقرأ ابو بكر وحزرة بكسر السين (واتم الاعلون) الاغلبون (والله معكم) ناصركم (ولن يترك اعمالكم) ولن يضع اعمالكم من وترت الرجل اذا قلت متعلقا له من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه (انما الحياة الدنيا لعب ولهو) لا نبات لها (وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجركم) ثواب ايمانكم وتقواكم (ولا يسألكم اموالكم) جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يصير كربع المشر وعشره (ان يسألكموها فيخفكم) فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شارب اذا استأصله (تخلوا) فلا تطلعوا (ويخرج اضغانكم) ويضفكم على رسول الله عليه الصلوة والسلام والضمير فى يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة بالثون اول الجمل لانه سبب الاضغان وقرئ ويخرج بالياء والياء ورفع اضغانكم (ها اتم هؤلاء) اى اتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله (تدعون لتنفقوا فى سبيل الله) استئناف مقرر لذلك اوصلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يع نفقة الفزو والزكوة وغيرها (فكنكم من يجل) ناس يجلون وهو كالبدليل على الآية المتقدمة (ومن يجل فانما يجل عن نفسه) فان نفع الاتفاق وضرر الجمل عائد ان اليه والجلل يعدى بمن وعلى لتضئ معنى الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق (والله الفى واتم الفقراء) فما يأمركم به فهو لاحتياجكم فان امسأتم فلكم وان توليتم فعليكم (وان تتولوا) عطف على وان تؤمنوا (يستبدل قوما غيركم) بقم مقامكم قوما آخرين (ثم لا يكونوا امثالكم) فى التولى والزهد فى الايمان وهم الفرس لانه سئل عليه الصلوة والسلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه او الانصار او الذين او الملائكة * عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة ﴿ سورة الفتح مدينة تزلت فى مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ ﴿ من الحديدية وايها تسع وعشرون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(انا فتحنا لك فتحا مبينا) وعد بفتح مكة عظمها الله والتعبير عنه بالماضى لتحققه او بما اتفق له فى تلك السنة كفتح خير اوفدك او اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح

الخبر به عنه وهو الاحياء بعد
الفناء والجمع للعرض والحساب
(نحن أعلم بما يقولون) أى
كفار قريش (وما انت عليهم
بجبار) تحبرهم على الايمان
وهذا قبل الامر بالجهاد (فذكر
بالقرآن من يخاف وعيد)
وهم المؤمنون

سورة الذاريات مكية ستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والذاريات) الرياح تذرو
التراب وغيره (ذروا) مصدر
ويقال تذره ذريا تهب به
(فالجالات) السحب تحمل
الماء (وقرا) قلا مفعول
الجالات (فالجاريات) السفن
تجري على وجه الماء (يسرا)
بسهولة مصدر فى موضع الحال
اى ميسرة (فالقسيمات امرأ)
الملائكة تقسم الارزاق
والامطار وغيرها بين العباد
والبلاد (انما توعدون)
ما مصدرية اى ان وعدهم
بالبعث وغيره (لصادق) لوعد
صادق (وان الدين) الجزاء
بعد الحساب (لواقع) لاحالة
(والساء ذات الحكب) جمع
حيكة كطريقة وطرق اى
ساحة الطرق فى الخلقة

وتسبب لفتح مكة وفرجه رسول الله عليه السلام لسان العرب ففزام
وقم مواضع وادخل فى الاسلام خلقا عظيما وظهر له فى الحديدية آية
عظيمة وهى انه ترج ماؤها بالكية قتمضين ثم محه فيها فدرت بالماء حتى
شرب جميع من كان معه اوفق الروم فانهم غلبوا على الفرس فى تلك السنة
وقد عرف كونه فتحا للرسول عليه السلام فى سورة الروم وقيل الفتح بمعنى
القضاء اى قضينا لك ان تدخل مكة من قابل (يا فترلك الله) علة للفتح
من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعى فى ازالة الشرك واعلاء
الدين وتكميل النفوس الناقصة فهرا ليصير ذلك بالتدرج اختيارا وتخلص
الضعفة من ايدى الظلة (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) جميع ما فرط منك
مما يصح ان يسأب عليه (ويتم نعمته عليك) باعلاء الدين وضم الملك
الى النبوة (ويهديك صراطا مستقيما) فى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة
(وينصرك الله نصرا عزيزا) نصرا فيه عز ومنعة او يعزبه المنصور فوصف
بوصفه بمبالغة (هو الذى انزل السكينة) الثبات والطمأنينة (فى قلوب
المؤمنين) حتى تثبتوا حيث تعلق النفوس وتدحض الاقدام (ليزدادوا
اياما مع ايمانهم) يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة والطمأنان النفس عليها
او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول ليزدادوا اياما بالشرائع مع ايمانهم
بالله واليوم الآخر (ولله جنود السموات والارض) يدير امرها فيسلط
بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما يقتضيه حكمته
(وكان الله عليما) بالمصالح (حكيم) فيما يقدر ويدبر (ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) علة لما بعده لادل
عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اى دبر مادي
من تسلط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويذهب
الكفار والمنافقين لما ظلمهم من ذلك اوفقنا او انزل اوجمع ما ذكر
او ليزدادوا وقيل انه بدل الاشتغال (ويكفر عنهم سيئاتهم)
ينفيها ولا يظهرها (وكان ذلك) اى الادخال والتكفير (عند الله فوزا
عظيما) لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضرر وعند حال من الفوز
(ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) عطف على يدخل
الا اذا جعلته بدلا فيكون عطف على المبدل (الظالمين بالله ظن السوء) ظن
الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين (عليهم دائرة السوء)

دائرة ما يظنون به ويترصونه بالمؤمنين لا يخطأهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو
دائرة السوء بالضم وهما لغتان غيران المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد
ذمه والمضموم جرى مجرى النثر وكلاهما في الاصل مصدر (وغيض الله
عليهم ولعنهم واعدهم جهنم) عطف لما استحقوه في الآخرة على
ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين والموضع موضع الفاء اذا لعن
سبب للاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار
السببية (وساءت مصيرا) جهنم (ولله جنود السموات والارض وكان الله
عزيزا حكيمنا انا ارسلناك شاهدا) على امتك (ومبشرا ونذيرا) على الطاعة
والعصية (لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب للتي والامة اولهم على ان خطابه
منزل منزلة خطابهم (وتعزروه) وتقووه بتقوية دينه ورسوله (وتوقروه)
وتعظموه (وتسبحوه) وتزهوه او تصلوهاه (بكرة واصيلا) غدوة وعشيا
او دائما وقرأ ابن كثير وابو عمرو والافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه يسكون
العين وتعزروه بفتح الراء وضم الزاي وكسرهما وتعزروه بالزائين وتوقروه
من او قره بمعنى وقره (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) لانه المقصود
ببيعته (يدالله فوق ايديهم) حال او استئناف مؤكدا له على سبيل التحليل
(فرن نكت) تقض العهد (فانما ينكت على نفسه) فلا يعود ضرر نكته
الا عليه (ومن اوفى بما عاهد عليه الله) وفي في مبايعته (فسؤتيه اجرا
عظيما) هو الجنة وقرئ عهد وقرأ حفص عليه الله بضم الهاء وابن كثير
ونافع وابن عامر وروح فسؤتيه بالنون والآية نزلت فيبيعة الرضوان
(سيقول لك المخلفون من الاعراب) هم اسلم وجهته ومزينة وغفار
استغفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الجديبية فخلفوا واعتلوا
بالشغل باموالهم واهليهم وانما خلفهم الحذلان وضعف العقيدة والحواف
من مقاتلة قريش ان صدوهم (شغلنا اموالنا واهلونا) اذ لم يكن لنا
من يقوم بانغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير (فاستغفر لنا) من الله على الخلف
(يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم) تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار
(قل فمن يملك لكم من الله شيئا) نحن بمنكم من مشيئته وقضائه (ان اراد بكم
ضرا) ما يضركم كقتل وهزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على
الخلف وقرأ حمزة والكسائي بالضم (او اراد بكم قعنا) ما يصاد ذلك
وهو امر يض بالرد (بل كان الله بما تعملون خيرا) فيعلم تخلفكم وقصدكم

(فيه)

كالطرق في الرمل (انكم)
يا اهل مكة في شأن النبي صلى الله
عليه وسلم والقرآن (لني قول
مختلف) قيل شاعر ساهر
كاهن شعر سحر كهانة (يؤفك)
يصرف (عنه) عن النبي صلى الله
عليه وسلم والقرآن اي
عن الايمان به (من افك)
صرف عن الهداية في علم الله
تعالى (قتل الخراصون)
لن الكذابين اصحاب القول
المختلف (الذين هم في غمرة)
جهل يغمهم (ساهون)
فأفلون عن امر الآخرة
(يسألون) التي استفهام استهزاء
(ايان يوم الدين) اي متى
يجيئه وجوابهم يحيى (يوم هم
على التاريفتون) اي يعذبون
فيها ويقال لهم حين التعذيب
(ذوقوا فنتنكم) تعذيبكم
(هذا) التعذيب (الذي كنتم به
تستجولون) في الدنيا استهزاء
(ان المتقين في جنات) بسائين
(وعيون) تجري فيها (آخذين)
حال من الضمير في خبر ان
(ما آتاهم) اعطاهم (ربهم)
من الثواب (انهم كانوا قبل
ذلك) أي دخولهم الجنة
(محسنين) في الدنيا (كانوا)

فيه (بل ظنتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا) لظنهم ان المشركين يستأصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضيات على ان اصله اهلة واما اهل فاسم جمع كليل (وزين ذلك في قلوبكم) فتكهن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله او الشيطان (وظنتم ظن السوء) الظن المذكور والمراد التمهيل عايه بالسوء او هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائفة (وكنتم قوما بورا) هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا) وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب للسير بكفره وتكبر سعيه للتحويل اولانها نار مخصوصة (والله ملك السموات والارض) يذره كيف يشاء (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) اذ لا وجوب عليه (وكان الله غفورا رحاما) فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قبضته بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهى سبقت رحمتي غضبي (سيقول المخلفون) يعني المذكورين (اذا انطلقتم الى مقام لتأخذوها) يعني مقام خيرفاته عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقبتها واولائل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية فتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم (ذرونا تتبعكم يريدون ان يبذلوا كلام الله) ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم عن مقام مكة مقام خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المقيدة قرأ حزة والكسائي كإله وهو جمع كلمة (قل لن تبغونا) نفى في معنى النهي (كذلك قال الله من قبل) من قبل نهيتهم للخروج الى خيبر (فسقوا بل نحسدونا) ان نشارككم في الفنائم وقرئ بالكسر (بل كانوا لا يفقهون) لا يفهمون (الا قليلا) الا فهما قليلا وهو فطنهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني رد من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين (قل للخلفين من الاعراب) كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة الخلف (استدعون الى قوم اولى بأس شديد) بنى خيفة او غيرهم بمن ارتدوا بعد رسول الله عليه السلام والمشركون فانه قال (تقاتلونهم او يسلمون) اى يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام

قايلا من الليل ما يهجعون
ينامون وما زائدة ويهجعون
خير كان وقليلا ظرف أى
ينامون في زمن يسير من الليل
ويصلون اكثره (وبالا سحارهم
يستغفرون) يقولون اللهم اغفر لنا
(وفي اموالهم حق للسائل
والمحروم) الذى لا يسأل لتصفه
(وفي الارض) من الجبال
والبحار والاشجار والثمار
والنبات وغيرها (آيات)
دلالات على قدرة الله سبحانه
وتعالى ووحدانيته (للموقنين
وفي انفسكم) آيات ايضا
من مبدأ خلقكم الى انتهاء وما
في تركيب خلقكم من العجائب
(افلا تبصرون) ذلك فاستدلون به
على صانعه وقدرته (وفي السماء
رزقكم) اى المطر المسبب
عنه النبات الذى هو رزق
(وما توعدون) من المآب
والثواب والعقاب اى مكتوب
ذلك في السماء (فويرب السماء
والارض انه) اى ما توعدون
(لحق مثل ما انكم تنطقون)
برفع مثله سفة وما مزيدة
وبفتح اللام مركبة مع المعنى
مثل نطقكم في حقته اى
معلوميته عندكم ضرورة
صدوره عنكم (هل اتاك)

لا غير كادل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطى الجزية
وهو يدل على امامة ابي بكر رضى الله عنه اذ لم تنفق هذه الدعوة لغيره
الا اذا صرح انهم قتيق وهو اذن فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس
والروم بمعنى يسلمون يتقادون ليقاوم قبلهم الجزية (فان تطيعوا يؤتكم الله
اجرا حسنا) هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة (وان تتولوا كما
توليت من قبل) عن الحديبية (يعذبكم عذابا اليما) لتضاعف جرمكم (ليس
على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) لما اوعد
على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم من الوعيد
(ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار) فصل الوعد
واجل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمة ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل
التعميم فقال (ومن يتول يعذب عذابا اليما) اذ التزه هنا انفع من الترهيب
وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون (لقد رضى الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة) روى انه عليه السلام لما نزل الحديبية
بعث خراش بن امية الخزاعي الى اهل مكة فمهموا به ففزع الاحابيش فرجع
فبعث عثمان بن عفان رضى الله عنه فحبسه فاقبض بقتله فعدا رسول الله
عليه السلام اصحابه وكانوا الفا وثلاثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم
على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا منهم وكان جالسا تحت سحرة اوسدرة (فعل
ما في قلوبهم) من الاخلاص (فازل السكنة عليهم) الطمأنينة وسكون
النفس بالتشجيع او الصلح (واتابهم فحما قريبا) فتح خير غب انصرافهم
وقبل مكة او هجر (ومغانم كثيرة يأخذونها) يعنى مغانم خير (وكان الله
عزيزا حكيم) غالبا مراعيما مقتضى الحكمة (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها)
وهى ما يفتى على المؤمنين الى يوم القيمة (فجعل لكم هذه) يعنى مغانم
خير (وكف ايدي الناس عنكم) اى ايدي اهل خير وحلفائهم من نبي
اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح (ولتكون) هذه الكفة او الغنيمة (آية
للمؤمنين) اشارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول في وعدهم
فتح خير في حين رجوعه من الحديبية او وعد المغانم او عنوانا لفتح مكة
والعطف على محذوف وهو علة لكف او عجل مثل تسلموا او لتأخذوا او اللذة
لمحذوف مثل فعل ذلك (ويهدىكم صراطا مستقيما) هو الثقة بفضل الله
والتوكل عليه (واخرى) ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل

(يفسر به)

خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
(حديث ضيف ابراهيم
المكرمين) وهم ملائكة اثنا
عشر او عشرة او ثلاثة منهم
جبريل (اذ) ظرف لحديث
ضيف (دخلوا عليه فقالوا
سلاما) اى هذا اللفظ
(قال سلام) اى هذا اللفظ
(قوم منكرون) لانهم فهم
قال ذلك في نفسه وهو خير
متبداً مقدراً اى هؤلاء
(فراغ) مال (الى اهل)
سرا (خفاء بمجل سمين)
وفي سورة هود بمجل حنيد
أى مشوى (فقر بهم
قال ألا تأكلون) عرض
عليهم الاكل فلم يحييوا
(فأوجس) أضمر (في نفسه)
منهم (خيفة قالوا لا تخف) انا
رسل ربك (وبشروه بغلام
عليهم) ذى علم كثير هو اسحق
كاذكر في هود (فاقبلت امرأته)
سارة (في صرة) صيحة حال
اى جاءت صائحة (فصكت
وجبهها) لطمته (وقالت عجوز
عقيم) لم تلد قط وعمرها تسع
وتسعون سنة وعمر ابراهيم
مائة سنة أو عمره مائة وعشرون
سنة وعمرها تسعون سنة

(قالوا كذلك) اى : مثل قولنا
 فى البشارة (قال ربك انه
 هو الحكيم) فى صفة (العليم)
 بخاصة (قال فما خطبكم) شأنكم
 (أيها المرسلون قالوا اننا رسلنا
 الى قوم مجرمين) كافرين اى
 قوم لوط (لنرسل عليهم حجارة
 من طين) مطبوخ بالنار
 (مسومة) معلمة عليها اسم
 من يرمى بها (عند ربك)
 ظرف لها (للمسرفين)
 بآيائهم الذكور مع كفرهم
 (فأخرجنا من كان فيها) اى
 قرى قوم لوط (من المؤمنين)
 لاهلاك الكافرين (فأوجدنا
 فيها غير بيت من المسلمين)
 وهم لوط وابنتاه وصفوا
 بالايان والاسلام اى هم
 مصدقون بقلوبهم عاملون
 بحوارهم الطاعات (وتركنا
 فيها) بعد اهلاك الكافرين
 (آية) علامة على اهلاكم (الذين
 يخافون العذاب الالم) فلا
 يضلون مثل فعلهم (وفى
 موسى) معطوف على فيها المعنى
 وجعلنا فى قصة موسى آية
 (اذ ارسلناه الى فرعون)
 ملتبسا بسلطان مبین) بحجة
 واضحة (فتولى) اعرض عن

يفسره قد احاط الله بها مثل قصى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة
 وجبرها بختيار رب (لم تقدروا عليها) بعد لما كان فيها من الجولة
 (قد احاط الله بها) استولى فاطفركم بها وهى مغتنام هوازن او فارس
 (وكان الله على كل شئ قديرا) لان قدرته ذاتية لا تختص بشئ دون شئ
 (ولولا قتلهم الذين كفروا) من اهل مكة ولم يصلحوا (لولو الادبار)
 لانهم موا (ثم لا يجدون وليا) يحرسهم (ولا نصيرا) ينصرهم (سنة لله التى
 قد خلت من قبل) اى سن الله غلبة اياته سنة قديمة فبين مضى من الامم
 كما قال كتب الله لاغلبين انور رسل (وان تجد لسنة الله تبديلا) تغيرا (وهو الذى
 كف ايديهم عنكم) ايديكم كفار مكة (وايدىكم عنهم بيطن مكة) فى داخل
 (من بعد ان اطفركم عليهم) اطفركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابى جهل
 خرج فى خصامته الى الحديدية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدين
 الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك
 يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فقت عنوة وهو ضعيف اذ السورة
 نزلت قبله (وكان الله بما تعملون) من مقاتلتهم اول اطاعة لرسوله وكفهم
 ثانيا لتعظيم بيته وقرأ ابو بكر بالياء (بصيرا) فيجاز بهم عليه (هم الذين
 كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوا ان يبلغ محله) يدل على
 ان ذلك كان عام الحديدية والهدى ما يهدى الى مكة وقرئ الهدى وهو
 فصيل بمعنى مفعول ومحله مكانة الذى يحل فيه شجرة والمراد مكانة اليهود
 وهو منى لامكانة الذى لا يجوز ان يختر في غيره والا لما انحصر الرسول عليه
 الصلوة والسلام حيث احصر فلا يتنص حجة للحنفية على ان مذهب هدى
 المحصر هو الحرم (ولو لارجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموه)
 لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين (ان تطأوه) ان توقفوا بهم
 وتيدوهم قال * ووطئنا وطأ على حق * وطأ المقيد نابت الهرم * وقال
 عليه الصلوة والسلام ان آخر وطأة وطئها الله بوج وهو واد بالطائف كان
 آخر وقعة لثبي عليه الصلاة والسلام بها واصله الدوس وهو بدل اشتغال
 من رجال ونساء او من ضميرهم فى تعلمهم (فتصبيكم منهم) من جهتهم
 (معرفة) مكروه كوجوب الذية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتيسير
 الكفار بذلك والاثم بالتقصير فى البحث عنهم فمفلة من عره اذا عراه ما يكرهه
 (بنير علم) متعاق بان تطأوه اى تطأوه غير عالين بهم وجواب

الايان (بركنه) مع جنوده
 لانهم له كالركن (وقال) اوسى
 هو (ساحر او مجنون فاخذناه
 وجنوده فبذناهم) طرحناهم
 (في اليم) البحر ففرقوا
 (وهو) اى فرعون (مليم)
 آت بما يلام عليه من تكذيب
 الرسل ودعوى الربوبية
 (وفى) اهلاكم (عاد) آية (اذ
 ارسلنا عليهم الريح العقيم) هى
 التى لاخير فيها لانها لا تحمل
 المطر ولا تلقح الشجر وهى
 الدبور (مانذر من شئ)
 نفس او مال (آت عليه الا
 جعلته كالريم) كالبالى المتفتت
 (وفى) اهلاكم (عمود) آية
 (اذ قيل لهم) بعد عقر الناقة
 (تمتعوا حتى حين) اى الى
 انقضاء اجلكم كفى آية تمتعوا
 فى داركم ثلاثة ايام (فتوا)
 تكبروا (عن امر ربهم) اى
 عن امتاله (فاخذتهم الصاعقة)
 بسدمضى ثلاثة ايام اى الصيحة
 المهلكة (وهم ينظرون) اى
 بالنهار (فاستطاعوا من قيام)
 اى ما قدروا على النهوض حين
 نزول العذاب (وما كانوا
 منتصرين) على من اهلكهم
 (وقوم نوح) بالجر عطف على

لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان يهلكوا ناسا
 مؤمنين بين اظهركم الكافرين جاهلين بهم فبصيتكم باهلا كهم مكر وملا كف
 ايديكم عنهم (ليدخل الله فى رحمته) علة لادلاله عليه كفى الايدى من اهل
 مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اى كان ذلك ليدخل الله فى رحمته اى
 فى توفيقه لزيادته الخير او الاسلام (من يشاء) من مؤمنهم او مشركهم
 (لوتزيلوا) لوتفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزيلوا (لغلبنا الذين
 كفروا ومنهم عذابا ليليا) بالقتل والسبي (اذ جعل الذين كفروا) مقدر باذكر
 او ظرف لغلبنا او صدوكم (فى قلوبهم الحمية) الافقة (حمية الجاهلية) التى
 تمنع اذعان الحق (فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) فانزل عليهم
 الثبات والوقار وذلك مادوى انه عليه الصلوة والسلام لما هم بقتالهم بشوا
 سهل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكر بن حفص ليسا لولاء من رجع
 من عامه على ان غلب له قريش مكة من القابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا
 بينهم كتابا فقال عليه الصلوة والسلام اهل رضى الله عنه اكتب
 بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال عليه
 السلام اكتب هذا ماصالح رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله
 ما صدناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ماصالح عليه محمد بن عبدالله
 اهل مكة فقال النبي عليه الصلوة والسلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون
 ان يابوا ذلك ويبطشوا بهم فانزل الله السكينة عليهم فوقرقوا ومجملوا
 (والزمهم كلمة التقوى) كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم
 او محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات او الوفاء بالمهد وازافة الكلمة
 الى التقوى لانها سبها وكلمة اهلها (وكانوا احق بها) من غيرهم (واهلها)
 والمستأهل لها (وكان الله بكل شئ عليما) فيعلم اهل كل شئ ويسر له
 (لقد صدق الله رسوله الرؤيا) رأى عليه السلام انه واصحابه دخلوا مكة
 آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا بها وحسبوا
 ان ذلك يكون فى عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا
 ولا راينا البيت فزلت والمعنى صدقه فى رؤياه (بالحق) ملتبس به فان ما رآه
 كائن لاحالة فى وقته المقدره وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق
 صفة مصدر محذوف اى صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى الميزين
 الثابت على الايمان والمترزل فيه وان يكون قسما ما بسم الله تعالى او بتقيض

الباطل وقوله ﴿ لتدخلن المسجد الحرام ﴾ جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف (ان شاء الله) تطبيق للعدة بالمشيئة تعليلاً للباد او اشعاراً بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبي عليه السلام لاصحابه (آمين) حال من الواو والشرط معترض (محلقين رؤسكم ومقصرين) اى محلقاً بضعفكم ومقصراً آخرون (لاتخافون) حال مؤكدة او استئناف اى لاتخافون بعد ذلك (فاعلم ما لم تعلموا) من الحكمة في تأخير ذلك (فجعل من دون ذلك) من دون دخولكم المسجد اوقع مكة (قحاً قريباً) هو قح خير ليستزوج اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود (هو الذى ارسل رسوله بالهدى) ملتبساً بواو يسيه ولاجله (ودين الحق) وبدن الاسلام (ليظهره على الدين كله) ليعليه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقاً واطهار فساد ما كان باطلاً او بتسليط المسلمين على اهل اذى من اهل دين الا وقد قهرهم السلطان وفيه تأكيد لما وعده من الفتح (وكفى بالله شهيداً) على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار المعجزات (محمد رسول الله) جملة مينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدأ (والذين معه) معطوف عليه وخبرها (اشداء على الكفار رحماء بينهم) واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين (تراهم ركعاً سجداً) لانهم مشتغولون بالصلاة في اكثر اوقاتهم (يتقون فضلاً من الله ورضواناً) الثواب والرضى (سيأثم في وجوههم من اثر السجود) يريد السمة التى تحدث في جباههم من كثرة السجود فعل من سامه اذا اعلمه وقد قرئت بمدودة ومن اثر السجود بيانها احوال من المستكن في الجبار (ذلك) اشارة الى الوصف المذكور اشارة مبهمه بفسرها كزرع (مثلهم في التورية) صفتهم الحميمة الشان المذكورة فيها (ومثلهم في الانجيل) عطف عليه اى ذلك مثلهم في الكتابين وقوله (كزرع) تمثيل مستأنف او تفسير او مبتدأ وكزرع خبره (اخرج شطأه) اى فراخه يقال اشطأ الزرع اذا فرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطأه بفخحات وهو لغة فيه وقرئ شطأً بخفف الهمزة وشطاء بالمدوشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوء بقلها واوا (فا زره) فقواه من الموازنة بمعنى

تسود اى وفي اهلهاكم بما في السماء والارض آية وبالنسب اى واهلكننا قوم نوح (من قبل) اى قبل اهلاك هؤلاء المذكورين (انهم كانوا قوماً فاسقين والسما بيناها بأيد) بقوة (وانما لوسعون) قادرون يقال آد الرجل يثيد قوى واوسع الرجل صار ذامسة وقوة (والارض فرشناها) مهدناها (فقم الماهدون) نحن (ومن كل شئ) متعلق بقوله (خلقنا زوجين) صنفين كالذكر والانثى والسماء والارض والشمس والقمر والسهل والجبل والصف والشتاء والحلو والحامض والنور والظلمة (لعلكم تذكرون) يحذف احدى التامين من الاصل فتعلمون ان خالق الزوج فرغ فذهبوا (ففروا الى الله) اى الى نوابه من عقابه بأن تعليموه ولا تصوموه (انى لكم منه نذير مبين) بين الانذار (ولا تجعلوا مع الله الهاء آخر انى لكم منه نذير مبين) قدر قبل ففروا فلهم كذلك ما لى الذين من قباهم

المساونة او من الازرار وهي الاعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فازره كاجره في آجره (فاستغاث) فصار من الدقة الى الغلظة (فاستوى على سوفة) فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سوفة بالهمزة (بحب الزراع) بكثافته وقوته وغلظته وحسن منظره وهو مثل ضربه الله تعالى للصحابه قلوبا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس (ليغيب بهم الكفار) علة لتشبيهم بالزرع في زكوته واستحكامه اول قوله (وعد الله الذين آمنوا واصلوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما) فان الكفار لما سمعوه فاضلهم ذلك ومنهم لليان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة ﴿ سورة الحجرات مدنية وآياتها ثمان عشرة ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

(يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا) اي لا تقدموا امرا خذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن اترك لان المقصود نفي التقديم رأسا ولا تقدموا ومنه مقدمة الجيش لتقدميهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من التقدم (بين يدي الله ورسوله) مستعار مما بين الجهتين الماسمتين لدى الانسان فنجينا لما نهوا عنه والمعنى لا قطعوا امرا قبل ان يحكم به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظياله واشعاراته من الله بمكان يوجب اجلاله (واتقوا الله) في التقديم او مخالفة الحكم (ان الله سمع) لا قوالكم (علم) بافعالكم (يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) اي اذا كلمتيه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته (ولا تجهروا به بالقول كجهر بعضهم لبعض) ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينهم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل مناه ولا تخاطبوه باسمه وكنته كما يخاطب بعضهم بعضا وتخاطبوه بالنبي والرسول وتكرروا التداء لاستدعاء من يد الاستيصار والمبالغة في الاتعاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به (ان محيط اعمالكم) كراهة ان يحيط فيكون علة للنهي والان محيط على ان انتهى عن الفعل الملل باعتبار التأديبة لان في الرفع والجهر استخفافا قديري الى الكفر المحبط وذلك اذا ضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روى ان نابت بن قيس رضى الله عنه كان في اذنه وقر

من رسول الا قالوا) هو (ساحر او مجنون) اي مثل تكذيبهم لك بقولهم انك ساحر او مجنون تكذيب الامم قبلهم رسلكم بقولهم ذلك (اتواصوا) كلهم (به) استفهام بمعنى النفي (بل هم قوم طاعون) جمعهم على هذا القول طغيانهم (قول) اعرض (عنهم) فاما أنت معلوم (لانك بلغتهم الرسالة (وذكر) عطف بالقرآن (فان الذكرى تنفع المؤمنين) من علم الله تعالى أنه يؤمن (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين لان النافية لا يلزم وجودها كما في قولك برئت هذا القلم لا كتبته فانك قد لا تكتب به (ما أريد منهم من رزق) لي ولا انفسهم وغيرهم (وما أريد ان يطعمون) ولا انفسهم ولا غيرهم (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الشديد (فان الذين ظلموا) انفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم (دنوا) نصيبا من العذاب (مثل دنوب) نصيب (اصحابهم) الهالكين قبلهم (فلا

وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله عليه السلام فتفقدوه ودماه فقال يا رسول الله لقد نزلت إليك هذه الآية واتي رجل جهر الصوت فاخاف ان يكون على قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تبتش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة (واتم لا تشعرون) انها محبطة (ان الذين يفضون اصواتهم) يخفضونها (عند رسول الله) مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة النبي قبل كان ابو بكر وعمر رضى الله عنهما بعد ذلك كانا يسراهما حتى يستفهمهما (اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) جربها للتقوى ومرتبا عليها اوصرفها كآتة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او الفعل باعتبار الاصل اوضرب الله قلوبهم بانواع الحزن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها واخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا ذاب به ميزا برزه من خبثه (لهم مغفرة) لذنوبهم (واجر عظيم) لنفصهم وسائر طاعاتهم والتكبير للتعظيم والجللة خبرتان لان واستثنى ليسان ما هو جزء القاضيين احادا لحالهم كما اخبر عنهم بحجة مؤلفة من معرفتين والمبتدأ اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم واخبر الموصول بصلته دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بنفصهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدائية فان المسادة تشأت من جهة الوراها وفائدتها الدلالة على ان المسادى داخل الحجرة اذ لا بد وان يختلف المبدأ والمنتهى بالجهة وقرىء الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلاثتها جمع حجرة وهى القطعة من الارض المحجورة بمحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة فصلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي عليه الصلوة والسلام وفيها كناية عن خلوته بالنساء وندائهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلين له فاستند قمل الابعاض الى الكل وقيل ان الذى ناداه عينة بن حصين والاقرع بن حابس وقد ادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بنى تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند القمل الى جميعهم لانهم رضوا بذلك او امرؤا به اولاه وجد فيما بينهم (اكثرهم لا يملقون) اذ العقل يقتضى حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب (ولواتهم صبروا حتى تخرج اليهم)

(فلا يستجلبون) بالمذاب
وان اخرتهم الى يوم القيمة
(فويل) شدة عذاب (للذين
كفروا من) فى (يومهم الذى
يوعدون) اى يوم القيمة
سورة الطور مكية تسع
واربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والطور) اى الجبل الذى
كلم الله عليه موسى (وكتاب
مسطور فى فرق منشور) اى
التورية او القرآن (والبيت
المعمور) هو فى السماء الثالثة
او السادسة او السابعة بحيال
الكعبة يزوره كل يوم سبعون
ألف ملك بالطواف والصلوة
لا يمدون الى ابداء (السقف
المرفوع) اى السماء (والبحر
المسجور) اى المملوء (ان
عذاب ربك لواقع) لنازل
بمستحقه (ماله من دافع) عنه
(يوم) معمول لواقع (تمحور
السماء مورا) تحرك وتدور
(وتسير الجبال سيرا) تسير
هباء متثورا وذلك فى يوم القيمة
(فويل) شدة عذاب (يومئذ
للمكذبين) للرسول (الذين هم
فى خوض) باطل (بلبون)
اى يتشاغلون بكفرهم (يوم)

اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى يخرج فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضرار الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينفى ان يكون مفياً بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لالاجلهم ينفى ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم (لكان خيرا لهم) لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتمظيم الرسول الموجين للثناء والثواب والاسماق بالمسئول اذ روى انهم وفدوا شافعين في اسارى بني الضبر فاطلق النصف وفدى النصف (والله غفور رحيم) حيث اقتصر على النصح والتقرير لهؤلاء المسيئين للادب الساركن تمظيم الرسول (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) فتمرقوا وتفحصوا وروى انه عليه الصلوة والسلام بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه تحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد اردتوا ومنعوا الزكوة فهم بقتالهم قتلوا وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد بعده فوجدهم منادين بالصلوة مجتهدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق والتبأ للتعظيم وتعليق الامر بالتيين على فسق الخبر يقتضى جواز قبول خبر العدل من حيث ان الملق على شيء بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب ثبته من حيث هو كذلك لما رتبته على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حزة والكسائي فثبتوا اي توقوفوا الى ان يتبين لكم الحال (ان تصيبوا) كراهة اصابتمكم (قوما بجهالة) جاهلين بحالهم (فتصحبوا) قصيروا (على ما قلتم ناديين) متقين غملازا متبين انهم لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دائر مع الدوام (واعلموا ان فيكم رسول الله) ان بما في حيزه سادس مفعولى اعلموا باعتبار ما قبله من الحال وهو قوله (لو يطيعكم في كثير من الامر لنتم) فانه حال من احد ضميرى فيكم ولوجعل استئناقا لم يظهر للامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهى انكم تريدون ان يتبع رأيكم في الحوادث ولو فصل ذلك لنتم اي لو قمتم في الفتى وهو الجهد والهلاك وفيه اشعار بان بعضهم اشار عليه بالايقاع ببني المصطلق وقوله

(ولكن)

يدعون الى النار جهنم دما يدعون بعنف بدل من يوم تمور ويقال لهم تبكىنا هذه النار التي كنتم بها تكذبون (افسح هذا) العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون في الوحى هذا سحر (اما تم لاتصبروا اصلوها فاصبروا) عليها (اولاتصبروا) صبركم وجزعكم (سواء عليكم) لان صبركم لا ينفعكم (اما تمحزون ما كنتم تعملون) اي جزاءه (ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين) متلذذين (بما) مصدرية (آتاهم) أعطاهم (ربههم ووقاهم ربههم عذاب الجحيم) عطا آتاهم اي باتيانهم ووقايتهم ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) حال اي مهئين (بما) الباء سببية (كنتم تعملون متكين) حال من الضمير المستكن في قوله تعالى في جنات (على سرر مصفوفة) بعضها الى جنب بعض (وزوجاهم) عطف على في جنات اي قرانهم (مجودعين) عظام الاعين حسانتها (والذين آمنوا) مبتدأ (واتبعناهم) معطوف

على آمنوا (ذرياتهم) الصغار
والكبار (بايمان) من الكبار
ومن الآباء في الصغار والخبر
(الحقنا بهم ذرياتهم)
المذكورين في الجنة فيكونون
في درجاتهم وان لم يعملوا
بعملهم تكملة للآباء باجتماع
الاولاد اليهم (وما التامهم)
فتح اللام وكسرها قصصهم
(من علمهم من) زائدة (شئ)
يزاد في عمل الاولاد كل امرئ
بما كسب (عمل من خير
أوشر (رهين) مرهون
يؤخذ بالشر ويحزى بالخير
(وأمددناهم) زدناهم في
وقت بعد وقت (فاكفة والجلم
ما يشتهون) وان لم يصروا
بطلبة (يتنازعون) يتعاطون
بينهم (فيها) اى الجنة (كأسا)
خرا (لالتوقيها) اى بسبب
شربها يقع بينهم (ولا تأثم) به
يلحقهم بخلاف خير الدنيا
(ويطوف عليهم) للخدمة
(غلمان) أرقاء (لهم كآثم)
حسنا ولطافة (لؤلؤ مكنون)
مصون في الصدق لانه فيها
احسن منه في غيرها (واقبل
بعضهم على بعض يتسألون)
يسأل بعضهم بعضا عما كانوا

(ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان) استدراك ببيان عذرهم وهو أنهم من فرط جهم
الايمان وكرهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد اوصفة
من لم يفعل ذلك منهم احقادا لقلوبهم وتريضا لذم من فعل ويؤيده قوله
(اولئك هم الراشدون) اى اولئك المستنون هم الذين اصابوا الطريق
السوى وكره يمدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زادله آخر لكنه
لما تضمن معنى التقيض نزل اليكم منزلة مفعول آخر والكفر تضحية فم الله
تعالى بالوجود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الاقتداء
(فضلا من الله ونعمة) تليد لكره او حجب وما بينهما اعتراض للراشد
فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسييا من فعله مسند الى ضميرهم
او صدر لغير فعله فان التحبيب والرشد فضل من الله وانعامه (والله عليهم)
باحوال المؤمنين وما بينهم من الفضائل (حكيم) حين يفضل وينعم بالتوفيق
عليهم (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) قتلتا واجتمع باعتبار المعنى فان كل
طائفة جمع (فأصلحوا بينهما) بالنصح والدعاء الى حكم الله (فان يفت
احداهما على الاخرى) تعدت عليها (فقاتلوا التي تبتغي حتى تفي
الى امر الله) ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق النبي على الظل لرجوعه
بعد نسخ الشمس والفتنة لرجوعها من الكفار الى المسلمين (فان قامت
فأصلحوا بينهما بالعدل) بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح
بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة (واقسطوا) واعدوا
في كل الامور (ان الله يحب المقسطين) يحمد فعلهم بحسن الجزاء
والآية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه الصلوة
والسلام بالسيف والتعالي وهي تدل على ان الباغي مؤمن وانه اذا قبض
عن الحرب ترك كجاء في الحديث لانه جاء الى امر الله وانه يجب معاونة من نبى
عليه بعد تقديم النصح والسعى في المصالحة (انما المؤمنون اخوة) من حيث
انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تليد
وتقرر للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالقاء فقال (فأصلحوا بين
اخويكم) ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا الى المأمورين للمبالغة في التقرر
والتحضيض وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من وقع بينهم الشقاق وقيل
المراد بالآخرين الاوس والخزرج وقرى بين اخوتكم واخوانكم (واقفوا

الله في مخالفة حكمه والاهمال فيه (الحكم ترجون) على قواكم (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن) أي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم تختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاخ في الجمع اوجع لقائم كراثر وزور والقيام بالامور ونظيفة الرجال كما قال تعالى * الرجال قوامون على النساء * وحيث فسر بالقبيلين كقوم فرعون وعاد فاما على التغليب او الاكثفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها استئناف بالعلة الموجبة للتي ولاخبرها لاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن في معنى هذا ذات خبر (ولا تلمزوا انفسكم) اي ولا يبع بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة ولا تفعوا ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به اللمز فقد لزم نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم (ولا تنازروا بالالفاظ) ولا يدع بعضكم بعضا بلفظ السوء فان التبرخص بلفظ السوء عرفا (بئس الاسم الفسوق بعد الايمان) اي بئس الذكر المرفوع للمؤمنين ان يذكروا بالفسوق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روي ان الآية نزلت في صفة بنت حبي رضى الله عنها انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لي يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هرون وعبي موسى وزوجي محمد والدلالة على ان التنازير فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقيم (ومن لم يتب) عما نهى عنه (فاولئك هم الظالمون) بوضع العصيان موضع الطاعة وتعرض النفس للعذاب (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) كونوا منه على جانب وإهمال الكثير ليحاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من أي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن في الالهيات والثبوتات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية (ان بعض الظن اثم) تعليل مستأنف للامر والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقوبة عليه والهمزة فيه ابدل من الواو كانه ثم الاعمال اي يكسر ها (ولا تجسسوا) ولا تجسوا عن عورات المسلمين فعمل من الجسس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتمس وقرئ بالخاء

عليه وما وصلوا اليه تلذذا واعترافا بالنعمة (قالوا) ايماء الى علة الوصول (انا كنا قبل في اهلنا) في الدنيا (مشفقين) خافين من عذاب الله (فان الله علينا) بالمغفرة (ووقانا عذاب السموم) أي النار لدخولها في المسام وقالوا ايماء ايضا (انا كنا من قبل) اي في الدنيا (ندعو) اي نعبده موحدين (انه) بالكسر استئنافا وان كان تعميلا معنى وبالفتح تعميلا لفظا (هو البر) المحسن الصادق في وعده (الرحيم) العظيم الرحمة (فذكر) دم على تذكر المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون (فا أنت بنعت ربك) أي بانعامه عليك (بكاهن) خبر ما (ولا مجنون) معطوف عليه (أم) بل (يقولون) هو (شاعر) تربع به ريب المسنون (حوادث الدهر) فيهلك كثيره من الشعراء (قل تبرصوا) هلاكي (فاني معكم من المترصين) هلاككم فعدبوا بالسيف يوم بدر والترص الانتظار (أم تأمرهم اخلادهم) عقسوا لهم (بهذا) اي

قولهم له ساحر كاهن شاعر
 مجنون أى لا تأمرهم بذلك
 (أم) بل (هم قوم طاغون)
 بنادم (أم يقولون قوله)
 اختاق القرآن لم يخلفه (بل
 لا يؤمنون) استكبارا فان قالوا
 اختلقه (فليأتوا بحديث)
 مختلق (مثله ان كانوا
 صادقين) في قولهم (أم
 خلقوا من غير شئ) أى خالق
 (أم هم المخلوقون) أنفسهم
 ولا يقبل مخلوق بغير خالق
 ولا ممدوم بخالق فلا بد لهم
 من خالق هو الله الواحد فلم
 لا يوجدونه ويؤمنون برسوله
 وكتابه (أم خلقوا السموات
 والارض) ولا يقدر على
 خلقهما الا الله الخالق فلم
 لا يبدونه (بل لا يوقنون)
 به والا لا آمنوا بنيه (أم
 عندهم خزائن ربك) من النبوة
 والرزق وغيرها فيضوا
 من شأوا بما شأوا (أم هم
 المسيطرون) المستطرون
 الجبارون وقوله سيطر
 ومثله يطر ويطر (أم لهم
 سلم) مرفى الى السماء يستمعون
 فيه (أى عابه كلام
 اللاتكئة حتى يمكنهم منازعة

من الحس الذى هو اثر الحس وفائته ولذلك قيل للحواس الجواس وفي الحديث
 لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه
 ولوفى جوف بيته (ولا يغيب بعضكم بعضا) ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء
 في غيبته وسئل منه عليه الصلوة والسلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك
 بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبه وان لم يكن فيه فقد بهته (أوجب احكامكم
 ان يأكل كل لحم اخيه ميتا) تمثيل لما يناله المقتاب من عرض المقتاب على الحش
 وجه مع مبالغات منها الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق
 المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتصاب باكل لحم الانسان وجعل
 المأكل اكل اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله (فكرهتموه) تقريرا ونفيقا لذلك
 والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته
 وانتصاب ميتا على الحال من اللطم او الاخ وشدده نافع (واتهوا الله ان الله
 ثواب رحيم) لمن اتقى ما نهى عنه وتاب عما فرط منه والمبالغة في الثواب لانه
 يبلغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم
 او لكثرة ذنوبهم روى ان رجلا من الصحابة بنى سامان رضى الله عنه الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يبنى لهما اديما وكان اسامة على دعامه فقال
 ما عندى شئ فاخبرهما سامان فقالوا لو يشاء الى بئر سميحة لغار ماؤها
 فلما راها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما الى ارى حرة اللحم
 في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انك قد اغتبتا فترلت (يا ايها الناس
 انا خلقناكم من ذكر وانثى) من آدم وحواء عليهما السلام او خلقنا كل واحد
 منكم من اب وام فالكمل - سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز
 ان يكون تقريرا للاخوة الماتة عن الاغتباب (وجعناكم شعوبا وقبائل)
 الشعب الجمع العظيم المنسوب الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع
 العمار والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل
 فخرجة شعب وكتابة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهانم فخذ وعباس
 فصيلة وقيل الشعوب بطون الحجم والقبائل بطون العرب (لتعارفوا)
 ليعرف بعضكم بعضا لا لتفاخر بالآباء والقبائل وقرى لتعارفوا بالادنام
 ولتعارفوا ولتعارفوا (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) فان التقوى بها تكمل
 التقوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليتمس منها كما قال عليه الصلوة
 والسلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال عليه السلام

النبي يزعمهم ان ادعوا ذلك
(فليات مستمعهم) أى مدعى
الاستماع عليه (بسلطان
مبين) بحجة بيّنة واضحة
ولشبه هذا الزعم يزعمهم
أن الملائكة بنات الله قال تعالى
(أم له البنات) أى يزعمكم
(ولكم البنون) تعالى الله
عما يزعموه (أم تسألهم احبار)
على ما جئتهم به من الدين
(فهم من مفرم) غرم ذلك
(مثقلون) فلا يسلمون (ام
عندهم الغيب) أى علمه (فهم
يكتبون) ذلك حتى يمكنهم
منازعة النبي صلى الله عليه
وسلم في البعث وامور الآخرة
يزعمهم (ام يريدون كيدا)
بك ليهلكوك في دار الندوة
(فالذين كفروا هم
المكيدون) المفلوبون
المهلكون حفظك الله منهم
ثم أهلكهم بدير (ام لهم اله
غير الله) حان الله عما يشركون
به من الآلهة والاستغناء بأم
في مواضعها للتقيح والتويج
(وان يروا كفا) بضما
(من السماء ساقطا) عليهم كما
قالوا فاسقط علينا كسفا من السماء
اى تعذيبا لهم (يقولوا)

يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين
على الله (ان الله عليم) بكم (خير) ببواطنكم (قالت الاعراب آمنا)
نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدية واطهروا الشهادتين
وكانوا يقولون لرسول الله آتينك بالاقبال والعيال ولم تقااتك كما قاتلك بنو
فلان يريدون الصدقة ويمنون (قل لم تؤمنوا) اذ الايمان تصديق مع ثقة
وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم والا لما منتم على الرسول بالاسلام وترك
المقاتلة كما دل عليه آخر السورة (ولكن قولوا اسلمنا) فان الاسلام اقياد
ودخول في السلم واطهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به وكان نظم
الكلام ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم
فدلل عنه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم
باسلامهم وقد شرط اعتباره شرطا (ولما يدخل الايمان في قلوبكم)
توقيت لقولوا فانه حال من ضميره اى لكن قولوا اسلمنا ولم نواطىء قلوبكم
السنتكم بعد (وان طيعوا الله ورسوله) بالاخلاص وترك النفاق (لا يترككم
من اعمالكم) لا ينقصكم من اجورها (شيئا) من لات لينا اذا قصص وقرأ
البصريان لا يأتكم من الالآت وهو لفظة غططان (ان الله غفور) لمسا فرط
من المطمين (رحيم) بالفضل عليهم (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله
ورسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا من ارباب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك
مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب تقي الايمان عنهم وهم للاشعار بان اشتراط
عدم الازتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل فيه وفيها يستقبل
فهي كما في قوله ثم استقاموا (وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله)
في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية
باسرها (اولئك هم الصادقون) الذين صدقوا في ادعاء الايمان (قل
العلمون الله بدينكم) تخبرونه بقولكم آمنا (والله يعلم ما في السموات
وما في الارض والله بكل شئ عليم) لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ
روى انه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤا وجلفوا انهم مؤمنون معتقدون
فنزلت هذه (يمنون عليك ان اسلموا) يندون اسلامهم عليك مئة وحى
النعمة التي لا يستتيب موليا من يزلها اليه من المنى بمعنى القطع لان المقصود
بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المنى (قل لا تتوا على اسلامكم)
اى باسلامكم فصب بزرع الخافض او تضمين الفعل معنى الاعتدال (بل الله

هذا (صاحب مكرم)
مترابك ترتوى به ولا يؤمنوا
(فذرهم حتى يلاقوا يومهم
الذي فيه يصعقون) يموتون
(يوم لا ينفع) بدل من يومهم
(عنهم) كيدهم شيئا ولا هم
ينصرون) يمتعون من العذاب
في الآخرة (وان الذين ظلموا)
بكفرهم (عذابا دون ذلك)
اي في الدنيا قبل موتهم فعذبوا
بالجوع والقحط سبع سنين
وبالتسل يوم بدر (ولكن
اكثرهم لا يعلمون) ان

يمن عليكم ان هداكم للايمان على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء
وقرى ان هداكم بالكسر واذ هداكم (ان كنتم صادقين) في اداء
الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فله المنة عليكم وفي سياق
الآية لطف وهوانهم لما سموا ماسد عنهم ايمانا ومنوابه فني انه ايمان
وسماه اسلاما بان قال يمتنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بمجدير
ان يمن به عليك بل لو صح ادعاؤهم الايمان فله المنة عليهم بالهداية له لالههم
(ان الله يعلم غيب السموات والارض) ماناب فيهما (وانه بصير بما تعملون)
في سرهم وعلايتكم فكيف يخفي عليه ما في ضامركم وقرأ ابن كثير بالياء
لما في الآية من النية عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الحجرات
اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

﴿ سورة ق مكية وحى خمس واربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(ق والقرآن المجيد) الكلام فيه كامر في ص والقرآن ذي الذكر والمجيد
ذو الجند والشرف على سائر الكتب اولانه كلام المجيد اولان من علم
معانيه وامثل احكامه مجد (بل عجبا ان جاءهم منذر منهم) انكار
لتعجبهم بما ليس بعجب وهوان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم
(فقال الكافرون هذا شيء عجيب) حكاية لتعجبهم وهذا اشارة
الى اختيار الله محمدا للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشمار بشيئهم
لهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث
على تعجبهم من البشة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم
وحكاية تعجبهم مبهما ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او محملا
ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل
في الانكار اذا الاول استبعاد لان فضل عليهم مثلهم والثاني استقصار
لقدرته الله عما هو احوال مما يشاهدون من صنمه (انما متنا وكنا ترابا)
اي اترجع اذا متنا وصرا ترابا ويدل على المحذوف قوله (ذلك رجع بعيد)
اي بعيد عن الوهم والعادة والامكان وقيل الرجوع بمعنى الرجوع (قد علمنا
ما تنقص الارض منهم) ماتا كل من اجسادهم بمد موتهم وهورد لاستبعادهم
بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام

العذاب ينزل بهم (واصبر
لحكم ربك) بما لهم ولا
يضيق صدرك (فانك بأعيننا)
بمرأى منا تركك وتحفظك
(وسبح) متلبسا) بمحمد
ربك (اي قل سبحان الله
وبحمده) حين تقوم)
من منامك او من مجلسك
(ومن الليل فسبحه) حقيقة
ايضا (وادبار النجوم)
بصدراى عقب غروبها سبحانه
ايضا واصل في الاول العبادين
وفي الثاني العقب وقيل الصبح
سورة النجم مكية ثمان
وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والنجم) الزيا (اذا هوى)

(وعندنا كتاب حفيظ) حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ من التغير والمراد اما بمثل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه او تأكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده (بل كذبوا بالحق) يعني النبوة الثابتة بالمعجزات والنبي والقرآن (لما جاءهم) وقرئ لما بالكسر (فهم في امر مريب) مضطرب من مرج الخاتم في اصبه اذا خرج وذلك قولهم تارقاته شاعر وتارقاته ساحر وتارة انه كاهن (اقل ينظروا) حين كفروا بالبعث (الى السماء فوقهم) الى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم (كيف بيناها) رفعاها بلا عمد (وزيناها) بالكواكب (ومالها من فروج) فوق بان خلقناها لمساء ملاصقة للطابق (والارض مددناها) بسطناها (والقينا فيها رواسي) جبالا نوابت (وانبتنا فيها من كل زوج) من كل صنف (بهيج) حسن (تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه وما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبتا عن الفعل الاخير (ونزلنا من السماء ماء مباركا) كثير المنافع (فانبتنا جنانا) اشجارا ونمرا (وحب الحصيد) وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير (والنخل باسقات) طوالا او حوامل من اسقت الشاة اذا حامت فيكون من افضل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باسقات لاجل القفاف (لها طلع نصيد) منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر (رزقا للعباد) علة لانبثا او مصدر فان الانبات رزق (واحييناها) بذلك الماء (بلدة ميتا) ارضا جديدة لاتمام فيها (كذلك الخروج) كما حيت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم (كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس ونمود وعاد وفرعون) اراد فرعون اياه وقومه ليلاثم مقابله وما بعد (واخوان لوط) سبهم اخوانه لانهم كانوا اسهاره (واصحاب الايكة وقوم تبع) سبق في الحير والدخان (كل كذب الرسل) اى كل واحد او قوم منهم اوجسهم وافراد الضمير لافراد لفظه (لحق وعيد) فوجب وحل عليه وعيدى وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم (افعينا باطلاق الاول) افجزنا عن الابداء حتى نجز عن الاعادة من عي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهزمة فيه للانكار (بل هم في لبس من خلق جديد) اى هم لا يشكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق

(مستأنف)

قاب (ماضل صاحبكم) محمد عليه الصلوة والسلام عن طريق الهداية (وما غوى) ما لبس التي وهو جهل من اعتقاد فاسد (وما ينطق) بما يأتيكم به (عن الهوى) هوى نفسه (ان) ما (هو الا وحى بوحي) اليه (علمه) اياه ملك (شديد القوى ذمرة) قوة وشدة او منظر حسن اى جبريل عليه السلام (فاستوى) استقر (وهو بالافق الاعلى) افق الشمس اى عند مطلعها على صورته التي خلق عليها فرآه النبي صلى الله عليه وسلم وكان بجرا قدس الافق الى المغرب فخر مغشبا عليه وكان قدسأله ان يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فواعده بجرا فنزل جبريل له في صورة الآدميين (ثم دنا) قرب منه (قتلى) زاد في القرب (فكان) منه (قاب) قدر (قوسين او ادنى) من ذلك حتى افاق وسكن روعه (فأوحى) تعالى (الى عبده) جبريل (ما اوحى) جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر الوحي فخصها لاشياء

(ما كذب) بالتخفيف والتشديد
 انكر (القواد) فؤاد النبي
 (ما رأى) بصرة من صورة
 جبريل (اقتارونه) تجادلونه
 وتغالبنه (على ما يرى) خطاب
 للمشركين المتكبرين رؤية النبي
 صلى الله عليه وسلم لجبريل
 (ولقد رآه) على صورته
 (زلة) مرة (اخرى عند
 سدره المنتهى) لما اسرى به
 في السموات وهى شجرة
 نبت عن يمين العرش لا يتجاوزها
 احد من الملائكة وغيرهم
 (عندها حنطة المأوى) تأوى
 اليها الملائكة وارواح الشهداء
 والتقوى (اذ) حين (يغشى
 السدره ما يغشى) من طير
 وغيره واذ معموله لآراء
 (ما زاع البصر) من النبي
 صلى الله عليه وسلم (وما طفى)
 اى مالم يصره عن مرئيه
 المقصوده ولا جاوزت تلك اليلة
 (لقد رأى) فيها (من آيات
 ربه الكبرى) اى العظام
 اى بعضها فرأى من عجائب
 الملكوت رفقا اخضر صدق
 افق السماء وجبريل له سنائة
 جناح (افرأيت اللات والعزى
 ومناة الثالثة) اللتين قبلها

مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتكبير الخلق الجديد شأنه والاشعار
 بأنه على وجه غير متعارف ولا معتمد (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به
 نفسه) ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفى ومنها
 وسواس الخلق والضمير لما ان جعلت موصولة والباء مثلها فى صوت بكذا
 اول الانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية (ونحن اقرب اليه من حبل
 الوريد) اى ونحن اعلم بحاله من كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز
 بقرب الذات لقرب العلم لانه موجه وحبل الوريد مثل فى القرب قال * والموت
 ادنى لى من الوريد * والحبل العرق واصله للبيان والوريدان عرقان مكتشفان
 لصفحتى العنق فى مقدمه متصلان بالوتر يردان من الرأس اليه وقبل سمي
 وريدا لان الروح ترده (اذ يتلقى المتلقيان) مقدر باذكر او متعلق بأقرب
 اى هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى او يتلقى الحفيظان ما يتفظ به وفيه
 ايدان بانه غنى عن استحفاظ المسكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى
 عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهى ما فيه من تشديد تثبط العبد عن المعصية
 وتأكيده فى اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزمام الحجة يوم يقوم الاشهاد
 (عن اليمين وعن الشمال قعيد) اى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد
 اى مقاعد كجائس تخذف الاول لدلالة الثانى عليه كقوله * واتى وقاربها
 اقربى * وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله تعالى والملائكة
 بعد ذلك ظهير (ما يلفظ من قول) ما يرمى به من فيه (الاله رقيب) ملك
 يقرب عمله (عتيد) معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب
 وفى الحديث كاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها
 ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه
 سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر (وجاءت سكرة الموت بالحق) لما ذكر
 استبعادهم البعث للجزاء وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم
 يلاقون ذلك عن قريب عند الموت من قيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر
 عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته الناهية بالعقل والباء للتعدية كقوله
 جافريد بعمره والمعنى واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر والوعود
 الحق والحق الذى ينبى ان يكون من الموت والجزاء فان الانسان خلق له
 او مثل الباء فى تثبت بالدهن وقراءة سكرة الحق بالموت على انها لشدها
 اقتضت الزهوق ولا استعقابها لكانها جاءت به اوعلى ان الباء بمعنى مع

وقيل سكرة الحق سكرة الله و اضافتها اليه للتحويل و قرىء سكرات الموت
 (ذلك) اى الموت (ما كنت منه متحيد) تميل و تفر عنه و الخطاب للانسان
 (وفتح فى الصور) يعنى فحة البعث (ذلك يوم الوعيد) اى وقت ذلك
 يوم تحقق الوعيد و انجازها و الاشارة الى مصدر نفخ (و جاءه كل نفس معها
 سائق وشهيد) ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد بعمله او ملك جامع
 للوصفين و قيل السائق كاتب السينات والشهيد كاتب الحسنات و قيل
 السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله و محل معها التصب على
 الحال من كل لازقة الى ما هو فى حكم المعرفة (لقد كنت فى غفلة من هذا)
 على اضرار القول و الخطاب لكل نفس اذا من احد الاوله اشتغال ما
 عن الآخرة او الكافر (فكشفنا عنك غطاءك) الغطاء الحاجب لامر
 المعاد وهو الغفلة و الانهماك فى المحسوسات و الالف بها و تصور النظر
 عاينها (فبصرك اليوم حديد) نافذ لزال المانع للابصار و قيل الخطاب للنبى
 عليه السلام و المعنى كنت فى غفلة من امر الالهية فكشفنا عنك غطاء الغفلة
 بالوحى و تعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون و تعلم ما لا يعلمون
 و يؤيد الاول قراءة من كسر التاء و الكافات على خطاب النفس (وقال
 قرينه) قال الملك الموكل عليه (هذا ما لى عتيد) هذا ما هو مكتوب عندى
 حاضر لى و الشيطان الذى قبض له هذا ما عندى و فى ملكى عتيد لجهنم
 هياته لها باغوائى و اضلالى و ما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها و ان جعلت
 موصولة فبذلها او خير بعد خبر او خبر محذوف (ألقيا فى جهنم كل كفار)
 خطاب من الله للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد و ثنية
 الفاعل منزلة منزلة ثنية الفعل و تكريره كقوله * فان ترجرائى يا ابن عفان
 انزجر * و ان تدعائى احم عرضا منعا * او الالف بدل من نون التأكيد
 على اجراء الوصل مجرى الوقف و يؤيده انه قرىء القين بالنون الخفيفة
 (عتيد) معادل للحق (مناع للخير) كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة
 و قيل المراء بالخير الاسلام فان الآية نزلت فى الوليد بن المغيرة لما منع
 بنى اخيه عنه (معتد) متعد (مرئب) شاك فى الله و فى دينه (الذى خمل
 مع الله الها آخر) مبتدأ متضمن معنى الشرط و خبره (فالقياء فى العذاب
 الشديد) او بدل من كل كفار فيكون فالقياء تكريرا للتأكيد او مفعول لمضمر
 يفسره فالقياء (قال قرينه) اى الشيطان المقيض له و انما استؤنف كما استأنف

(الاخرى) صفة ذم للثالثة
 و هى اصنام من حجارة كان
 المشركون يعبدونها و يزعمون
 انها تشفع لهم عند الله و مقول
 ارايت الاولات و الماعطف
 عليه و الثانى محذوف و المعنى
 اخبروني بهذه الاصنام قدرة
 على شئ ما تعبدونها دون الله
 القادر على ما تقدم ذكره
 ولما زعموا ايضا ان الملائكة
 بنات الله مع كراهتهم البنات
 نزل (الحكم الذكر و له الاثني
 تلك اذا قسمة ضيزى) جائزة
 من ضازره يضيزه اذا ظلمه
 و جار عليه (ان هى) اى
 ما المذكورات (الا اسماء
 سميت بها) اى سميت بها
 (اتهم و آياؤكم) اصناما تعبدونها
 (ما ائزل الله بها) اى بعبادتها
 (من سلطان) حجة و برهان
 (ان) ما (يتبعون) فى عبادتها
 (الا الظن و ما تهوى الانفس)
 بما زين لهم الشيطان من انها
 تشفع لهم عند الله تعالى
 (ولقد جاءهم من ربهم الهدى)
 على لسان النبى صلى الله عليه
 وسلم بالبرهان القاطع فلم يرجعوا
 عما هم عليه (ام للانسان) اى
 لكل الانسان منهم (ما معنى)

من ان الاصنام تشفع لهم
 ليس الامر كذلك (فلا الآخرة
 والاولى) اى الدنيا فلا يقع
 فيهما الا ما يريد تعالى
 (وك من ملك) اى وكثير
 من الملائكة (في السموات)
 وما اكرمهم عند الله (لاننى
 شفاعتهم شيئا الا من بعد
 ان يأذن الله) لهم فيها
 (من يشاء) من عباده (وبرضى)
 عنه قوله ولا يشفعون الا ان
 ارتضى ومعلوم انها لا توجد
 منهم الا بعد الاذن فيها
 من ذا الذى يشفع عنده الا
 باذنه (ان الذين لا يؤمنون
 بالآخرة ليسمون الملائكة
 سمعة الاى) حيث قالوا هم
 بنات الله (وما لهم به)
 بهذا القول (من علم ان)
 ما يدعون) فيه (الافان)
 الذى تحيلوه (وان الظن
 لا يبنى من الحق شيئا) اى
 عن العلم فيما المطلوب فيه العلم
 (فأعرض عن تولى عن ذكرنا)
 اى القرآن (ولم ير الا الحية
 الدنيا) وهذا قبل الامر
 بالجهاد (ذلك) اى طلب الدنيا
 (مباغهم من العلم) اى نهاية
 علمهم ان آثروا الدنيا

العمل الواقعة فى حكاية القول فانه جواب لحدوف دل عليه (ربنا ما طغيته)
 كان الكافر قال هو اطغاني فقال قريته ربنا ما طغيته بخلاف الاولى فانها
 واجبة المطلق على ما فيها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما فى الحصول اعنى
 بحى كل نفس مع المالكين وقول قريته (ولكن كان فى ضلال بعيد)
 فأعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان محتال الراى مائلا الى
 الفجور كما قال وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى
 (قال) اى الله تعالى (لا تختصموا لى) اى فى موقف الحساب فانه لا فائدة
 فيه وهو استئناف مثل الاولى (وقد قدمت اليكم بالوعيد) على الطغيان فى كتي
 وعلى السنة رسل فلم تبق لكم حجة وهو حال فيه تعادل لاني اى لا تختصموا
 عالمين بانى او عدتكم والبلاء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز
 ان يكون بالوعد حالا والفاعل واقعا على قوله (ما يدل القول لى) اى
 بوقوع الخلف فيه فلا تطعموا ان ابدل وعيدى وعفو بعض المذنبين لبعض
 الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد
 (وامانا بظلام للعبيد) فاعذب من ليس لى تعذيبه (يوم تقول لجهنم
 هل امتلأت وتقول هل من مزيد) سؤال وجواب حى بهما للتخييل
 والتصوير والمعنى انهم اتساعا تطرح فيها الجنة والناس فوجافو جاحى تمتلئ
 لقوله لا ملأنا وانهم اتساع السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغها وانها
 من شدة زفيرها وحدتها وتشبهها بالصفاة كالسكنكر لهم والطالب لزيادتهم
 وقرأنا فاعوا بوبكر يقول بالياء والمزيدا ما مصدر كالجهد او مفعول كالميع ويوم
 مقدر باذكر او ظرف لفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتر الى تقدير مضاف
 (وازلقت الجنة للمتقين) قربت لهم (غير بعيد) مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون
 حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اى شيئا غير بعيد او على زنة المصدر او لان
 الجنة بمعنى البستان (هذا ما نوعدون) على اضرار القول والاشارة الى
 الثواب او مصدر ازلقت وقرأ ابن كثير بالياء (لكل اواب) رجاء الى الله
 يدل من المتقين باعادة الجار (حفيظ) حافظ لحدوده (من خشى الرحمن
 بالغيب وجاء قلب منيب) بدل بعد بدل او بدل من موصوف اواب ولا يجوز
 ان يكون فى حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره (ادخلوها) على تأويل
 يقال لهم ادخلوا فان من معنى الجمع والغيب حال من الفاعل او المفعول اوصفة
 لمصدر اى خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب او المعقب

على الآخرة (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى) اى عالم بهما فيجازيهما (والله مافى السموات وما فى الارض) اى هو مالك لذلك ومنه الضال والمهتدى يصل من يشاء ويمدى من يشاء (ليعجزى الذين اساءوا بما عملوا) من الشرك وغيره (ويعجزى الذين احسنوا) بالتوحيد وغيره من الطاعات (بالحسنى) اى الحلة وبين الحسين بقوله (الذين يحبون كبار الائم والقوا حش الا اللهم) هو صفار الذنوب كالنظرة والقبلة والمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللهم تنفربا بجنتاب الكبار (ان ربك واسع المغفرة) بذلك وبقبول التوبة ونزل فيمن كان يقول صلواتنا صبا منحنجا (هو اعلم) اى عالم (بكم اذا انشأكم من الارض) اى خلق اباكم آدم من التراب (واذا اتم اجنة) جمع جنين (فى بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم) لاتمدحوها اى على سبيل الاعجاب اما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن (هو اعلم) اى عالم (بمن اتقى

(٢) وظل نصحه

بعد غيب او هو غائب عن الاعين لاراء احد وتخصيص الرحمن للاشعار باتهم رجوا رحمة وخافوا عذابه او باتهم يخشون خشية مع علمهم بسعة رحمة ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله (بسلام) سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملائكته (ذلك يوم الخلود) يوم تقدر الخلود كقوله ادخلوها خالدين (لهم ما يشاؤون فيها ولدنيا مزيد) وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وكم اهلكنا قبلهم) قبل قومك (من قرن هم اشد منهم بطشا) قوة كباد وفرعون (فقبوا فى البلاد) فخرقوا فى البلاد وتصرفوا فيها او جالوا فى الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبيح وعلى الثانى لمجرد التعقيب واصل التنقيب التنقيب عن الشيء والبحث عنه (هل من محيص) اى هل لهم محيص من الله او من الموت وقيل الضمير فى قبوا لاهل مكة اى ساروا فى اسفارهم فى بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يشوقوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرى فقبوا على الامر وقرى فقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينقب خف البعير اى اكثروا السير حتى تقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم (ان فى ذلك) فيما ذكر فى هذه السورة (لذكرى) لذكر (لمن كان له قلب) اى قلب واع يفكر فى حقائقه (او القى السمع) اى اسنى لاستماعه (وهو شهيد) حاضر بذنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتمظ بظواهره وينزجر بزواجه وفى تنكير القلب وابهامه تفضيخ واشعار بان كل قلب لا يفكر ولا يتدبر كلا قلب (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام) مر تفسيره مرارا (وما مسنا من لغوب) من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستاقى على العرش (فاصبر على ما يقولون) ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه (وسبح بحمد ربك) ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها (قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) بنى الفجر والعصر وقد صرفت فضيلة الوترين (ومن الليل فسبحه) وسبحه بعض الليل (وادبار السجود) واعقاب الصلوة جمع دبر من ادبرت الصلوة اذا انقضت وانقطعت وقرأ الحجازيان (٧) وحزرة

(بالكسر)

أفرأيت الذي تولى عن الإيمان
أى ارتد لما عبره وقال ائى
خشيت عقاب الله فضمن
له المعبر له ان يحمل عنه
عذاب الله ان رجع الى شركه
واعطاه من ماله كذا فرحم
(واعطى قليلا) من المال
المسحوق (واكدى) منع الباقي
مأخوذه من الكدية وهى ارض
صلة كالصخرة تمنع حافرا المعبر
اذا وصل اليها من الحفر
(اعننه علم الغيب فهو يرى)
يعلم من جلته ان غيره يعمل
عنه عذاب الآخرة لاهو
الوليد بن المغيرة او غيره وجلة
اعننه المفعول الثانى لرأيت
بمعنى اخبرنى (ام) بل
(لم يأت بما فى صف موسى)
اسفار التورية او صف قبلها
(و) صف (ابراهيم الذى
وفى) تمام امره بنحوه اذا ابتلى
ابراهيم ربه بكلمات فأتىهم
ويسان ما (الا تزر وازرة
وزر اخرى) الخ وان مخففة
من القليلة أى انه لا تحمل
نفس ذنب غيرها (وان)
أى انه (ليس للسان الا
نفسى) من خير فليس له
من سقى غيره الخير شئ

بالكسر وقيل المراد بالتسبيح السلاة والدعوة قبل الطلوع الصبح وقبل
الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشائ والتهجذ وادبار السجود
الوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء (واستمع) لما اخبرك به
من احوال القيمة وفيه تمويل وتعظيم للمخبر به (يوم ينادى المتاد) اسرافيل
او جبرائيل عليهما السلام فيقول ايتهما العظام البالية والاولصال المتقطعة
والاحوص المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل
القضاء (من مكان قريب) بحيث يعمل نداؤه الى الكل على سواء ولعله
في الاعادة نظيركن في الابداء ويوم نصب بمبادل عليه يوم الخروج (يوم
يسمعون الصيحة) بدل منه والصيحة النفخة الثانية (بالحق) متعلق
بالصيحة والمراد به البعث للجزاء (ذلك يوم الخروج) من القبور وهو
من اسماء يوم القيمة وقد يقال للبعد (ان نحن نجي ونميت) فى الدنيا (والينا
المصير) للجزاء فى الآخرة (يوم تشقق) تشقق وقرأ الكوفيون
وابو عمرو وبخفيف الشين (الارض عنهم سراعا) مسرعين (ذلك حشر)
بعث وجمع (علينا يسر) حين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك
لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذى لا يشغله شأن عن شأن كما قال ما خلقكم
ولا بستمكم الا كنفس واحدة (نحن اعلم بما تقولون) تسلياً لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم (وما انت عليهم بخبار) بتسلط تقسرمهم
على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد)
فانه لا ينفع به غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله
عليه تأرات الموت وسكراته

﴿ سورة والذاريات مكية وآياتها ستون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والذاريات ذروا) يعنى الرياح تذرو التراب وغيره او النساء الولود
فانهم يذرين الاولاد او الاسباب التى تذرى الخلائق من الملائكة وغيرهم
وقرأ ابو عمرو وحزرة بادغام التاء فى الذال (فالجارات وقرأ) فالسحب
الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك
وقرئ وقرأ على تسمية المحمول بالمصدر (فالجارات يسرا) فالسفن
الجارية فى البحر سهلا او الرياح الجارية فى مهابها او الكواكب التى تجرى

(وان سعيه سوف يرى)
 اى يبصر فى الآخرة (ثم
 يجزأ الجزأ الاول) الاكل
 يقال جزئته سعيه وسعيه
 (وان) بالفتح عطفًا وقرئ
 بالكسر استثناءً وكذا ما بعدها
 فلا يكون مضمون الجمل
 فى الصحف على الثانى (الى
 ربك المنتهى) المرجع والمصير
 بعد الموت فيجازيهم (وانه
 هو افعك) من شاء افرحه
 (وابكى) من شاء احزنه
 (وانه هو اامت) فى الدنيا
 (واحى) للبعث (وانه
 خلق الزوجين) الصنفين
 (الذكر والاثنى من نطفة)
 منى (اذا تم) تصب فى الرحم
 (وان عليه النشأة) البلد
 والقصر (الآخرى) الحلقة
 الاخرى للبعث بعد الحلقة
 الاولى (وانه هو اغنى)
 الناس بالكفاية بالاموال
 (واقى) اعطى المال المتخذ
 قبة (وانه هورب الشعبى)
 هو كوكب خلف الجوزاء
 كانت تعبد فى الجاهلية (وانه
 اهلك عادا الاولى) وفى قراءة
 بادغام التثوين فى اللام وضمها
 بلا همزة هى قوم هود والآخرى

فى منازلها ويسر اصفة مصدر محذوف اى جريا ذابسر (فالمقسمات امرا)
 الملائكة التى تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها اوما يعهم
 وغيرها من اسباب القسمة والرياح التى تقسم الامطار بتصرف السحاب
 فان حلت على ذوات مختلفة فالقاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها
 من التفاوت فى الدلالة على كمال القدرة والافعال لترتيب الافعال اذ الريح
 مثلا تذر والابخرة الى الجو حتى تنفذ سحابها فتجربى به باسطة له الى حيث
 امرت به تقسم المطر (ان ما توعدون لصادق وان الدين لواقيم) جواب
 للقسم كانه استدلال باقتداره على هذه الاشياء المعجبة الخالفة لمقتضى
 الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية والدين
 الجزاء والواقع الحاصل (والسما ذات الجسك) ذات الطرائق والمراد
 اما الطرائق المحسوسة التى هى مسير الكواكب او الموقولة التى تسلكها
 النصارى وتتوصل بها الى المعارف والنجوم فان لها طرائق وانما ترتيبها
 كترتيب الموشى طرائق الوشى جمع حبيكة كطريقة وطرق او حاك ككاش
 ومثل وقرئ الحب بالسكون كالقفل والحب كالابل والحب كالكسك والحب
 كالجلج والحب كالنم والحب كالبرق (انكم انى قول مختلف) فى الرسول
 وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او فى القرآن
 او القيمة او امر الدين وامل التكنة فى هذا القسم تشبيه اقوالهم فى اختلافها
 وتنافى اغراضها بالطرائق للسموات فى تباعدها واختلاف غاياتها (يؤفك
 عنه من افك) يصرف عنه الضمير لارسول صلى الله عليه وسلم او القرآن
 او الايمان من صرف اذ لا صرف اشده من فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف
 من صرف فى علم الله وقضائه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر
 افك من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله * يهنون عن اكل وعن شرب *
 اى يصدر تناهيهم عنهم ما يسيبهم او قرئ افك بالفتح اى من افك الناس عنه وهم
 قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان (قتل الخراصون) الكذابون
 من اصحاب القول المختلف واصله بالقتل اجري مجرى اللعن (الذين هم
 فى غمرة) فى جهل بغيرهم (ساهون) غافلون عما امروا به (يسألون
 ايان يوم الدين) اى يقولون متى يوم الجزاء اى وقوعه وقرئ ايان بالكسر
 (يوم هم على النار يفتنون) يمحرون جواب للسؤال اى يقع يوم هم
 على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير

تممكن ويدل عليه انه قرى بالرفع (ذوقوا فتكنم) اى مقولاهم هذا القول
 (هذا الذى كنتم به تستعجلون) هذا العذاب هو الذى كنتم به تستعجلون
 ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتكنم والذى سفته (ان المتقين فى جنات وعيون
 آخذين ما آتاهم ربهم) قابلين لما اعطاهم راضين به ومضاء ان كل
 ما آتاهم حسن مرضى متلقى بالقبول (انهم كانوا قبل ذلك محسنين)
 قد احسنوا اعمالهم وهو تمثيل لاستحقاقهم ذلك (كانوا قليلا من الليل
 ما يهجعون) تفسير لاحسانهم وما مزودة اى يهجعون فى بياضة من الليل
 او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اى فى قليل من الليل
 هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل
 فيما قبلها وفيه مبالغات لتقابل نومهم واستراحتهم بذكر القليل والليل الذى
 هو وقت السبات والهجوم الذى هو الفرار من التوم وزيادة ما (وبالاسحار هم
 يستغفرون) اى انهم معالة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا
 فى الاستغفار كأنهم اساقوا فى ليهم الجرائم وفى بناء الفعل على الضمير اشار
 بانهم احقوا بذلك لوفور علمهم بالله وخشيته من (وفى اموالهم حق) نصيب
 يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس (لسائل والحرم)
 للمستجدي والمتعفف الذى يظن غنيا فيحرم الصدقة (وفى الارض آيات
 للموقنين) اى فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات
 من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف اجزائها فى الكيفيات
 والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وادائه ووحده
 وفرط رحته (وفى انفسكم) اى وفى انفسكم آيات انما فى العالم شيء
 الاوفى للانسان له نظير يدل دلالته مع ما افرد به من الهيئات النافعة والمنابر
 البهية والتركيبات المعجبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة
 واستجماع الكمالات المتنوعة (افلا تبصرون) تنظرون نظرا من يعتبر
 (وفى السماء رزقكم) اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب
 وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات (وما تعدون) من التواب لان الجنة فوق
 السماء السابعة اولان الاعمال ونواياها مكتوبة مقدرة فى السماء وقيل انه
 مستأنف خبره (فوق السماء والارض انه لحق) وعلى هذا فاضيرا
 وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من امر الآيات والرزق والوعد
 (مثل ما انكم تنطقون) اى مثل نطقكم كما انه لاشك لكم فى انكم تنطقون بذي

قوم صالح (ونوحا) بالصرف
 اسم الاب وبلا صرف للقبيلة
 وهو مطوف على عاد
 (وابقى) منهم احدا (وقوم
 نوح من قبل) اى قبل عاد
 ونمود اهلكناهم (انهم
 كانوا اظلم واظلمى) من عاد
 ونمود لطلول لبث نوح فيهم
 فلبث فيهم الف سنة الاخيرين
 عاما وهم مع عدم ايمانهم به
 يؤذونه ويضربونه (والمؤتفة)
 وهى قرى قوم لوط (اهوى)
 اسقطها بعد رفعها الى السماء
 مقبولة الى الارض بأمره
 جبريل بذلك (فتشاها)
 من الحجارة بعد ذلك (ماغشى)
 ايهم تهويلا وفى هود نخمنا
 عاليها سافها واطرنا عليها
 حجارة من سجيل (قباى
 آلاء ربك) انعمه الدالة
 على وحدانيته وقدرته
 (تخارى) تتشكك اياها الانسان
 او تكذب (هذا) محمد (نذير
 من النذر الاولى) من جنسهم
 اى رسول كالرسل قبله ارسل
 اليكم كما ارسلوا الى اقوامهم
 (ازفت الازفة) قربت القيمة
 (ليس لها من دون الله)
 نفس (كاشفة) اى لا يكشفها

ان لا تشكوا في تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن في لحق او الوصف لمصدر محذوف اى انه لحق حقا مثل لفظكم وقيل انه مبني على القتح لاضافته الى غير ممكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء وان بما في حيزها ان جملة زائدة ومحل الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع (هل اناك حديث ضيف ابراهيم) فيه تفخيم لشأن الحديث وتنبية على انه اوحى الله اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد قبل كانوا اثنى عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل ومما هم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف (المكرمين) اى مكرمين عند الله تعالى واعند ابراهيم اذ خدمتهم بنفسه وزوجته (اذ دخلوا عليه) ظرف للحديث او الضيف او المكرمين (فقالوا سلاما) اى نسلم عليكم سلاما (قال سلام) اى عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى يكون تحيته احسن من تحيتهم وقرئنا مرفوعين وقرأ حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمنى واحد (قوم منكرون) اى اتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم اولان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالعرف عنهم (فراغ الى الهله) فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب الضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا (فجاء بعجل سمين) لانه كان حامة ماله البقر (فقر به اليهم) بان وضعه بين ايديهم (قال الانا كلون) اى منه وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه وللانكار ان قاله حيث مارأوا اعراضهم (فاوجس منهم خيفة) فاضمر منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جائر الشر وقيل وقع في قفصه انهم ملائكة ارسلوا للعداب (قالوا لا تخف) انا رسل الله قبل مسح جبرائيل العجل بمجانحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وأمن منهم (وبشروه بغلام) هو اسحق صلى الله عليه وسلم (عليه) يكمل علمه اذا بلغ (فاقبل امرأته) سارة رضى الله عنها الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم (في صرة) في صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول اقبلت بأخذت (فصكت وجهها) فطلعت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الخيض فطلعت وجهها من الحياء (وقالت مجبور عقيم) اى انا مجبور طافر

(فكيف)

ويظهرها الا هو كقوله لا يجليها لوقتها الا هو (افن هذا الحديث) اى القرآن (نمجبون) تكذبا (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) لسماع وعده ووعيده (واتم سامدون) لاهون فافلون عما يطلب منكم (فاسجدوا لله الذى خلقكم) (واعبدوا) ولا تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها

سورة القمر مكية الاسيهزم
الجمع الآتية وهي خمس وخمسون
آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(اقربت الساعة) قربت القيمة
(وانشق القمر) انشاق فلقتين
على ابي قيس وقسيعان آية له
صلى الله عليه وسلم وقد سئلها
فقال اشهدوا رواه الشيخان
(وان روا) اى كفار قریش
(آية) معجزة له صلى الله عليه
وسلم (يرضوا ويقولوا) هذا
(سحر مستمر) قوى من المرة
القوة أو دائم (وكذبوا)
النبي صلى الله عليه وسلم
(واتبعوا أهواءهم) في الباطل
(وكل أمر) من الخير والشر
(مستقر) باهله في الجنة والدار

(ولقد جاءهم من الانبياء)
 أخبار اهلاك الامم المكذبة
 رسلهم (ما فيه من دجر) لهم
 اسم مصدر او اسم مكان
 والدال بدل من ناء الافعال
 واذا دجرته وزجرته نسيته
 بلفظة وماء وصوله او موصوفة
 (حكمة) خبر مبتدأ محذوف
 او بدل من ما او من مزدجر
 (بالغة) تامة (فأتقنى) شفع
 فيهم (النذر) جمع نذير بمعنى
 منذر أى الامور المنذرة لهم
 وملائكى أوللاستفهام الانكارى
 وهى على الثانى مفعول مقدم
 (فتول عنهم) هو فائدة ما قبله
 وتم به الكلام (يوم يدع الداع)
 هو اسرافيل وناصب يوم
 يخرجون بعد (الى شئ نكر)
 بضم الكاف وسكونها أى منكرو
 تنكره النفوس لشدة وهو
 الحساب (خاشعا) ذليلا وفى
 قراءة خشعا بضم الخاء وفتح
 الشين مشددة (ابصارهم)
 حال من فاعل (يخرجون)
 أى الناس (من الاجداث)
 القبور (كأنهم جراد منتشر)
 لا يدرون أين يذهبون
 من الخوف والحيرة والجملة
 حال من فاعل يخرجون وكذا

فكيف ألد (قالوا كذلك) مثل ذلك الذى بشرنا به (قال ربك) وانما
 نخبرك به عنه (انه هو الحكيم العليم) فيكون قوله حق وقوله حكما (قال فما خطبكم
 ايها المرسلون) لما علم انهم ملائكة عليه وعليهم السلام وانهم لا يتزلون بمخمين
 الا لامر عظيم سأل عنه (قالوا اننا ارسلنا الى قوم مجرمين) يمتنون قوم لوط (لنرسل
 عليهم حجارة من طين) يريد السجيل فانه طين منحجر (مسومة) مرسله من اسميت
 الماشية او معة من السومة وهى العلامة (عند ربك للسرفين) المجاوزين
 الحد فى الفجور (فاخرجنا من كان فيها) فى قري قوم لوط واضمارها
 ولم يحجر ذكرها لكونها معلومة (من المؤمنين) عن آمن بلوط (فاولجنا
 فيها غيريت من المسلمين) غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد
 الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضى الاصدق المؤمن
 والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضى اتحاد مفهوميهما لجواز صدق
 المفاهيم المختلفة على ذات واحدة (وتركنا فيها آية) علامة (للذين
 يخافون العذاب الاليم) فانهم المعتبرون بها وهى تلك الاحجار او صخر
 منصود فيها امواء اسود منتن (وفى موسى) عطف على وفى الارض
 او وتركنا فيها على معنى وجعلنا فى موسى آية كقوله * علقها نبأ وماء باردا *
 (اذارسلناه الى فرعون بسطان ميين) هو معجزاته كآلده والعصا (فتولى
 بركنه) فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان
 يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشئ ويتقوى به وقرئ بضم
 الكاف (وقال ساحر) أى هو ساحر (او مجنون) كأنه جعل مظهر عليه
 من الخوارق منسوب الى الجن وتردد فى انه حصل ذلك باختياره وسعيه
 او بغيرهما (فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم) فاعرضناهم فى البحر
 (وهو مليم) آت بما يلام عليه من الكفر والناد والجملة حال من الضمير
 فى فاخذناه (وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم) سماها عقيما لانها
 اهلكتهم وقطعت دابرهم اولانها لم تضمن منفعة وهى الدبور او الجنوب
 او النكباء (ماتذر من شئ انت عليه) مهت عليه (الاجملت كالميم)
 كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت (وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين)
 تفسيره قوله تعالى تمتعوا فى دياركم ثلاثة ايام (فتواعن امر ربهم) فاستكبروا
 عن امتثالها (فاخذتهم الصاعقة) أى العذاب بعد الثلاث وقرأ الكسائى

الصعقة وهى المرة من الصق (وهم ينظرون) الباقاتها جاءتهم معاينة بالتهار (فاستطاعوا من قيام) كقوله فاصبحوا فى دارهم جايعين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه (وما كانوا منتصرين) متمنعين منه (وقوم نوح) اى واهلكتنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او اذ كرو ويجوز ان يكون عطفًا على محل فى عاد ويؤيده قرعة ابى عمرو وحزمة والكسائى بالجر (من قبل) من قبل هؤلاء المذكورين (انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان (والسماء بيناهما بايد) بقوة (وانالموسعون) لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الاتفاق والموسعون السماء او ما بينها وبين الارض او الرزق (والارض فرشناها) مهدناها لتستقروا عليها (فقم الماهدون) اى تحن (ومن كل شئ) من الاجناس (خلقنا زوجين) نوعين (لعلكم تذكرون) قتلوا ان التعدد من خواص المحتمكات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والاقسام (ففروا الى الله) من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة (انى لكم منه) اى من عذابه المعد لمن اشرك او عصى (نذيرمين) بين كونه منذرا من الله بالمعجزات او مبين بما يجب ان يحذر عنه (ولا تجعلوا مع الله الها آخر) افراد لاعظم ما يجب ان يفرضه (انى لكم منه نذيرمين) تكرر للتأكيد او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثانى على الاشراك (كذلك) اى الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول ونسيتهم اياه ساحرا ومجنونا وقوله (ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحرا او مجنون) كالتفسير له ولا يجوز نفسه بائى او ما قصره لان ما بعد ما النافية لا يحمل فيما قبلها (اتواصوا به) اى كان الاولين والاخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا (بل هم قوم طاغون) اضراب عن ان التواصى جامعهم لتباعد اياهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم فى الطغيان الحامل عليه (قول عنهم) فاعرض عن مجادلتهم بعدما كررت عليهم الدعوة قابوا الا الاصرار والعدا (فانت بلوم) على الاعراض بعد ما بذلت جهلك فى البلاغ (وذكر) ولادع التذكير والموعظة (فان الذكرى تنفع المؤمنين) من قدراته ايمانه او من آمن فانه يزداد بها بصيرة (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) لما خلقتهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مهيأينها بمالقة فى ذلك ولو حمل

(على)

قوله (مهطعين) اى مسرعين مادين اعناقهم (الى الداع) يقول الكافرون منهم (هذا يوم عسر) اى صعب على الكافرين كما فى المذتر يوم عسير على الكافرين (كذبت قبلهم) قبل قريش (قوم نوح) تأيت الفعل لمضى قوم (فكذبوا عبادنا) نوحا (وقالوا مجنون وازدجر) اى انتهره وبالسب وغيره (فدما به ائى) بالفتح اى بائى (مغلوب فاتنصر ففتحننا) بالتخفيف والتشديد (ابواب السماء بماء منهمر) منصب انسابا شديدا (وجفرا) الارض عيونا) تنبع (فالتقى الماء) ماء السماء والارض (على امر) حال (قد قدر) قضى به فى الازل وهو هلاكهم غرقا (وحملناه) اى نوحا (على سفينه) ذات الواح ودمر (وهو ما تشبه به الالواح من المسامر وغيرها واحدها دسار ككتاب (تجرى باعيننا) يمر اى منا اى مخفوظة (جزاء) منصوب بفعل مقدر اى أضر قوا انتصارا (لمن كان كفر) وهو نوح صلى الله عليه وسلم وقرى كفر بناء للفاعل اى

أخبر قوا عسايا لهم (ولقد تركناها) أبغنا هذه الفعلة (آية) لمن يستعبرها أى شاع خيرها واستمر (فهل من مذكر) معتبر ومتعظ بها واصله مذكر أبغنا التاء دالا مهملة وكذا المعجمة وادغمت فيها (فكيف كان عذابي ونذر) أى انذارى استفهام تقرير وكيف خبر كان وهى السؤل عن الحال والمعنى حل المخططين على الافراد بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موقفه (ولقد يسرنا القرآن للذكر) سهلناه للاحفظ وبياناً للذكر (فهل من مذكر) متعظ به وحافظ له والاستفهام بمعنى الامر اى احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره (كذبت عاد) نبيهم هوذا فعذبوا (فكيف كان عذابي ونذر) أى انذارى لهم بالعذاب قبل نزوله اى وقع موقفه وقدينه بقوله (اننا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا) اى شديدة الصوت (فى يوم نحس) شوم (مستمر) دائم الشؤم او قويه وكان يوم الاربعاء آخر الشهر (تنزع الناس)

على ظاهره مع ان الدليل ينعنا فى ظاهر قوله ولقد نزلنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الاثامهم بالعبادة وليكونوا عبادا لى (ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون) اى ما اريد ان اصرفكم فى تحصيل رزق فاشتغلوا بما اتم كالمخلوقين له والماء وورين به والمراد ان يبين ان شانه مع عباده ليس شان السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل ما يشعهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسألكم عليه اجرا (ان الله هو الرزاق) الذى يرزق كل ما صغر الى الرزق وفيه إيماء باستغناء عنه وقرئ انى انا الرزاق (ذو القوة المتين) شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة (فان للذين ظلموا ذنوبا) اى للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب (مثل ذنوب اصحابهم) مثل نصيب نظائرهم من الامم السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة السقاء الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملو (فلا يستجلبون) جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم سادقين (فوزيل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون) من يوم القيمة او يوم بدر عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بمدد كل ربح هبت وجرت فى الدنيا

﴿ سورة الطور مكية وآياتها تسع او ثمان واربعون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والطور) بريد طور سينين وهو جبل يمدن سمع فيموسى صلى الله عليه وسلم كلام الله تعالى والطور بالسرانية الجبل او ماطر من اوج الابعاد الى حضيض المواد او من عالم الغيب الى عالم الشهادة (وكتاب مسطور) مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله فى اللوح المحفوظ اوفى الواح موسى اوفى قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحفظة (فى رق منشور) الرق الجلد الذى يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتكبرها للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس (والبيت المعمور) مبنى الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو فى السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص (والسقف المرفوع) يعنى السماء (والبحر المعجور) اى المملو وهو المحيط بالموقد من قوله واذا البحار سجرت روى ان الله تعالى

تقلعهم من حفر الارض
المندين فيها وتصرعهم على
رؤسهم فتدق رقابهم تسعين
الرأس عن الجسد (كأنهم)
وحالهم ماذكر (عجاز) اصول
(نخل منقر) فتقلع ساقط على
الارض وشبهوا بالنخل لطولهم
وذكر هنا وانت في الحافة نخل
خاوية صرامة للفواصل
في الموضوعين (فكيف كان
عذابي ونذروا لقد يسرنا القرآن
للكفر فهل من مذكر كذبت
ثمود بالنذر) جمع نذر بمعنى
منذر اى بالامور التى انذروهم
بها فيهم صالح ان لم يؤمنوا به
ويؤمنوه (فقالوا ابشرا)
منصوب على الاشتغال (منا
واحدا) صفتان لبشرا (تنبع)
مفسر للفعل الناصب له
والاستفهام بمعنى اننى المعنى
يف نبعه ونحن جماعة كثيرة
وهو واحد منا وليس بملك
اى لا تنبعه (انا اذا) اى ان
اتباعه (لى ضلال) ذهاب
عن الصواب (وسعر) جنون
(ألقى) بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية وادخال الف
بينهما على الوجهين وتركه
(الذكر) الوحى (عليه من بيننا)

يجعل يوم القيمة البحار نارا تسجير بها جهنم والاحتاط من السجبر وهو الحليط
(ان عذاب ربك لواقع) لنازل (ماله من دافع) يدفعه ووجه دلالة
هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته
وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للحجازة (يوم تمور السماء مورا)
تضطرب والمور تردد فى الحصى والذهاب وقيل يحرك فى تموج ويوم طرف
(وتسير الجبال سيرا) اى تسير عن وجه الارض فتصير هباء (فويل
يومئذ للمكذبين) اى اذا وقع ذلك فويل لهم (الذين هم فى خوض يلعبون)
اى فى الخوض فى الباطل (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) يدعون اليها بغف
وذلك بان يقل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار
وقرى يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوين ويوم بدل من يوم
تمور او ظرف لقول مقدر محكى (هذه النار التى كنتم بها تكذبون) اى
يقال لهم ذلك (افحمر هذا) اى كنتم تقولون للوحى هذا سحرا فهذا
المصدق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ (ام اتم
لا تبصرون) هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون فى الدنيا ما يدل عليه وهذا تريع
وتهكم ام سد ابصاركم كما سدت فى الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت
ابصارنا (اصلوها فاصبروا ولا تبصروا) اى ادخلوها على اى وجه شتم
من الصبر وعدمه فانه لا يحصى لكم عنها (سواء عليكم) اى الامران الصبر وعدمه
(انما تجزون ما كنتم تعملون) تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب
الوقوع كان الصبر وعدمه سين فى عدم النفع (ان المتقين فى جنات ونعيم)
فى اية جنات واى نعيم اوفى جنات ونعيم مخصوصة بهم (فاكهين) ناعمين
متلذذين (بما آتاهم ربهم) وقرى فكهين وفاكون على انه الخبر والظرف
لغو (ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) عطف على آتاهم ان جعل ما مصدرية
اوفى جنات او حال باضمار قد من المستكن فى الظرف او الحال او من فاعل
آتى او مفعوله او منهما (كلوا واشربوا هنيئا) اى اكلا وشربا هنيئا او طعاما
وشربا هنيئا وهو الذى لا تنفيس فيه (بما كنتم تعملون) بسببه او بدله
وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هنا كم ما كنتم تعملون اى جزاؤه
(متكئين على سرر مصفوفة) مصطفة (وزوجناهم بحور عين) الباء لما
فى التزويج من معنى الوصل والالصاق والولسية اذ المعنى صيرناهم ازواجا

بسيهين ولما في التزويج من معنى الاصلاق والقرآن ولذلك عطف (والذين آمنوا) على حوراي قراهم بازواج حورور فقاه مؤمنين وقيل انه متبدأ خبره الحقناهم وقوله (وابتسمهم ذريتهم بايمان) اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجزم وضم التاء للمبالغة في كثرتهم والصريح فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو استعناهم ذرياتهم اى جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتذكيره للتعظيم او للاشعار بانه يكنى في الاخلاق المتابعة في اصل الايمان (الحقناهم ذريتهم) في دخول الجنة او الدرجة لما روى مرفوعا انه عليه السلام قال ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقربهم عنه ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم (وما التناهم) وما نقصناهم (من عملهم من شيء) بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون ينقص مرتبة الاباء باعطاء الابناء بعض مواباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من الت يأت وعنه لتناهم من لا تلبت وآلتناهم من آلت يؤلت وولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد (كل امرئ بما كسب رهين) بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا فكما والا اهلكها (وامدناهم بغاكة ولحم مما يشتهون) اى وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع النعم (يتنازعون فيها) يتعاطونهم وجلساؤهم يتحاذب (كاسا) خرا سماها يلسم محلها ولذلك انت الضمير في قوله (لالتقوا فيها ولا تأثم) اى لا يتكلمون باقوال الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كاهو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لافها غول وقرأ ابن كثير والبصريان بالفتح (ويطوف عليهم) اى بالكأس (غلمان لهم) اى عمالك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم (كانهم لؤلؤ مكنون) مصون في الصدف من بياضهم وصفاتهم وعنه عليه السلام والذي نفسى بيده ان فضل الخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (واقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله (قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين) خائفين من عصيان الله مشتين بطاعته او وجلين من العقابة (فمن الله علينا) بالرحمة والتوفيق (ووقانا عذاب السموم) عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد (انا كنا من قبل)

أى لم يروح اليه (بل هو كذاب) في قوله انه أوحى اليه ما ذكر (أشر) متكبر بطرق قال تعالى (سيعلمون غدا) في الآخرة (من الكذاب الاشر) وهو هم بأن يعذبوا على تكذيبهم نبينهم صالحا (انا مرسلوا الناقة) خرجوا من الهضبة الصخرة كما سألو (قنته) محنة (لهم) لختبرهم (فارتقبهم) ياصالح أى انظر ما هم صانعون وما يصنع بهم (واصطبر) الطاء بدل من تاء الاتقال أى اصبر على اذامهم (ونبئهم ان الماء قسمة) مقسوم (بينهم) وبين الناقة فيوم لهم ويوم لها (كل شرب) نصيب من الماء (مختصر) مختصر القوم يومهم والناقة يومها فتبادوا على ذلك ثم ملوه فهموا يقتل الناقة (فادوا صاحبهم) فدار اليقتلها (فعاطى) تناول السيف (فقر) به الناقة أى قتلها موافقة لهم (فكيف كان عذابي ونذر) أى انذارى لهم بالعذاب قبل نزوله أى وقع موقعه وبينه بقوله (انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر) هو الذى يجعل لغمه

حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظون فيها من الذئب والسباع وما سقط من ذلك فداسه هو الهشيم (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر) أى بالامور المنذرة لهم على لسانه (انا ارسلنا عليهم حصبا) ريحا ترميهم بالحصياء وهى سفار الحجارة الوحيدة دون ماء الكف فهلكوا (الا آل لوط) وهم ابتداء معه (نجيناهم بسحر) من الاسحار أى وقت الصبح من يوم غير معين ولو أريد من يوم معين لمنع الصرف لانه معرفة معدول عن السحر لان حقه ان يستعمل في المعرفة بال و هل أرسل الحاصب على آل لوط أو لا قولان وعبر عن الاستثناء على الاول بانه متصل وعلى الثانى بانه منقطع وان كان من الجنس تسعها (لعمرة) مصدر أى انما (من عندنا كذلك) أى مثل ذلك الجزاء (نجري من شكر) أنعمنا وهو مؤمن او من آمن بالله ورسوله وأطاعهما (ولقد أنذرهم) خوهم لوط (بطشتا) أخذتنا ايهم بالعداب (فتاروا) تجادلوا

من قبل ذلك في الدنيا (ندعوه) لبعده او نسأله الوقاية (انه هو البر) المحسن وقرأ نافع والكسائي فتح همزة انه (الرحيم) الكثير الرحمة (فذكر) فاشت على التذكير ولا تكثر بقولهم (فانت بنعمة ربك) بمحمد الله وانماهم (بكاهن ولاجنون) كما يقولون (ام يقولون شاعر تربص به رب المتون) ما يعلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المتون الموت فقول من منه اذا قطعه (قل ترصوا فاني معكم من المترصين) اترص هلاكم كما تربصون هلاكي (ام تأمروهم احلامهم) عقولهم (بهذا) بهذا التفاض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى ذلك من الجنون واصر الاحلام به عجاز عن ادائها اليه (ام هم قوم طاعون) عجازون الحد في النداء وقرئ بل هم (ام يقولون قوله) اختلقه من تلقاء نفسه (بل لا يؤمنون) فيرمون بهذا المطاعن لكفرهم وعنادهم (فليأتوا بحديث مثله) مثل القرآن (ان كانوا صادقين) في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدى ويجوز ان يكون ردًا للقول فان سائر الاقسام ظاهر الفساد (ام خلقوا من غير شيء) ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فذلك لا يبعدونه او من اجل لاشئ من عبادة ومجازاة (ام هم الخالقون) يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله (ام خالقوا السموات والارض) وام في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانتكار (بل لا يوقنون) اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذلوا يقتوا ذلك لما عرضوا عن عبادته (ام عندهم خزان ربك) خزان رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤا او خزان علمه حتى يختاروا لها من احتسارته حكمته (ام هم المسيطرون) الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا قرأ قبل وحفص بخلاف عنه وهشام بالسين وحزة بخلاف عن خلاد بين الصاد والزاي والباقون بالصاد خالصا (ام لهم سلم) مرتقى الى السماء (يستمعون فيه) صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن (فليات مستهمم بسطان مين) بحجة واضحة تصدق استماعه (ام له النبات ولكم البنون) فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رأيه لا يبعد من العقلاء فضلاء عن ان يرقى بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب (ام تسألهم اجرا) على تبليغ

وكذبوا (بالذمر) بالذارة
 (واقدراودوه عن ضيفه) أى
 ان يخطئ بينهم وبين القوم الذين
 أتوه في سورة الاضياف
 ليخشبوا بهم وكانوا ملائكة
 (فعلمتنا أعينهم) أعينها
 وجعلناها بلاشق كباقي الوجه
 بان صفقها جبريل بمخساحه
 (فذوقوا) فقاتلهم ذوقوا
 (عذابى ونذر) أى ائذارى
 ونخوبنى أى ثمرته وفائدته
 (ولقد صيبتهم بكرة) وقت
 الصبح من يوم غير معين
 (عذاب مستقر) دائم متصل
 بعذاب الآخرة (فذوقوا
 عذابى ونذر) ولقد يسرنا
 القرآن للذكر فهل من مدكر
 ولقد جاء آل فرعون (قومه
 معه) (النذر) الانذار على
 لسان موسى وهرون فلم
 يؤمنوا بل (كذبوا بآياتنا
 كلها) أى التسع التى اوتيتها
 موسى (فأخذناهم) بالعذاب
 (اخذعزىز) قوى (مقتدر)
 قادر لا يعجزه شيء (اكفاركم)
 ياقريش (خير من أولئكم)
 المذكورين من قوم نوح الى
 فرعون فلم يعذبوا (أم لكم)
 ياكفار قريش (براءة) من

الرسالة (فهم من مفرم) من التزام غرم (متقنون) محملون الثقل فذلك
 زهدوا في اتباعك (ام عندهم الغيب) اللوح المحفوظ الميث في المنيات
 (فهم يكتبون) يحكمون منه (ام يريدون كيدا) وهو كيدهم في دار الدوة
 رسول الله (فالذين كفروا) يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع
 الضمير للتأجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور
 (هم المكيدون) هم الذين يحبى بهم الكيد ويعود عليهم وبال كيدهم
 وهو قتالهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايده فكذته (ام لهم اله
 غير الله) يعينهم ويحرسهم من عذابه (سبحان الله عما يشركون) عن اشراكهم
 او شركة ما يشركون به (وان يروا كسفا) قطعة (من السماء ساقطا يقولوا)
 من فرط طغيانهم وعنادهم (سحاب مركوم) هذا سحاب تراكم بعضه
 على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء (فذرهم
 حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون) وهو عند النفخة الاولى وقرئ
 يلقوا وقرأ ابن طامر وعاصم يصعقون على المنى للمفعول من صمقه او اصقه
 (يوم لا يلقى عنهم كيدهم شيئا) اى شيئا من الاغواء في رد المذاب (ولا هم
 ينصرون) ينعون من عذاب الله تعالى (وان للذين ظلموا) يحتمل العموم
 والخصوص (عذابا دون ذلك) اى دون عذاب الآخرة وهو عذاب
 القبر او المؤاخذه في الدنيا يقتل بدر والقحط سبع سنين (ولكن اكثرهم
 لا يعلمون) ذلك (واصبر لحكم ربك) بابهالهم وابقائك في عنائهم (فانك
 باعيتنا) في حفظنا بحيث نراك ونكلائك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة
 بكثرة اسباب الحفظ (وسج محمد ربك حين تقوم) من اى مكان قت
 او من منامك اولى الصلوة (ومن الليل فسبحه) فان العبادة فيه اشق على
 النفس وابعد من الرياء ولذلك افرد بالذكر وقدمه على الفعل (وادبار النجوم)
 واذا ادبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح اى في اعقابها اذا غربت
 او خفيت وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله
 ان يؤمنه من عذابه وان يسمع في جنته

﴿ سورة النجم مكية وآيها احدى اوثنان وستون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والنجم اذا هوى) اقسم بحسب النجوم او التي يلقاها غلب فيه اذا غرب او انشتر

العذاب (في الزبر) الكتب
والاستفهام في الموضوعين بمعنى
التي اى ليس الامر كذلك
(ام يقولون) اى كفار قريش
(نحن جميع) اى جمع (منتصر)
على محمد ولما قال ابو جهل يوم
بدر ان اجمع منتصر نزل (سيهزم
الجمع ويولون الدبر) فهزموا
بيدرو ونصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليهم (بل الساعة
موعدهم) بالعذاب (والساعة)
اى عذابها (ادعى) اعظم بلية
(وأمر) أشد مرامة من عذاب
الدنيا (ان الحجر مين في ضلال)
هلاك بالقتل في الدنيا (وسمر)
نار مسخرة بالتشديد اى مهيجة
في الآخرة (يوم يسحون
في النار على وجوههم) اى
في الآخرة ويقال لهم (ذوقوا
من سقر) اصابة جهنم لكم
(انا كل شيء) منصوب بفعل
يفسر (خلقناه بقدر) يتقدر
حال من كل اى مقدر او قري
كل بالرفع مبتدأ خبره خلقناه
(ومأمرنا) اى شيء نريد وجوده
(الا) امرأة (واحدة) كلعج
بالبصر (في السرعة) وهى قول
كن فيوجد انما امره اذا اراد
شيئا أن يقول له كن فيكون

يوم القيمة او انقض او طلع فانه يقال هوى هوى بالفتح اذا سقط وغرب
وهوى بالضم اذا علا وصعد او بالفتح من نجوم القرآن اذا ازل او النبات
اذا سقط على الارض او اذا نما وارتفع على قوله (ماض صاحبكم)
ما عدل محمد عليه الصلوة والسلام عن الطريق المستقيم (وما غوى)
وما اعتقد باطلا والخطاب لقريش والمراد نفي ما ينسبون اليه (وما ينطق
عن الهوى) وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى (ان هو) ما القرآن
او الذى ينطق به (الاوحى يوحى) الاوحى يوحى الله اليه واحتج به من لم ير
الاجتهاد له واجب عنه فانه اذا اوحى اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند
اليه وجبا وفيه نظر لان ذلك حيثئذ يكون بالوحى لا بالوحى (عله شديد
القوى) ملك شديد قواه وهو جبرائيل فانه الواسطة في ابداء الخوارق روى
انه قلع قري قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثود
فاصبحوا جاثمين (ذومرة) حاصفة في عقله ورايه (فاستوى) فاستقام على
صورته الحقيقية التى خلقه الله تعالى عليها قيل ما رآه احد من الانبياء
في صورة غير محمد عليه الصلوة والسلام مرتين مرة في السماء ومرة
في الارض وقيل استولى بقوة على ما جعله من الامر (وهو بالافق الاعلى)
افق السماء والضمير لجبرائيل (ثم دنا) من التى (قتلى) فتملق به وهو تمثيل
لمروجه بالرسول عليه السلام وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا
من الرسول فيكون اشعارا بانه صرح به غير منفصل عن محله وتقرر الشدة
قوته فان التدلى استرسال مع تعلق كتدلى الثمرة يقال دلى رجله من السرير
وادلى دلوه والدوالى الثمر المعلق (فكان) جبريل كقولك هو منى معقد
الازار او المسافة بينهما (قاب قوسين) مقدارها (او ادنى) على تقدير ك
كقوله تعالى او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحى
اليه بنى البعد الملبس (فاوحى) جبريل (الى عيده) عبدالله واضماره قبل
الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها (ما اوحى) جبريل وفيه تنخيم
للموحى به او الله اليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى
كافى قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتذليه جذبته
بشر اشمر الى جناب القدس (ما كذب الفؤاد ما رأى) ما رأى ببصره من صورة
جبرائيل او الله تعالى اى ما كذب بصره بما حكاها فان الامور القدسية تدرك اولا

(ولقد اهلكنا اشياكم)
 اشياهم في الكفر من الام
 الماضية (فهل من مذكر)
 استفهام بمعنى الامر اى
 اذكروا واتصلوا (وكل شيء
 فطوه) اى المباد مكتوب
 (في الزبر) كسب الحفظه وكل
 صغير وكبير (من الذنب أو
 العمل) مستطر (مكتتب
 في اللوح المحفوظ (ان المتقين
 في جنات) بساين (ونهر)
 أريد به الجنس وقرئ بضم
 النون والهاء جمعا كأسد
 واسد المعنى أنهم يشربون
 من أنهارها الماء والابن والسل
 والحر (في مقعد صدق) مجلس
 حق لا لوفيه ولا تأثم أريد
 به الجنس وقرئ مقاعد
 المعنى أنهم في مجالس من الجنات
 سالمة من اللغو والتأثم بخلاف
 مجالس الدنيا قل ان تسلم من
 ذلك وأهرب هذا خبر تأثما
 وبدلا وهو صادق ببطل
 البض وغيره (عند ملك)
 مثال مبالغة اى عزيز الملك
 واسمه (مقتدر) قادر لا يعجزه
 شيء وهو الله تعالى وعنداشارة
 الى الرتبة والقرية من فضله
 تعالى

بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك
 لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره او ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا
 كاذبا ويدل عليه انه عليه الصلوة والسلام سئل هل رأيت ربك فقال رأيت
 بفؤادى وقرئ ما كذب اى صدقه ولم يشك فيه (افتخارونه على ما يرى)
 افتخارونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة فان كلا
 من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب اخرونه
 اى اقبلونه في المراء من ماريته فريته او اقبلونه من مراء حقه اذا جمده
 وعلى تشمين الفعل معنى القلبة فان الممادى والجاحد يقصدان بطلهما
 غلبة الخصم (ولقد رآه نزلة اخرى) مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت
 مقام المرة ونصبت نصبا اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا
 بنزول ودنو والكلام في المرى والدنو ماسق وقيل تقديره ولقد رآه نازلا
 نزلة اخرى ونصبا على المصدر والمراية نفي الريبة على المرة الاخيرة (عند
 سدره المنتهى) التى ينتهى اليها علم الخلائق واعمالهم او ما ينزل من فوقها
 ويصعد من تحتها ولعلها شئت بالسدره وهى شجرة البق لانهم يجتمعون
 في ظاهها وروى مرفوعا انها في السماء السابعة (عندها حبة الماوى)
 الجنة التى يأوى اليها المتقون او ارواح الشهداء (اذ ينشئ السدره ما ينشئ)
 تعظيم وتكثير لما ينشأها بحيث لا يكتفيها تمت ولا تحصى عدو قيل ينشأها
 الجمل الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها (مازاغ البصر) مامل بصر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عمارآه (وما طغى) وما تجاوزه بل اثبت
 اثباتا صحيحا مستقيما او ما عدل عن رؤية الجانب التى امر برؤيتها وما جاوزها
 (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) اى والله لقد رأى الكبرى من آياته ومعجائبه
 الملكية والممكنية ليلة المعراج وقد قيل انها الغيبة بما رأى ويجوز ان تكون
 الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف اى شيئا من آيات ربه او من منزلة
 (افرايم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى) هى اصنام كانت لهم فالات كانت
 لتقيف بالطائف او لقريش بنخلة وهى فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها
 اى يطوفون وقرأ حبة الله عن البرى وروى عن يعقوب اللات بالتشديد
 على انه سمي به لانه صورة رجل كان يلبث السويق بالسفن ويطعم الحاج والعزى
 سمرة لفظان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله عليه الصلوة والسلام
 خالد بن الوليد فقطعها واصلها تأثمت الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل

وخزاعة اولتقيف وهي فملة مناه اذا قطعه فاتهم كانوا يذبحون عندها
 القرايين ومنه منى وقرأ ابن كثير من مناة مفعلة من التواء كما نهم يستطرون
 الانواء عندها تبركها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتأكد كقوله بطير
 بجناحيه او الاخرى من التأخر في الرتبة (الكلم الذكر وله الاتي) انكار لقوله
 الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنتها جنات هن بنات او هياكل الملائكة
 وهو المفعول الثاني لقوله افرأيت (تلك اذا قسمة ضبى) جارة حيث
 جعلتم له مانسكتفون منه وهي فعل من الضبر وهو الجور لكنه كسر فاؤه
 ليسلم الياء كاعفل في بيض فان فعل بالکسر لم يأت وصفا وقرأ ابن كثير بالهمزة
 من ضارزه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به (ان هي الاسماء) الضير للاصنام
 اي ما هي باعتبار الالهوية الاسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون انها
 آلهة وليس فيها شيء من معنى الالهوية والصفة التي تصفونها بها من كونها
 آلهة وبنات وشفاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها
 باعتبار استحقاقها للمكوف على عبادتها والعزى لغزتها ومناة لاعتقادهم انها
 تستحق ان يتقرب اليها بالقرايين (سميها اتم) سميتم بها (وآبؤكم)
 بهواكم (ما انزل الله بها من سلطان) برهان يتقنون به (ان يبعون)
 وقرئ بالتاء (الالظن) الاتوم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوها
 باطلا (وما تهوى الانفس) وما تشتهي افسهم (ولقد جاءهم من ربهم
 الهدى) الرسول والكتاب فتركوه (ام للانسان ما تمنى) ام متقطعة ومعنى
 الهمة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يتناهى والمراد نفي طمعهم في شفاعته
 الالهة وقولهم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده الحسن وقولهم لولا نزل
 هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها (فله الآخرة والاولى)
 يعطى منهما ما يشاء لن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء منهما
 (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا) وكثير من الملائكة لا تغني
 شفاعتهم شيئا ولا تنفع (الا من بعد ان ياذن الله) في الشفاعه (لمن يشاء)
 من الملائكة ان تشفع او من الناس ان يشفع له (ويرضى) ويراه اهلا لذلك
 فكيف تشفع الاصنام لعبدهم (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسعون
 الملائكة) اي كل واحد منهم (تسمية الاتي) بان سموه بتنا (وما لهم به من علم)
 أي بما يقولون وقرئ بها اي بالملائكة او التسمية (ان يبعون الالظن وان الظن
 لا يغني من الحق شيئا) فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم

(والظن)

سورة الرحمن مكية او
 الا يسأله من في السموات
 والارض الآية فذنية وهي
 ست او ثمان وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (الرحمن علم) من شاء
 (القرآن خلق الانسان) اي
 الجنس (علمه البيان) التعلق
 (الشمس والقمر بحسبان)
 (يجريان) (والنجم) مالا ساق
 له من النبات (والشجر) ماله
 ساق (يسجدان) يخضعان
 بما يراد منهما (والسما رفعها
 ووضع الميزان) أثبت العدل
 (ان لا تظفوا) اي لاجل ان
 لا تمجوروا (في الميزان)
 ما يوزن به (واقبوا الوزن
 بالقسط) بالعدل ولا تغسروا
 الميزان (تقصوا الموزون
 والارض وضعا) أثبتها
 (للانام) للخلق الانس والجن
 وغيرهم (فيها فكم توخي)
 المهود (ذات الاكام) اوعية
 طلعا (والحب) كالخضرة
 والشعير (ذو الصف) التبن
 (والريحان) الورق أو المشوم
 (فبأي آلاء) نعم (ريكما) أيها
 الانس والجن (تكذبان)
 ذكرت احدي وثلاثين مرة

والظن لا اعتباره في المعارف الحقيقية وانما المبررة في العمليات وما يكون
وصلة اليها (فاعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا) فاعرض
عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره
وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ عمله لا يزيد الدعوة
الاعتناء واصراراً على الباطل (ذلك) اى امر الدنيا او كونها شبيهة
(مبلغهم من العلم) لا يتجاوز علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصور فهمهم
بالدنيا وقوله (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم) عن اهتدى
تعليل للامر بالاعراض اى انما يعام الله من يجب عن لا يجب فلا تعب
نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد باغت (والله) فى السموات
وما فى الارض (خلقا وملكا) ليجزى الذين اساءوا بما عملوا (يعقاب ما عملوا
من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله اى
خلق الله العالم وسواه للجزاء او ميز الضال عن اهتدى وحفظ احوالهم لذلك
(ويجزى الذى احسنوا بالحسن) بالثوبة الحسنى وهى الجنة او باحسن
من اعمالهم او بسبب الاحمال الحسنى (الذين يجتنبون كبائر الاثم) مايكره
عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب
الحذر وقرأ حمزة والكسائى كبر الاثم على ارادة الجنس او الشرك
(والفواحش) وما خفى من الكبائر خصوصا (الا اثم) الا ما قل وصغر
فانه مغفور من مجتنبى الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين التصب على الصفة
او المذبح او الرفع على انه خبر محذوف (ان ربك واسع المغفرة) حيث يفر
الصفار باجتباب الكبائر اوله ان يفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها
ولعله عقب به وعيد المستئين ووعد المحسنين لثلاثيائى صاحب الكبيرة
من رحمته ولايتهم وجوب العقاب على الله تعالى (هو اعلم بكم) علم باحوالكم
منكم) اذ انشأكم من الارض واذا تم اجرة فى بطون امهاتكم) علم احوالكم
ومصارف امورك حين ابتداء خلقكم من التراب بخلق آدم وحيثما صوركم
فى الارحام (فلا تركوا انفسكم) فلا تنوا عليها بترك العمل وزيادة الخير
او بالمطهارة من المعاصى والذائل (هو اعلم بمن اتقى) فانه يعلم التقي وغيره
منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه الصلوة السلام (افرايت الذى
تولى) عن اتباع الحق والثبات عليه (واعطى قليلا واكدى) وقطع
الطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهى الصخرة الصلبة فترك

والاستفهام فيها للتقرير لما
روى الحاكم عن جابر قال قرأ
عائنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم سورة الرحمن حتى
ختمها ثم قال ما لى اراكم سكوتا
للجن كانوا احسن منكم ردا
ما قرأت عليهم هذه الآية من
مرة فبأى آلاء ربكما تكذبان
الا قالوا ولا شئ من نعمك
ربنا تكذب فلك الحمد (خلق
الانسان) آدم (من صصال)
طين يابس يسمله صلصلة
اى صوت اذا نقر (كانه خازر)
وهو ما طبع من الطين (وخلق
الجان) ابأ الجن وهو ابليس
(من مارج من نار) هى لهبا
الخالص من الدخان (فبأى آلاء
ربكما تكذبان رب المشرقين)
مشرق الشتاء ومشرق الصيف
(ورب المغربين) كذلك (فبأى
آلاء ربكما تكذبان مرج)
ارسل (البحرين) العذب
والمالح (بلقيان) فى رأى العين
(بينهما برزخ) حاجز من
قدرته تعالى (لا يبينان) لا يبين
واحد منهما على الآخر
فيختلط به (فبأى آلاء ربكما
تكذبان مخرج) بالبناء للمفعول
والفعل (منهما) من مجموعهما

الحفر والاكثر على انها زلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله عليه الصلوة والسلام فميره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللت فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يجعل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي (اعنده علم القيب فهو يرى) يعلم ان صاحبه محمل عنه (اهل نبأ بما في صحف موسى و ابراهيم الذي وفي) وفر وأنتم ما التزمه او امر به او بالغ في الوفاء بما عاهد الله وخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار غرود حتى اتاه جبرائيل عليه السلام حين اتى في النار فقال لك حاجة فقال اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان يعيش كل يوم فرسحا يرتاد ضيفا فان واقفه اكرمه والابنوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهى التورية كانت اكثر واشهر عندهم (ان لا تتر وازرة وزر اخرى) ان هى المحففة من الثقيلة وهى بما بعدها فى محل الجربدلا مما فى صحف موسى والرفع على هو ان لا تتر كانه قيل ما فى صحفه ما فاجابه والمعنى انه لا يؤخذ احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل قسا قسا بغير نفس اوفساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا وقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك للدلالة والتسبب الذى هو وزره (وان ليس للانسان الا ما سى وان سعيه سوف يرى) الاسمية اى كالا يؤخذ احد بذنب الغير لا يشاب فعله وما جاء فى الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فليكون النايى له كالنائب عنه (ثم يجزاه الجزاء الاوفى) اى يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب بترع الخافض ويجوز ان يكون مصدر او ان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه يجزى والجزاء بدله (وان الى ربك المنتهى) انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما فى الصحف وكذلك ما بعده (وانه هو اصحك وابكى وانه هو امات واحيى) لا يقدر على الامانة والاحياء غيره فان القاتل يقتضى البنية والموت يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة (وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نقطة اذا نعى) تدفق فى الرحم او تخلق او تقدر منها الولد من منى اذا قدر (وان عليه النشأة الاخرى) الاحياء بعد الموت وقاء بوعده وقرأ ابن كثير وابوعمر والنشأة بالمد وهو ايضا مصدر نشأ (وانه هو اغنى واقنى) واعطى

الصادق باحدهما وهو المالح (الماؤا والمرجان) خرزا أحر أو صغار الماؤا (فباى آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن) المنشآت المحدثات (فى البحر كالأعلام) كالجبال عظما وارتفاعا (فباى آلاء ربكما تكذبان كل من عليها) اى الارض من الحيوان (فان) هالك وعبر عن تقليد للعقلاء (ويبقى وجه ربك) ذاته (ذوالجلال) العظيمة (والاكرام) للمؤمنين بالنعمة عليهم (فباى آلاء ربكما تكذبان يسأله من فى السموات والارض) اى ينطق احوال ما يحتاجون اليه من القوة على العباداة والرزق والمغفرة وغير ذلك (كل يوم) وقت (هو فى شأن) امر يظهره على وفق ما قدره فى الازل من احياء وامانة واعزاز واذلال واغناء واعدام واجابة داع واعطاء سائل وغير ذلك (فباى آلاء ربكما تكذبان ستفرغ لكم) ستفقد لحسابكم (اياه الثقلان) الانس والجن (فباى آلاء ربكما تكذبان

القية وهي ما يتأثر من الاموال وافرادها لانها اشرف الاموال او ارضى
 وتحقيقه جعل الرضى له قية (وانه هورب الشرى) يبنى العبور وهي اشد
 ضياء من النقيض عبدا ابو كبة احد اجداد الرسول عليه الصلوة والسلام
 وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابو كبة
 ولعل تخصيصها للاشمار بانه عليه الصلوة والسلام وان وافق ابا كبة
 في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها (وانه اهلك عاد الاولى) القدماء
 لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى
 ادم وقرى عاد لولى بمخف الهمزة ونقل ضمها الى لام التعريف وادغام
 التثنية فيها وقرأ نافع وابو عمر وكذلك مع جعل الواو همزة (وعودا) عطف
 على عاد لان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم وهمزة بغير تنوين ويقفان
 بغير الف والساوق بالتثنية ويقفون بالالف (فما ابقى) الفريقين
 (وقوم نوح) ايضا معطوف عليه (من قبل) من قبل عاد وعمودا انهم
 كانوا هم الظلم والطغيان من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه
 ويضربونه حتى لا يكون به حراك (والمؤثقة) والقرى التي اشتكت باهلها
 اى اقبلت وهي قرى قوم لوط (أهوى) اسقط يد ان رفعا قلبها (نفشاها
 ماغشى) فيه تهويل وتعميم لما اصابهم (فبأى آلاء ربك تمارى) تشكك
 والخطاب للرسول اولكل احد والمعدودات وان كانت نعما وقها لكن
 سماها آلاء من قبل ما في قومه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء
 والمؤمنين (هذا نذير من النذر الاولى) اى هذا القرآن انذار من جنس
 الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس النذرين الاولين (ازفت
 الازفة) دنت الساعة الموصوفة بالنوفى محوقوله اقتربت الساعة (ليس لها
 من دون الله كاشفة) ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله
 لكنه لا يكشفها الا الآن بتأخيرها الا الله اوليس لها كاشفة لوقتها الا الله
 اذ لا يطلع عليه سواه اوليس لها من غير الله كشف على انها مصدر
 كالماعية (افمن هذا الحديث) يبنى القرآن (نهيون) انكارا (وتصيحون)
 استهزاء (ولا تبكون) محزنا على ما فرطتم (واتم سامدون) لاهون
 ومستكبرون من سمع البعير في مسيره اذا رفع رأسه او مغنون لتشتغلوا
 الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء (فاسجدوا لله واعبدوا) اى
 واعبدوه دون الآلهة * عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ والنجم
 اعطاه الله عشر حسبات بعدد من صدق محمد وجحد به بحجة

يامعشر الجن والانس ان استعلمتم
 أن تغفوا (أن تغفوا) تخرجوا (من
 أقطار) نواحي (السموات
 والارض فاهضوا) أمر
 تمجيز (لا تغفون الا بسطان)
 بقوة ولا قوة لكم على ذلك
 (فبأى آلاء ربكم تكذبان يرسل
 عليكم شواظ من نار) هو
 لهبها الخالص من الدخان أو
 معه (ونحاس) اى دخان
 لالهب فيه (فلا تتصنران)
 تتعلمان من ذلك بل يسوقكم
 الى المحشر (فبأى آلاء ربكم
 تكذبان فاذا انشقت السماء)
 اقترجت أبواب النزول الملائكة
 (فكانت وردة) اى مثلا
 محمرة (كالدهان) كالاديم
 الاحمر على خلاف العهد بها
 وجواب اذا فما أعظم الهول
 (فبأى آلاء ربكم تكذبان
 فيؤتى لا يسئل عن ذنبه
 انس ولا جان) عن ذنبه
 ويسئلون في وقت آخر فو ربك
 لتسألهم أجمعين والجان هنا
 وفيها سيئات بمعنى الجنى والانس
 فهما بمعنى الانس (فبأى آلاء
 ربكم تكذبان يعرف الجرمون
 بسيماهم) اى سواد الوجوه

﴿سورة القمر مكية وآياتها خمس وخمسون﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(اقتربت الساعة وانشق القمر) روى ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيمة ويؤيد الاول انه قرئ وانشق القمر اى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله (وان روا آية يعرضوا) عن تأملها والایمان بها (وقبولوا سحر مستقر) مطرد وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات اخر مترادفة ومجرات متتابعة حتى قالوا ذلك او يحكم من المرة يقال امرته فاستمر اذا احكمته فاستحكم واستبشع من استمر الشيء اذا اشتدت مرارته او ماز داهب لا يبقى (وكذبوا واتبعوا أهواءهم) وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بسد ظهوره وذكرها بلفظ الماضي للاشعار بالعمى من عاداتهم القديمة (وكل امرئ مستقر) منه الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فان الشيء اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح اى ذو مستقر بمعنى استقرار والكسر والجر على انه صفة امرئ وكل معطوف على الساعة (ولقد جاءهم في القرآن (من الانبياء) انباء القرون الخالية او انباء الآخرة (ما فيه من دجر) ازدياد من تعذيب او وعيد وثناء الاقمار قلب دالا مع الدال والنال والزأى للتناسب وقرئ من جر بقلبه زايادناهما (حكمة بالغة) غلبتها لاخلل فيها وهي بدل من ما اواخر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا مما فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها (فانفث النذر) نفث او استفهام انكارى اى فافى عناء نفث النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر بمعنى الانذار (فتول عنهم) لعلك بان الانذار لا ينفى فيهم (يوم يدع الداع) اسرافيل ويجوز ان يكون الداع فيه كالامر في قوله تعالى كن فيكون واسقاط الياء اكشافا للكسر والتخفيف وانتصاب يوم يخرجون او باخضار اذكر (الى شيء نكر) قطع نكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول القيمة وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر (خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث) اى يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول واقراده وذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقى التأييد وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن

(ذلك)

وزرقة العيون) فسوخذ بالنواصي والاقدام فبأى آلاء ربكما تكذبان (اى تضم ناصية كل منهم الى قدميه من خلف او قدام ويلقى في النار ويقال لهم (هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون يسمون (بينها وبين حميم) ماء حار (آن) شديد الحرارة يسقونه اذا استغاثوا من حر النار وهو منقوص كفاض (فبأى آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف (اى لكل منهم) أؤلجوعهم (مقام ربه) قيامه بين يديه للحساب فتترك معصيته (جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان ذواتا) ثنسية ذوات على الاصل ولا مهايأ (أفنان) أغصان جمع فنان كطلال (فبأى آلاء ربكما تكذبان فهما عينان نجران فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة) في الدنيا او كل ما يشتهي به (زوجان) نوعان وطيب ويايس والمر منهما في الدنيا كالخنظل حلو (فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين) حال عامله محذوف اى يتعمدون (على فرش بطائنها من استبرق)

ذلك ولا يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صفة يشبه الفعل
وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فتكون الجملة حالا (كما نهم جراد
منتشر) في الكثرة والتجوج والانتشار في الامكنة (مهطعين الى الداع) مسرعين
مادى اعناقهم اليه او ناظرين اليه (يقول الكافرون هذا يوم عسر) صعب
(كذبت قبلهم قوم نوح) قبل قومك (فكذبوا عبدنا) نوحا وهو تفصيل
بعدا جمال وقيل معناه كذبوه تكذبا على عقب تكذيب لكاخلا منهم قرن مكذب
تبعه آخرون مكذبون او كذبوه بعدما كذبوا الرسل (وقالوا محنون)
هو محنون (وازدجر) وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل انه من جملة
قبلهم اى هو محنون وقد ازدجرة الجن ومخططة (فدعا ربه انى) اى بانى
وقرئ بالكسر عني ارادة القول (مغلوب) غلبني قومي (فانتصر) فانتقم
منهم وذلك بعد ما به منهم فقد روى ان الواحد منهم كان يلقاه فيحققه حتى
يخرج فمشيا عليه فيقيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون (ففتحت ابواب
السما عجا بهم) منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصافها
وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتحتا بالتشديد لكثرة الابواب (وخجرا الارض
عيونا) وجعلنا الارض كلها كأنها عيون متفجرة واصله وخجرا عيون
الارض فغير للمبالغة (فالتقى الماء) ماء السماء وماء الارض وقرئ الماء آن
لاختلاف النوعين والماءوان بقلب الهمزة واوا (على امر قد قدر) على
حال قدرها الله في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو
ان قدر ما انزل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح
بالطوفان (وحملناه على ذات الواح) ذات اخشاب عريضة (ودسر)
ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهى صفة للسفينة التي
مقامها من حيث انها شرح لها يؤدي مؤداها (نجري باعينا) بمرأى مناي
محفوظة بحفظنا (جزاء لمن كان كفر) اى فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة
كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على
حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اى للكافرين (ولقد
تركناها) اى السفينة او القملة (آية) يتبرها اذا شاع خبرها واشهر
(فهل من مدكر) معتبر وقرئ مذكرك على الاصل ومذكر بقلب التاء
ذالا والادغام فيها (فكيف كان عذابي ونذر) استفهام تعظيم
ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع (ولقد يسرنا القرآن) سهلناه

ماغلف من الديباج وخشن
والظواهر من السندس (وحي
الجنين) ثمرها (دان) قريب
بناها القاهر والقاعدو المضطجع
(فإى آلاء ربكما تكذبان
فيهن) في الجنيتين وما شتمنا
عليه من العلالى والقصور
(قاصرات الطرف) العين
على أزواجهن المتكئين
من الانس والجن (لم يطعنهن)
يفضهن وهن من الحور أو من
نساء الدنيا المنشآت (انس
قبلهم ولا جان فبأى آلاء ربكما
تكذبان كأنهن الياقوت)
صفاء (والمرجان) أى
الؤلؤ يابضا (فبأى آلاء
ربكما تكذبان هل
ما جزاء الاحسان)
بالطاعة (الا الاحسان)
بالنعيم (فبأى آلاء ربكما تكذبان
ومن دونهما) أى الجنيتين
المذكورتين (جنتان) أيضا
لمن خاف مقام ربه (فبأى
آلاء ربكما تكذبان مدهامتان)
سوداوان من شدة خضرتهما
(فبأى آلاء ربكما تكذبان
فيهما عينان نضاختان) فوارتان
بالساء لا ينقطعان (فبأى
آلاء ربكما تكذبان فيهما
فاكهة ونخل ورومان) همامها

وقيل من غيرها (فباي آلاء
ربكما تكذبان فيهن) اي الحيتين
وما فيهما (خيرات) اخلاقا
(حسان) وجوها (فباي آلاء
ربكما تكذبان حور) شديدا
سواد العيون وبياضها
(مقصورات) مستورات
(في الخيام) من در بجوف
مضافة الى القصور شيعة
بالحدود (فباي آلاء ربكما
تكذبان لم يطمئن انس قبلهم)
قبل ازواجهن (ولا جان فباي
الاء ربكما تكذبان متكئين) اي
أزواجهن واعرابه كما تقدم
(على رفر فرخ خضر)
جمع رفرقة أي بسط أو وسائد
(وعقري حسان) جمع
عقرية أي طنافس (فباي
آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم
ربك ذي الجلال والاكرام)
تقدم ولفظ اسم زائد

سورة الواقعة مكية
الأنهذ الحديث الآيه وثلة
من الاولين الآيه وهي ست
أوسع أوتعم وتسعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(اذا وقعت الواقعة) قامت
القيامة (ليس لوقعتها كاذبة)
نفس تكذب بان تنفيها كما نفىها
في الدنيا (خافضة رافعة) أي هي

او هيأناه من يسرناقة للسفر اذ ارحاهم (للذكر) للاذكار والاتعاظ بان صرفنا
فيه انواع المواعظ والمبر والخصف بالاختصار وعذوبة اللفظ (فهل من
مدكر) متعظ (كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر) وانذار اتي لهم بالعذاب
قبل نزوله او امن ببدءهم في تمذيبهم (انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردة
او شديدة الصوت (في يوم محس) شؤم (مستمر) استمر شؤمه او استمر عليهم
حتى اهلكهم او على جميعهم كبرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا واشتد مرارة
وكان يوم الاربعاء آخر الشهر (نزع الناس) قتلهم روى انهم دخلوا
في الشعاب والجفر وتمسك بعضهم ببعض فترعهم الريح منها وصرعهم موت
(كأنهم عجاز مخل متحسر) اصول نخل متعلق عن مفارسة ساقط على الارض
قيل شبهوا بالعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير
متحسر للحمل على اللفظ والتأنيث في قوله عجاز نخل خاوية للثني (فكيف
كان عذابي ونذر) كرره للتحويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني
لما يحق بهم في الآخرة كما قال ايضا في قصتهم لتذيقهم عذاب الجزى
في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل
من مدكر كذبت ثمود بالنذر) بالانذارات والمواعظ او الرسل (فقالوا
أبشرا منا) من جنسنا او من حملنا لافضل له علينا وانتصابه بفعل
يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام
(واحدا) منفردا لاتباع له او من آحادهم دون اشرافهم (تتبعه انا اذا
لقي ضلال وسعر) جمع سمر كأنهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه
مارتبته على ترك اتباعهم له وقيل السر الجنون ومنه ناقة مسعورة (عالق
الذكر) الكتاب والوحى (عليه من يننا) وقتنا من هو احق منه بذلك
(بل هو كذاب اشر) حمله بطرء على الترفع علينا بادعائه (سيعلون غدا)
عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة (من الكذاب الاشر) الذي حمله
أشهره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل أصالح ام من كذبه وقرأ
ابن عامر وحزمة ورويس ستلون على الالتفات او حكاية ما اجابهم به
صالح وقرئ الاشر كخذر في حذر والاشرأى الابلغ في الشرارة وهو اصل
مرفوض كالاخير (انا مرسلوا الناقة) مخرجوها وابعثوها (قتلهاهم)
اختنأنا لهم (فارقبهم) فانتظرهم وتبصر ما يصنعون (واصطبر) على
اذاهم (ونبهم ان الماء قسمة بينهم) مقسوم لهم يوم ولها يوم وبينهم

مظاهرة لحض أنوام بدخولهم
التارولرفع آخرين بدخولهم
الجنة (اذارجت الارض رجا)
حركت حركة شديدة (وبست
الجلال بسا) فنت (فكانت
هباء) غبارا (منبنا) منشرا
واذا الثانية بدل من الاولى
(وكنتم) في القيمة
(ازواج) أصنافا (ثلاثة
فاحصا المينة) هم الذين
يؤتون كتبهم بإيمانهم مبتدا
خير (ماأصحاب المينة)
نظيم لشأنهم بدخولهم الجنة
(واصحاب المشامة) اى الشمال
بان يؤتى كل منهم كتابه بشماله
(ماأصحاب المشامة) تخير
لشأنهم بدخولهم النار
(والساقون) الى الخير
وهم الانياء مبتدا (السابقون)
تأكيد لتعظيم شأنهم والخير
(اولئك المقربون) جنات النعيم
ثة من الاولين) مبتدا اى
جاعة من الامم الماضية (وقليل
من الآخرين) من امة محمد
صل الله عليه وسلم وهم
السابقون من الامم الماضية
وهذه الامة والخير (على
سر موضونة) منسوجة
بقطن الذهب والجواهر

لتقاب العقلاء (كل شرب محتضر) يحضره صاحبه في نوبته او يحضر
عنه غيره (فنادوا صاحبهم) قذار بن سالف اسير نمود (قضاى فمقر)
فاجترأ على تعاطي قناتها وقتناها او قضاى السيف وقتناها والتعاطى تناول الشيء
يتكلف (فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة) صيحة
جبرائيل (فكانوا كهشيم المحتظر) كالشجر اليابس المتكسر الذى يتخذ
من يعمل الخطيرة لاجلها او كالخيش اليابس الذى يجمعه صاحب
الخطيرة لما شيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اى كهشيم الخطيرة او الشجر
المختذله (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر
انا ارسلنا عليهم حاصبا) رجلا حاصبا محصبهم بالحجارة اى ترميم (الا آل
لوط نجيناهم بسحر) في سحر وهو آخر الليل او سحرين (نعمنة) نعمنا (عندنا)
انعاما منا وهو علة نجينا (كذلك نجزي من شكر) نعمتنا بالايان والطاعة
(ولقد انذرهم) لوط (بطشتنا) اخذتنا بالذباب (ففأروا بالنذر) فكذبوا
بالنذر منشاكين (ولقد راودوه عن ضيفه) قصدوا الفجور بهم
(فطمسنا عينيهم) فمسخناها وسويتها كسائر الوجة روى انهم لما دخلوا
داره غنوة صفقههم جبرائيل صفة فاعامهم (فدقوا عذابى ونذر) فقلنا
لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهم الحال (ولقد صحبهم بكرة)
وقرئ بكرة غير مصروفة على ان المراد بها اول نهار معين (عذاب مستقر)
يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار (فدقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا
القرآن للذكر فهل من مدكر) كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب
كل رسول مقتضى لزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار
والانماط واستثنا للتنبيه والابقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا
تكرر قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للكافرين ونحوهما
(ولقد جاء آل فرعون النذر) اكنفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك
(كذبوا باياتنا كلها) يعنى الايت التبع (فاخذناهم اخذ عزيز) لا يبالغ
(مقتدر) لا يعجز شئ (اكفاركم) يا معشر العرب (خير من اولئك) الكفار
المعدودين قوة وعدة او مكانة ودينا عند الله تعالى (ام لكم براة في الزبر)
ام ازل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من عذاب الله
(ام يقولون نحن جميع) جماعة امرنا بجمع (منتصر) متبع لانراهم او متصرين
من الاعداء لانقلب او متناصرين ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ

الجميع (سهرم الجمع ويولون الدبر) اى الادبار وافراذه لارادة الجنس اولان كل احد يولى دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضى الله عنه انه لما نزلت قال لم اعلم ماى فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سهرم الجمع فعلته (بل الساعة موعدهم) موعدهم عذابهم الاصلى وما يحق بهم فى الدنيا فن ثلاثه (والساعة ادهى) اشد والداهية امر فظيع لا يهتدى لدوائه (وامر) مذاق من عذاب الدنيا (ان المجرمين فى ضلال) عن الحق فى الدنيا (وسر) ونيران فى الآخرة (يوم يسحبون فى النار على وجوههم) يجرون عليها (ذوقوا مس سقر) اى يقال لهم ذوقوا حر النار وألها فان مسها سبب للتألم بها وسقر علم للجهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وسقرته اذا لوحته (انا كل شئ خلقناه بقدر) اى انا خلقنا كل شئ مقدرا مرتبا على مقضى الحكمة او مقدرا مكتوبا فى اللوح قبل وقوعه وكل شئ منصوب بفعل يقصره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لانما ليطابق المشهورة فى الدلالة على ان كل شئ مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب ههنا مع الاضمار لما فيه من النصوبة على المقصود (وما امرنا الا واحدة) الافئلة واحدة وهو الابتعاد بلا معالجة ومعاونة او الالة واحدة وهو قوله كن (كلح بالبصر) فى اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة الا كلح البصر (ولقد اهلكنا اشياعكم) اشياعكم فى الكفر بمن قبلكم (فهل من مدكر) منعظ (وكل شئ فعله فى الزبر) مكتوب فى كتب الحفظه (وكل صغير وكبير) من الاعمال (مسطر) مسطور فى اللوح (ان المتقين فى جنات ونهر) انهار واكتفى باسم الجنس اوسمة اوضياء من النهار وقرئ بضم الهاء جمع مهر كاسد واسد (فى مقعد صدق) فى مكان مرضى وقرئ مقاعد صدق (عند ملك مقدر) مقرين عند من تعالى امره فى الملك والاقدار بحيث انعمه ذورا الافهام* عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة القمر فى كل غيب بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر

﴿سورة الرحمن مكية اومدنية او تبعضه وآبهاست وسبعون﴾

(متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير فى الخبر (يطوف عليهم) للخدمة (ولدان مخلدون) على شكل الاولاد لا يهرمون (باكواب) اقداح لاصرى لها (واباريق) لهاصرى وخرطوم (وكأس) اناه شرب الخمر (من معين) اى خمر جارية من منبع لا ينقطع ابدا (لا يصعدون عنها ولا ينزفون) بفتح الزاى وكسرهما من نزف الشارب وانزف اى لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير ما يشتهون) لهم للاستمتاع (حور) نساء شديبات سواد العيون وبياضها (عين) ضمخام العيون كسرت عينه بدل ضمها للجحاسة البياض ومفرده عيناء كحمره وفى قراءة يجر حور عين (كأثال الذؤاؤى المكتون) المصون (جزاء) مفعول له او مصدر والعامل مقدر اى جعلناهم ماذكر للجزاء او جزيناهم (بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها) فى الجنة (لغوا) فاحشا من الكلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(ولانثاما) ما يؤثم (الا)
 لكن (قبلا) قولا (سلاما
 سلاما) بدل من قبالا فاتهم
 يسمعون (واصحاب العين
 ما احباب العين في صدر)
 شجر النبق (مخضود)
 لاشوك فيه (وطلع)
 شجر الموز (منضود) بالحل
 من اسفله الى اعلاه (وظل
 ممدود) دائم (وماه مسكوب)
 جار دائما (وماكه كثيرة
 لا مقطوعة) في زرع (ولا ممنوعة)
 ثمن (وفرش مرفوعة)
 على السرر (انا انثاناهن
 انشاء) اى الحور العين من
 غير ولادة (لخبطناهن ابكارا)
 عذارى كما اتاهن ازواجهن
 وجدوهن عذارى ولا وجمع
 (عريا) بضم الراء وسكونها جمع
 عرب وهى المتحبة الى
 زوجها عشقاله (اربابا)
 جمع ترباى مستويات فى السن
 (لا احباب العين) صلة
 انثاناهن او جعلناهن وهم
 (ثلة من الاولين وثلة من
 الآخرين واصحاب الثمال
 ما احباب الثمال فى سموم)
 ريح حارة من النار تنفذ
 فى المسام (وحيم) ماء شديد
 الحرارة (وظل من محموم)
 دخان شديد السواد (لا بارد)

(الرحمن علم القرآن) لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدينية
 والاخرية صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو
 انعامه بالقرآن وتزيله وتعليقه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم
 الوحي واعز الكتب اذ هو باحجازه واشتغاله على خلاصتها مصدق لنفسه
 ومصدق لها ثم اتبعه قوله (خاق الانسان علمه البيان) اعلم بان خاق
 البشر وما يميزه عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما فى الضمير وافهام
 الغير لما ادركه لتلقى الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلاث
 التى هى اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لجحشها على نفع التعداد
 (الشمس والقمر بحسبان) يجرى ان بحساب معلوم مقدر فى بروجهما
 ومنازلهما يتساق بذلك امور الكائنات السفلية ومختلف الفصول والاقوات
 وتعلم السنون والحساب (والنجم) النبات الذى ينجم اى يطلع من الارض
 ولا ساق له (والشجر) الذى له ساق (يسجدان) يتقادان لله فيما يريد
 بهما طيعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم فى الجملتين
 ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر
 بحسبان والنجم والشجر يسجدان له لتطابقا ما قبلهما وما بعدهما
 فى اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا بان
 وضوحه يفنى عن اليأس وادخال العطف بينهما لا اشتراكهما فى الدلالة
 على ان ما يحسبه من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره
 وتديره (والسما رفعها) خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ
 اقضيته ومتمثل احكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء (ووضع
 الميزان) العدل بان وفر على كل مستمد مستحقه ووفى كل ذى حق حقه
 حتى انتظم امر العالم واستقام كقالب عليه السلام بالعدل قامت السموات
 والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوها
 كانه لما وصف السماء بالرفقة التى هى من حيث انها مصدر القضايا
 والاقدار اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار
 ويسوى به الحقوق والمواجب (ان لا تظفوا فى الميزان) لان لا تظفوا فيه
 اى لا تزدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تظفوا على ارادة القول
 (واقبوا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) ولا تنقصوه فان من حقه

كثيره من الطلال (ولا كريم)
حسن المنظر (انهم كانوا قبل
ذلك) في الدنيا (مترفين)
منعمين لا يتعبون في الطاعة
(وكانوا يصرون على الحنث)
الذنب (العظيم) اى الشرك
(وكانوا يقولون انذا متنا
وكنا ترابا وعظاما اننا
لبعوثون) في الهزتين
في الموضوعين التحقيق وتسهيل
الثانية وادخال الف بينهما
على الوجهين (اواباؤنا الاولون)
بفتح الواو للمطف والمهزمة
للاستفهام وهو في ذلك وفي اقله
للاستبعاد وفي قراءة بسكون
الواو عطف بأو والمعطوف
عليه محل ان واسمها (قل
ان الاولين والاخرين
لجميعون الى ميقات) لوقت
(يوم معلوم) اى يوم القيمة
(ثم انكم ايها الضالون
المكذبون لا تكونون من شجر
من زقوم) بيان للشجر
(فأولون منها) من الشجر
(البطون فشاربون عليه)
اى الزقوم المأكول (من الجيم
فشاربون شرب) بفتح الشين
وضمها مصدر (الهم) الابل
المعشاش جمع هيمان للذكر

ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكرره مبالغة في التوصية وزيادة
حيث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها
وفتحها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فخذ الجار واصل الفعل
(والارض وضعها) خفضها مدحوة (للانام) للخلق وقيل الانام كل ذى
روح (فيها فاكهة) ضروب مما يتفكه به (والنخل ذات الاكمام) اوعية التمر
جمع كم اوكل ما يكم اى يطفى من لطيف وسخف وكفرى فانه ينفع به
كالكموم كالجذع والجار والثمرة (والحب ذو العصف) كالحنطة والشعير
وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتين (والريحان) يعنى
المشوم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ربحان الله تعالى وقرأ ابن طاهر
والحب ذا العصف والريحان اى وخلق الحب والريحان واخص ويجوز ان
يراد ذا الريحان بمحذوف المضاف وهو فيعلان من الروح فقلت الواو ياء وادغم
ثم خفف وقيل روحان قلب واوه ياء التخفيف (فبأى آلاء ربكما تكذبان)
الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان (خلق
الانسان من صلصال كالفخار) الصلصال الطين اليابس الذى له صلصلة
والفخار الحزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حما مسنونا
ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه (وخلق الجن)
الجن اوابا الجن (من مارج) من صاف من الدخان (من نار) بيان لما درج
فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب (فبأى آلاء ربكما تكذبان)
بما افاض عليكما في اطوار خلقكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة
الكائنات (رب المشرقين ورب المغربين) مشرق الشتاء والصيف
ومغربيهما (فبأى آلاء ربكما تكذبان) بما فى ذلك من الفوائد التى لا تحصى
كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه
الى غير ذلك (مرج البحرين) ارسلهما من مرجت الغابة اذا ارسلتها
والمنى ارسل البحر الملح والبحر العذب (يلتقيان) يتجاوران ويتماس
سطو حهما او يجرى فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان
ينشعبان منه (ينهما برزخ) حاجز من قدره الله او من الارض (لا يفيان)
لا يبقى احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصة ولا يتجاوزان حديهما
باغراق ما بينهما (فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان

فبأى آلاء ربكما تكذبان) كبار الدر وصفاره وقيل المرجان الحرز الاحمر
وان صبح ان الدر يخرج من الملح فملى الاول انما قال منهما لانه يخرج من
مجموع الملح والمذنب ولا فلهما لما اجتمعا صارا كالنبي الواحد فكان الخارج من
احدهما بالخارج منهما وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ يخرج
ويخرج بنصب المثلوث والمرجان (وله الجوار) السفن جمع جارية وقرئ
بجذف الياء ووقف الراء كقول الشاعر * لها ثنايا اربع حسان * واربع
فكلها ثمان * (المنشات) المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرأ حزة
وابو بكر بكسر الشين اى الرفافات الشرع واللاتي ينشئن الامواج او السير
(في البحر كالاعلام) كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل (فبأى آلاء
ربكما تكذبان) من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية
تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خفاها وجمعها غيره (كل من
عابها) من على الارض من الحيوانات والمركبات ومن للتعاب او من الثقلين
(فان ويبقى وجه ربك) ذاته ولو استقرت جهات الموجودات وتخصت
وجوهها ووجدتها بأسرها فانية في حد ذاتها الاوجه الله تعالى اى الوجه الذى
يلى جبهته (ذوالجلال والاكرام) ذوالاستغناء المطلق والفضل العام (فبأى
آلاء ربكما تكذبان) بما ذكرنا قبل اى من بقاء الرب وابقاء ما لا يحصى مما
هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما يترتب على ابقاء الكل من الاعادة
والحياة الباقية والنعيم (يسألهم من في السموات والارض) فانهم مفتقرون اليه
في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما لهممهم ويعين لهم والمراد بالسؤال ما يدل
على الحاجة الى محصل الشيء نطقا كان او غيره (كل يوم هو في شأن)
كل وقت يحدث اشخاصا ويحدث احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث
من شأنه ان يفرق ذنبا ويزجج كرابا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد
لقول اليهود ان الله تعالى لا يضى يوم السبت شيئا (فبأى آلاء ربكما
تكذبان) اى بما يسف به سوء الكما او ما يخرج لكما من مكن المدم حينما خفينا
(سنفرغ لكم ايها الثقلان) اى سنفرغ لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة
فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده
سأفرك لك فان المنفرد للشيء كان اقوى عليه واحد فيه وقرأ حزة
والكسائي بالياء وقرئ سنفرغ اليكم اى سنقصد اليكم والثقلان الانس
والجن سيما بذلك لتقاهما على الارض اولرزانة رايهما وقدرهما اولانهما

وهي اللاتي كطشان وعملش
(هذا نزلهم) ما اعداهم
(يوم الدين) القيمة (نحن
خالقناكم) اوجدناكم من عدم
(فلولا) هلا (تصدقون)
بالبعث اذا القادر على الانشاء
قادر على الاعادة (افرايتم
ما نمنون) ترهبون الى
في ارحام النساء (أنتم) تحقيق
الهمزتين وابدال الثانية
الفا وتسبيلها وادخال الف
بين المسئلة والاخرى وتركه
في المواضع الاربعة (تخالقون)
اى الى بشر (ان نحن الخالقون
نحن قدرنا) التشديد والتخفيف
(بينكم الموت وما نحن
بمستبقيين) بما جازين (على
عن (ان نبذل) اى نجعل
(امثالكم) مكاتكم (وننشئكم)
نخلقكم (فما لا تسلمون)
من الصور كالقردة والخنازير
(ولقد علمتم النشأة الاولى)
وفي قراءة يسكون الشين
(فلولا تذكرون) فيه اغلام
الثالث الثانية في الاصل في الذال
(افرايتم ما نعزفون) نعزفون
الارض وتلقون البذر فيها
(أنتم ترزعون) تتيهونه
(ان نحن الزارعون لو نشاء

مقتلان بالتكليف (فبأي آلاء ربكما تكذبان يا مفسر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هارين من الله فارين من قضائه فانفذوا) اي فاخرجوا (لتنفذون) لا تقدرّون على النفوذ (الابسلطان) الا بقوته وقهره واني لكم ذلك وان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا اني السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا بيته نصبا لله فخر جون عليها بافكاركم (فبأي آلاء ربكما تكذبان) اي من النسيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة او بما نصب من المصاعد العقلية والمعارج الثقيلة فتنفذون بها الى ما فوق السموات السلى (يرسل عليكم شواظ) نهب (من نار ونحاس) * ودخان قال تعالى كفوه سراج السليط * لم يجعل الله فيه نحاسا * اوصفر مذهب يصب على رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لفة ونحاس بالجر عطفا على نار وواقفه فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ نحس وهو جمع كخفف (فلا تنصرون) فلا تمتنعن (فبأي آلاء ربكما تكذبان) فان التهديد لطيف والتمييز بين الطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الالاء (فاذا انشقت السماء فكانت وردة) اي حمراء وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التبريد كقوله * فلئن بقيت لاحلن بغزوة * نحو الغاشم اويصوت كريم * (كالدهان) مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام او جمع دهن وقيل هو الاديح الاحمر (فبأي آلاء ربكما تكذبان) اي مما يكون بعد ذلك (فيومئذ) اي يقوم تنشق السماء (لايسأل عن ذنبه انس ولا جان) لانهم يعرفون بسميهم وذلك حين مايخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوردك للناسلهم اجمعين ونحوه فحين يحاسبون في المجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة (فبأي آلاء ربكما تكذبان) اي بما انعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم (يعرف المجرمون بسميهم) وهي ما يعلوهم من الكآبة والجزن (فيؤخذ بالتواصي والافدام) مجعوا بينهما وقيل يؤخذون بالتواصي تارة وبالاقدام اخرى (فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها) بين النار يحرقون بها (وبين حميم) ماء حار (آن) بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم اويسقون منه وقيل اذا استقنوا من النار اغشيوا بالحميم (فبأي آلاء ربكما

(تكذبان)

لجملته حطاما) نباتا يابس لاحب فيه (فظاتم) اصله ظاتم بكسر اللام حذفت تخفيفا اي اقم نهارا (تفككون) حذفت منه احدى التسين في الاصل تعجبون من ذلك وتقولون (انا لمرمون) نفقة زرعنا بل نحن محرمون) ممنوعون رزقنا (أفرأيت الله الذي نثر يربون أنتم انزلنوه من المزن) السحاب جمع منة (ام نحن المنزلون لو نشاء جعناهم اأجاء) ما لا يمكن شربه (فلولا) نهالا (تشكرون) أفرأيت النار التي تورون) تخرجون من الشجر الاخضر (أأنتم انشأتم شجرنها) كالرخ والمقدار والكلف (ام نحن المنشؤون نحن جعلناها تذكرة) لنار جهنم (ومتاعا) بلفه (للمعقوين) للمسافرين من اقوى القوم اي صاروا بالقوا بالقصر والمد اي الفقر وهو مفازة لانبات فيها ولا ماء (فسبح) نزه (باسم) زائد (ربك العظيم) اي الله (فلا اقم) لازامة (بمواقع التجوم) بمساقتها لغروبها (وانه) اي القسم

بها (لقم لو تعلمون عظيم)
 اى لو كنتم من ذوى العلم
 لعلمتم عظم هذا القسم (انه)
 اى المتو علىكم (لقرآن كريم
 فى كتاب) مكتوب (مكنون)
 مصون وهو المصحف (لا يمس)
 خبر بمعنى انتهى (الا المظهرين)
 اى الذين طهروا اقسامهم
 من الاحداث (تنزيل) منزل
 (من رب العالمين اقبهذا
 الحديث) القرآن (اتم
 مدهنون) متهاونون مكذبون
 (وتحملون رزقكم) من المطر
 اى شكره (انكم تكذبون)
 ببقيا الله حيث قلتم مطرنا
 بنوه كذا (فلولاً) فهسلا
 (اذا بلغت) الروح وقت
 النزاع (الحلقوم) هو مجرى
 الطعام (واتم) يا حاضرى
 الميت (حينئذ) تنظرون
 اليه (ونحن اقرب اليه منكم)
 بالعلم (ولكن لا تبصرون)
 من البصيرة اى لا تعلمون
 ذلك (فلولاً) فهلا (ان كنتم
 غير مدبين) مجزيين بأن
 تبشوا اى غير مبوعوثين بزعمكم
 (ترجعونها) تردون الروح
 الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم
 (ان كنتم صادقين) فيأزعمن

تكذبان وان خاف مقام ربه) موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب
 او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه
 للحساب باحد المصنفين فاضاف الى الرب تخيما وتهويلا اوربه ومقام
 مقبح للمبالغة كقوله * ذعرت به القطا وقبت عنه * مقام الذئب
 كالرجل اللعين * (جنان) جنة الخائف الانسى والاخرى للخائف الجنى
 فان الخطايا للفرقين والمعنى لكل خائفين منكما اولكل واحد جنة
 لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصى اى جنة
 يثاب بها والاخرى يفضل بها عليه اوروحانية وجسمانية وكذا ما جاء
 متى بعده (فبأى آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان) انواع من الاشجار والثمار
 جمع فن او اغصان جمع فنن وهى الفضة التى تنشعب من فروع الشجر
 وتخصيصها بالذكر لانها التى تورق وتثمر وتعد الظل (فبأى آلاء ربكما
 تكذبان فيهما عيان تجريان) حيث شأوا فى الاعالى والاسافل قبل
 احداها التسليم والاخرى السلسيل (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل
 فاكهة زوجان) صنفان غريب ومعروف اورطب ويابس (فبأى آلاء
 ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق) من ديباج نخين
 واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظواهر ومتكئين مدح للخائفين احوال
 منهم لان من خاف فى معنى الجمع (وحى الجنتين دان) قريب بناله القاعد
 والمضطجع وحى اسم بمعنى يحى وقرئ بكسر الجيم (فبأى آلاء ربكما
 تكذبان فيهن) فى الجنان فان جتان تدل على جنان هى للخائفين اوفيا
 فيهما من الاماكن والقصور اوفى هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين
 والفاكهة والفرش (قاصرات الطرف) نساء قصرن ابصارهن على
 ازواجهن (لم يطمثن انس قلوبهم ولا جان) لن يمس الانسيات انس
 والجنيات جن وفيه دليل على ان الجن يطمنون وقرأ الكسافى بضم الميم
 (فبأى آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان) فى حمرة الوجنة
 وبياض البشرة وصفاهما (فبأى آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان)
 فى العمل (الا الاحسان) فى الثواب وهو الجنة (فبأى آلاء ربكما تكذبان
 ومن دونهما جتان) ومن دون تلك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين
 جتان لمن دونهم من اصحاب اليمين (فبأى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان)
 خضر اوان قضران الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب

على هاتين الجنتين النبات والرياحين المتبسطة على وجه الأرض وعلى
الاولين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت (فبأى آلاء ربكما
تكذبان فيهما عيان فضاختان) فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف
به الاولين وكذا ما بعده (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل
ورمان) عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة
وغذاء وثمر الرمان فاكهة ودواء اختبه ابو خنيفة على ان من حلف
لا يأكل فاكهة فاكل رطباً اورماناً لم يحنث (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما
خيرات) اى خيرات فحفظت لان خير الذي يمتنى اخير لا يجمع وقد قرئ
على الاصل (حسان) حسان الخلق والخلق (فبأى آلاء ربكما تكذبان
حور مقصورات) قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة
ومقصورة اى مخدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن (في الحيام
فبأى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) كحور الاولين
وهم لاصحاب الجنتين فانهما تدلان عليهما (فبأى آلاء ربكما تكذبان
متكئين على رفرف) وسائد او غمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب
من البسط او ذيل الحية وقد قال لكل ثوب عريض رفرف (خضر وعبقري
حسان) العبقري منسوب الى عبقر تزع العرب انه اسم بلد الجن فينسبون
اليه كل شئ عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى
(فبأى آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك) تعالى اسمه من حيث انه مطلق
على ذاته فما ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقحم بكافى قوله الى الحول
ثم اسم السلام عليهما (ذى الجلال والاكرام) وقرأ ابن عامر بالرفع صفة
لل اسم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه
(سورة الواقعة مكية وآياتها تسع وتسعون)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(اذا وقعت الواقعة) اذا حدثت القيمة سماها واقعة لتحقق وقوعها
وانتصاب اذا مخدوف مثل اذكر او كان كيت وكيت (ليس لوقعتها كاذبة)
اى لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله او تكذب في نفسها كالتكذب
الآن واللام مثالا في قوله قدمت لجيوتى اوليس لاجل ووقعتها كاذبة فان
من اخبر عنها صدق اوليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة

(شدتها)

فلولا الثانية تأكيد الاولى
واذا ظرف لترجمون المتعلق به
الشرطان والمعنى هاترا ترجمونها
ان نقيم البعث صادقين في نفيه
اى لينفى عن محلها الموت
كالبعث (فاما ان كان الميت
(من المقرين فروح) اى
فله استراحة (وريحان) رزق
حسن (وجنت نعيم) وهل
الجواب لا ما اولان اولهما
اقوال (واما ان كان من اصحاب
اليمين فسلام لك) اى له السلامة
من العذاب (من اصحاب اليمين)
من جهة انه منهم (واما ان كان
من المكذبين الضالين فقل
من حيم وقصيلة جحيم ان هذا
لهو حق اليقين) من اضافة
الموصوف الى صفته (فسيح
باسم ربك العظيم) تقدم

سورة الحديد مكية او مدنية
تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(سبح لله ما فى السموات
والارض) اى زهه كل شئ
فاللام مزيدة وجى بما دون
من تغليب للاكثر (وهو العزيز)
فى ملكه (الحكيم) فى صنعه
(له ملك السموات والارض
يحيى) بالانشاء (ويميت)

بعده (وهو على كل شيء قدير هو الاول) قبل كل شيء بلا بداية (والآخر) بعد كل شيء بلا نهاية (والظاهر) بالدلة عليه (والباطن) عن ادراك الحواس (وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) من ايام الدنيا اولها الاحد وآخرها الجمعة (ثم استوى على العرش) الكرسي استواء يليق به (يعلم ما يلج يدخل في الارض) كالطير والاموات (وما يخرج منها) كالثبات والمعادن (وما ينزل من السماء) كالرحمة والعذاب (وما يصرح) يصعد (فيها) كالاعمال الصالحة والسيئة (وهو معكم) بامه (انما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور) الموجودات جميعها (ويوج الليل) يدخله (في النهار) فيزيد وينقص الليل (ويوج النهار في الليل) فيزيد وينقص النهار (وهو عليم بذات الصدور) بما فيها من الاسرار والمستقدات (آمنوا) دوموا على الايمان

شدتها واحتما لها وتقريره عليها من قولهم كذبت فلانا قسب في الحطب العظيم اذا شجته عليه وسولت له انه يطيقه (خافضة رافعة) تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمها فان الوقائع العظام كذلك او بيان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه او ازالة الاحرام عن محازها بنثر الكواكب وتسير الجبال في الجب وقرشا بالنصب على الحال (اذا رجبت الارض رجاً) حركت محركاً شديداً بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة رافعة او يدل من اذا وقعت (وبست الجبال بساً) قتت حتى صارت كالسويق المتتوت من بس السويق اذالته او سقت وسيرت من بس الغم اذا ساقها (فكانت هباءً) غباراً (منبثاً) منتشراً (وكنتم ازواجاً) اصنافاً (ثلاثة) وكل صنف يكون او يذكر مع صنف آخر زوج (فاصحاب المينة) ما اصحاب المينة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة فاصحاب الميزة السنية واصحاب الميزة الدنية من بينهم بلبيان وتشابههم بالشعائل واصحاب المينة واصحاب المشأمة الذين يؤتون صحابهم بلبيانهم والذين يؤتونها بشعائلهم واصحاب الجن والشؤم فان السعداء يلبسون على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشأمة عليها بمصيبتهم والجلتلان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناها التعجب من حال الفريقين (والسابقون السابقون) والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تعلم وتوان اوسبقوا في خيازة الفضائل والكمالات والانياء فانهم مقدموا اهل الايمان هم الذين عرفت حالهم وعرفت ما لهم كقول ابي النجم * انا ابو النجم وشعري شعري * او الذين سبقوا الى الجنة (اولئك المقربون في جنات النعيم) الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم (ثلة من الاولين) اى هم كثير من الاولين يعنى الامم السالفة من لدن آدم الى محمد عليهما السلام (وقليل من الآخرين) يعنى امة محمد عليه السلام ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام ان امتي يكثر من سائر الامم لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقى هذه الامة وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم ولا يرد قوله في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لان كثرة الفريقين لا تنافي اكثرية احدهما وروى مرفوعاً انفهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع (على سرر موضونة) خبر آخر للضمير المخنوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو

(بأله ورسوله وانفقوا)
 في سبيل الله (عاجلهم)
 مستخلفين فيه) من مال
 من تقدمكم وسبب خافكم فيه
 من بعدكم نزل في غزوة بدر
 وهي غزوة نبوك (فالذين
 آمنوا منكم وأنفقوا) إشارة
 الى عثمان رضي الله عنه (لهم
 اجر كبير ومالكهم لا تؤمنون)
 خطاب للكفار اى لا مانع لكم
 من الايمان (بأله والرسول
 يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد
 اخذ) بضم الهمزة وكسر
 الخاء وفتحهما و نصب ما بعده
 (ميثاقكم) عليه اى اخذ الله
 في عالم الذرحين اشهدهم على
 انفسهم ائت بربكم قالوا اى
 (ان كنتم مؤمنين) اى مردين
 الايمان به فبادروا اليه (هو
 الذى ينزل على عبده آيات
 بينات) آيات القرآن (ليخرجكم
 من الظلمات) الكفر (الى
 النور) الايمان (وان الله بكم)
 في اخراجكم من الكفر الى
 الايمان (ارؤف رحيم ومالكهم)
 (الا) فيه ادغام نون في لام
 لا (تفقوا في سبيل الله والله
 ميراث السموات والارض)
 بما فيها فيصل اليه اهل الكفر

نفع الدرع (متكئين عليها متقابلين) حالان من الضيق في على سرر (يطوف
 عليهم) للخدمة (ولدان مخلصون) مبقون ابدًا على هيئة الولدان وطرأوتهم
 (باكواب وباريق) حال الشرب وغيره والكواب اناه بلا صرقة ولا خرطوم
 له والباريق اناه له ذلك (وكأن من معين) من خمر (لا يصدعون عنها)
 بخمار (ولا يزفون) ولا يزف عقولهم اولا يفسد شرابهم وقرأ
 الكوفيون بكسر الزاى وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اى
 لا يفرقون (وفاكهة مما يتخيرون) اى يختارون (ولحم طير مما يشتهون)
 يتنون (وحور عين) عطف على ولدان او مبتدأ محذوف الخبر اى وفيها
 اولهم حور وقرأ حزة والكسائي بالجزم عطفًا على جنات بتقدير مضاف
 اى هم في جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم
 ولدان مخلصون باكواب يعمون باكواب وقرشًا بالنصب على ويؤتون
 حورا (كأمثل اللؤلؤ المكثون) المصون عما يضر به في الصفاء والبقاء
 (جزاء بما كانوا يعملون) اى يفعل ذلك كله بهم جزاء باعمالهم (لا يسمعون
 فيها لقوا) باطلا (ولا تأثما) ولان نسبة الى الاسم اى لا يقال لهم انتم (الاقبال)
 الاقوال (سلاما سلاما) بدل من قبال كقوله لا يسمعون فيها لقوا الا سلاما
 او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة
 على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية (واصحاب اليمين
 ما أصحاب اليمين في سدر مخضود) لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه
 او متى اغصانه من كثرة حمله من خضد الفصن اذا شابه وهو رطب (وطلع)
 وشجر موزاوم غيلان وله اناور كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين (منضود)
 نضد حمله من اسفله الى اعلاه (وظل ممدود) منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت
 (وماء مسكوب) يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب او مصوب
 سائل كأنه لما شبه حال السابقين في التبع باكمل ما يتصور لاهل المدن شبه
 حال أصحاب اليمين باكمل ما يتناهى اهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين الحالين
 (وفاكهة كثيرة) كثيرة الاجناس (لا مقطوعة) لا تقطع في وقت
 (ولا ممنوعة) ولا تمنع عن تناولها بوجه (وفرش مرفوعة) رفعة
 القدر او منضعة مرفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك
 وبديل عليه قوله (انا انشأناهن انشاء) اى ابتدأناهن ابتداء جديدا
 من غير ولادة ابداء او اعادة وفي الحديث هن اللواتى قبضن في دار الدنيا

من غير اجر الاتفاق بخلاف
مالو اتفقتم فيسؤجرون
(لا يستوى منكم من اتفق
من قبل الفتح) لمكة (وقاتل
اولئك اعظم درجة من الذين
اتفقوا من بعد وقاتلوا وكلا)
من القرهين وفي قراءة بالرفع
مبتدأ (وعند الله الحسنى) الحنة
(واية: تعملون خير) فيجازيكم
به (من ذا الذي يقرض الله
بافاق ماله في سبيل الله) قرضا
حسنا) بان يضاعفه لله (فيضاعفه)
وفي قراءة فيضعفه بالتشديد
(له) من عشر الى اكثر من
سبعائة كما ذكر في البقرة
(وله) مع المضاعفة (أجر
كريم) مقترن به رضا وقبال
اذكر (يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات يسعى نورهم بين
أيديهم) امامهم (و) يكون
(بأيانهم) ويقال لهم (بشراكم
اليوم جنات) اى دخلوها
(تجرى من تحها الانهار
خالدين فيها ذلك هو الفوز
العظيم يوم يقول المنافقون
والمنافات للذين آمنوا انظرونا)
أبصرونا وفي قراءة بفتح
الهمزة وكسر الظاء أمهلونا

عجائز شتلا رمصا جعلهن الله بمد الكبير اربابا على ميلاد واحد كما
اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا (جعلناهن ابكارا عريا) منحيات
الى ازواجهن جمع عرب وسكن راء حمزة وابو بكر وروى عن نافع
وعاصم مثله (اربابا) فان كلهن بنات ثلاث وثلاثين وكذا ازواجهن
(لاصحاب اليمن) متعلق بانشاءنا او جعلنا اوصفة لا يكارا اولالاربابا او خبر
لمحذوف مثل هن اولقوله (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين) وهى على
الوجوه الاول خبر محذوف (واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم)
في خر نار ينفذ في السام (وحيم) وماء متاه في الحرارة (وظل من محموم)
من دخان اسود يفعول من الحممة (لا يارد) كسائر الظل (ولا كريم) ولا نافع
نفي بذلك ما اوهم الظل من الاسترواح (انهم كانوا قبل ذلك مترفين)
منهمكين في الشهوات (وكانوا يصرون على الحنث العظيم) الذنب العظيم
يعنى الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اى الحرام ووقت المؤاخضة بالذنب وحنث
في يمينه خلاف برفها ونحث اذا تأثم (وكانوا يقولون انما متا وكنا ربابا
وعظاما انما لمبعوثون) كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا
وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله (او آبائنا الاولون)
للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقدم زمانهم وللفضل بها
حسن العطف على المستكن فيلمعوثون وقرأ نافع وابن عامر اوبالسكر
وقد سبق مثله والعامل في الظرف مادل عليه مبعوثون لاهو للفصل بان
والهمزة (قل ان الاولين والآخرين لمجموعون) وقرئ لمجموعون (الى بيقات
يوم معلوم) الى ما وقت به الدنيا وحدث من يوم معين عند الله معلومه (ثم انكم
ايها الضالون المكذبون) اى بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم
(لاكلون من شجر من زقوم) من الاولى للابتداء والثانية للبيان (فالثون
منها البطون) من شدة الجوع (فشاربون عليه من الحميم) لقلبة العليل
وتأنيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على المعنى واللفظ وقرئ من شجرة
فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها (فشاربون شرب الهم) الابل
التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اعيهم وهما قال ذو الرمة *
فاصبحت كالهيام لا الماء مبرد * صداها ولا يقضى عليها هيامها * وقيل
الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذى لا يتاسك جمع على
هم كسحب ثم خفتت وقيل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف

(تقبس) نأخذ القبس (والاشاءة (من نوركم قيل) لهم استهزاء بهم (ارجعوا ورائكم فالتمسوا نورا) فرجعوا (فصرب بينهم) وبين المؤمنين (يسور) قيل هوسورا لاعراف (له باب باطنه فيه الرحمة) من جهة المؤمنين (وظاهره) من جهة المنافقين (من قبله العذاب يتنادونهم ألم كنن معكم) على الطاعة (قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم) بالتفانق (وترسمتم) بالمؤمنين الدوائر (واربتم) شككم في دين الاسلام (وغررتم الاماني) الاطماع (حتى جاء أمر الله) الموت (وغررتم بالله الفرور) الشيطان (فاليوم لا يؤخذ) بالياء والتاء (منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم) أولى بكم (وبئس المصير) هي (المهتان) يحن (للذين آمنوا) نزلت في شأن الصحابة لما كثروا المزاح (أن تخضع قلوبهم لذكر الله وما نزل) بالتشديد والتخفيف (من الحق) القرآن (ولا يكونوا) معطوف على تخضع (كالذين أتوا

والمعطوف عليه اخص من الآخر من وجه فلا اتحاد وقرأ نافع وحمة وعاصم شرب بضم الشين (هذا نزلهم يوم الدين) يوم الجزاء فاذنك بما يكون لهم بعد ما استقروا في الجحيم وفيه نهكم كما في قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف (نحن خلقناكم فلولا تصدقون) بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة (افرايتم ما تملكون اي ما تقدفونه في الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من متى النطفة بمعنى امنائها (ما تم خلقونه) يجعلونه بشرا سويا (ام نحن الخلقون نحن قدرنا بينكم الموت) قسما عليكم واقتا موت كل بوقت معين وقرأ ابن كثير بتخفيف الدال (وما نحن بمسبوقين) لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا احد من سقته على كذا اذا غلبته عليه (على ان تبدل امثالكم) على الاول حال او علة لقدردنا وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمضي على ان تبدل منكم اشباهكم فضايق بدلکم او تبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل (ونتشكم فيما لا تعلمون) في خلق اوصاف لا تعلمونها (ولقد علمت النشاة الاولى فلولا نذكرون) ان من قدر عليها قدر على النشاة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس (افرايتم ما تحرثون) تزدرون حبه (ما تم ترعونه) تبتونه (ام نحن الزارعون) المبتون (لونشاء لجلبناه حطاما) هشيا (فظلمت فكهمون) فجبون او تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم لاجله من المصاسي فتحدثون فيه والتفكة التثقل بصنوف الفسادة وقد استعير للتثقل بالحديث وقرئ فظلمت بالكسر وفظلمت على الاصل (ان اللغرمون) للزعمون غرامة ما افقنا او مهلكون لهلاك رزقا من الغرام وقرأ ابو بكر اثنا على الاستفهام (بل نحن) قوم (محرومون) حرمانا رزقا او محدودون لاجحدودون (افرايتم الماء الذي تشربون) اي العذب الصالح للشرب (ما تم اترلقوه من المزن) من السحاب واجده مرنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب (ام نحن المنزلون) بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فعلقة بالاستفهام (لونشاء جلبناه اجاجا) ملحا ومن الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يحضض للشرط وما يضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكشفه بسبق

الكتاب من قبل) هم اليهود
والنصارى (نطال عليهم الامد)
الزمن بينهم وبين أميائهم
(فقتل قلوبهم) لم تلن لذكر
الله (وكثير منهم فاسقون
اعلموا) خطاب للمؤمنين
المذكورين (ان الله يحيي
الارض بعد موتها) بالنبات
فكذلك يفعل بقلوبكم يردّها
الى الخشوع (قدينا لكم
الآيات) الدالة على قدرتنا
بهذا وغيره (لكم تعلمون
ان المصدقين) من التصديق
أدغمت التاء في الصاد اى
الذين تصدقوا (والصدقات)
اللاتى تصدقن وفي قراءة
بتخفيف الصاد فيها من
التصديق الايمان (وأقرضوا
الله قرضا حسنا) راجع
الى الذكور والانات بالتغليب
وعطف الفعل على الاسم
في صلة أل لانه فيها حل محل
الفعل وذكر القرض بوصفه
بعد التصديق تقييده
(يضاعف) وفي قراءة يضاعف
بالتشديد اى قرضهم (لهم
ولهم أجر كريم والذين آمنوا
بالله ورسوله أولئك هم
الصديقون) المبطلون
في التصديق (والشهداء عند

ذكرها ومخصص ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب لزيد
التأكيد (فلولا تشكرونا) امثال هذه التم الضرورية (افراهم النار التى
تورون) تقدحون (ما أتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون) بنى الشجرة
التي منها الزناد (نحن جعلناها) جعلنا نار الزناد (تذكرة) تبصرة فى امر
البعث كما مر فى سورة يس اوفى الظلام او تذكرا او انموذجا لئلا جهنم
(ومتاعا) ومنفعة (للمؤمنين) الذين يتزولون القواء وهى القفر اولذين خلت
بطونهم او مزادهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها
(فسبح باسم ربك العظيم) فأحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق
اسم الشئ ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر بالتسبيح
لما عده من بدائع صنعه وانعامه اما لتزنيه تعالى عما يقول الجاحدون
لو حدايته الكافرون لنعته او للتعجب من امرهم فى غمط نعمه او للشكر على
ما عدها من النعم (فلا أقسم) اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم
او فأقسم ولا مزيدة للتأكيد كما فى قوله لئلا يعلم او فلا نا أقسم لخفف المبتدا
واشيع فقرة لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلا قسم او فلارد لكلام يخالف
المقسم عليه (بمواقع النجوم) بمساقطها ومخصص المغارب لما فى غروبها
من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره او بمنازلها
ومجاريها وقبل النجوم نجوم القرآن ومواقعها اوقات تزولها وقرأ
حمزة والكسائى بموقع (وانه قسم لو تعلمون عظيم) لما فى القسم به
من الدلالة على عظيم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات
رحمته ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض فى اعتراض فانه اعتراض بين
القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة (انه لقرآن
كريم) كثير النفع لاشتغاله على اصول العلوم المهمة فى صلاح الماعش والمعاد
او حسن مرضى فى جنسه (فى كتاب مكنون) مصون وهو اللوح (لا يمسّه
الا المطهرون) لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم
الملائكة اولاييس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نيا بمعنى لهى
او لا يطلعه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون (لهم
من اطهره) بمعنى طهره والمطهرون اى انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم
والالهام (تنزيل من رب العالمين) صفة تالفة اوراينة للقرآن وهو مصدر
نصبه وقرئ بالنصب اى نزل تنزيلا (افهنا الحديث) بنى القرآن (اتم

وهم) على المكذبين من الامم
(لهم أجرهم ونورهم والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا) الدالة
على وحدانيتنا (اولئك
اصحاب الجحيم) النار (اعلموا
أنما الحياة الدنيا لعب ولهو
وزينة) تزيين (وقفاخر
بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد) اى الاشتغال فيها
وأما الطاعات وما يمين عليها
فن أمور الآخرة (كمثل)
اى هى فى اعجابها لكم
واضمحلها كمثل (غيث)
مطر (أعجب الكفار) الزراع
(نباته) (الناس) عند (نهم) يسبح
يسبح (فترأ مصفرا ثم يكون
حطاما) فتأبضمحل بالرياح
(وفى الآخرة عذاب شديد)
لمن آثر عليها الدنيا (ومغفرة
من الله ورضوان) لمن لم يؤثر
عليها الدنيا (وما الحياة الدنيا)
ما لتمعن فيها (الامتع الغروب
سابقوا الى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها كعرض السماء
والارض) لو وصلت احداهما
بالاخرى والعرض السعة
(أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم) ما اصاب

مدهنون) منها ونون به كمن يدهن فى الامر اى يلين جانبه ولا يتصلب فيه
نها ونون به (ونجعلون رزقكم) اى شكر رزقكم (أنكم تكذبون) اى
بما نجه حيث تسبون الى الانواء وقرئ شكركم اى تجملون شكركم ائمة
القرآن أنكم تكذبون به وتكذبون اى قولكم فى القرآن انه سحر
وسحر او فى المطر انه من الانواء (فلولا اذا بلغت الحاقوم) اى النفس
(وأنت حينئذ تنظرون) جالكه والخطاب لمن حول المحضر والواو
للحال (ونحن اقرب) اى ونحن اعلم (اليه) الى المحضر (منكم)
عبر عن العالم بالقرب الذى هو اقوى سبب الاطلاع (ولكن لا تبصرون)
لا تدركون كنه ما يجرى عليه (فلولا ان كنتم غير مدبين) اى محزين
يوم القيمة او مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب
الذل والافتقار (رجعونها) ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل
الظرف والمحضض عليه بولوا الاولى والثانية تكرير للتأكيد وهى بما
فى حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين محزين
كادل عليه حجتكم افعال الله وتكذيبكم بآياته (ان كنتم صادقين)
فى اباطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم (فاما
ان كان من القرين) اى ان كان المتوفى من السابقين (فروح) فله استراحة
وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحياة المرحوم وبالحياة
الدائمة (وريحان) ورزق طيب (وجنة نعيم) ذات نعم (واما ان كان
من اصحاب اليمين فسلام لك) يا صاحب اليمين (من اصحاب اليمين) اى
من اخوانك يسلمون عليك (واما ان كان من المكذبين الضالين) اى
من اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب
لهم ما اوعدهم به (فقل من حيم) وتصلية جسيم) وذلك ما يجد فى القبر
من سحوم النار ودخانها (ان هذا) ان الذى ذكر فى السورة اوفى شأن الفرق
(لهو حق البقين) اى حق الخبر اليقين (فسبح باسم ربك العظيم) فترعه
بذكر اسمه عزلا يلىق بعظمة شأنه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد مدينة وقيل مكة وآياتها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبح لله ما فى السموات والارض) ذكر ههنا وفى الحشر والصف بلفظ

من مصيبة في الارض) بالجذب
(ولا في أنفسكم) كالمرض
وقد الولد (الافق كتاب) يعني
اللوحي المحفوظ (من قبل أن
نبرأها) نخلفها ويقال في النعمة
كذلك (ان ذلك على الله يسير
لكيلا) كي ناسبة للقليل بمعنى
ان اى اخير تعالى بذلك لئلا
(تأسوا) تمزقوا (على ما فاتكم
ولا تفرحوا) فرح بطربل
فرح شكر على النعمة (بما
آتاكم) بالمداعطكم وبالقصر
جاءكم منه (والله لا يحب كل
مخذل) متكبر بما ارى (نفخور)
به على الناس (الذين يخجلون) بما
يجب عليهم (ويأمرسون الناس
بالخجل) به لهم وعيد شديد
(ومن يتول) عمليج عليه
(فان الله هو) ضمير فصل
وقراءة بسقوطه (الفى)
عن غيره (الحمد) لا ولسانه
(لقد ارسلنا رسلنا) الملائكة
الى الانبياء (بالبينات) بالحجج
القواطع (وازلنا معهم
الكتاب) بمعنى الكتب
(والميزان) العدل (ليقوم
الناس بالقسط) ازلنا للحديد
اخر جهنم من المعادن (فيه بأس
شديد) يقاتل به (ومنافع

الماضى وفي الجملة والتعاقب باقتضاض الاشعار بان من شأن ما اسند اليه ان
يسبحه في جميع اوقاته لانه دلالة جليلة لا تختلف باختلاف الحالات ومحبي المصدر
مطلقا في بنى اسرائيل ابانغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من
كل شئ وفي كل حال وانما عدى باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحت له في نصحت
اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه (وهو العزيز الحكيم) حال
يشعر بما هو المبدئ للتسبيح (له ملك السموات والارض) فانه الموجد لها والتصرف
فيها (بهي وبهي) استئناف او خبر لمحدوف او حال من المجرور في له (وهو على
كل شئ) من الاحياء والاموات وغيرهما (قدير) تام المقدره (هو الاول) السابق
على سائر الموجودات من حيث انه موجد لها ومحدثها (والاخر) الباقي بعد
فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع بالنظر عن غيرها او هو الاول الذي يتبدى
منه الاسباب وينتهي اليه المسببات او الاول خارجا والاخر ذاهبا (والظاهر
والباطن) الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا يكتنفها العقول
او الغالب على كل شئ والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين
والتوسط للجمع بين المجموعين (وهو بكل شئ عليم) يستوى عذده الظاهر
والخفي (هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) استوى على العرش يعلم
ما يلج في الارض كالبنور (وما يخرج منها) كالزروع (وما ينزل من السماء)
كالامطار (وما يرفع فيها) كالابحرة (وهو معكم انما كنتم) لا ينفك عنه
وقدرته عنكم بحال (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه ولعل تقديم الحق
على العلم لانه دليل عليه (له ملك السموات والارض) ذكره مع الاعادة
كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما (والى الله ترجع الامور) يوجب الدليل
في النهار ويوجب النهار في الدليل وهو عليم بذات الصدور) يمكنوناتها (آمنوا
بالله ورسوله وافقوا) بما جعلكم مستحقين فيه (من الاموال التي جعلكم الله
خلفاء في التصرف فيها) في الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم عن قبلكم
في تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الاتفاق وتهوين له على النفس
(فالذين آمنوا منكم وافقوا لهم اجر كبير) وعد فيه مبالغات جعل الجملة
اسمية واعادة ذكر الايمان والاتفاق وبناء الحكم على الضمير وتكثير الاجر
وصفه بالكبير (وما لكم لا تؤمنون بالله) اى وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك
مالك قائما (والرسول يدعوكم لئن آمنوا بربكم) حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اى
عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم لئلا بالجميع والايات (وقد اخذنا باقكم)

اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتكئين من النظر والواللحال من مفعول بدعوكم وقرأ ابو عمرو على البناء للمفعول ورفع ميثاقكم (ان كنتم مؤمنين) لموجب ما فان هذا موجب لازم عليه (هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليجزىكم) اي الله او العبد (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر الى نور الايمان (وان الله بكم لرؤف رحيم) حيث نبهكم بالرسول والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية (وما لكم ان لا تنفقوا) واي شيء لكم في ان لا تنفقوا (في سبيل الله) فيما يكون قرابة اليه (وله ميراث السموات والارض) يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فاقفاه بحيث يستتلف عوضا يتيق وهو الثواب كان اولى (لا يستوى منكم من اتقى من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة) بيان لتفاوت المتقين باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين ونجوى الحاجات حثا على محرمي الافضل منها بعد احدث على الاتفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من اتقى محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقتل الحاجة الى المسائلة والاتفاق (من الذين اتفقوا من بعد وقاتلوا) اي من بعد الفتح (وكلا وعد الله الحسنى) اي وعد الله كلا من المتقين الثوبة الحسنى وهى الجنة وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء اي وكل وعده الله ليطابق ما عطف عليه (والله بما تعملون خبير) عالم لظاهمه وباطنه فيجازيكم على حسب والآية تزلت في ابي بكر فاته اول من آمن واتفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) من ذا الذى ينفق ماله في سبيله رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الاتفاق بالاخلاص فيه ونجوى اكرم المال وافضل الجهات له (فيضاعفه) اي يعطى اجره اضاعا (وله اجر كريم) اي ذلك الاجر المضموم اليه الاضاعاف كريم في نفسه يبنى ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضاعا وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على جسواب الاستفهام باعتبار المعنى فكأنه قال أقرض الله احد فيضاعفه له وقرأ ابن كثير فيضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب فيضعفه منصوبا (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) ظرف لقوله وله او فيضاعفه او مقدر باذكر (يسى نورهم) ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة (بين ايديهم وامايمانهم)

للناس ولعلم الله علم مشاهدة معطوف على يقوم الناس (من ينصره) بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره (ورسله بالغيب) حال من هاء ينصره اي فاتباعهم في الدنيا قال ابن عباس ينصرونه ولا ينصرونه (ان الله قوى عزيز) لا حاجة له الى النصره لكنها تنفع من يأتي بها (ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) يعنى الكتب الاربعة التوراة والانجيل والزابور والفرقان فانها في ذرية ابراهيم (فنهض مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية) هى رفض النساء واتخاذ الصوامع (ابتدعوها) من قبل أنفسهم (ما كتبناها عليهم) ما امرناهم بها (الا) لكن فعلوها (ابتغاء رضوان) مرصاد (الله فارعوها حق رعاتيتها) اذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملوكهم

وبقي على دين عيسى كثير
منهم فآمنوا ببينا فآتيناهم
الذين آمنوا به منهم أجرهم
وكثير منهم فاسقون يأبوا
الذين آمنوا بعيسى (أقوال الله
وآمنوا برسوله) محمد
صلى الله عليه وسلم وعلى عيسى
(يؤتكم كفلين) نصيبين
(من رحمة) لاجلناكم بالتيدين
(ويجعل لكم نورا تمشون به)
على الصراط (ويوفر لكم
والله غفور رحيم ثلثا يعلم)
الكتاب (التسوية الذين
لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم (أن) مخففة من الثقيلة
واسمها ضمير الشأن والمعنى
انهم (لا يقصدون على شيء
من فضل الله) خلاف ما في
زعمهم انهم احباء الله واهل
رضوانه (وان الفضل بيد الله
يؤتيه) ببطيه (من يشاء)
فأتى المؤمنين منهم اجرهم
مرتين كما تقدم (والله
ذوالفضل العظيم)

سورة المجادلة مدنية فتان
وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(قد سمع الله قولنا الذي نجادك)

السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين (بشراكم اليوم جنات)
اي يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة بشراكم اي المبشر به جنات
او بشراكم دخول جنات (يجري من تحتها الانهار خالدون فيها ذلك هو الفوز
العظيم) الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة (يوم يقول
المنافقون والمنافقات) بدل من يوم ترى (لذين آمنوا انظرونا) انتظرونا
فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا اليها فانهم اذا نظروا
اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور من بين ايديهم وقرأ حزة
انظرونا على ان آتاهم ليلحقوا بهم امهال لهم (تقبس من نوركم) نصب
منه (قيل ارجعوا وراءكم) الى الدنيا (فالتمسوا نورا) بتحصيل المعارف
الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها او الى الموقف فانه من ثم يقبس
او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فانه لاسيل لكم الى هذا وهو تنكم بهم
وتخيب من المؤمنين او الملائكة (فضرب بينهم) بين المؤمنين والمنافقين
(بسور) بحافظ (له باب) يدخل فيه المؤمنون (باطنه) باطن السور والباب
(فيه الرحمة) لانه على الجنة (وظاهره من قبله العذاب) من جهته لانه على
النار (يتادونهم الم تكن معكم) يريدون موافقتهم في الظاهر (قالوا على
ولكنكم قنتم انفسكم) بالنفاق (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر (واربتم)
وشككتم في الدين (وغررتمكم الاماني) بامتداد العمر (حتى جاء امر الله)
وهو الموت (وغررتم بالله الغرور) الشيطان او الدنيا (قالوا لا يؤخذ منكم
فدية) فداء وقرأ ابن عامر ويقوب بالثاء (ولا من الذين كفروا) ظاهرها
وباطنها (ما واكم النار هي مولاكم) هي اولى بكم كقول لبيد * فقدت
كلا الفرجين تحسب انه * مولى الخفاقة خلفها وامامها * وحقيقته
عمر اكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كقولك هومشة للكرم
اي مكان قول القتال انه للكرم او مكانكم عما قريب من الولي وهو القرب
او ناصركم على طريقة قوله نخبة بينهم ضرب وجع او متوليكم تتولاكم
كما توليتم موجباتها في الدنيا (وبئس المصير) النار (الم يان للذين آمنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله) الم يأت وقته يقال اني الامر ياتي انيا
واناء وانا اذا جاء اناه وقرئ الم يان بكسر الهمزة وسكون التون من آن
يثين بمعنى اني ياتي وألما يان روى ان المؤمنين كانوا مجدين بمكة
فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة فقروا عما كانوا عليه فزلت

(وما نزل من الحق) اى القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد
الوصفين على الآخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله قرأ نافع
ويعقوب وخفف نزل بالتخفيف وقرئ انزل (ولا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل) عطف على تخشع وقرأ رويس بالتاء والمراد النهى
عن مائة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله (فطال عليهم الامد فقست
قلوبهم) اى فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم او آمالهم او ما بينهم وبين
انبيائهم فقست قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول (وكثير منهم
فاستقون) خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة
(اعلموا ان الله يحى الارض بعد موتها) تمثيل لاهياء القلوب القاسية
بالذكر والتلاوة ولاحياء الاموات ترغيبا فى الخشوع وزجرا عن القساوة
(قدينا لكم الايات لعلكم تعقلون) كى تكمل عقولكم (ان المصدقين والمصدقات)
ان التصديقين والمصدقات وقد قرئ بها وقرأ ابن كثير وابوبكر بتخفيف الصاد
اى الذين صدقوا الله ورسوله (واقرضوا الله قرضا حسنا) عطف على معنى
الفعل فى المحلى باللام لان معناه الذين اسدقوا او صدقوا وهو على الاول
للدلالة على ان المعتر هو التصديق المقرون بالاخلاص (يضاعف لهم ولهم
اجر كريم) معناه والقراءة فى يضاعف مامر غير انه لم يجزم لانه خبران
وهو مستند الى لهم او الى ضمير المصدر (والذين آمنوا بالله ورسوله اولئك هم
الصديقون والشهداء عند ربهم) اى اولئك عند الله بمنزلة الصديقين
والشهداء او هم المبالفون فى الصدق فاتهم آمنوا وصدقوا جميع اخبار الله
ورسوله والقائمون بالشهادة لله ولهم اوعلى الامم يوم القيمة وقيل والشهداء
عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد بهم الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل
امة بشهيد او الذين استشهدوا فى سبيل الله (لهم اجرهم ونورهم) مثل
اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل
التفاوت والاجر والنور الموعودان لهم (والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب الجحيم) فيه دليل على ان الخلود بالنار مخصوص بالكفار من
حيث ان التركيب يشمر بالاخصاص والصحة تدل على المألزمة صرفة (اعلموا
ان الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد)
لما ذكر حال الفريقين فى الآخرة حقر امور الدنيا اعنى ما لا يتوصل به
الى الفوز الآجل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها

تراجعكم ايها النبي (فى زوجها)
المظاهر منها وكان قال لها انت
على كلهر اى وقد سألت
النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فأجابها بانها حرمت
عليه على ما هو المعهود
عندهم من ان الظهار موجه
فرقة مؤبدة وهى خولة بنت
ثعلبة وهو اوس بن الصامت
(وتشتكى الى الله) وحدتها
وفاقتها وصيبة صفارا
ان ضمنهم اليه ضاعوا أو
البهاجاعوا (والله يسمع
تخاوركما) ان الله
سميع بصير (عالم) الذين
يظهرون (أصله) يتظهرون
أدخمت التاء فى الظاء وفى قراءة
بالف بين الظاء والهاء الخفيفة
وفى أخرى كيقالون والموضع
الثانى كذلك (دنكم من نسائهم
ماهن أمهاتهم ان امهاتهم الا
اللائى) بهمة وياه وبلاياه
(ولدنهم وانهم) بالظهار
(ليقولون منكرا من القول
وزورا) كذبا (وان الله
لعفو غفور) للمظاهر
بالكفارة (والذين يظهرون
من نسائهم ثم يهودون) لما
قالوا (اى فيه بان يخالفوه

لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتصاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة
ولهو يلعبون به انفسهم عليهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية
والمنازل الرفيعة وقفاخر بالانساب وتكاثر بالمدد والمددتم قرر ذلك بقوله
(كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما) وهو
تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبت النقيث فاستوى
اعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن
اذا رأى مريبا انتقل فكره الى قدرة صانه فاعجب بها والكافر لا ينتحلي
فكره عما احسن به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اى يبس بماهة فاصفر ثم صار
حطاما ثم عظم امور الآخرة بقوله (وفي الآخرة عذاب شديد) تنغيها
عن الانهماك في الدنيا وحنا على ما يوجب كرامة المعنى ثم اكد ذلك بقوله
(ومفكرة من الله ورضوان وما للحياة الدنيا الا متاع الفرور) اى لمن اقبل
عليها ولم يطلب الآخرة بها (ساهوا) سارعوا مسارعة السابقين في المضار
(الى مفكرة من ربكم) اى موجباتها (وجنة عرضها كمرض السماء
والارض) اى عرضها كمرضها واذا كان الرض كذلك فاطنك بالطول
وقيل المراد به البسطة كقوله فتدوداه عرض (اعدت للذين آمنوا بالله
ورسله) فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها
(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير
ايجاب (والله ذو الفضل العظيم) فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره
(ما اصاب من مصيبة في الارض) كجذب وعاهة (ولا في انفسكم) كمرض
واقفة (الا في كتاب) الامكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله تعالى (من قبل
ان نبرأها) تخلقها والضمير للمصيبة او للارض او للانفس (ان ذلك)
ان ثباته في كتاب (على الله يسير) لاستغنائه فيه عن العدة والمدة (لكيلا
تأسوا) اى اثبت وكتب لئلا تحزنوا (على ما فاتكم) من نعم الدنيا
(ولا تفرحوا بما آتاكم) بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هلان
عليه الامر وقرأ ابو عمرو بماء تاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول
فيه اشعار بان قوتها يلحقها اذا خلب وطباعها واما حصولها وبقاؤها
فلا بد لهما من سبب يوجددها ويبقيها والمراد به نقي الاسى المانع عن التسليم
لا حرة الله تعالى والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله (والله
لا يحب كل مختال فخور) اذ قل من ثبت نفسه على الضراء والسرء (الذين

بأساك المظاهر منها الذى
هو خلاف مقصود الظاهر
من وصف المرأة بالتحريم
(فتحرير رقة) اى اعتاقها
عليه (من قبل ان يتماسا) بالوطء
(ذلكم توعظون به والله
بما تعملون خير فمن لم يجد
رقة) فقيام شهرين متتابعين
من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع
اى الصيام (فاطعام ستين
مسكينا) عليه اى من قبل
ان يتماسا حلالا للمطلق على المقيد
لكل مسكين مدين غالب قوت
البدن (ذلك) اى التخفيف
في الكفارة (لتؤمنوا بالله
ورسله وتلك) اى الاحكام
المذكورة (حدود الله
وللكافرين) بها (عذاب اليم)
مؤلم (ان الذين يحادون)
يخالفون (الله ورسوله كتبوا)
اذلوا (كما كتب الذين من قبلهم)
في مخالفتهم رسلكم (وقد انزلنا
آيات بينات) دالة على صدق
الرسول (وللکافرين) بالآيات
(عذاب مهين) ذواهاة (يوم
يجمعهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا
احصاه الله ونسوه والله على
كل شئ شهيد لم تر) تعلم (ان الله
يعلم ما في السموات وما في الارض

ما يكون من نجوى ثلاثة الالهو
 رابهم) بعلمه (ولا خمسة الا
 هو سادسهم ولا ادنى من ذلك
 ولا اكثر الالهو معهم ايما كانوا
 ينشئهم بمعملوا يوم القيمة ان الله
 بكل شئ عليم المتر (تنظر
 الى الذين نهوا عن النجوى
 ثم يعودون لمتواعنه ويتناجون
 بالاثم والعدوان ومعصيت
 الرسول) هم اليهود نهمهم
 النبي صلى الله عليه وسلم عما كانوا
 يفعلون من تناجهم اى تحدثهم
 سرا ناظرين الى المؤمنين
 لينوقوا في قلوبهم الرية (واذا
 جاؤك حيوك) ايها النبي (بما
 لم يحك به الله) وهو قولهم السام
 عليك اى الموت (وقولون
 في انفسهم لولا هلا) يعذبنا الله
 بما نقول من التجة وان ليس
 بنبي ان كان نبيا (حسبهم جهنم
 يصلونها فليس المصير) هي
 (ايها الذين آمنوا اذا تناجيت
 فلا تتناجوا بالاثم والعدوان
 ومعصيت الرسول وتناجوا
 بالبر والتقوى واتقوا الله الذى
 اليه تحشرون انما النجوى
 بالاثم ونحوه (من الشيطان)
 بفروره (ليحزن الذين آمنوا
 وليس) هو (بضارهم شيئا

يحتلون ويأمرسون الناس بالبخل) بدل من كل محتمل فان الخصال بالمال
 يضرب غالبا او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله (ومن يتول فان الله
 هو الغنى الحميد) لان معناه ومن يعرض عن الاثاق فان الله غنى عنه وعن
 اتفاقه محمود في ذاته لا يضربه الاعراض عن شكره ولا يتفجع بالتقرب اليه
 بشئ من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالاتفاق لمصلحة المتفق وقرأ
 نافع وابن عامر فان الله الغنى (لقد ارسلنا رسلا) اى الملائكة الى الانبياء
 او الانبياء الى الائم (بالبينات) بالحجج والمعجزات (وانزلنا معهم الكتاب)
 ليتبين الحق وتميز صواب العمل (والميزان) ليسوى به الحقوق ويقام به
 العدل كقَالَ (ليقوم الناس بالقسط) وانزله ازال اسبابه والامر باعداده
 وقيل انزل الميزان الى نوح عليه السلام ويجوز ان يراد به العدل ليقام به
 السياسة ويدفع به الاعداء كقَالَ (وانزلنا الحديد فيه بأس شديد) فان آلات
 الحروب متخذة منه (ومنافع الناس) اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها
 (وليعلم الله من ينصره ورسله) باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار
 والمعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا او اللام صلة
 لمحذوف اى انزله ليعلم الله (بالقيب) حال من المستكن في ينصره (ان الله
 قوى) على اهلاك من اراد اهلاكه (عزيز) لا تفقر الى نصرة وانما امرهم
 بالجهاد لينتقموا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه (ولقد ارسلنا نوحا
 وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) بان استنبأناهم واوحينا اليهم
 الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط (فنهيم) فن الذرية او من المرسل اليهم
 وقد دل عليهم ارسلنا (مهتد وكثير منهم فاسقون) خارجون عن الطريق
 المستقيم والعدول عن سنن المقاومة للمبالغة في الذم والدلالة على الغلبة للضلال
 (ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم) اى ارسلنا رسولا
 بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلنا اليهم
 او من طاصرهما من الرسل لا للذرية فان الرسل الملقى بهم من الذرية
 (وآيناه الانجيل) وقرئ بفتح الهزرة وامره اهون من امر البر طيل لانه
 اعجبي (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة) وقرئ رافة على فسالة
 (ورحمة ورهبانية) اى وابستدعوا رهبانية (ابستدعوها) اورهبانية
 مبتدعة على انها من المجهولات وهى المبالغة في العبادة والرياضة
 والاقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب

الاباذن الله) اى ارادته (وعلى الله
فايتوكل المؤمنون بآيها الذين
آمنوا اذا قيل لكم ففسحوا
توسعوا (فى المجلس) مجلس
النبى صلى الله عليه وسلم
او الذكرو حتى يجلس من جاءكم
وفى قراءة المجالس (فافسحوا
يفسح الله لكم) فى الجنة (واذا
قيل اتشروا) قوموا الى الصلوة
وغيرها من الخيرات (فالتشروا)
وفى قراءة بضم الشين فيها
(يرفع الله الذين آمنوا منكم)
بالطاعة فى ذلك (و) يرفع
(الذين اتوا العلم درجات)
فى الجنة (والله بما تعملون خبير
بآيها الذين آمنوا اذا ناجيتم
الرسول) اردتم مناجاته
(فقدموا بين يدي نجواكم)
قبلها (صدقة ذلك خير لكم
واظهر) لتزوبكم (فان لم تجدوا)
ما تصدقون به (فان الله غفور)
لناجاكم (رحيم) بكم يعنى
فلا عليكم فى المناجاة من غير
صدقة ثم نسخ ذلك بقوله
(أأنفقتم) بتحقيق الهمزتين
وابدال الثانية الف وتسهيلها
وادخال الف بين المسهلة
والاخرى وتركه أى أخفتم
من (أن تقدموا بين يدي
نجواكم صدقات) الفقر (فاذ

كالنسيان من خشى وقرئت بالضم كأنها منسوبة الى الرهبان وهو جمع
راهب كراكب وركبان (ما كتبناها عليهم) ما فطرناها عليهم (الا ابتغاء
رضوان الله) استثناء منقطع اى ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله
وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم يعنى ما تعبدناهم بها وهو كابتنى
الايجاب المقصود منه دفع العقاب بنى التذنب المقصود منه مجرد حصول
مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان قال ابتدعوها ثم ندبوا
اليها او ابتدعوها يعنى استحدثوها واتوا بها او لا لانهم اخترعوها من تلقاء
انفسهم (فارعوها) فارعوا جميعا (حق رعايتها) بضم التثنية والقول
بالانحداد وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه الصلوة والسلام ونحوها اليه
(فآتيناهم الذين آمنوا) اتوا بالايان الصحيح وحافظوا حقوقه ومن ذلك
الايان بمحمد عليه الصلوة والسلام (منهم) من المتسمين باتباعه (اجرم
وكثير منهم فاسقون) خارجون عن حال الاتباع (بآيها الذين آمنوا) بالرسول
المقدمة (اتقوا الله) فباينكم عنه (وآمنوا برسوله) محمد عليه الصلوة
والسلام (يؤتكم كفاين) نصيبين (من رحمته) لايمانكم بمحمد عليه الصلوة
والسلام وايانكم بمن قبله ولا يبعد ان يشاوباعلى دينهم السابق وان كان منسوخا
ببركة الاسلام وقيل الخطاب للتصايد الذين كانوا فى عصره (ويجعل لكم
نورا يمشون به) يريد المذكور فى قوله يسى نورهم او الهدى الذى يسلك
به الى جناب القدس (ويغفر لكم) الكفر والمعاصي (والله غفور رحيم
لثلاث يعلم) اى ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ يعلم ولكن يعلم ولان يعلم
بادغام النون فى اليا (اهل الكتاب الا يقدر على شئ من فضل الله)
ان هى الخففة والمعنى انه لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يمكنون
من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايان به او لا يقدر
على شئ من فضله فضلا ان يتصرفوا فى اعظمه وهو التوبة فيخصونها
بمن ارادوا ويؤيده قوله (وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم) وقيل لا غير مزيدة والمعنى لثلاث يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر
النبى والمؤمنون به على شئ من فضل الله ولا ينالونه فيكون وان الفضل
عطفا على الا يعلم قرئ ليا ووجه ان الهمزة حذفت وادغمت النون
فى اللام ثم ابدلت ياء وقرئ ثلاثا على ان الاصل فى الحروف المفردة الفتح
عن التثنية عليه السلام من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله

﴿ سورة المجادلة مدنية وقيل الشر الاول مكي والباقي مدني وآبها ﴾
﴿ اثنتان وعشرون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشكى الى الله) روى ان خولة بنت ثعلبة ظاهرها عنها زوجها اوس بن الصامت فاستقت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاعتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فزلت هذه الآيات الاربع وقد تشرع بان الرسول عليه السلام او المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويخرج عنها كرها وادغم حزة والكسائي وابو عمرو وهشام عن ابن عامر دالها في السين (والله يسمع تحاوركما) تراجمكما الكلام وهو على تغليب الخطأ (ان الله سمع بصير) للاقوال والاحوال (الذين يظهرون منكم من نسايم) الظاهر ان يقول الرجل لامرأته انت على كل حال امي مشتق من الظاهر والحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرم اتى وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون ينظرون وقرأ ابن عامر وحزة والكسائي يظهرون من اظاهر وطامس يظهرون من ظاهر (ما من امهاتهم) اى على الحقيقة (ان امهاتهم الا اللاتي ولدنهم) فلا تشبه بهن في الحرمة الا من الحقها الله بهن كالمرضعات وازواج الرسول وعن طامس امهاتهم بالرفع على لغة مجيم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من نصب (وانهم يقولون منكرا من القول) اذ الشرع انكره (وزورا) محرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام (وان الله لفي غفور) لما سلف منه مطلقا او اذا تيب عنه (والذين يظهرون من نسايم ثم يمدون لما قالوا) اى الى قولهم بالتدراك ومنه المثل عاد الفيت على ما افسد وهو يتنقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي بامسالك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمة لصحة استثنائها عنه وهو اقل ما يقتضيه وعند ابى حنيفة باستباحة استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك بالزعم على الجماع وعند الحسن بالجمل او بالظهور في الاسلام على ان قوله يظهرون بمعنى يتادون الظاهر او كانوا يظهرون في الجاهلية وهو قول الثوري او يتكراره لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابى

(مسلم)

لم يفعلوا) الصدقة (وثاب الله عليكم) رجع بكم عنها فاقبموا الصلوة وآتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله اى دو مواعلى ذلك (والله خير بما تعملون المتمر) تنظر (الى الذين تولوا) هم المنافقون (قوما) هم اليهود (غضب الله عليهم ما هم) اى المنافقون (منكم) من المؤمنين (ولا منهم) من اليهود بل هم مذنبون (ويحلفون على الكذب) اى قولهم انهم مؤمنون (وهم يعلمون) انهم كاذبون (فيه) اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون (من المعاصي) اتخذوا ايمانهم جنة) ستر على انفسهم واموالهم (فصدوا) بها المؤمنين (عن سبيل الله) اى الجهاد فيهم بقتلهم واخذ اموالهم (فلهم عذاب مهين) ذوا هانة (ان تقضى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله) من عذابه (شيئا) من الاعناء (اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) اذ كر (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) انهم مؤمنون (كما يحلفون لكم) ويحسبون انهم على شئ) من نفع حلفهم في الآخرة

كالدنيا (الاتهم هم الكاذبون
استحوذ) استولى (عليهم
الشیطان) بلساعتهم له
(فأنساهم ذكراة اولئك
حزب الشیطان) اتباعه (الان
حزب الشیطان هم الخاسرون
ان الذين یجادون) یخالفون
(الله ورسوله اولئك فی الذلین)
المغلوبین (كتب الله فی الوح
الحفوظ اوقضى) لاغلبن انا
ورسلى (الحجة او السیف
ان الله قوی عزیز لا یجحد قوما
یؤمنون بالله والیوم الآخر
یوادون) یصادقون (من حاداه
ورسوله ولو كانوا) اى
المجادون (آباءهم) اى المؤمنین
(او ابناهم او اخوانهم او
عشیرتهم) بل قصدونهم بالسوء
وبقاتلونهم على الایمان كما
وقع لجماعة من الصحابة
رضی الله عنهم (اولئك الذین
لا یوادونهم) (كتب) اثبت
(فی قلوبهم الایمان وایدیم
روح) بنور (منه) تعالى
(ویدخلهم جنات تجری
من تحتها الانهار خالدین فیها
رضی الله عنهم) بطاعته
(ورضوا عنه) بنوابه
(اولئك حزب الله) یتبعون

مسلم او الى المقول فیها بما سكتها او استباحة استمتاعها او وطنها (تحریر
رقبة) اى قصلیهم او قالوا جب اعتاق رقة واقفاه للسیبة ومن فوائدها
الدلالة على تكرار وجوب التحریر بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالایمان
عندنا قیاسا على كفارة القتل (من قبل ان یتماسا) ان یستمتع كل من المظاهر
والمظاهر عنها بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبیه او ان یجامعها وقیه
دلیل على حرمة ذلك قبل التكفیر (ذلكم) اى ذلكم الحكم بالكفارة
(توعظون به) لانه یدل على ارتكاب الجنایة الموجهة للرامة فردد عنه
(والله بما تعملون خیر) لا تخفى علیه خافیة (فن لم یجد) اى الرقة والذى
غاب ماله واجد (فصیام شهرین متتابعین من قبل ان یتماسا) فان افطر
بغیر عذر لزمه استئناف وان افطر بعذر فقیسه خلاف وان جامع المظاهر
عنها لیلا لم یقطع التتابع عندنا خلافا لابی حنیفة ومالك (فن لم یستطع)
الصوم لهم او مرض مزمن او شقی مفرط فانه علیه السلام رخص
للأمر اى المفطر ان یعدل لاجله (فاطعام ستین مسكینا) ستین مدا بعد
رسول الله صلى الله تعالى علیه وسلم وهو رطل وثلاث لانه اقل ما قبل
فی الكفارات وجنسه المخرج فی الفطرة وقال ابو حنیفة یعطى كل مسكین
نصف صاع من بر او صاعا من غیره وانما لم یذكر التماس مع الطعام كفاه بذكره
مع الآخرین او لجوازہ فی خلال الطعام كما قال ابو حنیفة (ذلك) اى ذلك
البیان او التعلیل لاحكام وعمله النصب بفعل ملل بقوله (لتؤمنوا بالله ورسوله)
اى فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله فی قبول شرائعه ورض ما كنتم
علیه فی جاهلیتكم (وتلك حدود الله) لا یجوز تعديها (وللكافرین) اى
الذین لا یقبلونها (عذاب الیم) وهو نظیر قوله ومن كفر فان الله غنی
عن العالمین (ان الذین یجادون الله ورسوله) یعادونهما فان كلا من المتعادين
فی حد غیر حد الآخر او یضنون او یختارون غیر حدودهما (كتبوا
كما كتب) اخزوا واهلكوا واصل الكتب الكب (الذین من قبلهم)
یعنى كفار الامم الماضية (وقد انزلنا آیت ینت) تدل على صدق الرسول
وما جاء به (وللكافرین عذاب مهین) یدهب عزهم وتكبرهم (یوم
یمشیهم الله) منصوب بیهن او باضمار اذكر (جیسا) كلهم لا یدع احدا غیر
مبعوث او مجتہمین (فینبئهم بما عملوا) اى على رؤس الاشهاد تشیرا لحالهم
وتقریرا لعیابهم (احصاء الله) احاط به عددا ان لم یغب عنه شیء (ونسوء)

لكثرة اوتهاونهم به (والله على كل شئ شهيد) لا يغيب عنه شئ (الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض) كذا وجزئياً (ما يكون من نجوى ثلثة) ما يحى ثلثة ويجوز ان يقدر مضاف او يؤول نجوى بتناجين ويجعل ثلثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهى ما ارتفع من الارض فان السر امر رفوع الى الذهن لا ييسر لكل احد ان يطلع عليه (الا هو ابعهم) الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم فى الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال (ولا خمسة) ولا نجوى خمسة (الا هو سادسهم) وتخصيص المدين اما لخصوص الواقعة فان الآية نزلت فى تناجى المنافقين اولان الله وترى حب الوتر والثلاثة اول الاوتار اولان التناور لا بدله من اثنين يكونان كالتنازين وثالث يتوسط بينهما وقرى ثلثة وخمسة بالنصب على الحال باضاريتنا جون او تاويل نجوى بتناجين (ولا ادنى من ذلك) ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين (ولا اكثر) كالسنة وما فوقها (الا هو معهم) يعلم ما يجرى بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى او محل لا ادنى بان جعلت لاننى الجنس (انما كانوا) فان علمه بالاشياء ليس لقرب مكان حتى يتفاوت باختلاف الامكنة (ثم بينهم بما علوا يوم القيمة) فخصيها لهم وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء (ان الله بكل شئ عليم) لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على السواء (الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يهودون لما نهوا عنه) نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المؤمنين فنهاهم رسول الله عليه الصلوة والسلام ثم عادوا لتل فعلهم (ويتناجون بالاثم والدوان ومعصية الرسول) اى بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرأ حمزة وبتنجون وروى عن يعقوب وهو ضعلون من النجوى (واذا جاؤك حيوك بالمعصية بك الله) فيقولون السلام عليك او انتم صباحا والله سبحانه وتعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى (ويقولون فى انفسهم) فيما بينهم (لولا يعذبنا الله بما نقول) هلا يذبنا بذلك لو كان محمد نبيا (حسبهم جهنم) عذابا (يصلونها) يدخلونها (قبس المصير) جهنم (يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتهم فلا تتجاوزوا بالاثم والدوان ومعصية الرسول) كما يفعل المنافقون وعن يعقوب فلا تتجاوزوا (وتناجوا بالبر والتقوى) بما يتضمن خير المؤمنين

(والافتاء)

امره ويحبونون لهيه (الا ان حزب الله هم المفلحون) الفائزون

سورة الحشر مدنية اربع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(سبح لله ما فى السموات وما فى الارض) اى تزهه فاللام مزيدة وفى الاتيان بما تغليب للاكثر (وهو العزيز الحكيم) فى ملكه وصنعه (هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب) هم بنو النضير من اليهود (من ديارهم) مساكنهم بالمدينة (الاول الحشر) هو حشرهم الى الشام وآخره ان جلاهم عمر فى خلافته الى خير (ما ظننتم) ايها المؤمنون (ان يخرجوا) وظننوا انهم ما نعتهم) خيران (حصونهم) فاعله به ثم اظهر (من الله) من عذابه (فاناهم الله) امره وعذابه (من حيث لم يحتسبوا) يحظر ببالهم من جهة المؤمنين (وقذف) القى (فى قلوبهم الرعب) يسكون العين وضمها الخوف يقتل سيدهم كعب بن الاشرف (يخرجون) بالتشديد والتخفيف من اخرب (بيوتهم) لينقلوا

والافتاء عن معصية الرسول (واقفوا لله الذي اليه تحشرون) فبما اتون وتذكرون فانه مجازيكم عليه (انما التجوى) اى التجوى بالاثم والعدوان (من الشيطان) فانه المزين لها والحامل عايبها (ليحزن الذين آمنوا) بتوهمهم لانها في نكبة اصابهم (وليس) الشيطان او التناجي (بضارهم) بضار المؤمنين (شيثا الا باذن الله) الالبمشيته (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ولا يباليوا بنحوهم (يا أيها الذين آمنوا اذقيل لكم ففعلوا في المجلس) توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اى تسع وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله عليه السلام فانهم كانوا يتسامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه (فافسحوا ففسح الله لكم) فباتريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها (واذا قيل انشزوا) انشزوا للتوسعة او لما امرتم به كسلوة اوجهاد او ارتفعوا في المجلس (فانشزوا) وقرأ نافع وابن ماصر وعاصم بضم الشين فيهما (رفع الله الذين آمنوا منكم) بالنصر وحسن الذكر في الدنيا واوبائهم صرف الجنان في الآخرة (والذين اتوا العلم درجات) ويرفع العلماء منهم خاصة درجت بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضى العمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (واالله بما تعملون خبير) تهديد لمن لم يمثل الامر واستكرهه (يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يديكم صدقة) فصدقوا قدامها مستعار بمن له يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول عليه الصلوة والسلام وارتفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والميز بين الخاص والمنافق ومحبة الآخرة ومحبة الدنيا واختلاف في انه للتدب الاول وجوب لكنه منسوخ بقوله واشفقتم وهو وان انفصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن على رضي الله تعالى عنه ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد غيري كانى دينار فصرفته فكنتم اذا ناجيته تصدقت ب درهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره فلعله لم ينطق للاغنياء مناجاة في مدة بقائه اذ روى انه لم يسبق الاثعرا وقيل الاساعة (ذلك) اى ذلك التصديق (خير لكم واظهر) اى لا تفكسكم من الريبة (٢) وحب المال وهو يشعر بالتدنية

صلى الله عليه وسلم الباقي يفعل فيه ما يشاء فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفقرهم (ما شاء الله على رسوله من أهل القرى) كالصفراء ووادي القرى وبنع (٢) (قلته) يأمر فيه بما يشاء (والرسول ولذي صاحب (القرني) قرابة النبي من بني هاشم وبني المطلب (والبناني) أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم قراء (والمساكين) ذوي الحاجة من المسلمين (وابن السبيل) المتقطع في سفره من المسلمين أى يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الأربعة خمس الخمس وله الباقي (كلا) أى بمعنى اللام وأن مقدرة بعدها (يكون) الفاء علة لقسمه كذلك (دولة) متداول (بين الأغنياء منكم وما آتاكم) أعطاكم (الرسول) من الفاء وغيره (فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله أن الله شديد العقاب للأفقراء) متعلق بمحذوف أى اعجبوا (المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم

(٢) بوزن ينصر وهى قرية فى سواحل البحر بيننا وبين المدينة الشرفة حمة مراحل والمشهور

لكن قوله (فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) أى لمن لم يجد حيث رخص له فى النساجة بلا تصدق ادل على الوجوب (عاشقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أختم الفقر من تقديم الصدقة أو أختم التقديم لما يهدم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين اولئك التماسي (فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم) بأن رخص لكم ان لا تفعلوه وفيه اشعار بأن اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم بمقام مقام توبتهم واذ على بابها وقيل معنى اذا أوان (فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة) فلا تفرطوا فى ادائها (واطيعوا الله ورسوله) فى سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر للتفريط فى ذلك (والله خير بما تعملون) ظاهرها وباطنها (المر إلى الذين تولوا) والوا (قوما غضب الله عليهم) يعنى اليهود (ما هم منكم ولا منهم) لانهم منافقون مذنبون بين ذلك (ويحلفون على الكذب) وهو اداء الاسلام (وهم يعلمون) ان الحلو فى كذب كمن يحلف بالقموس وفى هذا التقييد دليل على ان الكذب يع ما يعلم المخبر عدم مطابقتها وما لا يعلم وروى انه عليه الصلوة والسلام كان فى حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبدالله بن نبل المنافق وكان ازرق فقال عليه السلام له علام تشتمنى انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فزلت (اعدادهم لهم عذابا شديدا) نوتا من العذاب متفقا (انهم ساء ما كانوا يعملون) قتمر نوا على سوء العمل واصروا عليه (اتخذوا ايمانهم) أى التى حلفوا بها وقرئ بالكسر أى ايمانهم الذى اظهروه (جنة) وقاية دون دماءهم واموالهم (فصدوا عن سبيل الله) فصدوا الناس فى خلال امنهم عن دين الله بالتحريش والتثييط (فلهم عذاب مهين) وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة (ان نفى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) قد سبق مثله (يوم يمشهم الله جميعا فيحلفون له) أى لله على انهم مسلمون ويقولون (كايحلفون لكم) فى الدنيا انهم لمنكم (ويحسبون انهم على شيء) لان يمكن التفاسق فى نفوسهم بحيث يخيل اليهم فى الآخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله كاتروجه عليكم فى الدنيا (الا انهم هم الكاذبون) البالفون الغاية فى الكذب حيث يكذبون مع عالم القبح

والشهادة ويخلفون عليه (استحوذ عليهم الشيطان) استولى عليهم من حذت
الابل وحزنها اذا استوليت عليها وهو مجاء على الاصل (فانساهم ذكر الله)
لا يذكرون بقلوبهم ولا يستتهم (اولئك حزب الشيطان) جنوده واتباعه
(الان حزب الشيطان هم الغامسون) لانهم فوتوا على انفسهم التعميم المؤبد
ومرضوها للعذاب المخلد (ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك
في الاذلين) في جملة من هو اذل خلق الله (كتب الله) في اللوح (لاغبين
انا ورسلى) بالحجة وقرأ نافع وابن عامر ورسلى بفتح الياء (ان الله
قوى) على نصر انبيائه (عزيز) لا يقبل عليه في مراده (لا تجدد
قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله)
اي لا ينفى ان تجدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا ينفى ان يوادهم
(ولو كانوا آباءهم او ابنائهم او اخوانهم او عشيرتهم) ولو كان المحادون
اقرب الناس اليهم (اولئك) اي الذين لم يوادهم (كتب في قلوبهم
الايمان) اثبت فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان
فان جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه
(وايدهم بروح منه) اي من عند الله وهو نور القلب والقرآن او النصر
على العدو وقيل الضمير في منه للايمان فانه سبب حياة القلب (ويدخلهم
جنت تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم) بطاعتهم
(ورضوا عنه) بقضائه او بما وعدهم من الثواب (اولئك حزب الله)
جند وانصار دينه (الان حزب الله هم المفلحون) الفائزون بخير الدارين
عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله
يوم القيمة

سورة الحشر مدنية وآياتها اربع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) روى انه
عليه الصلوة والسلام لما قدم المدينة صالح بن التميمي على ان لا يكونوا له
ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المبعوث في التوراة بالنصرة فلما
هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في اربعين
راكبا الى مكة وحالفوا الباسقيان فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
محمد بن مسلمة اخا كعب من الرضاعة بقتله غيلة ثم سبهم بالكتاب

واموالهم يتغنون فضا من الله
ورضوانا وينصرون الله
ورسوله اولئك هم الصادقون
في ايمانهم (والذين تبوءوا
الدار) أي المدينة (والايمان)
اي القوة وهم الانصار (من
قبلهم يحبون من هاجر اليهم
ولا يجحدون في صدورهم
حاجة) حسدا (عما اوتوا)
أي آتى النبي صلى الله عليه وسلم
المهاجر من أموال بني النضير
الخاصة به (ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة) حاجة الى
ما يؤثرون به (ومن يوق شح
نفسه) حرصها على المال
(فاولئك هم المفلحون) والذين
جاؤا من بعدهم (من بعد
المهاجرين والانصار الى
يوم القيمة) يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل
في قلوبنا غلا) حسدا (لذين
آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم ألم تر
نظرا الى الذين ناقضوا تحالفهم
لاخوانهم الذين كفروا
من اهل الكتاب) وهم
بنو النضير واخوانهم في الكفر
(لئن) لام قسم في الاربعة

وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فجلا أكثرهم الى الشام ولحقت طائفة
بجئير والحيرة فانزل الله سبحانه الى قوله * والله على كل شيء قدير (هو الذي
اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر) اى فى اول
حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك اوفى اول
حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر رضى الله عنه
ايامهم من خير اليه اوفى اول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم اليه فانهم
يخشرون اليه عند قيام الساعة فتدركهم هناك اوان نارا تخرج
من المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر
(ما ظنتم ان يخرجوا) لشدة بأسهم ومنبتهم (وظنوا انهم ما لعنتهم حصونهم
من الله) اى ان حصونهم بمنعمهم من بأس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر
واسناد الجملة الى ضميره للدلالة على فرط وثوقهم بمصانئها واعتقادهم
في انفسهم انهم فى عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا
للمنعم (فأتاهم الله) اى عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل
الضمير للمؤمنين اى فأتاهم نصر الله وقرى فأتاهم اى العذاب او النصر
(من حيث لم يحتسبوا) لقوة وثوقهم (وقذف فى قلوبهم الرعب) واثبت
فيها الخوف الذى يرعبها اى يملأها (يخرجون بيوتهم بايديهم) ضابطها
على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلتها (وايدى المؤمنين) فانهم
ايضا كانوا يخرجون ظواهرها نكابة وتوسيعا لمحال القتال وعطفها
على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقصهم فكانهم
استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرأ ابو عمرو ويخرجون بالتشديد
وهو ابلغ لما فيه من الكثير وقيل الاخبار التعطيل او ترك الشيء خرابا
والتخريب الهدم (فاعتبروا يا اولى الابصار) فاعتظوا بحالهم فلا تقدرُوا
فلا تفتقدوا على غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاورة
من حال الى حال وحملها عليها فى حكم لما بينهما من المشاركة مقتضية له على
ما قرئناه فى الكتب الاصولية (ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء) الخروج
من اوطانهم (لغلبهم فى الدنيا) بالقتل والسبي كافعل بنى قرظية (ولهم
فى الآخرة عذاب النار) استئناف ومعناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا
لمنجوا من عذاب الآخرة (ذلك بانهم شقوا الله ورسوله ومن يشاق الله
فان الله شديد العقاب) الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا يصدده

(أخرجتم) من المدينة
(لخرجن مكم ولا طمع
فيكم) فى خذلانكم (أحدا
ابدا وان قولتم) حذقت
منه اللام الموطنة (لنصركم
والله يشهد انهم لكاذبون لأن
اخرجوا لا يخرجون معهم
ولأن قولوا لا ينصرونهم
ولأن نصرهم) اى جاؤا
لنصرهم (ليولن الادبار)
واستفى بجواب القسم المقدر
عن جواب الشرط فى المواضع
الجملة (ثم لا ينصرون)
اى اليهود (لاتم اشدرهه)
خسوا (فى صدورهم)
اى المنافقين (من الله) لتأخير
عذابه (ذلك بانهم قوم
لا يفقهون لا يقاتلونكم)
اى اليهود (جميعا) مجتمعين
(الا فى قرى عصية او من
وراء جدار) سوروى فى قراءة
جدر (بأسهم) جزمهم
(بينهم شديد تحسبهم جميعا)
مجمعين (وقلوبهم شتى)
متفرقة خلاف الحسبان (ذلك
بانهم قوم لا يعقلون) مثلهم
فى ترك الايمان (كمثل الذين
من قبلهم قريبا) بزم من قريب
وهم اهل بدر من المشركين

(ذاقوا وبال امرهم) عقوبته
 في الدنيا من القتل وغيره
 (ولهم عذاب اليم) مؤلم
 في الآخرة مثلهم أيضا
 في سماعهم من المنافقين وتخلفهم
 عنهم (كذب الشيطان اذ قال
 للانسان اكفر فلما كفر قال
 اني برئ منسك اني اخاف
 الله رب العالمين) كذبا منه ورياء
 (فكان عاقبتهم) اي العاقبة
 والمقوى وقرى بالرفع اسم كان
 (أنهما في النار خالدين فيها
 وذلك جزاء الظالمين) الكافرين
 (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
 ولتنظر نفس ما قدمت لغيره) اليوم
 القيمة (واتقوا الله ان الله
 خير بما تعملون ولا تكونوا
 كالذين نسوا الله) تركوا
 طاعته (فأنساهم أنفسهم)
 أن يقدموا لها خيرا (أو تلك هم
 الفاسقون لا يستوي أصحاب
 النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة
 هم الفائزون لوانزلنا هذا
 القرآن على جبل) وجعل
 فيه تمييز كالنسان (لأرأيت
 خاشعا متصدعا) متشققا
 (من خشية الله وتلك الامثال
 المذكورة) فضر بها للناس
 لهم يتفكرون) فيؤمنون

وما هو معد لهم او الى الاخير (ما قطعتم من لينة) اي شئ قطعتم
 من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللبن ومعناها النخلة
 الكريمة وجمعها اللان (او تركتموها) الضمير لما وتأتيه لانه مفسر باللينة
 (قائمة على اصولها) وقرى على اصلها اكتفاء بالضمعة عن الواو او على انه
 كرهن (فأذن الله) فأمره (وليخزي الفاسقين) علة لمخذوف اي
 وقلمتم او اذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غفلتم منه روى
 انه عليه الصلوة والسلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى
 عن الفساد في الارض فابال قطع النخل وتحريقها فترأت واستدل به
 على جواز هدم ديار الكفار وقلع اشجارهم زيادة انيظهم (وما آفاه الله
 على رسوله) وما اعاده عليه بمعنى صيرله اوردته عليه فانه كان حقيقا بان يكون له
 لانه تعالى خالق الناس لمعادته وخالق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته
 فهو جدير بأن يكون للمطيعين (منهم) من بني النضير او من الكفرة
 (فما اوقفتم عليه) فما اجرتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير
 (من خيل ولا ركاب) ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راحته
 وذلك ان كان المراد فيه في الضرب فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة
 فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه ركب جملا
 او حمارا ولم يجز مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلاثة كانت بهم
 حاجة (ولكن الله يسلط رساله على من يشاء) يهذف الرب على قلوبهم
 (والله على كل شئ قدير) يفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها
 (ما آفاه الله على رسوله من اهل القرى) بيان للاول ولذلك لم يعلق عليه
 (فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) اختلف
 في قسم الفتي فقيل يسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله في عمارة
 الكعبة وسائر المساجد وقيل يحمس لان ذكر الله تعالى لتعظيمه ويصرف
 الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى الساكر والقنور على قول
 والى مصالح المسلمين على قول وقيل يحمس خمسة كالتسمية فانه عليه السلام
 كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن
 على الخلاف المذكور (كيلا يكون) اي الفتي الذي حقه ان يكون للفقره
 وقرأ هشام في رواية بآله (دولة بين الاغنياء منكم) الدولة ما يتداوله
 الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرى دولة بمعنى كيلا يكون

التي ذاتداول بينهم او اخذة غلبة تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة اى كىلا يقع دولة جاهلية (وما آتاكم الرسول فخذوه) وما اعطاكم من التي او من الامر فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة (واماناكم عنه) عن اخذه او عن اتيانه (فانتهوا) عنه (واتقوا الله) في مخالفة رسوله (ان الله شديد العقاب) لمن خالف (للقراء المهاجرين) بدل من لدى القربي وما عطف عليه فان الرسول عليه السلام لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوى القربي خصص الابدال بما بعده او التي بقى بنى النصير (الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم) فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم (يتقون فضلا من الله ورضوانا) حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تقصيم شأنهم (وينصرون الله ورسوله) بانفسهم واموالهم (اولئك هم الصادقون) الذين ظهر صدقهم في ايمانهم (والذين تبوأوا الدار والايمان) عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار فاتهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيها وقيل المعنى تبوأوا دار الهجرة ودار الايمان تخفف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوأوا الدار واخلصوا الايمان كقولهم علقتنا بنا وما بارداء وقيل سعى المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره (من قبلهم) من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوأوا الدار من قبلهم والايمان (يحبون من هاجر اليهم) ولا يتقل عليهم (ولا يمجدون في صدورهم) في انفسهم (حاجة) ما تحمل عليه الحاجة كالطلب والحزاة والحسد والغيف (عما اوتوا) مما اعطى المهاجرون من التي وغيره (ويؤثرون على انفسهم) ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم (ولو كان بهم خصاصة) حاجة من خصاص البناء وهي فروجه (ومن يوق شح نفسه) حتى يخالفها فيما يقلب عليها من حب المال وبغض الاتفاق (قاولئك هم المفلحون) الفائزون بالتناء العاجل والثواب الآجل (والذين جاؤا من بعدهم) هم الذين هاجروا بعد حين قوى الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد القرين الى يوم القيمة فلذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) اى لاخواننا في الدين (ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين

(آمنوا)

(هو الله الذين لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) السر والملاية (هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس) الطاهر عمالايلىق به (السلام) ذوالسلامة من النقائص (المؤمن) المصدق رسله بخلق المجزة لهم (المهيمن) من هيمن بهيمن اذا كان رقيبا على الشيء اى الشريد على عبادته بأعمالهم (العزيز) القوى (الجبار) جبر خلقه على ما اراد (المتكبر) عما يليق به (سبحان الله) زه نفسه (عما يشركون) به (هو الله الخالق البارئ) المثنى من العدم (المصوره) الاسماء الحسنى (التسعة والتسعون) الوارد بها الحديث والحسن مؤنث الاحسن (يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم) تقدم اولها

سورة الممتحنة مدنية ثلاث عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم) اى كفار مكة (أولياءه تلقون)

توصلون (اليهم) قصد النبي
 صلى الله عليه وسلم غزوه
 الذي أسره اليكم وورى
 بخين (المودة) بينكم وبينهم
 كتب حاطب بن أبى بلثمة
 اليهم كتابا بذلك لما له عندهم
 من الاولاد والاهل المشركين
 فاسترده النبي صلى الله عليه
 وسلم بمن ارسله معه
 باعلام الله تعالى له بذلك
 وقبل عذر حاطب فيه (وقد
 كفروا بما جاءكم من الحق)
 اى دين الاسلام والقرآن
 (يخرجون الرسول واماكم)
 من مكة بتضييقهم عليكم
 (أن تؤمنوا) اى لاجل
 أن آمنتم بالله ربكم أن كنتم
 خرجتم جهادا للجهاد
 (في سبيل وابتغاء مرضاتي)
 وجواب الشرط دل عليه
 ما قبله أى فلا تتخذوهم أولياء
 (تسرون اليهم بالمودة
 وانا اعلم بما اخفيتم
 وما علمتم ومن يفعلهم منكم)
 أى اسرار خبر النبي اليهم
 (فقد ضل سواء السبيل)
 أخطأ طريق الهدى والسواء
 فى الاصل الوسط (ان يتفقوا)
 يظفروا بكم (بكونوا اليكم

آمنوا) حقدا لهم (ربنا انك رؤوف رحيم) تحقيق بان نجيب دعاءنا (المر
 الى الذين ناققوا يقولون لآخواتهم الذين كفروا من اهل الكتاب) يريد
 الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة او الموالاة (لئن اخرجتم
 من دياركم) لتخرجن معكم ولا نطيع فيكم (فى قتالكم وخذلانكم) احدا
 ابدا (اى من رسول الله والمؤمنين) وان قوتلم لتنصرنكم) لتعاوننكم
 (والله يشهد انهم لكاذبون) لعلهم بانهم لا يفعلون ذلك كإفاله (لئن اخرجوا
 لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم) وكان كذلك فان ابن ابى
 واسباه راسلوا بنى النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة
 واعجاز القرآن (ولئن نصروهم) على الفرض والتقدير (ليون الانذار)
 انهم اما (ثم لا ينصرون) بعد بل يخذلهم الله ولا ينضمهم نصرة المنافقين
 او نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين (لا تتم
 اشد رهبة) اى اشد مرهوبة مصدر للفعل المبني للمفعول (فى صدورهم)
 فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين (من الله) على ما يظهر منه فافا
 فان استبطان رهبتم سبب لاطهار رهبة الله (ذلك بانهم قوم لا يفقهون)
 لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويعلم انه الحقيق بان يخشى
 (لا يقاتلونكم) اليهود والمنافقون (جميعا) مجتمعين متفقين (الا فى قرى محصنة)
 بالدروب والخصادق (او من وراء جدر) لفرط رهبتم وقرأ ابن كثير
 وابوعمر وجداً وامال ابوعمر وفتح الهال (بأسهم بينهم شديد) اى وليس
 ذلك لضعفهم وجنهم فانه يشد بأسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله
 الرعب فى قلوبهم ولان الشجاع يمين والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله
 (تحسبهم جميعا) مجتمعين متفقين (وقلوبهم شتى) متفرقة لالفة بينها
 لا فراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم (ذلك بانهم قوم لا يعقلون) فافيه
 سلاحهم وان تشتت القلوب يهون قواهم (كمثل الذين من قبلهم) اى مثل
 اليهود كمثل اهل بدر او بنى قينقاع ان سمح انهم اخرجوا قبل النضير والمهلكين
 من الامم الماضية (قربا) فى زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود
 مثل (ذاقوا وبال امرهم) سوء طاقبة كفرهم فى الدنيا (ولهم عذاب اليم)
 فى الآخرة (كمثل الشيطان) اى مثل المنافقين فى اغراء اليهود على القتال
 كمثل الشيطان (اذ قال للاسان اكفر) اغراء على الكفر اغراء الامر
 المأمور (فلما كفر قال انى ربى منك) تبرأ عنه مخافة ان يشاركه فى العذاب

ولم ينفعه ذلك كما قال (انى اخاف الله رب السالين فكان عاقبتهم انهما
 فى النار خالدن فيها وذلك جزاء الظالمين) والمراد من الانسان الجنس
 وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى
 جار لكم الآية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرى عاقبتهم
 على ان انهما اخبر لكان وخالدان على انه اخبر لان وفى النار لغو (يا أيها الذين
 آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لنفسك) ليوم القيمة سبحانه به لدنوه
 اولان الدنيا كيوم والآخرة غده وتنكره للتعظيم واما تنكير النفس
 فلا استقلال النفس التواطر فيها قدمن للآخرة كأنه قال ولتنظر نفس واحدة
 فى ذلك (واتقوا الله) تكرير للتأكيد او الاول فى اداء الواجبات لانه
 مقرون بالعمل والثانى فى ترك المحارم لاقتراءه بقوله (ان الله خير بما تعملون)
 وهو كالتوعيد على المصاعى (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) نسوا حقه
 (فانساهم انفسهم) فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوها ما ينفعها ولم يفعلوا
 ما ينخلصها او اراهم يوم القيمة من الهول ما انساهم انفسهم (اولئك
 هم الفاسقون) الكاملون فى الفسوق (لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة)
 الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار
 واحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر (اصحاب الجنة هم الفائزون)
 بالنعيم المقيم (لوانزلنا هذا القرآن على جبل لرأت خاشعاً منصداً
 من خشية الله) ممثيل وتخييل كما مر فى قوله ان اعرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله
 (وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) فان الاشارة اليه والى امثاله
 والمراد توبيخ الانسان على عدم تحشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه
 وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرى مصداً على الادغام (هو الله الذى
 لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم) اى ما غاب عن الحس
 من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها وتقدم
 الغيب لتقدمه فى الوجود وتعلق العلم القديم به او المصدوم والموجود
 او السر والعلائية (هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس) البليغ
 فى الزاغة مما يوجب قصاصه وقرى بالفتح وهو لطفه (السلام) ذو السلامة
 من كل نقص وآفة مصدر وصفه بالمبالغة (المؤمن) واهب الامن وقرى
 بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار (المهيمن) الرقيب الحافظ لكل شئ
 مفيعل من الامن قلبت همزته هاء (العزیز الجبار) الذى جبر خلقه

(على)

اعداء ويستولوا اليكم
 أيديهم) بالقتل والضرب
 (والسنتهم بالسوء) بالسب
 والشتن (ودوا) تمنوا
 (لو تكفرون لن تنفعكم
 أرحامكم) قراياتكم (ولا
 أولادكم) المشركون الذين
 لاجلهم اسررتهم الخبير
 من السذاب فى الآخرة
 (يوم القيمة يفصل) بالبناء
 للمفعول والفاعل (بينكم)
 وبينهم فتكونون فى الجنة وهم
 فى حلة الكفار فى النار
 (والله بما تعملون بصير) فكانت
 لكم اسوة) بكسر الهمزة
 وضمتها فى الموضعين قدوة
 (حسنة فى ابراهيم) اى به
 قولاً وفعلًا (والذين معه)
 من المؤمنين (اذ قالوا لقومهم
 ان ابراء) جمع برى كطريف
 (منكم) وما تعبدون من دون الله
 كفرا بكم) انكرناكم (وبدا
 بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
 أبداً) بتحقيق الهمزتين
 وابدال الثانية واوا (حتى
 تؤمنوا بالله وحده الا قول
 ابراهيم لآبيه لا تستغنى لك)
 مستغنى من اسوة اى فليس
 لكم التأسى به فى ذلك

بأن تستغفر والكفار وقوله (وما أملك لك من الله) أى من عذابه ونوابه (من شئ) كفى به أن لا يعلم له غير الاستغفار فهو مبنى عليه مستغنى من حيث المراد منه وإن كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه قل فن يترك لكم من الله شيئاً واستغفاره قبل أن ينين له أنه عدو له كما ذكر في برادة (ربنا عليك توكلنا وأليك آئنا واليك المصير) من مقول الخليل ومن معه أى قالوا (ربنا لا نجعلنا فتنة للذين كفروا) أى لا تظهرهم علينا فظنوا أنهم على الحق فيقتلوا أى تذهب عقولهم بنا (واغفر لنا ربنا أنك أنت العزيز الحكيم) في ملكك وصنك (لقد كان لكم) بأمة محمد جواب قسم مقدر (فيهم أسوة حسنة لمن كان) بدل اشتغال منكم بإعادة الجمل (رجوا الله واليوم الآخر) أى يخافهما ويظن الثواب والعقاب (ومن يتول) بأن يوالى الكفار (فإن الله هو العنق) عن خلقه (الحديد) لاهل طاعته (على الله أن يجعل بينكم

على ما اراده اوجبر حالهم بمعنى اسلمه (المتكبر) الذى تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا (سبحان الله عما يشركون) اذ لا يشركه فى شئ من ذلك (هو الله الخالق) المقدر للاشياء على مقتضى حكمته (البارئ) الموجد لها بريثاً من الفقاوت (المصور) الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب فى شرح هذه الاسماء واخواتها فعليه بكتايب المسبى بمسبى المتى (له الاسماء الحسنى) لانها دالة على محاسن المعانى (يسبح له ما فى السموات والارض) لتزحه عن التقاض كلها (وهو العزيز الحكيم) الجامع للكمالات بإسرها فانها راجعة الى الكمال فى القدرة والعلم * عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ﴿سورة الممتحنة مدنية وآياتها ثلاث عشرة﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء) نزلت فى حاطب بن ابى بلتع فانه لما علم ان رسول الله عليه السلام يفرز اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله عليه السلام يريدكم فتحذروا حذرکم وارسل مع سارة مولاة بنى المطلب فزل جبرائيل عليه السلام فبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابامرئ وقال انطلقوا وحى تأتوا روضة خاخ فان بها ظليمة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فتحذروه منها وخلقوا فان ابنت قاضى بوا عنقها فأدركوها ثم لمحمدت فسل على رضى الله عنه السيف فأخرجته من عنقها فاستحضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حاطبا وقال ما حلك عليه فقال ما كبرت منذ اسلمت ولا غشيتك منذ نصحتك ولكنى كنت امرأ ملصقا فى قرينى وليس لى فيهم من يحبى اهلى فاردت ان آخذ عندهم بدا وقد علمت ان كتابى لا يبقى عنهم شيئا فصدق رسول الله وعذره (تلقون اليهم بالمودة) تقضون اليهم المودة بالكتابة والباء مزبدة او اخبار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب المودعة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا اوصفة لا اولياء جرت على غير من جملة فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط فى الاسم دون الفعل (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) حال من فاعل احد الفضلين (ينخرجون الرسول واولاىكم) أى من مكة وهو حال من كفروا او استثناف لبيان (ان تؤمنوا بالله ربكم) لان تؤمنوا به وفيه تغليب المحاطب والاتصاف من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب

و بين الذين هاديتهم منهم)
 من كفار مكة طاعة الله تعالى
 (مودة) بأن يهديهم للإيمان
 فيصيروا لكم أولياء (والله
 قد ير) على ذلك وقد فصله
 بعد فتح مكة (والله غفور)
 لهم ماسلف (رحيم) بهم
 (لا ينهاكم الله عن الذين
 لم يقاتلوكم) من الكفار
 (في الدين) ولم يخرجوكم
 من دياركم أن تبرؤهم) بدل
 اشتغال من الذين (وتقسطوا)
 تقضوا (اليهم) بالقسط أى
 بالعدل وهذا قبل الأمر
 بمهادمتهم (ان الله يحب
 المقسطين) العادلين (انما
 ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم
 في الدين وأخرجوكم من
 دياركم وظاهروا) ماونوا
 (على إخراجكم أن تولوهم)
 بدل اشتغال من الذين أى
 تتخذوهم أولياء (ومن يتولهم
 فاولئك هم الظالمون يأثموا الذين
 آمنوا اذا جاءكم المؤمنات
 بالسنتن) المهاجرات (من
 الكفار بعد الصلح معهم
 في الحديبية على أن من جاء منهم
 الى المؤمنين يرد) فامتنعوا
 بالحلف أنهم ما خرجن الا

الإيمان (ان كنتم خرجتم) عن اوطانكم (جهادا في سبيل)
 مرضاتي (علة للخروج وعمدة للتعلق وجواب الشرط محذوف دل عليه
 لاتخذوا) تسرون اليهم بالمودة) بدل من تلقون واستأنف معناه أى طائل
 لكم في أسر المودة او الاخبار بسبب المودة (وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم)
 اى منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية
 (ومن يفعله منكم) اى يفعل الاخذ (فقد ضل سواء السبيل) اخطأ
 (ان يتفقوا) ان يظهر وأبكم (يكونوا لكم اعداء) ولا ينفعكم القيام بالمودة اليهم
 (ويسطوا اليكم ايديهم والستهم بالسوء) بما يسوءكم كالقتل والشم
 (وودوا لو تكفرون) وتمنوا ارتدادكم ومحبة وجهه بلفظ الماضي للاشعار
 بانهم ودوا ذلك قبل كل شئ وان ودادتهم حاصلة وان لم يتفقوا
 (لن تنفعكم ارحامكم) قراياتكم (ولا اولادكم) الذين تولون المشركين
 لاجلهم (يوم القيمة يفصل بينكم) يفرق بينكم بما عراكم من الهول ففر
 بضعكم من بعض فالكف ترفضون اليوم حق الله لن يفر منكم غدا وقرأ
 حزة والكسائي يفصل بكسر الصاد والتشديد وقح الفاء وعاصم يفصل
 وقرأ ابن عامر وابن عمرو يفصل على البناء للمفعول مع التشديد وهو بينكم
 (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه (قد كانت لكم اسوة حسنة)
 قدوة اسم لما يؤتى به (في ابراهيم والذين معه) صفة ثانية او خبر كان
 ولكم لغو احوال من المستكن في حسنة اوصلة لها لا لاسوة لانها وصفت
 (انقلوا لقومهم) ظرف لحبر كان (انا براء منكم) جمع برئ كظريف
 وظرفاء (وما تعبدون من دون الله كفرننا بكم) اى بدينكم او معبودكم
 اوبكم وبه فلا تعد بشأنكم وآلهتكم (وبدا يبتسا بينكم العداوة
 والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده) فتقلب العداوة والبغضاء الفة
 ومحبة (الاقول ابراهيم لايه لا ستغفرن لك) استثناء من قوله اسوة حسنة
 فان استغفاره لايه الكافر ليس مما يفتنى ان تأموا به فانه كان قبل النهي
 اولوعدة وعدوها اياه (وما املك لك من الله من شئ) من تمام قوله المستثنى
 ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه (ربنا عليك توكلنا وابليك
 اننا واليك المصير) متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين بان
 يقولوه تيمنا لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار (ربنا
 لا تجعلنا قنطرا للذين كفروا) بان تسلطهم علينا فيقتلونا بمذاب لا تجعله

رغبة في الاسلام لانفضا
لازواجهن الكفار ولا عشقا
لرجال من المسلمين كذا كان
صلى الله عليه وسلم يحلفهن (الله)
أهل بايعانهن فان علمتموهن
ظنتموهن بالحلف (مؤمنات
فلا ترجعهن) تردوهن
(الى الكفار لانهن حل لهن
ولاهن يحلون لهن وآتوهن)
اى اعطوا الكفار أزواجهن
(ما أنفقوا) عليهن من المهور
(ولا جناح عليكم أن
تنكحوهن) بشرطه (اذا
آتينوهن أجورهن) مهورهن
(ولا تمسكوا) بالتشديد
والتعذيب (بعض الكوافر)
زوجاتكم لقطع اسلامكم لها
بشرطه وألاحقت بالمشركين
مرتدات لقطع ارتدادهن
تكا حكم بشرطه (واسألو)
اطلبوا (ما أنفقتم) عليهن من
المهور في صورة الارتداد
عن تزوجهن من الكفار
(وليسألو) ما أنفقوا (على
الماحرات كما تقدم أنهم يؤثرونه
ذلكم حكم الله بحكم بينكم) به
(والله عليم حكيم وان فاتكم
شئ من أزواجكم) أى واحدة
فأكثر منه من أى شئ من

(واغفر لنا) ما فرطنا (وبنا انك انت العزيز الحكيم) ومن كان كذلك كان
حقيقا بان يحير المتوكل ويحيب الداعي (لقد كان لكم فيها اسوة حسنة)
تكرر لمزيد الحث على التأسي بإبراهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله
(من كان رجوا الله واليوم الآخر) من لكم فانه بدل على انه لا ينفي لمؤمن
ان يترك التأسي بهم وان تركه مؤذنا بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله
(ومن يتول فان الله هو العلى الحليم) فانه جدير بان يوعده الكفرة
(عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة) لما نزل لا تتخذوا
عادي المؤمنين أقاربهم المشركين وتبرؤا منهم فوعدهم الله بذلك وانجز
اذ اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء (والله قدير) على ذلك (والله غفور
رحيم) لما فرط منكم في موالاتكم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم
(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم) اى
لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله (ان تبرؤهم) بدل من الذين (وتقسطوا
اليهم) تقضوا اليهم بالقسط اى العدل (ان الله يحب المقسطين)
اى العادلين روى ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء
بنت ابي بكر رضى الله عنهما بهدايا فلم قبلها ولم تأخذ لها في الدخول فزلت
(انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم
وظاهرها على اخراجكم) كمشرك مكة فان بعضهم سعوا في اخراج
المؤمنين وبعضهم اعانوا المحرجين (ان تولوهم) بدل من الذين بدل
الاشتمال (ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون) لوضعهم الولاية
في غير موضعها (يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتحنوهن) فاحتبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن
لسانهن في الايمان (الله اعلم بايمانهن) فانه المطلع على ما في قلوبهن
(فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذى يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب
بالحلف وظهور الامارات وانما علمه اذ بانا به كالمعلم في وجوب العمل به
(فلا ترجيهن الى الكفار) اى الى أزواجهن الكفرة لقوله (لانهن حل لهن
ولاهن يحلون لهن) والتكرير للمطابقة والمساواة او الاولى لحصول الفرقة
والثاني لمنع عن الاستئناف (وآتوهن ما أنفقوا) ما دفعوا اليهن من المهور
وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم ردناه فلا تمسذ عليه
ردهن لورود النهى عنه لزمه رد مهورهن اذ روى انه عليه الصلوة

مهورهن بالذهب (الى الكفار)
مرندات (فماقتهم) فزوتهم
وغنمهم (قاتوا الذين ذهب
أزواجهم) من الغنمية (مثل
ماأنفقوا) لفواته عليهم من
جهة الكفار (واحقوا الله
الذى أتم به مؤمنون) وقد
فعل المؤمنون ماأمروا به
من الإتياء للكفار والمؤمنين
ثم ارتفع هذا الحكم (ياأيها النبي
إذا جاءك المؤمنات يبأينك
على أن لايشركن بالله شيئا ولا
يسرقن ولايزينن ولايقطنن
أولادهن) كما كان يفصل
في الجاهلية من وأد البنات أى
دفعن أحياء خوف النار
والفقر (ولا يأتين بهتان
يفترينه بين أيديهن وأرجلهن)
أى بولد ملفوظ ينسبته الى
الزوج ووصف بصفة الولد
الحقيقى فان الام اذا وضعت
سقط بين يديها وأرجلها
(ولا يصينكن فى) فصل
(معروف) هو موافق طاعة
الله كترك التباحة وتزريق
التياب وجز الشهور وشق
الجيب وخش الوجه (فبايعهن)
فصل ذلك صلى الله عليه وسلم
بالقول ولم يوافق واحدة

والسلام كان بعد بالحديثة اذ جاءت سبعة بنت الحارث الاسلمية مسلة
فاقبل زوجها مسافر الخزومي طالبا لها فزلت فاستحلها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم خلقت فاعطى زوجها ماانفق وتزوجها عمر
رضى الله تعالى عنه (ولا جناح عليكم ان تنكحوهن) فان الاسلام حال
بينهن وبين أزواجهن الكفار (إذا آتيتوهن أجورهن) شرط إتياء المهر
فى نكاحهن ابنا بان ما اعطى أزواجهن لا يقوم مقام المهر (ولا تمسكوا
بعضكم البعض) بما تنصم به الكافرات من عقد وسبب جمع عصمة والمراد
نهى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ الصريان ولا تمسكوا
بالتشديد (واسألوا ماأنفقتم) من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار
(وليسألوا ماأنفقوا) من مهور أزواجهن المهاجرات (ذلكم حكم الله)
يعنى جميع ما ذكر فى الآية (يحكم بينكم) استئناف احوال من الحكم على
حذف الضمير وجعل الحكم حاكما على المبالغة (والله علم حكيم) بشرع
ما يقتضيه حكمته (وان فاتكم) وان سبقكم وأفلت منكم (شئ من أزواجكم)
احد من أزواجكم وقد قرئ به وإيقاع شئ موقعه للتحقير والمبالغة فى التصغير
اوشئ من مهورهن (الى الكفار فماقتهم) فجاءت عقبتكم أى نوبتكم
من اداء المهر شبه الحكم بآداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك
مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب فى الركوب وغيره
(قاتوا الذين ذهب أزواجهم مثل ماأنفقوا) من مهر المهاجرة ولا تؤتوه
زوجها الكافر روى انه لما نزلت الآية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا
مهر الكوافر فزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبي وهى
الغنية فأتوا بدل الفاتت من الغنية (واحقوا الله الذى أتم به مؤمنون)
فان الإيمان به مما يقتضى التقوى منه (ياأيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبأينك
على أن لايشركن بالله شيئا) نزلت يوم الفتح فانه عليه السلام لما فرغ من
بيعة الرجال اخذ فى بيعة النساء (ولا يسرقن ولايزينن ولايقطنن اولادهن)
يريد وأد البنات (ولا يأتين بهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا
يصينكن فى معروف) فى حسنة تأمرهن بها والتقيد بالمعروف مع ان الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأمر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق
فى نصية الخالق (فبايعهن) اذا باينك بضمين الثواب على الوفاء بهذه
الاشياء (واستغفرلن الله ان الله غفور رحيم) ياأيها الذين آمنوا لاتتولوا

منهن (واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم) هم اليهود (قد يسئوا من الآخرة) أي من ثوابها مع إيمانهم بها لعنادهم النبي مع علمهم بصدقه (كما يشك الكفار) الكائنون

(من أصحاب القبور) أي المقبورين من خير الآخرة اذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون اليه من النار

سورة الصف مكية او مدنية اربع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (سبح لله ما في السموات وما في الأرض) أي نزهه فاللام مزيدة وحجى بما دون من تغليب الالكثرة (وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (يا أيها الذين آمنوا) قولون (في طلب الجهاد) (مالاتقولون) اذا انهزمت بأحد (كبر) عظم (مقتا) تمييز (عند الله ان تقولوا) فاعل كبر (مالاتقولون ان الله يحب) ينصر ويكرم (الذين يقاتلون في سبيله صفاً) حال أي ضالين

قوما غضب الله عليهم) يعني عامة الكفار او اليهود اذ روى انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواسلون اليهود ليصيروا من غارهم (قد يسئوا من الآخرة) لكفرهم بها او لعلمهم بأنه لاحظ لهم فيها لعنادهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات (كما يشك الكفار من أصحاب القبور) ان يسئوا او يثابوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر أي شكهم * عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الصف كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة

سورة الصف مدنية وقيل مكية وآياتها اربع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم) سبق تفسيره (يا أيها الذين آمنوا) قولون (مالاتقولون) روى ان المسلمين قالوا لو علمنا ان الله يحب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا واقتنا فآثر الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً فولوا يوم احد فزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالها معا واعتاقهما في الدلالة على المستفهم عنه (كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالاتقولون) المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً) مصطفين مصدر وصف به (كانهم بنبان مرصوص) في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه (واذ قال موسى لقومه) مقدر باذكر او كان كذا (يا قوم لم تؤذوني) بالعصيان والرمي بالادرة (وقد تعلمون اني رسول الله اليكم) بما جئكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذائه وقد لتحقيق العلم (فلما زاعغوا) عن الحق (ازاغ الله قلوبهم) صرفها عن قول الحق والميل الى الصواب (والله لا يهدي القوم الفاسقين) هداية موصلة الى معرفة الحق والى الجنة (واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل) ولعلمهم بقل يا قوم كما قال موسى عليه السلام لانه لا نسب له فيهم (ان رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة وبشرا) في حال تصديق لما تقدم من التوراة وبشيرة

(برسول يأتي من بعدى) والعامل فى الحالين ما فى الرسول من معنى الارسال
 لا الجار لانه لو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل (اسمه احد) يعنى محمد عليه السلام
 والمعنى دعى التصديق يكتب الله وانيائه فذكر اول الكتب المشهورة الذى
 حكم به النبي والنبي الذى هو ختم المرسلين (فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا
 سحر مبين) الاشارة الى ما جاءه اوابه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده
 قراءة حمزة والكسائى هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى عليه السلام
 (ومن اظلم عن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام) اى لاحد
 اظلم عن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقته المقصته له خير الدارين فيضع
 موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا فانه يعم
 اثبات المنفى ونفى الثابت وقرئ يدعى يقال دماه وإدماه كله والتسميه
 (والله لا يهدى القوم الظالمين) لا يرشدكم الى ما فيه فلاحهم (يريدون
 ليطفؤا) اى يريدون ان يطفؤوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيداً
 كازيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيداً لها فى لا بالك او يريدون الافتراء
 ليطفؤا (نور الله بافواههم) يعنى دينه او كتابه او حجته بطنهم فيه (والله
 متم نوره) مبلغ غايته بنشره واعلانه وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائى
 وحفص بالاضافة (ولو كره الكافرون) ارضاء لهم (هو الذى ارسل رسوله
 بالهدى) بالقرآن او المجزة (ودين الحق) والملة الحنيفية (ليظهره على
 الدين كله) ليعلمه على جميع الاديان (ولو كره المشركون) لما فيه من محض
 التوحيد وابطال الشرك (يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تعميكم
 من عذاب اليم) وقرأ ابن عامر تعميكم بالتشديد (تؤمنون بالله ورسوله
 وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم) استئناف مبين للتجارة وهو الجمع
 بين الايمان والجهاد المؤدى الى كمال غيرهم والمراد به الامر وانما حى
 بلفظ الخبر ايذاناً بان ذلك مما لا يترك (ذلكم خير لكم) يعنى ما ذكر
 من الايمان والجهاد (ان كنتم تعلمون) ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل
 لا يستدفعه (يفرلکم ذنوبکم) جواب للامر المدلول عليه بلفظ
 الخبر او لشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا
 او هل قبلون ان ادلكم بفرلکم ويبعد جملة جواباً لهل ادلكم لان مجرد
 دلالته لا يوجب المغفرة (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
 ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم) الاشارة الى ما ذكر

(كانوا بنيسان من رصوص)
 ملازق بعضه الى بعض ثابت
 (و) اذكر (اذ قال موسى
 لقومه يا قوم لم تؤذوني)
 قالوا انه ادرأى منتفخ الخشية
 وليس كذلك وكذبوه (وقد)
 للتحقيق (تعلمون انى رسول الله
 اليكم) الجملة حال والرسول
 يحترم (فلما زاغوا) عدلوا
 عن الحق بايذائه (زاغ الله
 قلوبهم) امالها عن الهدى
 على وفق ما قدره فى الازل (والله
 لا يهدى القوم الفاسقين)
 الكافرين فى علمه (و)
 اذكر (اذ قال عيسى ابن مريم
 يا بنى اسرائيل لم يقل يا قوم
 لانه لم يكن له فيهم قراية) انى
 رسول الله اليكم مصداقاً لما بين
 يدى (قبل) من التورية ومبشراً
 برسول يأتي من بعدى اسمه
 احمد (قال تعالى (فلما جاءهم)
 جاء احمد الكفار (بالبينات)
 الآيات والصلوات) قالوا
 هذا) اى المجيء به (سحر)
 وفى قراءة ساحر اى الجاني به
 (مبين) بين (ومن) اى
 لا احد (اظلم) اشد ظلماً
 (عن افترى على الله الكذب)
 بنسبة الشرك والولد اليه

ووصف آياته بالسحر (وهو
يدعى الى الاسلام وانه لا يهدى
القوم الظالمين) الكافرين
(يريدون ليطفئوا) منصوب
بأن مقدرة واللام من يدة
(نوره) شرعه وبراهينه
(بأقوالهم) بأقوالهم أنه
سحر وشعوذة (والله منهم)
مظهر (نوره) وفي قراءة
بالاضافة (ولو كره الكافرون)
ذلك (هو الذى ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره)
عليه (على الدين كله) جمع
الايمان الحقايق له (ولو كره
المشركون) ذلك (يا أيها الذين
آمنوا هل ادلكم على تجارة
تحييكم) بالتخفيف والتشديد
(من عذاب اليم) ولم نكتبكم
قالوا نعم فقال (تؤمنون)
تدومون على الايمان (بالله
ورسوله وتجاهدون في سبيل الله
بأموالكم وانفسكم ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون)
انه خير لكم فافعلوه (يفر)
جواب شرط مقدر اى ان
تفعلوه يفر (لكم ذنوبكم
ويدخلكم جنات تجري
من تحتها الانهار ومساكن
طيبة في جنات عدن) اقامة

من المغفرة وادخال الجنة (واخري تحبونها) ولكم الى هذه النعمة المذكورة
نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي محبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل
على الآجل وقيل اخرى منصوبة باخمار يعطكم وحبونها او مبتدأ خبره
(نصر من الله) وهو على الاول بدل اويان وعلى قول النصب خبر
محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص
او المصدر (وقبح قريب) عاجل (وبشر المؤمنين) عطف على محذوف
مثل قل يا أيها الذين آمنوا وبشر او على تؤمنون فانه في معنى الامر كأنه
قال آمنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم يارسول الله بما وعدتهم
عليهما عاجلا وآجلا (يا أيها الذين آمنوا كونوا انصار الله) وقرأ الحجازيان
وابوعمر و بالتون واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله (كما قال عيسى
ابن مريم للحواريين من انصارى الى الله) اى من جندى متوجها الى
نصرة الله ليطابق قوله (قال الحواريون نحن انصار الله) والاضافة الاولى
اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة
الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى او كونوا
انصارا كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم عيسى من انصارى الى الله
والحواريون اصفياؤهم اول من آمن به من الحور وهو الياس وكانوا اثنى
عشر رجلا (فامنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة) اى عيسى
(فايدنا الذين آمنوا على عدوهم) بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى
عليه السلام (فاصبحوا ظاهرين) فصاروا ظاهرين * عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له مادام
في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه

سورة الجمعة مدنية وآيها احدى عشرة ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

(يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم) وقد
قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح (هو الذى يمت فى الامين) اى
فى العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرأون (رسولا منهم) اى من جعلهم
اميا مثلهم (يتلو عليهم آياته) مع كونه اميا مثلهم لم يهد منه قراءة ولا تلام
(ويذكهم) من خباثت المقائد والاعمال (ويطلعهم الكتاب والحكمة)
القرآن والشريعة او معالم الدين من المنقول والمقول ولولم يكن له سواء

معجزة لكفاه (وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدكم وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي الخففة واللام تدل عليها (واآخرين منهم) عطف على الاميين او المنصوب في تعليمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع (لما يلحقوا بهم) لم يلحقوا بهم بعد وسيطقون (وهو العزيز) في تمكنه من هذا الامر الخارق للعادة (الحكيم) في اختياره وتعليمه (ذلك فضل الله) ذلك الفضل الذي امتاز به عن اقرانه فضله (يؤتيه من يشاء) قفضلا وعطية (والله ذو الفضل العظيم) الذي يستحق دونه نعم الدنيا او نعم الآخرة او نعميهما (مثل الذين حلوا التورية) علوها وكلفوا العمل بها (ثم لم يحملوها) لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها (كمثل الحمار يحمل اسفارا) كتبنا من العلم يتبع في حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل اوصفة اذليس المراد من الحمار معنا (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) اى مثل الذين كذبوا وهم اليهود المكذبون بآيات الله الدالة على نبوة محمد عليه السلام ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالهم محذوف (والله لا يهدي القوم الظالمين) قل يا ايها الذين هادوا) تهودوا (ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس) اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله واجاؤه (فتنوا الموت) فتنوا من الله ان يميكنكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة (ان كنتم صادقين) في زعمكم (ولا تجنونه ابدا بما قدمت ايديهم) بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي (والله عليم بالظالمين) فيجازيهم على اعمالهم (قل ان الموت الذي تقرون منه) ومخافون ان تموتوا بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم (فانه ملاقيكم) لا تقوتونه لاحق بكم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم منه يسرع لحقوقه بهم وقد قرئ بغيرها ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة (ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) بان يجازيكم عليه (يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة) اى اذا اذن لها (من يوم الجمعة) بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسمي العروبة وقيل سمى كعب بن لؤى لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله عليه الصلاة والسلام انه لما قدم المدينة نزل قباء واقام بها

(الى)

(ذلك الفوز العظيم و) يؤتكم نعمة (اخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) بالنصر والفتح (يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله) لدينه وفي قراءة بالاضافة (كما قال) الخ المعنى كما كان الحواريون كذلك الدال عليه قال (عيسى ابن مريم للحواريين من انصارى الى الله) اى من الانصار الذين يكونون معي متوجهي الى نصرته الله (قال الحواريون نحن انصار الله) والحواريون اصفياء عيسى وهم اول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب اى يبيضونها (فأمنت طائفة من بني اسرائيل) بعيسى وقالوا انه عبد الله رفع الى السماء وكفرت طائفة (لقولهم انه ابن الله) رفعه اليه فاشتكت الطائفتان (فأيدنا) فويننا (الذين آمنوا) من الطائفتين (على عدوهم) الطائفة الكافرة (فأصبحوا ظاهرين) غالين

سورة الجمعة مدنية احدى
عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يسبح لله) يزهه فاللام
زائدة (ما في السموات
وما في الارض) في ذكر ما تغليب
للاكثر (الملك القدوس)
المتره عما لا يليق به (العزيز
الحكيم) في ملكه وصنعه
(هو الذي يث في الاميين)
الحرب والامى من لا يكتب
ولا يقرأ كتابا (رسولنا منهم)
هو محمد صلى الله عليه وسلم
(يتلو عليهم آياته) القرآن
(ويذكهم) يطهرهم
من الشرك (ويعلمهم الكتاب)
القرآن (والحكمة) ما فيه
من الاحكام (وان) مخففة
من الثقيلة واسمها مخذوف
اى وانهم (كانوا من قبل)
قبل بعثته (لى ضلالين)
ين (وآخرين) عطف
على الاميين اى الموجودين
(منهم) والاآين منهم بعدهم
(لسا) لم (بلحقوا بهم)
في السابقة والفضل (وهو العزيز
الحكيم) في ملكه وصنعه
وهم التائبون والاقتصار
عليهم كاف في بيان فضل الصحابة

الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار بنى سالم بن عوف (فاسموا
الى ذكر الله) فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعى دون العدو والذكر
الحطبة وقيل الصلوة والامر بالسعى اليها يدل على وجوبها (وذكروا
اليه) وذكروا المعاملة (ذلكم خير لكم) اى السعى الى ذكر الله خير لكم
من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى (ان كنتم تعلمون) الخير والنشر الحقيقين
او ان كنتم من اهل العلم (فاذا قضيت الصلوة) ادبت وفرغ منها
(فانتهسوا في الارض وابتهوا من فضل الله) اطلاق لما حظر عليهم واحجبه
من جعل الامر بعد الحظر للإباحة وفي الحديث وابتهوا من فضل الله
ليس بطلب الدنيا وانما هو عيادة وحضور جنازة وزيرة اخ في الله
(واذكروا الله كثيرا) واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره
بالصلوة (لمعلمكم تعلمون) بخير الدارين (واذا راوا مجارة اولهوا انقضوا
اليها) روى انه عليه الصلوة والسلام كان يخطب للجمعة فترت عير
تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الاآتى عشر فترلت وافراد التجارة برد
الكناية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطيل الذي كانوا يستقبلون به
العر والتزديد للدلالة على ان منهم من انقض بسماع الطيل ورؤيته
او للدلالة على ان الانقضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها
اذا كان مذموما كان الانقضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره
واذا راوا مجارة انقضوا اليها واذا راوا اللهوا انقضوا اليه (وتركوا قائما)
اى على التبر (قل ما عند الله) من الثواب (خير من اللهو ومن التجارة) فان
ذلك محقق بخلاف ما تنوهمون من قعها (والله خير الرازيين) فتوكلوا
عليه واطلبوا الرزق منه * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة
اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة من لم ياتها في امصار المسلمين
﴿ سورة المنافقين مدنية وآياتها احدى عشرة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله) الشهادة اخبار عن علم
من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم
في الشهادة بقوله (والله يعلم انك لرسوله) والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
لانهم لم يعتقدوا ذلك (انخدوا بانهاهم) حلفهم الكاذب اوشهادتهم هذه

فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرئ ايمانهم (جنة) وقاية عن القتل والسبي (فصدوا عن سيل الله) صدا او صدودا (انهم ساء ما كانوا يعملون) من فقاقتهم وصددهم (ذلك) اشارة الى الكلام المتقدم اى ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم اولى الحال المذكورة من التفاق والكذب والاستتجان بالايان (بانهم آمنوا) بسبب انهم آمنوا ظاهرا (ثم كفروا) سرا او آمنوا اذا راوا آية ثم كفروا ختيا سمعوا من شياطينهم شبهة (فطبع على قلوبهم) حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه (فهم لا يفقهون) حقيقة الايمان ولا يعرفون محته (واذا رأيتهم تعجبك اجسادهم) لضخامتها وصباحتها (وان يقولوا نسمع لقولهم) لذلالتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما قصيبا يحضر مجلس رسول الله عليه الصلوة والسلام في جمع مثله فيجب هياكلهم ويصنى الى كلامهم (كانهم خشب مسندة) حال من الضمير المجرور في لقولهم اى تسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء وهى الخشبة التى تخرجونها شبهوا بها فى حسن المنظر وقبح الخبر وقرأ ابو عمرو والكسائي وروى عن ابن كثير يسكون الشين على التخفيف او على انه كبدن فى جمع بدنة (يحسبون كل صيحة عليهم) اى واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثأنى مفعولى يحسبون ويجوز ان يكون صلته والمفعول (هم العدو) وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله (فاحذرهم) عليه يدل ان الضمير للمنافقين (قاتلهم الله) داء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلهمهم او تعلم المؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك (انى يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق (واذا قيل لهم اتالوا يستغفر لكم رسول الله لو ارؤسهم) عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك وقرأ نافع بتخفيف الواو (ورأيتهم يصدون) يعرضون عن الاستغفار (وهم مستكبرون) عن الاعتذار (سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) لرسوخهم فى الكفر (ان الله لا يهدي القوم الفاسقين) الخارجين عن مظلة الاستصلاح لانهم اكهم فى الكفر والتفاق (هم الذين يقولون) اى للانصار (لاتنفعوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) ينصون فقراء المهاجرين (ولله خزائن السموات والارض) بيده الارزاق والقسمة (ولكن المتأقين لا يفقهون) ذلك

المبعوث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم على من عداهم من بعث اليهم وآمنوا به من جميع الانس والجن الى يوم القيمة لان كل قرن خير ممن يليه (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) النبي ومن ذكر معه (والله ذو الفضل العظيم) مثل الذين حملوا التوراة) كفوا العمل بها (ثم لم يحملوها) لم تعملوا بما فيها من لفته صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا به (كمثل الحمار يحمل اسفارا) اى كتبنا في عدم انتفاعه بها (يش مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) المصدقة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم والخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل (والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين (قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) تملق بمنوا الشرطان على ان الاول قيد فى الثانى اى ان صدقتم فى زعمكم انكم اولياء الله والولى يؤثر الآخر ويمدوها الموت تمنوه (ولا يجتنوه)

لجهاهم بالله (يقولون لأن رجسنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل)
 روى ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابي
 رأسه بخشبة فشكا الى ابن ابي قتال لاسفوا على من عند رسول الله حتى
 ينفضوا واذا رجسنا الى المدينة فليخرج الاعز الاذل عن الاعز نفسه وبالاذل
 رسول الله عليه السلام وقرئ ليخرجن الباء وليخرجن على البناء
 للمفعول وليخرجن بالتون ونصب الاعز والاذل على هذه القراءة مصدر
 اوحال على تقدير مضاف كخروج او اخرج او مثل (والله العزة ورسوله
 والمؤمنين) والله الغلبة والقوة لمن اعزه من رسوله والمؤمنين (ولكن المنافقين
 لا يعلمون) من فرط جهلهم وغرورهم (يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم
 ولا اولادكم عن ذكر الله) لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة
 وسائر العبادات المذكورة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه
 النهي اليها للمبالغة ولذلك قال (ومن فعل ذلك) اي اللهو بها وهو
 الشغل (فاولئك هم الخاسرون) لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني
 (واففقوا بما رزقناكم) بعض اموالكم ادخارا للآخرة (من قبل ان يأتي
 احدكم الموت) ان يرى دلائله (فيقول رب لولا اخرتي) امهلتي
 (الى اجل قريب) امدغبر بعمد (فاصدق) فأتصدق (واكن من الصالحين)
 بالتدارك وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ ابو عمرو
 واكون منصوبا عطفا على اصدق وقرئ بالرفع على واذا اكون فيكون
 عدة بالصلاح (ولن يؤخر الله نفسا) ولم يمهلهما (اذا جاء اجلها) آخر
 عمرها (والله خير بما تعملون) فمجاز عليه وقرأ ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله
 في التوبة عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة المنافقين برئ
 من النفاق

ابدا بما قدمت ايديهم
 من كفرهم بالنبي المستنزم
 لكنهم (والله عليم بالظالمين)
 الكافرين (قل ان الموت الذي
 تفرون منه فانه) القاء زائدة
 (ملا قبكم ثم تردون الى عالم
 الغيب والشهادة) السر
 والعالية (فينبئكم بما كنتم
 تعملون) فيجازيكم به
 (يا ايها الذين آمنوا اذا نودى
 للصلوة من) بمعنى في (يوم الجمعة
 فاسعوا) فامضوا (الى ذكر الله)
 اي الصلوة (وذروا البيع)
 اي اتركوا عهده (ذلكم خير لكم
 ان كنتم تعلمون) انه خير
 فافعلوه (فاذا قضيت الصلوة
 فانتشروا في الارض) امر
 اباحة (وابتغوا) اطلبوا الرزق
 (من فضل الله واذكروا الله)
 ذكرا (كثيرا لعلكم تفلحون)
 تفوزون كان صلى الله عليه وسلم
 يخطب يوم الجمعة فقدمت عين
 وضرب لقدميها الطبل على
 السادة فخرج لها الناس
 من المسجد غير اثني عشر رجلا
 قتلوا (واذا رأو تجارة أو لهوا
 انقضوا اليها) أي التجارة
 لانها مطلوبهم دون اللهو
 (وتركوك) في الغلظة (قائما

سورة التغابن مختلف فيها وآياتها ثمان عشرة ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

(يسبح لله ما في السموات وما في الارض) بدلائلها على كماله واستقامته
 (له الملك وله الحمد) قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث
 الحقيقة (وهو على كل شيء قدير) لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل
 على سواء ثم شرع فيما ادله فقال (هو الذي خلقكم فمنكم كافر) مقدر

قل ما عند الله) من الثواب
(خير) للذين آمنوا (من اللهو
ومن التجارة والله خير
الرازقين) يقال كل انسان
يرزق ما لكه أى من رزق الله
تعالى

سورة المنافقون مدنية إحدى
عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(اذا جاءك المنافقون قالوا)
بألسنتهم على خلاف ما فى
قلوبهم (تشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد) يعلم (ان المنافقين
لكاذبون) فى أنفسهم ومخالفوا
لما قالوه (اتخذوا أيمانهم جنة)
سرة على أموالهم ودمائهم
(فصدوا) بها (عن سبيل الله)
أى عن الجهاد فيهم (انهم ساء
ما كانوا يعملون ذلك) أى
سوء عملهم (بأنهم آمنوا) باللسان
(ثم كفروا) بالقلب أى
استمروا على كفرهم به
(فطبع) ختم (على قلوبهم)
بالكفر (فهم لا يفقهون)
الايان (واذا رأيتهم فصبك
أجسامهم) لجلالهم (وان يقولوا
تسمع لقولهم) لفصاحتهم
(كأنهم) من عظم أجسامهم

كفره وموجه اليه ما يحمله عليه (ومنكم مؤمن) مقدر ايمانه موفق لما
يدعوه اليه (والله بما تعملون بصير) فيعاملكم بما يناسب اعمالكم (خلق
السوات والارض بالحق) بالحكمة البالغة (وصوركم فاحسن صوركم)
فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم بصفوة
اوصاف الكائنات وخصكم بخصائص المبدعات وجعلكم انموذج
جميع المخلوقات (واليه المصير) فاحسنوا سرايركم حتى لا تمسخ بالعذاب
ظواهركم (يعلم ما فى السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم
بذات الصدور) فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كذا كان او جزئيا لان نسبة المقتضى
لعله الى الكل واحدة وتقدم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات
على قدرته اولاً وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاقان والاختصاص ببعض
الاحياء (ألم يأتكم) ايها الكفار (نبأ الذين كفروا من قبل) كقوم نوح وهود
وصالح عليهم الصلوة والسلام (فذاقوا وبال امرهم) ضرر كفرهم
فى الدنيا واصله التقل ومنه الويل لطعام يتقل على المعدة والوابل للطر
الثقل القطار (ولهم عذاب اليم) فى الآخرة (ذلك) أى المذكور من الوابل
والعذاب (ياته) بسبب ان الشأن (كانت تأييم رسلهم بالبينات) بالمعجزات
(فقالوا البشر يهدوننا) انكروا ونعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر
يطلق على الواحد والجمع (فكفروا) بالرسول (وتولوا) عن التدبر فى البينات
(واستغنى الله) عن كل شئ فضلا عن طاعتهم (والله غنى) عن عبادتهم
وغيرها (حميد) يدل على حمده كل مخلوق (زعم الذين كفروا ان لن نبغوا)
الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان مع ما فى حيزه
(قل بلى) أى بلا يمتنون (وربى ليعتقن) قسم ا كذب الجواب (ثم لننبؤن
بما عملتم) بالحاسية والمجازاة (وذلك على الله يسير) لقبول المادة وحصول
القدرة التامة (فآمنوا بالله ورسوله) محمد عليه الصلوة والسلام (والنور
الذى اترنا) يعنى القرآن فانه بما يجازه ظاهره بنفسه مظهر لغيره مما فيه
شرحه وبيانه (والله بما تعملون خير) فحياز عليه (يوم يحممكم) ظرف
لنبؤن او مقدر باذكر وقرأ يعقوب بجمعكم (يوم الجمع) لاجل ما فيه من
الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والتقلين (ذلك يوم التغابن) يقين
فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس
مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقى هو التغابن

(فى امور)

في ترك النعم (خشيب) يسكون
 الشين وضمها (مسندة) مائة
 الى الجسد (يحسبون كل
 صيحة) تصاح كنداء في العسكر
 ونشاد ضالة (عابهم) لما
 في قلبهم من الرعب ان ينزل
 فيهم ما يبيع دماءهم (هم العدو
 فاحذرهم) فاتهم يفتشون سر
 للكفار (قاتلهم الله) اهلكهم
 (اني يؤفكون) كيف يصرفون
 عن الايمان بعد قيام البرهان
 (واذا قيل لهم تعالى استذرن
 (يستغفر لكم رسول الله لو اوا)
 بالشديد والتخفيف عطفوا
 (رؤسهم ورايتهم يصدون)
 يعرضون عن ذلك (وهم
 مستكبرون سواء عليهم
 استغفرت لهم) استغنى بهمزة
 الاستفهام عن همزة الوصل
 (ألم تستغفروا لهم ان يغفر الله لهم
 ان الله لا يهدي القوم الفاسقين
 هم الذين يقولون) لاصحابهم
 من الانصار (لا تغفروا) لا يغفروا
 من عند رسول الله (من
 المهاجرين (حتى يغفروا)
 يتفرقوا عنه (وهه خزائن
 السموات والارض) بالرزق
 فهو الرزاق للمهاجرين
 وغيرهم (ولكن المنافقين

في امور الاخرة لعظمها ودوامها) ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي عملا
 صالحا (يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
 فيها ابدا) وقرأ نافع وابن عامر بالتون فيهما (ذلك الفوز العظيم)
 الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح
 من دفع المضار وجلب المنافع (والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
 النار خالدين فيها وبئس المصير) كانتها والاية المتقدمة بيان للتعاب
 وتفصيل له (ما اصاب من مصيبة الا باذن الله) الاستقدرة وادارته (ومن
 يؤمن بالله يهد قلبه) الثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه
 بالرفع على اقامته مقام الفاعل والنصب على طريقة سفة نفسه ويهدأ
 بالهمزة اي يسكن ويعلمش (والله بكل شيء عليم) حتى القلوب واحوالها
 (واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم) اي فان توليتم فلا بأس عليه
 (فانما على رسونا البلاغ المبين) اذ وظيفته التبليغ وقد بانغ (الله لا اله الا هو
 وعلى الله فليتوكل المؤمنون) لان ايمانهم بان الكل منه يقتضى ذلك
 (يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم) يشغلكم
 عن طاعة الله ويحاسبكم في امر الدين والدينا (فاحذروهم) ولا تأمنوا
 غوائلهم (وان تغفوا) عن ذنوبهم بترك المعاقبة (وتصفحوا) بالاعراض
 وترك الترتيب عليها (وتقفروا) باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها (فان الله غفور
 رحيم) يعاملكم بمثل ما عملتم ويفضل عليكم (انما اموالكم واولادكم فتنة)
 اختيار لكم (والله عنده اجر عظيم) لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة
 الاموال والاولاد والسعي (فاتقوا الله ما استطعتم) اي ابدلوا في تقواه
 جهنم وطاقتكم (واسمعوا) مواظبه (واطيعوا) اوامره (واغفوا)
 في وجوه الخير خالصا لوجهه (خيرا لافسكم) اي افعلوا ما هو خير لها
 وهو تأكيد للفت على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر
 محذوف اي اتفاقا خيرا او خيرا لكان مقدر جوابا للاوامر (ومن يوق شح
 نفسه فاولئك هم المفلحون) سبق تفسيره (ان ترضوا الله) بصرف المال
 فيما امره (قرضا حسنا) مقرونا باخلاص وطيب قلب (يضاعفه لكم)
 يجعل لكم بالواحد عشرة الى سبعمائة واكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر
 ويعقوب يضاعفه لكم (ويغفر لكم) بركة الاتفاق (والله شكور) يعطي
 الجزيل بالقليل (حليم) لا يعاجل بالقوية (عالم الغيب والشهادة) لا يخفى

عليه شيء (العزيز الحكيم) تام القدرة والعلم * عن النبي عليه السلام من
قرأ سورة التباين دفع عنه موت النجاة
سورة الطلاق مدنية وآيها ثنا عشرة ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم

(ياايها النبي اذا طلقتم النساء) خض النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام
امته فنداؤه كندائهم اولان الكلام معه والحكم بيمينهم والمعنى اذا اردتم
تطبيقهن على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه (فطلقوهن لعدتهن)
اي وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتوقيت ومن
عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان
العدة بالاطهار وان طلاق المتعدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وانه
محرم في الحيض من حيث ان الامر بالشئ يستلزم النهي عن ضده ولا يدل
على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما لما طلق امرأته حائضا امره عليه الصلوة والسلام
بالرجعة وهو سبب نزوله (واحصوا العدة) واضبطوها وأكلوها ثلاثة
اقراء (واقوا الله بركم) في تطويل العدة والاضرار بهن (لا تخرجوهن
من بيوتهن) من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن
(ولا تخرجن) باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذا لحق لا يمدوها
وفي الجمع بين التبيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن
الفراق وقوله (الان يأتين بفاحشة مبينة) مستثنى من الاول والمعنى الا
ان تبين على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها او الا ان ترضى فخرج لاقامة
الحدة عليها او من الثاني للبالغة في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة
(وتلك حدود الله) الاشارة الى الاحكام المذكورة (ومن يتعد حدود الله
فقد ظلم نفسه) بان عريضها للعقاب (لا تدري) اي النفس او انت
ايها النبي او المطلق (لعل الله يحدث بعد ذلك امرا) وهو الرغبة في المطلق
برجعة او استئناف (فاذا بلغن اجلهن) شارفن آخر عدتهن (فامسكنوهن)
فراجعهن (بمعروف) بحسن عشرة واتفاق مناسب (او فارقوهن
بمعروف) بافناء الحق واتقاء الضرر مثل ان راجعها ثم يطلقها فتطويلا
لعدتها (واشهدوا ذوي عدل منكم) على الرجعة او الفقرة تبرأ من الريبة
وقطعا للتنازع وهو تدب كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعي

(وجوبه)

لا يقبضون قولون لن رجعتنا)
اي من غزوة بني المصطلق
الى المدينة ليخبر جن الاعز)
عنوا به انفسهم (منها الاذل)
عنوا به المؤمنين (وقلة العزة)
الغلبة (ولرسوله وللمؤمنين
ولكن المنافقين لا يعلمون)
ذلك (ياايها الذين آمنوا لا تلهمكم
تمغلكم) اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله الصلوات الحس
(ومن فعل ذلك فاولئك هم
الخاسرون وأنفقوا) في الزكوة
(ما رزقناكم من قبل ان ياتي
احدكم الموت فيقول رب لولا
بعضي هلا ولا زائدة ولولا تفضي
(اخترتني الى اجل قريب
فأصدق) بادغام التاء في الاصل
في السداد أنصدق بالزكوة
(وأكن من الصالحين) بان
احج قال ابن عباس رضي الله
عنهما ما قصر احد في الزكاة
والحج الاسأل الرجعة عند
الموت (ولن يؤخر الله نفسا
اذا جاء أجلها والله خير
بما تعملون) بالتاء والياء

سورة التباين مكية او مدنية
ثمانى عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يسبح الله ما في السموات وما

وجوبه في الرجعة (واقبوا الشهادة لله) ايها الشهود عند الحاجة
خالصا لوجه (ذلكم) يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في
الآية (يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) فانه المنتفع به والمقصود
تذكيره (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) جملة
اعتراضية مؤكدة للمسبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا او ضمنا
من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعذرة واخراجها من المسكن وتعدى
حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا
كما في شأن الزوج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلقا من وجه
لم يحط به لاه بالوعد لامة المتقين بالخلاص من مضار الدارين والقوز
يخبرهما من حيث لا يحتسبون او كلام جئ به للاستطراد عند ذكر
المؤمنين وعنه عليه الصلوة والسلام اني لاعلم آية لواخذ الناس بها
لكفهم ومن يتق الله فإزال يقرؤها ويمد ها وروى ان سالم بن عوف بن
مالك الاشجعي اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال اتق الله واكثر قول لاحول ولاقوة الا بالله ففعل فينا هو في بيته اذ قرع
ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها وفي رواية رجع ومعه
غنيات ومتاع (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) كافي (ان الله بالغ امره) يبلغ
ما يريد ولا يفوته مراد وقرأ حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اي نافذ وبالغا
على انه حال والخبر (قد جعل الله لكل شيء قدرا) تقديره او مقدارا او اجلا
لا يتأتى تغييره وهو بيان لجوب التوكل وقرر لما تقدم من تأييد الطلاق بزمان
العدو والامر باحصائها وتمهيد المسألتين من مقاديرها (واللأني يسن من الحيض
من نسائكم) لكبرهن (ان اربتم) شككتهم في عتبن اي جهلتم (فعدتن
ثلاثة اشهر) روى انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل
فاعدة اللأني لم يحضن قزلت (واللأني لم يحضن) اي واللأني لم يحضن
بعد كذلك (واولات الاحمال اجلهن) منتهى عدتن (ان يضمن
جلهن) وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والحفاظة
على عمومها اولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم
معلل هنا بخلاف ثم ولانه صح ان سبيمة بنت الحارث وضعت بعد وفاة
زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال

في الارض) أي يتزده فاللام
زائدة وأنى بآدون من تقليبا
للاكثر (له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير هو الذي
خلقكم فمنكم كافر ومنكم
مؤمن) في اصل الحلقة ثم يبينهم
ويبعدهم على ذلك (والله
بما تعملون بصير خلق السموات
والارض بالحق وصوركم
فأحسن صوركم) اذ جعل
شكل آدمي أحسن الاشكال
(والله الصير يعلم ما في السموات
والارض ويعلم ما تسرون
وما تملثون والله عليم بذات
الصدور) بما فيها من الاسرار
والمعتقدات (المأتمكم) يأكلوا
مكة (نبا) خبر (الذين كفروا
من قبل فذاقوا وبال امرهم)
عقوبة كفروهم في الدنيا
(ولهم) في الآخرة (عذاب
اليم) مؤلم (ذلك) اي عذاب
الدنيا (بأنه) ضمير الشأن
(كانت تأتيتهم رسلهم بالبينات)
الحجج الظاهرات على الايمان
(فقلوا أبشر) اريد به الجنس
(يهودونا فكفروا وتولوا)
عن الايمان (واستغنى الله)
عن ايمانهم (والله غني) عن خلقه
(حميد) محمود في افعاله (زعم

الذين كفروا أن) مخففة
واسمها محذوف أى أنهم
(لن يمتنوا قل بل يروى لتبعثن
ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك
على الله يسير فآمنوا بالله
ورسوله والتوز) القرآن
(الذى أنزلنا والله بما تعملون
خير) اذكر (يوم يجمعكم
ليوم الجمع) يوم القيمة (ذلك
يوم الثنائين) يبين المؤمنون
الكافرين بأخذ منازلهم
وأهلهم فى الجنة لو آمنوا
(ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا
يكفر عنه سيئاته ويدخله)
وفى قراءة بالتون فى القملين
(جنات تجري من تحها الأنهار
خالدين فيها أبدا ذلك الفوز
العظيم والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا) القرآن (اولئك
اصحاب النار خالدين فيها وبئس
المصير) أى ما أصاب من مصيبة
الاباذن الله (فضائه) ومن يؤمن
بالله فى قوله ان المصيبة قضاءه
(يهد قلبه) لاضر عليها (والله
بكل شئ عليم وأطيعوا الله
وأطيعوا الرسول فان توليتم
فإنما على رسولنا البلاغ المبين)
الين (الله لا اله الا هو وعلى الله
فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين

قد حلت فتزوجى ولانه متأخر التزول فتقدمه تخصيص وتقديم الآخر
بناء للعالم على الحاصل والاول راجع للوقاق عليه (ومن يتق الله) فى احكامه
فيراى حقوقها (يحمل له من امره يسرا) يسهل عليه امره ويوفقه
لخيره (ذلك) اشارة الى ما ذكر من الاحكام (امر الله انزله اليكم ومن يتق الله)
فى احكامه فيراى حقوقه (يكفر عنه سيئاته) فان الحسنات يذهبن السيئات
(ويطمئنه اجرا) بالمضاعفة (اسكنوهن من حيث سكنتم) أى مكانا من
مكان سكنكم (من وجدكم) من وسعكم أى بما تطيقونه وهو عطف بيان
لقوله من حيث سكنتم (ولا تضاروهن) فى السكنى (لتضيقوا عليهم)
فتلجؤن الى الخروج (وان كن اولات حمل فاطقوا عليهن حتى يرضن
حملهن) فيخرجن من المدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق الفقة
بالحامل من المحدثات والاحاديث تؤيده (فان ارضعن لكم) بعد انقطاع
علقة النكاح (فاتوهن اجورهن) على الارضاع (واثمروا ينكم بمرور)
وليأمر بضمكم بعضا بحميل فى الارضاع والاجر (وان لم ترضم) تضايقت
(فمترضع له اخرى) امرأة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاصرة (لينفق
ذوسمة من سمته ومن قدر عليه رزقه فلينفق بما آتاه الله) أى فلينفق
كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه (لا يكلف الله نفسا الا ما آتاه) فانه
تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطيب لقلب المعسر ولذلك وعدله
باليسر فقال (سيجعل الله بعد عسر يسرا) أى طابلا وأجلا (وكأين
من قرية) اهل قرية (عنت عن امر ربها ورسله) اعرضت عنه امراض
الماضى المعاند (حاسبناها حسبا شديدا) بالاستقصاء والمناقشة (وعذبناها
عذابا نكرا) منكرنا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعير بلفظ الماضى
للتحقيق (فذاقت وبال امرها) عقوبة كفرها وما صيها (وكان عاقبة
امرها خسرا) لاربح فيها اصلا (اعد الله لهم عذابا شديدا) تكرير
للوعد وبيان لما يوجب التقوى للمأمور بها فى قوله (فاقوا الله يا اولى الالباب)
ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم وثباتها فى صحائف
الحفظة وبالعذاب ما صيدوا به طابلا (الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكرا
رسولا) يعنى بالذكر جبريل عليه السلام لكثرة ذكره او لتزوله بالذكر
فهو القرآن اولاه مذكور فى السموات او ذا ذكر اى شرف او محمد عليه
الصلاة والسلام لمواظبته على تلاوة القرآن وتبليغه وعبر عن ارساله بالانزال

ترشيحا اولانه مسبب عن ازال الوحي اليه او ابدل منه رسولا للبيان او اراده القرآن ورسولا منصوب بمقدور مثل ارسل او ذكر مصدر والرسول مفعوله او بدله على انه بمعنى الرسالة (يتلو عليكم آيات الله مينات) حال من اسم الله اوصفه رسولا والمراد بالذين في قوله (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات) المؤمنون بعد ازاله اى ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر انه يؤمن (من الظلمات الى النور) من الضلالة الى الهدى (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا) وقرأ نافع وابن عامر ندخله جنات تجري (قد احسن الله له رزقا) فيه تعجب وتظيم للرزق من الثواب (الله الذى خلق سبع سموات) مبتدأ وخبر (ومن الارض مثلهن) اى وخلق مثلهن فى العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر (ينزل الامر بينهن) اى يجرى امر الله وقضاؤه بينهن ويفض حكمه فيهن (لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما) علة خلق او ينزل او مضر يعمهما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه ه عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

﴿ سورة التحريم مدنية وهى ثنا عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك) روى انه عليه السلام خلا بمارية فى يوم عائشة او حفصة فاطلمت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فقلزت وقيل شرب عسلا عند حفصة فوطأت عائشة سودة وصفية فقتل له انا نتم منك راحة المخافير فحرم العسل فقلزت (تبتى مرضات ازواجك) تفسير لتحريم او حال من فاعله او استئناف ببيان الداعى اليه (والله غفور) لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احله الله (رحيم) رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك بحماة على عصمتك (قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقده بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تخش من قولهم حلل فى يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا او تحريم المرأة يميناً وهو ضعيف اذ لا يزم من وجوب كفارة اليمين كونه يميناً مع احتمال انه عليه الصلوة

تفسير القاضى (٣٤) الجلد الثانى

آمنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
ان تطيعوهم فى التخلف
عن الخير كالجهاد والهجرة
فان سبب نزول الآية الاطاعة
فى ذلك (وان تقوا) عنهم
فى تسطيعهم اياكم عن ذلك الخير
معتلين بمسقة فراقكم عليهم
(وتصفحوا وتغفروا فان الله
غفور رحيم انما اموالكم
وأولادكم فتنة لكم شغلة
عن امور الآخرة (والله عنده
اجر عظيم) فلا تقوتوا باستغالكم
بالاُموال والاولاد (فاقفوا الله
ما استطمعتم) ناسخة لقوله
اقفوا الله حق قفاه (واسمعوا)
ما امرتم به سماع قبول (وأطيعوا
وأقفوا) فى الطاعة (خيرا
لا تفكتم) خبر يكتن مقدرة
جواب الامر (ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون)
القائزون (ان تقرضوا الله
قرضا حسنا) بان تصدقوا
عن طيب قلب (يضاعفه لكم)
وقى قراءة يضعفه بالتشديد
بالواحدة عشرة الى سبعائة
وأكثر (ويغفر لكم) ما يشاء
(والله شكور) مجاز على الطاعة
(حليم) فى العقاب على المعصية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يا ايها النبي) المراد أمته
بقريته ما بعده او قل لهم (اذا
طلقم النساء) اي أردتم الطلاق
(فطلقوهن لمدتهن) لا ولها
بان يكون الطلاق في طهر
لم تحس فيه لتفسيره صلى الله عليه
وسلم بذلك رواه الشيخان
(واحصوا العدة) احفظوها
لتراجعوا قبل فراغها (واقفوا
الله ربكم) اطيعوه في أمره
ونهي (لا تخرجوهن من
بيوتهن ولا يخرجن) منها حتى
تنقضي عدتهن (الأن يأتين
بفاحشة) زنا (مدينة) فتح الياء
وكسرها اي بيت أو مينة
فيخرجن لاقامة الحد عليهن
(وتلك) المذكورات (حدود
الله) ومن يتعد حدود الله
فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل
الله يحدث بعد ذلك (الطلاق
(أمر) مراجعة فيما اذا كان
واحدة أو اثنتين (فاذا طعن
أجلهن) قاربن انقضاء عدتهن
(فأمسكوهن) بان تراجعهن
(بمعرفة) من غير ضرار
(أو فارقهن بمعرفة)

والسلام ان يلفظ اليمين كاقيل (والله ولاكم) متولى اموركم (وهو العالم)
بما يصلحكم (الحكيم) المتقن في أفعاله واحكامه (واذ أسر النبي الى بعض
ازواجه) يعني حفصة بنت عمر (حديثنا) تحريم مارية او العسل وان الخلافة
بده لا يترك وعمر رضى الله عنهما (فلما نبأت به) اي فلما اخبرت حفصة عائشة
رضي الله عنهما بالحديث (واظهره الله عليه) واطلع النبي عليه السلام على
الحديث اي على افتشائه (عرف بعضه) عرف الرسول عليه السلام حفصة
بعض ما فعلت (واعرض عن بعض) عن اعلام بعض تكريما او جازاها على
بعض بتطليقه اياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه
لا يحتمل ههنا غيره لكن المشدد من باب اطلاق اسم المسبب على السبب والتخفيف
بالعكس ويؤيد الاول قوله (فلما نبأها به) قالت من انبأك هذا قال نبأني العالم
الخير (فانه اوفق للاعلام (ان تتوبا الى الله) خطاب لحفظة وعائشة على
الالتفات للمبالغة في المعاتبة (فقد صفت قلوبكما) فقد وجد منكما ما يوجب
التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من موافقة الرسول عليه السلام بحب
ما يحبه وكراهة ما يكرهه (وان تظاهرا عليه) وان تظاهرا بما يسوءه وقرأ
الكوفيون بالتخفيف (فان الله هو مولا وجبريل وصالح المؤمنين) فلن يعدم
من يظاھره من الله والملائكة وصالح المؤمنين فان الله ناصره وجبريل
رئيس الكروبيين وقرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه (والملائكة
بعد ذلك ظهير) متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح
الجنس ولذلك عم بالاضافة وقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة
من جلبة ما ينصره الله به (عسى ربك ان طاقن ان يبسده ازواجا خيرا
مكن) على التغليب او تعمم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق
حفصة وان في النساء خيرا منه لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تعليق
واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع وابوعمر ويبدله
بالتخفيف (مسلمات مؤمنات) مقررات مخلصات او منقادات مصدقات
(قانتات) مصليات او عاقلات على الطاعة (قائيات) عن الذنوب
(عابדות) متعبدات ومتذللات لامر الرسول عليه السلام (ساجدات)
سائغات سمي السائم سائحا لانه يسبح بالنهار بلا زاد او مهاجرات
(ثبات وابتكارا) وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة
واحدة اذ المعنى مشتملات على الثبات والابتكار (يا ايها الذين آمنوا قوا

أتركوهن حتى تنقضي عذتهن
ولا تضاروهن بالمراجعة
(وأشهدوا ذوي عدل منكم)
على المراجعة أو الفراق
(وأقيموا الشهادة لله) لا
للمشهود عليه اولى (ذلكم
يوغظ به من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر ومن يتق الله
يجعل له مخرجا) من كرب
الدنيا والآخرة (ويرزقه من
حيث لا يحتسب) يحط بباله
(ومن يتوكل على الله) في أموره
(فهو حبه) كافيه (إن الله بالغ
أمره) مراده وفي قراءة
بالإضافة (قد جعل الله لكل
شيء) كرخاء وشدة (قدرا)
ميقاتا (واللأني) بهجرة وياه
وبلاياه في الموضعين (يثن
من الحيف) بمعنى الحيف (من
لناكم إن ارتبتم) شككم
في عذتهن (فعدتهن ثلاثة
أشهر واللائ لمحضن)
لصفرهن فعدتهن ثلاثة أشهر
والمستلثان في غير المتوفى عنهن
أزواجهن أمهات فعدتهن مافي
آية يتبعن بأفمن أربعة
أشهر وعشرا (وأولات
الاحمال أجلهن) انقضاه
عدتهن مطلقا أو متوفى
عنهن أزواجهن (أن يضمن
جلهن ومن يتق الله يجعل له
من أمره يسرا) في الدنيا

انفسكم) بترك المعاصي وفعل الطاعات (واهايكم) بالنصح والتأديب
وقرى اهلوكم عطفًا على واوقوا فيكون انفسكم انفس القليلين على تغليب
الخطابين (نارا وقودها الناس والحجارة) نارا تنقدهما اقصادا غيرهما بالخطب
(عابها ملائكة) يلي امرها وهم الزبانية (غلاظ شداد) غلاظ الاقوال
شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة
(لا يبصون الله ما امرهم) فيما مضى (ويفعلون ما يؤمرون) فيما يستقبل
او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به (يا أيها
الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون) اى يقال لهم ذلك
عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم
(يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) اى بالغة في النصح وهو صفة
التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالة
او في النصيحة وهى الخياطة كأنها تنصح ما خرق الذنب وقرأ ابو بكر
بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور او النصيحة كالثبات
والثبوت تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم
وسئل على رضى الله عنه عن التوبة فقال تجملها ستة اشياء على الماسح
من الذنوب الندامة والفرأض الاعادة ورد المظلم واستحلال الخطوم
وان تزم على ان لا تعود وان تربي نفسك في طاعة الله كاربيتها في المحبة
(عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار)
ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشمارا بأنه تفضل والتوبة
غير موجبة وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء (يوم لا يحزى الله
النبي) ظرف ليدخلكم (والذين آمنوا معه) عطف على النبي عليه الصلوة
والسلام احمدهم وتربصوا لمن ناواهم وقيل مبتدأ خبره (نورهم يمشى
بين ايديهم وبأيمانهم) اى على الصراط (يقولون) اذا طغى نور
المنافقين (ربنا احم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير) وقيل تفاوت
انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون امامه فضلا (يا أيها النبي جاهد الكفار
بالسيف) والمنافقين) بالحجة (واغظ عليهم) واستعمل الخشونة فيما
تجاهدهم اذ بلغ الرق مداه (وأموهم جهنم وبئس المصير) جهنم
او أموالهم (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط) مثل الله
حالهم في انهم يماقون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي عليه

في العدة (أمر الله) حكمه
(أزله اليكم ومن يتق الله
يكفر عنه سيئاته ويعظم له
اجرا أسكنوهن) أي
المطلق (من حيث سكنتم)
أي بعض مساكنكم (من
وجدكم) أي ستمكم عطف
بيان أو بدل عما قبله بإعادة
أخبار وتقدير مضاف أي
أمكنه ستمكم لآمادونها (ولا
تضاروهن لتضيقوا عليهن)
المساكن فيحتجج بالخرروج
أو النفقة فيقتدين منكم (وان
كن أولات حمل فاطفوا عليهن
حتى يضمن حملهن فان أرضعن
لكن) أو لادكن منهن
(فاثوهن أجورهن) على
الأرضاع (واثمروا بينكم)
وبينهن (بمروف) بمجمل
في حق الأولاد بالتوافق على
اجر معلوم على الأرضاع
(وان تعاسرتم) تضايقت
في الأرضاع فامتنع الأب
من الاجرة والام من فصله
(فترضع له) للاب (أخرى)
ولا تكرر الام على أرضاعه
(لينفق) على المطلقات
والمرضعات (ذوسعة من
سعة ومن قدر) ضيق (عليه)
وزقه فلينفق مما آتاه) أعطاه
(الله) على قدره (لا يكلف الله
نفسا الا ما آتاه) سيجعل الله

الصلوة والسلام والمؤمنين من النفسه بحالهما (كانتا تحت عيدين من عبادنا
صالحين) يريد به تعظيم نوح ولوط عليهما السلام (فخانتا) بالفراق
(فلم يرضنا عنهما من الله شيئا) فلم يرض النبيان عنهما بحق الزواج اغناما (وقيل)
أي لهما عند موتهما أو يوم القيمة (ادخلا النار مع الداخلين) مع سائر الداخلين
من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء (وضرب الله مثلا للذين
آمنوا امرأة فرعون) شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال
آسية رضى الله عنها ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدى
اعداء الله (اذ قالت) ظرف للمثل الخدوف (رب ابنى لي بيتا في الجنة)
قريبا من رحمتك او في اعلى درجات المقرين (ونجى من فرعون وعمله)
من نفسه الخيثة وعمله السيء (ونجى من القوم الظالمين) من القبط التابعين له
في الظلم (ومريم ابنت عمران) عطف على امرأة فرعون تسلية للارامل
(التي احصفت فرجها) من الرجل (قفخافيه) في فرجها وقرى فيها
أي في مريم او الحبل (من روحنا) من روح خلقناه بلا توسط اصل
(وصدقت بكلمات ربها) يصحفه المذلة او بما اوحى الى انبيائه (وكتابه)
وما كتب في اللوح او جنس الكتب المذلة ويدل عليه قراء البصريين
وحفص بالجمع وقرى بكلمة الله وكتابه أي بعيسى والانجيل (وكانت
من القانتين) من عداد المواظين على الطاعة والتذكير للغلب والاشعار
بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم
او من نسلهم فتكون من ابتدائية عن النبي عليه الصلوة والسلام كل
من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة
فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل
عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه عليه الصلوة والسلام
من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا

﴿سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية وتسمى الواقعة والمنجية لانها تقي وتنجي﴾
﴿قارنها من غذاب القبر﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿تبارك الذي بيده الملك﴾ بقضة قدرته التصرف في الامور كلها (وهو
على كل شيء قدير) على كل ما يشاء قدير (الذي خلق الموت والحياة)
قدرها او اوجد الحياة وازالها حسبما قدره وقدم الموت لقوله وكتبتم

بعد عسر يسرا) وقد جعله
بالقوة (وكأين) هي كاف الجر
دخلت على اى بمعنى كم (من
قرية) اى وكثير من القرى
(عنت) عصت ببنى اهلها (عن
امر ربها ورسله فاسبأها)
في الآخرة وان لم نجى لنحقق
وقوعها (حسابا شديدا
وعذبا عذابا نكرا) يسكون
الكاف وضدها فظيما وهو
عذاب النار (فذاقت وبال
امرها) عقوبته (وكان عاقبة
أمرها خسرا) خسار او هلاكا
(أعداء لهم عذابا شديدا)
تكريا لعيد تو كيد (فاقواله
يا أولى الالباب) أصحاب العقول
(الذين آمنوا) لتت المنادى
اوبيان له (قد أنزل الله اليكم
ذكرا) هو القرآن (رسولا)
اى محمد صلى الله عليه وسلم
منسوب بفعل مقدراى وارسل
(يتلو عليكم آيات الله بينات)
فصح البلاء وكسرهما كاتقدم
(ليخرج الذين آمنوا و عملوا
الصالحات) بمدحى الذكر
والرسول (من الظلمات)
الكفر الذى كانوا عليه (الى
النور) الايمان الذى قام بهم
بعد الكفر (ومن يؤمن بالله
ويعمل صالحا يدخله) وفى
قراءة بالنون (جنات تجري
من تحها الانهار خالدين فيها أبدا
قد أحسن الله له ورعا) هو

او اونا فاجبا كم ولانه ادعى الى حسن العمل (ليعاملكم معاملة
المتخير بالتكليف ايها المكلفون) ايكم احسن عملا) صوبه واخصه وجاء
مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع فى طاعته جهة واقفة
موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب
التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا
وقعت موقع المفعولين (وهو العزيز) الغالب الذى لا يعجزه من اساء العمل
(الففور) لمن تاب منهم (الذى خلق سبع سموات طباقا) مطابقة بعضها
فوق بعض مصدر طابقت التعل اذا خصفتها طباقا على طبق وصف به
او طوبقت طباقا او ذات طباق جمع طريق كجبل وجبال او طبقة كرحبة
ورحاب (ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت) وقرأ حزة والكسائى
من قوت ومعناها واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم
التناسب من القوت فان كلا من المتفاوتين قات عنه بعض ما فى الآخر
والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم
والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان
فى ابداعها لعماجلية لا تخصى واخطاب فيها للرسول صلى الله عليه وسلم
او لكل مخاطب وقوله (فارجع البصر هل ترى من فطور) متعلق به
على معنى التسبب اى قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا
فيها لتعائن ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينضى لها
والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه (ثم ارجع البصر كرتين)
اى رجعتين اخريين فى ارتياد الخلل والمراد بالثنية التكرير والتكثير كفى
ليك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله (ينقلب اليك البصر خاسئا)
بعيدا عن اصابة المطلوب كأنه طرد عنه طردا بالصغار (وهو حسير)
كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة (ولقد زينا السماء الدنيا) اقرب
السموات الى الارض (بمصابيح) بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج
فيها ولا ينع ذلك كون بعض الكواكب ممر كوزة فى السموات فوقها
اذ الترتين باظهارها عليها والتكثير للتعظيم (وجعلناها رجوما للشياطين)
وجعلناها قاذة اخرى وهى رجم اعدائكم باقتضاض الشهب المسببة
عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم التنجيمون
والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سعى به ما يرجم به (واعتدنا لهم

عذاب السعير) في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا (وللذين كفروا
بربهم) من الشياطين وغيرهم (عذاب جهنم وبئس المصير) وقرئ
بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير (اذا القوا
فيها سمعوا لها شهيقا) صوتا كصوت الحجير (وهي تفور) تغلي بهم
غليان المرجل بما فيه (تكاد تميز من الغيظ) تنفرد غضبا عليهم وهو يمثل
لشدة اشتغالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية (كلا التي فيها فوج)
جماعة من الكفرة (سألهم خزنها الم يأتكم نذير) يخوفكم هذا العذاب
وهو توبيخ وتبكيت (قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله
من شيء ان اتمم الا في ضلال كبير) اى فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب
حتى نفينا الانزال والارسال رأسا وبالفنا في نسبتهم الى الضلال والنذير
اما معنى الجمع لانه قيل او مصدر مقدر بمضاف اى اهل انذار او نموت به
للمبالغة او الواحد والخطاب له ولا مثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد
مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج
من ارسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية
للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدين او عقابه
الذى يكونون فيه (وقالوا لو كنا نسمع) كلام الرسل فقبله جملة من غير
بحث وتفكير اعتادا على ملاح من صدقهم بالمعجزات (او نعلم) فتفكر
في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين (ما كنا في أصحاب السعير) في عدادهم
ومن جملتهم (فاعترفوا بذنبهم) حين لا يفتهم والاعتراف اقرار عن معرفة
والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر او المراد به الكفر (فسحقا
لأصحاب السعير) فاسحقهم الله سحقا اى ابداهم من رحمة والتغليب
للايجاز والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائي بالثقل (ان الذين يخشون
ربهم بالغيب) يخافون عذابه ظائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه
او عن اعين الناس او بالحق عنهم وهو قلوبهم (لهم مغفرة) لذنوبهم
(واجر كبير) يصغر دونه لذات الدنيا (واسروا قولكم
واوجهروا به انه علم بذات الصدور) بالظاهر قبل ان يعبر عنها سرا
او جهرا (ألا يعلم من خلق) الا يعلم السر والنجوى من اوجد الاشياء حسب اقدرته
حكمته (وهو اللطيف الخبير) المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن
او الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعى

(ان يكون)

الله الذى خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن) يعنى
سبع أرضين (ينزل الامر)
الوحي (بينهن) بين السموات
والارض ينزل به جبريل
من السماء السابعة الى الارض
السابعة (لعلهم) متعلق
بمحذوف اى أعلمكم بذلك
الخلق والتزليل (ان الله على
كل شيء قدير وأن الله قد احاط
بكل شيء علما

سورة التحريم مدنية ثلثا عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يا أيها النبي لم تحرم ما حلال
الله لك) من امتك مارية القبطية
لما واقعها في بيت حفصة وكانت
غائبة فقامت وشق عليها كون
ذلك في بيتها وعلى فراشها حيث
قلت هي حرام على (تنتهي)
بخرمها (مرضات أزواجك)
اى رضاهن (والله غفور
رحيم) غفر لك هذا التحريم
(قد فرض الله) شرع (لكم)
تحلة ايمانكم تخليها بالكفارة
المذكورة في سورة المسائدة
ومن الايمان تحريم الامة
وهل كفر صلى الله عليه وسلم
قال مقاتل اعتق رقبة
في تحريم مارية وقال الحسن
لم يكفر لانه صلى الله عليه وسلم

مفقوره (والله مولاكم)

ناصركم (وهو العالم الحكيم)
 اذكر (اذا سرتني الى بعض
 ازواجه) هي حفصة (حديثا)
 هو تحريم مارية وقال لها
 لا تفشي (فلما تابت به) عائشة
 ظنا منها ان لا حرج في ذلك
 (واطهره الله) اطامه
 (عليه) على المنأب (عرف
 بعضه) حفصة (واعرض
 عن بعض) تكرما منه (فلما
 نبأها به قالت من انباك هذا
 قال نبأني العالم الخير) اي الله
 (ان تنوبا) اي حفصة وعائشة
 (الى الله فقد صفت قلوبكما)
 مالت الى تحريم مارية اي سركا
 ذلك مع كراهة النبي صلى الله
 عليه وسلم له وذلك ذنب
 وجواب الشرط محذوف
 اي تقبلا واطلق قلوب على
 قلين ولم يعبر به لاستقلال
 الجمع بين تثبتين فيما هم
 كالكمة الواحدة (وان
 نظاما) بادغام التاء الثانية
 في الاصل في الظاء وفي قراءة
 بدونها تنوعا (عليه) اي
 النبي فيما يكرهه (فان الله هو)
 فصل (مولا) ناصره
 (وجبريل وصالح المؤمنين)
 ابوبكر وعمر رضي الله عنهما
 معطوف على محل اسم ان

ان يكون يعلم مفعول ليفيد روى ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم
 باشياء فيخبر الله بها رسوله فيقولون أسروا قولكم ليلا يسمع الله محمد
 فبه الله على جهلهم (هو الذي جعل لكم الارض ذلولا) ائنة ليسهل لكم
 السلوك فيها (فامشوا في مناكبها) في جوانبها او جبالها وهو مثل لفرط
 التذليل فان متكبا البعير ينوع عن ان يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل
 الارض في الذل بحيث يمشى في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل (وكلوا
 من رزقه) والتمسوا من نعم الله (واليه النشور) المرجع فيسألكم عن شكر
 ما انعم عليكم (امنت من في السماء) يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا
 العالم او الله تعالى على تأويل من في السماء امره وفساؤه او على زعم
 العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء وعن ابن كثير رواية قبل وامت
 بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها والبرزى امنت قلب الثانية
 الفا وهو قراءة نافع وابي عمرو ورويس (ان يخفف بكم الارض)
 فيخففكم فيها كما فعل بقارون وهو يدل من من بدل الاشغال (فاذا هي
 تمور) تضطرب والموثر الزد في الجي والذهب (ام امنت من
 في السماء ان يرسل عليكم حاصبا) ان يحطر عليكم حصبا (فستعلمون
 كيف نذير) كيف انذارى اذا شاهدتم المنذره ولكن لا يفهمكم العلم
 حينئذ (ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير) انكارى عليهم بانزال
 العذاب وهو تسلية للرسول عليه الصلوة والسلام وتهديد لقومه
 (اولم يروا الى الطير فوقهم صافات) باسطات اجنحتهن في الجو عند طير انها
 فانهن اذا بسطنها صفتن قوادمها صفا (وبعضن) ويضمنها اذا ضربن
 بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل
 به الى صيغة الفعل للفرقة بين الاصيل في الطيران والطارئ عليه
 (ما يسكنن) في الجو على خلاف الطبع (الا الرحمن) الشامل رحمة كل
 شيء بان خلقهن على اشكال وخصائص وهياهن للجري في الهواء (انه
 بكل شيء بصير) يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب (ام من هذا
 الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن) عدل لقوله اولم يروا على
 معنى اولم ينظروا في امثال هذه الصنائع فلم يعلموا قدرتنا على تمذيبهم بنحو
 خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل
 عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج

بعد ذلك) بعد نصر الله
والمذكورين (ظهير) ظهراء
اعوان له في نصره عليهما
(عسى ربه ان يطلقن) اى
طلق النبي ازواجه (ان يبدله)
بالتشديد والتخفيف (ازواجا
خيرا منكن) خبر عسى
والجمله جواب الشرط ولم يقع
التبديل لعدم وقوع الشرط
(مسلمات) مقرات بالاسلام
(ؤمنات) مخلصات (قانتات)
مطيعات (ثابتات عابدات
سالحات) صائمات او مهاجرات
(نيات) وابكارا يا ايها الذين
آمنوا قوا انفسكم واهليكم)
بالجمل على طاعة الله (نارا
وقودها الناس) الكفار
(والحجارة) كاصنامهم منها
يعنى انها مفرطة الحرارة
تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا
تتقد بالطلب ونحوه (عليها
ملائكة) خزنتها عدتهم تسعة
عشر كما سيأتى في المذثر (غلاظ)
من غلاظ القلب (شداد)
في البطش (لا يعصون الله
ما امرهم) بدل من الجلالة
اى لا يعصون امر الله (ويفعلون
ما يؤمرون) تأكيد والآية
تحويف للمؤمنين عن الارتداد
والمنافقين المؤمنين بالاستهم

مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم
ومن مبتدأ وهذا خبره والذي يصلته صفته وينصركم وصف لجند
محول على لفظه (ان الكافرون الا في غرور) لا مستدلهم (امن هذا الذي
يرزقكم) ام من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم (ان امسك رزقه)
بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم (بل لجوا) بمادوا
(في عتو) في عناد (ونفور) وشرا دعن الحق لتنفط باعهم عنه (افن يمشى
مكبا على وجهه اهدى) يقال كيته فاكب وهو من الثرائب كقشع الله
السحاب فأقشع والتحقيق انها من باب انقض بمعنى صار ذا كب وذاقشع
وليسا طسوحى كب وقشع بل المطاوع لهما انكب واقشع ومعنى مكبا
انه يمشى ساعا ويمر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه
ولذلك قابله بقوله (امن يمشى سويا) قائما سالما من العثار (على صراط
مستقيم) مستوى الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين
والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك
للاشعار بان ماعليه المشرك لا يستأهل ان يسمى طريقا كمشى المتسفف
في مكان متعذر غير مستو وقيل المراد بالملك الاعمى فانه يتعسف فيكب
وبالسوى البصير وقيل من يمشى مكبا هو الذي يمشى على وجهه الى النار
ومن يمشى سويا الذي يمشى على قدميه الى الجنة (قل هو الذي انشاكم
وجعل لكم السمع) لتسمعوا المواعظ (والابصار) لتنظروا صانئهم
(والاقدمة) لتفكروا وتعتبرا (قليل ما تشكرون) باستعمالهم فيها خلقت
لاجلها (قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون) للجزاء (ويقولون
متى هذا الوعد) اى الحشر او ما وعدوا من الخسف والحاصب (ان كنتم
صادقين) يبنون النبي عليه الصلوة والسلام والمؤمنون (قل انما العلم
اى علم وقت) عند الله (لا يطلع عليه غيره) وانما انا نذير مبين) والاذار يكتفى له
العلم بل الظن بوقوع المحذر منه (فاما رآء) اى الوعد فانه بمعنى الموعد
(زلفه) اى ذالفة اى قرب (سيئت وجوه الذين كفروا) بان عثتها
الكآبة وسامتها رؤية العذاب (وقيل هذا الذي كنتم به تدعون) تطلبون
وتستعجلون تفعلون من الدماء او تدعون ان لا يمت لهم فهو من الدعوى
(قل ارايتم ان اهلكنى الله) اماتى (ومن مئ) من المؤمنين (اورحنا)
بتأخير آجالنا (فن ينجي الكافرين من عذاب اليم) اى لا ينجيهم احد

دون قلوبهم (يا ايها الذين

كفروا لا تعذرُوا اليوم)

يقال لهم ذلك عند دخولهم

النار اى لانه لا يستقيم) انما

نجزون ما كنتم تعملون) اى

جزاءه (يا ايها الذين آمنوا

توبوا الى الله توبة نصوحا)

يفتح النون وضهها صادقة

بان لا يعاد الى الذنب ولا يراى

العود اليه (عسى ربكم)

ترجى قع) ان يكفر عنكم

سيئاتكم ويدخلكم جنات)

بساتين) تجري من تحت الانهار

يوم لا يخزى الله) بادخال النار

(النبي والذين آمنوا معه

نورهم يسمى بين ايديهم)

امامهم (و) يكون) بايمانهم

يقولون) مستأنف) ربنا

اتم لنا نورنا) الى الجنة

والمناقون يطفأ نورهم

(واغفر لنا) ربنا) انك على

كل شيء قدير يا ايها النبي

جاهد الكفار) بالسيف

(والمتقين) باللسان والحجة

(واغلظ عليهم) بالانتهاز

والمقت) وماؤامهم جهنم

وبئس المصير) هي) ضرب الله

مثلا للذين كفروا امرأت

نوح وامرات لوط كانتا

تحت عيدين من عبادنا صالحين

فخاتما) في الدين اذ كفرتا

من العذاب متاوتبين وهو جواب لقولهم تريض به ريب النون (قلبه هو الرحمن) الذى ادعوك اليه مولى النعم كلها (آمنابه) للعلم بذلك (وعليه توكلنا) للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به (فستعلمون من هو فى ضلال ميين) منا ومنكم وقرأ الكسائي بالياء (قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا) غائرا فى الارض بحيث لا ينال بالذلاء مصدر وصف به (فن يأتكم بماء معين) جار او ظاهر سهل المأخذ عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الملك فكأنما احبى ليلة القدر

﴿ سورة النون وهى ثنتان وخسون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(ن) من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او بهيموت وهو الذى عليه الارض والدواة فان بعض الجنان يستخرج منه شيء اشد سوادا من النقص يكتب به ويؤيد الاول سكونه وكتبته بصورة الحروف (والقلم) هو الذى خط اللوح او الذى يخط به اقسامه لكثرة فوائده واخفى ابن حامر والكسائي ويقوب النون اجراء للواو والتفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف القم اذا اتصل بها وقدرى ذلك عن نافع وحاصم وقرئت بالفتح والكسر كصاد (وما يسطرون) ما يكتبون وضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم والمعنى الثانى على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الآلة واجراؤه مجرى اولى العلم لاقامته مقامه او لاصحابه او للحفظه وما مصدرية او موصولة (ما انت بنعمة ربك بمجنون) جواب للقسم والمعنى ما انت بمجنون نعمنا عليك بالنبوة وحصافة الرأى والمامل فى الحال معنى التقي وقيل مجنون والباء لاتمنع عمله فياقيله لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى (وان لك لاجرا) على الاحتمال او الابالغ (غير ممنون) مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يطيلك بلا توسط (وانك لملى خلق عظيم) اذ تخمّل من قومك ما لا تخمّل امتك وسئلت عائشة رضى الله تعالى عنها عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون (فستبصرون ويبصرون بايكم المقتون) ايكم الذى نقت الجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المقتون مصدر كالمقول والجلود اى باى الفريقين منكم الجنون اى فريق المؤمنين ام فريق

وكانت امرأة نوح واسمها

واهلة تقول لقومه انه يحنون
وامرأة لوط واسمها واهلة
تدل قومه على اضيافه اذا
نزلوا به ليلا باقاد النار
ونهارا بالتدخين (فلم يغنيا)
اي نوح ولوط (عنهما)
من الله) من عذابه (شيئا)
وقيل (لهما) ادخلا النار
مع الداخلين) من كفار قوم
نوح وقوم لوط (وضرب الله
مثلا للذين آمنوا امراء
فرعون) آمنتم بوسى واسمها
آسية فمذبها فرعون بان
اوتديدها ورجليها والقي
على صدرها رحي عظيمة
واستقبل بها الشمس فكانت
اذا تحرق عنها من وكل بها
ظلمات الملائكة (اذ قالت)
في حال التعذب (رب ابن
لي عندك بيتا في الجنة) فكشف لها
فراثة فسهل عليها التعذب
(ونجني من فرعون وعمله)
وتعذبه (ونجني من القوم
الظالمين) اهل دينه فقبض الله
روحها وقال ابن كيسان
رفعت الى الجنة حية فهي
تأكل وتشرب (ومريم)
عطف على امرأة فرعون
(ابنت عمران التي احصنت
فرجها) حفظته (فنفخنا فيه

الكافرين اي في ايها يوجد من يستحق هذا الاسم) ان ربك هو اعلم بمن ضل
عن سبيله) وهم المجانين على الحقيقة (وهو اعلم بالمهتدين) الفازرين
بكمال العقل (فلا تطلع المكذبين) تهيجج للتصميم على معاصاتهم (ودوا
لوتدهن) تلابنهم بان تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا
(فيدهنون) فيلبنونك بترك الطمن والموافقة والغاء للعطف اي ودوا
التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى تدهن او للسبية اي ودوا
لوتدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طعما
فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب الغنى (ولا تطلع كل
حلاف) كثير الحلف في الحق والباطل (مهين) حقير الرأي من المهانة
وهي الحفارة (هاز) عياب (مشاء بنميم) قال للحديث على وجه
السعاية (مناع للخبر) يمنع الناس عن الخبر من الايعان والافاق والعمل
الصالح (معتد) متجاوز في الظلم (ائيم) كثير الائم (عتل) جاف غليظ
من عتله اذا قاده بعنف وغلظة (بمدالك) بمد ماعد من مثالبه (زميم)
دعي مأخوذ من زمني الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها قيل هو الواليد
بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثمانى عشرة من مولده وقيل الاخسن بن شريق
اصله في قيف وعداده في زهرة) ان كان ذاملا وبين اذاتلى عليه
آياتنا قال اساطير الاولين) اي قال ذلك حينئذ لانه كان متمولا مستظها
بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لانفسه لان ما بعد الشرط
لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة الاتطلع اي لا تطلع من هذه مثالبه لان
كان ذاملا وقرأ ابن عامر وحزة ويعقوب وابوبكر ان كان على الاستفهام
غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين ين اي الآن كان ذاملا كذب
او اقطع له لان كان ذاملا وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط الغنى في النهي
عن الطاعة كالتميل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد او ان شرطه
للمخاطب اي لا تطلع شارطا يساره لانه اذا اطاع لغنى فكأنه شرطه
في الطاعة (سنسمه) بالكي (على الخراطوم) على الاقف وقداصاب اقف
الوليد جراحة يوم بدر فبقا اثرها وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال
كذولهم جدد افعه ورغم افعه لان السمعة على الوجه سبها على الاقف شين
ظاهر او نسود وجهه يوم القيمة (انا بلونا نام) بلونا اهل مكة بالحقط
(كما بلونا اصحاب الجنة) يريد باننا كان دون صنمهم بفرسخين وكان لرجل

(صالح)

من روحنا) اى جبريل

حيث نفخ في جيب درعها
بحاق الله تعالى فعله الواصل
الى فرجها فخلعت بعيسى
(وصدقت بكلمات ربها)
شرائعه (وكتبه) المنزل
(وكانت من القاتسين)

من القوم المطيعين

سورة الملك مكية ثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(تبارك) نزهة عن صفات
المخبرين (الذى بيده)
في تصرفه (الملك) السلطان
والقدرة (وهو على كل شيء)
قدير (الذى خلق الموت)
في الدنيا (والحيوة) في الآخرة
او هاء في الدنيا فانطقه تعرض
لها الحيوة وهى ما به الاحساس
والموت شهدا او عدهما
قولان واخلاق على الثاني
بمعنى التقدير (ايلوكم)
ايختبركم في الحيوة (ايكم)
احسن عملا (اسوع لله)
(وهو العزيز) في انتقامه
من عصاه (الغفور) لمن تاب
اليه (الذى خلق سبع سموات)
طباقا بعضها فوق بعض
من غير عمامة (ما ترى في خلق)
الرحمن (لهن اوانفيرهن)
(من قنات) ثيابهن وعدم
تناسب (فارجع البصر) اعده

سالم وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطاه المنجل
او القته الريح او بعد عن البساط الذى يده تحت النخلة فيجتمع لهم
شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فلانما كان فضله ابو ناضاق علينا الامر
تخافوا ليصر منها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال (اذ اقساموا
ليصر منها مصبحين) ليقطفنها داخلين الصباح (ولا يستنثون)
ولا يقولون ان شاء الله وانما ساء استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به
خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عنه اولان معنى لا اخرج
ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد اولايثنون حصة المساكين
كما كان يخرج ابوهم (فطاف عليها) على الجنة (طائف) بلا طائف
(من ربك) مبتدأ منه (وهم نائمون فاصبحت كالصريم) كالبيستان الذى
صرم ثمارة بحيث لم يبق فيه شيء فقبل بمعنى مفعول او كالبل باحترافها
واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سيما بالصريم لان كلا منهما
ينصرم عن صاحبه او كالرمال (فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم)
اى اخرجوا او بان اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل بلى اما لتضمنه معنى
الاقبال اولتشبيه الغدو للصرم بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء (ان كنتم
صارمين) قاطعين له (فانطلقوا وهم يتخاثون) ينسارون فيما بينهم وخفي
وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفود للاخفاف (ان لا يدخانها اليوم
عابكم مسكين) ان مفسرة وقرى بطرحها على اضرار القوم والمراد بنهى
المسكين عن الدخول المبالة في النهى عن تمكينه من الدخول كقوله
لا اربنك ههنا (وغدوا على حرد قادرين) وغدوا قادرين على تكاد
لاغير من حاربت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاربت الابل اذا منعت
درها والمعنى انهم عزموها على ان يتكادوا على المساكين فتتكدهم عليهم بحيث
لا يقدررون فيها الاعلى التكده او وغدوا حاصلين على التكده والحرمان
مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به
اى لم يقدرروا الاعلى حتى بعضهم لبعض كقوله يتلادمون وقيل
الحرد القصص والسرعة قال * اقبل سيل جاء من امر الله * يجرى
حرد الجنة المغلة * اى وغدوا الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم
على صرامها وقيل الحرد علم للجنة (فلما راوها) اول ماراوها (قالوا
انا لاضالون) طريق جنتنا وماهى بها (بل نحن) اى بعد ما تأملوا

(من فطور) صدوع وشقوق
(ثم ارجع البصر كرتين)
كرة بعد كرة (ينقلب)
يرجع (اليك البصر خاشا)
ذليلا لمدام ادراك خلل (وهو
حسير) منقطع عن رؤية
خلل (ولقد زيننا السماء
الدنيا) القربي الى الارض
(بمصابيح) نجوم (وجعلناها
رجوما) مراحم (للشياطين)
اذا استرقوا السمع بان يفسد
شهاب عن الكواكب كالقمص
يؤخذ من النار فيقتل الجنى
او يجبله لا ان الكواكب
تزل عن مكانه (واعدنا لهم
عذاب السمير) النار الموقدة
(وللذين كفروا برهم عذاب
جهنم وبئس المصير) هي
(اذا القوا فيها سمعوا لها
شهيقا) صوتا منكرا كصوت
الحمار (وهي نفور) تفسى
(تكاد تبين) وقرى تتميز
على الاصل تنقطع (من الفيظ)
غضبا على الكفار (كما التي
فيها فوج) جماعة منهم
(سألهم خزنها) سؤال
توبيخ (ام يا تكم نذير)
رسول ينذركم عذاب الله تعالى
(قالوا بلى قد جاءنا نذير
فكذبنا وقتلنا ما زل الله من شيء

او عرفوا انها هي (محرومون) حرمت خبرها بجنائنا على افسسنا
(قال اوسطهم) رأيا اوسنا (ام اقل لكم لولا تسبحون) لولا تذكرونه
وتتوبون اليه من خبت نيتكم وقد قاله حينما عزمو على ذلك ويدل
على هذا المعنى (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) اولولا تستنون فسمى
الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في التعظيم اولانه تنزيه عن ان يجرى في ملكه
مالا يريد (فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا فان منهم
من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره
(قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين) متجاوزين حدود الله (عسى ربنا
ان يبدلنا خيرا منها) بركة التوبة والاعتراف بالخطية وقد روى انهم
ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف (انا الى ربنا راغبون) راجون
المغفر طالبون الخير والى لانه الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع (كذلك
المذاب) مثل ذلك العذاب الذى بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب
فى الدنيا (ولعذاب الآخرة اكبر) اعظم منه (لو كانوا يعلمون) لا حترزوا
عمايؤديهم الى المذاب (ان للمتقين عند ربهم) اى فى الآخرة اوفى جوار
القدس (جنات النعيم) جنات ليس فيها الا التيمم الخالص (افجعل المسلمين
كالمجرمين) انكار لقول الكفرة قائم كانوا يقولون ان صبح انا نبئت كما يزعم
محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه فى الدنيا
(مالكم كيف تحكمون) التفات فيه تعجب من حكمهم واستعجاله واشعار
بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأى (ام لكم كتاب) من السماء (فيه
تدرسون) تقرأون (ان لكم فيه لما تخيرون) ان لكم ما تختارونه وتشتبهونه
واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جيء باللام كسرت ويجوز ان يكون
حكاية للمدروس او استئنافا وتغير الشيء واختاره اخذ خبره (ام لكم
ايمان علينا) عهود مؤكدة بالايمان (بالغة) متاهية فى التوكيد وقرئت
بالنصب على الحال والمامل فيها احد الظرفين (الى يوم القيمة) متعلق
بالقدر فى لكم اى ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا تخرج عن عهدتها
حتى تحكمكم فى ذلك اليوم او بالغة اى ايمان تبلغ ذلك اليوم (ان لكم
لما تحكمون) جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنالكم (سلمهم
ايهم بذلك زعيم) بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه (ام لهم شركاء) يشاركونهم
فى هذا القوم (فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين) فى دعواهم اذ لا اقل

(ان) ملائمتهم الا في ضلال كبير

يحتمل ان يكون من كلام
الملائكة للكفار حين اخبروا
بالكذب وان يكون من كلام
الكفار للندى (وقالوا لو كنا
نسمع) اى سماع فهم
(وانقل) اى عقل ففكر
(ما كنا في احباب السعير
فاعترفوا) حيث لا يرفع
الاعتراف (بذنهم) وهو
تكذيب النذر (فحقا)
يسكون الحاد وضما (لا احباب
السعير) فبعيدا لهم عن
رحمة الله (ان الذين يخشون
ربهم) يخافونه (بالغيب)
في غيبتهم عن أعين الناس
فيطمئنون سرا فيكون علانية
أولى (لهم مغفرة وأجر كبير)
اى الجنة (وأسرؤا) ايها الناس
(قولكم اواجهوا به انه)
تعالى (عليه بذات الصدور)
بما فيها فكيف بما نطقتم به
وسبب نزول ذلك ان المشركين
قال بعضهم لبعض أسروا
قولكم يسمعكم الله الله محمد
(الايمن من خلق) ماتسرون
اى أبتنى علمه بذلك (وهو)
اللطيف في علمه (الخير)
فيه لا (هو الذى جعل لكم
الارض ذلولا) سهلة للمشى
فيه (فامشوا في مناكبها)

من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يشبوه
من عقل او نقل يدل عليه لاستحقاق او وعد او محض تقليد على الترتيب
تنبيهها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم شركاء
يحملونهم مثل المؤمنين في الآخرة كأنه لما نفى ان يكون التسوية من الله
نفى بهذا ان يكون بما يشركون الله به (يوم يكشف عن ساق) يوم يشتد الامر
ويصعب الخطيب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشهير الخدراة
عن سوقهم في الحرب قال حاتم * اخو الحرب ان عصت به الحرب عضها *
وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا * او يوم يكشف عن اصل الامر
وحقيقته بحيث يصير عيانا مستمرا من ساق الشجر وساق الانسان وتكثيره
للتحويل او للتظلم وقرئ تكشف بالثناء على بناء المفعول والفعل والفعل
للساعة او الحال (ويدعون الى السجود) توبيخا على تركهم السجود
ان كان اليوم يوم القيمة ايدعون الى الصلوة لاقاها ان كانت وقت التزع
(فلا يستطيعون) لذهاب وقته اوزوال القدرة عليه (خاشة ابصارهم
ترهقهم ذلة) تلحقهم ذلة (وقد كانوا يدعون الى السجود) في الدنيا
اوزمان الصحة (وهم سللون) متمكنون منه مزاحوا العالفة (فذكرنى
ومن يكذب بهذا الحديث) كله الى فاتى ا كفيه (سنستدرجهم) سندينهم
من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة (من حيث
لا يعلمون) انما استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه فضيلا لهم على المؤمنين
(واملى لهم) وامهلهم (ان كيدى متين) لا يدفع بشئ وانما سعى انعامه
استدراجا بالكيد لانه في صورته (ام تسألهم اجرا) على الارشاد (فهم
من مفرم) من غرامة (مثقلون) بحملها فيعرضون عنك (ام عندهم
الغيب) اللوح والغيبيات (فهم يكتبون) منه ما يحكمون ويستقنون به
عن علمك (فاصبر لحكم ربك) وهو امهلهم وتأخير نصرتك عليهم
(ولا تكن كصاحب الحوت) يونس عليه السلام (اذنادى) في بطن الحوت
(وهو مكطوم) مخلوع غيظا من الضجرة فتبتل ببلائه (لولا ان تداركه نعمة
من ربه) يعنى التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفل للفصل وقرئ
تداركته وتداركه اى تتداركه على حكاية الحلال الماضية بمعنى لولا
ان كان يقال فيه تتداركه (تنبذ بالراء) بالارض الخالية عن الاشجار
(وهو مذموم) مليح مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها

الجواب لانها المنة دون النعمة (فاجتنبه ربه) بان رد الوحي اليه
او استنباه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة (فجمله من الصالحين)
من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل
على خلق الافعال والآية نزلت حين هم رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ان يدعو على قريش وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو
على المهزمين (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك باصهارهم) ان هي
المحنة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شذرا
بحيث يكادون يزلقون قدمك ويرمونك من قولهم نظر الى نظرا يكاد يصرعني
اي لو امكنه بنظره الصرع لقعله او انهم يكادون يصيدونك بالعينين
اذ روى انه كان في بني اسد عيانون فاراد بعضهم ان يمين رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قُزِلَتْ وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل
القبر والجلل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع
ليزلقونك من زلفته فزلق كزنته فحزن وقرئ ليزهقونك اي ليهلكونك
(لما سمعوا الذكر) اي القرآن اي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسد
(ويقولون انه لجنون) حيرة في امره وتغيرا عنه (وما هو الا ذكر للعالمين)
لما جئوه لاجل القرآن بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان
اكمل الناس عقلا وامتنهم رأيا * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله تعالى اخلاقهم
﴿ سورة الحاقة مكية وآياتها احدى وخمسون آية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحاقة) اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي تحقق فيها الامور
اي تعرف حقيقتها او تقع فيها حواقي الامور من الحساب والجزاء
على الاسناد المجازي وهي مبتدأ خبره (ما الحاقة) واصله ما هي اي
شيء هي على التعظيم لاشأتها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع الضمير
لانها هول لها (وما ادراك ما الحاقة) واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم
كنها فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد وما مبتدأ وادراك خبره
(كذبت عمود وعاد بالقارعة) بالحالة التي تقرر الناس بالافزع والاجرام
بالانقطار والانتثار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف
شدتها (فاما عمود فاهلكوا بالطاغية) بالواقعة المجاوزة لاحد في الشدة وهي

المخلوق لاجلكم (واليه
النشور) من القبور للجزاء
(أم أمتهم) تحقيق المعزتين
وتسهيل الثانية وادخال الف
بينها وبين الاخرى وتركه
وابدالها الفا (من في السماء)
سلطانه وقدرته (ان يحسف)
بدل من من (بكم الارض فاذا
هي عمود) تحرك بكم وترفع
فوقكم (أم أمتهم من في السماء
ان يرسل) بدل من من (عليكم
حاصبا) رجما ترميكم بالحصاة
(فستعلمون) عند معاينة
العذاب (كيف نذير) انذارى
بالعذاب اي انه حق (ولقد
كذب الذين من قبلهم) من الامم
(فكيف كان تكبير) انكارى
عليهم بالكذب عند اهلاكهم
اي انه حق (أو لم يروا) ينظروا
(الى الطير فوقهم) في الهواء
(صافات) باسقاط اجنحتهن
(وبقيضن) اجنحتهن بعد
البسط اي وقابضات
(ما يمسكن) عن الوقوع
في حال البسط والقبض (الا
الرحمن) قدرته (انه بكل شيء
بصير) المعنى لم يستدلوا بنبوت
الطير في الهواء على قدرته
ان يفعل بهم ما تقدم وغيره
من العذاب (أمن) مبتدا

(هذا) خبره (الذى) يدل

من هذا (هو جند) اعوان
(لكم) صلة الذى (ينصركم)
صفة جند (من دون الرحمن)
اى غيره يدفع عنكم عذابه اى
لانصر لكم (ان) لا الكافرون
الا فى غرور (غرهم الشيطان
بان العذاب لا يتر لهم) (ان
هذا الذى يرزقكم ان امسك)
الرحمن (رزقه) اى المطر
بكم وجواب الشرط محذوف
دل عليه ما قبله اى فن يرزقكم
اى لا رازق لكم غيره (بل لجلوا)
تبادوا (فى عتو) تكبر (ونفور)
تباعد عن الحق (أفن يمشى
كبكبا) واقفا (على وجهه اهدى
أمن يمشى سويا) معتدلا (على
صراط) طريق (مستقيم)
وخبر من الثانية محذوف دل
عليه خبر الاولى اى اهدى
والمثل فى المؤمن والكافراى
ايهما على هدى (قل هو الذى
انشاكم) خلقكم (وجعل لكم
السمع والابصار والاقعدة)
القلوب (قليلا مانشكرون)
ما من مودة والجللة مستأفة فجرة
بقله شكرهم جدا على هذه الم
قل هو الذى ذركم) خلقكم
(فى الارض واليه تحشرون)
لحساب (ويقولون للمؤمنين
(هئ هذا الوعد) وعدا لخير

الصديقه والرفقة لتكذيبهم بالقارة او بسبب طغيانهم بالكذب وغيره
على انها مصدر كالعافية وهو لا يطاوعة له (واما عاد فاهلكوا برنج مصر)
اى شديدة الصوت او البرد من السر أو النصر (عاتية) شديدة العصف
كانها عنت على خزائنها فلم يستطيعوا ضغطها او على عاد فلم يقدروا على
ردها (سخرها عليهم) ساعها قدرته وهو استأف اوصفه حتى به
لنى مايتوهم من انها كانت من افاضات فلكية اذ لو كانت امكان هو المقدر
لها والسبب (سبع ليل وثمانية ايام حسوما) متتابعات جمع حسم
من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيهما او تحسنت حسنت كل خير واستأصك
او قاطعت قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على المنة
بمعنى قطعا او المصدر لقلعه المقدر حالا اى تحمهم حسوما وبؤيده
القرامة بالفتح وهى كانت ايام العجوز من مسيحة الاربعاء الى غروب
الاربعاء الآخر وانما سميت عجوزا لانها عجز للشئ اولان عجوزا من عاد
توارت فى سرب فاتترعتها الريح فى اثنان فاهلكتها (فترى القوم) ان كنت
حاضرهم (فيها) فى مهابها او فى القبالى والايام (سرعى) موى جمع
صريع (كأنهم اعجاز نخل) اصول نخل (خاوية) متأكلة الاجواف
(فهل ترى لهم من باقية) من هبة او نفس باقية او بقاء (وجاء فرعون ومن قبله)
ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي ومن قبله اى ومن عنده من اتبعه
وعليه يدل انه قرئ ومن معه (والمؤتفكات) قرى قوم لوط عليه السلام
والمراد اهلها (بالخطائى) بالخطاى او بالعملة او الافعال ذات الخطا (فصوا
رسول ربهم) اى فصصى كل امة رسولا (فاخذهم اخذة رابية) زائدة
فى الشدة زيادة اعمالهم فى القبح (انا لما طغى الماء) جاوز حده المعتاد او طغى
على خزانه وذلك فى الطوفان وهو يؤيد من قبله (حملناكم) اى آباءكم واتم
فى اصالهم (فى الجارية) فى سفينة نوح عليه السلام (لتجعلها لكم) لتجعل
العملة وهى انجاء المؤمنين واضراق الكافرين (تذكرة) عبرة ودلالة على
قدرة الصانع وحكمته وكال قدرته ورحته (وقبها) وتحفظها وعن ابن كثير وقبها
يسكون العين تشبيها بكتف والوحي ان تحفظ الشئ فى نفسك والاياء ان تحفظه
فى غيرك (اذن واعية) من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظه لتذكره واشاعته
والفكر فيه والعمل بموجبه والتكبر للدلالة على قلتها وان هذا شأنه مع قلته
سبب لانجاء الجمل الفقير وادامة نسلهم وقرأ تافع اذن بالتخفيف (فاذا نفخ

(ان كنتم صادقين) فيه (قل)
 انما العلم بحقيقته عند الله وانما
 انذار مبين) بين الانذار
 (فلما راوه) اى العذاب
 بعد الخسر (زلفة) قريبا
 (سيئت) اسودت (وجوه
 الذين كفروا وقيل) اى قال
 الحزن لهم (هذا) اى العذاب
 (الذى كنتم به) بانذاره
 (تدعون) انكم لا تبشرون
 وهذه حكاية حال تأتى عبرتها
 بطريق المضى لتحقيق وقوعها
 (قل ارايتم ان اهلكنى الله
 ومن مئى) من المؤمنين بعذابه
 كما قصصون (اورحنا) فلم
 يعبنا (فمن يجير الكافرين
 من عذاب اليم) اى لا يجير لهم
 منه (قل هو الرحمن اماناه
 وعليه توكلنا فستعلمون) بالثناء
 والياء عند معاينة العذاب
 (من هو فى ضلال مبين) بين
 نحن أم اتم أم هم (قل ارايتم
 ان اصبح ماؤكم غورا) غائرا
 فى الارض (فمن ياتيكم بماء
 معين) حارثناه الايدى
 والدلاء كما كنتم اى لا يأتى به
 الا الله تعالى فكيف تنكرون
 ان يبعثكم ويستحب ان يقول
 القارىء عقب معين الله
 رب العالمين كما ورد فى الحديث
 وتليت هذه الآية عند بعض

فى الصور نفخة واحدة) لمبالغ فى تهويل القيمة وذكر مال المكذبين
 بها تفخيما لشأنها وتنبها على امكانها عاد الى شرحها وانما حسن
 اسناد الفعل الى المصدر لتقيد وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب
 على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التى عندها
 خراب العالم (وحملت الارض والجبال) رفعت عن اماكنها بمجرد القدرة
 الكاملة او بتوسط زلزلة اوريغ عاصفة (فدكتا دكة واحدة) فضربت
 الجبلتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيفسر الكل هباء او بفسطاطا
 بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امسا لان ذلك سبب
 للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء لثى لاسنام لها وارض دكاء للتسعة
 المستوية (فيومئذ) حينئذ (وقت الواقعة) قامت القيمة (وانشقت
 السماء) لتزول الملائكة (فهى يومئذ واهية) ضيقة مسترخية (والملك)
 والجنس المتعارف بالملك (على ارجائها) جوانبها جمع رجبى بالقصر ولعله
 تمثيل لخراب السماء بخراب البنان والقضواء اهلها الى اطرافها وحواليها
 وان كان على ظاهره قلل هلاك الملائكة اثر ذلك (ويحمل عرش ربك
 فوقهم) فوق الملائكة الذين هم على الارحاء اوفوق الثمانية لانها فى نية
 التقديم (يومئذ ثمانية) املاك لما روى مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم
 القيمة ايدهم الله باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم
 عددهم الا الله تعالى ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال
 السلاطين يوم خروجهم على الناس لفضاء العام وعلى هذا قال (يومئذ
 تعرضون) تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر ليعرف احوالهم
 هذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسبلا زمان متسع يقع
 فيه التفخنان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة
 واهل النار النار صح جملة نظر فالكل (لا تخفى منكم خافية) سريرة على
 الله تعالى حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد افشاء الحال
 والمبالغة فى العدل اوعلى الناس كما قال يوم تبلى السرائر وقرأ حزة
 والكسائى بالياء للفصل (فاما من اوتى كتابه بينه) تفصيل للعرض (فيقول) تبيحا
 (هاؤم اقرؤا كتابه) اسم لخذ وفيه لغات اجودها هاء يارجل وهاه
 يا امرأة وهاؤما يارجلان او امرأتان وهاؤم يارجال وهاؤن يانسوة ومفعوله
 محذوف وكتابه مفعول اقرؤا لانه اقرب الماملين ولانه لو كان مفعول

التعجبين فقال تأتي به النفوس

والمأول فذهب ماء عينه وعسى

يمود بالله من الجراءة على الله

وعلى آياته

سورة مكية ثنتان وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ن) أحد حرف الهمزة الله

اعلم بمراده به (والقلم) الذي

كتب به الكائنات في اللوح

المحفوظ (وما يسطرون) أي

الملائكة من الخير والصلاح

(مأنت) يا محمد (بعمرة ربك

بمعجون) أي أنتي الجنون

عك بسبب المعام ربك عليك

بالنبوة وغيرها وهاذا دلقولهم

انه معجون (وان لك لأجرا

غير ممنون) مقطوع (وانك

لعل خلق) دين (عظيم فستبصر

وبصرون بأبكم المفتون)

مصدر كالمقول أي الفتون

بمعنى الجنون أي أبك أهمهم

(ان ربك هو أعلم بمن ضل

عن سبيله وهو أعلم بالمتدين)

له وأعلم بمعنى عالم (فلا تطلع

المكذبين ودوا) تمنوا (لو)

مصدرية (تدهن) تلين لهم

(فيدهنون) يلينون لك وهو

معطوف على تدهن وان جعل

جواب التقي المفهوم من ودوا

فدقيقه بعد انعامهم (ولا تطلع

كل خلاف) كثير الحلف

هاؤم لقليل اقرؤه اذا الأولى اضراره حيث امكن والهاء فيه وفي حسابيه

وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب

الوقف لثباتها في الامام ولذلك قرئ بآياتها في الوصل (اني ظننت اني

ملاق حسابيه) أي علمت أي ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بأنه لا يهدح

في الاعتقاد ما يهيجس في النفس من الخطرات التي لا يتفك عنها العلوم

النظرية غالباً (فهو في عيشة راضية) ذات رضى على النسبة بالصيغة

او جعل الفعل لها مجازاً وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة

بالتعظيم (في جنة عالية) مرتفعة المكان لانها في السماء والدرجات او الآنية

والاشجار (قطوفها) جمع قطف وهو ما يجتي بسرعة والقطف بالفتح

المصدر (دانية) يتأولها القاعد (كلوا واشربوا) باضار القول وجمع

الضمير للمعنى (هنيئاً) اكلا وشرباً هنيئاً او هنتم هنيئاً (بما اسلفتم)

بما قدمتم من الاعمال الصالحة (في الايام الخالية) الماضية من ايام الدنيا

(واما من اوتى كتابه بشأله فيقول) لما يرى من فيج العمل وسوء العاقبة

(يألتنى لم اوت كتابيه ولم ادما حسابيه يألتيها) يألث الموتة التي منها

(كانت القاضية) الفاطمة لامرئ فلم ابست بعدها او يألث هذه الحالة

كانت الموتة التي قضيت على كآته صادفها امر من الموت فتمناه عندها او يألث

حيوة الدنيا كانت الموت أي لم اخلق حياً (ما اغنى عني ماليه) مالى من المال

والتبع وما نفي والمفعول محذوف او استفهام انكار مفعول لاغنى (هلك

عني سلطانيه) ملكي وتسلط على الناس او محتى التي كنت احتج بها في الدنيا

(خذوه) يقول الله تعالى خذته النار (فقلوه ثم الجحيم صلوه) ثم لا تصلوه

الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان ينظم على الناس (ثم في سلبلة

ذرعهما سبعون ذراعاً) أي طويلة (فاسلكوه) فادخلوه فيها بان تلقوها

على جسده وهو فيما بينها مرقق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة

كتقديم الجحيم للدلالة على التخصص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به وثم

لتفاوت ما بينهما في الشدة (انه كان لا يؤمن بالله العظيم) لتليل على طريقة

الاستثنا للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بأنه هو المستحق للعظمة فن تعظم

فيها استوجب ذلك (ولا يحض على طعام المسكين) ولا يجت على بذل

طعامه او على اطعامه فضلاً ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر

الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بترك الفعل وفيه دليل

على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اتيح
المعاند الكفر بالله واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب (فليس له اليوم
ههنا حيم) قريب يحمي (ولا طعام الا من غسليين) غسالة اهل النار
وصديدهم فعليين من التسلي (لا يأكله الا الخاطئون) اصحاب الخطايا
من خطي الرجل اذا تعد الذنب لامن الخطأ المضاد للصواب وقرئ
الخاطبون بقلب الهمزة ياء والخاطبون بطرحها (فلا اقسم) اظهر
الامر واستغناؤه عن التحقق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلارد لانكارهم
البعث واقسم مستأنف (بما تبصرون وما لاتبصرون) بالمشاهدات والمقنيات
وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها (انه) ان القرآن (لقول رسول)
يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه (كريم) على الله وهو محمد
او جبرائيل عليهما الصلوة والسلام (وما هو بقول شاعر) كما تزعمون نارة
(قليل ما تؤمنون) تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط
عنادكم (ولا يقول كاهن) كما تزعمون اخرى (قليل ما تذكرون) تذكر اقليل
فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفى الشاعرية والتذكر مع
نفى الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين لا ينكرها الامعاد
بخلاف مباينة للكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم ومعاني القرآن النافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم
وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالياء فيهما (تنزيل) هو تنزيل (من رب
العالمين) نزله على لسان جبريل (ولو تقول علينا بعض الاقاويل) سعى
الافتراء تقولوا لانه قول منكلف والاقوال المقررة اقاويل محقرا بها كالها
جمع افصولة من القول كالا ضاحيك (لاخذنا منه باليمين) بيئته (ثم لقططنا
منه الوتين) اى نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافطع
ما فعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان يأخذ القتال بيئته ويكفحه بالسيف
ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة (فما منكم من احد عنه) عن القتل
او المقتول (حاجزين) دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس
(وانه) وان القرآن (لنذكره للمتقين) لانهم المتفانون به (وانا لنعلم ان منكم
مكذبين) فعجازيهم على تكذيبهم (وانه لحسرة على الكافرين) اذا راوا
نواب المؤمنين (وانه لحق اليقين) اليقين الذي لا ريب فيه (فسبح باسم
ربك العظيم) فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضى بالقول

(عليه)

عياب اى مقتاب (مشاهجيم) ساع بالكلام بين الناس على
وجه الاسناد بينهم (مناع
للخير) بخيل بالمال عن الحقوق
(معتد) ظالم (أئيم) أثم (عتل)
غايظ جاف (بعد ذلك زعيم)
دعى في قریش وهو الوليد بن
المغيرة ادعا بوجه بعد ثمانى عشرة
سنة قال ابن عباس لا نعلم ان الله
وصف احسدا بما وصفه به
من العيوب فألحق به طارا
لا يضارقه أبدا وتلق بزييم
الظرف قبله (ان كان ذاملا
وبئين) اى لأن وهو متعلق
بمادل عليه (اذاتلى عليه آياتنا)
القرآن (قال) هى (أساطير
الاولين) اى كذب بها لانما
عليه بما ذكر وفي قراءة أن
بهزتين مفتوحتين (نسبته
على الخراطوم) سنجعل على
أنفه علامة يمر بها ما طاش
فخطم أنفه بالسيف يوم بدر
(انا بلوناهم) امتحننا أهل مكة
بالقسط والجوع (كما بلونا
اصحاب الجنة) البستان (اذ
أقسموا ليصر منها) يقطعون
ثمرتها (مصبحين) وقت
الصباح كي لا يشعر بهم المساكين
فلا يعطونهم منها ما كان ابوهم
يتصدق به عليهم منها (ولا

يستنون) في عيهم بمشيئة الله

نمالي والجملة مستأنفة اى

وشأنهم ذلك (فطاق عليها

طائف من ربك) نارا حرقتها

ليلا (وهم نائمون فأصبحت

كالصريم) كالليل الشديد

الظلمة اى سوداء (فتادوا

مصحين ان اغدوا على حرقكم)

غلتكم ففسر لتادوا أو ان

مصدرية اى بان (ان كنتم

صارمين) مرادين القطع

وجواب الشرط دل عليه ما قبله

(فاضلقوا وهم يتخاثون)

يسارون (أن لا يدخنها

اليوم عليكم مسكين) تفسير

لما قبله أو أن مصدرية اى بان

(وغدوا على حرد) منع الفقراء

(قادرين) عليه في ظنهم (فلما

رأوها) سوداء محترقة (قالوا

ان الضالون) عننا اى ليست هذه

ثم قالوا لما علموها (بل نحن

محر ومون) نمرتها بمننا الفقراء

منها (قال اوسطهم) خيرهم

(الم اقل لكم لولا) هلا

(لسبحون) الله ثابنين (قالوا

سبحان ربنا انا كنا ظالمين)

بمع الفقراء حقهم (فاقبل

بعضهم على بعض يتلاومون

قالوا لى) لتبين (ولبنا) هلاكنا

انا كنا طاغين عمى ربنا

أن يبدلنا) بالتشديد والتخفيف

(خير امنها) انا الى ربنا راغبون)

عليه وشكرا على ما اوحى اليك * عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ
سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

﴿ سورة المعارج مكية وآياتها اربع واربعون ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(سأل سائل بعذاب واقع) اى دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدى
الفعل بالياء والسائل نضر بن الحرث فانه قال ان كان هذا هو الحق
من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او اثنا بعذاب اليم او ابوجهل فانه
قال فاسقط علينا كسفا من السماء ساله استهزاء او الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم استعجل بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سال وهو امان السؤل
على لغة قريش قال * سالت هذيل رسول الله فأحشة * ضلت هذيل
بما سالت ولم تصب * او من السيلان ويؤذنه انه قرئ * سال سبل على
ان السيل مصدر بمعنى السائل كالنور والمعنى سال واد بعذاب ومضى الفعل
لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر او في الآخرة وهو عذاب النار
(للكافرين) صفة اخرى لعذاب اوصلة لواقع وانصح ان السؤل كان
عن وقع به العذاب كان جوابا والياء على هذا تضمنين سال معنى اهتم
(ليس له دافع) برده (من الله) من جهته لتعاق ارادته به (ذى المعارج)
ذى المساعد وهى الدرجات التى يصعد فيها الكلم الطيب والعمل
الصالح او يرتقى فيها المؤمنون في سلوكمهم او في دار ثوابهم او مراتب الملائكة
او السموات فان الملائكة يعرجون فيها (تعرج الملائكة والروح اليه في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة) استثناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد
مداه على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان
لكان في زمان بقدر مئتين الف سنة من سى الدنيا وقيل بمعناه تعرج
الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره كقصدار خمسين الف سنة
من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض لان ما بين
اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين
مركز الارض ومقر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام ونحن
كل واحد من السموات السبع والكرسى والعرش كذلك وحيث قال في يوم
كان مقداره الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض الى عذب
السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او بسال اذا جعل من السيلان

ليقبل توبته ويرد علينا خيرا
من جنتنا وروى أنهم أبدلوا خيرا
منها (كذلك) اى مثل
العذاب (العذاب) لمن خالف
امرنا من كفار مكة وغيرهم
(وللعذاب الاخرة أكبر
لو كانوا يعلمون) عذابها
ما خالفوا امرنا * ونزل لما
قالوا ان بعثنا لنعطى أفضل
منكم (ان للمؤمنين عند ربهم
جنتان التيم أفجع جعل المسلمين
كالجبرمين) اى تابعين لهم
في العطاء (مالكم كيف تحكمون)
هذا الحكم الفاسد (أم) اى بل
أ (لكم كتاب) منزل (فيه
تدرون) اى تقرأون (ان لكم
فيه لما تخفون) تخفون (أم لكم
أجل) عهد (علينا بالغة) واثقة
(الى يوم القيمة) متعاقبة معنى
بعيننا وفي هذا الكلام معنى القسم
أى أقسمنا لكم لجوابه (ان لكم
لما تخفون) به لانفسكم (ساءم
أيهم بذلك) الحكم الذى
يحكمون به لانفسهم من أنهم
يعطون فى الآخرة أفضل
من المؤمنين (زعيم) كفيل لهم
(أم لهم) اى عندهم (شركاء)
موافقون لهم فى هذا القول
يكفلون لهم به فان كان كذلك
فبأنوا بشركائهم الكافين
لهم به (ان كانوا صادقين)

والمراد به يوم القيمة واستطالته امالشدته على الكفار اولكثره ما فيه
من الحالات والمحاسبات اولانه على الحقيقة كذلك والروح جبرائيل
وافراده لفضله او خلق اعظم من الملائكة (فاصبر صبرا جميلا) لا يشوبه
استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسأل لان السؤال كان عن استهزاء وتعننت
وذلك مما يضجره او عن قصص واستبطاء للتصرة او يسأل سائل او سأل سائل
لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام (انهم يرونه)
الضمير للعذاب اوليوم القيمة (بعيدا) من الامكان (وزنا قريبيا)
منه او من الوقوع (يوم تكون السماء كالمهل) ظرف لقريبيا اى يمكن
يوم تكون السماء والمضمر دل عليه واقع او يدل من فى يوم ان علق به
والمهل المذاب من مهل كالفزات او دردى الزيت (وتكون الجبال كالعهن)
كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت
فى الجوشبعت المهن المتفوتس اذا طيرته الريح (ولا يسأل حيم حيميا)
ولا يسأل قريب قريبيا عن حاله وقرأ ابن كثير ولا يسأل على بناء المفعول
اى لا يطلب من حيم حيم ولا يسأل منه حاله (يبصرونهم) استئناف او حال
يدل على ان المانع عن السؤال هو التشاغل دون الحياء او ما يغنى عنه
من مشاهدة الحال كياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحيم
(يود الجرم لو فتدى من عذاب يومئذ به وساحته واخيه) حال من احد
الضميرين واستئناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتنى
ان يفتدى باقرب الناس واعلهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسأل عنها
وقرى بتووين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب (وفصيلته)
وعشيرته الذين فصل عنهم (التى تؤويه) تضمنه فى النسب وعند الشدايد
(ومن فى الارض جميعا) من الثقلين او الخلائق (ثم يخيه) عطف على
يفتدى اى ثم لو يخيه الاقتداء وثم للاستبعاد (كلا) ردع للمجرم
عن الودادة ودلالة على ان الاقتداء لا يخيه (انها) الضمير للثناؤمهم
يفسره (اظى) وهو خبر او بدل او للقصه ولطى مبتدأ خبره (نزاعة
للشوى) وهو اللهب الخالص وقيل علم النار منقول عن اللظى بمعنى اللهب
وقرأ حفص عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة
او المتثقلة على ان لظى بمعنى متلظى والشوى الاطراف اوجع شواة وهى
جلدة الرأس (تدعو) تجذب وتجحز كقول ذى الرمة تدعوا فنه الرب

اذكر (يوم يكشف عن ساق)

هو عبارة عن شدة الامر يوم القيمة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد الامر فيها (ويدعون الى السجود) امتحانا لايمانهم (فلا يستطيعون) يصير ظهورهم طبعا واحدا (خاشعة) حال من ضمير يدعون اي ذابرة (ابصارهم) لا يرفعونها (ترهقهم) تشغاهم ذلة وقد كانوا يدعون في الدنيا (الى السجود وهم سالون) فلا يأتون به بان لا يصلوا (فذرى) دعى (ومن يكذب بهذا الحديث) القرآن (سنستدرجهم) نأخذهم قليلا قليلا (من حيث لا يعلمون وأملئهم) امهلهم (ان كيدى متين) لا يطاق (أم) بل أ (تسألهم) على تبليغ الرسالة (أجرافهم من مغرم) بما يعطونك (متقسلون) فلا يؤمنون لذلك (أم عندهم الغيب) اي اللوح المحفوظ الذي فيه الغيب (فهم يكتبون) منه ما يقولون (فاصبر لحكم ربك) فيهم بما يشاء (ولا تكن كصاحب الحوت) في الصخر والمجلة وهو يونس عليه السلام (اذ نادى)

محاز من جذبا واحضارها لمن فرغها وقيل تدعو زبائنها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه (من ادبر) عن الحق (وتولى) عن الطاعة (وجمع فاعوى) وجمع المال فجعله في وءاه وكثره حرصا وتأميلا (ان الانسان خلق هلوعا) شديد الحرص قليل الصبر (اذا مسه الشر) الضر (جزوا) يكثر الجزع (واذا مسه الخير) السعة (متوعا) يبالي في الامساك والافصاف الثلاثة احوال مقدرة او محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوا والاخرى لمنوع (الا المصلين) استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطلوبين على الاحوال المذكورة قبل المضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستمرار في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وإثبات الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليه (الذين هم على صلوتهم دائمون) لا يشغلهم عنها شاغل (والذين في اموالهم حق معلوم) كالكواك والصدقات المولفة (للسائل) الذي يسأل (والمحروم) والذي لا يسأل فيحسب غنيا فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) تصديقا بأعمالهم وهوان يتب نفسه ويصرف ماله طمعا في الثوبة الاخرية وذلك ذكر الدين (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون على انفسهم (ان عذاب ربهم غير مأمون) اعتراض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يأمن من عذاب الله وان بالغ في طاعته (والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايماهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون) سبق تفسيره في سورة المؤمنين (والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) حافظون وقرأ ابن كثير لامانتهم (والذين هم بشهادتهم قائمون) يعني لا يخفون ولا ينكرون ولا يمتنعون على ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد وقرأ يعقوب وحفص بشهادتهم لاختلاف الانواع (والذين هم على صلوتهم يحافظون) يراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسنتها وتكرير ذكر الصلوة ووصفهم بهم اولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها واناعتها على غيرها وفي نظم هذه الصلوة بالسنن لا تخفى (اولئك في جنات مكرمون) فيها بثواب الله (قال الذين كفروا انك) حولك (مهملين) مسرعين (عن الحيين وعن الشمال عزين) فرقا شق جمع عزة

دطاريه (وهو مكظوم)
 مملوء غما في بطن الحسوت
 (لو لأن تداركه) أدركه (نعمه)
 رحة (من ربه لنبيه) بطن الحسوت
 (بالمرء) بالارض القضاء
 (وهو مذموم) لكنه رحم
 فنبذ غير مذموم (فاجتباه ربه)
 بالنبوة (جعله من الصالحين)
 الانبياء (وان يكاد الذين
 كفروا ليزلقونك) يضم
 الياء وفتحها (بايسارهم)
 أى ينظرون اليك نظرا
 شديدا يكاد أن يصرعك
 ويسقطك من مكانك (لما
 سمعوا الذكر) القرآن
 (ويقولون) حسدا (انه
 لجنون) بسبب القرآن الذى
 جاء به (وما هو) أى القرآن
 (الأذكر) موعظة (للعالمين)
 الجن والانس لا يحدث بسببه
 جنون

سورة الحاقة مكية وحى احدى
 أو اثنتان وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (الحاقة) القيمة التى يحق
 فيها ما أنكر من البعث
 والحساب والجزاء أو المظاهرة
 لذلك (ما الحاقة) تعظيم لشأنها
 وهو مبتدأ وخبر خبر الحاقة
 (وما أدراك) اعلمك (ما الحاقة)
 زيادة تعظيم لشأنها فالأولى

وأصلها عزوة من العزو وكان كل فرقة تعتزى الى غير من تعتزى اليه الاخرى
 وكان المشركون يحلقون حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حلقا
 حلقا ويستهنون بكلامه (أيطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم)
 بلا ايمان وهو انكار لقولهم لوصح مايقوله لتكون فيها افضل حظا منهم
 كما فى الدنيا (كلا) ردع لهم عن هذا الطمع (انا خلقناهم مما يعلمون)
 تعليل له والمعنى انهم مخلوقون من لطفة قدرة لا تناسب عالم القدس
 فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد
 دخولها او انهم مخلوقون من اجل ما يعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل
 فمن لم يستكملها لم يبوأ فى منازل الكاملين او استدلال بالنشأة الاولى
 على امكان النشأة الثانية التى بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم
 بعد ردعهم بمخه (فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على
 ان نبذل خيرا بنهم) أى نهلكهم ونأتى بخلق امثل منهم او نعطى
 محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بدلکم من هو خير منكم وهم الانصار (وما نحن
 بمسبوقين) بمخلوین ان اردنا (فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم
 الذى يوعدون) مر فى آخر الطور (يوم يخرجون من الاجداث سراعا)
 مسرعين جمع سريع (كأنهم الى نصب) منصوب للعبادة او علم (يوفضون)
 يسرعون وقرأ ابن حاصرو وجفص بضم الثون والصاد وقرئ نصب بالنصب
 على أنه تخفيف نصب او جمع (خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة) مر تفسيره (ذلك
 اليوم الذى كانوا يوعدون) فى الدنيا * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
 سورة سأل سائل اعطاه الله نواب الذين هم لامانتهم وعهدهم راعون
 ﴿سورة نوح مكية وآياتها سبع اوثمان وعشرون﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر) بان انذر أى بالانذار او بان قلنا انه انذر
 ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسل معنى القوم وقرئ بغير ان على
 ارادة القول (قومك من قبل ان يأتيتهم عذاب اليم) عذاب الآخرة
 او الطوفان (قال يقوم ائى لكم نذيرين ان اعبدا الله واتقوه واطيعون)
 مر نظيره فى الشعراء نظيره وفى ان يحتمل الوجهان (يفرلکم من ذنوبکم)
 بعض ذنوبکم وهو ما سبق فان الاسلام يحبه فلا يؤاخذکم به فى الآخرة
 (ويؤخرکم الى اجل مسمى) هو اقصى ما قدر لکم بشرط الايمان

(والطاعة)

متدا وما بعدها خيره

وما الثانية وخبرها في محل
المفعول الثاني لادري (كذبت
ثم دعواد بالقارة) القيمة
لأنها تقرر القلوب بأهوالها
(فأما عود فأهلكوا بالطاغية)
بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة
(وأما عاد فأهلكوا برب
صر صر) شديدة الصوت
(عائبة) قوية شديدة على
عاد مع قوتهم وشدهم
(سخرها) أرسلها بالقهر
(عليهم سبع ليال وثمانية أيام)
أولها من صبح يوم الأربعاء
لثمان بقين من شوال وكانت
في عجز الشتاء (حسوما)
متتابعات شبت بتتابع فعل الحاسم
في إعادة الكي على الداء كرة
بعد أخرى حتى يختم (فترى
القوم فيها صري) مطر وجبن
هالكين (كانهم أعجم) أصول
(نخل خاوية) ساقطة فارغة
(فهل ترى لهم من باقية)
صفة نفس مقدرة أو النساء
للمبالغة أي باقية لا (وجاء فرعون
ومن قبله) أتباعه وفي قراءة
بفتح القاف وسكون الباء
أي من تقدمه من الأمم
الكافرة (والمؤفكات)
أي أهلها وهي قري قوم لوط
(بالطائفة) بالفصلات ذات
الخطأ (فصوارسول ربهم)

والطاعة (ان اجل الله) ان الاجل الذي قدره (اذا جاء) على الوجه
المقدر به اجلا وقيل اذا جاء الاجل الاطول (لا يؤخر) فبادروا في اوقات
الامهال والتأخير (لو كنتم تعلمون) لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم
ذلك وفيه انهم لانهما كنتم في حب الحياة كأنهم شاكون في الموت (قال رب
اني دعوت قومى) الى الايمان (ليلا ونهارا) اى دائما (فلم يزدكم دعائى)
الاقرارا) عن الايمان والطاعة واستناد الزيادة الى الدعاء على السببية
كقوله تعالى * فزادهم ايمانا (واى كلما دعوتهم) الى الايمان والطاعة
(لتفترلهم) بسببه (جعلوا اصابعهم في آذانهم) سدوا مسامعهم
عن استماع الدعوة (واستغشوا ثيابهم) تغطوا بها لئلا يروى كراهة
النظر الى من فرط كراهة دعوى اولئلا اصر فهم فادعهم والتعير بصيغة
الطلب للمبالغة (واصروا) واكبو على الكفر والمعاصى مستمر من اصر
الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها (واستكبروا) عن اتباعى
(استكبارا) عظيما (ثم انى دعوتهم جهارا) ثم انى اعلنت لهم واسررت
لهم اسرارا) اى دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اى وجه
امكنى (وتم لتفاوت الوجود فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمل بينهما غلظ
من الافراد اولتراخى بعضها عن بعض وجهاراً نصب على المصدر لانه
احد نوعى الداء اوصفة مصدر محذوف اعنى دعاء جهاراً اى مجهاراً
به او الحال فيكون بمعنى مجهاراً (فقلت استغفروا ربكم) بالتوبة عن الكفر
(انه كان غفارا) للتائبين وكانهم لما امرهم بالمادة قالوا ان كنا على حق
فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيانه فامرهم
بما يجب معاصيهم ويحجب اليهم المنع ولذلك وعد لهم عليه ما هو اوقع
في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اسرارهم حبس الله عنهم
القطر اربعين سنة واقام ارحام ناسهم فوعدهم بذلك على الاستغفار
عما كانوا عليه بقوله (يرسل السماء عليكم مدرارا) ويمدكم باموال وبتين
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا) ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء
والسما يحتمل المظلة والسحاب والمطر والمدار كثير الدور يستوى في هذا
البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين (مالكم لا ترجون لله وقارا)
لأنهم لو توبوا اى تعظيما لمن عبده واطاعه فتكفونون على حال
تأملون فيها تعظيمه اياكم والله يبان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار

اولا تمتقدون له عظمة فتخافون عصايه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء
التابع لادنى الظن بمبالغة (وقد خلقكم اطوارا) حال مقرونة للانكار
من حيث انها موجبة للرجاء انه خلقهم اطوارا اى تارات اذ خلقهم
اولا عناصر ثم مركبات تفدى الانسان ثم اخلاطاً ثم نطقاً ثم علقاناً
مضغاً ثم عظاماً ولحوماً ثم انشأهم خلقاً آخر فانه يدل على انه يمكن
ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام
الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال (الم تروا كيف خلق
الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نورا) اى فى السموات وهو
فى السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما ينيهن من الملابس (وجعل الشمس
سراجاً) مثله به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها
السراج عما حوله (والله ابتنكم من الارض نباتاً) انشأكم منها فاستبر
الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله
ابتنكم انباتاً فنبتم نباتاً فاختصرا كلفه بالدلالة الاتزامية (ثم يعيدكم فيها)
مقبورين (ويخرجكم اخراجاً) بالحشر واكد به بالمصدر كما اكد به الاول
دلالة على ان الاعادة محقة كالبدء وانها تكون لاحالة (والله جعل لكم
الارض بساطاً) تلبون عليها (لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً) واسعة جمع
فج ومن تضمن الفعل معنى الانخاذ (قال نوح رب انهم عصوني) فيا
امرهم به (واتبعوا من لم يزدده ماله وولده الاخساراً) واتبعوا رؤساءهم
البطرين باموالهم المغترين بالولادهم بحيث صار ذلك سبباً لزيادة خسارهم
فى الآخرة وفيه انهم انما تبعوهم لوجاهة حصلت لهم باموال واولاد أدت
بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحزة والكسائى والبصريان وولده بالضم
والسكون على انه لغة كالحزن اوجع كالاسد (ومكروا) علف على لم يزدده
والضمير لهن وجمعه للمعنى (مكرا كباراً) كبيراً فى الفاية فانه بلغ من كبار هو ما بلغ
من كبير وذلك احتيالهم فى الدين ومحريش الناس على اذى نوح (وقالوا
لا تذرنا آلهتكم) اى لعبادتها (ولا تذرنا ودا ولا سواها ولا بقوث ويعوق
ولسرا) ولا تذرنا هؤلاء خصوصاً قيل هى اسماء رجال صالحين كانوا
بين آدم ونوح عليهم السلام فلما ماتوا صوروهم تبركا بهم فلما طال الزمان
عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان ذلك بلسانهم وسواع لهمدان وبقوث
لمذحج ويعوق لمراد ونسر لمحير وقرأ نافع ودا بالضم وقرأ يفتوا ويعوقا

(للتناسيب)

اى لوطا وغيره (فأخذهم
أخذة رابية) زائدة فى الشدة
على غيرها (انا لما طغى الماء)
علا فوق كل شئ من الجبال
وغيرها زمن الطوفان
(حملناكم) يبنى آباءكم اذا تم
فى أصلاهم (فى الجارية)
السفينة التى عملها نوح ونجاها
ومن كان معه فيها وغرق
الباقون (لتجعلها) اى هذه
الفعلة وهى انجاء المؤمنين
واهلاك الكافرين (لكم
تذكيرة) عظة (وتنصيحاً)
ولتحفظها (أذن واعية)
حافظة لالتسمع (فأذا فزع
فى الصور فضة واحدة)
للفصل بين الخلائق وهى
الثانية (وحملت الارض)
والجبال فذكرنا (دكتا) دكة
واحدة فيؤمئذ وقعت
الرافعة قامت القيمة (وانشقت
السماء فهى يومئذ واهية)
ضيفة (والملك) الملائكة
(على أرجائها) جوانب السماء
(ويحمل عرش ربك فوقهم)
اى الملائكة المذكورين
(يومئذ ثمانية) من الملائكة
أومن صفوفهم (يومئذ
تعرضون للحساب) لا تخفى
بالثناء والياء (منكم خافية)
من المراتر (فاما من أوتى

كتابه يمشيه فيقول) خطابه
لجناخته للمسربه (هاؤم) خذوا
(اقرأوا كتابيه) تسارع
فيه هاؤم واقرأوا (انى ظننت)
تيقت (أنى ملاق حساييه
فهو فى عيشة راضية)
مرضيه (فى جنة عالية
قطفوها) ثمارها (دانية) قريبة
يتناولها القائم والقاعد
والمضطجع فيقال لهم (كلوا
واشربوا ههنا) حال اى
متهئين (بما اسلتم فى الايام
الخطايا) الماضية فى الدنيا (وأما
من أوتى كتابه بشبهه فيقول يا)
للتنبه (لئني لم اوت كتابيه
ولم أدر محاسبه باليتها) اى
الموتة فى الدنيا (كانت القاضية)
ألقاطة لجوى بان لا يثبت
(ماغنى عنى ماله هلك عنى
سلطانيه) قوتى وحجى وهاء
كتاييه وحساييه وماليه
وسلطانيه لستك ثبت وقفا
ووصلاتبايعا للمصحف الامام
والتقل ومنهم من حذفها
وصلا (خذوه) خطاب غزوة
جهنم (فقلوه) اجمعوا يديه
الى عنقه فى القل (ثم الجحيم)
النار المحرقة (صلوه) ادخلوه.
(ثم فى سلسلة ذرعه سبعون
ذراعا) بذراع الملك (فاسلكوه)
اى ادخلوه فيها بعد ادخاله

للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجبة (وقد اضلوا كثيرا) الضمير
لرؤساء اولاد الصنام كقوله * انهن اضلن كثيرا (ولا تزد الظالمين الا ضلالا)
عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال فى ترويج مكرهم
ومصالح دنياهم لافى امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله * ان المجرمين
فى ضلال وسعر (مما خطيئاتهم) من اجل خطيئتهم وما مزيدة للتأكيد
والنفخيم وقرأ ابو عمرو ومما خطاياهم (اغرقوا) بالطوفان (قادخلوا ناراً)
المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة والحقيب لعدم الاعتماد بما
بين الاغراق والادخال اولان المسبب كالنتعقب للسبب وان تراخى عنه
لفقد شرط او وجود مانع وتكيد النار للتنظيم اولان المراد نوع من النيران
اعدلهم. (فلم يجدوا لهم من دون الله انصاراً) تعرض لهم بانقاذهم آلهة
من دون الله لا تقدر على نصرهم (وقال نوح رب لا تذر على الارض
من الكافرين دياراً) اى احداً وهو مما يستعمل فى النفي العام فيقال
من الدار او الدور اصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد لافعال والالكان
دواراً (انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً) قل ذلك
لما جرحهم واستقرأ احوالهم الف سنة الاخسين عاما فصرف شيمهم وطباعهم
(رب اغفر لى ولوالدى) لك بن متوشلخ وشيماء بنت انوش وكافا مؤمنين
(ولمن دخل بيتى) منزلى او مسجدى او سفينى (مؤمناً والمؤمنين والمؤمنات)
الى يوم القيمة (ولا تزد الظالمين الا تباراً) هلاكاً * عن النبي عليه الصلوة والسلام
من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدرىهم دعوة نوح عليه السلام
﴿سورة الجن مكية وآيها ثمان وعشرون﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل اوحى الى) وقرئ اوحى واصله وحى من وحى اليه فقلبت الواو همزة
لضمها ووحى على الاصل وقاعله (انه استمع نحر من الجن) والنفر ما بين
الثلاثة او العشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية او الهوائية
وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها
وفيه دلالة على انه عليه الصلوة والسلام مارأهم ولم يقرأ عليهم واما
اتفق حضورهم فى بعض اوقات قراءته فسمعوها فاجبر الله به رسوله
(فقالوا) لما رجعوا الى قومهم (انا سمعنا قرآنا) كتباً (عجيباً) بديعاً مبيناً
لكلام الناس فى حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة

(يهدى الى الرشـد) الى الحق والصواب (فآمنابه) بالقرآن (وان تشرك
بربنا احدا) على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد (وانه تعالى جد
ربنا) قرأ ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي بعد
القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام
عبد الله فانها من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر الا في قوله وانه
لما قام على انه استثناف او مقول وفتح الباقون الكل الامصدر بالقائه على ان
ما كان من قولهم قطعوف على محل الجار والمجرور في به كأنه قيل صدقناه
وصدقنا انه تعالى جد ربنا اى عظمته من جد فلان في عيني اى عظم ملكه
وسلطانه او غناه مستعار من الجد الذى هو البخت والمعنى وصفه بالتعالى
عن الصاحبة والولد لمعظمته او لسلطانه او لقائه وقوله (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا)
بيان لذلك وقرئ جدا بالتمييز وجد بالكسر اى صدق ربوبيته كأنهم سمعوا
من القرآن ما نسبهم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة
والولد (وانه كان يقول سفيها) ابليس او مرده الجن (على الله شططا)
قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط لقرط ماشط فيه
وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله تعالى (وانا ظننا ان لن تقول الانس
والجن على الله كذبا) اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك بظنهم ان احدا
لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدرية لانه نوع من القول او الوصف
لحذف اى قولا مكذوبا فيه ومن قرأ ان لن تقول كيعقوب جملة مصدرا
لان التقول لا يكون الا كذبا (وانه كان رجال من الانس يهودون رجال
من الجن) فان الرجل كان اذا امسى بقهر قال اعوذ بسيد هذا الوادى
من شر سقها قومهم (فزادوهم) فزادوا الجن باستعاذتهم بهم (رهقا)
كبرا او عسوا او فزاد الجن الانس غيبان اضلوم حتى استعاذوا بهم
والرهق فى الاصل غيبان الشيء (وانهم) وان الانس (ظنوا كما ظننتم)
ايها الجن او بالعكس والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض او استثناف
كلام من الله ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به (ان لن يبعث الله
احدا) سداد مسد مفعولى ظننوا (وانا لمسا السماء) طلبنا بلوغ السماء
او خبرها والله مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمس السماء وتلمسه
كطلبه وأطلبه وتطلبه (فوجدناها ملئت حرسا) حراسا اسم جمع
كالحدم (شديدا) قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها (وشها)

القول بالظرف المتقدم (انه كان
لا يؤمن بالله العظيم ولا يحصى
على طعام المسكين فليس له اليوم
ههنا حيم) قريب يتفع به
(ولا طعام الا من غسلين)
صد يد اهل النار أو شجر فيها
(لا يأكله الا الخاسطون)
الكافرون (فلا زائدة) أقسم
بما تبصرون) من المخلوقات
(وما لاتبصرون) منها اى
بكل مخلوق (انه) اى القرآن
(لقول رسول كريم) اى قاله
رسالة عن الله تعالى (وما هو
يقول شاعر قبيلا ما تؤمنون
ولا يقول كاهن قبيلا ما
تذكرون) بالناء والياء فى الفعلين
وما زيدة مؤكدة والمعنى
انهم آمنوا بشيء بسيرة
وتذكروها مما أتى به النبي
صلى الله عليه وسلم من الخير
والصلة والعاف فلم تكن عنهم
شيئا بل هو (تنزيل من رب
العالين ولو تقول) اى النبي
(علينا بعض الاقاويل) بان
قال عنا ما لم نقله (لاخذنا) لئلا
(منه) عقابا (باليين) بالاقوة
والقدرة (ثم تطعمنا من الوتين)
نياط القلب وهو عرق متصل
به اذا قطع مات صاحبه (فما
منكم من احد) هو اسم ما

ومن زائدة لنا كيد النفي

ومنكم حال من احد (عنه
حاجزين) مانعين خبر ما وجمع
لان احدا في سياق النفي بمعنى
الجمع وضمير عنه للنبي صلى الله
عليه وسلم اى لمانع لنا عنه
من حيث العقاب (وانه) اى
القرآن (لتذكرة للمتقين
وانا لنعلم ان منكم) ايها الناس
(المكذبين) بالقرآن ومصدقين
(وانه) اى القرآن (لحسرة
على الكافرين) اذ اراؤا ثواب
المصدقين وعقاب المكذبين به
(وانه) اى القرآن (لحق اليقين)
اى اليقين الحق (فسيح) نزه
(باسم) زائدة (ربك العظيم)
سبحانه

سورة الماعراج مكة اربع
واربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(سأل سائل) دعا داع (بعذاب
واقعه للكافرين ليس له دافع)
هو النصيرين الحارث قال اللهم
ان كان هذا هو الحق الآية
(من الله) متصل بواقع
(ذى الماعراج) مصاعد الملائكة
وهي السموات (تخرج) بالثناء
والياء (الملائكة والروح)
جبريل (اليه) الى مهبط امره
من السماء (في يوم) متعلق
بمحدوف اى يقع العذاب
بهم في يوم القيمة (كان مقداره

جمع شهاب وهو المضي المتولد من النار) وانا كنا نقعد منها مقاعد
للسمع) مقاعد خالية عن الحرس والشهب او صالحة لترصد والاستماع
والسمع صلة لنقعد اوصفة لمقاعد (فمن يستمع الآن يجده شهابا رسدا)
اى شهابا راصدا له ولاجله يمنع عن الاستماع بالرجم او ذوى شهاب
راصدين على انه اسم جمع للراصد وقدمر بيان ذلك في الصافات (وانا
لاندري اشراريد بمن في الارض) بحراسة السماء (ام اراد بهم ربهم
رشدا) خيرا (وانا من الصالحون) المؤمنون الابرار (ومنادون ذلك)
اى قوم دون ذلك لحذف الموصوف وهم المقصدون (كنا طرائق)
ذوى طرائق اى مذاهب او مثل طرائق في اختلاف الاحوال او كانت
طرائقا طرائق (قددا) متفرقة مختلفة جمع قدة من قددا قطع (وانا ظننا)
علمنا (ان لن نعجزاه في الارض) كاشين في الارض انما كنا فيها (ولن
نعجزه هربا) هاربين منها الى السماء اولن نعجزه في الارض ان اراد بنا
امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا (وانا لاسمعنا الهدى) اى القرآن (آناه
فمن يؤمن بربه فلا يخاف) فهو لا يخاف وقرى فلا يخف والاول اذل
على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصه به (بنحسا ولا رهقا) قصا في الجزاء
ولان ترهقه ذلة او جزاء بنحس ولا رهق لانه لم يبخص حقا ولم يرهق
ظلما لان من حق الايمان بالقرآن ان تجتنب ذلك (وانا من المصلون) منا
القاسطون) الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة (فمن اسلم
فاولئك تحروا رشدا) توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب (واما
القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) توقد بهم كاتوقد بكفار الانس (وان
لو استقاموا) اى ان الشان لو استقام الجن او الانس او كلاهما (على
الطريقة) المثلى (لاسقيناهم ماء غدقا) لوسنا عليهم الرزق وتخصيص
الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة ولزعة وجوده
بين العرب (لنقتنهم فيه) لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه لو استقام
الجن على طريقته القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسنا عليهم الرزق
مستدرجين لهم لتوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانهم (ومن يمرض عن
ذكر ربه) عن عبادته او مواعظته او وحيه (يسلكه) يدخله (عذابا صعدا)
شاقا يعلو العذاب ويقلو مصدر وصفه (وان المساجد لله) مختصة به
(فلا تدعوا مع الله احدا) فلا تتمدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام

علة للنهي التي قائدة القاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جملة
للنبي صلى الله عليه وسلم مسجداً وقيل المسجد الحرام لانه قبله المساجد
او مواضع السجود على ان المراد انتهى عن السجود لغير الله وآراه السبعة
او السجودات على انه جمع مسجد (وانه لما قام عبادة) اي النبي وانما ذكر
لفظ البدل للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو مقتضى
لقيامه (بدعوه) يعبد (كادوا) كاد الجن (يكونون عليه لبدا) متراكبين
من ازدحامهم عليه تعجبا عاروا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الجن
والانس يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهي ما تلبد
بعضه على بعض كبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة
وهي لغة وقرئ لبدا كسجدا جمع لا بد ولبدا بضمين كصبر جمع لبود (قال
انما ادعوني ولا اشرك به احدا) فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم
او اطباقتكم على مقتي وقرأ عاصم وحزة قل على الامر للنبي عليه السلام
ليوافق ما بعده (قل اني لاملك لكم ضرا ولا رشدا) ولا نفعا او غيا ولا رشدا
عبر عن احدهما باسمه وعن الآخر باسم سبيه او مسبيه اشعارا بالمضيئ
(قل اني لن يغيرني من الله احد) ان ارادني بسوء (ولن اجد من دونه
ملتجدا) منحرفا وملتجأ (الابلاغ من الله) استثناء من قوله لاملك فان
التبليغ ارشاد واقناع وما بينهما اعتراض مؤكدا لنفي الاستطاعة او من ملتجدا
او معناه ان لا يبلغ بلاغا ومقابل له دليل الجواب (ورسلاته) عطف على بلاغا
ومن الله صفته فان صلته عن كقوله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية (ومن
يصل الله ورسوله) في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه (فان له نار جهنم)
وقرئ فان على جزاءه ان (خالد بن فيها ابدا) جمعه للمعنى (حتى اذا
رأوا ما يوعدون) في الدنيا كوقفة بدر او في الآخرة والفاية لقوله
يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني او المحذوف دل عليه الحال من استصناف
الكفار له وعصيانهم له (فسيعلمون من اضعف ناصرا واول عددا) احوامهم
(قل ان ادري) ما ادري (اقرب ما يوعدون ام يجعل له ربي أمدا) غاية
تطول مدتها كأنه لمسمع المشركون حتى اذا رأوا ما يوعدون قالوا
مقى يكون انكارا فليل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته (عالم
الغيب) هو عالم الغيب (فلا يظهر) فلا يطلع (على غيبه احدا) اي على
الغيب الخصوص به علمه (الامن ارتضى) يعلم بعضه حتى يكون له معجزة

(من)

خسین النفسنة) بالنسبة الى
الكافر لما يلقى فيه من الشائد
واما المؤمن فيكون عليه اخف
من صلوة مكتوبة يصلها
في الدنيا كما جاء في الحديث
(قاصبر) هذا قبل أن يؤمر
بالقتال (صبرا جميلا) اي
لا يجزع فيه (انهم رونه) اي
الغدا (يبدا) غير واقع
(وزراء قريبا) واقفا لمحالة
(يوم تكون السماء) متعلق
بمحذوف اي يقع (كالهمل)
كذائب الفضة (وتكون الجبال
كالهمن) كالصوف في الخفة
والطيران بالريح (ولا يسأل
حيم حيا) قريبا لاشتغال كل
بمحاله (يبصر ونهم) اي يبصر
الاحياء بعضهم بعضا
ويتعارفون ولا يتكلمون
والجملة مستأنفة (يود المجرم)
يتنى الكافر (لو) بمعنى ان
(يفتدى من عذاب يومئذ)
بكسر الميم وقصعها (بينه
وصاحته) زوجته (واخيه
وفصيلته) غيرته لفصله منها
(التي تؤويه) تضمه (ومن
في الارض جميعا ثم يخيه) ذلك
الاقتداء عطف على يفتدى
(كلا) رد لما يوده (انها) اي
النار (لتي) اسم لجهنم لانها
تنالني اي تلهب على الكفار

(نزاعة للشوى) جمع شواة

وهى جلد الرأس (تدعو من ادبر وتولى) عن الايمان بان تقول الى الى (وجمع) المال (فأوى) امسكه فى وعاءه ولم يؤد حق الله منه (ان الانسان خلق هلوعا) حال مقدرة وتفسيره (اذا مسه الشر جزوعا) وقت مس الشر (واذا مسه الخير منوعا) وقت مس الخير اى المال لحق الله منه (الا المصلين) اى المؤمنين (الذين هم على صلاتهم دائمون) مواظبون (والذين فى اموالهم حق معلوم) هو الزكوة (السائل والمحروم) المتعفف عن السؤال فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) الجزاء (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون (ان عذاب ربهم غير مأمون) نزوله (والذين هم لقروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم) من الاماء (فانهم غير ملومين فن ابتى وراء ذلك فاولئك هم العادون) المتجاوزون للحلال الى الحرام (والذين هم لاماناهم) وفى قراءته بالافراء اما لا يتنوعوا عليه من امر الدين والدنيا (وعهدهم) الأخذ عليهم فى ذلك

(من رسول) بيان لمن ويستعمل به على ابطال الكرامات وجواب تخصيص الرسول بالملك والاعطاء بما يكون بغير واسطة وكرامات الاولياء على المنيات انما تكون تلقيا من الملائكة كاطلاعا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء (فانه يسلك من بين يديه) من بين يدي المرتضى (ومن خافه رجدا) حراسا من الملائكة بحرسونه من اختطاف الشياطين وتحاطبهم (ليعلم ان قد ابلغوا) اى ليعلم النبي الموحى اليه ان قد بلغ جبرائيل والملائكة النازلون بالوحى اولى الله تعالى ان قد بلغ الانبياء بمعنى ليعلم علمه به موجودا (رسالاتهم) كالمى محروسة من التنير (واحاط بالمديهم) بما عند الرسل (واحصى كل شئ عددا) حتى القطر والرمل (عن النبي عليه الصلوة والسلام) من قرأ سورة الجن كان له بعد ذلك جنى صدق عمدا او كذب به عتق رقة

سورة المزمل مكية وآياتها تسعة عشرة وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها المزمل) اصله المترمل من تزلل يشابه اذا تلف بها فادغم التاء فى الزاى وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة الهم ومكسورها اى الذى زمله غيره او زمل نفسه سعى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تهجينا لما كان عليه لانه كان نائما او مرثدا ماداهشه بدأ الوحى مترملا فى طفيفة او تحسينا له اذ روى انه عليه الصلوة والسلام كان يصلى متلفعا ببقية مرط مفروش على عائشة قتل او تشبها له فى تناقله بالمترمل لانه لم يقرن بعد فى قيام الليل او من تزلل اذا تحمل الحمل اى الذى تحمل اعباء النبوة (ثم الليل) اى ثم الى الصلوة اوداوم عليها فيه وقرئ بضم الهم وفتحها للاتباع او التخفيف (الا قليلا نصفه) اواقص منه قليلا او زد عليه (الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقتله بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثنتين والنقص عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير فى منه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف او النصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر والاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والنقص منه والزائد عليه (ورتل القرآن ترتيلا) اقرأه

(واعون) حافظون (والذين هم
بشهادتهم) وفي قراءة بالجمع
(قائمون) يقيمونها ولا يكسونها
(والذين هم على صلواتهم
يحافظون) بآدائها في اوقاتها
(اولئك في جنات مكرمون
قال الذين كفروا فاكلكم) نخوك
(مطعمين) حال اى مديى
النظر (عن اليمين وعن الشمال)
منك (عزيرين) حال ايضا اى
جماعات حلقات يقولون
استهزاء بالؤمنين لأن دخل
هؤلاء الجنة لندخلها قبلهم قال
تعالى (ايطلع كل امرئ منهم
ان يدخل جنة نعيم كلاً) ردع
لهم عن طمعهم في الجنة (انا
خلقناهم) كثيرهم (ما يعلمون)
من نطق فلا يطلع بذلك
في الجنة واما يطلع فيها بالتقوى
(فلا) لازائدة (اقسم رب
المشرق والمغرب) للشمس
والقمر وسائر الكواكب
(اننا لقادرون على ان نبذل
ثأرى بدلهم) خيرا منهم وما نحن
بمستبوقين بما جزى عن ذلك
(قدرهم) اتركهم (بخوضوا)
في باطلهم (ولعبوا) في دنياهم
(حتى يلقوا) يلقوا (يومهم
الذى يوعدون) فيه العذاب
(يوم يخرجون من الاجداث)
القبور (سرا) الى المحشر

على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عددها من قولهم فمررتل
ورتل اذا كان مفاجا (اناسلقى عليك قولاً قليلاً) يعنى القرآن فانه لما فيه
من التكليف الشاقة قليل على المكلفين سيما على الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم اذ كان عليه ان يحملها ويحملها امته الجملة اعترض يسهل
عليه التكليف بالتهجد ويدل على انه شاق مضاد للطيع مخالف للنفس
اورصين لرزاة لفظه ومثانة مضاد او قبيل على التأمل فيه لافتقاره الى مزيد
نصية السر وتجرید للنظر اوقيل في الميزان او على الكفار والفجار
اوقيل تلقية لقول عائشة رضى الله عنها رأيت ينزل عليه الوحي في اليوم
الشديد البرد فيصم عنه وان جئته صلى الله عليه وسلم ليرفض عرقا وعلى هذا
يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذه الاوجه للتعليل مستأنف
فان التهجد يعد للنفس ما به يالج قلته (ان ناشئة الليل) ان النفس التي تنشأ من
مضجها الى العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض قال * نشأنا الى حوض يرى فيها
السرى * والصق منها مشرفات القماحد * اوقيام الليل على ان الناشئة
او العبادة التي تنشأ بالليل اى تحدث به اوساعات الليل لانها تحدث
واحدة بعد اخرى اوساعاتها الاول من نشأت اذا ابتدأت (هى اشد وطأ)
اى كلفة اوثبات قدم وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطأ اى مواطأة القلب
اللسان لها اوفيه او موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص (واقوم
قيلاً) واسد مقالا واثبت قراءة لحضور القلب وهدوء الاصوات (ان لك
في النهار سبحاً طويلاً) قلباً في مهامك واشتغالاتها بها فليك بالتهجد فان
مناجاة الحق تستدعى فراغاً وقرئ مسخا اى تفرق قلب بالشواغل مستعار
من مسخ الصوف وهو نقشه ونشر اجزائه (واذكر اسم ربك) وذم على
ذكره ليلاً ونهاراً وذكر الله يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل
ومجيد وتحميد وصلوة وقراءة قرآن ودراسة علم (وتبتل اليه تبتيلاً) وانقطع
اليه بالعبادة وجر دنفك عما سواه ولهذه الرزمة وصراة القواصل وضع
موضع تبتلا (رب المشرق والمغرب) خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره
(لا اله الا هو) وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل
من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو (فانخذ وكلاً) مسبب
عن التهليل فان توحده بالالوهية يقتضى ان توكل اليه الامور (واصبر على
ما يقولون) من الغرافات (واجرهم هم جراً جيلاً) بان تجابهم وتداريهم

كانهم الى نصب) وفي قراءة

بضم الحرفين شيء منصوب
كلم اوراية (يوفضون)
يسرعون (خشاعة) ذليلة
(ايسارهم ترهقهم) تفشاهم
(ذلة ذلك اليوم الذي كانوا
يوعدون) ذلك مبتدأ وما بعده
الخبر ومعناه يوم القيمة

سورة نوح مكية ثمان اوتس
وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(انا ارسلنا نوحا الى قومه
ان انذر) اي بانذار (قومك
من قبل ان ياتيهم) ان لم يؤمنوا
(عذاب اليم) مؤلم في الدنيا
والآخرة (قال يا قوم اني لكم
نذير مبين) بين الانذار
(ان) اي بان اقول لكم
(اعبدا لله واقفوه واطيعون
يفضل لكم من ذنوبكم) من
زائدة فان الاسلام يفتر به
ما قبله او تبعية لاجرا
حقوق العباد (ويؤخركم)
بلا عذاب (الى اجل مسمى)
اجل الموت (ان اجل الله
بعذابكم ان لم تؤمنوا) اذا جاء
لا يؤخر لو كنتم تعلمون
ذلك لا متم (قال رب اني
دعوت قومي ليلا ونهارا) اي
دائما متصلا (فلم يزدكم دطلي
الا فرارا) عن الايمان (واني

ولا تكافئهم وتكل امرهم الى الله كآ قال (ودنى والمكذبين) دعنى
وايامهم وكل الى امرهم فان في غيبة عنك في مجازاتهم (اولى النعمة) ارباب
التمريد صناديد قريش (ومهلهم قليلا) زمانا او امهالا (ان لدينا
انكالا) تعليل للامر والشكل القيد الثقيل (وجعينا وطعنا ذاغصة) طعنا
يفش في الحلق كالضريع والزقوم (وعذابا اليما) ونوعا آخر من العذاب
نؤلم لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيها
الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة
بجبهها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجرذات متحركة بحركة الفرقة
متجرعة غصصة الهجران معذبة بالحرمان من تحلى انوار القدس فسر
العذاب بالحرمان من لقاء الله تعالى (يوم ترجف الارض والجبال)
تضطرب وتزلزل ظرف لما في لدينا انكالا من معنى القفل (وكانت الجبال
كثيبا) رملا مجتمعا لانه فيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعه
(مهيبا) منشورا من هيل هبال اذا نثر (انا ارسلنا اليكم) يا اهل مكة (رسولا
شاهدا عليكم) يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع (كما ارسلنا
الى فرعون رسولا) يعنى موسى عليه الصلوة والسلام ولم يعبه لان
المقصود لم يتعلق به (فعصى فرعون الرسول) حرفه لسبق ذكره (فأخذناه
اخذا وبلا) قتيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرى ثقله ومنه الوابل للمطر
العظيم (فكيف تنقون) انفسكم (ان كفرتم) يقيم على الكفر (يوما)
عذاب يوم (يجعل ولدان شيئا) من شدة هولاه وهذا على الفرض او على
التخييل واسله ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون
وصفا ليوم بالطول (السماء منقطر) منسق والتذكير على تاويل السقف
او اضراسه (به) بشدة ذلك اليوم على عظمتها واحكامها فضلا عن غيرها
والبلاء للآلة (كان وعدة مفعولا) الضمير لله عز وجل واليوم على اضافة
المصدر الى المفعول (ان هذه) الايات الموعدة (تذكرة) عظة (فمن شاء
ان ينظر) (اتخذ الى ربه سبيلا) اي يتقرب اليه بسلوك التقوى (ان ربك يعلم
انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه) استمرار الادنى للاقلال لان الاقرب
الى الشيء اقل بعدا منه وقرأ هشام ثلثي الليل وابن كثير والكوفيون
ونصفه وثلثه بالتصبي عطا على ادنى (وطلاقة من الذين معك) ويقوم
ذلك جماعة من اصحابك (والله يقدّر الليل والنهار) لا يملك مقادير ساعاتهما

كلمة دعوتهم لتغفر لهم جملوا

اصابعهم في آذانهم (لئلا يسمعوهم) واستغشوا ثيابهم (غطوا رؤسهم) لئلا ينظروني (واصرروا) على كفرهم (واستكبروا) تكبروا عن الايمان (استكبارا ثم اتى دعوتهم جهارا) اى باعلاء صوتي (ثم اتى اعلنت لهم) صوتي (واسررت لهم) الكلام (اسراراً فقلت استغفروا ربكم) من الشرك (انه كان غفارا يرسل السماء المطر وكانوا قد نموه) عليكم مددرا (كثير الدور) ويمدكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات (بساتين) ويجعل لكم انهاراً (جارية) مالكم لاترجون لله وقارا (اى تأماون وقار الله اياكم بان تؤمنوا) وقد خالقكم اطوارا (جمع طور وهو الحال فطورا لطفة وطورا علفة الى تمام خلق الانسان والنظر في خلقه) يوجب الايمان بخالقه (الم تزوا) تنظروا (كيف خلق الله سبع سموات طباقاً) بعضها فوق بعض (وجعل القمر فيهن) اى في مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا (تورا) وجعل الشمس سراجاً) مصباحاً مضيئاً وهو

كأى الا الله فان تقديم اسمه مبتداً مبنياً عليه يقدر ويشعر بالاختصاص ويؤيده قوله (علم ان لن تحصوه) اى لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات (كتاب عليكم) بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه (فاقروا ما تيسر من القرآن) فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلوة بالقرآن كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد واجباً على التخيير المذكور ففسر عليهم القيام به فنسخ ثم نسخ هذا بالصلاوات الخمس او فاقروا القرآن بيمينه كيفما تيسر عليكم (علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله) استثناف بين حكمه اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتباً عليه وقال (فاقروا ما تيسر منه) والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم (واقموا الصلوة) المفروضة (وآتوا الزكاة) الواجبة (واقضوا الله قرضاً حسناً) يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبيل الخير او اداء الزكاة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً واعظم اجرا) من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيراً ثانياً مفقولي تجدوه وهو تأكيذاً وفصل لان اقل من كالمعرفة ولذلك يتمتع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر (واستغفروا الله) في جماع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تقريط (ان الله غفور رحيم) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

سورة المدثر مكية وآيات وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها المدثر) اى المتدثر وهو لا يلبس الدثار روى انه عليه الصلوة والسلام قال كنت بمجرة فنوديت فنظرت عن يميني وشمالى فلما ارشيتاً فنظرت فوق فاذا هو على العرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فتزل جبريل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تأذى من قرش فتنطى بشو به مفكراً او كان نائماً متدثراً فنزلت وقيل المراد بالمتدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية او المختفى فانه كان

(بمجرأ)

افوى من نور القمر (والله ﴿ ٥٦١ ﴾ انبتكم) خلقكم (من الارض) اذ خلق اباكم آدم منها (نيانا

ثم يبدكم فيها) مقبورين
(ويخرجكم) للبعث (اخراجا
والله جعل لكم الارض بساطا)
مبسوطة (تسلكوا منها
سبلا) طرقا (لحفاجا) واسعة
(قال نوح رب انهم عصوني
واتبعوا) اى السفلة والفقراء
(من لم يزده ماله وولده)
وهم الرؤساء التمتع عليهم
بذلك وولد يضم الواو
وسكون اللام وضعتهما
والاول قيل جمع ولد ففتحهما
كخشب وخشب وقيل بمضاه
كعجل وبجل (الاخسار)
طغيانا وكفرا (ومكروا)
اى الرؤساء (مكرا كبارا)
عظيما جدا بأن كذبوا نوحا
وأذوه ومن اتبعه (وقالوا)
للسفلة (لا تذرنا آلهتكم
ولا تذرنا ودا) ففتح الواو
وضمها (ولاسوا ولا يفتون
وبعق ونسرا) هى اسماء
اسماءهم (وقد اضلوا) بها
(كثيرا) من الناس بأن
امروهم بعبادتها (ولا تزد
الظالمين الا ضلالا) عطف
على قد اضلوا دله عليهم لما
اوحى اليه انه لن يؤمن من
قولك الامن قد آمن (عما)
مأصلة (خطاياهم) وفى قراءة

بحراء كالخنفى فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اى الذى دثر هذا
الامر وعصب به (ثم) من مضجعتك اقيام عزيم وجد (فانذر) مطلق
للتعجب او مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين اوقوله
وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا (وربك فكبر) وخصص ربك
بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روى لما نزل كبر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم واهن انه الوحى وذلك لان الشيطان لا يأمر
بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكأنه قال وما يمكن من شئ
فكبر ربك اوالدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه
عن الشرك والتشبه فان اول ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد
العلم بوجوده تزيينه والقوم كانوا مقربين به (وثياك فطهر) من النجاسات
فان التطهير واجب فى الصلوة محبوب فى غيرها وذلك بشسلها وبحفظها
عن النجاسة كتقصيرها مخافة جبر الذبول فيها وهو اول ما اسره من رفض
العادات المذمومة او طهر نفسك عن الاخلاق الذميمة والافعال الدنية فيكون
امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والى الله
او فطهر دثار النبوة عما يبدنه من الحقد والصبر وقلة الصبر (والرجز
فاهجر) واهجر المذاب بالثبات على هجر ما يؤدى اليه من الشرك وغيره
من القبايح وقرأ يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لفة فيه كالذكر (ولا تمنن
تستكثر) ولا تعط مستكثرا نهى عن الاستغزاز وهو ان يهب شيئا طامعا
فى عوض أكثر نهى تزيه اونها خاصا به لقوله عليه السلام المستغزى
يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والفضة ولا تمنن على الله
بعبادتك مستكثرا اياها اوعلى الناس بالتبليغ مستكثرا الاجر منهم
او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف او الابدال من تمنن على انه
من من بكذا وتستكثر بمعنى تحبذ كثيرا وبالتص على اخصار ان وقد قرئ
بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها واقلال عملها كما روى
احضر الوفى بالرفع فى قول الشاعر * الا ايذا الزاجرى احضر الرغى
وان اشهد الذات هل انت مخلدى * (ولربك) ولو جهه او امره
(فاصبر) فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكليف واذى المشركين
(فاذا قر) قح (فى النافور) فى الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت
واصله القرع الذى هو سبب الصوت والثناء للسببية كأنه قال اصبر على

خطياتهم بالهمز تفسير القاضى (٣٦) الجلد الثانى (اغرقوا) بالطوفان (فادخلوا نارا)

عوقبوا بها عقب الاغراق تحت الماء (فلم يجدوا لهم) ﴿ ٥٦٢ ﴾ (من دون) اى غير (الله

انصارا) ينعون عنهم العذاب
(وقال نوح رب لا تذر
على الارض من الكافرين
ديارا) اى نازل دار والمعنى
احدا (انك ان تذرهم يضلوا
عبادك ولا يلدوا الا فاجرا
كفارا) من يضجر ويكفر
قال ذلك لما تقدم من الايجاء
اليه (رب اغفرلى ولوالدى)
وكانا مؤمنين (ولما دخل
يقيم) منزلى او مسجدي
(مؤمنين ومؤمنين المؤمنين)
الى يوم القيمة (ولا تزد
الظالمين الانبارا) مالا كافها لكوا

سورة الجن وهى مكية ثمان
وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(قل) يا محمد للناس (اوحى
الى) اى اخبرت بالوحى
من الله تعالى (انه) الضمير
للشان (استمع) لقراءتى
(ففر من الجن) جن نصيبين
وذلك فى صلوة الصبح بطن
تخل موضع بين مكة والطائف
وهم الذين ذكروا فى قوله
تعالى واذا صرفنا اليك نفر من الجن
الآية (قتلوا) لقومهم
لما رجموا اليهم (انا سمعنا
قرآنا عجيبا) يستجب منه
فى فصاحته وغزاره معانيه

وغير ذلك (يهدى الى الرشدا)

اذا هم فين ابدىهم رمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة
ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله (فذلك يومئذ يوم عسير على
الكافرين) فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت
التقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ بدله او ظرف لخبرة اذ التقدير
فذلك الوقت وقوع يوم عسير (غير يسير) تأكيد يمنع ان يكون عسيرا
عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين (ذرني ومن خلقت
وحيدا) نزل فى الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الباء اى ذرني وحدي معه
فاق اى كفيك او من التاء اى ومن خلقت وحدي لم يشركنى فى خلقه احد
او من المائد المحذوف اى ومن خلقت فريد الامال له ولاولد او ذم فانه كان
ملقبه فسماه الله تعالى تفكهما به او ارادة انه وحيد ولكن فى الشرارة
او عن ابيه لانه كان زنيا (وجعلت له مالا عمودا) مبسوطا كثيرا وعمدا
بانحاء وكان له الزرع والضرع والتجارة (وبين شهودا) حضورا معه
بمكة يتمتع بلقائهم لاحتاجون الى سفر لطلب المعاش استفتاء بتمتته
ولا يحتاج ان يرسلهم فى مصالحه لكثرة خدمه او فى المحافل والاندية
لوجهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فأسلم منهم
ثلاثة خالد وعمارة وهشام (ومهدت له تمهيدا) وبسطت له الرياسة
والجاه العريض حتى لقب ربحانة قريش والوحيد اى باستحقاق الرياسة
والتقدم (ثم يطعم ان ازيد) على مالوتيه وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد
على ما اوتى اولانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم
ولذلك قال (كلا انه كان لايأنا عنيدا) فانه ردع له عن الطمع وتعليل
لردع على سبيل الاستئناف بمعاندة آيات النعم المناسبة لازالة التعممة الممانعة
عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول الآية فى نقصان حاله حتى هلك
(سارقه سمودا) ساغشيه عقبه شاقة المصعد وهو مثل لما لقي
من الشدائد وعنه عليه الصلوة والسلام الصعود جبل من النار يصعد فيه
سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا (انه فكر وقدر) تعليل للوعيد
او بيان للعناد والمعنى فكر فيما تخيل طعنا فى القرآن وقدر فى نفسه ما يقول
فيه (فقتل كيف قدر) تعجب من تقديره استهزاه به اولانه اصاب اقصى
ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما استجبه اى بلغ فى الشجاعة مبلغا
يحق ان يحسد ويدعو عليه حاصده بذلك روى انه جبرائيل صلى الله تعالى

الايمان والصواب (فآمنا به) ولما تشرك (بعد اليوم) (عليه)

(برينا احدا وانه) الضمير ٥٦٣ الشان فيه وفي الموضعين بعد (تمالي جديربنا) تنزه جلاله

وعظمته عما نسب اليه (ما اتخذ صاحبة) زوجة (ولا ولدا وانه كان يقول سفيتها) جاهلنا (على الله شططا) غلوا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد (وانا ظننا ان) مخففة اي انه (ان) تقسول الانس والجن على الله كذبا بوصفه بذلك حتى تمينا تذهبهم بذلك قال تعالى (وانه كان رجال من الانس يهودون يستعينون برجال من الجن) حين يتزلون في سفرهم بمخوف فيقول كل رجل اعدو بسيد هذا المكان من شر سفهائه (فزاودهم) يهودهم ٣٣ (رهاقا) طغيانا فقالوا سدا الجن والانس (وانهم) اي الجن (ظنوا كما ظنتم) يالئس (ان) مخففة اي انه (لن) يبعث الله احدا بعد موته قال الجن (وانا لمسنا السماء) رما استراق السمع (فوجدناها ملئت حرسا) من الملائكة (شديدا وشبها) نجوما محرقة وذلك لما يبعث النبي صلى الله عليه وسلم (وانا كنا) اي قبل بعثه (نقعد منها مقاعد السمع) اي نسمع (فن) يستمع الآن

عليه وسلم وهو يقرأهم السجدة فأتى قومه وقال لقد سمعت من محمد آفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن انه له الخلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لثمر وان اسفله لمندق وانه ليلو ولا يعل فقال قريش صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعده اليه حزينا وكله بما احياه فقام فتاداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يحنق ويقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وقرعوا متعجين منه (ثم قتل كيف قدر) تكرر للمبالغة وثم للدلالة على الثانية اباغ من الاولى وفيما بعد على اصلها (ثم نظر) اي في امر القرآن مرة بعد اخرى (ثم عيسى) قطب وجهه لما لم يجد فيه طمنا ولم يدبر ما يقول او نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب في وجهه (وبسر) اتباع لعيسى (ثم ادبر) الحق او الرسول (واستكبر) عن اتباعه (فقال ان هذا الاسحر يؤثر) يروى ويتعلم والقضاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله قوه بها من غير تلبث وتفكر (ان هذا الا قول البشر) كالتأكيذ للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها (سأصلبه سقر) بدل من سارقه صموذا (وما ادراك ما سقر) تفخيم لشأنها وقوله (لاتبقي ولا تذر) بيان لتلك احوال من سقر والعاقل فيها معنى التعظيم والمعنى لاتبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه (لواحة للبشر) مسودة لاطلى الجلد اول اريحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص (عليها تسعة عشر) ملكا اوصفا من الملائكة يلون امرها والخصص لهذا العدد ان احتلال النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشرة والطبيعة السبع او ان لجنت سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف يذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك اوصف يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوبا يناسبه ويتولاه ملك اوصف او ان الساعات اربع وعشرون خسة منها مصروفة في الصلوات فبقى تسعة عشرة قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع من العذاب يتولاه الزبانية وقرئ تسعة عشر يسكون العين كراهة توالى الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة عشر كعين واين اي تسعة كل عشرين

يحدله شهابا رسدا اي ارصد له ليرمي به (وانا لاندري اشر اريد) بعد استراق السمع (بمن في الارض اماراد

هم ربه (رشدا) خيرا (وانامنوا الصالحون) بعد استماع ﴿ ٥٦٤ ﴾ القرآن (ومنا دون ذلك)

اي قوم غير صالحين (كنا طرائق قديدا) فرقا مختلفين مسلمين وكافرين (واناظننا ان) مخففة اي انه (ان نجزي الله في الارض ولن نجزيه ههنا) اي لانفوت كائنين في الارض او ههنا منها الى السماء (وانالما سمعنا الهدى) القرآن (آمننا به فن يؤمن بربه فلا يخاف) بتقدير هو (بخس) نقصان حسنة (ولاهرقا) ظلمنا بالزيادة في سيئاته (وانا منا المسلمون ومنا القاسطون) الجائر (بكرهم) فن اسلم قائلك تحروا (رشدا) قصدوا هداية (واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً) وقودنا وانا وانهم وانه في اتي عشر موضعا هي وانه تعالى وانامنوا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافا وفتحها بما يوجه به قال تعالى في كفار مكة (وان) مخففة من الثقيلة واسما محذوف أي وأنهم وهو معطوف على انه استمع (لواستقاموا على الطريقة) أي طريقة الاسلام (لاستقياهم ماء غدقا) كثيرا من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين (لنفثهم) لختبرهم (فيه) فعمل كيف شكرهم علم ظهور (ومن يعرض عن ذكر ربه) القرآن (لسلكه) بالنون (عمادلت)

يعني قبيهم اوجع عشر فيكون تسعين (وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة) ليخالفوا جنس المعذنين فلا يرقون لهم ولا يسترحون اليهم ولانهم اقوى الخلق بأسا واشدهم غضبا لله تعالى روى ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش انجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت (وما جعلنا عدتهم الاقتة للذين كفروا) وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى قننتهم وهو التسعة عشر فعب بالاثر عن المؤثر تبيها على انه لا ينفك منه واقتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجبل بالقول ليحسن تعليقه بقوله (ليستيقن الذين اتوا الكتاب) اي ليكتسبوا اليقين بنوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وصدق القرآن لما رآوا ذلك موافقا لما في كتابهم (يزداد الذين آمنوا ايمانا) بالايان به او بتديق اهل الكتاب له (ولا يراتب الذين اتوا الكتاب والمؤمنون) اي في ذلك وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان واني لما يعرض للتيقن حثما عراء شبهة (وليقول الذين في قلوبهم مرض) شك اوفاق فتكون الآية اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة (والكافرون) الجازمون في التكذيب (ماذا اراد الله بهذا مثلا) اي شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبا انه مثل مضروب (كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء) مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين (وما يعام جنود ربك) جوع خلقه على ما هم عليه (الاهو) اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقايقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة (وما هي) وما سقر او عدة الخزنة والسورة (الا ذكرى للبشر) الا تذكرة لهم (كلا) ردع لمن انكرها او انكار لان يذكروا بها (والقمر والليل اذ ادبر) اي ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرأ نافع وحزة ويعقوب وحفص اذ ادبر على المضى (والصبح اذا اسفر) اضاء (انها لاحدى الكبر) اي لاحدى البلايا الكبرى البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقاها بفعل تنزيلا للالف منزلة التاء كما الحقت قاصعا بقاصة فجمت على قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكذا والقسم معترض للتأكيد (نذيرا للبشر) تميز اي لاحدى الكبر انذارا واحدا

(فيه) فعمل كيف شكرهم علم ظهور (ومن يعرض عن ذكر ربه) القرآن (لسلكه) بالنون (عمادلت)

والباء يدخله (عذابا بعدا) ﴿٥٦٥﴾ شاقا (إن المساجد) مواضع الصلوة (لله فلا تدعوا) فيها

(مع الله أحدا) بأن تشركوا
كما كانت اليهود والنصارى إذا
دخلوا كنائسهم ويصومهم
أشركوا (وأنه) بالفتح والكسر
استثنافا والضمير للشان (لما قام
عبدالله) محمد الذي صلى الله عليه
وسلم (يدعوه) يعبده بطن
نخل (كادوا) أي الجن
المستمعون لقراءة (يكونون
عليه لبدا) بكسر اللام وضعها
جمع لبدة كاللبس في ركوب
بعضهم بعضا ازدحاما حرسا
على سماع القرآن (قال) مجيبا
للكفار في قواهم ارجع عما أنت
فيه وفي قراءة (قل إنما ادعوا
ربي) الها (ولا اشرك به احدا
قل اني لا املك لكم ضرا) غيا
(ولا رشدا) خيرا (قل اني
لن يحيرني من الله) من عذابه
ان عصيته (احد ولن اجد
من دونه) أي غيره (ملتجدا)
ملتجأ (الابلاغ) استثناء
من مفعول املك أي لا املك
لكم الابلاغ اليكم (من الله)
أي عنه (ورسالاته) عطف
على بلاغا وما بين المستثنى منه
والاستثناء اعتراض لتأكيد
نفي الاستطاعة (ومن يصر الله
ورسوله) في التوحيد فليؤم من
(فان له نازجهم خالد بن) حال

عمادته عليه السلام أي كبرت منذرة وقرئ بالرفع خيرا ثانيا او خيرا
للمحذوف (من شاء منكم ان يتقدم او يتأخر) بدل من للبشر أي نذرا
للمركبين من السبق إلى الخير والخفاف عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون
في منزلة قوله فمن شاء فليؤم ومن شاء فاكفر (كل نفس بما كسبت رهينة)
مرهونة عند الله مصدر كالشئبة الملقى للمفعول كآثرهن ولو كانت صفة
لقليل رهين (الاحباب اليمين) فاهم فكروا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم
وقيل هم الملائكة او الاطفال (في جنات) لا يكتسبونها وهي حال
من احباب اليمين او ضميرهم في قوله (يتساءلون عن المجرمين) أي يسأل
بعضهم بعضا او يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعبنا أي دعوانا
وقوله (ماسلككم في سقر) مجوابه حكاية لما جرى بين المؤمنين والمجرمين
اجابوا بها (قالوا ألم نك من الصليين) الصلوة الواجبة (ولم نك نطم
المسكين) ما يجب اعطائهم وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع
(وكننا نخوض مع الخافضين) نشرع في الباطل مع الشارعين فيه (وكننا
نكذب يوم الدين) اخره لتعظيمه أي وكننا بعد ذلك كاذبين بالقصة
(حتى اتانا اليقين) الموت ومقدماته (فأتصفهم شفاعة الشافعين) لوشفعوا لهم
جميعا (فألهم عن التذكرة معرضين) أي معرضين عن التذكير يعني القرآن
او ما بعدهم معرضين حال (كأنهم حمر مستفرة فرت من قسوة) شبههم
في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نائرة فرت من قسوة أي
اسد مفعولة من القسر وهو القهر وقرأ نافع وابن عامر مستفرة بفتح الفاء
(بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة) قراطيس تشر وتقرأ
وذلك انهم قالوا لا ي صلى الله تعالى عليه وسلم لن تبك حتى تأتي كلا
منا بكتاب من السماء فها من الله الى فلان ان اتبع محمدا (كلا) ردعهم
عن اقتراحهم الايات (بل لا يخافون الاخرة) فلذلك اعرضوا عن التذكرة
للاستماع ابتداء المحقق (كلا) ردعهم عن اعراضهم (أنه تذكرة)
وأي تذكرة (فمن شاء ذكره) فمن شاء ان يذكره (وما يذكرون الا
ان يشاء الله) ذكرهم اومشيئتهم كقوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله
وهو تصریح بان فعل العبد بمشيئة الله وقرأ نافع يذكرون بالياء وقرئ
بهما مشددا (هواهل التقوى) حقيق بان يبقى عقابه (هواهل المغفرة)
حقيق بان يغفر عباده سيما المتقين منهم عن النبي عليه السلام من قرأ
سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بحمد وكتب به بمكة

من ضمير من فله رعاية لها هو حي حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدرا خلودهم (فيها لبدا حتى اذا رآوا) حتى

ابتدائية فيها معنى الغاية لتقدر قبلها اى لايزالون على كفرهم ﴿ ٥٦٦ ﴾ الى ان يروا (ما يوعدون)

﴿ سورة القية مكية وآياتها تسع وثلاثون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(لا اقسم بيوم القية) ادخال لا النافية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم كما قال امرؤ القيس * واوبيك ابنة العامري * لا يدعى القوم انى افر * وقد مر الكلام فيه في قوله * فلا اقسم بمواقع النجوم * وقرأ قبل لا اقسم بغير الق بعد اللام وكذا روى عن البرزى (ولا اقسم بالنفس الواوامة) بالنفس المتقية التي تاوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القية على قصيرهن والى تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة او النفس المظتمة للائمة للنفس الامارة او الجلس لا روى عنه عليه الصلوة والسلام قال ليس من نفس رقة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القية ان علمت خيرا قالت كيف لم ازد وان علمت شرا قالت ليتنى كنت قصرت او نفس آدم فانها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة وضمتها الى يوم القية لان المقصود من اقامتها مجازاتها (يحسب الانسان) يعنى الجنس واسناد الفعل اليهم لان منهم من يحسب او الذى تزل فيه وهو عدى بن ابي ربيعة سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن امر القية فاخبره فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام (ان لن يجمع عظامه) بعد فترقا وقرئ ان لن يجمع على البناء للمفعول (بل) يجمعها (قادرين على ان نسوى بنانه) يجمع سلامياته وضم بعضها الى بعض كما كانت مع صفرها ولطافتها فكيف بكار العظام او على ان نسوى بنانه التى هى اطرافه فكيف بشيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بمبدلى وقرئ بالرفع اى نحن قادرون (بل يريد الانسان) عطف على يحسب الانسان فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم او عن الاستفهام (ليغير امامه) ليدوم على تجوره فيما يستقبله من الزمان (يسأل ايان يوم القية) متى يكون استبعادا او استهزاء (فاذا برق البصر) تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة قيه او من البرق بمعنى لمع من شدة شخصه وقرئ بلى من باقى الباب اذا اتضح (وخسف القمر) وذهب ضوءه وقرئ على بناء المفعول (وجمع الشمس والقمر) في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا يتاونه الخسوف فانه مستعار للحاق ولن حل ذلك على امارات الموت ان يسر

من العذاب (فسيعلمون) عند حلوله بهم يوم يذراو يوم القية (من اضعف ناصر او اقل عددا) اعوانا اهم ام المؤمنون على القول الاول او انا امهم على الثانى فقال بعضهم متى هذا الوعد فنزل (قل ان) اى ما (ادرى اقرب ما توعدون) من العذاب (ام يحيل له ربي امدا) غابة واجلالا يملسه الا هو (عالم الغيب) ما غاب به عن العباد (فلا يظهر) يطلع (على غيبه احدا) من الناس (الامن ارتضى من رسول فانه) مع اطلاعه على ما شاء منه ممجزة له (يسلك) يحمل ويسير (من بين يديه) اى الرسول (ومن خلفه رسدا) ملائكة يحفظونه حتى يبلغه في جلة الوحي (ليعلم) الله علم ظهور (ان) محققة من التيقلة اى انه (قد بلغوا) اى الرسل (رسالات ربهم) روى يجمع الضمير مخي من (واحاط بما لديهم) عطف على مقدز اى فلم ذلك (واحصى كل شئ) عددا (يميز) وهو محول عن المفعول والاصل احصى عدد كل شئ

﴿ سورة المزمل مكية او الاقوله ان ربك يعلم الى آخرها فتنى تسع عشرة او عشرون آية ﴾ (الخسوف)

(بسم الله الرحمن الرحيم) ٥٦٧ (يا ايها المزمل) النبي واصحابه المزمحل اذ عمت التاء في الزاي

أى المتأفف بثيابه حين مجئ
الوحى له خوفا منه لهيبته
(ثم الليل) سدل (الأقليات نصفه)
بدل من قبلا وقتله بالنظر الى
الكل (أو أخص منه) من
النصف (ثيلا) الى الثلث (أوزد
عليه) الى الثلثين وأوللتخير
(ورتل القرآن) ثبتت في تلاوته
(ترتلا أنا سناقي عليك قولاً)
قرأ أنا (ثيلا) مهيباً أو شديداً
لما فيه من التكليف (ان ناشتة
الليل) القيام بعد النوم (هى
أشد وطأ) موافقة السمع
للقلب على تفهم القرآن (واقوم
قبلاً) أين قولاً (انك في النهار
سبحاً طويلاً) تصرفاً في اشغالك
لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن
(وما ذكر اسم ربك) أى قلبه
بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء
قراءتك (وتبتل) اقطع (إليه)
في العبادة (تبتلاً) مصدور
سبحاً به رعاية للفواصل وهو
ما زوم التبتل هو (رب المشرق
والمغرب لا اله الا هو فاتخذ
وكيلاً) موكولاً له أمور
(واصبر على ما يقولون) أى
كفار مكة من أذاهم (واجرهم
عبر اجيلاً) لا جزع فيه وهذا
قبل الأمر بقتالهم (وذرى)
أزكى (والمكذبين) عطف

الحسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستنباح الروح الحامسة في الذهاب
أو يوصله الى من كان يقبض منه نور العقل من سكر القدس وتذكير
الفعل لتقدمه وتقايب المعلوم (يقول الانسان يومئذ أين المفر) أى
الفرار بقوله قول الايس من وجد انه المتقى وقرئ بالكسر وهو المكان
(كلاً) ردع عن طلب المفر (لاوزر) لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه
من الوزر وهو الثقل (الى ربك يومئذ المستقر) اليه وحده استقرار العباد
أولى حكمه استقرار امرهم أولى مشيئته موضع قرارهم يدخل من شاء الجنة
ومن شاء النار (ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم وبما أخر من سنة حسنة
وبما أخر منه لم يعملها أو بما قدم من عمل عمله وبما أخر من سنة حسنة
أو سيئة عمل بها بعده أو بما قدمه من مال تصدق به وبما أخر فخطفه
أو بأول عمله وآخره (بل الانسان على نفسه بصيرة) حجة بينة على
اعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبعسرة على الحجاز أو عين بصيرة بها
فلا يحتاج الى الانباء (ولو انى معاذيره) ولوجاء بكل ما يمكن ان يعتذر به
جمع معذار وهو العذر أوجع معذرة على غير القياس كالتكبير في المنكر
فان قياسه معاذر وذلك أولى وفيه نظر (لا تحرك) يا محمد (به) بالقرآن
(لسانك) قبل ان يتم وجهه (تجمل به) تأخذه على عجل مخافة ان يغفل
منك (ان علينا جمعه) في صدرك (وقرأته) وأثبت قراءته في لسانك وهو
تعليل للنهي (فاذا قرأته) بلسان جبريل عليك (فاتبع قرأته) قراءته
وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك (ثم ان علينا بيانه) ما اشكل عليك
من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو
اعتراض بما يؤكد التوبيخ على احب الهملة لان الهملة اذا كانت مذمومة
فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره أو يذكر ما اتفق
في أثناء نزول هذه الايات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه
يؤتى كتابه فيتلجج لسانه من سرعة قراءته خوفاً فيقال له لا تحرك به لسانك
لتجمل به قال علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقراءته فاذا قرأته
فاتبع قراءته بالافراء أو التأمل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه (كلاً)
ردع للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عن عادة الهملة اولاً لانسان عن
الاغترار بالمجمل وقوله (بل يحبون العاجلة ويذرون الآخرة) تميم
للخطاب اشعاراً بان نبي آدم مغلوبون على الاستعجال وان كان الخطاب

على المفعول أو مفعول معه والمعنى انا كافيتكم وهم صناديق قريش (اولى التهمة) التتم (ومهلهم قليلاً) من الزمن

فقتلوا بعد يسير منه بدر (ان لدينا انكالا) قيودا تقالا ﴿ ٥٦٨ ﴾ جمع نكل بكسر النون (وجحيا)

نار احمرقة (وطعاما ذاغصة) ينقص به في الخلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسيلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل (وعذابا بالجم) مؤلما زيارة على ما ذكر لمن كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم ترجف) تزلزل (الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا) رملا مجتمعا (مهيبا) سائلا بعد اجتماعه وهو من حال يهيل واسله مهول استقلت الضمة على الياء فنقلت الى الهاء وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها وقلت الضمة كسرة لجانسة الياء (انارسلنا اليكم) يا اهل مكة (رسولا) هو محمد صلى الله عليه وسلم (شاهدا عليكم) يوم القيمة بما يصدر منكم من العيان (كأرسلنا الى فرعون رسولا) هو موسى عليه الصلوة والسلام (فصلى فرعون الرسول فأخذناه اخذا وببلا) شديدا (فكيف نتقون ان كفرتم) في الدنيا (يوما) مفعول نتقون اى عذابه اى بأى حصن تحصنون من عذاب يوم (يجمل الولدان شيئا) جمع اشيب لشدة هولاء وهو يوم القيمة والاصل

للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن حاصر والبصريين بالياء فيها (وجوه يومئذ ناضرة) بهية متهلة (الى ربها ناظرة) تراه مستقرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسير بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمضاه لا يعدى بالى وقول الشاعر * واذا نظرت اليك من ملك * والبحر دونك زدني نعمما * بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء (ووجوه يومئذ باسرة) شديدة العبوس والباسل ابغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه (نظن) تتوقع اربابها (ان يفعل بها فاقرة) داهية تكسر الفقار (كلا) ردع عن اتيار الدنيا على الآخرة (اذا بلغت التراقي) اذا بلغت النفس اعلى الصدر واضرارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها (وقيل من راق) وقال حاضروا صاحبها من رقيه بماه من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقى (وظن انه الفراق) وظن المحضر ان الذى نزل به فراق الدنيا ومحابها (والتفت الساق بالساق) والثوى ساقه بساقه فلا يقدر بحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة (الى ربك يومئذ المساق) سوقه الى الله تعالى وحكمه (فلا صدق) ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اى فلا زكاه (ولاصل) ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في احسب الانسان (ولكن كذب وتولى) عن الطاعة (ثم ذهب الى اهله يمتطى) يتجترأ فتخارا بذلك من المط فان المتجترأ بمد خطاه فيكون اصله يمتطط او من المط وهو الظهر فانه يلويه (اولى لك فالوى) ويل لك من الولى واسله اولاك الله ما تركه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون اوفعل من آل يؤول بمعنى عقاب النار (ثم اولى لك فالوى) اى يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى (أحسب الانسان ان يترك سدى) مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالمحاسن والنهي عن القبايح والتكليف لا يتحقق بالاجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة (الميك نطفة من منى نحي) وقرأ حفص بالياء (ثم كان علقه

في شين شيئا الضم وكسرت لجانسة الياء ويقال في اليوم الشديد يوم يشطب نواصي (فخلق)

الاطفال وهو مجاز ويجوز ﴿ ٥٦٩ ﴾ ان يكون المراد في الآية الحبة (السماء منفطر) ذات انفطار

اي انشاق (به) بذلك اليوم
لشدته (كان وعده) تعالى
بمجيء ذلك اليوم (مفعولا)
اي هو كائن لاحاطة (ان هذه)
الآيات المحققة (تذكرة)
عظة لاحق (في شاء اتخذ الى
ربه سبيلا) طريقا بالايان والطاعة

(ان ربك يعلم انك تقوم ادنى)
اقل (من ثلثي الليل ونصفه
وثلثه) بالجر عطف على ثلثي
وبالنصب عطف على ادنى
وقيامه كذلك نحو ما مر به اول
السورة (وطائفة من الذين
معك) عطف على ضمير تقوم
وجاز من غير تأكيد للفصل
وقيام طائفة من اصحابه كذلك
للتأني به ومنهم من كان
لا يدري كم صلى من الليل وكما
بقي منه فكان يقوم الليل كله
احتياطا فقاموا حتى استغفرت
اقدامهم سنة او أكثر فحفظ
عنهم قال تعالى (والله يقدر)
يعصى (الليل والنهار علم)
خفيفة من الثبيلة واسما
محذوف اي انه (لن تحصوه)
اي اليسل لتقوموا فيا يجب
القيم فيه الاشياء جميعه وذلك
يشق عليكم (فتاب عليكم)
رجع بكم الى التخليف
(فاقرؤا ما ينسى من القرآن)

فخلق فسوى) فقدّره فعدله (فجعل منه الزوجين) الصنفين (الذكر
والانثى) وهو استدلال آخر بالبدء على الاعادة على ما مر تقريره مرارا
ولذلك رتب عليه قوله (أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى) وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة القيمة شهدته انا وجبريل يوم القيمة انه كان مؤمنا به
﴿ سورة الانسان مكية وآيتا احدي وثلاثون ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(هل اتى على الانسان) استنهم تقرير وتقريب ولذلك فسر بقدر واصله
اهل كقوله اهل رأونا بسبح القاع ذى الالم (حين من الدهر) طائفة
محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود (لم يكن شيئا مذكورا) بل كان
شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والطفة والجلّة حال
من الانسان او وصف لحين يحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله
(انا خلقنا الانسان) او آدم عليه السلام بين اول خلقه ثم ذكر خالق بيده
(من لطفه امشاج) اختلاط جمع متنج او مشيج من مشجت الشيء اذا
خلطته ووصف الطفلة به لان المراد بها مجموع منى الرجل والمرأة
وكل منهما محتاجة الاجزاء في الرقة والقوام والحواس ولذلك يصير كل
جزء منها مادة عضو وقيل مفرد كاعشار واكباش وقيل الوان فان ماء
الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فان اختلطا اخضرا واطوار فان الطفلة
تصير علفة ثم مضغة الى تمام الحقة (نبتيه) في موقع الحال اي مبتلين له
بمعنى مريدن اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء
(فجعلناه سميما بصيرا) ليتمكن من مشاهدة الدلائل والاستماع الآيات
فهو كالسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيده ورتب عليه
قوله (انا هدينه السبيل) اي ينصب الدلائل وتزال الآيات (اماشكرا
واما كفوورا) حالان من الهاء واما للتفصيل او التقسيم اي هدينه في حالتيه
جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالابتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور
بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالكفر مجاز وقرئ اما
بافتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسمه محافظة على
القواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المأخوذه
التوغل فيه (انا اعتدنا للكافرين سلاسل) بها يقادون (واغلالا) بها

في الصلوة بأن تصلوا ما ينسى (علمان) خفيفة من الثقلية اي انه (سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض)

يسافرون (يتقون من فضل الله) يطلبون من رزقه ﴿ ٥٧٠ ﴾ بالتجارة وغيرها (وآخرون

يقالون في سبيل الله) وكل
من الفرق الثلاثة يشق عليهم
ما ذكر في قيام الليل فحفظ
عنهم بقيام تيسر منه ثم نسخ
ذلك بالصلوات الخمس (فاقروا
ما تيسر منه) كما تقدم (واقموا
الصلاة) المفروضة (وآتوا
الزكاة) وأقرضوا الله (بأن
تفقوا ما سوى المفروض
من المال في سبيل الخير) قرضا
حننا (عن طيب قلب) وما
قدموا لافسكم من خير
محدود عند الله هو خيرا (
مما خلقتكم وهو فضل وما بعد
وان لم يكن معرفة بشهها
لا متاعه من التعريف) وأعظم
أجرا واستغفروا لله ان الله
غفور رحيم) للمؤمنين

سورة المذثر مكية وهي خمس
وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يا أيها المذثر) التي صلى الله
عليه وسلم وأصله المذثر
ادعمت البناء في الدال أي
المتأفف بشبهه عند زول
الوحي عليه (ثم فاذر) خوف
أهل مكة التار ان لم يؤمنوا
(وربيك فكبر) عظم عن أشراك
المشركين (وثيابك فطهر)
عن النجاسة أو قصر ما خلاص

يقيدون (وسعيرا) بها يحرقون وتقدم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان
الإنذار أهم واقع وتصدر الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ
نافع والكسائي وابوبكر سلاسل للنسبة (ان الابرار) جمع بركار باب
اوبار كاشهاد (يشربون من كأس) من خر وهي في الأصل لقدح تكون
فيه (كان مزاجها) ما يمزج بها (كافورا) لبرده وعذوبته وطيب صرفه وقيل
اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات
الكافور فتكون كالتمزوجة به (عينا) بدل من كافورا ان جعل اسم ماء
او من محل من كأس على تقدير مضاف أي ماء عين او خرها او نصب على
الاحتصاص او بفعل يفسره ما بعدها (يشرب بها عباد الله) مثلنا
او عزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب مبتدأ منها كما هو
(فيجرونها تهجيرا) يجرونها حيث شاءوا اجراء سهلا (يوفون بالآثر)
استئناف بيان ما رزقوه لاجله كأنه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابغ
في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه
فقد كان اوفى بما اوجبه الله عليه (ويخافون يوما كان شره) شدائده (مستطيرا)
فائشا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو ابغ من طار وفيه
اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المصاعى (ويطعمون الطعام على حبه)
حبا لله والطعام والاطعام (مسكينا وثيميا واسيرا) يعني اسارى الكفار
فانه عليه الصلوة والسلام كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين
فيقول احسن اليه والاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسيجون
وفي الحديث ضربك اسيرك فاحسن الى اسيرك (انما نطمعكم لوحة الله)
على ارادة القول بلسان الحال او المقال اذاحة لتوهم المن وتوقع المكافاة
المنقصة للاجر وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها تبعت بالصدقة
الى اهل بيت ثم تسأل البعوث ما قالوا فان ذكر دماء دعت لهم بمثله ليقى
نواب الصدقة لها خلاصا عند الله (لا يزيد منكم جزاء ولا شكورا) أي
شكرا (اننا نخاف من ربنا) فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافاة منكم
(يوما) عذاب يوم (غبوسا) يعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد الغبوس
في ضراوته (قطيرا) شديد الغبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من
اقطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطرها مشتق من القطر والميم
مزيدة (فوقهم الله شر ذلك اليوم) بسبب خوفهم وتحققهم عنه

جر العرب ثيابهم خيلاء فرما احابتها نجاسة (والرجز) فسهه النبي صلى الله عليه وسلم (و)

بالاوتان (فاجر) اى دم على ﴿ ٥٧١ ﴾ هجره (ولامتنن نسكرن) بالرفع حال لانهما شيا لتطلب

أكثر منه وهذا خاص بصلى الله عليه وسلم لانه مأمور بأجل الاخلاق وأشرف الآداب (وليك فاصبر) على الاوامر والنواهي (فاذا غفر في التافور) فغف في الصور وهو القرن النفخة الثانية (فذلك) اى وقت القدر (يومئذ) بدلا من قبله المتبدأ وبني لاضافته الى غير متمكن وخبر المتبدأ (يوم عسير) والعامل في اذا ما دلت عليه الجملة اى اشتد الامر (على الكافرين غير يسير) فيه دلالة على انه يسير على المؤمنين اى في عسره (ذرنى) اتركنى (ومن خلقت) عطف على المفعول

او مفعول معه (وحيدا) حال من من او من ضميره المخذوف من خلقت اى منفردا بلا اهل ولا اهل هو الوالدين المفقرة المخزومي (وجعلت له مالا ممدودا) واسعا متصلا من الزروع والصروع والتجارة (وبين) عشرة اواكث (شهودا) يشهدون المحافل وتسمع شهادتهم (ومهدت) بسطت له في العيش والعمر والولد (مهيدهم) يطعمهم ان يزيد (كلا) لا يزيد على ذلك (انه) كان لا ياتى (اى القرآن

(ولقاهم نصره وسرورا) بدل عبوس الفجاء وحزنهم (وجزاهم بما صبروا) بصبرهم على آداء الواجبات واجتباب المحرمات وايتار الاموال (جنة) يستأنوا يكون منه (وحريرا) بلسونه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الحسن والحسين رضى الله عنهما مرضا فمادها رسول الله صلى الله عليه وسلم في اناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فقدر على وفاطمة رضى الله عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلاثة ايام ان برنا فشفيا ومامهم شئ فاستقرض على كرم الله وجهه من شعون الجبى ثلاثة اصوع من شعير فطخت فاطمة رضى الله عنها صاعا واخترت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليطروا فوقهم عليهم مسكين فأتروه وباتوا ولم يذوقوا الا الله واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا وقف عليهم بنيم فأتروه ثم وقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فقل جبريل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك (منكثين فيها على الارائك) حال من هم في جزاهم اوصفة لجنه (لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا) يحتملها وان يكون حاله من المستكن في منكثين والمعنى انه يمر عليهم فيها هوا معتدل لا حارحم ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طى قال

وليصة ظلالمها قد اعتكر * قطعها والزمهرير مازهر والمعنى ان هواها مضى بذاته لا يحتاج الى شمس وقر (ودانية عليهم ظلالمها) حال اوصفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اى وجنة اخرى دانية على انهم وعدوا جنتين كقوله * ولئن خاف مقام ربه جنتان * وقرئت بالرفع على انه خبر ظلالمها والجملة حال اوصفة (وذلت قطوفها تذليلا) معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل القطوف ان تجمل سهلة التساؤل لا تمتنع على قطائفها كيف شاؤا (وبطاف عليهم يا آية من فضة واكواب) والباريق بلا عروة (كانت قوارير قوارير من فضة) اى تكونت جامعة بين صفاء الزجاجه وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قوارير كليهما من نون سلاسل وان كثير الاولى لانها رأس الآية وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير (قدروها قدبرا) اى قدروها في انفسهم فجات مقاديرها واشكالها كما تنمو او قدروها باعمالهم الصالحة فجات على حسبها او قدر الطائفون بها للدول عليهم قوله يطف شرايبها على قدر اشتهاهم وقرئ قدروها اى جعلوا قادرين لها

(عنيدا) مماندا (سارهقه) لا كلفه (صعدوا) مشقة من العذاب او جلا من نار يصعد فيه ثم بهوى أبدا

(انه فكر) فها يقول في القرآن الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم (وقدر) في نفسه

ذلك (فقتل) لمن وعذب
(كيف قدر) على اى حال
كان تقديره (ثم قتل كيف قدر
ثم نظر) في وجود قومه أو فيما
يقدر به فيه (ثم عبس) قبض
وجهه وكاد به ضيقا بما يقول
(وبسر) زاد في القبض
والكلوح (ثم ادبر) عن
الايمن (واستكبر) تكبر عن
اتباع النبي صلى الله عليه وسلم
(فقال) فها جاء به (ان) ما هذا
الاسحر يؤثر (ينقل عن
السحرة (ان) ما هذا الاقول
البشر) كما قالوا انما علمه بشر
(سأسأيه) أدخله (سقر)
جهنم (وما أدراك ما سقر)
تعظيم لشأنها (لا تبقى ولا تذر)
شيئا من ألم ولا عصب الا
أهلكته ثم يهود كما قال (لواحدة
للبر) محرقة لظاهر الجلد
(عليها تسعة عشر) ملكا
خزنتها قال بعض الكفار وكان
قويا شديدا البأس انا أكفيكم
سبعة عشر وأكفوني أتم اثنين
قال تعالى (وما جعلنا أصحاب
النار الا ملائكة) اى فلا
يطاقون كابن موهوم (وما جعلنا
عندهم) تلك (الا فتنة) ضلالا
(للذين كفروا) بأن يقولوا
لم كانوا تسعة عشر (لستيقن)

كما شأوا من قدره نقول ان قدرت الشيء وقدرته فلان اذا جعلنا قدر الله
(ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا) ما يشبه الزنجبيل في الطعم
وكانت العرب يستلذون الشراب المزوج به (عينا فيها تسمى سلسيلا)
لسلسلة انحدارها في الخلق وسهولة مساعها يقال شراب سلسل وسلسال
وسلسيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به ان ينقى عنها لذع الزنجبيل
ويصفها بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا فسميت به كتابط شرابا لانه
لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح (ويطوف عليهم
ولدان مخلدون) دائمون (اذأرأيتهم حينهم أو لؤا منتورا) من صفاء
الوانهم وابتنائهم في مجالسهم وانكاس شعاع بعضهم الى بعض (واذا
رأيت ثم) ليس له مفعول مبلوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك انما
وقع (رأيت نعيمًا وملكًا كثيرا) واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة
ينظر في ملكة مسيرة الف عام يرى اقصاد كما يرى ادناه هذا ولعارف اكثر
من ذلك وهو ان يتنقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فتستضي بانوار
قدس الجبروت (عليهم ثياب سندس خضر واستبرق) يعلمهم ثياب
الحرير الأخضر مارق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عالمهم
او حسبته اوملا على تقدير مضاف اى واهل ملك كبير عليهم وقرا
نافع وحزة بالرفع على انه خبر ثياب وقرا ابن كثير وابو بكر خضر بالجر
حملا على سندس باضافى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب
وقرا ابن عامر وابو عمرو بالانكس وقراهما نافع وحفص بالرفع وحزة والكسافى
بالجر وقرئ واستبرق بهمزة الوصل والفتح على انه استفعل من البريق
جعل علما لهذا النوع من الثياب (وحلوا اساور من فضة) عطف على
ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاينة
والبيض فان حلى اهل الجنة تختلف باختلاف اعمالهم فعله تعالى
يفيض عليهم جزاء لما عملوه بأيديهم حليا وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب
والفضة واحال من الغدير في عالمهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون
هذا للخدم وذلك للمخدومين (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) يريد به
نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى
ووصفه بالطهوية فانه يظهر شارب من الميسل الى اللذات الحسية
والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا ببقائه باقيا ببقائه

ليستين (الذين أوتوا الكتاب) اى اليهود صدق النبي صلى الله عليه وسلم في (وهو)

كونهم نعمة عشر المواقف لما حثهم ٥٧٣ في كتابهم (ويزداد الذين آمنوا) من اهل الكتاب

(ايماناً) تصديقاً لموافقة
 ما نبي صلى الله عليه وسلم
 لما في كتابهم (ولا يراب الذين
 اوتوا الكتاب والمؤمنون)
 من غيرهم في عدد الملائكة
 (وليقول الذين في قلوبهم
 مرض) شك بالمدينة
 (والكافرون) بكه (ماذا
 اراد الله بهذا) العدد (مثلاً)
 سموه لفرابته بذلك واعرب
 حالاً (كذلك) اي مثل اضلال
 منكر هذا العدد وهدى
 مصدقه (يضل الله من يشاء
 ويهدي من يشاء وما يسلم
 جنود ربك) اي الملائكة
 في قوتهم واعوانهم (الا هو
 وما) اي سقر (الا ذكرى
 للبشر كلا) استفاح بمعنى الا
 (والقمر والليل اذا) بفتح
 النال (دبر) جاء بعد النهار
 وفي قراءة اذا دبر يسكون
 النال بعدها حمزة اي مضى
 (والصبح اذا سافر) ظهر (انها)
 اي سقر (لاحدى الكبر)
 البلايا العظام (نذرا) حال
 من احدى وذكر لانها بمعنى
 العذاب (للبشر ان شاء منكم) يدل
 من البشر (ان يتقدم) الى الخير
 او الجنة بالامان (او يتأخر)
 الى الشر او النار بالكفر (كل

وهو متبني درجات الصديقين ولتلك حتم به ثواب الابرار) ان هذا
 كان لكم جزء) على اختصار القول والاشارة الى ما عدا من ثوابهم (وكان
 سعيكم مشكوراً) مجازاً عليه غير مضع (انا نحن نزلنا عليك القرآن
 نزللاً) مفرقاً فيما لحكمة اقتضته وتيسر به الضمير مع ان يزيد
 لاختصاص التزليل به (فادبر لحكم ربك) بتأخير نصرك على كفار مكة
 وغيرهم (ولا تطلع منهم آئماً او كفوراً) اي كل واحد من مرتكب الاثم
 الداعي لك اليه ومن الغالب في الكفر الداعي اليه واو للدلالة على انها
 سيان في استحقاق العيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه
 فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانهما ولذلك يستدعي ان يكون
 المطاوعة في الاسم والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير
 محظور (واذكر اسم ربك بكرة واصيلاً) ودلوا على ذكره اودم على
 صلوة الفجر والظهر او العصر فان الاصيل يتناول وقتيهما (ومن الليل
 فاسجد له) وبعض الليل فصل له والامل المراد به صلوة المغرب والعشاء
 وتقديم الطرف لما في صلوة الليل من مزيد الكفنة والخلوص (وسجد ليل
 طويلاً) وتجدله طاعة طويلة من الليل (ان هؤلاء يحبون العاجلة
 ويذرون وراءهم) امامهم او خلف ظهورهم (يوماً ثقيلاً) شديداً
 مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه
 (نحن خلقناهم وشددنا امرهم) واحكمنا ربط مفصلهم بالاعصاب
 (واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلاً) واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم
 في الخلق وشدة الامر يعني النشأة الثانية ولذلك جئ باذا او بدلنا غيرهم
 ممن يطيع واذا تحقق القدرة وقوة الداعية (ان هذه تذكرة) الاشارة
 الى السورة او الايات القريبة (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً) تقرب اليه
 بالطاعة (وما نشأؤن الا ان يشاء الله) وما نشأؤن ذلك الا وقت ان يشاء الله
 مشيئتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشأون بآلاء (ان الله كان
 عليماً) بما يستأهل كل احد (حكيماً) لا يشاء الا ما يقتضيه حكمته (يدخل
 من يشاء في رحمته) بالهداية والتوفيق للطاعة (والظالمين اعد لهم عذاباً
 الجماً) نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعده او كافاً ليطابق
 الجمل المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء . عن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله حبة وحريراً

نفس بما كسبت رهينة (مرهونة مأخوذة بعملها في النار) (الاحباب الذين) وهم المؤمنون فجاجون منها

كانون (في جنات يساءلون) بينهم (عن المجرمين) وحالهم ﴿ ٥٧٤ ﴾ ويقولون لهم بعد اخراج

﴿ سورة المرسلات مكية وآياتها خمسون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا) أقسم بطوائف من الملائكة أرسلهن الله بأوامره متتابعة فقصفن عصف الرياح في امتثال امره ونشرن الشرائع في الاوض او نشرن النفوس الموقى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا (عذرا) للحقيين (اونذرا) للمبطلين اوبآيات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد عليه الصلوة والسلام فقصفن سائر الكتب والادبائن بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين اوالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فقصفن ماسوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شئ هالكا الاوجه فاقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسة الا ذكر الله او بريح عذاب ارسلن فقصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن فالقين ذكرا اى تسيين له فان العاقل اذا شاهد هيوها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقبض النكر وانتصابه على العلة اى ارسلن للاحسان والمعروف اوبعنى المتسابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا وونذرا مصدر ان لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا خوف او جمان لعذر بمعنى المعذرة ونذر بمعنى الانذار اوبعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين بالعلية اى عذرا للحقيين ونذرا للمبطلين اوالبدلية من ذكرنا على ان المراد به الوحي او ما يعم التوحيد والشرك والايمن والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأها ابو عمرو وحزمة والكسائي وحفص بالتخفيف (انما توعدون لواقع) جواب القسم ومضاه ان الذى توعودونه من محيى القية كان لا محالة (فاذا النجوم طمست) محقت اواذهب نورها (واذا السماء فرجت) صعدت (واذا الجبال نسفت) كالحطب ينسف بالنسف (واذا الرسل اقتت) عين لها وقتها الذى يحضرون فيه للشهادة على الايم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذى كانت تنتظره وقرأ ابو عمرو وقت على الاصل (لاي يوم اجلبت) اى يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجميع وهو تعظيم

الموحدين من النار (ماسلككم) ادخلكم (فى سقر) قالوا لم نك من الصالحين ولم نك نعلم المسكين وكنا نخوض (فى الباطل) مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين) البعث والجزاء (حتى اتانا اليقين) الموت (فاتفعهم شفاعة الشافعين) من الملائكة والانبياء والصالحين والمعنى لاشفاعتهم لهم (فنا) مبتدأ (لهم) خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره اليه (عن التذكرة مرضين) حال من الضمير والمعنى اى شئ حصل لهم في اضرائهم عن الانسلاط (كانوا هم) مستنفرة (وحشية) فرت من قسورة (اسداى هربت منه اشد الهرب) بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى محففا منشرة اى من الله تعالى باتباع النبي كما قالوا الى تؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه (كلا) ردع عما ارادوه (بل لا يخافون الآخرة) اى عذابها (كلا) استفتاح (انه) اى القرآن (تذكرة) عظة (فن شاء ذكره) قرأه فالتقطه (وما يذكرون) بالياء والتاء (الا

(اليوم)

ان يعاذه الله هو اهل التقوى) بان يتقى (واهل المغفرة) بان يغفر لمن اتقا

﴿سورة القصة مكية اربعون آية﴾ ﴿٥٧٥﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (لا ازيد في الموضعين) (اقسم

بيوم القيمة ولا اقسم بالثمن
الروامة) التي تلوم نفسها وان
اجتهدت في الاحسان وحوار
القصم محذوف اى لتبين دل
عليه (ايحسب الانسان) اى
الكافر (ان لن نجتمع عظامه)
لاعت والاحياء (بل) نجتمعها
(قادرين) مع جمعها (على ان
نسوي بناء) وهو الاصابع
اى نعيد عظامها كما كانت مع
صغرها فكيف بالكبيرة (بل)
يريد الانسان ليفجر) اللام
زائدة ونصبه بان مقدره اى ان
يكذب (امانه) اى يوم القيمة
دل عليه (يسأل ايان) متى
(يوم القيمة) سؤال استهزاء
وتكذيب (فاذا برق البصر)
بكسر الراء وقصعها دهمش
ونحير للراى عما كان يكذب به
(وخسف القمر) اظلم وذهب
ضوءه (وجمع الشمس والقمر)
قطعا من المغرب او ذهب
ضوءها وذلك في يوم القيمة
(قول الانسان يومئذ اين امر)
القرار (كلا) ردع عن طلب
القرار (لا وزر) لا نجأ
يتحسن به (الى ربك يومئذ
المستقر) مستقر الخسلائي
فيحلبون ويحجازون (يقبأ)
الانسان يومئذ بما قدم وأخر)

اليوم وتجيّب من هو له ويجوز ان يكون كفى مقبولى اقتت على انه بمعنى
اعلت (ليوم الفصل) بيان ليوم التأجيل (وما ادراك ما يوم الفصل) ومن
ابن تعلم كنهه ولم تر مثله (ويل يومئذ للمكذبين) اى بذلك وويل في الاصل
مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلك
للمدعو عليه ويومئذ ظرفه اوصفته (الم نهلك الاولين) كقوم نوح وعاد
ونمود وقرئ نهلك من هلك بمعنى اهلكه (ثم تبعهم الاخريين) اى ثم نحن
تبعهم نظراء هم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطف على نهلك فيكون الاخريين
التأخريين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام (كذلك)
مثل ذلك الفعل (فعل بالجزمين) بكل من اجرهم (ويل يومئذ للمكذبين)
بايات الله وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او علق في الموضعين
بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا الاهلاك في الدنيا مع ان التكرير
للتوكيد حسن شائع في كلام العرب (الم تخلقكم من ماء مهيمن) نطفة مذرة
ذليلة (فجعلناه في قرار مكين) هو الرحم (الى قدر معلوم) الى مقدار معلوم
من الوقت قدره الله تعالى للولادة (فقدروا) على ذلك اوقفدروا ويدل
عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد (فهم القادرون) نحن (ويل يومئذ
للمكذبين) قدرتنا على ذلك اوعلى الاعادة (الم نجعل الارض كفانا)
كافة اسم لما يكفى اى يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع
او مصدر نعت به اوجم كاف كصائم وصيام او كفت وهو الوعاء اجرى
على الارض باعتبار اقطارها (اجياء واموات) متصيان على المفعولية
وتكبرهما للتفخيم اولان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات
او الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الانس او نجعل على المفعولية وكفانا
حال او الحالية فيكون المعنى بالاحياء ما بنيت وبالاموات ما لا بنيت (وجعلنا فيها
رواسي شاحنات) جبالا نوابط طوا الاوا التكرير للتفخيم والاشعار بان فيها ما لم يسرف
ولم ير (واسقنا كماء فراتا) بخلق الانهار والتابع فيها (ويل يومئذ للمكذبين)
بامثال هذه الم (انطلقوا) اى قال لهم انطلقوا (الى ما كنتم به تكذبون) من
العذاب (انطلقوا) خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من امثالهم
بالاوامر اضطرارا (الى ظل) يعنى ظل دخان جهنم كقوله تعالى * وظل
من يحموم * (ذى ثلاث شعب) يشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق
ذوائب وخصوصية الثلاث اما لان حجاب النفس عن اتوار القدس الحسن

اول صله وآخره (بل الانسان على نفسه بصيرة) شاهدة تنطق جوارحه بعمله والهاء للبالغة فلا بد من جزائه (ولو لولا

مماذبره) جمع معذرة على غير قياس اى لوجاء بكل معذرة ﴿ ٥٧٦ ﴾ ما قبلت منه قال تعالى لنبيه

والخيل والوهم اولان المؤدى الى هذا المذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والنضبة التي في بين القلب والشهوة التي في يساره لاطليل قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره (لاظليل) نهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل (ولايتنى من الاله) وغير ممن عنهم من حر الاله شيئا (انها ترى بشر كالقصر) اى كل شررة كالقصر في عظمها ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهى الشجرة الفليضة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج والهاء للشعب (كانه جمالة) جمع جمال او جمالة جمع جل (صفر) فان الشرار لما فيه من النارية يكون اسفر وقيل سود فان سواد الأبل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتابع والاحتلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائي وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهى الجبل الفليظ من جبال سفينة شبت بها في امتداده والتفافه (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون) اى بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا نطق او بشئ من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم اى هذا الذى ذكر واقع يومئذ (ولا يؤذن لهم فيعتدون ويل يومئذ للمكذبين) عطف فيعتدون على يؤذن ليدل على نفى الاذن واعتذار عقبيه مطلقا ولوجهه جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه (هذا يوم الفصل) بين الحق والمبطل (جعلناكم والاولين) تقرير وبيان للفصل (فان كان لكم كيد فكيدون) تقرير لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واطهار لعجزهم (ويل يومئذ للمكذبين) اذلاحية لهم في التخلص من العذاب (ان المتقين) من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين (في ظلال وعيون وفواكه ما يشتهون) مستقرون في انواع الترفه (كلوا وشربوا هنيا بما كنتم تعملون) اى مقولا لهم ذلك (انا لا نكجزى المحسنين) في العقبة (ويل يومئذ للمكذبين) تحض لهم العذاب الخلد والحسوة هم الثواب المؤبد (كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون) حال من المكذبين اى الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكير لهم بحالهم في الدنيا وما جنوا على انفسهم من اتيار المتاع القليل على النعم المقيم (ويل يومئذ للمكذبين) حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل (واذا قيل

(لا تحرك به) القرآن قبل فراغ جبريل منه (لسانك لتعجل به) خوف ان يغفل منك (ان علينا جمعه) في صدرك (وقرآنه) قرأتك اليه اى جريانه على لسانك (فاذا قرأناه) عليك بقراءة جبريل (فاتبع قرآنه) استمع قراءته فكان صلى الله عليه وسلم يستمع ثم يقرؤه (ثم ان علينا بياناه) بالتفهيم لك والمنااسبة بين هذه الآية وما قبلها ان تلك تضمنت الاعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة اليها بحفظها (كلا) استفتاح بمعنى الا (بل يحجون العاجلة) الدنيا بالياء والتاء في الفعلين (ويدرون الآخرة) فلا يعملون لها (وجوه يومئذ) اى في يوم القيمة (ناضرة) حسنة مصبغة (الى ربها ناظرة) اى يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة (ووجوه يومئذ باسرة) كالحلة شديدة العبوس (فظن) توقع (ان يفعل بها فاقرة) داهية عظيمة تكسر فقار الظاهر (كلا) بمعنى الا (اذا بلغت) النفس (التراقي) عظام الحلق (وقيل) قال من حوله (من راق) يرقه ليشفى (وظن) أقرن

من بلغت نفسه ذلك (انه الفراق) فراق الدنيا (والتفت الساق بالساق) اى احدى ساقيه (لهم)

بالأخرى عند الموت أو الثفت ٥٧٧ شدة فراق الدنيا بشدة أقبال الآخرة (إلى ربك يومئذ

المساق) أى السوق وهذا يدل على العامل في إذا الملقى إذا بانفت النفس الحلقوم تساقى إلى حكم ربها (فلا صدق) الإنسان (ولا صلى) أى لم يصدق ولم يصل (ولكن ككذب) بالقرآن (وتولى) عن الإيمان (ثم ذهب إلى أهله يخطى) يتخفى مشيته عجباً (إلى لك) في الثفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للثنين أى ولك ما تكره (فالوى) أى فهو أولى بك من غيرك (ثم أولى لك فالوى) تأكيد (أبحسب) بظن (الإنسان أن يترك سدى) همل لا يكلف بالشرائع أى لا يحسب ذلك (ألم يك) أى كان (نطقه من موى نعى) بالياء والتاء نصب في الرحم (ثم كان) المني (علقه نخلق) الله منها الإنسان (فسوى) عدل أعضائه (فجعل منه) من المني الذى صار عاقلة أى قطعة دم ثم مضفة أى قطعة لحم (الزوجين) الثوعين (الذكر والاثنى) يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة (اليس ذلك) القمار لهذه الأشياء (بقادر على أن يحيى الموتى) قال صلى الله عليه وسلم على

أهم ار تموا) اطعموا واخمسوا اوصوا او اركموا في الصلوة اذ روى انه نزل عن امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تقيفاً بالصلوة فقالوا لا نخفى فانها مسته وقيل هو يوم القيمة حين يدعون إلى السجود فلا يستطيعون (لا يركعون) لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار غضاطون بالفروع (ويل يومئذ للمكذبين فبأى حديث بعده) بعد القرآن (يؤمنون) اذ لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة ، قال عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين

﴿ سورة النبأ مكية وآبها اربعون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(عم يتساءلون) اصله عن ما حذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام فتعظيم شأن ما يتساءلون عنه كأنه لتعظيمه حتى جنسه فسل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فما بينهم او يسألون الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويترأونهم أى يدعونهم ويروونهم او للناس (عن النبأ العظيم) بيان لشأن المضمون اوصلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به وبدل عليه قراءة يعقوب عم (الذى هم فيه مختلفون) يحجزم التثنية والشك فيه او بالقرار والانكار (كلا سيعلمون) ردع عن التساؤل ووعيد عليه (ثم كلا سيعلمون) تكرير للمبالغة وثم للإشعار بان الوعيد الثانى اشد وقيل الاول عند النزول والثانى في القيمة او الاول للبعث والثانى للجزاء وعن ابن عامر سيعلمون بالثناء على تقدير قل لهم ستعلمون (ألم نجعل الارض مهاداً والجالل اوتاداً) تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مراراً وقرئ مهذا أى انها لهم كالمهد للصبي مصدر سعى به ما يعمد للنوم عليه (وخلقناكم ازواجاً ذكر واثنى) وجعلنا نومكم سباتاً قطعاً عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتاً لانه احد التوفيقين ومنه المسبوت للبيت واصله القطع ايضاً (وجعلنا الليل لباساً) غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء (وجعلنا النهار معاشاً) وقت معاش يتقبلون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حياة تنبعثون فيها عن نومكم (ونبينا فوقكم سبإ شدادا) سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر

﴿ سورة الانسان تفسير القاضى (٣٧) الجلد الثانى مكية اومدنية احدى وثلاثون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (هل) قد (اتى على الانسان) ٥٧٨ ﴿ آدم (حين من الدهر) اربعون

فيها مرور الدهور (وجمنا سراجا وهجا) متلاّلاً وقادا من وهج النار اذا اضاءت او بالغيا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس (واترنا من المعصرات) السحاب اذا عصرت اى شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حال له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التى خان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ للانزال لانها تنشىء السحاب وتدر اخلافا ويؤيده انه قرئ بالمعصرات (ماء نجاحا) منصبا بكثرة يقال نجح ونج بنفسه وفى الحديث افضل الحج المعج والتج اى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وقرئ نجاحا ومناجج الماء مصابه (لنخرج به حبا ونباتا) ما يقتات به وما يتلف من التبن والحشيش (وجنات الفاها) ملتفة بمصها ببعض جمع لف كجذع قال * جنة لف وعيش مغدق * اوليف كشريف او لف جمع لفاء كخضراء وخضر واخضار او ملتفة بخذف الزوائد (ان يوم الفصل كان) فى علم الله او فى حكمه (ميقاتا) حد يوقت به الدنيا وتنتهى عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه (يوم ينفخ فى الصور) بدل او بيان ليوم الفصل (فتأتون افواجا) جماعات من القبور الى المحشر روى انه عليه السلام سئل عنه فقال تحشر عشرة اصناف من امتى بعضهم على صورة القرودة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمى وبعضهم صم بحكم وبعضهم يمضفون السنتهم فى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذروهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم اشد تناسا من الجيف وبعضهم ملبوسون جبانا سابغات من قطران لازقة يجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السحت واكله الربا والجائرين فى الحكم والمجيبين باعمالهم والعلما الذين خالف قولهم فعلهم والمؤذين جبراتهم والساعين بالناس الى السلطان والتائبين للشهوات المانعين حق الله والتكبرين الخيلاء (وقتحت السماء) وشقت وقرأ الكوفيون بالتخفيف (فكانت ابوابا) فصارت من كثرة الشقوق كأن الكل ابواب او فصارت ذات ابواب (وسيرت الجبال) اى فى الهواء كالهباء (فكانت سرايا) مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت اجزائها وانبتتها (ان جهنم كانت مرصادا)

سنة (لم يكن) فيه (شيئا مذكورا) كان فيه مصورا من طين لا يذكر او المراد بالانسان الجنس والحسين مدة الحمل (انا خلقتنا الانسان) الجنس (من نقطة امتحاج) اختلاط اى من ماء الرجل وماء المرأة المختطين المتميزين (نبئله) نخبره بالتكليف والجملة مستأففة واحال مقدرة اى مريدن ابتلاءه حين تأمله (فجملناه) بسبب ذلك (سمعنا بصيرا) انه هدى السبيل) بيناه طريق الهدى ببعث الرسل (اماشكرا) اى مؤثرا (واما كفوفا) حالان من المفعول اى بيناه فى حال شكره او كفره المقدرة واما تفصيل الاحوال (انا اعتدنا) هياتا للكافرين سلاسل) يسحبون بها فى النار (واغلالا) فى اعناقهم تشد فيها السلاسل (وسعيرا) نارا مسعرة اى مهيجة يذبون بها (ان الابرا) جمع براؤباروم المليون (يشربون من كأس) هوائه شرب الحر وهى فيه والمراد من حرسمية للحال باسم الحبل ومن للتبعيض (كان مزاجها) ما تمزج به (كافورا عينا) بدل من كافورا فيها

رائحتها (يشرب بها) منها (عباد الله) او لياؤم (فخرجوها تفجيرا) يقودونها حيث شاؤا (موضع)

من منازلهم (يوفون بالذکر) ﴿ ٥٧٩ ﴾ في طاعة الله (ويخافون يوما كان شره مستطيرا) منتسرا

(ويطعمون الطعام على حبه)
(اي الطعام وشبهه) له (مسكنا)
فقيرا (وبقيا) لآبائه (واسيرا)
يعني المحبوس بحق (انما نطعمكم
لوجه الله) لطلب ثوابه (لا تريد
منكم جزاء ولا شكورا) شكرا
فيه علة الاطعام وهل تكلموا
بذلك او علمه الله منهم فأتى
عليهم به قولان (انما نغضف
من ربنا يوما عبوسا) تنكح
الوجوه فيه اي كرية النظر
لشدته (قطيرا) شديدا
في ذلك (فوqاهم الله شر ذلك
اليوم ولقاهم) اعطاهم
(نضرة) حسنا واضاءة
في وجوههم (وسروا وجزاهم
بما صبروا) بصبرهم عن المعصية
(جنة) ادخلوها (وحريرا)
السوء (متكئين) حال
من مرفوع ادخلوها المقدر
(فيها على الارائك) السرور
في الحال (لا يرون) لا يجدون
حال ثانية (فيها شمسا
ولا زهيرا) اي لاحرا
ولا بردا وقل الزمهرير والقر
فهي مضية من غير شمس
ولا قر (ودانية) قريبة
عطف على محل لا يرون اي
غير راين (عليهم) منهم
(نلالها) شجرها (وذلت

موضع رسد رصده فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المؤمنين ليجر سهرهم
من فيها في مجازهم عليها كالضمار فاه الموضع الذي يضمر فيه الحبل
او موحدة في ترصد الكفرة اثلا يثد عنها واحد كالطمان وقرئ ان بالقنع
على التعليل لقيام الساعة (لاطاغين ما با) مرجا وماوى (لا يئين فيها)
وقرأ حزة وروح لبئين وهو البقع (احقبا) دهورا متتابعة وليس فيه
ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف
سنة فليس فيه ما يقتضي تنال تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقبا
متراصة كالمضى حقب تبعه حقب آخر وان كان فن قيل المفهوم فلا يعارض
المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله تعالى (لا يذوقون فيها
بردا ولا شرابا الا حميا وغساقا) حالا من المسكن في لا يئين او نصب
احقبا بلا يذوقون احتمل ان يلبثوا فيها احقبا غير ذائقين الاحميا وغساقا
ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب
الرجل اذا اخطأ الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى
لا يئين فيها حقين وقوله لا يذوقون تفسيره والمراد بالبرد ما يروجهم
وينفس عنهم حر النار والنوم وبالعساق ما ينسق اي يسيل من صديدهم
وقيل الزمهرير وهو مستقي من البرد الا انه اخر ليتوافق رؤس الاى وقرأ
حزة والكسائي وحضف بالتشديد (جزاء وفاقا) اي جوزوا بذلك جزاء
ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فمال من وفقه
كذا (انهم كانوا لا يرجون حسابا) بيان لما وافقه هذا الجزاء (وكذبوا
بآياتنا كذبا) تكذبا وفعال بمعنى تفعل مطرد شائع في كلام الفصحاء
وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله * فصدقتها وكذبتها *
والمرء يفعه كذبا * وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا
في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين
عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المبالغين فيه
وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده ان قرئ كذبا
وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون المبالغة فيكون صفة للمصدر اي تكذبا ، فمرطا
كذبه (وكل شيء احصيناه) وقرئ بالرفع على الابتداء (كتابا) مصدر
لا حصىناه فان الاحصاء والكتابة يتشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر او حال
بمعنى مكتوبا في اللوح او في صحف الحفظة والجملة اعراض وقوله (فذوقوا

قطوعها تذليلا) اديت ثمارها فأتاها القائم والقاعد والمضطجع (ويطاف عليهم) فيها (بآية من فضة) كواب

آنداح بلاهرى (كانت قوادير قوادير من فضة) اى ٥٨٠ انها من فضة يرى باطنها من

ظاهرها كالزجاج (قدروها)
اى الطاقون (تقديرا) على
قدرى الشارين من غير
زيادة ولا نقص وذلك اذ
الشراب (ويسقون فيها
كأسا) اى خرا (كان مزاجها)
ما تمزج به (زنجيلا عينا) بدل
من زنجيلا (فيها نسي
سلسيلا) . يعنى أن ماها
كالزنجيل الذى تستلده العرب
سهل المساغ فى الحلق (ويطوف
عليهم ولدان مخدون) بصفة
الولدان لايشيون (اذارا ينهم
حسبتهم) حسنتهم واتقارهم
فى الخدمة (اولوا مشورا)
من سلكه أومن صدقه وهو
أحسن منه فى غير ذلك (واذا
رأيت ثم) اى وجدت الرؤية
منك فى الجنة (رأيت) جواب
اذا (نعميا) لا يوصف (وملكا
كيرا) واسعا لافاية له (طابهم)
فوقهم فصبه على الطافية
وهو خبر المبتدأ بعده
وفى قراءة يسكون الياء مبتدأ
ومابعد خبره . والضمير
المستل به للمعطوف عليهم
(نيا سندس) حرير
(خضر) بالرفع (واستبرق)
بالجر ما غلظ من الديباج فهو
الباطن والسندس الظاهر

فلن تزيدكم الا عذابا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات
ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفى الحديث هذه الآية اشد
ما فى القرآن على اهل النار (ان للمتقين مفازا) فوزا او موضع فوز (حدائق
واعناب) بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال
او البعض (وكواعب) نساء فلكت ثديين (اربابا) لدات (وكأ سادهاقا)
ملاى وادهق الحوض ملاء (لا يسمعون فيها لغوا ولا كذايا) وقرأ
الكسائى بالتخفيف اى كذايا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا (جزاء
من ربك) بمقتضى وعده (عطاء) فضلا منه اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل
من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به (حسابا) كافيا من احسبه
الشيء اذا كفاه حتى قال حسى او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اى
محسبا كالمدرك بمعنى المدرك (رب السموات والارض وما بينهما) بالجر
بدل من ربك وقدر فعه الحجازيان وابوعمرى على الابتداء (الرحمن) بالجر
صفة له فى قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وبالرفع فى قراءة ابن عمرو
وفى قراءة حمزة والكسائى بجر الاول ورفع الثانى على انه خبر محذوف
او مبتدأ خبره (لا يملكون منه خطابا) والواو اهل السموات والارض اى
لا يملكون خطابه والاعتراض عليه فى ثواب او عقاب لانهم يملكون له
على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لابتناى الشفاعة باذنه
(يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال
صوابا) تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق
واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن
ارضى الاباذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون اوللا يتكلمون
والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبرائيل او خلق اعظم
من الملائكة (ذلك اليوم الحق) الكائن لامحالة (فمن شاء اتخذ الى ربه)
الى ثوابه (مآبا) بالايان والطاعة (انا انذرناكم عذابا قريبا) يعنى عذاب
الآخرة وقربه لتحقيقه فان كل ما هو آت قريب ولان مبداء الموت (يوم
ينظر المرء ما قدمت يداه) يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو
الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة
الدم ومما موصولة منصوبة ينظر واستفهامية منصوبة قدمت اى ينظر اى
شيء قدمت يداه (ويقول الكافر ياليتى كنت ترابا) فى الدنيا فلم اخلق

وفى قراءة عكس ما ذكر فيها وفى أخرى برقمهما وفى أخرى يجرهما (وحلوا اساور) (ولم)

من فضة) وفي موضع آخر ﴿ ٥٨١ ﴾ من ذهب اللذان بأنهم يحلون من التوبين معا ومفرقا

(و - قاهر بهم شرابطورا)
مباغة في طهارته ونظافته
بمخلاف خمر الدنيا (ان هذا)
التيميم (كان لكم جزاء) وكان
سيمكم (مشكورا انتم)
تأكيد لاسم أن أو فصل (نزلنا

عليك القرآن تنزيلا) خبر أن
أي فصلناه ولم ننزله جملة
واحدة (فاسبر لحكم ربك)
عليك بتبليغ ر - الله (ولا ترفع
منهم) أي التفتار (آمنا و
كفورا) أي عتبة بن ربيعة
والوليد بن المغيرة قال لا تنبي
صلى الله عليه وسلم أرجع
عن هذا الأمر ويجوز أن يراد
كل آثم وكافر أي لا ترفع أحدهما
أيا كان فيما دناك إليه من آثم
أو كفر (واذكر اسم ربك)
في الصلوة (بكرة واصبلا)

يعني الفجر والظهر والمغرب
(ومن الليل فاسجد له) يعني
المغرب والمساء (وسجد ليلا
طويلا) صل التلوع فيه كما
تقدم من ثلثه أو نصفه أو ثلثه
(ان هؤلاء يحبون العاجلة)
الدنيا (ويذرون وراءهم
يوم القيامة) شديد أي يوم القيمة
لا يعملون له (نحن خلقناهم
وشددنا قوتنا) أسرهم (أعضاءهم
ومفاصلهم) وإذا

ولم تكلف أو في هذا اليوم فلم ابست وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص
ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ
سورة عم سقاء الله برد الشراب يوم القيمة

﴿ سورة النازعات مكية وآياتها خمس اوست واربعون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالساحات سبحا
فالمدبرات امرا) هذه صفات ملائكة الموت فانهم يزعمون ارواح الكفار
من ابدانهم غرقا أي اغراقا في التزع فانهم يزعمونها من اقصى الابدان
او نفوسا غرقا في الاجساد وينشطون أي يخرجون ارواح المؤمنين برفق
من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون في اخرائها سبح الغواص
الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبحون بارواح الكفار الى التار وبارواح
المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر نوابها وعقابها بان يهبطوا لادراك
ما اعد لها من الآلام واللذات والاوليان لهم والباقيات لطوائف
من الملائكة يسبحون في مضيا أي يسرعون فيه فيسبحون الى ما امروا به
فيدبرون امره اوصفات النجوم فانها تترع من المشرق الى المغرب غرقا
في التزع بان تقطع الفلك حتى تحط في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج
أي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون في الفلك
فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة فيدبر امرا ينط بها كاختلاف
الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت البسادات ولما كانت حركاتها
من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سعى الاولى
نزعاً والثانية نشطا اوصفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تترع
عن الابدان غرقا أي نزعاً شديداً من اغراق النازع في القوس فتشط
الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى حضائر القدس فتصير لشرفها وقوتها
من المدبرات او حال سلوكها فانها تترع عن الشهوات وتنشط
الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير
من الكمالات اوصفات انفس الغزاة او ايديهم تترع القسي باغراق السهام
وتنشطون بالسهم للرمي وتسبحون في البر والبحر فتسبحون الى حرب العدو
فتدبرون امرها اوصفات خيلهم فانها تترع في اغتها نزعاً تفرق في الاعنة
لطول اغناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها

شئنا بدلتنا) جعنا (امثالهم) في الخلقة * لانهم بان هلكهم (تبديلا) تأكيد ووقف اذا وقع ان نحو ان يشأ يذهبكم

لانه لم يشأ ذلك واذا لما يقع (ان هذه) السورة (تذكره) ٥٨٢ عظة للخلق (فن شاء اتخذ الى

ربه سبيلا) طريقا بالطاعة
(وماتشؤون) بالباء والياء
اتخاذ السبل بالطاعة (الان
يشاء الله) ذلك (ان الله كان عليا)
بخلقهم (حكيم) في فعله (يدخل
من يشاء في رحمته) جنته وهم
المؤمنون (والظالمين) ناصبه
فعل مقدر اى اوعده يفسره
(اعدلهم عذابا أليما) مؤلما
وهم الكافرون

سورة المرسلات مكية خمسون
آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والمرسلات عرفا) اى
الرياح متتابعة كعرف الفرس
يتلو بعضها بعضا ونصبه على
الحال (فالمصافات عصاف)
الرياح الشديدة (والناشرات
نشرا) الرياح تنشر المطر
(فالفارقات فرقا) اى آيات
القرآن تفرق بين الحق
والباطل والحلال والحرام
(فالمكيات ذكرا) اى الملائكة
تنزل بالوحى الى الانبياء والرسل
يلقون الوحى الى الامم (عذرا
أونذرا) اى للاعذار والانتذار
من الله تعالى وفي قراءة بضم
ذال نذرا وقرئ بضم ذال
عذرا (انما نوءدون) اى
كفار مكة من البعث والمذابح
(لواقع) كأن لاجالة (فاذا النجوم طمست) محي نورها (واذا السماء فرجت) شقت (فذهب)

فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله تعالى بها على قيام الساعة
وانما حذف لدلالة ما بعده عليه (يوم ترجف الراجفة) وهو منصوب به
والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التى تشتد حركتها حينئذ كالاراضين
والجبال لقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التى ترجف
الاجرام عندها وهى النفخة الاولى (تبعها الرادفة) التابعة وهى السماء
والكواكب تنشق وتنتشر والنفخة الثانية والجملة فى موضع الحال (قلوب
يومئذ واجفة) شديدة الاضطراب من الوجيف وهى صفة لقلوب والخبر
(ابصارها خاشعة) اى ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها
الى القلوب (يقولون أننا لمرودودون فى الحافرة) فى الحالة الاولى ينون
الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان فى حافرة اى طريقته التى جاء فيها
خبرها اى اترفها بمشييه على النسبة كقوله عيشة راضية او تشبيهه القابل
بالفاعل وقرئ فى الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه تحفرت حفرا
وهى حفرة (انذا كنا) وقرأ نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر
(عظاما ناخرة) بالية وقرأ الحجازيان وابو عمرو والشامي وحفص وروح
نخرة وهى بلغ (قالوا تلك اذا كرة خاسرة) ذات خسران او خاسر اصحابها
والمعنى انها ان محنت فتحن اذا خاسرون لتكذبتنا بها وهواستهزاء منهم
(فانما هى زجرة واحدة) متعلق بمحذوف اى لاستصعبها فامضى الاصبحة
واحدة يعنى النفخة الثانية (فاذا هم بالساهرة) فاذا هم احياء على وجه الارض
بعد ما كانوا امواتا فى بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت
بذلك لان السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة التى يجرى ماؤها
وفى ضدها نائمة اولان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم (هل اناك
حديث موسى) اليس قد اناك حديث فيسليك على تكذيب قومك
ويهدمهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم (انذاداه
ربه بالواد المقدس طوى) قدمه بيانه فى سورة طه (اذهب الى فرعون
انه ظنى) على ارادة القول وقرئ ان اذهب للمضى النداء من معنى القول (فقل
هل لك الى ان تزكى) هل لك ميل الى ان تطهر من الكفر والطغيان وقرأ
الحجازيان ويعقوب تركى بالتشديد (واهديك الى ريك) وارشدك الى معرفته
(فتخشى) بأداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة
وهذا كالتفصيل لقوله تعالى فقولاه قولنا (فأراه الآية الكبرى) اى

(واذا الجبال نسفت) قنت ﴿ ٥٨٣ ﴾ وسيرت (واذا الرسل وقتت) بالواو وبالحذف بدلانها اى

جعت لوقت (لاى يوم) ليوم
عظيم (اجلت) للشهادة على
اعمهم بالتبليغ (ليوم الفصل)
بين الخلق وبؤخذ منه جواب
اذا اى وقع الفصل بين الخلائق
(وما تدريك ما يوم الفصل)
تحويل لشأنه (ويل يومئذ
للمكذبن) هذا وعيد لهم
(المهنك الاولين) بتكذيبهم
اى اهلكناهم (ثم تبعهم
الآخرين) ممن كذبوا ككفار
مكة قهلكم (كذلك) مثل
ما فعلنا بالمكذبن (فقل
بالجر من) بكل من اجرم فيا
يستقبل قهلكم (ويل يومئذ
للمكذبن) تاكيد (الم تخلقكم
من ماء مهين) ضعيف وهى الماء
(فجعلناه من قرار مكن) حرير
وهو الرمح (الى قدر معلوم)
وهو وقت الولادة (فقدرنا)
على ذلك (فم القادرون)
نحن (ويل يومئذ للمكذبن
المخجل الارض كفانا) مصدر
كفت بمعنى ضم اى ضامة
(احياء) على نظيرها (وامواتا)
في بطنها (وجعلنا قهرا وامسى
بناختنا) جبلا مرتضات
(واسقيناه ماء فراتا) عذابا
(ويل يومئذ للمكذبن) وقال
للمكذبن يوم القيمة (انطلقوا
الى ما كنتم به) من العذاب
(تكذبون انطلقوا الى ظلم

فذهب وبلغ قاراء المعجزة الكبرى وهى قلب المصاحبة فانه كان المقدم
والاسل والمجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالاتية الواحدة (فكذب
وعصى) فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر (ثم ادبر)
عن الطاعة (يسى) ساعيا في ابطال امره او ادبر بمدان رأى الثمان
مرعوبا مسرعا في مشيه (فحشر) جمع السحرة او جنوده (فتادى)
في الجمع بنفسه او مناد (فقال انار بكم الاعلى) اعلى كل من بلى امركم
(فاخذ الله نكال الآخرة والاولى) اخذنا منكم لالن رأاه اوسمعه في الآخرة
بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كفته الآخرة وهى هذه ولكنه الاول
وهو قوله ما علمت لكم من الله غيرى او للتكيل فيهما اولهما ويجوز
ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله (ان في ذلك لعبرة لمن يخشى) لمن كان
من شأنه الخشية (ما أنتم اشد خافا) اصعب خلقا (ام السماء) ثم بين كيف
خافها فقال (بناها) ثم بين البناء فقال (رفع سمكها) اى جعل مقدار
ارتفاعها من الارض او منحها النهاب في العلو رفعا (فسواها) فعدلها
او جعلها مستوية او قمتها بما تم به كمالها من الكواكب والتدوير
 وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلاحه (واغطين ليلها) اظلمه منقول
من غطش الليل اذا اظلم وانما اضاف اليل لانه يحدث بحر كبتها (واخرج
ضجيجا) وبرزضوه شمسها كقوله تعالى * والشمس وضحاها يريد النهار
(والارض بعد ذلك دحيها) بسطها او مهدها للسكنى (اخرج منها
ماءا) بتجوير السيون (ومرعيا) ورعيا وهو فى الاصل لموضع الرعى
وتجريد الجملة عن الماطف لانها حال باضار قد اوبيان للذخو (والجبال
ارسيها) اثبتها وقرىء والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو
مرجوح لان العطف على فعلية (مما لك ولانسانكم) تمتيعا لكم
ولمواشيكم (فاذا جاءت الطامة) الداهية التى تطم اى تطو على سائر الدواهي
(الكبرى) التى هى اكبر الطامات وهى القيمة او النفخة الثانية او الساعة التى
يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار (يوم يتذكر الانسان ماسى)
بان يراه مدونا فى حقيقته وكان قد نسيها من فرط الغفلة او طول المدة وهو
يدل من اذا جاءت ومأمومة او مصدرة (وبرزت الجحيم) اظهرت
(لمن يرى) لكل راء بحيث لا تخفى على احد وقرىء وبرزت ولمن رأى
ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقول تعالى * اذا رأتهم من مكان بعيد وانه

ذى ثلاث شعب (هو دخان جهنم اذا ارتفع افرق ثلاث فرق لعظمتها) لا تليل كين يظلمهم من حر ذلك اليوم

(ولا يلقى) يرد عنهم شيئاً (من اللهب) النار (انها) اى النار ﴿ ٥٨٤ ﴾ (ترجمي بشر) هو ما تظاير منها

(كالقصر) من البناء في عظمه
وارتقاعه (كأنه جبال) جمع
جملة جمع جبل وفي قراءة جملة
(صفر) في هيئتها ولونها وفي
الحديث شرار النار اسود
كالقير والعرب تسمى سود
الابل صفرا الشوب سوادها
بصفرة فقيل صفر في الآية
بمعنى سود لما ذكر وقيل
لا والشر رجوع شررة والشرار
جمع شرارة والقبر القار
(ويل يومئذ للمكذبين هذا)
اى يوم القيمة (يوم لا ينطقون)
فيه بشيء (ولا يؤذن لهم)
في العذر (فيعتذرون) عطف
على يؤذن من غير تسبب عنه
فهو داخل في حيز النفي اى
لاذن فلا اعتذار (ويل يومئذ
للمكذبين هذا يوم الفصل
جمعناكم) ايها المكذبون
من هذه الامة (والاولين)
من المكذبين قبلكم فحاسبون
وتعذبون جميعا (ان كان لكم
كيد) حيلة في دفع العذاب عنكم
(فكيدون) فاقبلوها (ويل
يومئذ للمكذبين ان المتقين
في ظلال) اى تكاثف اشجار
اذ لا شمس يظل من حرها
(وعيون) نائمة من المساء
(وفوا) كما يمشيرون) فيه

خطاب للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اى لمن تراه من الكفار وجواب
فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر الانسان او ما بعده من التفصيل
(قاما من طغي) حتى كفر (وآثار الحياة الدنيا) فانهم في عالم يستعد
للاخرة بالعبادة وتهذيب النفس (ان الجحيم هى المساوى) هى مأواه
واللام فيه سادة مسد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغى وهى فصل
او مبتدأ (واما من خاف مقام ربه) مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدأ
والمعاد (ولم ينجس النفس عن الهوى) لعلمه بانه مرد (فان الجنة هى
المأوى) ليس له سواها مأوى (يسألونك عن الساعة ايان مرسياها)
حتى ارساؤها اى اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى
السفينة وهو حيث تنتهى اليه وتستقر فيه (فيم ان من ذكرها) فى اى شيء
انت من ان تذكر وقتها لهم اى ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها
فى شيء فان ذكرها لا يزيدهم الاغيا وقتها مما استأثره الله تعالى بعلمه وقيل
فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكرها مستأنف معناه انت ذكر من ذكرها
اى علامة من اشرطها فان ارساله خاتما للانبياء اماره من اماراتها
وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب (الى ربك منتبها) اى انتهى علمها
(انما انت منذر من يخشىها) انما تبث لانتذار من يخاف هولها وهو لا يناسب
تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر بالتبوين
والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا) اى فى الدنيا
او فى القبور (الاعشىة اوفحها) اى عشيبة يوم اوفحها كقوله تعالى
* الاساعة من نهار * ولذلك اضاف الضمى الى العشيبة لانهما من يوم واحد
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة والنازعات كان
من حبه الله فى القيمة حتى يدخل الجنة قدر صلوة مكتوبة
﴿ سورة عبس مكية وهى احدى واربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(عبس وتولى ان جاءه الاغنى) روى ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال
يا رسول الله علمنى مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه
فنزلت فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه

اعلام بان المأكل والمشرب فى الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فيحسب ما يجيد الناس (مرحبا)

في الأغلب ويقال لهم (كلوا) ﴿٥٨٥﴾ واشربوا عذيقاً) حال اى منهئين (بما كنتم تعملون)

من الطاعات (انا كذلك)
 كما جزى المتقين (نجزي
 المحسنين ويل يومئذ للمكذبين
 كانوا وتمعنوا) حساب للكفار
 في الدنيا (ذليلاً) من الزمان
 وغايته الى الموت وفي هذا
 تهديد لهم (انكم مجرمون
 ويل يومئذ للمكذبين واذا
 قيل لهم اركعوا) صلوا
 (لا يركعون) لا يصلون
 (ويل يومئذ للمكذبين فأى
 حديث بعده) اى امرآن
 (يؤمنون) اى لا يأتين ايمانهم
 بغيره من كتب الله بعد
 تكذيبهم لاشتغالهم على الاعجاز
 القى لم يشتمل عليه غيره
 سورة النبا مكية احدى
 واربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (عن اى شئ يتساءلون)
 يسأل بعض قریش بعضاً
 (عن النبا العظيم) بيان لذلك
 الشئ والاستفهام لتعظيمه
 وهو ما جاء به النبي صلى الله
 عليه وسلم من القرآن المشتمل
 على البعث وغيره (الذى هم
 فيه مختلفون) فالؤمنون
 يشتمون والكافرون ينكرونه
 (كلا) ردع (سيعلمون)
 ما يحصل بهم على انكارهم له
 (ثم كلا يعلمون) تأكيد وجيء فيه ثم لا يذنان بان الوعيد الثاني انشأ من الاول ثم اوماً تعالى الى القدرة على البعث

مرحبا بمن عانني فيه ربي واستخافه على المذبة مرين وقرى عيسى
 بالتشديد للمباغة وان جاءه علة لتولى او عيسى على اختلاف المذهبين وقرى
 أن همزتين وبالف بينهما معنى الان جاءه الاعمى فعل ذات رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر الاعمى للاشعار بمذره في الاقدام على
 قطع كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالقول والدلالة على انه
 احق بالرأفة والرفق اول زيادة الانكار كأنه قال تولى لكونه اعمى كالاتفات
 في قوله (وما يدريك لعله يزكى) اى وای شئ يجعلك دارياً بحاله لعله
 يتطهر من الآثام بما يتلقف منك وفي ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره
 (او يذكر فتغفه الذكري) او يعضد فتغفه موعظتك وتبيل الضمير في اماله
 للكافر اى انك طمعت في تزكيه بالاسلام وتذكره بالوعظ ولذلك اعترضت
 عن غيره فايدريك ان طامعت فيه كائن وقرأ عاصم بالنصب جواباً للعل
 (اما من استغنى فانت له تصدى) تعرض بالاقبال عليه واصله تصدى
 وقرأ ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرى تصدى اى تعرض وتدعى الى
 التصدى (وما عليك الا يزكى) وليس عليك بأس في ان لا يتزكى بالاسلام
 حتى يبعثك الحرس على اسلامه الى الاعراض عن اسم ان عليك الا البلاغ
 (واما من جاءك يسي) يسرع طالبا للخير (وهو يخشى) الله او اذية الكفار
 في اتيانك او كربة الطريق لانه اعمى لا قائد له (فانت عنه تلهي) تتشغل
 يقال لهي عنه والتهى وتلهي ولعل ذكر التصدى والتلهي للاشعار بان
 الغتاب على اهتمام قلبه بالتقى وتلهي عن الفقير ومثله لا يذنب له ذلك (كلا)
 ردع عن المعاتب عليه او عن معاودة مثله (انها تذكرة فمن شاء ذكره) حفظه
 او اتعظه والضميران للقرآن والعتاب المذكور وتأنيث الاول لتأنيث خبره
 (في صحف) منبئة فيها صفة لتذكيرة او خبر ثان او خبر محذوف
 (مكرمة) عند الله (مرفوعة) مرفوعة القدر (معلومة) منزلة عن ايدي
 الشياطين (بايدى سفرة) كتبه الملائكة او الانبياء يتسخون الكتب
 من اللوح والوحى او سفراء يسفرون بالوحى بين يدا الله تعالى ورسله والائمة
 جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة اذا
 كشفت وجهها (كرام) اعزاء على الله تعالى او متعطين على المؤمنين
 يكلمونهم ويستغفرون لهم (بررة) اتيقاه (قتل الانسان ما كفره) دماء
 عليه باشنع الدعوات وتجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل

(ثم كلا يعلمون) تأكيد وجيء فيه ثم لا يذنان بان الوعيد الثاني انشأ من الاول ثم اوماً تعالى الى القدرة على البعث

فقال (المجمل الارض مهادا) فراشا كالهد (والجلال اوتادا) ﴿ ٥٨٦ ﴾ ثبت بها الارض كما ثبتت انغيام

على سطح عظيم وذم يلغ (من اى شئ خلقه) بيان لما انتم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله (من نطفة خلقه فقدره) فهيا لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا الى ان اتم خلقه (ثم السبيل بسره) ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمة ان يتكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل بفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتبريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المخفى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله (ثم اماته فاقبره) جعل له قبرا يوارى فيه (ثم اذا شاء اشره) وعد الامامة والاقبار في النعم لان الامامة وصلة في الجملة الى الحياة الابدية والذات الخاصة والامر بالقبر تكرر موصيانه عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت التشور غير متعين في نفسه وانما هو موكل الى مشيئته تعالى (كلا) ردع للانسان عما هو عليه (لما يقض ما امره) لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله بامره اذ لا يخلو احد من قصير ما (فلا ينظر الانسان الى طعامه) اتباع للنعم القدائية بالنعم الخارجية (اناصبنا الماء صبا) استئناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتغال (ثم شققنا الارض شقا) اى بالنبات او بالكراب واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب (فابتنا فيها حيا) كالخنطة والشعر (وعنبا وقنبا) يعنى الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى (وزيتونا ونخلنا وحدائق غلبا) عظاما وصف به الحدائق لتكافها وكثرة اشجارها اولانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب (وقاكمة وابا) ومرعى من اب اذا دام لانه يؤم وينتجع او من اب لكنا اذا تنهاله لانه منبى للرمح او قاكمة ياسة تؤب للشتاء (فمتاا لكم ولانماكم) فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف (فاذا جاءت الصاخة) اى النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصحون لها (يوم يضر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبه وبنيه) لاشتغاله بشأنه وعلمه بانهم لا يستقيمونه اوللحذر من مطالبهم بما قصر في حقهم وتأخير الاحب فالاحب للمبالغة كأنه قيل يضر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبه وبنيه (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) يكفيه في الاهتمام به وقرئ يغنيه اى يهيمه (وجوه يومئذ مسفرة) مضية من اسفر الصبح

بالاوتاد والاستفهام للتقرير (وخلقناكم ازواجا) ذكورا واناثا (وجعلنا نومكم سباتا) راحة لا بد انكم (وجعلنا الليل لباسا) ساترا بسواده (وجعلنا النهار معاشا) وقتا للمعاش (وبينا فوقكم سبعا) سبع سموات (شدادا) جمع شديدة اى قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان (وجعلنا سراجا) منيرا (وهاجا) وقادا يعنى الشمس (واثر لنا من المعصرات) السحابات التى حان لها ان تمطر كالمعصر الجارية التى دنت من الحوض (ماء نحاجا) صبا (لنخرج به حيا) كالخنطة (ونباتا) كالشجر (وجنات) بساكنين (الفافا) ملتفة جمع ليف كشرىف واشراف (ان يوم الفصل) بين الخلاق (كان ميقاتا) وقتا للثواب والعقاب (يوم ينفخ في الصور) القرن يدل من يوم الفصل او بيان له والنافخ اسرافيل (فأتون) من قبوركم الى الموقف (افواجا) جاعات محتلفة (وقصحت السماء) بالتشديد والتخفيف شقت لتزول الملائكة (فكانت ابوابا) ذات ابواب (وسيرت الجبال)

ذهب بها عن اما كنها (فكانت سرايا) هباء اى مثله فى خفة سيرها (ان جهنم) (اذا)

كانت مرصادا (راصدة) ٥٨٧ - او مرصدة (لاطاغين) الكافرين فلا يتجاوزونها

اذا اضاء (ضاحكة مستشرة) بترى من النيم (ووجوه يومئذ عليها غيرة) غبار وكدورة (ترهها قفرة) نفساها سواد وظلمة (اولئك هم الكفرة الفجرة) الذين جمعوا الى الكفر الفجور ولذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة * قال عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مبشّر

﴿سورة التكوير مكية وآياتها تسع وعشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذا الشمس كورت) لفت من كورت العمامة اذا لفتتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف اولف ضوؤها فذهب انبساطه في الآفاق وزال اثره او القيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل (واذا النجوم انكدرت) انقضت قال * ابصر خربان فضاء فانكدر * او اظلمت من كدورت المساء فانكدر (واذا الجبال سيرت) عن وجه الارض او في الجو (واذا العنابر) الثوب اللاني اتى على حللها عشرة اشهر جمع عشاء (عطلت) تركت مهمة او السحاب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف (واذا الوحوش حشرت) جمعت من كل جانب او بشت القصاص ثم ردت ترابا او اميت من قولهم اذا اجضت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد (واذا البحار سجرت) احبت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سحر التنوير اذا ملاء بالخطب ليحميه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف (واذا النفوس زوجت) قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتلها وعملها او نفوس المؤمنين بالجوهر ونفوس الكافرين بالشياطين (واذا الموءودة) المدفونة حية وكانت العرب تشد البنات مخافة الاءلاق او لحوق الصاربهم من اجلهن (سئل باى ذنب قتلت) تبيكت لو اداها كتبتيك الصارى بقوله تعالى لعيسى عليه الصلوة والسلام ءانت قلت للناس اتخذوني وقرئ سألته اى خاصمت عن نفسها وانما قيل قتلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية (واذا الصحف نشرت) يعنى صحف الاعمال فانها تعلوى عند الموت وتشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة

حلق على مفاز (او كواعب) جوارى تبكت يدينهم جميع كاعب (اترايا) على سن واحد جمع ترب بكسر التاء وسكون

الراء (وكأسا دهاقا) خمرالته محالها وفي القتال وانهار ﴿ ٥٨٨ ﴾ من خمر (لا يسمعون فيها)

الصيف اولشدة التطاير (واذا السماء كسحت) قلمت وازيلت كما يكشط
الاهاب عن الذبيحة وقرىء فطشت واعتقاب القاف والكاف كثير (واذا
الجحيم سمرت) اوقدت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن طامر وحفص
ورويس بالتشديد (واذا الجنة ازلفت) قربت من المؤمنين (علمت نفس
ما احضرت) جواب اذا وانما صبح والمذكور في سياقتها ثلثا عشرة خصلة
ست منها في مبادئ قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد
زمان متسع شامل لها ونجاسة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم
كقولهم ثمرة خير من جرادة (فلا قسم بالخنس) بالكواكب الرواجع
من خنس اذا تأخر وهي ماسوى الثيرين من السيارات ولذلك وصفها
بقوله (الجوار الكنس) اى السيارات التى تختفى تحت ضوء الشمس
من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو يئته المتخذ من اغصان الشجر
(والليل اذا عسس) اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسس
الليل وسسع اذا ادبر (والصبح اذا تنفس) اى اذا اضاء غبرته عند اقبال
روح ونسيم (انه) ان القرآن (لقول رسول كريم) يعنى جبريل عليه
السلام فانه قال عن الله تعالى (ذى قوة) كقوله تعالى شديد القوى (عند
ذى العرش مكين) عندالله ذى مكانة (مطاع) فى ملائكته (ثم امين)
على الوحي ونم يحتمل اتصاله بما قبله وبما بعده وقرىء تعظيما للامانة
وتفضيلا لها على سائر الصفات (وما صاحبكم بمجنون) كما بهته الكفرة
واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد عليهما الصلوة والسلام حيث
عد فضائل جبريل واقتصر على نفى الجنون عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفى قولهم انما يعلمه بشر افترى
على الله كذبا ام به جنة لاتمداد فضلهما والموازنة بينهما (ولقدراء)
ولقد رآى رسول الله جبريل عليه السلام (بالافق المين) بمطلع الشمس
الاعلى (وما هو) وما محمد (على القلب) على ما يحجره من الوحي اليه وغيره
من الغيوب (بقتلين) بمتهم من الظنة وهى التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمة
وابن طامر بضنين من الضن وهو البخل اى لا يخل بالتعليم والتبليغ والضاد
من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضرار من بين اللسان او يساره
والظلمة من طرفى اللسان واصول الثيا العليا (وما هو بقول شيطان
رجيم) بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفى قولهم انه لكهانة وسحر (فان

اى الجنة عند شرب الخمر
وغيرها من الاحوال (لقوا)
باطلا من القول (ولا كذبا)
بالتخفيف اى كذبا بالتشديد
اى تكذبا من واحد لغيره
بخلاف مايقع فى الدنيا عند
شرب الخمر (جزاء من ربك)
اى جزاء الله بذلك جزاء
(عطاء) بدل من جزاء
(حسابا) اى كثيرا من قولهم
اعطاني فاحسبني اى اكثر
على حق قلت حسبي) رب
السموات والارض (بالجبر
والرفع) وما يئدهما الرحمن
كذلك ورفعه مع جبر رب
(لا يملكون) اى الخلق
(منه) تعالى (خطابا) اى
لا يقدر احد ان يخاطبه خوفا
منه (يوم) نظرف الايملكون
(بقوم الروح) جبريل
او جند الله (والملائكة سفا)
حال اى مصطفين (لا يملكون)
اى الخلق (الا من اذن
له الرحمن) فى الكلاء (وقال)
قولا (صوابا) من المؤمنين
والملائكة كأن يشفقوا لمن
ارتضى (ذلك اليوم الحق)
الثابت وقوعه وهو يوم القيمة
(فن شاء اتخذ الى ربه ما بآ)
مرجعا اى رجع الى الله

بطاعته ليسلم من العذاب فيه (انا انذرناكم) اى كفار مكة (عذابا قريبا) اى عذاب (تذهبون)

٢١) سورة النجم
 اقل ان هذه السورة هي سورة النجم
 في سورة النجم

يوم القيمة الآتى وكل آت ﴿٥٨٩﴾ قريب (يوم) ظرف لعذاب يسقطه (ينظر المرء) كل

ازمى (ما قدمت يداه)
 من خير وشر (ويقول
 الكافرا) حرف تنبيه
 (ايتى كنت ترابا) يعنى
 فلا اعذب يقول ذلك عند
 ما يقول الله تعالى للبهائم
 بعد الاقتصار من بعضها
 لبعض كونى ترابا

سورة والنزعات مكية ست
 واربعون آية

تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول والقرآن كقولك لتارك
 الجادة اين تذهب (ان هو الاذ للعالين) تذكير لمن يعلم (لم يشاء منكم
 ان يستقيم) تجرى الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم
 المنفقون بالتذكير (وماتشاورن) الاستقامة يامن يشاءها (الا ان يشاء الله)
 الا وقت ان يشاء الله مشيئكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم
 (رب العالمين) مالك الخلق كله + قال عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة
 التكاوير اعاده الله من ان يضضحه حين تنشر حقيقة

﴿سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (والنزعات) الملائكة تنزع
 ارواح الكفار (غرقا) زعابدة
 (والناشطات نشطا) الملائكة
 تنشط ارواح المؤمنين اى
 تسلمها برفق (والساجحات
 سبحا) الملائكة تسبح من السماء
 بأمره تعالى اى تنزل (فالسافات
 سبحا) الملائكة تسبح بارواح
 المؤمنين الى الجنة (فالمديرات
 امرا) الملائكة تدبر امر الدنيا
 اى تنزل بتدبيره وجواب هذه
 الاقسام محذوف اى تبعث
 يا كفار مكة وهو عامل في
 (يوم ترجف الراجفة) النفخة
 الاولى بها يرجف كل شئ اى
 يتزلزل فوصفت بما يحدث منها
 (تبعها الراحدة) النفخة الثانية
 وتبعها اربعون سنة والجملة
 حال من الراجفة فاليوم واسع

(اذا السماء انفطرت) انشقت (واذا الكواكب انتثرت) تساقطت
 متفرقة (واذا البحار فجرت) فجع بعضها الى بعض فصار الكل مجرا واحدا
 (واذا القبور بعثرت) قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث
 وراء الاثارة كبسمل ونظيره بجحر لفظا ومعنى (علمت نفس ما قدمت) من عمل
 او صدقة (واخرت) من سيئة (٢) او تركه ويجوز ان يراد بالتأخير التضييع
 وهو جواب اذا (يا أيها الانسان ما غرك برك الكريم) اى شئ خدعك
 وجراك على عصبانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض
 الكرم لا يقتضى اهل الظالم وتسوية الموالى والمعادى والمطيع والماعى
 فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بمابه يفره الشيطان
 فانه يقول افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعجل بالعقوبة
 والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعى الجذ في طاعته لا الانهماك في عصبانه اغترارا
 بكرمه (الذى خلقك فسواك فعدلك) صفة ثانية مقررة للرؤية مينة للكرم
 منهية على ان من قدر على ذلك او لا قدر عليه تانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة
 مساواة بمدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معتدلة بما
 يستعملها من القوى وقرأ الكوفون فعدلك بالتخفيف اى عدل بعض اعضائك
 ببعض حتى اعتدلت او فصر فك عن خلقه غيرك وميزك بمخافة فارقت خلقه
 سائر الحيوانات (في اى صورة شاء ربك) اى ربك في اى صورة شاءها
 وما مزيدة وقيل شرطية وربك جواها والظرف صلة عدلك وانما لم يعلق
 الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك (كلا) ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى
 وقوله (بل تكذبون بالدين) اضراب الى بيان ماهو السبب الاصلى

للافتخار وغيرهما فصيح ظرفه للبعث الواقع عقب الثانية (قلوب يومئذ واجفة) خائفة قلقة (ابصارها خاشعة) ذليلة لهول

(يقولون) أي القلوب والابصار استهزاء وانكار البعث (أشأ) ٥٩٠ تحقيق المهزتين وتسهيل

الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين في الموضعين (لمردودون في الحافرة) أي أزد بسد الموت الى الحياة والحافرة اسم لآل الامرونة رجع فلان في حافرة اذار جمع من حيث جاء (أثذا كناعظما نخرة) وفي قراءة ناخرة بالية منقشة نجيا (قالوا تلك) أي رجعت الى الحياة (اذا) ان سمحت (كرة) رجعة (خسرة) ذات خسران قال تعالى (فانما هي) أي الرادفة التي يعقبها البعث (زجرة) نفخة (واحدة) فاذا فحمت (فاذا هم) أي كل الخلائق (بالساهرة) بوجه الارض احياء بسد ما كانوا بطلها امواتا (هل تارك) يا محمد (حديث موسى) عامل في (اذا ناداه) بالوادي المقدس طوى (اسم الوادي بالتووين وتركه فقال) اذهب الى فرعون انه طافى نجواز الحد في الكفر (فقل هل لك) ادعوك (الى ان تزكى) وفي قراءة بتشديد الزاي بادغام التاء الثانية في الاصل فيها تطهر من الشرك بأن تشهد ان لا اله الا الله (واهديك الى ربك) ادلك على معرفته بالبرهان (فتخشي) فتخافه (فأراه الآية الكبرى) من آياته التسع وهي اليد والعصا (فكذب) فرعون موسى (فتكيف)

في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام (وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما فعلون) تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله تعظيم الجزاء (ان الاربار افي نعم وان العجبار لفي جهنم) بيان لما يكذبونه لاجله (يصلونها) يقاسون حرها (يوم الدين وما هم عنها بغاشين) غلودهم فيها وقيل مناه وما يفتبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سموها في القبور (وما ادراك ما يوم الدين ثم ملادراك ما يوم الدين) تعجب وتفخيم لشان اليوم أي كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والا امر يومئذ) تقرير لشدة هولاه وفخامة امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البديل من يوم الدين او الخبر المحذوف قال صلى الله تعالى عليه وسلم * من قرأ سورة افطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

﴿ سورة التطفيف مختلف فيها وآيات ست وثلاثون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(ويل للمطففين) التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يخص طفيف أي حقير روى ان اهل المدينة كانوا ابخس الناس كيلا فقتلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما تقصص العهد قوم الاساط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الاقتضا فهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الاقتضا فيهم الموت ولا تطفوا الكيل الامنوا النبات واخذوا بالسنين ولا تمنعوا الزكوة الاحبس عنهم القطر (الذين اذا اكثلوا على الناس يستوفون) أي اذا اكثلوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكثالهم للملهم على الناس او اكثيال يتحمل فيه عليهم (واذا كالوهم او وزنوهم) أي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم (يحسرون) خذف الجار واصل الفعل كقوله * ولقد جندتك أمرا وعساقله بمعنى جنت لك او كالوا مكيلهم خذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيداً كيلا متصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذا المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لافي المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره (الابطن اولئك انهم مبعوثون) فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هدم القبائح

من آياته التسع وهي اليد والعصا (فكذب) فرعون موسى (فتكيف)

(وعسى) الله تعالى (ثم ادبر) ﴿ ٥٩١ ﴾ عن الأيمان (يسى) في الأرض بالفساد (خضر) جمع السحرة

وجنده (قنادى فقال انا
ربكم الاعلى) لارب فوق
(فاخذاه الله) اهله بالفرق
(نكال) عقوبة (الآخرة)
اي هذه الكلمة (والاولى)
اي قوله قبلها ما علمت لكم
من الله غيرى وكان بينهما
اربون سنة (ان في ذلك)
المذكور (لعبرة لمن يخشى)
الله تعالى (أأنتم) بتحقيق
الهمزتين وابدال الثانية الفا
وتسهيلا وادخال الف بين
المهولة والاخرى وتركه اى
منكر والبث (اشد خالقا
ام السماء) اشد خالقا (بناها)
بيان لكيفية خلقها لرفع سمعتها
تفسير لكيفية البناء اى جعل
سمتها في جهة المشرق وما قيل
سمعتها سقفا (فسويها)
جعلها مستوية بلا عيب
(واغشش ليلها) اظلمه
(واخرج نخبها) ابرز نور
شمسها واضيف اليها الليل
لانه ظلمها والشمس لانها
سراجها (والارض بعد ذلك)
دحيها) بسطها وكانت مخلوقة
قبل السماء من غير دحو
(اخرج) حال باظهار قداى
نخرها (منها مادها) بتفجير
عيونها (وسرعها) مارتعاه

فكيف بمن تنقذوه انكار وتعجب من حالهم (ليوم عظيم) عظمه لعظم
ما يكون فيه (يوم يقوم الناس) نصب يجمعون او بدل من الجار والمجرور
ويؤيده القرأمة الجار (لرب العالمين) حكمه وفي هذا الانكار والتعجب وذكر
الظن ووصف اليوم بالعظيم وقيل الناس فيه لله والتعير عنه رب العالمين
مبالغات في المنع عن التطفيف وتنظيم آية (كلا) ردع عن التطفيف والتفلة
عن البعث والحساب (ان كتاب الفجر) ما يكتب من اعمالهم او كتابة
اعمالهم (لن سجين) كتاب جامع لاعمال الفجرة من التقاين كاقال
(وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم) اى مسطور بين الكتابة او يعلم
من رآه انه لاخبره فيميل من السجن لقب به الكتابة لانه سبب الحبس اولانه
مطروح كاقيل انه تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم مكان والتقدير
ما كتاب السجن او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف (ويل يومئذ للمكذبين)
بالحق او بذلك (الذين يكذبون بيوم الدين) صفة مخصصة او موصحة او دامة
(وما يكذب به الا كل معتد) متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر
قدرة الله وعلمه فاستحال منه الامادة (آيهم) منهمك في الشبهوات المخذجة
بحيث شغلته عما وراه وحمله على الانكار لما عداها (اذا تتلى عليه آياتنا
قال اساطير الاولين) من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد
التنقل كما لم تنفعه دلائل العقل (كلا) ردع عن هذا القول (بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون) رد لما قالوه وبيان لما دى بهم الى هذا القول
بان غلب عليهم حب المعاصى بانهمك فيها حتى صار ذلك سدا على قلوبهم
فعمى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات
كما قال عليه السلام ان العبد كاذب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى
يسود قلبه والرين الصدا وقرأ حفص بل ران باظهار اللام وقرأ
حزرة والسكتى وابوبكر بل رين بالامالة (كلا) ردع عن الكسب الزائف
(انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر
الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر
مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم (ثم انهم لصالوا الجحيم) ليدخلون
النار ويصلون بها (ثم قال هذا الذي كنتم به تكذبون) يقول لهم الزانية
(كلا) تكرير للاول ليعقب بوعده الابرار كاعقب بوعيد الفجار اشعارا
بان التطفيف مجور وايضا برادوعه عن التكذيب (ان كتاب الابرار

النم من الشجر والعشب وما يأكله الناس من الاقوات والثمار والاطلاق المرعى عليه استعارة (والجال ارسيا)

ابتها على وجه الارض لتسكن (متاعا) مفعول له اقدر اى ﴿ ٥٩٢ ﴾ فل ذلك متعة او مصدر اى

لنى عليين ومالدارك ماعليون كتاب مرقوم (الكلام فيه مامر فى نظيره
(يشهده المرقبون) يخسرونه فيحفظونه وياشهدون على ما فيه يوم القيمة
(ان الاربار لنى نعم على الادراك) على الاسرة فى الجبال (ينظرون)
الى ما يبرهم من المم والمنفراجات (تعرف فى وجوههم نضرة التعم) بهجة
التعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع (يسقون
من رحيق) شراب خالص (محتوم ختامه مسك) اى محتوم واوانيه بالمسك
مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسه او الذى له ختام اى مقطع هو راحة
المسك وقرأ الكسائى خاتمه بفتح التاء اى ما يحتم به ويقطع (وفى ذلك) يعنى
الرحيق او التعم (فليتنافس المتنافسون) فليرتقب المرتقبون (ومن اجه
من تسنيم) علم لبنين بعينها سميت تسنينا لارتفاع مكانها اورفة شرابها
(عينا يشرب بها المرقبون) فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشربوا
بغير الله ويمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح والالحال من تسنيم
والكلام فى الباء كفى يشرب بها عبادة الله (ان الذين اجرموا) يعنى رؤساء
قريش (كانوا من الذين آمنوا يضحكون) كانوا يستهزؤن بفقره المؤمنين
(واذا امروا بهم يتفاضلون) يمتزج بعضهم بعضا ويشربون باعينهم (واذا
اقلبوا الى اهلهم اقلبوا فاكهين) ملتذين بالسخرية منهم وقرأ حفص
فكهين (واذا رآهم قالوا ان هؤلاء ضالون) واذا رآوا المؤمنين نسبهم
الى الضلال (وما رسلوا عليهم) على المؤمنين (حافظين) يحفظون عليهم
اعمالهم ويشهدون برشدكم وضلالهم (قال يوم الذين آمنوا من الكفار
يضحكون) حين يرونهم اذلاء مغلولين فى النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة
فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليه اغلقت دونهم فيضحك المؤمنون
منهم (على الارائك ينظرون) حال من يضحكون (هل ثوب الكفار)
اى هل اتيوا (ما كانوا يملكون) وقرأ حمزة والكسائى بادغام اللام فى التاء *
قال التبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة المطففين سقاها الله من الرحيق
المحتوم يوم القيمة

﴿ سورة الانشقاق مكية وآياتها خمس وعشرون ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا السماء انشقت) بالغمام كقوله تعالى * يوم تشقق السماء بالغمام وعن على
رضي الله عنه تشقق من المجرة (واذا نزل بها) واستمعته اى انقادت

تمتعا (لكم ولا تعامنكم) جمع
نعم وهى الابل والبقر والغنم
(فاذا جاءت العلامة الكبرى)
النفخة الثانية (يوم يتذكر
الانسان) بدل من اذا (ما سئى)
فى الدنيا من خير وشر
(وبرزت) اظهرت (الجحيم)
الثار المحرقة (لمن يرى) لكل
راه وحواب اذا (فاما من طغى)
كفر (وآنرا حيوة الدنيا)
باتباع الشهوات (فان الجحيم
هى المأوى) مأواه (وامان
خاف مقام ربه) قيامه بين يديه
(ونهى النفس) الامارة
(عن الهوى) المردى باتباع
الشهوات (فان الجنة هى المأوى)
وحاصل الجواب فالصالح
فى النار والمطيع فى الجنة
(يسألونك) اى كفار مكة
(عن الساعة ايان مرسىها)
مضى وقوعها وقيامها (ليم)
فى اى شئ (انت من ذكرها)
اى ليس عندك علمها حتى
تذكرها (الى ربك منتبهها)
منتهى علمها لايعلمه غيره
(انما انت منذر) انما يقع انذارك
(من يحشها) يحفظها (كأنهم
يوم يرونها لم يلبثوا) فى قبورهم
(الاعشى او فحشا) اى عشية
يوم او بكرة وصح اضافة

الندى الى العشة لما بينهما من الملازمة اذها طرفا النهار وحسن الاضافة وقوع الكلمة فاصلة (لتأثير)

﴿ سورة عبس مكية اثنتان ﴾ ٥٩٣ ﴿ و أربعون آية ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم)

(عبس) الذي كبح وجهه
(وتولى) اعرض لاجل
(أن جاءه الاعمى) عبدالله
بن أم مكتوم فقطعه عما هو
مشغول به من يرجو اسلامه
من اشرف قريش الذين هو
حريص على اسلامهم ولم يدر
الاعمى انه مشغول بذلك فاداه
علمي بماعلمك الله فانصرف
النبي صلى الله عليه وسلم الى بيته
فموتب في ذلك بما تزل في هذه
السورة فكان بعد ذلك يقول له
اذا جاءه من جاني عاتبي فيه ربي
ويستظهره رداه (ما يدريك)
بملكك (لعل يزكي) فيه ادغام
التاء في الاصل في الزاي اي
يظهر من الذنوب بما يسمع
منك (او يدكر) فيه ادغام
التاء في الاصل في الذال اي
يشغل (فتقفه الذكري) العظة
المسموعة منك وفي قراءة
بمنصب تنصبه جواب الترجي
(اما من استقى) بالمال (فأنث له
صدى) وفي قراءة بتشديد
الصاد بادغام التاء الثانية
في الاصل فيها تقبل وتعرض
(وما عليك الا يزكي) يؤمن
(واما من جاءك يسي) حال
من فاعل جاء (وهو يخشى)
الله حال من فاعل يسي وهو

لتأثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد الملوأع الذي يأذن للامر ويدعنه له
(وحقت) اي وجملت حقيقة بالاستماع والاقنياد يقال حق بكذا فهو
محقوق وحقيق (واذا الارض مدت) بسطت بان يزال جبالها وآكامها
(والقت ما فيها) ما في جوفها من الكنوز والاموات (وتخلت) وتكثرت
في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها (واذا نزل بها) في الالتقاء
والتحلية (وحق) للاذن وتكرر اذا لاستقلال كل من الجبلتين بنوع
من القدرة وجوابه محذوف للتحويل بالا بهام او الاكتفاء بما مر في صورت
التكوير والانفطار او بدلالة قوله (يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا
فلاقيه) عليه وقديره لاقى الانسان كدحه اي جهدا يؤثر فيه من كدحه
اذا خدشه او فلاقيه ويا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اعتراض والكدح
اليه السعي الى لقاء جزائه (فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا) سهلا لا يناقش فيه (وينقلب الى اهله مسرورا) الى عشرين المؤمنين
او فريق المؤمنين او اهله في الجنة من الحور (واما من اوتي كتابه وراء ظهره)
اي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قبل نقل يمينه الى عنقه ويجعل يسراه
وراء ظهره (فسوف يدعو ثبورا) حتى الثبور ويقول يا ثبورا وهو الهلاك
(ويصل سعيرا) وقرأ الحجازيان والشامي والكسائي ويصل كقوله تعالى
وتصلية حجيم وقرئ ويصل كقوله وتصلية جهنم (ان كان في اهل)
في الدنيا (مسرورا) يملأ بالمال والجاه قارغا عن الآخرة (انه ظن ان لن
يجور) لن يرجع الى الله تعالى (بل) اعجاب لما بعد ان (ان ربه كان به
بصيرا) علما باعماله فلا يهمه بل يرجعه ويجازيه (فلا تقسم بالشفق) الحرمة
التي ترى في افق المغرب بعد الغروب وعن ابن حنيفة رضى الله تعالى عنه
انه البياض الذي يلها سمي به لرقته من الشفقة (والتل وما وسق) واصله
وسره من الدواب وغيرها قال وسقه فاتسق واستوسق قال * مستوسقات
لو يجدن ساقا * او طرده الى اماكنه من الوسقة (والقمر اذا
استسق) اجتمع وتم بدرا (لتزكن طبقا عن طبق) حالا بعد حال مطابقة
لاختها في الشدة وهو لما طابق غيره فقبل الحال المطابقة او مراتب
من الشدة بمد الراتب هي الموت ومواطن القيمة واهوالها وهي
وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحزمة والكسائي
لتزكن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ والرسول صلى الله تعالى

الاعمى) كانت تفسير القامضي (٣٨) الجلد الثاني عنه تلخيص) فيه حذف التاء الاخرى في الاصل

أى تتشاغل (كلا) لانهل مثل ذلك (انها) اى السورة ﴿ ٥٩٤ ﴾ والآيات (تذكره) عظة

للخالق (فمن شاء ذكره) حفظ ذلك فاقمظبه (فى محض) خبر ثان لانها وما قبله اعتراض (مكرمة) عند الله (مرفوعة) فى السماء (مطهرة) منزلة عن مس الشياطين (بأيدى سفرة) كنية يسبحونها من اللوح المحفوظ (كرام بررة) مطيعين لله تعالى وهم الملائكة (قتل الانسان) امن الكافر (ما أ كفرة) استفهام توبخ أى ما حله على الكفر (من أى شئ خلقه) استفهام تقرير ثم بينه فقال (من نقطة خلقه فقدره) علة ثم مضى الى آخر خلقه (ثم السيل) أى طريق خروجه من بطن أمه (يسره ثم أماته فأقبره) جعله فى قبر يسره (ثم اذا شاء أنشره) للبعث (كلا) حقا (لما يقض) لم يفعل (ما أمره) به ربه (فلينظر الانسان) نظرا اعتبار (الى طعامه) كيف قدر ودبره (اناسينا الماء) من السحاب (صابم شققنا الارض) بالنبات (شقا قانتا فيها حبا) كالخطة والشعير (وعنا وقضا) هو القت الرطب (وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا) بساتين كثيرة الاشجار (وفاكهة وأبا)

عليه وسلم على معنى لتركن حال شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة اوطبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس والبالا على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا لطبق او مجاوزين له (فالهم لا يؤمنون) بيوم القيمة (وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) لا يخضعون اولا يسجدون لتلاوته لما روى انه عليه الصلوة والسلام قرأ واسجد واقترب فجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فزلت واحتج به ابو خيفة رضى الله تعالى عنه على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يسجد فيها (بل الذين كفروا يكذبون) اى بالقرآن (والله اعلم بما يوعون) بما يعمرون فى صدورهم من الكفر والعداوة (فنبشروهم بنذاب اليم) استهزاء بهم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم (لهم اجر غير ممنون) مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت اعاده الله ان يعطيه كتابه من وراء ظهري

﴿ سورة البروج مكية وآياتها ثمان وعشرون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والسماء ذات البروج) يعنى البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت او منازل القمر واعظام الكواكب سميت بروجاً لظهورها او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور (واليوم الموعود) يوم القيمة (وشاهد ومشهود) ومن يشهد فى ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من الجائبات وتنكيرها للايهام فى الوصف اى شاهد ومشهود لا يكتفى وصفهما او للمبالغة فى الكثرة كانه قيل ما قرطت كثرة من شاهد ومشهود او التي وامته او امته وسائر الائم او كل نبى وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الخفيظ والمكلف او يوم النحر او عرفة والحجج او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله (قتل اصحاب الاخدود) قيل انه جواب القسم على تقدير لقتل والاظهر انه دليل جواب مخذوف كانه قيل انهم المعنون يعنى كفار مكة كما لمن

مارعاه البهائم وقيل التين (متاعا) متعة أو تمتعا كما تقدم فى السورة قبلها (لكم) اصحاب

ولا نعلمكم) تقدم فيها أيضا ﴿٥٩٥﴾ (فأذا جاءت الصاخة) الفخة الثانية (يوم يفر المرء من

أخيه وأمه وأبيه وصاحبه)
زوجته (وبنيه) يوم يدل
من إذا وجوابها دل عليه
(لكل امرئ منهم يومئذ
شأن يغنيه) حال يشغله عن
شأن غيره أي اشتغل كل واحد
بنفسه (وجوه يومئذ مسفرة)
مضيئة (ضاحكة مستبشرة)
فرحة وهم المؤمنون (وجوه
يومئذ عليها غبرة) غبار
(ترهقها) تنشأها (قرة) ظلمة
وسواد (أولئك) أهل هذه
الحالة (هم الكفرة الفجرة) أي
الجامعون بين الكفر والفجور
سورة التكاثر مكية تسع
وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(إذا الشمس كورت) انكسرت
وذهب بنورها (وإذا النجوم
انكسرت) انقضت وتساقطت
على الأرض (وإذا الجبال
سيرت) ذهب بها عن وجه
الأرض فصارت هباء منبثا
(وإذا العشار) النوق الحوامل
(عطلت) تركت بالأراع
أو بالأحلاب لآدها من الأسر
ولم يكن مال أعجب اليهم منها
(وإذا الوحوش حشرت)
جئت بمداييع ليقص بعض

أصحاب الأخدود فإن السورة وردت لتثبيت المؤمنين على إذا هم وند كيرهم
بما جرى على من قبلهم والأخدود الحُدود وهو الشق في الأرض ومحوها بناء
ومعنى الحق والأحقق روى مرفوعا أن ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم إليه
غلاما ليعلم السحر وكان في طريقه راهب فقال قلبه إليه فرأى في طريقه ذات
يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم إن كان هذا الراهب أحب
إليك من الساحر فاقتله فقتلها وكان الغلام بعد يرى الأكمة والأبرص ويشفي
من الأدواء وعمرى جليس الملك فأراه فسأله الملك عن إراءه فقال ربي فضرب
فعدبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقدمه بالنيشار وأرسل الغلام
إلى جبل ليطلع من ذروته فدعا فرجف فهلكتوا ونجا وأجلسه في سفينة ليغرق
فدعا فأنكفت السفينة بمن معه ففرقوا ونجا فقال للملك لست بمقاتل حتى يجمع
الناس وتصلبني وتأخذ سهمي من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به
فرماه فوق في صدغه فمات فآمن الناس وقالوا آمنا برب الغلام ليقبل للملك نزل بك
ما كنت تحذر فأمر بأخاديد وأوقدت فيها الثيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها
حتى جابت امرأة معها صبي فقاعست فقال الصبي يا أمه اصبري فانك على
الحق فأنقمت وعن علي رضي الله عنه أن بعض ملوك الجوس خطب
بالناس وقال إن الله أحل نكاح الأخوات فلم يقبلوه فأمر بأخاديد النار
وطرح فيها من أبى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذونواس اليهودي من
حير فأحرق في الأخاديد من لم يرتد (النار) يدل من الأخدود بدلا للاشتغال
(ذات الوقود) صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لها واللام
في الوقود الجنس (أذم عليها) على حافة النار (فعود) قاعدون (وهم
على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) يشهد بعضهم لبعض عند الملك بأنه
لم يقصر فيما أمر به أو يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين يشهد
عليهم السنن وأيديهم (وما قموا) وما أنكروا (منهم) إلا أن يؤمنوا بالله
العزیز الحميد) استثناء على طريقة قوله * ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم *
يبن فلول من قراع الكتاب * ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه
حيدا منهما يرجي ثوابه وقرن ذلك بقوله (الذي له ملك السموات والأرض
والله على كل شيء شهيد) للأشعار بما يستحق أن يؤمن به ويبعد (أن الذين
قتلوا المؤمنين والمؤمنات) بلوهم بالأذى (ثم لم يتوبوا) فلمهم عذاب
جهنم (بكفرهم) ولهم عذاب الحريق (العذاب الزائد في الأحراق

من بعض ثم نصير ترابا) وإذا البحار سجرت) بالتخفيف والتشديد أوقدت فصارت نارا (وإذا النفوس زوجت)

قرنت باجسادها (واذا المؤودة) الجارية تدفن حية ﴿ ٥٩٦ ﴾ خوف العار والحاجة (سئلت)

تبكي القاتلها (بأي ذنب قتلت)
وقرى بكسر التاء حكاية لما
تخطب به وجوابها أن تقول
قتلت بلا ذنب (واذا الصحف)
صحف الاعمال (تشرت)
بالتخفيف والتشديد فتحت
وبسطت (واذا السماء
كسحت) نزع عن أماكتها
كما ينزع الجلد عن الشاة
(واذا الجحيم) النار (سمرت)
بالتخفيف والتشديد أجمعت
(واذا الجنة أزلقت) قربت
لأهلها ليدخلوها وجواب
إذا أول السورة وما عطف
عليها (علمت نفس) أي كل
نفس وقت هذه المذكورات
وهو يوم القيمة (ما أ حضرت)
من خير وشر (فلا أقسم)
لأزائدة (بالغنس الجسوار
الكذس) هي النجوم الخمسة
زحل والمشتري والبرج
والزهرة وعطارد تخنس
بضم النون أي ترجع في
مجراها وراهها بينما ترى
النجم في آخر البرج اذكر
راجعا إلى أوله وتكنس بكسر
النون تدخل في كناسها أي
تقب في المواضع التي تقب
فيها (والليل اذا عسعس) أقبل
بنظامه اودبر (والصبح

فتنتهم وقيل المراد بالذين قتلوا اصحاب الاخذود خاصة وبمذاب الحريق
ماروى ان النار انفلت عليهم فأحرقهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير) اذا الدنيا وما فيها
تصغر دونه (ان يطش ربك لشديد) مضاعف غفه فان البطش اخذ
بمعنى (انه هو يبدئ ويبيد) يبدئ الخلق ويبيد اويبدئ البطش
بالكفرة في الدنيا ويبيد في الآخرة (وهو الغفور) لمن تاب (الودود) المحب
لن الطاع (ذوالعرش) خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرى ذى العرش
صفة لربك (المجيد) العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام
القدرة والحكمة وجوه حزمة والكسائي صفة لربك والعرش ومجده علوه
وعظمته (فقال لما يريد) لا يتبع عليه مراد من افعاله وافعال غيره (هل أتيتك
حديث الجنود فرعون ونمود) ابدهما من الجنود لان المراد بفرعون
هو وقومه والمنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فقتل واصبر
على تكذيب قومك وحذرهم من مثل ما صابهم (بل الذين كفروا في تكذيب)
لا يراعون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فآلهم
سموا قسنتهم وراوا آثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم (والله من
ورائهم محيط) لا يفوتونه كما لا يفوت الحائط المحيط (بل هو قرآن مجيد) بل
هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في الظن والمنى وقرى قرآن مجيد
بالاضافة أي قرآن مجيد (في لوح محفوظ) من التحريف وقرأ نافع
محفوظ بالرفع على انه صفة للقرآن وقرى في لوح وهو الهواء يعني ما فوق
السما السابعة الذي فيه اللوح * عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ
سورة البروج اعطاه الله بمد كل يوم جمعة وعرفة يكون في الدنيا عشر حسنات
﴿ سورة الطارق مكية وآيها سبع عشرة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والسما والطارق) والكوكب البادى بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق
واختص عرفا بالآتي ليلا ثم استعمل للبادى فيه (وما أدراك ما الطارق النجم
التائب) المضي كأنه يتقب الظلام بضوءه فينفذ فيه اوالافلاك والمراد
الجنس او معهود بالتقب وهو زحل عبر عنه أولا بوصف تام ثم فسره
بما يخصه تخبيا لشأنه (ان كل نفس لما عليها) أي ان الشأن كل نفس عليها

اذا تنفس) اشد حتى يصير نهاما بينا (انه) أي القرآن (لقول رسول كريم) على الله تعالى (حافظ)

وهو جبريل أضيف إليه لتزوله ﴿ ٥٩٧ ﴾ به (ذى قوة) أى شديد القوى (عندذى العرش) أى الله

(حافظ) رقيب فإنها الخفيفة واللام الفاصلة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحزمة لما على أنها بمعنى الألوان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم (فلينظر الإنسان ثم خلق) لما ذكر أن كل نفس عليها حافظ أتبعه توصية الإنسان بالنظر إلى مبدئه ليعلم صحة أعادته فلا يعل على حافظه إلا ما يسره في عاقبه (خلق من ماء دافق) جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذى دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من المائتين فى الرحم لقوله (ينخرج من بين الصلب والترائب) بين صلب الرجل وترائب المرأة وهى عظام صدرها ولو صح أن النقطة تولد من فضل الهضم الرابع وتفضل عن جميع الأعضاء حتى تستمد لأن تولد منها مثل تلك الأعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها ببعض عند البيضتين فالماغ اعظم الأعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الإفراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهى النخاع وهو فى الصلب وشعب كثيرة نازلة إلى الترائب وهما أقرب إلى أوعية المني فذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحين والصلب بضمين وفيه لغة رابعة وهى صالب (أنه على رجه لقادر) الضمير للخالق ويدل عليه خلق (يوم تبلى السرائر) تتعرف بين مطاطب من الضمائر وما خفى من الأعمال وما خبت منها وهو ظرف لرجمه (فاله) فإلى الإنسان (من قوة) من منعة في نفسه يتمتع بها (ولأناصر) بمنه (والسما ذات الرج) ترجع فى كل دورة إلى الموضع الذى تحررك منه وقيل الرجح المطر سمي به كما سمي أوبا لأن الله تعالى برجه وقتا فوقتا أو لما قيل من أن السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرحمه إلى الأرض وعلى هذا يجوز أن يراد بالسما السحاب (والأرض ذات الصدع) ما يتصدع عنه الأرض من الثبات أو الشق بالثبات والعيون (أنه) أن القرآن (لقول فصل) فاصل بين الحق والباطل (وما هو بالهزل) فانه جد كله (أنهم) يعنى أهل مكة (يكيدون كيدا) فى إبطاله وإطفاء نوره (واكيد كيدا) وأقابهم بكيدى فى استدراجهم لهم وانتقامى منهم بحيث لا يحسبون (فهل الكافرين) فلا تشغل بالانتقام منهم أولا تستجمل بإهلاكم (أمهاتهم رويدا) أمهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله بدد كل نجم فى السماء عشر حسنات

(حافظ) رقيب فإنها الخفيفة واللام الفاصلة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحزمة لما على أنها بمعنى الألوان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم (فلينظر الإنسان ثم خلق) لما ذكر أن كل نفس عليها حافظ أتبعه توصية الإنسان بالنظر إلى مبدئه ليعلم صحة أعادته فلا يعل على حافظه إلا ما يسره في عاقبه (خلق من ماء دافق) جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذى دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من المائتين فى الرحم لقوله (ينخرج من بين الصلب والترائب) بين صلب الرجل وترائب المرأة وهى عظام صدرها ولو صح أن النقطة تولد من فضل الهضم الرابع وتفضل عن جميع الأعضاء حتى تستمد لأن تولد منها مثل تلك الأعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها ببعض عند البيضتين فالماغ اعظم الأعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الإفراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهى النخاع وهو فى الصلب وشعب كثيرة نازلة إلى الترائب وهما أقرب إلى أوعية المني فذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحين والصلب بضمين وفيه لغة رابعة وهى صالب (أنه على رجه لقادر) الضمير للخالق ويدل عليه خلق (يوم تبلى السرائر) تتعرف بين مطاطب من الضمائر وما خفى من الأعمال وما خبت منها وهو ظرف لرجمه (فاله) فإلى الإنسان (من قوة) من منعة في نفسه يتمتع بها (ولأناصر) بمنه (والسما ذات الرج) ترجع فى كل دورة إلى الموضع الذى تحررك منه وقيل الرجح المطر سمي به كما سمي أوبا لأن الله تعالى برجه وقتا فوقتا أو لما قيل من أن السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرحمه إلى الأرض وعلى هذا يجوز أن يراد بالسما السحاب (والأرض ذات الصدع) ما يتصدع عنه الأرض من الثبات أو الشق بالثبات والعيون (أنه) أن القرآن (لقول فصل) فاصل بين الحق والباطل (وما هو بالهزل) فانه جد كله (أنهم) يعنى أهل مكة (يكيدون كيدا) فى إبطاله وإطفاء نوره (واكيد كيدا) وأقابهم بكيدى فى استدراجهم لهم وانتقامى منهم بحيث لا يحسبون (فهل الكافرين) فلا تشغل بالانتقام منهم أولا تستجمل بإهلاكم (أمهاتهم رويدا) أمهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله بدد كل نجم فى السماء عشر حسنات

(إذا السماء انفطرت) انفتحت (وإذا الكواكب انتثرت) انقضت وتساقطت (وإذا البحار فجرت) فتح بعضا فى بعض

فصلت بحرا واحدا واختلط العذب بالملح (واذا ٥٩٨ القبور بعثرت) قلب ترابها وبث

﴿ سورة الاعلى مكية وآياتها تسع عشرة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ سج اسم ربك الاعلى ﴾ تزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائفة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لاعلى وجه التعظيم وقرئ سبحان ربى الاعلى وفى الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه الصلوة والسلام اجعلوها فى ركوعكم فلما نزل سج اسم ربك الاعلى قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى سجودكم وكانوا يقولون فى الركوع اللهم لك ركعت وفى السجود اللهم لك سجدت ﴿ الذى خلق فسوى ﴾ خلق كل شئ فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى كاله وحم معاشه ﴿ والذى قدر ﴾ اى قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها واقبالها وآجالها وقرأ الكسائى قدر بالتخفيف ﴿ فهدى ﴾ فوجهه الى افعاله طبعوا اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وازال الايات ﴿ والذى اخرج المرعى ﴾ انبت ما يرعاه الدواب ﴿ فجعله ﴾ بعد خضرته ﴿ غشاء احوى ﴾ يابس اسود وقيل احوى حال من المرعى اى اخرجه احوى من شدة خضرته ﴿ سنقرئك ﴾ على لسان جبريل عليه السلام او سجعك قارئا بالهام القراءة ﴿ فلا تنسى ﴾ اصلا من قوة الحفظ مع انك اى ليكون ذلك آية اخرى لك مع ان الاخبار بها يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الايات وقيل نهى والالف للفاصلة كقوله السبيل ﴿ الا ماشاء الله ﴾ نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روى انه عليه الصلوة والسلام اسقط آية فى قراءته فى الصلوة فحسب ابي انها نسخت فساله فقال نسيته او نفي النسيان رأسا فان القلة تستعمل فى النفي ﴿ انه يعلم الجهر وما يخفى ﴾ ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبريل وما ملك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء والنساء ﴿ ونيسرك لليسرى ﴾ ونعدك للطريقة اليسرى فى حفظ الوحي او الدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال تعالى نيسرك لانيسرك عطف على سنقرئك وانه يعلم الجهر اعراض ﴿ فذكر ﴾ بعدما استبلك الامر ﴿ ان قصت الذكرى ﴾ لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار الآية اولهم المذكورين واستبعاد تأخير الذكرى فيهم اول الاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن نفسه ولتلك امر بالاغراض عن

موتها وجواب اذا وما عطف عليها ﴿ علمت نفس ﴾ اى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يو القيمة ﴿ ما قدمت ﴾ من الاعمال ﴿ وما ﴾ اخرت منها فلم تعمله ﴿ يا أيها الانسان ﴾ الكافر ﴿ ما فرك برك الكريم ﴾ حتى عضيته ﴿ الذى خلقك ﴾ بعد ان لم تكن ﴿ فسواك ﴾ حالك مسوى الخلقة سالم الاعضاء ﴿ فسدك ﴾ بالتخفيف والتشديد جعلك معدا لخلق متاسب الاعضاء ليست يد أو رجل أطول من الاخرى ﴿ فى أى صورة ﴾ ما زائدة ﴿ شاء ﴾ وبك كلاً ﴿ ردع عن الغرر ﴾ بكرم الله تعالى ﴿ بل تكذبون ﴾ اى كفار مكة ﴿ بالدين ﴾ بالجزاء على الاعمال ﴿ وان عليكم لحافظين ﴾ من الملائكة لاعمالكم ﴿ كراما ﴾ على الله ﴿ كاتين ﴾ لها ﴿ يعلمون ﴾ ما فضلون جميعه ﴿ ان الابرار ﴾ المؤمن الصادقين فى ايمانهم ﴿ لى نعم ﴾ جنة ﴿ وان الفجار ﴾ الفجار ﴿ لى جهنم ﴾ نار محرقة ﴿ يصلونها ﴾ يدخلونها ويقاسون حرها ﴿ يوم الدين ﴾ الجزاء ﴿ وما هم عنها بغاشين ﴾ يخبر جبين ﴿ وما أدراك ﴾ أعلمك ﴿ ما يوم الدين ﴾ ثم

ما أدراك ما يوم الدين ﴿ تعظيم لشأنه ﴾ ﴿ يوم ﴾ بالرفع أى هو يوم ﴿ لا تملك نفس لنفس شيئا ﴾ .. ﴿ تولى ﴾

من المنفعة (والامر يومئذ لله) ﴿٥٩٩﴾ لا أمر لغيره فيه أى لم يمكن أحد من التوسط فيه بخلاف الدنيا

سورة الطه الطيف مكية أو مدنية
ست وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ويل كفة عذاب أو واد
في جهنم) (المعلقين الذين
إذا اكتنوا على) أى من
(الناس يستوفون) الكيل
(وإذا كالوهم) أى كالوا لهم
(أو وزنواهم) أى وزنوا لهم
(يخسرون) بنقصون الكيل
أو الوزن (إلا) استهفام
توخ (يظن) يتيقن (أو لك
اتهم بمبعوثين يوم عظيم) أى
فيه وهو يوم القيمة (يوم) بدل
من محل يوم فاصبه مبعوثون
(يقوم الناس) من قبورهم
(لرب العالمين) الخلاق لا جل
أمره وحسابه وجزاء (كلا)
حقاً (إن كتاب الفجار) أى

تولى (سيدكر من يخشى) يستطع وينتفع من يخشى الله تعالى فإنه يتفكر
فيها فيعلم حقيقةها وهو يتناول المارق والمتردد (ويجنّبها) ويتجنب
الذكرى (الاشقى) الكافر فإنه اشقى من الفاسق والاشقى من الكفرة لتوغلته
في الكفر (الذى يصلى النار الكبرى) نار جهنم فإنه عليه السلام قال نلّكم
هذه جزؤ من سبعين جزءاً من نار جهنم أو ما في الدرك الأسفل منها (ثم
لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حيوة نفسه (قد افلح من ترك) تطهر
من الكفر والمصيبة أو تكثر من التقوى من الزكاة أو تطهر للصلاة
أو أدى الزكاة (وذكر اسم ربه) بقلبه ولسانه (فصل) لقوله تعالى
أقم الصلوة لذكرى ويجوز أن يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تركى
تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم البذل ففصل صلوة (بل تؤثرون
الحياة الدنيا) فلا تفعلون ما يستمدكم في الآخرة والخطاب للاشقيين
على الالتفات أو على اضمار قل أو لكل فإن السى للدنيا أكثر في الجملة وقرأ
أبو عمرو بالياء (والآخرة خير وأبقى) فإن نعيمها مذهب الذات خالص
عن الغوائل لا يقطع عنه (إن هذا لى الصحف الأولى) الإشارة إلى
ما سبق من قد افلح فإنه جامع أمر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة (صحف
إبراهيم وموسى) بدل من الصحف الأولى قال عليه السلام من قرأ
سورة الأعلى أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف أنزل الله على
إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلوة والسلام

﴿سورة الفاشية مكية وآياتها ست وعشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(هل أتاك حديث الفاشية) الداهية التى تقضى الناس بشدائدها يعنى يوم القيمة
أو النار من قوله تعالى * وتقضى وجوهم النار (وجوه يومئذ خاشعة)
ذليلة (عاملة ناصبة) تعمل ما تنعبد فيه سكر السلاسل وخوضها في النار
خوض الأبل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهاها أو عملت
وأصبحت في أعمال لا تنفعها يومئذ (تصلى ناراً) تدخاها وقرأ أبو عمرو
ويعقوب وأبو بكر تصلى من أصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للبالغة
(حامية) متناهية في الحر (تسقى من عين آنية) بآلت أنها في الحر (ليس لهم
طعام إلا من ضريع) عيس الشبرق وهو شوك ترعاه الأبل مادام رطباً وقيل
شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والعندين طعام

(معتد) متجاوز الحد (أيم) صيغة مبالغة (إذا تسلى عليه آياتنا) القرآن (قال أساطير الأولين) الحكايات التى سطر

معتد (متجاوز الحد) (أيم) صيغة مبالغة (إذا تسلى عليه آياتنا) القرآن (قال أساطير الأولين) الحكايات التى سطر

قديمًا جمع أسطورة بالضم أو أسطورة بالكسر (كلا) ﴿ ٦٠٠ ﴾ ردع وزجر لقولهم ذلك

(بلران) غلب (على قلوبهم)
فغشسها (ما كانوا يكسبون)
من المصاصي فهو كالصدا
(كلا) حقا (انهم عن ربهم
يومئذ) يوم القيمة (لمحجوبون)
فلا يرونه (ثم انهم لصالوا
الجحيم) لذا خلو النار المحرقة
(ثم يقال) لهم (هذا) أى العذاب
(الذى كنتم به تكذبون كلا)
حقا (ان كتاب الإبرار)
أى كتب أعمال المؤمنين
الصادقين فى إيمانهم (فى علين)
قبل هو كتاب جامع لأعمال
الخير من الملائكة ومؤلف
التنبيه وقيل هو مكان فى السماء
السابعة تحت العرش (ومأدراك)
أعلمك (ماعليون) ما كتب
عليين هو (كتاب مرقوم)
مخنوم (بشهادة المقربون)
من الملائكة (ان الأبرار فى
نسيم) جنة (على الأرائك)
السمر فى الحجال (ينظرون)
مأعطوا من النسيم (تعرف
فى وجوههم لضرة النسيم)
بهجة التمس وخسنة (يسقون
من رحيق) خمر خالصة
من الدنس (مخنوم) على أناتها
لا يفك خنمه الأهم (خاتمه
مسك) أى آخر شره يفوح
منه رائحة المسك (وفى ذلك

غيرهم أو المراد طعامهم مما تحاماه الأبل وتتغافاه لضره وعدم نفعه كما قال
(لا يسمعن ولا يلقى من جوع) والمقصود من الطعام أحد الأمرين (وجوه
يومئذ ناعمة) ذات بلحة أو شتمة (لسمها راضية) رضيت بعملها للمرات
نوابه (فى جنة عالية) علىه المحل أو القدر (لا تسمع) يا مخاطب أو الوجوه
وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابوعمر ورويس وبالناء نافع (فيها
لاغية) لغوا أو أكله ذات لغو أو نفسا تلفوا فان كلام أهل الجنة الذكر والحكم
(فيها عين جارية) يجرى ماؤها ولا ينقطع والتكثير للتعظيم (فيها سرر
مرفوعة) رفعة السمك أو القدر (واكواب) جمع كوب وهو أوانه لاعروله
(موضوعة) بين أيديهم (ونمارق) وسائد جمع مرقعة بالفتح والضم (مصفوفة)
بعضها الى بعض (وزرابى) وبسط قاذرة جمع زريبة (مبشوة) مبسوبة
(أفلا ينظرون) نظر اعتبار (الى الأبل كيف خلقت) خلقا دالا على كمال
قدرته وحسن تدبيره حيث خلقا لجر الانتقال الى البلاد الثابتة فجعلها
عظيمة بركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتتوه
بالأوقار ترى كل ثابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا لثبات لها قطع
البرارى والمفاوز مع ما لها من منافع آخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات
المنبئة فى الحيوانات التى هى أشرف المركبات وأكثرها صنعا ولأنها أعجب
ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها المحاب على الاستعارة
(والى السماء كيف رفعت) بلا عمد (والى الحجال كيف نصبت) فى راحة
لأتميل (والى الأرض كيف سطحت) بسطت حتى صارت مهادا وقرئ
الافصال الأربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى
أفلا ينظرون الى أنواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة
الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقبه امر المعاد ورب
عليه الأمر بالتذكير فقال (فذكر انما انت مذكر) فلا عليك ان لم ينظروا
ولم يذكر اذ ما عليك الا البلاغ (لست عليهم بمسيطر) بمسيطر وعن
الكسائى بالسین على الأصل وحزة بالاشمام (الامن تولى وكفر) لكن من
تولى وكفر (فيعذبه الله العذاب الأكبر) يعنى عذاب الآخرة وقيل متصل
فان جهاد الكفار وقامهم تسلط وكأنه أودعهم بالجهاد فى الدنيا وعذاب
النار فى الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر أى فذكر الا من تولى وأصر
فاستحق العذاب الأكبر وما ينشأ عنها اعتراض ويؤيد الأول انه قرئ الأعلى

فلينافس المتنافسون) فليرغبوا بالمبادرة الى طاعة الله (ومزاجه) أى ما يخرج به (من تسنيم) (التنبيه)

فسر بقوله (عينا) فصبه ﴿ ٦٠١ ﴾ بامدح مقدرا (يشربها المقربون) اى منها اوضمن

يشرب معنى يلتذ (ان الذين اجرموا) كأني جهل ونحوه (كانوا من الذين آمنوا) كعمال وبلال ونحوهما (يصحكون) استهزاء بهم (واذا مروا) أى المؤمنون (بهم يتغامزون) أى يشير المحرمون الى المؤمنين بالجفن والحجاب استهزاء

(واذا اقبلوا) رجعوا الى أهلهم اقبلوا فاكهين (وفي قراءة فكهين معجيين بذكرهم المؤمنين (واذا رآهم) رأوا المؤمنين (قالوا ان هؤلاء لضالون) لا يمساهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من قبلى الا انذاريهم) على المؤمنين (حافضين) لهم أو داعمهم حتى يردوهم الى مساكنهم (قالوا) أى يوم القيمة (لئن آمنوا من الكفار فيصيحكون على الارائك) فى الجنة (ينظرون) من منازلهم الى الكفار وهم يذبون فيصيحكون منهم كما ضحك الكفار منهم فى الدنيا (هل ثوب) جوزى (الكفار لما كانوا يفتنون) نعم

(سورة الانشقاق مكية ثلاث
أوخس وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(اذا السماء انشقت واذنت)

التنبيه (ان اليانا ايهم) رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فعال مصدر أيب فعل من الاياب اوفعال من الاوب قلبت واوه الاولى قابها فى ديوان ثم الثانية للادغام (ثم ان علينا حسابهم) فى المحشر وتهديم الخبر للتخصيص والمبالغة فى الوعيد * عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الفاشية حسبها الله حسابا يسرا

﴿ سورة الفجر مكية وآيها تسع وعشرون او ثلثون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والفجر) اقسم بأصبح او فلقه كقوله والصبح اذا نفس او بصلوته (وليل عشر) عشر ذى الحجة ولذلك فسر الفجر فجر مرة او الفجر او عشر رمضان الاخير وتكبرها للتعظيم وقرئ وليل عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام (والشفع والوتر) والاشياء كلها شفعا ووترها او والحق كقوله تعالى * ومن كل شئ خلقنا زوجين * والحق لانه فرد ومن فسرهما بالناصر والافلاك والبروج والسيارات اوشفع الصلوات ووترها اويوسى النحر وعرفة وقدرى مرفوعا او يغيرها فطلعه افرد بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا فى الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرأ غير حمزة والكسائى والوتر بفتح الواو وما لفتان كالطبر والجبر (والليل اذا يسر) اذا غنى كقوله والليل اذا بر والتقييد بذلك لما فى التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة اويسرى فيه من قولهم صلى المقام وحذفت الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لراعات القواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتووين المبدل من حرف الاطلاق (هل فى ذلك) القسم او المقسم به (قسم) حلف او محلوف به (لئى حجر) يستبره ويؤكبه ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمى به لانه يحجر عما لا يبنى كما سمى عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضغط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذب من يدل عليه قوله (المتركف فعل ربك بماذا) يعنى اولاد حاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود عليه السلام سوا باسم ايهم كما سمى بنو هاشم باسمه (ارم) عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اى سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمى اوائهم وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلية والثابت (ذات العمداد) ذات

سمعت وأطاعت فى الانشقاق (لربها وحقت) أى حق لها أن تسمع وتطيع (واذا الأرض مدت) يزيد فى سمعتها كما يمد

الادب ولم يبق عليها بناء ولا جبل (وألفت مافيه) ﴿٦٠٢﴾ من الموقى الى ظاهرها

(وتخلت) عنه (واذنت) سمعت وأطاعت في ذلك (لربها وحقت) وذلك كله يكون يوم القيمة وجواب اذا وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره لقي الانسان عمله (يا ايها الانسان انك كادح) جاهد في عملك (الى لقاء ربك) وهو الموت (كدحا فلاقه) أى ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيمة (فاما أوئى كتابه) كتاب عمله (يمينه) هو المؤمن (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) هو عرض عمله عليه كما في حديث الصحيحين وفيه من نوقش الحساب هلك وبعد العرض يتجاوز عنه (وينقلب الى أهله) فى الجنة (مسرورا) بذلك (وأما من أوئى كتابه وراء ظهره) هو الكافر نفل يئنه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه (فسوف يدعوا) عند رؤيته مافيه (نبورا) بنادى هلاكه بقوله ياتسوروا (ويصلى سيرا) يدخله النار الشديدة وفي قراءة بضم التاء وقع الصاد واللام المشددة

البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فلما قهرهما ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك العمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحارى عدن جنة وسماها ارم فلما تمت سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبدالله بن قلابه انه خرج في طلب ابيه فوقع عليها (التى لم يخلق مثلها فى البلاد) صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القليلة او البلدة (وغمود الذين جاؤا الصخر) قطعوه واتخذوه منازل كقوله * وتحتون من الجبال بيوتا (بالواد) وادى القرى (وفرعون ذى الاوتاد) لكثرة جنوده ومضاربهم التى كانوا يضربونها اذا تزلوا او لتعذيبه بالاوتاد (الذين طفوا فى البلاد) صفة للمذكورين عاد وغمود وفرعون اودم منصوب او مرفوع (فاكثروا فيها الفساد) بالكفر والظلم (فصب عليهم ربك سوط عذاب) ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي به الجلد المضفور الذى يضربه لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبة بالسوط ما احل بهم فى الدنيا اشعارا بانه بالمقياس الى ما اعد لهم فى الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف (ان ربك لبالرصاد) المكان الذى يتربص فيه الرصد مفعال من رصده كالبيقات من وقته وهو تمثيل لارصاده المعصاة بالمقاب (فاما الانسان) متصل بقوله ان ربك لبالرصاد كانه قيل انه لبالرصاد من الآخرة فلا يريد الا السعى لها فاما الانسان فلا يهتم الا الدنيا ولذاتها (اذا ما ابتلاه ربه) اختبره بالغنى واليسر (فآكرمه ونعمه) بالجاء والمال (فيقول ربى اكرمى) فضلى بما اعطانى وهو خبر المبتدأ الذى هو الانسان والفاء لما فى اما من معنى الشرط والظرف المتوسط فى تقدير التأخير كانه قيل فاما الانسان فتائل ربى اكرمى وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله (واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه اى بالفقر والتقصير ليوازن قسمه (فيقول ربى اهانى) لقصور نظره وسوء فكره فان التقدير قد يؤدى الى كرامة الدارين اذ التوسعة قد تقضى الى قصد الاعداء والانهماك فى حب الدنيا ولذلك ذمه على قوله وددعه عنه بقوله (كلا) مع ان قوله الاول مطابق لا كرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فآكرمه ونعمه ولان التوسعة فضل والاخلاق به لا يكون اهانة

(انه كان فى أهله) عشيرته فى الدنيا (مسرورا) بطرا باتباعه لهواه (انه ظن أن) مخففة (وقرأ)

من الثقبلة واسمها محذوف ﴿ ٦٠٣ ﴾ أى انه (لن يحور) يرجع الى ربه (بل) يرجع الى (ان ربه)

كان به بصيرا) عالما برجوعه
اليه (فلا أقسم) لازائدة
(بالشفق) هو الحمرة فى الافق
بعد غروب الشمس (والليل
وماوسق) جمع ما دخل عليه
من الدواب وغيرها (والقمر
اذا اتسق) اجتمع وتم نوره
وذلك فى الليالى اليسى
(لتركن) أيها الناس أصله
تركبون حذف نون الرفع
انوالى الامثال والواو لالتقاء
الساكنين (طباقان طبق)
حالا بعد حال وهو الموت ثم
الحياة وما بعدها من احوال
القيمة (فالهم) أى الكفار
(لا يؤمنون) أى أى مانع لهم
من الايمان أو أى حجة لهم
فى تركه مع وجود براهينه (و)
مالهم (اذا قرئ عليهم القرآن
لا يسجدون) يخضعون بان
يؤمنوا به لا بحجازه (بل الذين
كفروا يكذبون) بالبعث وغيره
(والله أعلم بما يوعون)
يجمعون فى مصفهم من الكفر
والتكذيب وأعمال السوء
(فبشرهم) اخبرهم (بعذاب
الهم) مؤلم (الا) لكن (الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم
أجر غير ممنون) غير مقطوع
ولا منقوص ولا يمين به عليهم

وقرأ ابن عامر والكوفيون أكرم من وإهاتن بقى ياء فى الوصل والوقف
وعن أبى عمرو مثله ووافقهم نافع فى الوقف وقرأ ابن عامر فقدر
بالتشديد (بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين) أى بل فعلهم
أسوء من قولهم وادل على نهالكهم بلل سال وهو انهم لا يكرمون اليتيم
بالنفقة والمبرة ولا يحضون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ
الكوفيون ولا تحاضون (وتاكلون التراث) الميراث واصله وراث
(اكلا لما) ذالم أى جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء
والصبيان ويأكلون انفساهم أو يأكلون ما حقه المورث من حلال وحرام
عالمين بذلك (وتحبون المال حبا جا) كثيرا مع حرص وشهوة وقرأ أبو عمرو
وسهل ويعقوب لا يكرمون الى ويحبون بالياء والياقون بالياء (كلا) ردع
لهم عن ذلك وانكار لفعلهم وما بعده وعيد عليه (اذا دكت الارض دكا دكا)
دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا (وجاء ربك)
أى ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور
السلطان من آثار هيئته وسياسته (والملك صفا صفا) بحسب منازلهم
ومراتبهم (وسجى يؤمنهم) كقوله وبرزت الحجب وفى الحديث يؤتى بهم
يومئذها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يحبرونها (يومئذ)
بدل من اذا دكت والعامل فيهما (يتذكر الانسان) أى يتذكر معاصيه
او يتعظ لانه يعلم فيها فيندم عليها (وانى له الذكرى) أى منفعة الذكرى لئلا
يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة
غير مقبولة (يقول يا ليتى قدمت لحوتى) أى لحوتى هذه او وقت حيوتى
فى الدنيا اعمالا صالحة وليس فى هذا التى دلالة على استقلال العبد بفعله
فان المحجور عن الشئ قد يتجنى ان كان متعمدا منه (فيومئذ لا يذنب عذابه
احد ولا يوافق وآفة احد) الهاء لله تعالى أى لا يتولى عذاب الله وآفاته
يوم القيمة سواء اذا الامر كله او للانسان أى لا يذنب احد من الزبانية
مثل ما يذنبونه وقرأها الكسائى ويعقوب على بناء المفعول (يا ايها النفس
المطمئنة) على ارادة القول وهى التى اطمأنت بذكر الله فان النفس تترقى
فى سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستقوى
به عن غيره او الى الحق بحيث لا يربها شك او الامة التى لا يستغزها
خوف ولا حزن وقد قرئ بها (ارجى الى ربك) الى امره او مواعده بللوت

﴿ سورة البروج مكية ثمان وعشرون آية ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (والسماء ذات البروج)

للكواكب اشاعثر برجاً تقدمت في القرقان (واليوم الموعود) ﴿ ٦٠٤ ﴾ يوم القيمة (وشاهد) الجمعة

(ومشهود) يوم عرفة كذا
فسرت اثلاثة في الحديث
فالاول موعوده والثاني
شاهد بالعمل فيه والثالث
تشبه الناس والملائكة وجواب
القسم محذوف صدره تقديره
لقد (تسلم) لمن (أصحاب
الاخذود) الشقى في الارض
(النار) بدل اشمال منه (ذات
الوقود) ما توقده (اذهم
عليها) أى حولها على جانب
الاخذود على الكراسى
(قومود وهم على ما يقولون
بالمؤمنين) بالله من انذبيهم
بالالقاء في النار ان يرجعوا
عن ايمانهم (شهود) حضور
روى ان الله انعم المؤمنين
الملقبين في النار بضراً واحم
قبيل وقوعهم فيها
وخرجت النار الى من ثم
فاحرقتهم (وما قموا منهم
الا ان يؤمنوا بالله العزيز)
في ملكه (الحميد) الحمد
(الذى له ملك السموات
والارض والله على كل شئ
شديد) اى ما انكر الكفار
على المؤمنين الا ايمانهم
(ان الذين قتلوا المؤمنين
والمؤمنات) بالاحراق (ثم
لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم)

ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم
القدس او بالبعث (راضية) بما اوتيت (مرضية) عند الله (فادخلني
في عبادي) في جملة عبادى الصالحين (وادخلني جنتي) معهم او في زمرة
المقرين فستضيئ بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرآة المتعاقبة او ادخلني
في اجساد عبادى التي فارقت عنها وادخلني دار ثوابي التي اعدت لك *
عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الفجر في الليالي المشر غفر له ومن قرأها
في سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة

﴿ سورة البلد مكية وآيها عشرون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد) اقسم سبحانه وتعالى بالبلد الحرام
وقبده بحلوله عليه السلام فيه اظهار المزيد فضله واشعاراً بان شرف المكان
بشرف اهله وقيل حل مستحل تمرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره
او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما احل له عام
الفتح (ووالد) عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابراهيم عليهما السلام
(وما ولد) ذريته او محمد صلى الله تعالى عليه وسام والتكثير للتعظيم واثار
ما على من معنى التجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت (لقد خلقنا الانسان
في كبد) تسب ومشقة من كبد الرجل كذا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة
والانسان لا يزال في الشدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقة ومتناها الموت
وما بعده وهو تسلي للرسول عليه الصلوة والسلام بما كان يكابده من قريش
والضمير في (المحسب) لبعضهم الذى كان يكابد منه أكثر او يفتقر بقوة
كأبي الأشد بن كلفة فانه كان يبسط تحت قدميه اديم عكاظي ويحذبه
عشرة فيقطع ولا تزال قدماء اولكل احد منهم وللا انسان (ان لن يقدر
عليه احد) فينتقم منه (يقول) اى في ذلك الوقت (اهلكت مالابدا)
كثيرا من تلبد الشيء اذا اجتمع والمراد ما اتفق سمعة ومفاخرة او معياداة
للسلوك (المحسب ان لم يره احد) حين كان يتفق او بعد ذلك ففسأله عنه
بني ان الله يراه فيجازيه او يمجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله
(الم نجعل له عينين) يبصر بهما (ولسانا) يترجم به عن ضمائره (وشفتين)
يستتر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها (وهديناها
الحديد) طريق الخير والشر والدين واصله المكان المرتفع (فلا انقمم

بكفرهم) ولهم عذاب الحربى اى عذاب احراقهم المؤمنين في الآخرة وقيل في الدنيا (العقبة)

بأن خرجت النار فأحرقهم ﴿٦٠٥﴾ كما تقدم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات

تجري من تحته الأنهار ذلك الفوز الكبير ان يطش ربك بالكفار (اشديد) بحسب ارادته (انه هو يدى) الخاق (ويعيد) فلا يمجزه ما يريد (وهو الغفور) للمذنبين (الودود) المتودد الى اوليائه بالكرامة (ذوالعرش) خالقه ومالكة (المجيد) بالرفع المستحق لكمال صفات الملو (فقال لا يريد) لا يمجزه شيء (هل اتاك) يا محمد (حديث الجنود فرعون ونمود بدل من الجنود واستغنى بذكر فرعون عن اتباعه وحديثهم انهم اهلكوا بكفرهم وهذا تبيينه لمن كفر بالتي صلى الله عليه وسلم والقرآن ليتظنوا (بل الذين كفروا في تكذيب) بما ذكر (وا لله من ورائهم محيط) لا عاصم لهم منه (بل هو قرآن مجيد) عظيم (في لوح) هو في السواء فوق السماء السابعة (محفوظ) بالجر من الشياطين ومن تفسيري منه طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضى الله عنهما

العقبة) اى فلم يشكر تلك الايدى بالتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها للمفسر هاهنا من الفلك والاطعام في قوله (وما ادريك ما للعقبة فك ربة اوطعام في يوم ذى مسغبة يتخاذا مقربة اومسكينا ذامترية) لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لاموقع لم فانها لا يكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلافك ربة ولا اطعم يتما ومسكينا والمسغبة والمقربة والمترية مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابوعمره والكسائي فك ربة اوطاع على الابدال من اتهم وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدركه صوبتها ونوابها (ثم كان من الذين آمنوا) عطفه على اتهم اوفك ثم لتباع الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشترط سائر الطاعات به (وتواصوا بالصبر) واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله (وتواصوا بالرحمة) بالرحمة على عباده اوبوجبات رحمة الله (اولئك احباب الخيرة) الخيين اوليئهم (والذين كفروا باياتنا) بما نصناه دليلا على حق من كتاب وحجة اوبالقرآن (هم احباب المشامة) الشمال او الشوم وتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شأن لا يخفى (عليهم نار موصدة) مطبقة من اوصدت الباب اذا طبقت واغلاقته وقرأ ابو عمرو وحزمة وحفص بالهمزة من اصدته عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيمة ﴿سورة الشمس مكية وآيها خمس عشرة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والشمس وضحاها) وضوئها اذا اشرفت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحي فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد يتصف (والقمر اذا تلاها) تلا طلوعه الشمس اول الشهر او غروبها ليلة البدر اوفى الاستدارة وكال النور (والنهار اذا جلاها) جلى الشمس فانها تغيب اذا انبسط النهار او الظلة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها (والليل اذا يشاها) يتشى الشمس فيطى ضوءها او الاقاقى او الارض ولما كانت واوات العطف نواب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النابتة مناب فعمل القسم من حيث استلزم طرحة معيار بطن الجبرورات والظروف

﴿سورة والطارق مكية سبع عشرة آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (والماء والطارق) امهله

كل آت ليلا ومنه النجوم لطلوعها ليلا (وما ادراك) ﴿ ٦٠٦ ﴾ اعلمك (ما الطارق) مبتدأ وخبر

بالجرور والظرف المقدمين ربط الواو بما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكرا خلافا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين (والسماء ما بناها) ومن بناها وانما اوترت على من لا رادة معنى الوصفية كما أنه قيل والثنى القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك افر دذكره وكذا الكلام في قوله (والارض وما طحاها ونفس وما سواها) وجعل الماآت مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويحل بنظم قوله (فانهما خجورها وقوها) بقوله وما سواها الا ان يضر فيها اسم الله تعالى للعلمه وتكبر نفس للتكبر كما في قوله علت نفس اول التعظيم والمراد نفس آدم والهوام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما والتحكين من الايمان بهما (قد افلح من زكاه) انماها بالعلم والتمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكأته لما رادبه الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسام عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية وبذكرهم عظام آلاؤه ليعلمهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو متبته كالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمد من الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمد على ثمود لتكذيبهم صالحا (وقد خاب من دساها) نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كتنضى وتفضض (كذبت ثمود بطغواها) بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذى الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية واصله طغياها وانما قلبت ياؤه واو افرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى (اذ انبت) حين قام ظرف لكذبت او طغوى (اشقاها) اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو ومن ماله على قتل الناقة فان افضل التفضيل اذا اضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر (فقال لهم رسول الله ناقة الله) اى ذروا ناقة الله واحذروا عقرها (وسقياها) فلا تذودوها عنها (فكذبوه) فيما حذرهم منه من حلول المذاب انفلوا (فعقروها فدمدم عليهم ربه) فاطبق عليهم المذاب وهو من تكرر قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم (بذنبهم) بسية (فسواها) فسوى الدممة بينهم او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبيرا وثمود باهلاك (ولا يخاف عقباها) اى عاقبة الدممة او عاقبة هلاك ثمود وتبجها فيبقى بعض الابقاء والواو

في عمل المفعول التاني لا درى وما بعدما الاولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو (النجم) اى الثريا وكل نجم (الثاقب) المضئ لقبه الظلام بضوءه وجواب القسم (ان كل نفس للمعليها حافظ) يخفف ما فيها من زيادة وان تخفف من الثقل واسمها محذوف اى انه واللام فارقة وبشديدها فان نافية ولما معنى الا والحافظ من الملازمة يحفظ صلها من خير وشر فليظن الانسان) نظر اعتبار (ثم خلق) من اى شئ جوابه (خلق من ما دافق) ذى اندفاق من الرجل والمرأة في رحما (يخرج من بين الصلب) للرجل (والتراتيب) للمرأة وهى عظام الصدر (انه تعالى) على رجه) بمث الانسان بعد موته (لقادر) فاذا اعتبر اصله علم ان القادر على ذلك قادر على بعثه (يوم تبل) تختبر وتكشف (المراتر) ضماير القلوب في العقائد والنيات (فانه) لمتكر البعث (من قوة) يتمتع بهامن العذاب (ولا ناصر) يدفع عنه (والسماء ذات الرجع) الماطر لعوده كل حين (والارض

ذات الصدع) الشق عن النبات (انه) اى القرآن (لقول فصل) بفضل بين الحق والباطل (للاحمال)

(وما هو بالهزل) باللمب ﴿٦٠٧﴾ والباطل (انهم) اى الكفار (يكيدون كيداً) يعملون المكائد

التي صلى الله عليه وسلم
(وايكيد كيدا) استدرجهم
من حيث لا يطمون (فهل)
ياحمد (الكافرين امهاتهم)
تأكيد حسنه مخالفة اللفظ

للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على العطف * عن النبي عليه السلام من قرأ
سورة الشمس فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر
﴿سورة الليل مكية وآياتها احدى وعشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

اى انظرهم (رويدا) قليلا
وهو مصدر مؤكدة على المامل
مصغر رود وارواد على
الترخيم وقد اخذهم الله تعالى
ببدون نسخ الامهال بآية السيف
اى الامر بالقتال والجهاد

(والليل اذا يغشي) اى يغشى الشمس او النهار اوكل ما يواريه بظلامه
(والنهار اذا يجلى) ظهر بزوال ظلة الليل او تبين بطولع الشمس
(وما خلق الذكر والاُنثى) والقادر الذى خالق صنفي الذكر والاُنثى من
كل نوع له توالياً وادم وحواء وقيل مامصدرية (ان سمعكم لنتي) اى
ان مساعيمكم لاشتات مختلفة جمع شيت (فاما من اعطى واتى وصدق
بالحسنى) تفصيل مبين لتشتت المسامى والمغنى من اعطى الطاعة واتى
المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهى مادلت على حق كلمة التوحيد
(ففسيره لليسرى) فسهيته للخلعة التى تؤدى الى يسر وراحة كدخول

سورة الاعلى مكية تسع
عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(سبح اسم ربك) اى زه
ربك عمالين به واسم زائد
(الاعلى) صفة لربك (الذى
خلق فسوى) مخلوقه جعله
متناسب الاجزاء غير متفاوت
(والذى قدر) ماشاء (فهدى)
الى ما يقدره من خير وشر
(والذى اخرج المرعى)
اثبت العشب (جعلله) بعد
الخطرة (غناه) جافاهشيا
(احوى) اسود يابساً
(سقرئك) القرآن (فلا تنسى)
ما قرأه (الا ماشاء الله) ان
تسناه بنسخ تلاوته وحكمه
وكان صلى الله عليه وسلم
يجهر بالقرءاءة مع قراءة جبريل

الخلعة من يسر الفرس اذا هبأ للركوب بالسرج والجام (واما من بخل)
بما امر به (واستقى) بشهوات الدنيا عن نعيم العقي (وكذب بالحسنى)
بانكار مدلولها (فسيره لليسرى) للخلعة المؤدية الى اليسر والسهولة
كدخول النار (وما يغنى عنه ماله) نفى واستفهام انكار (اذا ردى) هلك
تقبل من الردى او ردى فى حفرة القبر او قمر جهنم (ان علينا الهدى)
للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا وان علينا طريقة
الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل (وان لنا للآخرة والاولى) قطع
في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا تركهم
الاعتداء (فانذرتكم نارا تلظى) تلهب (لا يضلها) لا يلزمها مقاسياتها
(الا الاشقى) الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى
ووصفه بقوله (الذى كذب وتولى) اى كذب الحق واعرض عن الطاعة
(وسيجنبها الاثقى) الذى اتقى الشرك والمعاصى فانه لا يدخلها فضلا
ان يدخلها ويضلها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية
لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق (الذى يؤتى ماله)
بصرفه فى مصارف الخير لقوله (يتركى) فانه بدل من يؤتى احوال من فاعله
(وما لاحد عنده من نعمة تجزى) قصد ليتانه مجازاتها (الابتغاء وجهه)
ربه (الاعلى) استثناء منقطع او متصل من محذوف مثل لا يؤتى (الابتغاء وجهه)

خوف النسيان فكأنه قيل له لا تجعل بها انك لا تنسى فلا تتعب نفسك بالجهر بها (انه) تعالى (يلم الجهر)

من القول والفعل (وما يخفى) منهما (ونيسرك لليسرى) ﴿٦٠٨﴾ لشرعية السهولة وهي الاسلام

ربه للمكافاة نعمة (ولسوف برضى) وعده بالثواب الذى برضيه والآيات
تزلت في ابى بكر حين اشترى بلالا في جماعة يؤذيهم المشركون فاعتقهم
ولذلك قيل المراد بالاشقى ابوجهل او امية بن خلف قال عليه السلام
من قرأ سورة الليل اعطاه الله حتى برضى وعافاه من العسر ويسرله اليسر
﴿سورة والضحى مكية وآيها احدى عشرة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والضحى) ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه اولانه
فيه كلم موسى ربه والقي الصخرة سجدا او النهار ويؤيده قوله ان يأتيهم
باسنا ضحى في مقابلة بيانا (والليل اذا سمى) سكن اهله وزكد ظلامه
من سمى البحر سموا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار
الاصل وتقديم النهار هنا باعتبار الشرف (ماودعك ربك) ما قطعك
قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ماتركك وهو جواب القسم (وماقى)
وما انقضت وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومرعاة للفواصل
روى ان الوحي تأخر عنه اياما لتركه الاستثناء كاسم في سورة الكهف
اولزجره سائلا طحا اولان جروا ميتا كان تحت سريره اولغيره فقال
المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم (وللاخرة خبز
لك من الاولى) فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه قافية مشوبة بالمضار
كأنه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعدله
ما هو اعلى واجل من ذلك في الاخرة او ولها نهاية امرك خير من بدايته
فانه لا يزال يتصاعد في الرقعة والكمال (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وعد
شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخره له
مما لا يعرف كنهه سواء واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدأ
وال تقدير ولانت سوف يعطيك لالتقسيم فانها لا تدخل على المضارع الا مع
النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لاحالة وان
تأخر الحكمة (المجيدك يتيما قاوى) تمديد لما تم عليه تبيينها على انه كما
احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل ويجدك من الوجود بمعنى العام
وتيما مفعوله الثانى او المصادفة وتيما حال (ووجدك ضالا) عن علم الحكم
والاحكام (فهدى) فطلك بالوحي او الالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك
ضالا في الطريق حين خرج بك ابوطالب الى الشام او حين فطمتك حليمة

(فذكر) عظم بالقرآن
(ان نعمت الذكرى) من
تذكره المذكور في سيذكر
يعنى وان لم تنفع ونفعها البعض
وعدم النفع لبعض آخر
(سيذكر) بها (من يخشى)
يخاف الله تعالى كآية فذكر
بالقرآن من يخاف وعبد
(ويجنبها) اى الذكرى
اى يتركها جانباً لا يلفت اليها
(الاشقى) بمعنى الشقى اى السكار
(الذى يصل النار الكبرى)
هى نار الآخرة والصغرى
نار الدنيا (ثم لا يموت فيها)
فيستريح (ولا يحيى) حيوة
هينة (قد افاح) فاز (من تركي)
تظهر بالايمان (وذكر اسم
ربه) سكبها (فصل) الصلوات
الحس وذلك من امور الآخرة
وكفار مكة معرضون عنها
(بل يؤثرون) بالتحنانية
والفوقانية (الحياة الدنيا)
على الآخرة (والآخرة)
المشتملة على الجنة (خير وابقى
ان هذا) اى اغلاص من تركي
وكون الآخرة خيرا
(لنى الصلح الاولى) اى
المتلة قبل القرآن (صحف
ابراهيم وموسى) وهى عشر
صحف لبراهيم والتوراة لموسى

﴿سورة الغاشية مكية ست وعشرون آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (عل) قد (اتاك) (وجاءت)

حديث الغاشية (القيمة لانها ﴿ ٦٠٩ ﴾ تفشى الخلائق باهو الها) وجوه يومئذ) عبرها عن الذوات

وجاءت بك لتزدك على جددك فأزال ضلالتك عن عمك اوجدك (ووجدك
عائلا) فقيرا ذا عيال (فانغى) بما حصل لك من ربح التجارة (فلما اليتم
فلاتقهر) فلاتقلبه على ماله لضعفه وقرئ فلاتتكهر اى فلاتعيس في وجهه
(واما السائل فلاتنهر) فلاتزجر (واما بنعمة ربك فحدث) فان التحدث
بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها قال عليه السلام
من قرأ سورة والفصحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد صلى الله عليه وسلم
ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتم وسائل
﴿ سورة الم نشرح مكية وآياتها ثمان ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الم نشرح لك صدرك) الم تفصح حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق
فكان غائبا حاضرا او الم تفصح بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق
الجهل او بما يسرنا لك تلقى الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل انه اشارة
الى ما روى ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه
او يوم الميثاق فاستخرج قلبه ففسله ثم ملأه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو
ما سبق ومعنى الاستفهام انكار في الاشراف مبالغة في اثباته ولذلك عطف
عليه (ووضنا عنك وزرك) بأك التثقل (الذى اقضى ظهرك) الذى
حمله على النقيض وهو صوت الرجل عند الانتفاض من قتل الحمل وهو
ما نقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام او حيرة او تاقى
الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه مع المعجز عن ارشادهم او من اصرارهم
وتمديهم في ابدانهم حين دناهم الى الايمان (ورفضناك ذكرك) بالنبوة وغيرها
واى رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كل الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى
عليه في ملائكته وامر المؤمنين بالصلاة عليه وخاطبه باللقاب وانما زاد لك
ليكون ايهاما قبل ايضا فيفيد المبالغة (فان مع العسر) كضيق الصدر
والوزر المنقضى للظهور وضلال القوم وايدائهم (يسرا) كالشرح
والوضع والتوفيق للاهتمام والطاعة فلان يأس من روح الله اذا عراك
ما يعمك وتكبره للتعظيم والمعنى بما فان مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة
اليسر للعسر واتصال به اتصال المتقارنين (ان مع العسر يسرا) تكرير

والى الجبال . تفسير القاضى (٣٩) الجزء الثاني كيف نصبت والى الارض كيف سطحت)

في الموضوعين (خاشعة) ذليلة
(عاملة فاصبة) ذات نصب
وتعب بالاسلالم والاعلال
(تصلى) بضم التاء وتتمجها
(تارا حامية تسقى من عين
آنية) شديدة الحرارة (ليس
لهم طعام الا من ضريح) هو
نوع من الشوك لاترعاه دابة
خلبته (لا يسمن ولا ينفى
من جوع وجوه يومئذ ناعمة)
حسنة (لسميها) في الدنيا
بالطاعة (راضية) في الآخرة
لما رأته ثوابه (في جنة عالية)
حساو . عني (لا تسمع) بالثناء
والياء (فيها لاغية) اى نفس
ذات اغوى اى هذين
من الكلام (فيها عين جارية)
بلقاء بمعنى عيون (فيها سرور
مر فوعة) ذاتا وقدر او محلا
(وأكواب) أقداح لا عرى
لها (موضوعة) على حافات
العيون معدة لشر بهم (وبارق)
وسائد صفوفة) بعضا يجنب
بعض يستند اليها (وزرابي)
بسططافس لها خمل (مبنوة)
مبسوطة (أفلا ينظرون)
اى كتمان مكة نظر اعتبار
(الى الابل كيف خلقت
والى السماء كيف رفعت

اى بسطت ظاهرا فى ان الارض - سطح - عليه علماء الشرع ﴿ ٦٩٠ ﴾ لا كره كما قاله اهل الهيئة وان

لم ينقص ركنان من اركان الشرع (فذكر) هم نعم الله ودلائل توحيده (انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر) وفى قراءة بالصاد بدل السين اى بمسلط وهذا قبل الامر بالجهاد (الا) لكن (من تولى) اعرض عن الايمان (وكفر) بالقرآن (فيعذبه الله العذاب الاكبر) عذاب الآخرة والاصغر عذاب الدنيا بالقتل والامر (ان ينالهم) رجوعهم بعد الموت (ثم ان علينا حسابهم) جزاءهم لان تركهم ابدا

﴿ سورة الرحمن الرحيم ﴾

(والتين والزيتون) خصهما من بين الفسار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لافضلة لها وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل الباطن ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن وفى الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لادھنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما الجبلان من الارض المقدسة او مسجد دمشق وبيت المقدس او البلدان (وطور سين) يعنى الجبل الذى ناجى عليه موسى عليه السلام ربه وسيناء اسمان للموضع الذى هوفيه (وهذا البلد الامين) اى الامن من امن الرجل امانة فهو امين او المأمون فيه يأمن فيه من دخله والمراد به مكة (لقد خلقنا الانسان) يريد به الجنس (فباحسن تقويم) تعديلا بان خص بانتصاب القائمة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات (ثم رددناه اسفل سافلين) بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل سافلين وهو النار وقيل الى ارض العرب فيكون (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) منقطعاً (فلم اجر غير ممنون) لا ينقطع الايمان به عليهم وهو على الاول حكم مرتب

سورة والفجر مكية أو مدنية ثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والفجر) اى فجر كل يوم (ولبال عشر) اى عشر ذى الحجة (والشفع) الزوج (والوتر) يفتح الواو وكسر ها لغتان الفرد (والليل اذا يسر) مقبلا ومبدرا (هل فى ذلك) القسم (قسم لذي حجر) عقل وجواب القسم محذوف اى لتمذين يا كفار مكة (الم تر) تعلم يا محمد (كيف قدر ربك بما دارم) هى عاد الاولى فارم عطف بيان أو بدل ومنع

الصرف للعلمية والتأنيث (ذات العمد) اى الطول كان طول الطويل منهم أربعمائة (على ذراع) التى لم يخلق مثلها فى السلاسل (فى بطشهم وقوتهم) وتمود الذين جاؤوا (قطعوا) الصخر) جمع صخرة

وانخذوها بيوتا (بالواد) وادى القرى (وفرعون ذى الاوتاد) كان يند أربعة أوتاد يشد اليها يدى ورجلى من يمسده (الذين طغوا) ٦١١ تعبروا (فى البلاد) كبروا فيها الفساد (القتل وغيره) فصب

على الاستثناء مقرر (فأيكذبك) أى فأى شئ يكذبك يا محمد دلالة او نصفاً (بعد بالدين) بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقبل معنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذى يحملك على هذا الكذب (اليس الله باحكم الحاكمين) تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذى فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتديرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ماسر مراده عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة والتين اعطاه الله العافية واليقين مادام حيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

﴿ سورة العلق مكية وآياتها تسعة عشرة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(اقرأ باسم ربك) أى اقرأ القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به (الذى خلق) أى الذى له الخلق او الذى خلق كل شئ ثم افرد ما هو اشرف واطهر صنعا وتديرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال (خالق الانسان) او الذى خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفصيلا خلقه ودلالة على عجيبة فطرته (من علق) جمعه لان الانسان فى معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته (اقرأ) تكرر للمبالغة او الاول مطلق والثانى للتبليغ او فى الصلوة ولله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما لنا بقارى فقيل له اقرأ (وربك الاكرم) الزائد فى الكرم على كل كريم فانه ينعم بلاعرض ويحكم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة (الذى علم بالقلم) أى الخط بالقلم وقد قرئ به بليقيد به العلوم ويعلم به البعيد (علم الانسان ما لم يعلم) بخلق القوى ونصب الدلائل واتزال الآيات فيعلمك القراءة وان لم تكن قارنا وقد عدد سبحانه مبدء امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان خلقه من احسن المراتب الى اعلاها تقرير الربوبية وتحقيقا لآكرميته واثار اولا الى ما يدل على معرفته عقلائه ثم على ما يدل سمعا (كلا) ودع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وان لم يذكر دلالة الكلام عليه (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) أى رأى نفسه واستغنى مفعوله الثانى لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله

اى امره (والمالك) اى الملائكة (صفافا) حال اى مصطفين او ذوى صفوة كثيرة (وجيء) يومئذ بجيهم (قادم) بسمعين الف زمام كل زمام بأيدي سبعين الف ملك له لافرو تفيظ (يومئذ) بدل من اذا وجوابها (يتذكر

الانسان) اى الكافر ما فرط فيه (وانى له الذكرى) استفهام بمعنى النفي اى لا ينفعه تذكره ذلك (يقول) مع تذكره (يا) للتنبيه (ليتنى قدمت) اخير والايمان ﴿ ٦١٢ ﴾ (لجوتى) الطيبة فى الآخرة

وأوقت حيوتى فى الدنيا
(نيومئذ لا يعذب) بكسر الذال
(عذابه) اى الله (أحد) اى
لا يكله الى غير (و) كذا
(لا يوثق) بكسر التاء
(ونافه أحد) وفى قراءة يفتح
الذال والشاء فضمير عذابه
ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب
أحد مثل تذيبه ولا يوثق
مثل ايثاقه (يا ايها الفس
المالئة) الآثمة وهى المؤمنة
(ارجى الى ربك) يقال لها
ذلك عند الموت اى ارجى
الى أمره وارادته (راضية)
بالتواب (مرضية) عند الله
بملك اى جامعة بين الوصفين
وهما حالان ويقال لها فى القيمة
(فادخلى فى) جلة (عبادى)
الصالحين (وادخلى جنتى) معهم
سورة البلد مكية عشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(لا زائدة) أقسم بهذا البلد
مكة (وأنت) يا محمد (حل)
حلال (هذا البلد) بأن يحل
لك فتقاتل فيه وقد أنجز الله له
هذا الوعد يوم الفتح فاجلحة
اعتراض بين المقسم به وما
عطف عليه (ووالد) اى
آدم (ومولود) اى ذريته

وما معنى من (لقد خلقنا الانسان) اى الجنس (فى كيد) نصب وشدة يكابد نصائب (للمبالغة)
الدنيا وشدائد الآخرة (أيحسب) أيظن الانسان قوى قريش وهو أبو الاشدن كدته بقوته (أن)

مخففة من الثقلية واسمها محذوف اى انه (ان يقدر عليه أحد) والله قادر عليه (يقول اهلكت) على
عداوة محمد (مالا لبدا) كثيرا ﴿ ٦١٣ ﴾ بعضه على بعض (أئحسبان) اى انه (لم يره احد) فبما اتفق

للمبالغة (فليدع ناديه) اى اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذى يتدنى
فيه القوم روى ان اباجهل مر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو يصلى فقال الم انهلك فاغلظ له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
اتهددنى وانا اكثر اهل الروادى ناديا قترت (سندع الزبانية) ليحجروا الى النار
وهى فى الاصل الشرط واحدها زبنة ككفرية من الزين وهو الدفع
اوزبى على النسب واصالها زباني والثاء معوضة عن الياء (كلا) ردع ايضا
لأنهى (لا تطعه) وأثبتت على طاعتك (واسجد) ودم على سجودك
(واقرب) وتقرب الى ربك وفى الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة العاق اعطى من الاجر
كما قرأ الفصل كله

﴿ سورة القدر محتاف فيها وآياها خمس ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(انا انزلناه فى ليلة القدر) الضمير للقرآن فختمه باضماره عن غير ذكر شهادته
بالتبعية المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله الى تعالى وعظم الوقت
الذى انزل فيه بقوله (وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر)
وانزاله فيها بان ابتداء انزاله فيها اوازله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على
السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
نحو ما فى ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى انزاله فى فضلها وهى فى اوتار
العشر الاخير من شهر رمضان ولعلها السابعة منها والداعى الى اخفائها
ان يحجب من يريدها لىالى كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها اول تقدير الامور
فيها كقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير والماروى
انه عليه الصلوة والسلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح فى سبيل الله الف
شهر فتمجيب المؤمنين وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هى خير
من مدة ذلك الغازى (تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم) بيان لالله
فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض والسماء الدنيا او قريهم الى
المؤمنين (من كل امر) من اجل كل امر قدر فى تلك السنة وقرى من كل
امرى اى من اجل كل انسان (سلام) اى اى ملى الاسلام اى

بان اعتقها (او اطعم فى يوم
ذى مسغبة) مجاعة (يتبا
ذا مقربة) قرابة (او مسكنا
ذا مقربة) اى لصوق بالترايب
لفقره وفى قراءة بدل الفسان
مصدران مرفوعان مضاف
الاول لرقبة وينون الثانى
فيقدر قبل العقبة اقتحام
والقراءة المذكورة بيبانه
(ثم كان) عطف على اقتحم
وشم للترتيب الذكري والمضى كان
وقت الاقتحام (من الذين
آمنوا وتواصوا) اوصو بعضهم
بعضا (بالصبر) على الطاعة
وعن المعصية (وتواصوا بالمرحمة)
الرحمة على الخلق (اولئك)
الموصوفون بهذه الصفات

(اصحاب الميمنة) المؤمنين (والذين كفروا) انماهم اصحاب المشأمة الشمال (عليهم نار مؤصدة بالهزمة والواو بدله مطبقة)
﴿ سورة والشمس مكية خمس عشرة آية ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (والشمس ونحيما) ضوءها

(والقمر اذا تلاها) تبعها طالما عند غروبها (والنهار اذا جلاها) بارتفاعه (والليل اذا يشاها) يغطيها بظلمته واذا في الثلاثة لجرد الظرفية والعامل فيها ﴿ ٦١٤ ﴾ فعل القسم (والسما وما بناها

لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضى في غيرها السلامة والبلاء او ما هي الاسلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين (حتى مطلع الفجر) اى وقت مظلمه اى طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه كالرجع او اسم زمان على غير قياس كالشرق * عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة القدر أعطى من الاجر كمن صام رمضان واحي ليلة القدر ﴿ سورة البينة مختلف فيها وآياها ثمان ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب) اى اليهود والنصارى فانهم كفروا بالاحادى في صفات الله ومن لا تبين (والمشركين) وعبدة الاصنام (منفكين) عما كانوا عليه من دينهم والوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول (حتى تأتهم البينة) الرسول والقرآن فانه مبین للحق او معجزة الرسول باخلاقه والقرآن باخامه من تحدى به (رسول من الله) بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدأ (يتلو صحفا مطهرة) صفته واخبره والرسول وان كان اميالا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالى لها وقيل المراد جبرائيل وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتى ما فيها وانها لا يمسها الا المطهرون (فيها كتب قيمة) مکتوبات مستقيمة ناطقة بالحق (وما تفرق الذين اتوا الكتاب) عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر (الامن بعد ما جاءتهم البينة) فيكون كقوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى (وما امروا) اى في كتبهم ما فيها (الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) لا يشركون به (حنفاء) ما تكين عن العقائد الزائفة (ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة) ولكنهم حرفوه وعصوا (وذلك دين القيمة) دين الملة القيمة (ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها) اى يوم القيمة او في الحال للاستبصار ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه قلعله مختلف لتفاوت كفرهما (اولئك

والارض وما طحاها) بسطها (ونفس) بمعنى نفوس (وما سواها) في الخلقة وما في الثلاثة مصدرة او بمعنى من (فألهمها فجورها وتقواها) بين لها طريق الخير والشر واخر التقوى واية لرؤس الآى وجواب القسم (قد افلح) حذفت منه اللام لطول الكلام (من زكاه) طهره من الذنوب (وقد خاب) خسر (من دساها) أخفاها بالمصيبة وأصله دسسا أبدلت السين الثانية ألفا تخفيفا (كذبت نمود) رسولها صالحا (بلفواها) بسبب طغيانها (اذ انبعث) أسرع (أشقاها) واسمه قدار الى عقر الناقة برضاهم (فقال لهم رسول الله) صالح (ناقة الله) اى ذروها (وسقياها) شربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم (فكذبوه) في قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه (فمقروها) قتلوها ليسلم لهم ماء شربها (فدمدم) أطبق (عليهم ريهم) العذاب (بذنبهم فسواها) اى الدممة عليهم اى عمم بها فلم يفلت منهم أحدا (ولا) بالارواح والفاء

(يخاف) تعالى (عقباها) تبعها ﴿ سورة الليل مكية احدى وعشرون آية ﴾ (هم) (بسم الله الرحمن الرحيم) (الليل اذا ينشئ) بظلمته كل ما بين السماء والارض (والنهار اذا تجلجلى)

تكشف وظهر وإذا في الموضوعين لجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (وما) بمعنى من أو مصدرية (خلق الذكر والآنثى) آدم وحواء ﴿ ٦١٥ ﴾ أو كل ذكر وكل أنثى واغتنى الشكل عندنا ذكر أو أنثى

عند الله تعالى فيحش سبكه من خلف لا يكلم ذكر أو لا أنثى (ان سمعكم) علمكم (لشي) مختلف فاعمل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية (فأما من أعطى) حق الله (واتقى) الله (وصدق الحسنى) أى بلا الله الإله في الموضوعين (فسيره ليسرى) للجنة (وأما من بخل) بحق الله (واستقى) عن ثوابه (وكذب بالحسنى فسيره) نهيه (للمسرى) للنار (وما) نافية

(بقي عنه ماله إذا تردى) في النار (ان عايناهدى) لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال لينتأ أمرنا بسلك الاول ونهينا عن ارتكاب الثاني (وان لنا للآخرة والاولى) أى الدنيا فمن طلبها من غيرنا فقد أخطأ (فأندرتكم) خوفكم يا أهل مكة (نارا تاتقى) بمخوف إحدى التائبين من الأصل وقرى بشوئها أى تنوقد (لا يصلاها) يدخلها (اللاشقى) بمعنى الشقى (الذى كذب) الذى (وتولى) عن الإيمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى

هم شر البرية (أى الخليفة وقرأ نافع وابن ذكوان البرية بالهمزة على الأصل في الموضوعين) ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقيدها إضافة ووصفها بما زاد لها نبيها وتأكيدها بالثبوت (رضى الله عنهم) استئناف بما يكون لهم زيادة على جزاءهم (ورضوا عنه) لانه بلنهم اقصى امانتهم (ذلك) أى المذكور من الجزاء والرضوان (لمن خشى ربه) فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا ﴿ سورة الزلزلة مختلف فيها وآياتها تسع ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(إذا زلزلت الأرض زلزالها) اضطرابها المقدولها عند الفجعة الاولى او الثانية او الممكن لها او الاثنى بها في الحكمة وقرى بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الآية فعال بالفتح الا في المضاعف (واخرجت الأرض افعالها) مافي جوفها من الدقائق والاموات جمع قتل وهو متاع البيت (وقال الانسان ماله) لما يبرهم من الامر القطيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ماله (يومئذ نتحدث اخبارها) نتحدث الخلق بلسان الحال اخبارها ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث او اصل واذا متعصب بمضمر (بان ربك اوحى لها) اى نتحدث بسبب إحياء ربك لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ قال حدثتكم وكذا واللام بمعنى الى او على اسمها اذ لها في ذلك تنف من العصاة (يومئذ يصدر الناس) عن مخارجهم من القبور الى الموقف (اشتاتا) متفرقين بحسب مراتبهم (ليروا اعمالهم) جزاء اعمالهم وقرى بفتح الياء (فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) تفصيل ليروا ولذلك قرى يره بالضم وقرأها هشام بلسان الهاء ولعل حسنة الكافر

ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فيكون المراد الصلى المؤبد (وسيجزيها) يبعد عنها (الاتقى) بمعنى التنى (الذى يؤتى ماله يتزكى) متزكيا به عند الله تعالى بان يخرج الله تعالى لارياه ولا سمعة فيكون زاكيا عند الله وهذا نزل

في الصديق رضى الله تعالى عنه لما اشترى بلالا المذنب على ايمانه وأعتقه فقال الكفار انما فعل ذلك ليد كانت له عنده فتزل (وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا) لكن فعل ذلك ﴿ ٦١٦ ﴾ (استفاء وجهه بالاعلى) أى

وسنة المحتجب عن الكبار تؤثران في نقص التواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء * عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله ﴿ سورة العاديات مختلف فيها وآياها احدى عشرة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والعاديات ضبحا) اقسم بخيل الفزاة تمدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المخدوف او بالعاديات فانها تدل بالاتزام على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة (فالموريات قدحا) قالى تورى النار والايراء اخراج النار يقال قدح الزند قاورى (فالمغيرات) يغيراها على العدو (صبحا) اى فى وقته (قارن به) فهيجن بذلك الوقت (تقما) غبارا او صياحا (فوسطن به) فوسطن بذلك الوقت او بالمدو او بالنقع اى ملتبسات به (جمعا) من جوع الاعداء روى انه عليه الصلوة والسلام بعث خيلا قضى شهر لم يأت منهم خبر فزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كالهن الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والمعاديات اذا ظهر لهن مبدأ انوار القدس قارن به شوقا فوسطن به جمعا من جوع العليين (ان الانسان لربه لكنود) لكفور من كند النعمة كنودا اولماس بلغة كندة اولبخيل بلغة بنى مالك وهو جواب القسم (وانه على ذلك) وان الانسان على كنوده (لشهيد) يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا (وانه لحب الخير) المال من قوله تعالى * ان ترك خيرا (لشديد) لبخيل اولقوى مبالغ فيه (افلا يعلم اذا بعث) بعث (ما فى القبور) من الموتى وقرى بمحذو بحث (وحصل) جمع حصلا فى الصحف او ميز (ما فى الصدور) من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل (ان بهم بهم يومئذ) يوم القيمة (لخير) عالم بما اعلنوا وما اسروا فجازهم وانما قال ماثم قال بهم لاختلاف شأنهم فى الحالين وقرى ان وخير بلالام * عن النبي عليه الصلوة

طلب ثواب الله (ولسوف يرضى) بما يعطاه من التواب فى الجنة والآية تشتمل من فعل مثل فعله رضى الله تعالى عنه فيبعد عن النار ويثاب

سورة والضحى مكة احدى عشرة آية

ولما زلت كبر صلى الله عليه وسلم آخرها فمن التكير آخرها وروى الاسر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها هو الله أكبر أو لا اله الا الله والله أكبر (بسم الله الرحمن الرحيم) (والضحى) أى أول النهار أو كله (والليل اذا سجي) غطى بظلامه أو سكن (ماودعك) تركك يا محمد (ربك وما قلى) أبغضك نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحي عنه خمسة عشر يوما ان ربه وودعه وعلام (ولا آخرة خيرك) لما فيها من الكرامات لك (من الاولى) الدنيا (ولسوف يعطيك ربك) فى الآخرة من الخير عطاه جزيلا (فترضى) به فقال صلى الله عليه وسلم اذن لا أراضى وواحد من امضى فى التالى الى

هنا ثم جواب القسم بمنبتين بعدمقين (ألم يجدك) استفهام تقرير رأى وجدك (يتيم) بفقد (والسلام) ابيك قبل ولادتك أو بعدها (قأوى) بأن ضمك الى عمك أبى طالب (ووجدك ضالا) عما أنت

عليه الآن من الشريعة (فهدى) أى هداك اليها (ووجدك عائلا) فقبرا (فاغنى) أغناك بماقنعك به من النعمة وغيرها وفي الحديث ليس ﴿ ٦١٧ ﴾ الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس (فأما البتيم

فلا تقهر) باخذماله أو غير ذلك (وأما السائل فلانتهر) تزجره لفقره (وأما بنعمة ربك) عليك بالنبوة وغيرها (لخدت) أخبر وحذف ضميره صلى الله عليه وسلم في بعض الأفعال رعاية للواصل

سورة ألم شرح مكة ثمان آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم) (ألم نشرح) استفهام تقرير أى شرحنا (لك) يا محمد (صدرك) بالنبوة وغيرها (ووضنا) جعلنا (عنك) وزدك الذى انقض) اقل (ظهورك) وهذا كقوله تعالى ليفر لك الله ما تقدم من ذنبك (ورفنا لك ذكرك) بأن تذكر مع ذكرى فى الاذان والاقامة والشهد والخطبة وغيرها (فان مع السر السدة يسرا) سهولة (ان مع السر يسرا) والنبي صلى الله عليه وسلم قاضى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره عليهم (فاذا فرغت) من الصلوة (فانصب) اقعب فى الداء) والى ربك فارغب) تضرع

والسلام من قرأ سورة العاديات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من يات بالزلفة وشهد جمعا

﴿ سورة القارعة مكية وآياتها عشر ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(القارعة مالفارعة ومالدرىك مالفارعة) سبق بيانه فى الحاققة (يوم يكون الناس كالفرش المبثوث) فى كثرتهم وذلكهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف ذى الالوان (المنفوش) المنفوش لثفرق اجزائها وتطابرها فى الجو (فاما من قلقت موازينه) بان ترجحت مقادير انواع حسنة (فهو فى عيشة) فى عيش (راضية) ذات رضى او مرضية (واما من خفت موازينه) بان لم يكن له حسنة يعبأ بها او ترجحت سيئاته على حسناته (فامهالويه) فأواه النار والهاوية من امائها ولذلك قال (ومالدرىك ماهيه تارحابيه) ذات حمى * عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة القارعة قل الله بهاميزاته يوم القيمة

﴿ سورة الكاثر مختلف فيها وآياتها ثمان ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الهيك) شغلكم واصله الصرف الى اللهو من لهى اذغسل (الكاثر) التباى بالكثرة (حتى زرتم المقابر) اذا استوسعتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فكثرتكم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روى ان نبى عبدمناف ونبى سهم تفاخروا بالكثرة فكثرتهم بنوعبد مناف فقال بنو سهم ان النبى اهلكنا فى الجاهلية فسادونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم واما حذف المالى عنه وهو مايعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهاكم الكاثر بالاموال والاولاد الى ان تم وقبرتم مضيعين اعمالكم فى طلب الدنيا عما هوامكم لكم وهو السبى لاخر اكم فتكون زيادة القبور عبارة عن الموت (كلا) ردع وثنيه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سيمه للدنيا فان حاقة ذلك وبال وحسرة (سوف تلمون) خطأ رأيكم اذا عايتكم ماوراءكم وهو انداز

﴿ سورة والتين مكية او مدنية ثمان آيات ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (والتين والزيتون) أى الماكولين او جيلين بالشام يبتان الماكولين (وطور سينين) الجبل الذى كلم الله تعالى عليه موسى ومعنى سينين المبارك

او الحسن بالا شجار الثمرة (وهذا البلد الامين) مكة لا من الناس فيها جاهلية واسلاما (لقد خلقنا الانسان)
الجنس (في احسن تقويم) تعديل لصورته (ثم رددناه) ﴿ ٦١٨ ﴾ في بعض افراده (اسفل

سافلين) كناية عن الهرم
والضعف فينقص عمل المؤمن
عن زمن الشباب ويكون له
اجره لقوله تعالى (الا)
اي لكن (الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فلهم اجر غير ممنون)
مقطوع وفي الحديث اذا بلغ
المؤمن من الكبر ما يعجزه
عن العمل كتب له ما كان
يعمل (فايكتبك) ايها الكافر
(بعد) اي بعد ما ذكر
من خلق الانسان في احسن
صورة ثم رده الى اذل العمر
الدال على القدرة على البعث
(بالدين) بالجزاء المسبوق
بالبعث والحساب اي ما يحملك
مكذبا بذلك ولا جاعل له
(اليس الله باحكم الحاكمين)

ليخافوا ويتبهوا من غفاتهم (ثم كلا سوف تعلمون) تكرر لئلا كيدوا في ثم
دلالة على ان الثاني ابغ من الاول والاو عند الموت او في القبر والثاني عند النشور
(كلا لو تعلمون علم اليقين) اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي
كعلمكم ما تتيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لغاتم مالا يوصف ولا يكتسه
فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله (لترون الجحيم) جوابا لانه
محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد ووضح به ما نذرهم
منه بعد ابهامه تفخيا وقرأ ابن عامر والكسائي لترون بضم التاء (ثم لترونها)
تكرير لئلا كيدوا الاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذ اردوها والمراد
بالاولى المعرفة والثانية الابصار (عين اليقين) اي الرؤية التي هي نفس اليقين
فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين (ثم لتأسن يومئذ عن النعم) الذي الهامكم
واخطب مخصوص بكل من الهام دنياه عن دينه والنعم مخصوص
بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله قل من حرم زينة الله كلفوا
من الطيبات وقيل بعمان اذ كل يسأل عن شكره وقيل الآية مخصوصة
بالكفار * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ ألهام الكافر
لم يحاسبه الله بالنعم الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطى من الاجر كما نما
قرأ ألف آية

﴿ سورة العصر مكية وآيها ثلاث ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والعصر) اقسم بصلوة العصر لفضله او بعصر النبوة او بالدهر لاشتغاله
على الاعاجيب والتمريض بنبي ما يضاف اليه من الخسران (ان الانسان
لنفي خسر) ان الانسان لنفي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم
والتمريض للجنس والتذكير للتعظيم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)
قاتهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية
(وتواصوا بالحق) بالثابت الذي لا يصبغ انكاره من اعتقاد او عمل
(وتواصوا بالصبر) عن المعاصي او على الحق او ما يبذلوا به عبادوه وهذا
من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا
على كماله ولعله سبحانه اما ذكر سبب الخسران اكتفاء ببيان

اي هو اقضى القاضين وحكمه
بالجزاء من ذلك وفي الحديث
من قرأ والتين الى آخرها
فلقد سئل بلى وانا على ذلك
من الشاهدين

سورة اقرأ مكية تسع عشرة آية
صدرها الى ما لم يعلم اول ما نزل
من القرآن وذلك بفار حراء
رواه البخاري

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(اقرأ) اوجد القراءة مبتدئا

(باسم ربك الذي خلق) الخلاق (الانسان) الجنس (من علق) جمع علقه (المقصود)
وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ (اقرأ) تأكيد الاول (وربك الاكرم) الذي لا يوازيه كريم حال

من ضمير أقرأ (الذي علم) الحظ (بالقلم) وأول من خط به إدريس عليه السلام (علم الانسان) الحسن (ما لم يعلم) قبل تعاليم من الهدى ﴿ ٦١٩ ﴾ والكتابة والصناعة وغيرها (كلا) حقا (ان الانسان

ليطغي ان رآه) اى نفسه
(استقى) بالماء نزل في ابي
جهل ورأى علمية واستقى
مفعول ثان وان رآه مفعول له
(ان الى ربك) يا انسان
(الرجى) اى الرجوع
تخويف له فيجازى الطامع
بما يستحقه (ارأيت)
في مواضعها الثلاثة للتعجب
(الذى ينهى) هو ابو جهل
(عبدا) هو النبي صلى الله
عليه وسلم (اذا صلى ارأيت
ان كان) اى المنهى (على الهدى
او) للتقسيم (امر بالتقوى
ارأيت ان كذب) اى التامى
الذي (ونولي) عن الايمان
(لم يعلم بان الله يرى)
ما صدر منه اى يعلمه فيجازه
عليه اى اعجب منه يا مخاطب
من حيث نهيه عن الصلوة
ومن حيث ان المنهى عن الهدى
امر بالتقوى ومن حيث
ان التامى ككذب متول
عن الايمان (كلا) ردع له
(لئن) لام قسم (لم يته)
عما هو عليه من الكفر
(لنسفعا بالناسية) لنجس
بناسيته الى النار (ناسية)
بدل نكرة من معرفة كاذبة

المقصود واشعارا بان ماعدا ماعد يؤدى الى خسر ونقص حظا وتكرما
فان الابهام في جانب الخسر كرم * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان بمن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

﴿ سورة همزة مكينة وآياتها تسع ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(ويل لكل همزة لمزة) الهمز الكسر كالهزم والمز المعلن كالهاز فشا عافى
الكسر من اعراض الناس والظعن فيهم وبناء فلة يدل على الاعتياد فلا يقال
فعله ولغة الالمعكر المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول
وهو المسخرة الذى ياتى بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم وتزولها
في اخنس بن شريق فانه كان مقتسبا او في الوليد بن المغيرة واغتياه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الذى جمع مالا) بدل من كل اوزم
منسوب امر فروغ وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي بالتشديد للتكثير
(وعدده) وجعله عدة للتوازل او عدة مرة بعد اخرى وبؤيده انه قرئ
وعده على فك الادغام (بحسب ان ماله اخذه) تركه خالدا في الدنيا
فأحبه كما يحب الخلود اوحب المال اغفله عن الموت او طول امله حتى حسب
انه بخد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تريض بان الخلد هو الدنى
للآخرة (كلا) ردع له عن حسبانته (لينبذن) اى يطرحن (في الحطمة)
في النار التى من شأنها ان تحطم كل ما يطرح فيها (وما أدرك ما الحطمة)
ما النار التى لها هذه الخاصية (نار الله) تفسير لها (الموقدة) التى اوقدها الله
وما اوقده لا يقدر ان يطفئها غيره (التى تطلع على الاقدار) تملأ واسط القلوب
وتشمل عايبها وتخصيصها بالذكر لان القواد الطيف مافى البدن واشده
تألما او لانه محل العقائد الزائفة ومنشأ الاعمال القبيحة (انها عليهم موصدة)
مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته قال * نحن الى اجبال مكة نأتى *
ومن دونها ابواب صنعاء موصدة * وقرأ حفص وابوعمر وحزرة بالهمزة
(في عمدة عمدة) اى موقفتين في عمدة عمدة مثل المقاطر التى تقطر فيها
الصصوص وقرأ الكوفيون غير حفص ضمتين وقرئ عمد بسكون الميم
مع ضم الين * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة

خاطئة) وصفا بذلك مجاز والمراد صاحبها (فليدع ناديه) اى اهل ناديه وهو المجلس يتسدى يتحدث
فيه القوم وكان قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما انتهره حيث نهاه عن الصلوة لقد علمت ما بها رجل اكثر

ناديا مني لأملأن عليك هذا الوادي ان شئت خيلا جردا ورجلا مردا (سندع الزبانية) الملائكة الغلاظ
الشداد لاهلاك في الحديث لودعا ناديه لاختذه الزبانية ﴿ ٢٢٠ ﴾ عيانا (كلا) ردع له (لا تطعه)

يا محمد في ترك الصلوة (واسجد)
صله (واقرب) منه بطاعته

سورة القدر مكية او مدنية
خمس اوست آيات

أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد واصحابه

﴿ سورة القبل مكية وهي خمس آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الم تركيف فعل ربك باحباب القبل) الخطاب للرسول وهو وان لم يشهد
تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكأنه وآها ولذا
قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال
علم الله وقدرته وعزة نبیه وشرف رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم
فانها من الارهاصات اذ روى انها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول
عليه الصلوة والسلام وقصتها ان ابرهة بن الصبح الاشرم ملك اليمن
من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف
اليها الحجاج فخرج رجل من كنانة فقمع فيها ليلا فأغضبه ذلك خلف
ليهدم الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوى اسمه محمود وفيلة اخرى
فلما تميا للدخول وعبا جيشه وقدم الفيل وكان كلاً وجهوه الى الحرم برك
ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هروا فرسل الله طيرا
كل طير في منقاره حجر وفي رجله حجران اكبر من المدسة واصغر من الحصاة
فرمهم فيقع الحجر على رأس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ
الم ترجدا في اظهار اثر الجازم وكيف نصب بفعل لا يتر لما فيه من معنى
الاستفهام (الم يجعل كيدهم) في تعطيل الكعبة وتخريبها (في تضليل)
في تضليل وابطال بان دمرهم وعظم شأنهم (وارسل عليهم طيرا ابابيل)
جاعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبت بها الجماعة من الطير في تضامها
وقيل لا واحد لها كعبايد وشباطيط (ترميهم بحجارة) وقرئ بالياء
على تذكير الطير لانه اسم جمع واستند الى ضمير ربك (من سجيل) من طين
متحجر معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير والاسجال وهو
الارسال او من السجل ومعناه من جلة العذاب المكتوب المدون (لجمعهم
كصف مأكول) كورق زرع وقع فيه الاكل وهوان يأكل الدود
او اكل حبه فبقى صفرا منه او كبن اكله الدواب ورائته قال عليه الصلوة
والسلام من قرأ سورة القبل عافاه الله ايام حيوته من الخسف والسخ

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا انزلناه) اى القرآن

جملة واحدة من اللوح المحفوظ

الى السماء الدنيا (في ليلة القدر)

اى الشرف والعظم (وما دراك)

اعلمك يا محمد (مائة القدر)

تعظيم لشأنها وتعجيب منه

(ليلة القدر خير من الف شهر)

ليس فيها ليلة القدر فالعمل

الصالح فيها خير منه في الف

شهر ليست فيها (تنزل الملائكة)

بمخفى احدى التائين من الاصل

(والروح) اى جبريل

(فيها) في الليلة (باذن ربهم)

بأمره (من كل امر) قضاء الله

فيها تلك السنة الى قابل ومن

سببية بمعنى الباء (سلام) خبر

مقدم ومبتدأ (حتى مطلع الفجر)

بفتح اللام وكسر هالي وقت

طلوعه جملة سلاما لكثرة

السلام فيها من الملائكة لا يمر

بمؤمن ولا مؤمنة الا سلمت عليه

سورة بكن مكية او مدنية تسع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لم يكن الذين كفروا من)

الليسان (اهل الكتاب والمبتدئين) اى عبدة الاصنام عطف على اهل (متفكبين) (سورة)

خبر يكن اى زاطين عمام عليه (حتى تأتيهم) اى اتهم (اليانة) اى الحجة الواضحة وهي محمد صلى الله

عليه وسلم (رسول من الله) بدل من اليانة وهو الذي صلى الله عليه وسلم (يتلو صحفاً مطهرة) من الباطل (فيها كتب) احكام مكتوبة ﴿٦٢١﴾ (قيمة) مستقيمة اى يتلو مضمون ذلك وهو القرآن

فهم من آمن به ومنهم من كفر
(وما تفرق الدين اوتوا الكتاب)
في الايمان به صلى الله عليه

وسلم (الامن بعد ما جاءتهم اليانة)
اى هو صلى الله عليه وسلم
او القرآن الجائى به معجزة له
وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم
كانوا يحتملون على الايمان به
اذا جاء تحديه من كفر به
منهم (وملاصروا) في كتابهم
التورية والانجيل (الا
ليبدوا الله) اى ان يبدوه
لخفت ان وزيدت اللام
(مخاضين له الدين) من الشرك
(خفاء) مستقيمين على دين
اراهم ودين محمد اذا جاء
فكيف كفروا به (وقهيموا
الصلاة ويؤتوا الزكوة وذلك
دين) الملة (القيمة) المستقيمة

(ان الذين كفروا من اهل
الكتاب والمشركين في نار جهنم
خالدين فيها) حال مقدرة
اى مقدرا خلودهم فيها من الله
تعالى (اولئك هم شر البرية)
الخليقة (ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات اولئك هم
خير البرية) الخليفة (جزاؤهم
عند ربهم جنات عدن) اقامة
نحيرى من تحتها الانهار خالدين

سورة قريش مكية وآياتها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم

(لا يلاف قريش) متاعق بقوله فليبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام
من معنى الشرط اذا المنى ان تم الله عليهم لانحصى فان لم يبدوه لسائر
نعمه فليبدوه لاجله (ايلافهم رحلة الشتاء والصيف) اى الرحلة في الشتاء
الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيتارون ويجرون او بمحذوف مثل
اعجبوا او بما قبله كالتضمنين في الشمر اى جعلهم كمصف مأكول
لا يلاف قريش ويؤيده اتهم في مصحف ابى سورة واحدة وقرئ
ليألف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضرين كناية
منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تثبت بالسفن ولا تطلق
الا بالنار شبهوا بها لانها تاكل ولا تؤكل وتلو وصغر الاسم
للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم وقرأ ابن عامر لالاف
بغير الياء بعد الهجزة (فليبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع)
اى بالرحلتين والتكثير للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلوا فيها من الحيف والعظام
(وأنهم من خوف) خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم ومسايرهم
او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم * قال عليه السلام من قرأ سورة لا يلاف قريش
اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها
سورة الماعون مختلف فيها وآياتها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم

(أرأيت) استفهام معناه التعجب وقرئ اريت بلا همزة الخاقا بالمضارع
ولعل تصديرها بحرف الاستفهام سهل امرها وارأيتك بزيادة الكاف
(الذى يكذب بالدين) بالجزء او الاسلام والذى يحتمل الجنس والعهد
ويؤيد الثانى قوله (فذلك الذى يدع اليتيم) يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل
كان وصيا لبيته جده عريانا يسأله من مال نفسه يدفعه ابا يوسفان
نحرجزورا فسأله يتيما لما قفره بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بنجبل
وقرئ يدع اى يترك (ولا يحض) اهله وغيرهم (على طعام المسكين) لمدم
اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء (فويل للمصلين الذين

فيها ابدوا رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بتوايه (ذلك لمن خشى ربه) خاف عقابه فأنشئ عن مصيئته تعالى
سورة الزلزلة مكية او مدنية تسع آيات ﴿﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (اذا زلزلت الارض) حركت

لقيام الساعة (زلزالها) تحريكه الشديد المناسب لعظمها (وأخرجت الأرض أنفها) كنوزها وموتها فألقتها على ظهرها (وقال الإنسان) الكافر بالبعث (مالها) انكارا ﴿ ٦٢٢ ﴾ تلك الحالة (يومئذ) بدل

هم عن صلاتهم ساهون (غافلون غير مباليين بها) (الذين هم براؤن) يرون الناس أعمالهم ليروهم الثناء عليها (ويعتصمون الماعون) الزكوة وما يتعاضون في العادة والقاء جزائية والمعنى إذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي هي قسرة الاسلام أحق بذلك ولذلك رتب عليه الويل اول للسيبية على معنى فويل لهم وإنما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معابلتهم مع الخالق واخلق عن النبي عليه السلام من قرأ سورة أرايت غفر الله له إن كان للزكوة مؤديا ﴿ سورة الكوثر مكية وآياتها ثلاث ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(أنا عطيناك) وقرى انطيناك (الكوثر) الخير المفرط الكثير من العلم والعمل وشرف الدارين وروى عنه عليه السلام انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من الصل وابيض من اللبن وابرء من التاج والين من الزبد حافته الزبرجد واوانسه من فضة لا يظنأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده او اتباعه او علماءه او القرآن (فصل ربك) قدم على الصلوة خالصا لوجه الله خلاف السامى عنها المرائى فيها اشكرا لانامه فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر (واغفر) البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحابيح خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلوة بصلوة العبد والنحر بالتضحية (ان شئت لك) ان من ابغضك لبغضه لك (هو الابر) الذي لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر وامانت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وأثار فضلك الى يوم القيامة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف * عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعد ذلك قرآن قربه العباد في يوم النحر ﴿ سورة الكافرون مكية وآياتها ست ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قل يا أيها الكافرون) يعنى كفره خصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون

من اذا وجوابها (تحدث أخبارها) تخبر بما عمل عليها من خير وشر (بأن) بسبب أن (ربك أوحى لها) أمرها بذلك في الحديث تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما حصل على ظهرها (يومئذ يصدر الناس) ينصرفون من موقف الحساب (أشتاتا) متفرقين فأخذ ذات العين الى الجنة وأخذ ذات الشمال الى النار (ليروا أعمالهم) اى جزاءها من الجنة أو النار (فمن يعمل مثقال ذرة) ذرة تامة صغيرة (خيرا يره) يرتو به (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) يرتزاه

سورة والمعاديات مكية أو معدنية احدى عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (والمعاديات) الخليل تعدو في الغزو وتضج (ضججا) هو صوت أجوافها اذا هذعت (فالمرديات) الخليل تورى النار (قدحا) بجوافها اذا سارت في الأرض ذات الحجارة بالليل (فالغبرات صبحا) الخليل تغير على العدو وقت الصبح باضارة أصحابها (فأترن) هيجن

(به) بمكان عدوهم أو بذلك الوقت (قما) غبارا بشدة حركتهم (فوسطن به) (روى) بالفتح (جما) من العدو اى سرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لانه في تأويل الفعل اى واللاتي عدون فأورين

فَأَعْرَبَ (أن الانسان) الكافر (لربه الكنود) لكفور ينجده نعمته تعالى (وانه على ذلك)
 اى كنوده (لشهيد) يشهد على ﴿ ٦٧٣ ﴾ نفسه بصنعه (وانه لم يلج) اى المال (لشديد) اى لشديد

الحبله فيسبله (أفلا يعلم
 اذا بعث) أثير وأخرج (مافى
 القبور) من الموتى اى بعثوا
 (وحصل) بين وأفرز (مافى
 الصدور) القلوب من الكفر
 والايان (ان ربهم بهم يومئذ
 خبير) لصلام فيجازيهم على
 كفرهم اعيد الضمير جمعا
 نظرا لمضى الانسان وهذه
 الجملة دلت على مفعول يعلم
 اى انا غيازيه وقت ما ذكر
 وتعلق خبر يومئذ وهو تعالى
 خبير دائما لانه يوم المجازاة

سورة القارعة مكية ثمان آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (القارعة) اى القصة التى
 تفرع القلوب بأهوالها
 (ما القارعة) تهويل لشأنها
 وهامتدأ وخبر خبر القارعة
 (وما ادراك) اعلمك
 (ما القارعة) زيادة تهويل
 لها وما الاولى مبتدأ وما بعدها
 خبره ومما الثانية وخبرها
 فى محل المفعول الثانى لادرى
 (يوم) ناصب دل عليه القارعة
 اى تفرع (يكون الناس
 كالفرش المبثوث) كقواف
 الجراد المنتثر يروح بعضهم

روى ان رهطاً من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهم سنة ونعبد الهك سنة
 قزلت (لا تعبد ما تعبدون) اى فباستقبال فان لا تدخل الاعلى مضارع
 بمعنى الاستقبال كان ما لا تدخل الاعلى مضارع بمعنى الحلال (ولا اتم
 ما بدون ما عابد) اى فباستقبال لانه فى قران لا عابد (ولا انا عابد ما عبدتم)
 اى فى الحال اوفيا سلف (ولا اتم ما بدون ما عابد) اى وما عبدتم فى وقت
 ما انا عابده ويجوز ان يكونا تأكيدين على طريقة البلغ والتأمل هل ما عبدت
 ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو
 لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله تعالى وانما قال ما دون من لان المراد
 الصفة كأنه قال لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق والمطابقة وقيل
 ما مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذى والاخران مصدرتان (لكم دينكم)
 الذى اتم عليه لا تتركوه (ولى دين) الذى اتعابه لا ارفضه فليس فيه
 اذن فى الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون ممنوحا بآية القتال اللهم الا اذا
 فسر بالمشاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين
 بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة * عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ
 سورة الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين
 وبرئ من الشرك

سورة النصر مدنية وآياتها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا جاء نصر الله) اظهاره اياك على اعدائك (والفتح) فتح مكة وقيل
 المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر
 عن الحصول بالجيء تجوزا للاشارة بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها
 المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكان مترقباً لوروده
 مستعداً لشكره (ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا) جماعات كثيفة
 كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال
 على ان رأيت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت (فبسط محمد
 ربه) فتعجب لتيسر الله ما لم يخطر ببال احد حامد الله عليه اوفضله
 حامداً على نعمه روى انه لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى

فى بعض الحيرة الى ان يدعوا للحساب (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) كالصوف المنفوش فى خفة
 سيرها حتى تستوى مع الارض (فأما من قتل موازيت) بان رجحت حسنة على سيئتها (فهو فى عيشة راضية) فى الجنة

اى ذات رضا بأن رضاها اى مرضية له (وأما من خفت موازينه) بأن رجحت سيئاته على حسناته (فأما) فسكنه (هاوية) ومأذراك ماهية (اى ماهوية) (نار حامية) ٦٢٤ شديدة الحرارة وهاديه

للسكت تثبيت وصلا ووقفا
وفي قراءة تحذف وصلا
سورة التكاثر مكية ثمان آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ألهيكم) شغلكم عن طاعة الله
(التكاثر) التناثر بالاموال
والاولاد والرجال (حتى
زرتهم المقابر) بأن متم فدفنتم
فيها أو عديتم الموتى تكاثرا
(كلا) ردع (سوف تعلمون
ثم كلا سوف تعلمون) سوء
عاقبة تفاخركم عند الترفع ثم
في القبر (كلا) حقا (لو تعلمون
علم اليقين) اى علما يقينا عاقبة
التفاخر ما شغلتم به (لترن

الجحيم) النار جواب قسم
محذوف وحذف منه لام الفعل
وعينه وألقى حركتها على
الراء (ثم لترنوها) تأكيد
(عين اليقين) مصدر لان رأى
وطاين بمعنى واحد (ثم لتسألن)
حذف منه نون الرفع لتوالى
التونات وواو الضمير الجمع
لاتقاء الساكنين (يوئذ)
يوم رقيتها (عن النعم) ما لم يذهب
في الدنيا من الصحة والفراغ
والامن والطعم والمشرب
وغير ذلك

نماني ركبات أو فتره عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق
وعده أو فأن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام
(واستغفروه) هضمنا نفسك واستقصاوا لعملك واستدرا كما فرط منك
بالانقلاط الى غيره وعنه عليه الصلوة والسلام اتي استغفر الله في اليوم
والليلة مائة مرة وقيل استغفروه لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار
على طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيئا الا ورأيت الله
قبله (انه كان توأما) لمن استغفر منذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة
نزلت قبل فتح مكة وانه لنبي لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لما
قرأها بكى الباس فقال عليه الصلوة والسلام ما يبكيك قال نعت اليك
نفسك فقال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلائها على تمام الدعوة وكال
امر الدين فبى كقوله اليوم اكملت لكم دينكم والان الامر بالاستغفار تنبيه
على دنوا الاجل ولهذا سميت سورة التوديع * وعنه عليه الصلوة والسلام
من قرأ سورة اذا جاء اعطى من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة
﴿سورة ابي لهب مكية وآبها خمس﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تبت) هلكت أو خسرت والتباب خسران يؤدي الى الهلاك (يدا
ابى لهب) نفسه كقوله ولا تلقوا بأيديكم اتما خصلتانه عليه الصلوة والسلام
لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب
تبالك لهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فزلت وقيل المراد بهما دنياه
واخراه واتما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته اولان اسمه عبدالمزى
فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله
وليجانس قوله ذات لهب وقرأ ابن كثير ابي لهب بسكون الهاء وقرئ
ابولهب كما قيل على بن ابوطالب (وتب) اخبار بعدد ما والتعير بالماضى
لتحقق وقوعه كقوله * جزاني جزاء الله شر جزائه * جزاء الكلاب
العاويث وقد فعل * ويدل عليه انه قرئ وقد تب او الاول اخبار عما
كسبت يداه والثاني عن نفسه (ما غنى عنه ماله) نقي لا غناء المالك عنه حين
نزل به التباب واستفهام انكار له ومجمله التصب (وما كسب) وكسبه

﴿سورة العصر مكية أو مدنية ثلاث آيات﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (أو مكسوبة)
(والعصر) الدهر أو ما بعد الزوال الى الغروب أو صلوة العصر (ان الانسان) الجنس (لنى خسر) في تجارته

(الاذنين آمنوا وعملوا الصالحات) فليسوا في خسران (وتواصلوا) أوصى بعضهم بعضا (بالحق) اى الايمان (وتواصلوا بالصبر) على الطاعة وعن ﴿ ٦٢٥ ﴾ المصية ﴿ سورة الهزعة مكية أو مدنية سمع آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ويل) كلمة عذاب او وادق
جهنم (لكل همزة لمزة) اى
كثير الهمز واللعز اى الغيبة
نزلت فيمن كان يتتاب النبي
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
كأمة بن خلف والوليد بن
المغيرة وغيرهما (الذى جمع)
بالتحفيف والتشديد (مالا
وعده) احصاء وجعله عدة
لحوادث الدهر (يحسب)
لجهله (ان ماله اخلده) جعله
خالدا لا يموت (كلا) ردع
(لينذرن) جواب قسم محذوف
اى ليطرحن (فى الحطمة) التى
تطمح كل مالتى فيها (وما
ادراك) اعلمك (ما الحطمة)
نار الله الموقدة (المسعرة) التى
تطلع (تشرف) على الاقدسة
القلوب فتحرقها والمها أشد

من لم غيرها للطفها (انها
عليهم) الضمير رعاية لمعنى كل
(مؤصدة) بالهمز وبالأو وباله
مطبقة (فى عمد) بضم الحرفين
وبفتحهما (عددة) صفة لما قبله
ف تكون النار داخل العدد
سورة الفيل مكية خمس آيات
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(المتر) استفهام تعجب اى

او مكسوبة بماله من التنازع والارباح والوحاة والاتباع او عمله الذى ظن
انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد فى طريق الشام وقد احدث به
العيرومات ابولهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ميتاتلانا
حتى انتن ثم استاجر وابعض السودان حتى دققوه فهو اخبار عن الغيب
طابقه وقوعه (سيصلى نار اذا تلهب) اشتعل يريد نار جهنم وليس فيه
ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها للقسق وقرئ سيصلى
بالضم مخففا ومشددا (وامرأته) عطف على المستكن فى صيلى او مبتدأ
وهى ام جيل اخت ابى سفيان (حالة الحطب) يعنى حطب جهنم
فانها كانت تحمل الاوزار بمعداة الرسول عليه السلام وتحمل زوجها
على ايذائه او التهمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والحك كانت
تحملها فتشترها بالليل فى طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقرأ
عاصم بالنصب على الشتم (فى جيدها حل من مسد) اى يمسد اى قتل
ومنه رجل مسود الخلق اى مجذوله وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة
الخطابة التى تحمل الحزمة وتربطها فى جيدها تحقيرا لشأنها اوبسا
لخالها فى نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم
كاز قوم والضريع وفى جيدها سلسلة من النار والظرف فى موضع الحال
او الخبر وحيل من تقع به * عن النبي عليه السلام من قرأ سورة تبت رجوت
ان لا يجمع الله بينه وبين ابى لهب فى دار واحدة

﴿ سورة الاخلاص مخفف فيها وآياتها اربع ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قل هو الله احد) الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء
وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هى هو والماسئل عنه اى الذى
سألت عنه هو الله اذ روى ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذى
تدعوننا اليه فنزلت واحد بدل او خيرتان يدل على مجامع صفات الجلال
كاد الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقى ما يكون مثزه الذات
عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتجزى والمشاركة
فى الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة

اعجب (كيف فعل تفسير القاضى (٤٠) الجلد الثانى ربك بأصحاب الفيل) هو محمود واصحابه ابرهة ملك
اليمن وجيشه بنى بصنعا كنيسة ليصرف اليها الحاج عن مكة فاحدث رجل من كنانة فيها ابلخ قتلها بالذرة

احتقارها خلف ابرهة لهدم الكعبة فجاء مكة بحيث على اقبال مقدمها محمود فحين توجهوا لهدم الكعبة ارسل الله عليهم ناقصه في قوله (الم يحمل) اى جعل (كيدهم) في هدم الكعبة (في تضليل) خسار وهلاك (وارسل عليهم طيرا ابابيل) جماعات جماعات قيل لا واحد له كاساطير ﴿ ٦٢٦ ﴾ وقيل واحد ابول او ابال

او ابيل كسجول ومفتاح وسكين (ترميمهم بحجارة من سجيل) طين، طبوخ (فجعلهم كصف مأكول) كورق زرع اكلته الدواب وداسه واقتته اى اهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه وهو اكبر من السدسة واصغر من الحصاة ينخرق البيضاء والرجل والقليل ويصل الى الارض وكان هذا عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم سورة قريش مكة اومدية اربع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(لا يلاف قريش ايلافهم)
تأكيد وهو مصدر ألف بالمد
(رحلة الشتاء) الى اليمن (و)
رحلة (الصيف) الى الشام
في كل عام يستعينون بالرحلتين
للتجارة على المقام بمكة غلدة
البيت الذي هو فخرهم وهم
ولد النضر بن كنانة (فليبدوا)
تعلق به لا يلاف والفاء زائدة
(رب هذا البيت الذي اطعمهم
من جوع) اى من اجله وآمنهم

المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا أيها الكافرون ولا يجوز في ثبت ولعل ذلك لان سورة الكافرين مشافة الرسول عليه السلام وموادعتهم وتبت معاتبه عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى (الله الصمد) السيد المصودالي في الخواص من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن غيره مطلقا وكل ماعداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعرضه لعلمهم بصحيته بخلاف احديته وتكرر لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاها الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى او الدليل عليها (لم يلد) لانه لم يجانس ولم يقتصر الى ما يمينه او يخلف عنه لاستماع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله والمسبح ابن الله او ليطابق قوله (ولم يولد) وذلك لانه لا يقتصر الى شئ ولا يسبقه عدم (ولم يكن له كفوا احد) اى ولم يكن احد بكافه اى يماثله من صاحبه وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافاة عن ذاته تعالى قدم تقديم اللام ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خيرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلاث بالمعطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة منه عليها بالجمل وقرأ حزة ويعقوب ونافع في رواية كفوا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتغال هذه السورة مع قصرها جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والتقصص ومن عدلها بكلمة اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه سمع رجلا يقرأها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

من خوف) اى من اجله وكان يصيهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل (سورة) في سورة الماعون مكة اومدية اوصفها ست اوسع آيات ﴿ (بسم الله الرحمن الرحيم) (أرايت الذي يكذب بالدين) بالجزاء والحساب اى هل عرفته ان لم تعرفه (فذلك) بتقدير هو بعد الفاء (الذي

يدع اليتيم) اى يدفعه بسف عن حقه (ولا يحض) نفسه ولا غيره (على طعام المسكين) اى اطعامه نزلت في العاص بن وائل او الوليد بن المغيرة (فويل للمصابين الذين هم عن صلاتهم ساهون) غافلون يؤخرونها عن وقتها (الذين هم ﴿ ٦٢٧ ﴾ يراؤن) في الصلوة وغيرها (ويتمنون المعاون) كالآبرة والفاصل والقدر والقصة

سورة الكوثر مكية اومدنية
ثلاث آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(انا اعطيتك يا محمد (الكوثر)
هو نهر في الجنة هو حوضه
ترد عليه امته والكوثر الخير
الكثير من النبوة والقرآن
والشفاعة ونحوها (فصل لربك)
صلوة عبد البحر (وانحر)
نسكك (ان شئت) اى
مضحك (هو الاثر) المتقطع
عن كل خبر او المنقطع العقب
نزلت في العاص بن وائل سمي
النبي صلى الله عليه وسلم ابر
عند موت ابنه القاسم

سورة الكافرون مكية
اومدنية ست آيات نزلت
لما قلد رط من المشركين للنبي
صلى الله عليه وسلم تعبد آلهتنا
سنة وتعبد الهك سنة

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(قل يا ايها الكافرون لا أعبد)
في الحال (ما تعبدون)
من الاصنام (ولا أنتم عابدون)

في الحال (ما أعبد) وهو الله تعالى وحده (ولا أنا عابد) في الاستقبال (ما عبدتم ولا أنتم عابدون) في الاستقبال
(ما أعبد) علم الله منهم أنهم لا يؤمنون واطلاق ما على الله على وجه المقابلة (لكم دينكم) الشرك (ولى دين)
الاسلام وهذا قبل أن يؤمر بالحرب وحذف ياء الاضافة السبعة وقتها ووصلا وأثبتها يعقوب في الحاليين

﴿ سورة الفلق مختلف فيها وآياتها خمس ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قل اعوذ برب الفلق) ما يخلق عنه اى يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى
مفعول وهو يجمع الممكناات فانه تعالى خلق ظلمة الدم بنور الابداد
عنها سيما ما يخرج من اصل كالميون والامطار والنبات والاولاد ويخص
عراقا بالصبح ولذلك فسره وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل
وحشة الليل بسرور النهار ومحكمة فاتحة يوم القيمة والاشعار بان من قدر
ان يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائد ما يخافه ولقد
الرب ههنا اوقع من سائر اسمائه لان الاطاعة من المضار تربية (من شر ما خلق)
خص عالم الخلق بالاستعاذة منه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير
كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطيبى كاحراق النار
واهلاك السموم (ومن شر غاسق) ليل عظم ظلامه من قوله الى غسق
الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دما وقيل السيلان
وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعها (اذا وقب)
دخل ظلامه في كل شئ وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع
ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيفسق
ووقوبه دخوله في الكسوف (ومن شر النفاثات في العقد) ومن شر النفوس
او النساء السواحر اللواتي يقعدن عقدا في خيوط ويغنن عليها والثفت التنفخ
مع ريق وتخصيصه لما روى ان يهوديا سحر النبي عليه الصلوة والسلام
احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بث فرض عليه الصلوة والسلام
فنزلت المودتان واخره جبرائيل بموضع السحر فارسل عليا كرم الله
وجهه فجاء به فقرأها عليه فكان كما قرأ آية انخلت عقدة ووجد
بعض الحقة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به
انه يحنون بواسطة السحر وقيل المراد بالثفت في العقد ابطال عزائم الرجال

﴿سورة النصر مدنية ثلاث آيات﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (اذا جاء نصر الله) بيه صلى الله وسلم على اعدائه (والفتح) فتح مكة (ورأيت الناس يدخلون في دين الله) أى الاسلام (افواجا) جماعات بعدما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاءه العرب من اقطار الارض طائفتين (فسبح بحمد ربك) أى ملتبسا بحمده (واستغفره انه كان توابا) وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه ﴿٦٧٨﴾ السورة يكثر من سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه وعلما انه قد اقترب اجله وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول سنة عشر

سورة تبت مكة خمس آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم) لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم قومه وقال اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال عمر ابولهب تبالك بهذا دعوتنا نزل (تب) خسرت (يدا ابي لهب) اى جلته وعبر عنها باليدن جازا لان اكثر الافعال تزاوّل بها وهذه الجملة دعاء (وتب) خسره وهذه خبر كقولهم اهلكه الله وقدهلك ولما خوفه النبي بالعذاب فقال ان كان ما يقول ابن اخي حقا فاني اقتدى منه بمالي وولدي نزل (ما غنى عنه ماله وما كسب) وكسبه اى ولده واغنى بمعنى يغنى (يسمى نارا ذات لهب) اى تلهب وتوقد فهي مأكّ تكينته تلهب وجهه اشراقا

بالحيل مستعار من تلين العقدة بنفث الريق ليسهل حلقها وافرادها بالتحريف لان كل فئاة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد (ومن شر حاسد اذا حسد) اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتنامه بسروره ويخصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالفاسق ما يخلو عن النور وما يضاويه كالقوى وبالفتانات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كأنها تنفث في العقد الثلاثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من علم الخلق لانها الاسباب القريبة المضرة عن النبي عليه الصلوة والسلام لقد اترك على سورتان ما اترك لهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعنى المودتين

﴿سورة الناس مختلف فيها وآياتها ست﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قل اعوذ) قرأ وزش في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام (رب الناس) لما كانت الاستعاذة في السورة المقدمة من المضار البدنية وهي تم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من المضار التي تعرض للنفوس البشرية وتخصها عظم الاضافة ثمة وخصصها بالناس ههنا فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم (ملك الناس اله الناس) عطف بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه تعالى حقيق بالاعادة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة انه له رباً ثم يتعاقل في النظر حتى يتحقق انه غنى عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستبدل به على انه المستحق للعبادة

وحجرة (واسرائه) عطف على ضمير يصلى سوء الفصل بالمفعول وصفته وهي ام جيل (حالة) (لا) بالرفع والنصب (الخطب) الشوك والسعدان تلقيه في طريق التي صلى الله عليه وسلم (في جيدها) عنقها (جبل من مسد) اى ليف وهذه الجملة حال من حالة الخطب الذي هونعت لامر أنه أوخبر مبتدأ مقدر ﴿سورة الاخلاص مكة أومدنية أربع او خمس آيات﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) سئل صلى الله عليه وسلم

عن ربه فنزل (قل هو الله احد) قاله خبر هو واحد يدل منه او خبر ان (الله الصمد) مبتدأ وخبر أى المقصود في الحوامج على دوام (لم يلد) لاستغناء بجانسه (ولم يولد) لانقضاء الحدوث عنه (ولم يكن له كفوا احد) أى مكائلا ومماثلا فله متماثل بكفؤا وقدم عليه لانه محط التقصد بالتفي واخر احد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة ﴿سورة الفلق مكية أو مدنية خمس آيات﴾ نزلت هذه السورة والتي بعدها لما سحر ليلى اليهودى النبي صلى الله عليه وسلم في وتره احدى عشرة عقدة فأعلمه الله بذلك وبمحلها فاحضر بين يديه صلى الله عليه وسلم وأمر بالتعوذ بالسورتين فكان ككافرا آية منها انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقد كلها وقام كأنما نشط من عقال (بسم الله الرحمن الرحيم) (قل اعوذ برب الفلق) الصبح (من شر ما خلق) من حيوان مكلف وغير مكلف وجاد ﴿٦٢٩﴾ كالمس وغير ذلك (ومن شر غاسق اذا وقب) أى الليل اذا أظلم والقمع اذا غاب

(ومن شر النفاثات) السواحر تنفث (في العقد) التى تعقدوها في الخيط تنفخ فيها بشيء قوله من غير ريق وقال الزمخشري معه كبنت لبيد المذكور (ومن شر حاسدا اذا حسد) أظهر حسده وعمل بمقتضاه كليلد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها

سورة الناس مكية أو مدنية ست آيات

لا غير ويستدرج في وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذة منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان (من شر الوسواس) أى الوسوسة كالزلال بمعنى الزلزلة واما المصدر فالكسر كالزلال والمراد به الوسوس سعى بفعله مبالغة (الحائس) الذى عادته ان يخنس أى يتأخر اذا ذكر الانسان ربه (الذى يوسوس في صدور الناس) اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنس واحذت توسوسه وتشككه ومحل الذى اجر على الصفة او التصب او الرفع على الذم (من الجنة والناس) بيان للوسواس او للذى او متعلق بوسوس أى يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما بين الثقيلين وفيه تسف الا ان يراد به الناس كقوله يوم يدع الداع فان نسيان حق الله يع الثقيلين * عن النبي عليه الصلوة والسلام من قرأ المعوذتين فكانت قرأ الكتاب الى انزلها الله تعالى والله سبحانه وتعالى اعلم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أعوذ برب الناس) خالقهم وما ملكتهم خصوا بالذكر تشرها لهم ومناسبة للاستعاذة من شر الوسوس في صدورهم (ملك الناس الله الناس) بدلان أو صفتان أو عطف بيان وأظهر المضاف اليه فيها زيادة للبيان (من شر الوسواس) أى الشيطان سعى بالحدث لكثرة ملاسته له (الحائس) لانه يخنس ويتأخر عن القلب كما ذكر الله (الذى يوسوس في صدور الناس) قلوبهم اذا غفلوا عن ذكر الله (من الجنة والناس) بيان للشيطان الوسوس أنه جنى وانسى كقوله تعالى * شياطين الانس والجن * أو من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشمل شر لبيد وبناته المذكورين واعترض الاول بان الناس لا يوسوس في صدورهم انما يوسوس في صدورهم الجنى وأجيب بأن الناس يوسوسون ايضا معنى يليق بهم في الظاهر ثم تصل وسوسهم الى القلب وثبت فيه بالطريق المؤدى الى ذلك والله تعالى اعلم

حمداً لك اللهم يا من شرح صدورنا بأوار التنزيل * وارشداً لفهم حقائق
 اسرار التأويل * ونصلي ونسلم على رسولك الذي كان حلقه القرآن *
 وآله واصحابه الذين احرزوا قصب السق في مضمار البيان * وبمدفئ المعلوم
 لدى كل خير * ان افضل العلوم كلها هو علم التفسير * من حيث انه
 متعلق بكتاب الله المبين * المزل شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة
 للمؤمنين * وهو الموضح لآياته * المبرز لدقائق اسرارهِ ونكاته * ولما كان
 التفسير الجليل * المنسب بانوار التنزيل * واسرار التأويل * للامام
 الهمام العالم العلامة * والخبر الحر التحرير الفهامة * حجة الخلف *
 بقية السلف * القاضي ناصر الدين ابو الخير عبد الله بن عمر بن
 محمد الشيرازي البضاوي * قدس الله سره العالی * اجل ماصنف في بابهِ *
 اذ لم ينسج على منواله ما يمانه ويشابه * لما انه في غاية التقيح مع سلاسة
 عباراته * ونهاية التهذيب مع التحقيق والتدقيق في افادته * حيث انه
 مع وجازة الفاظه بين التفسير * كافل في ابراز نكات كلام رب العالمين
 من غير اطناب ولا تكرير * بل هو كاف لمن شملته العناية الازلية لا اشتغال
 علم التفسير * وكان نسخه المطبوعة المتداولة في الايدي غير سالمة عن الخطأ
 والتفسير * التزم طبعه المطبعة العثمانية * التي اشتهرت بحاسنها في سائر البلاد
 العثمانية * مع ما بهامشه من تفسير الجلالين * اللذين اشتهر فضلهما
 في الخلفين * ابتغاء لنفع العموم * ورغبة في تكثيره لاهل الفهوم * وقد
 صرفنا نحن فله الحمد في تصحيحه غاية الجد والاعتناء * ونهاية الاهتمام
 الى الانتهاء * وهذا من جملة ما وفقنا الله سبحانه وتعالى لتصحيحه بفضل
 العليم * ولطفه الجسيم * ونسئله جل اسمه ان يوفقنا لتصحيح امثاله
 من الكتب الدينية * ويجعل هذه الخدمة الشريفة ذخراً لنا في دار النعم
 الابدية * وقد تصادف تمام طبعه * وكال فضجه * بتلك المطبعة الزاهرة *
 ذات المنافع والحاسن الباهرة * في اواخر شهر المحرم الحرام سنة سبع عشرة
 وثلاثمائة والف

Bibliotheca Alexandrina



0427536